

رفع

عبد الرحمن البخاري
مكتبة النور للنشر والتوزيع
www.moswarat.com

يُنشَرُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ

معاني القرآن وأعرابه

لأبي الحسن محمد بن أحمد كيسان بن إبراهيم النحوي
البيгдаزي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ

تجمع وتحقيق ودراسة
د. محمد محمود محمد صبري الجببة

مكتبة النور البخاري للنشر والتوزيع

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



« الإِتْقَانُ لَا حَدَّ لَهُ »

مَجَالِي الْقُرْآنِ وَأَعْمَالِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصلُ هذا الكتاب رسالةً علميةً تقدّم بها صاحبها إلى كلية اللغة العربية بالمنوفية - جامعة الأزهر؛ لنيل درجة التخصّص (الماجستير) - قسم اللغويات. وقد تمت مناقشتها يوم الأربعاء ٢٦ من شعبان عام ١٤٢٩هـ - الموافق ٢٧/٨/٢٠٠٨م.

وتكونت لجنة المناقشة والحكم من السادة الأساتذة:

١- أ.د/ عبد الحافظ حسن العسيلي - أستاذ اللغويات المساعد،

ورئيس قسم اللغويات بكلية اللغة العربية بالمنوفية (مشرفاً).

٢- أ.د/ محمد حسن عثمان - أستاذ اللغويات، بكلية الدراسات

الإسلامية والعربية بالقاهرة (عضواً من داخل الجامعة).

٣- أ.د/ محمد السيد عزوز - أستاذ النحو والصرف ووكيل كلية الآداب

- جامعة المنوفية (عضواً من خارج الجامعة).

وبعد المناقشة قرّرت اللجنة بالإجماع منح صاحبها درجة التخصّص

(الماجستير) في اللغويات، بتقدير:

معاني القرآن وأخباره

لأبي الحسن بن كيسان التجوي
المتوفى سنة ٥٣٢هـ

جمع وتحقيق ودراسة

د. محمد محمود محمد صبري الجبنة

مدرس اللغويات بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

القاهرة

١٤٢٥هـ = ٢٠١٣م

مكتبة الوباء البخاري للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢١٣٤٨ / ٢٠١٣م

ISBN

٩٧٨ ٩٧٧ ٤٨١ ٠٩٩ ٢

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق المصرية

إدارة الشؤون الفنية

ابن كيسان ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم البغدادي ٥٣٢٠هـ + ٩٣٢م

معاني القرآن وإعرابه / لأبي الحسن بن كيسان ؛ جمع وتحقيق ودراسة محمد محمود محمد صبري الجبة - مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣ .

٨٤٨ ص ؛ ٢٤٤سم .

تدمك ٩٧٨ ٩٧٧ ٤٨١ ٠٩٩ ٢

١- انقرآن ، إعراب

أ- الجبة ، محمد محمود محمد صبري (دارس ومحقق)

ديوي ٢٢٤.٢

ب - العنوان

مكتبة الإمام البخاري

الإسلامية ٤٦ شارع الجمهورية .. أ.ثلاثيني .. بعد الاستقلال



تليفون ١٢٢٣٦٧٦٧٩٧

إهداء

إلى من ربباني صغيرًا ، ورعياني كبيرًا ، إلى من غرسا في نفسي حب العلم ، وشجعاني على
المسير في طلبه :

إلى والديَّ الكريمين ..

إلى من كانت مثالا للموَدَّة والرحمة التي أودعها الله عباده الصالحين ، جزاء صبرها
وتشجيعها :

إلى زوجتي الوفيَّة.. (أم عمر)

إلى قرَّة عيني ، وفلذة كبدي ، وحبَّة قلبي :-

إلى ولديَّ (عمر ، ورَّغْد) ..

إلى من أُشجَّعهم على المسير في طريق العلم والمعرفة :

إلى إخوتي الأعمام ..

أهدي هذا العمل المتواضع

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	إهداء
١٣	المقدمة
٢٧	تمهيد : ابن كيسان (عصره ، حياته ، آثاره)
٧٩	الباب الأول : ابن كيسان وإعراب القرآن
٨١	الفصل الأول : مذهب ابن كيسان النحوي
١٣٥	الفصل الثاني : إعراب القرآن
١٣٧	المبحث الأول : علم إعراب القرآن
١٣٩	المطلب الأول : إعراب القرآن وتهمة النحويين بوضعه
١٦٣	المطلب الثاني : التجويزات الإعرابية في النص القرآني
١٧١	المطلب الثالث : بؤادر النظر في إعراب القرآن الكريم
١٨١	المبحث الثاني : كتب إعراب القرآن ، ومناهج المعربين فيها
١٨٣	المطلب الأول : ثبت بمؤلفي كتب معاني القرآن وإعرابه
٢٢١	المطلب الثاني : مناهج كتب إعراب القرآن الكريم
٢٧٥	الفصل الثالث : اتجاه ابن كيسان في أعاريبه للقرآن الكريم
٢٧٨	١- آراء ابن كيسان في أعاريبه للقرآن الكريم
٣٠٥	٢- أصول النحو في أعاريب ابن كيسان للقرآن الكريم
٣١٤	٣- لغات العرب والقراءات القرآنية والوقف والابتداء في أعاريب ابن كيسان للقرآن الكريم
٣٢٠	٤- موقف ابن كيسان من العلماء في أعاريبه للقرآن الكريم
٣٢٧	٥- تأثر العلماء ابن كيسان في أعاريبه للقرآن الكريم
٣٣٥	الباب الثاني : معاني القرآن وإعرابه لابن كيسان للقرآن الكريم

الصفحة	الموضوع
٣٣٧	الفصل الأول : المعاني والأعاريب جمعًا وتوثيقًا وتعليقًا
٣٣٩	سورة الفاتحة
٣٤٥	سورة البقرة
٣٦٧	سورة آل عمران
٣٨١	سورة النساء
٣٨٥	سورة المائدة
٣٨٧	سورة الأنعام
٣٨٩	سورة الأعراف
٣٩١	سورة الأنفال
٣٩٢	سورة التوبة
٣٩٤	سورة يونس عليه السلام
٣٩٧	سورة هود عليه السلام
٣٩٩	سورة يوسف عليه السلام
٤٠١	سورة إبراهيم عليه السلام
٤٠٢	سورة الحجر
٤٠٣	سورة النحل
٤٠٤	سورة الإسراء
٤٠٥	سورة الكهف
٤٠٧	سورة مريم
٤٠٩	سورة طه
٤١٢	سورة الأنبياء
٤١٣	سورة الشعراء
٤١٤	سورة الحج

الصفحة

الموضوع

٤١٥ سورة المؤمنون
٤١٦ سورة الفرقان
٤١٨ سورة النمل
٤١٩ سورة القصص
٤٢٠ سورة العنكبوت
٤٢٣ سورة لقمان
٤٢٥ سورة الأحزاب
٤٢٦ سورة سبأ
٤٢٧ سورة يس
٤٢٨ سورة الصافات
٤٢٩ سورة ص
٤٣١ سورة الزمر
٤٣٣ سورة فصلت
٤٣٤ سورة الشورى
٤٣٥ سورة الزخرف
٤٣٦ سورة الدخان
٤٣٨ سورة الجاثية
٤٣٩ سورة محمد
٤٤٠ سورة الفتح
٤٤٢ سورة ق
٤٤٤ سورة الذاريات
٤٤٦ سورة الطور
٤٤٧ سورة النجم

الصفحة	الموضوع
٤٤٨	سورة القمر
٤٤٩	سورة الواقعة
٤٥٠	سورة الحديد
٤٥١	سورة الحشر
٤٥٢	سورة الصف
٤٥٣	سورة الجمعة
٤٥٤	سورة المنافقون
٤٥٥	سورة الملك
٤٥٦	سورة القلم
٤٥٧	سورة الحاقة
٤٥٩	سورة نوح
٤٦١	سورة الجن
٤٦٢	سورة المدثر
٤٦٥	سورة القيامة
٤٦٦	سورة الإنسان
٤٦٨	سورة النبأ
٤٦٩	سورة التازعات
٤٧٠	سورة عبس
٤٧١	سورة الشمس
٤٧٢	سورة الهمزة
٤٧٣	سورة الفيل
٤٧٤	سورة الإخلاص

- ٤٧٥ الفصل الثاني : دراسة المسائل الواردة في الأعراب
- ٤٧٧ المبحث الأول : المفردات
- ٤٧٩ ١- مسائل متعلقة باسم الجلالة (الله)
- ٤٩٩ ٢- وزن (ملك) وأصله
- ٥٠٧ ٣- حقيقة (إيّا) ولواحقها
- ٥٢٣ ٤- الخلاف في منع صرف (مثنى) وأخواتها
- ٥٣٥ ٥- مجيء الباء بمعنى (من) التبعية
- ٥٤٧ ٦- (كم) من حيث البساطة والتركيب
- ٥٥٥ ٧- حقيقة (لات) والوقف عليها
- ٥٦٦ ٨- الخلاف في (ماذا)
- ٥٧٧ ٩- مسائل متعلقة بـ (كأين)
- ٥٩٣ المبحث الثاني : التراكيب
- ٥٩٥ ١- تخريج قراءة (إنّ هذان لساحران)
- ٦٣٠ ٢- إعراب (سواء) في (إنّ الذين كفروا سواء عليهم)
- ٦٣٥ ٣- دلالة (كان) على الاستمرار
- ٦٤١ ٤- مطابقة ما بعد المفعول معه من خبر وحال لما قبله
- ٦٤٥ ٥- مجيء الحال مصدرًا صريحًا
- ٦٥١ ٦- تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر
- ٦٦٦ ٧- إعراب (مثلاً) في (ماذا أراد الله بهذا مثلاً)
- ٦٧٠ ٨- ضابط الإضافة التي بمعنى (من)
- ٦٧٧ ٩- إعراب (ما) الداخلة على (نعم) و(بئس)
- ٦٩٠ ١٠- حكم العطف بـ (إمّا)
- ٦٩٨ ١١- حكم العطف بـ (لكن)

الموضوع

الصفحة

- ١٢- الخلاف في إعراب (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) ٧٠٤
- ١٣- الأوجه الإعرابية للجائزة في (رَبِّ الْعَالَمِينَ) ٧١١
- ١٤- الأوجه الإعرابية للجائزة في (جَنَّاتٍ) ٧١٧
- ١٥- متعلق الكاف في (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ) ٧٢١
- المبحث الثالث : الأبنية ٧٢٧
- ١- (استفعل) بمعنى (أفعلَل) أم على بابه من الطلب ؟ ٧٢٩
- ٢- الخلاف في حركة ميم (الم * الله) وبيان سببها ٧٣٤
- ٣- الوجوه الواردة في همزتي (أَأَنْذَرْتَهُمْ) ٧٤٣
- ٤- قلب الواو ياءً لاجتماعها مع الياء ٧٥٦
- ٥- الإدغام في (بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ) ٧٦٤
- ٦- اللغات في (غشاوة) ٧٦٩
- الخاتمة ٧٧٥
- ثبت المصادر والمراجع ٧٧٧
- الفهارس العامة للكتاب ٨٢٥
- ١- فهرس الآيات القرآنية ٨٢٧
- ٢- فهرس القراءات القرآنية ٨٤٢
- ٣- فهرس الحديث الشريف ٨٤٣
- ٤- فهرس أقوال العرب ٨٤٤
- ٥- فهرس الأشعار ٨٤٥
- ٦- فهرس الأرجاز ٨٤٦
- ٧- فهرس الأعلام ٨٤٧

مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله الذي وهبَ مَنْ شاءَ ما شاءَ ، فعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ ، والصَّلَاةَ والسَّلَامَ على سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء ، ودُرَّةَ البُلْغَاءِ والفُصْحَاءِ ، صلاةً وسلامًا ينتظمان آل بيته الفضلاء ، وأصحابه السَّادَةَ النجباء ، وَمَنْ تبعهم بإحسانٍ ما سَجَعَتْ وَرَقَاءُ ، وتكَلَّلَتْ بنور الله الأرضُ والسماءُ .

وبعد ،

فإنَّ أشرفَ عِلْمٍ يتعلمه العبدُ ، وأزكى صناعةٍ يُفني فيها المرءُ عُمرَه ما كان متعلِّقًا بكتاب الله - عزَّ وجلَّ - ، فحريٌّ أن تُنْفَقَ فيه الأوقات ، وتصرف فيه الجهود والطاقات .

وإنَّ من نِعَمِ الله - عزَّ وجلَّ - على لغة القرآن الكريم ، أن هيأَ لها مَنْ يُعنى بها ، ويسبرُ غَوْرَها ، ويستخرج مكنوناتها ، ولَمَّا كان علم النحو ميزانها وقانونها الضابط ، وأداةٌ لا يستغني عنها الفقيه والمفسر ، ووسيلةٌ لحذق اللسان العربي ، كان من أجلِّ علومها وأخطرها ، وأوفرها حظًا في الدرس والتأليف .

ومنذ أن انتهيت بفضل الله - تعالى - من مرحلة الدراسات العليا ، ويمَّنتُ وجهي شطر البحث عن موضوع أتقدم به لنيل درجة التخصص (الماجستير) حرصت كل الحرص على أن يكون في رحاب القرآن الكريم وإعرابه ؛ لأنال هذا الشرف العظيم ، وأسهم بلبنة صغيرة في هذا الصَّرح الشامخ . ولقد أراد الله - سبحانه وتعالى - بي الخير إلى تحقيق هذه الرغبة ، فجاء الموضوع

- كما رغبت وآملت - موصولًا بالقرآن الكريم وإعرابه ، وهو :

« أَعَارِيْبُ ابْنِ كَيْسَانَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ جَمْعًا وَدِرَاسَةً »

وكان الدافع إلى اختياره الأسباب الآتية :-

أولاً : كونه متصلًا بكتاب الله - عزَّ وجلَّ - اتصالاً مباشرًا ، ففي دراسته معاشة للقرآن الكريم ، وتدبر آياته ، وهذا غاية كل مسلم في بحثه ودرسه .

ثانيًا : ارتباطه بعلم من أعلام النحو المتقدمين الذين تحرَّروا من نزعة العصبية المذهبية ، فنظروا إلى النحويين البصري والكوفي نظر الفاحص المدقق ، فاختروا منها ما رأوه صوابًا من وجهة نظرهم ، فخلطوا بذلك المذهبين ، ومزجوا النحويين .

ثالثًا : جمع أعاريب ابن كيسان للقرآن الكريم في بحث مستقل - خاصةً أنه لم يجمعها هو في كتاب ، ولم يجمعها أحد ممن جاء بعده - ؛ ليكون ملاذًا يأوي إليه طلابُ العلم وغيرهم عند مراجعة كل ما يتعلق بأرائه في حقل القرآن المجيد في أخصر وقت وأقل مجهود .

رابعًا : الرغبة في إضافة الجديد إلى المكتبة العربية ، من خلال إبراز المذهب البغدادي الذي كان ابنُ كيسان رأسًا فيه ، والذي لا زال بحاجةٍ إلى مزيدٍ من جهود المخلصين من الباحثين ؛ وذلك بنفض الغبار عن تراثنا العربي الذي خلفه لنا علماءنا الأفاضل .

خامسًا : أني وجدت أعاريب ابن كيسان وآراءه النحوية والصرفية المتعلقة بأي الذكر الحكيم المنثورة في كتب المعاني والتفاسير والنحو والصرف واللغة وغيرها لم يتناولها أحدٌ من الباحثين مع قيمتها العلمية ؛ إذ هي تمثل عصارة فكر ابن كيسان النحوي والصرفي ، فهي خير دليل للوقوف على فكره ومذهبه ، اللهمَّ إلا ما كان من أستاذه الدكتور/ محمد إبراهيم البنا - رحمه الله ، فقد تناول بعض أعاريبه للقرآن الكريم في أثناء كتابه (ابن كيسان النحوي) .

ثم إني بعد حصولي على درجة التخصص (الماجستير) بتقدير (ممتاز مع التوصية بالطبع والنشر على نفقة الجامعة) في هذا البحث ، رأيتُ من تمام الفائدة أن أضُمَّ معاني القرآن لابن كيسان إلى أعاريبه ، وأن أُخرج الكتاب في حُلته الجديدة ، فجاء بعنوان :

« مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ النَّحْوِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٣٢٠ هـ، جَمْعٌ وَتَحْقِيقٌ وَدِرَاسَةٌ ».

ولم يخلُ هذا البحث من بعض الصعوبات التي واجهتني ، ولعلَّ أبرزها :
 أَنَّ أَغْلِبَ كُتُبِ ابْنِ كَيْسَانَ لَا يُعْرَفُ لَهَا طَرِيقٌ ، فَلَمْ يَصُدْ مِنْهَا أَمَامَ صُرُوفِ الدَّهْرِ إِلَّا
 النَّزْرُ الْيَسِيرُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَكَانَ عَلَيَّ أَنْ أُسَيِّرَ غَوْرَ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَالتَّفْسِيرِ
 وَعِلْمِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا كِي أَلْتَقِطَ لَهُ مَعْنَى مِنْ هُنَا ، وَإِعْرَابًا مِنْ هُنَاكَ ، وَتَوْجِيهَ قِرَاءَةٍ مِنْ
 هُنَاكَ ، وَفِي هَذَا مِنَ الصَّعُوبَةِ مَا لَا يَخْفَى عَلَيَّ ذِي عَيْنَيْنِ .

وقد استوى هذا البحث في بابين تسبقهما مقدمة فتمهيد ، وتقفوهما خاتمة متبعة
 بفهارس عامّة.

◎ أَمَّا الْمَقْدِمَةُ :

فقد جاء الحديث فيها عن طبيعة البحث ، وأهميته ، ودوافع اختياري له ، وعرض بعض
 المشكلات والصعوبات التي واجهتني في أثناء السير قُدُمًا فيه ، ومنهجي فيه .

◎ وَأَمَّا التَّمْهِيدُ :

فجاء بعنبران : ابن كيسان (عصره ، حياته ، آثاره) ، وقد عقدته للحديث عن تحديد العصر
 الذي عاش فيه ، ابن كيسان ، وبيّنت أحواله السياسية والفكرية والثقافية ، ثم تحدثت عن حياة
 ابن كيسان من حيث اسمه ونسبه ومولده ونشأته ، وأسرته ، وطريقته في التعليم ، وأخلاقه ،
 وشيوخه وتلاميذه ، ومكانته العلمية ، ووفاته ، ثم ختمته بالحديث عن آثاره .

* وَأَمَّا الْبَابُ الْأَوَّلُ فَعَنْوَانُهُ : ابْنُ كَيْسَانَ وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ ، وَيَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةَ فُصُولٍ :

الفصل الأول : مذهب ابن كيسان النحوي .

الفصل الثاني : إعراب القرآن ، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : علم إعراب القرآن ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : إعراب القرآن وتهمة التحوين بوضعه .

المطلب الثاني : التجويزات الإعرابية في النصّ القرآني .

المطلب الثالث : بؤادر النظر في إعراب القرآن الكريم .

المبحث الثاني : كتب إعراب القرآن ومناهج المعربين فيها، ويشتمل على

مطلبين :

المطلب الأول : تَبَّتْ بمؤلفي كتب معاني القرآن وإعرابه .

المطلب الثاني : مناهج كتب إعراب القرآن الكريم .

الفصل الثالث : اتجاه ابن كيسان في أعاريبه للقرآن الكريم ، وفيه أتحدث عن :

(١) آراء ابن كيسان في أعاريبه للقرآن الكريم .

(٢) أصول النحو في أعاريب ابن كيسان للقرآن الكريم .

(٣) لغات العرب والقراءات القرآنية والوقف والابتداء في أعاريب ابن كيسان

للقرآن الكريم .

(٤) موقف ابن كيسان من العلماء في أعاريبه للقرآن الكريم .

(٥) تأثر العلماء ابن كيسان في أعاريبه للقرآن الكريم .

⊙ وأما الباب الثاني : فعنوانه : معاني القرآن الكريم وإعرابه لابن كيسان ،

ويتضمن فصلين :

الفصل الأول : المعاني والأعاريب جمعًا وتوثيقًا وتعليقًا .

ويجري العمل في هذا الفصل على ما يأتي :

- جمعت معاني القرآن الكريم وإعرابه لابن كيسان الموثوقة في أمهات الكتب .

- وثقت نسبة معانيه وأعاريبه وآرائه من أمهات المصادر والمراجع .

- صنفت هذه الآيات، ورتبتهها حسب ورودها في المصحف الشريف سُورًا وآياتٍ .
- علقت على ما يحتاج منها إلى تعليق .

الفصل الثاني : دراسة المسائل الواردة في الأعراب ، ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : المفردات .

المبحث الثاني : التراكيب .

المبحث الثالث : الأبنية .

وكان منهجي في عرض هذه الآراء على النحو الآتي :

- قمت بترتيب المبحث الأول بتقديم الأسماء على الحروف ، وأما ترتيب المبحث الثاني فرتبته وفق ترتيب ألفية ابن مالك ، وأما المبحث الثالث فرتبته وفق ترتيب منهج شافية ابن الحاجب .

- وضعت عناوين مناسبة للآيات التي يُعربها ابن كيسان ، وجعلتها على هيئة مسائل نحوية أو صرفية .
- نقلت نصّ ابن كيسان في الآية .

- قدمت لكل مسألة بتمهيد موجز كمدخل للمسألة المعروضة .

- تناولت رأي ابن كيسان بالشرح والتحليل والتوضيح لما قد غمض منه ، ثم عرضته على أقوال العلماء الآخرين ، فبينت موقف الموافقين له والمعارضين ، مع ذكر حجج وأدلة كل فريق .

- نقلت أقوال النحويين في المسألة ومذاهبهم وما استدلوا به ، وردودهم حسب

التسلسل الزمني ، محيلاً في الحاشية إلى كتبهم ، فإن لم يتيسر ذلك أحلت إلى

كتب النحو الرئيسة والمتقدمة وغيرها من كتب التراث .

- ذِيلْتُ المسائل بتعقيب أوجزت فيه ما تم ذكره فيها ، مبيِّنًا موقفي من هذه الآراء ، فرجحت ما بدا لي ترجيحه منها ، مدعمًا ذلك بالحجة والبرهان ، دون تعصب لأحد أو تحامل على آخر ، فغايتي هي تتبع الحقيقة أينما وجدت .

- قمتُ بتخريج الآيات القرآنية التي ورد ذكرها في هذا البحث ، فنسبت الآيات إلى سورها ، مع ذكر رقم الآية .

- عزوت القراءات القرآنية إلى أصحابها ، وخرجتها من مظانها في كتب القراءات ما أمكن ذلك ، أو من كتب معاني القرآن والتفاسير .

- خرَّجت الأحاديث النبوية التي ورد ذكرها في هذا البحث من كتب الصحاح السَّت إن أمكن ذلك ، أو من غيرها من كتب الأحاديث .

- خرَّجت الأبيات الشعرية من كتب الدواوين ما أمكن ذلك ، أو من كتب التراث الأخرى ، وكان منهجي فيها على النحو الآتي :

أ - عزوت كل بيت إلى قائله ما أمكن إن كان معروف القائل .

ب - ذكرت أبحرها .

ج - بينت معاني المفردات الغريبة ، وذلك بالرجوع إلى كتب المعاجم .

د - ذكرت الروايات المختلفة إن كان للبيت أكثر من رواية .

هـ - ذكرت موطن الشاهد فيها .

- قمت بترجمة موجزة للأعلام الذين ورد ذكرهم في هذا البحث محيلاً إلى بعض المصادر التي عنيت بذلك .

⊙ الخاتمة : وقد ضمنتها (أهم النتائج التي أسفر عنها البحث) .

⊙ الفهارس الفنية : وقد ذيلت بها البحث ليسهل الرجوع إلى محتواه ، وتدرك الفائدة

من مغزاه ، وكانت على النحو الآتي :-

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس القراءات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس أقوال العرب .
- فهرس الأشعار .
- فهرس الأرجاز .
- فهرس الأعلام .
- ثبّت المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

هذا ، ويبقى هذا الجهد بشرياً يعتريه النقض والخطأ ، مما يدفعني أن أُقِرَّ بأنَّ ما فيه من صواب فمن الله وحده ، وما فيه من خطأ ونقص فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله منه براء ، وأستغفر الله - تعالى - منه ، وأنا راجع عنه - إن شاء الله - في حياتي وبعد مماتي ، وحسبي أني اجتهدت ولم أدخر في ذلك وسعاً ، وذلك طبيعة عمل البشر يعتوره النقض والقصور ، فكل كلام يؤخذ منه ويرد إلا كلام المعصوم صلوات ربي وسلامه عليه .

اللَّهُمَّ اغفر زلاتي ، وأقل عثراتي ، وتقبل مني صالح أعمالي .

أبو عَمْرٍ

محمّد بن محمود بن محمّد صبري الجبّ

كلية اللغة العربية بالمنوفية - جامعة الأزهر

رَفَع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيد

ابن كيسان (عصره ، حياته ، آثاره)

رَفَعُ
عبد الرحمن البخاري
أسكنها الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيد

ابن كيسان (عصره، حياته، آثاره)

أولاً: عصره :

لم تتعرض كتب التراجم التي ترجمت لابن كيسان ألبتة إلى سنة ولادته، ولكن يمكن لنا التوصل إلى تلك السنة أو قريب منها من خلال النظر إلى طبقته وطبقة شيوخه وطبقة تلاميذه، وعلى ذلك يمكن لنا القول بأنه وُلد في نهاية الثلث الأول من القرن الثالث الهجري، محتمكين في ذلك كما ذكر أستاذي الدكتور محمد إبراهيم البنا إلى العادة من تقارب أعمار الطبقة الواحدة، ووجود فاصل زمني بين طبقة التلاميذ وطبقة الأساتذة^(١).

أما عن سنة وفاته فقد اختلف المترجمون له في تعيينها على قولين: أحدهما: سنة ٢٩٩هـ، والآخر: سنة ٣٢٠هـ، وهو الأرجح كما سنبين بعد إن شاء الله تعالى، ومن هنا يمكن أن نحدد عصر ابن كيسان بأنه منحصر بين عامي ٢٣٠هـ (تقريباً) - ٣٢٠هـ.

وفيما بين هذين العامين عاش ابن كيسان معاصراً عشرة خلفاء من بني العباس، وهم:

الوائق بالله^(٢)،

والمتوكل على الله^(٣)،

(١) انظر: ابن كيسان النحوي، د/ محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط/١، ١٣٩٥هـ: ص ١٦.

(٢) واسمه هارون (الخليفة العباسي التاسع)، وهو ابن المعتصم بالله (الخليفة الثامن)، بويج له بالخلافة سنة ٢٢٧هـ، وتوفي سنة ٢٣٢هـ، وهو ابن ست وثلاثين سنة وأشهر. [الإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمري، تحقيق د/ قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط/١، ١٤١٩هـ: ١١١-١١٤، والبداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف - بيروت: ٢٩٧/١٠ - ٣١٠، وسمط النجوم العوالي لعبد الملك المكي، تحقيق/ علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٩هـ: ٤٥٨/٣ - ٤٦٣].

(٣) واسمه جعفر، وهو ابن المعتصم، بويج له بالخلافة يوم موت أخيه الواثق، وكانت الأتراك قد عزموا على تولية محمد ابن الواثق، فاستصغروه فتركوه، وعدلوا إلى جعفر هذا، ثم قتل في شوال سنة ٢٤٧هـ بتدبير ابنه المنتصر، وعمره أربعون سنة. [الإنباء في تاريخ الخلفاء ١١٥-١٢٠، والبداية والنهاية ٣١٠/١٠ - ٣٥٢].

والمنتصر بالله^(١)،

والمستعين بالله^(٢)،

والمعتز بالله^(٣)،

والمهتدي بالله^(٤)،

والمعتمد على الله^(٥)،

والمعتضد بالله^(٦)،

(١) واسمه محمد، بويع له بالخلافة في الليلة التي قُتل فيها أبوه المتوكل، ولم يتمتع بالخلافة سوى ستة أشهر، فمات سنة

٢٤٤٨هـ، وعمره ست وعشرون سنة. [الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢١-١٢٢، والبداية والنهاية ٣٥٢/١٠-٣٥٤، وسمط

النجوم العوالي ٤٧١/٣-٤٧٢].

(٢) واسمه أحمد بن محمد المعتصم، بويع له بالخلافة يوم مات ابن عمه المنتصر بالله، وعمره إذ ذاك ثمان وعشرون

سنة، ثم خلع نفسه في أول سنة ٢٥٢هـ، وكانت خلافته سنتين وتسعة أشهر، وقُتل صبراً في رمضان سنة ٢٥٢هـ

[الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢٣-١٢٧، والبداية والنهاية ٢/١١-١١، وسمط النجوم العوالي ٤٧٢/٣-٤٧٣].

(٣) واسمه محمد بن جعفر المتوكل، بويع له بالخلافة يوم أن خَلَعَ ابْنُ عَمِّهِ الْمُسْتَعِينُ نَفْسَهُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٢٥٢هـ، ثم خلع

نفسه مضطراً بعد أن دَبَّرَ عَلَيْهِ حَاجِبُهُ، وَمَاتَ بَعْدَهَا بِأَيَّامٍ، وَذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ٢٥٥هـ. [الإنباء في تاريخ الخلفاء

١٢٨-١٣٢، والبداية والنهاية ١٠/١١-١٧، وسمط النجوم العوالي ٤٧٤/٣].

(٤) واسمه محمد بن هارون الواثق، بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز، وكان من أحسن الخلفاء مذهباً،

وأجودهم حريقة، وقتل سنة ٢٥٦هـ، وكانت خلافته أقل من سنة بخمسة أيام. [الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٣-

١٣٦، والبداية والنهاية ١٧/١١-٢٣، وسمط النجوم العوالي ٤٧٥/٣-٤٧٦].

(٥) واسمه أحمد بن جعفر المتوكل، بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدي، وكان له اسم الخلافة، ولأخيه الموفق

تدبير الملك، ولما مات الموفق قام بتدبير الملك بعده ابنه المعتضد، مات في شوال سنة ٢٧٩هـ، وله خمسون سنة،

وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة. [الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٧-١٣٩، والبداية والنهاية ٢٣/١١-٢٥، وسمط

النجوم العوالي ٤٧٦/٣-٤٧٨].

(٦) واسمه أحمد بن الموفق، بويع له بالخلافة يوم مات عمه المعتمد، وكان شجاعاً عادلاً ذا هيبة عظيمة، مع سطوة

وجبروت وحزم ورأي وذكاء مفرط، توفي سنة ٢٨٩هـ، وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر. [الإنباء في تاريخ

الخلفاء ١٤٠-١٤٩، والبداية والنهاية ٨٦/١١-٩٤، وسمط النجوم العوالي ٤٧٨/٣-٤٨١].

والمكتفي بالله^(١)،

والمقتدر بالله^(٢).

وكثرة الخلفاء هذه تدل على أن العصر الذي عاش فيه ابن كيسان كان عصر اضطراب وقلقل وفتن وثورات، ولا شك أن ذلك له أثره على الحركة العلمية في هذا العصر. وفيما يلي بيان موجز لأحوال هذا العصر السياسية والفكرية، ومدى تأثير ذلك على شخصية أبي الحسن بن كيسان.

الحالة السياسية:

عاش ابن كيسان في القرن الثالث الهجري، وقد آلت الخلافة العباسية إلى الضعف والتدهور، وأصبحت في نظر الكثير من الناس مجرد منصب اسمي لا سلطة حقيقية له، قابل للتغيير والتبدل من وقت لآخر تبعاً لمشيئة الأمراء الأتراك أصحاب النفوذ الحقيقي، إذ أصبحت بأيديهم مقاليد الحكم الحقيقية، وصاروا هم الذين يصرفون الأمور، فيولون خليفة ويخلعون آخر ويقتلون ثالثاً، وليس أدل على ذلك من عزمهم بعد موت الواثق بالله على تولية ابنه محمد، فاستصغروه فتركوه، وعدلوا إلى جعفر بن المعتصم، واختاروا له لقب المتوكل على الله، وكانت أيامه أيام أمن ورخاء وعدل، ولم يؤخذ عليه إلا عداؤه لآل البيت ومطاردته له، فانقسم أمراء الأتراك على أنفسهم بين مؤيد للخليفة ومعارض له، وكان من بين الأخيرين ابنه المنتصر، الذي تمكن بمساعدة القاعدة الأتراك من قتله شر قتلة،

(١) واسمه علي بن المعتضد بالله، بويع له بالخلافة عند موت أبيه وعمره نحواً من خمس وعشرين سنة، وتوفي في ذي القعدة سنة ٢٩٥هـ، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر. [الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٠-١٥٢، والبداية والنهاية ١٠٤/١١-١٠٥، وسمط النجوم العوالي ٤٨١/٣-٤٨٢].

(٢) واسمه جعفر بن المعتضد، بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه المكتفي وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه، وتم خلعه سنة ٣١٧هـ، ثم عادت إليه الخلافة إلى أن قتل في شوال سنة ٣٢٠هـ. [الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٣-١٦٠، والبداية والنهاية ١١/١٠٥، ١٥٩، وسمط النجوم العوالي ٤٨٣/٣-٤٩٠].

فانتقلت الخلافة إلى ابنه المنتصر محمد بن جعفر، وكان المعتز أخو المنتصر هو ولي العهد من بعد أبيه، فأكره على تركها للمنتصر وبايعه، وبحلول هذا منيت الخلافة العباسية بأكثر من طعنة، وقد أثقلتها الأحداث المتكررة التي إن دلت على شيء فإنما تدلُّ على ضعف هيبة الخليفة، وسيطرة الأمراء الأتراك على زمام الأمور، ثم ما لبثوا أن تسببوا في موت المنتصر مسمومًا، ولم يُمتَّع بالخلافة سوى ستة أشهر.

ولما تولى المستعين بالله لم تعجبه هذه الحال السيئة، فحاول إيقاف تدخُّلات الأتراك في شئون الدولة، فلما لم يجد وسيلة لذلك عمد إلى بغداد هاربًا، فلحق به بعض أمراء الأتراك يعتذرون إليه ويطلبون منه العودة، فلما أبى خلعوه، ثم قتلوه في نفس السنة، وكذا فعلوا مع المعتز، ولعلَّ ما قيل من شعر يوضح الصورة التي وصلت إليها الخلافة^(١):

خَلِيفَةٌ فِي قَفْصٍ بَيْنَ وَصِيفٍ وَبُعَا
يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبَيْغَا

وجاءت خلافة المهدي بالله، وكانت خلافةً صالحة، فكان من أحسن الخلفاء مذهبًا، وأجملهم طريقة وسيرة، وأظهرهم ورعًا، وجلس للمظالم، وتشبَّه بعمر بن عبد العزيز، وحاول التخلص من هؤلاء الأتراك، ولكنهم دبَّروا عليه فقتلوه، ولم تكن خلافته سوى سنة تنقص خمسة أيام، ثم جاء المعتمد بالله، ولم يكن له من الخلافة إلا اسمها، أما تدير الملك فللمونق أخيه، ثم ابنه المعتضد من بعده، وبويع المعتضد بعد عمه المعتمد، فأصلح من شأن الدولة فعمرت على يديه لحسن سياسته الاقتصادية وتقتيره، ومات المعتضد فسار ابنه المكتفي بسيرة أبيه، ولكن الفتن التي بدأت في عهد أسلافه استفحلت، وعظم

(١) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١/١٤١٢هـ:

٩٤/١٩، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - مصر، ط ١/١٣٧١هـ:

ص ٣٥٨، وسمط النجوم العوالي ٣/٤٧٣. والبيتان من الرجز، ووصيف وبُغَا أميران كبيران من أمراء الأتراك،

وكان جميع أمر الخلافة لهما دون الخليفة.

أمرها، من إسماعيلية وقرامطة وفاطمية، ثم ولوا بعده أخاه المقتدر بالله وله من العمر ثلاث عشرة سنة، ثم خلعه، وبايعوا عبد الله بن المعتز، فمكث يوماً واحداً في الخلافة، ثم استظهر المقتدر عليه، فأخذه وقتله، ولم يُعَدَّ عبد الله بن المعتز في الخلفاء؛ لقصر الزمان الذي تولى فيه، وجرت بين المقتدر وبين أمير جيوشه منافرةٌ أدت إلى حربٍ قُتل فيها المقتدر، وذلك في شوال سنة ٣٢٠هـ، فعادت الخلافة إلى ضعفها الأول، وعاد الأتراك إلى قوتهم^(١).

هذه لمحة سريعة عن الحياة السياسية في العصر الذي عاش فيه ابن كيسان، محنٌ وفتن، واضطرابات وثورات، فهل أثر هذا الضعف السياسي على الحياة الفكرية والثقافية، أم لم يكن لهذا الضعف أي تأثير؟، هذا ما سنعرفه من خلال عرض موجز وإطلالة سريعة على الحالة الفكرية والثقافية في هذا العصر.

الحالة الفكرية والثقافية :

عاش ابن كيسان في عصر من أخصب العصور العلمية في تاريخ المسلمين بخلاف حالته السياسية، بل لا نكون مبالغين إن قلنا: إنه العصر العلمي الذهبي في تاريخنا كله، فقد كانت عاصمة الخلافة في أوج مجدها، فكثرت عمرانها واتسعت، وصارت محط أنظار طلاب الدين والدنيا، فكانت تذخر بمظاهر الحضارة الزاهرة، وتموج بالعلماء والأدباء والفلاسفة والشعراء.

فمنذ عهد أبي جعفر المنصور والخلفاء يشجعون العلماء ويقربونهم، ويحثون على الترجمة والنقل بكل الوسائل، فشملت كل ما استطاع العرب نقله من علوم الهند والفرس

(١) انظر: الإنشاء في تاريخ الخلفاء ١١١-١٦٠، والفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا، دار صادر - بيروت:

٢٣٦-٢٦٥، والرأي العام في القرن الثالث الهجري، د/ عادل الألوسي، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد،

واليونان، ولم يلبث هارون الرشيد أن أنشأ دار الحكمة وجلب إليها المترجمين، وخلفه المأمون، فاستحالت هذه الدار جامعة كبرى، إذ ألحق بها مرصدًا ومكتبة ضخمة.

ويذهب العصر العباسي الأول، ونمضي في العصر العباسي الثاني فنجد حركة النقل والترجمة تزداد حدةً وقوةً، وتنمو الترجمة عن اليونانية نموًا عظيمًا، ويتم لها الانتقال من الترجمة الحرفية التي تمتلئ بالعثرات والصعوبات اللفظية إلى ترجمة الفقر والعبارات بالمعنى ترجمة دقيقة، ثم يتطور العلم من الترجمة إلى التأليف، ومن النقل إلى البحث والاستقصاء، وبذلك ازدهر الإنتاج العقلي والفكري في أرجاء العالم الإسلامي^(١).

كما كانت المناظرات والمحاورات والمجالس التي يقيمها المشاهير في الفقه واللغة والنحو والكلام والعلوم الأخرى التي يكثر فيها الخلاف والجدل عاملاً مهمًا من عوامل انتشار العلم، خاصةً بين الشباب الذين كانوا يفتتنون بأخبار هذه المناظرات، ويحضرونها بكثير من الاهتمام، فيضمهم ركب التعليم.

يضاف إلى ذلك أن قيام الدويلات الصغيرة، مثل الصَّفَّارية والسامانية والغزنوية والطولونية، قد أثار المنافسة بينها، فكان لذلك أثر طيب على العلوم الإسلامية، إذ تعددت المدارس الإسلامية، وأصبح من المؤلفين أن نسمع عن الرحلة بين بلاد الأعاجم والعراق ومصر والشام والحجاز^(٢).

والذي يهمنا هنا هو أن نتبين ذلك في مجال الدراسات اللغوية والنحوية، فهذا يعقوب

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني)، د/ شوقي ضيف، دار المعارف، ط/ ١٢: ١٢٩-١٣١، والعلوم

عند العرب، د/ حربي عباس، ود/ حسان حلاق، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٩٥م: ٢٤٧-٢٥٠.

(٢) انظر: ابن كيسان النحوي ص ١٠.

الصَّفَّار^(١) والي سجستان، ومؤسس الدولة الصَّفَّارية يكتب إلى أبي حاتم السجستاني^(٢) يسأله أن يضع له كتابًا في النحو مختصرًا^(٣).

وها هو الخليفة الواثق بالله يرسل إلى أبي عثمان المازني^(٤) ليفصل له في إعراب بيت شعر غنَّته إياه الجارية، فاختلف الحاضرون حوله في إعرابه، وبذل له ألف دينار ووهب له الجارية^(٥)، ومن هنا اتصل المازني بالخليفة الواثق ومن بعده المتوكل^(٦).

وكان الخلاف الذي وقع بين الخليفة المتوكل وبين وزيره الفتح بن خاقان^(٧)

(١) هو الأمير أبو يوسف يعقوب بن الليث الصفار، كان عاقلاً حازماً، ملك سجستان، وتغلَّب على بلاد المشرق وهزم الجيوش، وكانت وفاته سنة ٢٦٥هـ. [وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر - بيروت: ٤٠٢/٦، وتاريخ الإسلام ٢٠٣/٢٠].

(٢) هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم، المعروف بأبي حاتم السجستاني، كان إماماً في اللغة وعلوم القرآن والشعر، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، من مصنفاته: لحن العامة، والمقصور والممدود، والقراءات، وتوفي سنة ٢٥٥هـ. [إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي اليماني، تحقيق د/ عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١/٧، ١٤٠٦هـ: ١٣٧، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ١٤١٩هـ: ٦٠٦/١].

(٣) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢/٧: ص ٩٤، وابن كيسان النحوي ص ١٠.

(٤) هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني البصري، كان إماماً في العربية، متسعاً في الرواية، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وإبي زيد الأنصاري، وأخذ كتاب سيبويه عن الأخفش، دخل بغداد أيام الواثق، وله: التصريف، والديباج، وعلل النحو، وتوفي سنة ٢٤٩هـ. [وفيات الأعيان ٢٨٣/١، وإشارة التعيين ص ٦١، وبغية الوعاة ٤٦٣/١].

(٥) انظر: طبقات النحويين واللغويين ٨٧ - ٨٨، والبداءة والنهاية ٣٥٢/١٠، ٣٥٣، وبغية الوعاة ٤٦٥/١، وشذرات الذهب لابن العماد، تحقيق/ عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير - دمشق، ط ١/١٤، ١٤١٤هـ: ٢١٧/٣، ٢١٨، وسمط النجوم العوالي ٤٦٠/٣، ٤٦١.

(٦) انظر: طبقات النحويين واللغويين ٨٨ - ٩١، وإشارة التعيين ص ٦١، والوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١/٧: ١٤٢٠، ١٣٤/١٠، ١٣٥.

(٧) هو أبو محمد الفتح بن خاقان التركي الكاتب وزير المتوكل، كان فصيحاً مفاوِّهاً وشاعراً محسناً، موصوفاً بالسخاء، والكرم والرئاسة والسؤدد، استوزره المتوكل وقدمه وأمره على الشام، حكى عن المبرد وأحمد بن يزيد المؤدِّب وغيرهما، قتل هو والمتوكل في يوم واحد سنة ٢٤٧هـ. [تاريخ الإسلام ٣٨٩/١٨].

في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٩) ﴿١﴾ سببًا في استقدام المبرد (٢) من البصرة إلى سُرَّمَن رأى واتصاله بدولة الخلافة (٣).

وقد كان ابن السكيت (٤) منادماً للخليفة المتوكل (٥)، وكان الزجاج (٦) منادماً للمعتضد، وكان يسأله عن الأدب (٧)، كما كان مؤدباً للقاسم بن عبيد الله (٨) وزير المعتضد والمكتفي ومنادماً له (٩).

وهذا هو القائد العباسي المظفر الموفق بالله أبو أحمد طلحة بن المتوكل بالله، أخو الخليفة المعتمد، يطلب من علماء النحو أن يضعوا له كتاباً مختصراً في النحو،

(١) سورة الأنعام، من الآية (١٠٩).

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، إمام العربية ببغداد في زمانه، أخذ عن المازني والسجستاني، وقرأ كتاب سيبويه علي الجبري، له: معاني القرآن، والكامل، والمقتضب، وغيرها، وتوفي سنة ٢٨٥ هـ [نزهة الألباء للأنباري، تحقيق د/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار - الأردن، ط/٣، ١٤٠٥هـ: ص ١٦٤، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١١هـ: ٤٧٩/٥، ووفيات الأعيان ٣١٣/٤].

(٣) انظر: طبقات النحويين واللغويين ١٠١، ١٠٤.

(٤) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق البغدادي النحوي، عالم بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر، راوية ثقة، أخذ عن الكوفيين والبصريين، له: إصلاح المنطق، والأضداد، والألفاظ، وغيرها، قتله المتوكل سنة ٢٤٤ هـ [إشارة التعيين ص ٣٨٦، وبغية الوعاة ٣٤٩/٢، وشدرات الذهب ٢٠٣/٣].

(٥) انظر: طبقات النحويين واللغويين ٢٠٣، ٢٠٤.

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج النحوي اللغوي المفسر، تلميذ المبرد وأستاذ الفارسي، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد جميل المذهب، له: معاني القرآن وإعرابه، والاشتقاق، وفعلت وأفعلت، وشرح أبيات سيبويه، وغير ذلك، مات سنة ٣١١ هـ [الأنساب للسمعاني، تحقيق/ عبد الله البارودي، دار الجنان - بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ: ١٤١/٣، ومعجم الأدباء ٨٢/١، وبغية الوعاة ٤١١/١].

(٧) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٤٠٨/٢٣.

(٨) هو الوزير القاسم بن عبيد الله، وزر للمعتضد والمكتفي، وكان قليل التقوى، كثير الظلم، ولما مات أظهر الناس الشماتة بوته، وذلك سنة ٢٩١ هـ [تاريخ الإسلام ٢٣٠/٢٢ - ٢٣٢، والنجوم الزاهرة لابن تغري بَرْدِي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر: ١٣٣/٣].

(٩) انظر: تاريخ الإسلام ٢٣١/٢٢، والبداية والنهاية ١٤٨/١١، وبغية الوعاة ٤١١/١، ٤١٢.

فَعْمَل له غير كتاب، فوضع له أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب^(١) كتابًا في النحو سمّاه (المَوْقِيّ)^(٢)، ووضع له أبو الحسن بن كيسان أيضًا (المَوْقِيّ) في النحو^(٣)، كما وضع له الزبير بن بكار^(٤) (المَوْقِيَّات) في الأخبار والأشعار^(٥). وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على ما بلغه النحو والنحاة من مكانة في هذه الفترة.

ثانيًا: حياته:

(١) نسبه:

هو أبو الحسن محمد بن أحمد (كيسان) بن إبراهيم النحوي البغدادي. هذا هو أصح نسب له وقفت عليه، وذلك عن طريق الجمع بين الروايات، والاعتماد على المصادر القريبة العهد بابن كيسان.

أما (أبو الحسن): فهي كنيةٌ اشتهر بها؛ لأنَّ ابنته الأكبر اسمها (الحسن).

(١) هو أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى بن يسار (أو يزيد) الشيباني بالولاء، نحوي لغوي، كان إمام الكوفيين، أخذ عن ابن الأعرابي وسلمة بن عاصم وغيرهما، أصيب بالصرم في أواخر حياته، له مصنفات كثيرة منها: الفصح، ومجالس ثعلب، وما ينصرف وما لا ينصرف، وغيرها، توفي ببغداد سنة ٢٩١ هـ [نزهة الألباء ص ١٧٣، ووفيات الأعيان ١٠٢/١، وتاريخ الإسلام ٨١/٢٢، وبغية الوعاة ١/٣٩٦].

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم - دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٨ هـ: ص ١١٠، ومعجم الأدباء ٧٧/٢، والوافي بالوفيات ١٥٩/٨.

(٣) انظر: الموقفي في النحو لابن كيسان، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي، وهاشم طه شلاش، (مجلة المورد - بغداد، معج/٤، ٢/٤، ١٣٩٥ هـ): ص ١٠٦.

(٤) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب، كان ثقةً ثبتًا عالمًا بالنسب، عارفًا بأخبار المتقدمين، وتولى القضاء بمكة، وله كتاب في نسب قريش، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ [تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ١/١، ١٤١٧ هـ: ٤٦٨/٨، ووفيات الأعيان ٣١١/٢].

(٥) انظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق/ محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ١/١، ١٤١٩ هـ: ص ٣٣٥، وكشف الغمة في معرفة الأئمة لابن أبي الفتح الإربلي، دار الأضواء - بيروت، ٢/٢، ١٤٠٥ هـ: ٤٣/٢، ومعجم المطبوعات العربية لسركيس، مطبعة بهمن - قم، ١٤١٠ هـ: ٩٦٣/١، والأعلام للزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ٥/٣: ٤٢/٣.

يقول البغدادي^(١): «الحسن بن محمد... وهو أخو علي بن محمد، وكان الأكبر»^(٢).

وأما (ابن كيسان^(٣)): فهي كنيته الأشهر التي عُرف بها، و(كيسان) ليس اسمًا، وإنما هو لقب لأبيه (أحمد).

يدلنا على ذلك قول البغدادي: «وذكر أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن بزهران^(٤) أن (كيسان) ليس باسم جدّه، وإنما هو لقب أبيه»^(٥).

وابن بزهران - كما تذكر كتب التراجم - «كان مُضطلعًا بعلوم كثيرة، منها: النحو،

(١) هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، أحد الأئمة الحفاظ المشهورين المصنفين المكثرين، من أشهر مصنفاته تاريخ بغداد، توفي سنة ٤٦٣هـ [معجم الأدباء ١/٤٩٧، والأعلام ١/١٧٢].

(٢) تاريخ بغداد ٤٢٢/٧.

(٣) ومعنى (كَيْسَان): مأخوذ من (الكَيْس)، وهو جَوْدَةُ القَرِيحَةِ، وأكاس الرجل وأكيس إذا ولدًا أكياسًا. (المفردات للراغب الأصفهاني، تحقيق/ محمد عيتاني، دار المعرفة - بيروت، ط ١/١٤١٨هـ: ص ٤٢٢ [كأس])، والرَّجُلُ كَيْسٌ مُكَيْسٌ، أي: ظريف. (لسان العرب لابن منظور، تحقيق/ عبد الله الكبير وزميليه، دار المعارف: ٣٩٦٧/٥ [كيس])، و(الكَيْس) اسم رجل، وكذلك (كَيْسَان)، و(كَيْسَان) أيضًا اسم للقَدْر، وهي لغة طائية كما في (المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق/ عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، ط ١/٢٠٠٠: ١٠٣/٧ [كيس])، واللسان ٣٩٦٧/٥ [كيس]، وتاج العروس للزبيدي، مكتبة الحياة - بيروت: ٢٣٨/٤ [كيس])، وقال ابن النديم: «لغة سَعْدِيَّة». (الفهرست ص ١٢٠)، وقال ابن فارس: «وكانت بنو قَهْمٍ تسمي القَدْرَ كَيْسَانًا». (مقاييس الذخيرة لابن فارس، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ: ١٥٠/٥ [كيس])، وسُمِّي القَدْرُ كَيْسَانًا تَصَوُّرًا أَنَّهُ ضَرْبٌ مِنْ اسْتِعْمَالِ الكَيْسِ، أو لَأَنَّ كَيْسَانَ كَانَ رَجُلًا عُرِفَ بِالْقَدْرِ ثُمَّ سُمِّي كُلُّ غَادِرٍ بِهِ (المفردات ص ٤٢٢ [كأس])، قال ابن فارس: «ولعلَّ كَيْسَانَ فَعْلَانٌ مِنْ (أَكَيْسَ)». (المقاييس ١٥٠/٥ [كيس])، وكان (كَيْسَانًا) لَمَّا كَانَ مِنْ (الكَيْسِ) وهو الحِفَّةُ والتَّوَقُّدُ وجودة القريحة نُقِلَ عَلَمًا عَلَى القَدْرِ لاحتياجه إلى هذه الأمور.

(٤) هو عبد الواحد بن علي بن بزهران الأَسَدِيُّ العكبري، عالم بالأدب والنسب، من أهل بغداد، كان في أول أمره منجمًا، ثم صار نحويًا، وكان حنبليًا فتحول حنفيًا، ومال إلى إرجاء المعتزلة، توفي سنة ٤٥٦هـ من كتبه: الاختيار في الفقه، وشرح اللمع في النحو. [تاريخ الإسلام ٤٠١/٣٠، وبغية الوعاة ١٢٠/٢].

(٥) تاريخ بغداد ١/٣٣٥، وانظر: نزهة الألباء ص ١٧٨، وإنباه الرواة على أنباء النحاة للقطبي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط ١/١٤٠٦هـ: ٥٧/٣، ومعجم الأدباء ١/٩٣.

واللغة، ومعرفة النسب، والحفظ لأيام العرب، وأخبار المتقدمين»^(١).

وقال الذهبي عنه: «بقيّة الشيوخ العالمين بالعربية والكلام والأنساب»^(٢).

فمعرفة ابن برهان للنسب وحفظه لأيام العرب وأخبار المتقدمين تجعلنا نعتدّ بقوله، ونؤيّد.

ودليل آخر، وهو أنه قد ورد في مقدمة (الموفقي): «قال أبو الحسن أحمد بن محمد كيسان»^(٣)، فذكر (كيسان) بعد الأب دون ذكر كلمة (ابن).

ودليل ثالث، وهو أنه قد ورد في كتاب (نزهة الألباب في الألقاب) أن كيسان لقب (أحمد) والد أبي الحسن بن كيسان^(٤).

وأما اسمه فـ (محمد بن أحمد)، وليس (أحمد بن محمد) كما ورد في مقدمة كتابه (الموفقي)^(٥)، وعلى لسان تلميذه الرّهني^(٦) حيث قال: «سمعت أحمد بن محمد بن كيسان النحوي وأنا أقرأ عليه كتاب سيبويه يقول...»^(٧).

والذي يؤكّد لنا أن اسمه (محمد بن أحمد) وليس (أحمد بن محمد) قول الخطيب البغدادي: «قال لنا التنوخي^(٨): سألتنا عليّ بن محمد بن أحمد بن كيسان عن مولده، فقال: ولدت في

(١) انظر: تاريخ بغداد ١٧/١١، وتاريخ الإسلام ٤٠١/٣٠، وشذرات الذهب ٢٣٧/٥.

(٢) تاريخ الإسلام ٤٠١/٣٠.

(٣) الموفقي لابن كيسان ص ١٠٦.

(٤) انظر: نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر، تحقيق/ عبد العزيز السديري، مكتبة الرشد، ط ١/١٤٠٩هـ، ١٣١/٢.

(٥) ورد في مقدمة الموفقي (ص ١٠٦): «قال أبو الحسن أحمد بن محمد كيسان».

(٦) هو محمد بن بحر الرّهني الشيباني، كان عالمًا بالأنساب وأخبار الناس، شيعي المذهب غالبًا فيه، له تصانيف منها: كتاب سناه (يُحلّ العرب)، يذكر فيه تفرق العرب في البلاد في الإسلام، ومن كان منهم شيعيًا أو خارجيًا أو سُنيًا، فيحسن قوله في الشيعة، ويقع فيمن عداهم. [معجم الأدباء ٢٣٦/٥، والوافي بالوفيات ١٧٥/٢].

(٧) انظر: معجم الأدباء ٢٣٧/٥.

(٨) هو القاضي أبو القاسم علي بن محمد التنوخي، كان قدوة في النحو وحفظ الأحكام وعلم الهيثة والعروض، توفي

سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وأخرج إلينا مولده بخط أبيه: (وُلِدَ عَلِيٌّ وَمُحَمَّدُ ابْنَا مُحَمَّدٍ فِي بَطْنٍ وَاحِدَةٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِحَمْسِ مَضِينٍ مِنْ جَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ آبٍ) ^(١).

فهذا نص قاطع بخط ابن كيسان نفسه يفيد أن اسمه (محمد).

وأما أبوه فاسمه (أحمد) كما مرَّ، ولا أعلم أحدًا ترجم له إلا الحافظ ابن حجر، وهي ترجمة موجزة جدًا، فقال: «(كيسان) هو أحمد بن عبد الله، والد محمد وعلي ابني كيسان النحويين، ومحمد هو المشهور بالنحو، أخذ عن المبرد وثعلب» ^(٢).

وأما اسم جدّه فقد اختلفت فيه المصادر، فذكر ابن النديم ^(٣) أن اسمه (محمد) ^(٤)، وذكر الحافظ ابن حجر أن اسمه (عبد الله) ^(٥).

والذي عليه الأكثر أن اسمه (إبراهيم) ^(٦)، وهو الأرجح، ويؤيد ذلك قول تلميذه المرزباني ^(٧): «وحدّثني محمد بن أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن

(١) تاريخ بغداد ٨٥/١٢، وانظر: تاريخ الإسلام ٥٤٥/٢٦.

(٢) نزهة الألباب في الألقاب ١٣١/٢.

(٣) هو أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم الوراق البغدادي الشيعي المعتزلي، صاحب كتاب الفهرست، وهو من أقدم كتب التراجم ومن أفضلها، توفي سنة ٤٣٨هـ [معجم الأدباء ٢٢٧/٥، والأعلام ٢٩٦/٦].

(٤) انظر: الفهرست ص ١٢٠.

(٥) انظر: نزهة الألباب في الألقاب ١٣١/٢.

(٦) انظر: معجم الأدباء ٩٣/٥، وبغية الوعاة ١٨/١، وطبقات المفسرين للأدنه وي، تحقيق/ سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط ١/١٧٤١٧هـ ص ٥٩، وأبجد العلوم لصديق القنوجي، تحقيق/ عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م: ٤٤/٣.

(٧) هو محمد بن عمران بن موسى المرزباني، الكاتب الإخباري المعتزلي، الحرساني الأصل، البغدادي المولد، روى عن ابن دريد وابن الأنباري، وروى عنه الصيمري، له: الموشح، وأشعار النساء، والمقتبس في أخبار النحويين البصريين، وغيرها، وُلِدَ سنة ٢٩٧هـ، وتوفي سنة ٣٨٤هـ، والمرزباني نسبة إلى بعض أجداده، وكان اسمه (المرزبان)، وهذا الاسم لا يطلق عند العجم إلا على الرجل المقدم العظيم القدر، وتفسيره في العربية: حافظ الحد. [معجم الأدباء ٣٨٦/٥، ووفيات الأعيان ٣٥٤/٤ - ٣٥٦، وشذرات الذهب ٤٤٤/٤].

الزبير ابن بكار...»^(١)، وليس هناك تلميذ لأحمد بن يحيى ثعلب يحمل هذا الاسم سوى ابن كيسان صاحبنا.

(٢) مولده:

قلنا ونحن نحدد بداية العصر الذي عاش فيه ابن كيسان: إن كتب التراجم لم تُشير إلى السنة التي ولد فيها ابن كيسان، ولكن يمكن لنا القول بأنه وُلد في نهاية الثلث الأول من القرن الثالث الهجري، كما ذكر ذلك الدكتور البنا محتكماً إلى العادة من تقارب أعمار الطبقة الواحدة، ووجود فاصل زمني بين طبقة التلاميذ وطبقة الأساتذة^(٢).

فقد تلمذ ابن كيسان للمبرد المولود سنة (٢١٠هـ)^(٣)، كما تلمذ لثعلب المولود سنة (٢٠٠هـ)^(٤)، ومن ثم فإنه يغلب على الظن أن يكون مولد ابن كيسان بعد المبرد بنحو عشرين سنة، وذلك في أوائل العقد الرابع من هذا القرن، ويرجح هذا التقدير أن ابن كيسان كان قريباً لأبي إسحاق الزجاج المتوفى سنة (٣١١هـ)^(٥) وقد نيف على الثمانين عاماً^(٦).

هذا، ولم تفصح المراجع عن المكان الذي ولد فيه ابن كيسان، إلا أننا نستطيع القول بأنه ولد في بغداد، أو في مكان غير البصرة والكوفة؛ وذلك لوقوفه موقف المحايد من آراء الفريقين، كنا أن استقلاله بالرأي دليل على أنه لم ينشأ في إحدى البلديتين^(٧).

(١) الموشح للرمزباني، تحقيق/ علي الجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٦٥م: ص ٣٢٧.

(٢) انظر: ابن كيسان النحوي ص ١٦.

(٣) انظر: الأنساب للسمعاني ٥١٣/١، ومعجم الأدباء ٤٨٠/٥، وبغية الوعاة ٢٧١/١.

(٤) انظر: معجم الأدباء ٥٥/٢، وبغية الوعاة ٣٩٦/١.

(٥) انظر: الأنساب للسمعاني ١٤١/٣، وبغية الوعاة ١١١/١.

(٦) انظر: ابن كيسان النحوي ص ١٦.

(٧) انظر: ابن كيسان النحوي ص ١٦.

وقد وجدت بعض المصادر تنسب الحسن وعليًا ابنيه فتقول: (الحربي^(١))، وهذه نسبة إلى (الحربيّة)، وهي « محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب »^(٢).

كما وجدت في (مشيخة ابن شاذان الصغرى): « أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي الحربي^(٣)، فالوصف بالنحوي الحربي لأبي الحسن بن كيسان؛ لأن الحسن ابنه لم يكن نحويًا.

وهذا يرجح ما قدمناه من أن أبا الحسن بن كيسان قد ولد ونشأ في (بغداد)^(٤).

(٣) أسرته:

أسرة الإنسان هي البيئة التي يأخذ منها الخلق والعادات والتقاليد، وكان ابن كيسان وأسرته كالثمرة الطيبة من الشجرة الطيبة، وبالرغم من أنه لم يتوفر لنا إلا النذر اليسير عن هذه العائلة، فإننا نستنبط من هذا النذر الذي وصل إلينا أنها أسرة من بيت إسلامي خالص، ترغب في العلم وتسعى إليه، وهذا ما كان ظاهرًا بوضوح على ابنها طوال سني حياته. وكم كنت أودُّ أن أعثر على أخبار عن أجداده ووالديه وبقية أفراد أسرته من إخوة وأخوات وزوجة؛ وذلك من أجل الاطلاع على التأثير الأسري في حياة عالمنا الجليل، ولكن المصادر ضنّت علينا بذكر أخبار هؤلاء، وكل ما وصل إلينا هو أن (كيسان) لقبُ والده (أحمد)، وأن لأبي الحسن أخًا نحويًا اسمه علي، ولكنه لم يكن بمثل شهرة أبي الحسن محمد كما تقدّم.

(١) انظر: تاريخ بغداد ١/٤٣٥، ٧/٤٣٤، ١٢/٨٥، والأنساب ٣٢١/٥، والنجوم الزاهرة ٤/٢٨.

(٢) وباب حرب ببغداد محلة تجاور قبر أحمد بن حنبل، ينسب إليها حربي. (معجم البلدان لياقوت الحموي، دار الفكر - بيروت: ٢/٢٣٦، ٢٣٧).

(٣) انظر: مشيخة ابن شاذان الصغرى، تحقيق/ عصام هادي، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة، ط/١، ١٤١٩هـ: ص ٣٧.

(٤) انظر: ابن كيسان النحوي ص ١٧.

وأما عن أولاده، فقد ذكرت المراجع ثلاثة أولاد له، وهم (الحسن) و(عليّ) و(محمد)، وسنتحدث عن كل واحد منهم بحسب ما أمدتنا المصادر من معلومات.

(١) الحسن بن محمد: وهو أكبر أبناء ابن كيسان، وكنيته (أبو محمد)، روى عن إسماعيل بن إسحاق القاضي^(١) (كتاب النوادر)^(٢)، وكان من المشتغلين بالحديث، وثقّه أبو نُعَيْم الأصبهاني، والذهبي^(٣)، كما وصفه الذهبي بـ «المُعَمَّر»^(٤)، وقد توفي لأيام خلون من شوال سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة^(٥).

(٢) علي بن محمد: وكنيته (أبو الحسن)، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وكان توأمًا لأخيه محمد، وقد ذكر الخطيب هذا فقال: «قال لنا التنوخي: سألنا عليّ بن محمد بن أحمد ابن كيسان عن مولده، فقال: ولدتُ في سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وأخرج إلينا مولده بخط أبيه: (وُلِدَ عَلِيٌّ وَمُحَمَّدُ ابْنَا مُحَمَّدٍ فِي بَطْنٍ وَاحِدَةٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِخَمْسِ مَضِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ آبِ)»^(٦).

كان يسكن بدُكَّانَ الأبناء^(٧)، وكان مشتغلًا بالحديث كأخيه الحسن، إلا أنه كان لا

(١) هو القاضي إسماعيل بن إسحاق البصري الفقيه المالكي، صنف في القراءات والحديث والفقه، كان إمامًا في العربية، حتى قال عنه المبرد: «هو أعلم بالتصريف مني»، توفي سنة ٢٨٢ هـ. (تاريخ الإسلام ١٢٢/٢١، والديباج المذهب لابن قَرُحُون، تحقيق/ مأمون الجَنَان، دار الكتب العلمية، ط ١/١٧٤١٧ هـ: ص ١٥٢، وشذرات الذهب ٣/٣٣٤).

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٧/٤٣٤.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٧/٤٣٤، وتاريخ الإسلام ٢٦/١٧٧.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ١/١٤٠١ هـ: ١٣٦/١٦.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ٧/٤٣٤، وتاريخ الإسلام ٢٦/١٧٧، والنجوم الزاهرة ٤/٢٨، وشذرات الذهب ٤/٣٠٤.

(٦) تاريخ بغداد ١٢/٨٦، وانظر: تاريخ الإسلام ٢٦/٥٤٥.

(٧) انظر: تاريخ بغداد ١٢/٨٥، و(دكان الأبناء) موضع ببغداد قريب من (باب حرب) يصب فيه فرع من نهر بظاطيا.

(تاريخ بغداد ١/١٢٧).

يحسن يحدّث^(١)، وقد وصفه الذهبي بقوله: « كان جاهلاً »^(٢).

وتوفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة^(٣)، يقول الذهبي: « عاش نيفًا وتسعين سنة »^(٤).

(٣) محمد بن محمد: وهو الولد الثالث من أولاد ابن كيسان، ولد مع أخيه علي في بطن واحدة ليلة الجمعة لخمس مضين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائتين، أول يوم من آب، كما سبق، ولم تسعفنا المصادر بشيء عنه فيما أعلم.

وقد وجدت في (تاريخ دمشق) ترجمة لابنه (أحمد)، قال فيها ابن عساكر: « أحمد ابن محمد ابن كيسان، كان بأطرابلس، واستجازه أبو علي الأهوازي المقرئ^(٥) سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة »^(٦).

هذا ما أمكن جمعه من أمر أولاده، ومنه نعلم أن أحدًا منهم لم يبلغ مكانة أبيه في العلم أو يدانيها^(٧).

(٤) نشأته:

لم يكن ابن كيسان معنيًا بالحديث عن نفسه، ولم يكن مهتمًا بالتأريخ لحياته، مع أننا رأيناه حريصًا على التأريخ لمولد ولديه عليّ ومحمد، كما لم تسجل كتب التراجم شيئًا عن نشأته الأولى، ولا عن حياته الخاصّة، ولذا فقد ظلت هذه الحياة في منطقة الظلّ على الرغم من إحرازه شهرة عظيمة في المجال العلمي للمسلمين.

(١) انظر: تاريخ بغداد ٨٦/١٢، وتاريخ الإسلام ٥٤٥/٢٦.

(٢) العبر في خبر من غير للذهبي، تحقيق د/ صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ط/٢، ١٩٨٤م: ٣٧١/٢.

(٣) انظر: العبر في خبر من غير ٣٧١/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٣٨/١٦.

(٤) العبر في خبر من غير ٣٧١/٢.

(٥) هو أبو علي الحسن بن علي الأهوازي المقرئ المحدث، نزيل دمشق، قرأ القرآن بروايات كثيرة وأقرأه، وصنّف كتبًا في القراءات، وتوفي سنة ٤٤٦هـ [تاريخ دمشق، تحقيق/ علي شيري، دار الفكر، ١٤١٥هـ: ١٤٣/١٣].

(٦) تاريخ دمشق ٤٤٨/٥.

(٧) انظر: ابن كيسان النحوي للبنا ص ١٥.

وعلى هذا فالبداية مجهولة تمامًا، إذ أن طفولة ابن كيسان المبكرة قبل أن يبدأ تلقيه العلم وما بعدها لا نعرف عنها شيئًا، وكذلك الأمر بالنسبة إلى صباه وشبابه، وكل ما نعرفه يتصل بمراحل حياته التالية، ولكن بأضواء باهتة، فنعرف أن بغداد مسقط رأسه ومثوى رفاته، وقضى فيها معظم حياته، فدرج ابن كيسان أولى خطواته على أرضها، وأنبتته الله نباتًا حسنًا، فنشأ في أحضانها وبين ربوعها ومغانيتها، وتنشق نسيمها، وتفقيًا ظلالها، وتزوّد من أجوائها الروحية والثقافية.

وعلى الرغم من أن المصادر التي بين أيدينا لا تذكر لنا شيئًا عن نشأة ابن كيسان، فإن الذي لا شك فيه أنه نُشئ تنشئة علم وصلاح وتقوى، وهذا ما كان واضحًا عليه طوال حياته، وهذا يدلنا أيضًا على أنه نشأ في بيت إسلامي خالص، يتصف بالتقى والورع، وفي أحضان هذه الأسرة نشأ، وبلبان الفضل غذي، ودُفع إلى حلبة العلم، أقبل ابن كيسان الصغير بكل قلبه وجوارحه على القرآن الكريم حفظًا وتجويدًا وقراءات ومعاني وإعرابًا وغير ذلك من علوم متعلقة بالقرآن والسنة، وجلس إلى شيوخ النحو واللغة والأدب وسائر الفنون، وواصل في ذلك الليل بالنهار، وقد ساعده مناخ بغداد العلمي الخصيب.

وقد تلقى أبو الحسن بن كيسان معارفه الأولى على شيوخ الكوفة الذين نزلوا بغداد قبل البصريين، وهيمنوا على المجالس التعليمية فيها وحلقات الدرس، وأصبحت صلاتهم بالخلفاء قوية، فسَادَ مذهبهم، وشاعت مصطلحاتهم، فشرّب أبو الحسن من نبعمهم عللاً بعد نهل، وألّم بمذهبهم النحوي، حتى عدّه تلميذه الرَّجَّاجِيُّ^(١) علمًا من أعلام المذهب الكوفي، فقال:

(١) هو عبد الرحمن بن إسحاق الرَّجَّاجِيُّ النحوي، تلميذ الرَّجَّاج، قرأ عليه، ونُسب إليه، وقرأ أيضًا على الطبري وابن كيسان، له: مجالس العلماء، والجمال، والإيضاح، وحروف المعاني، واشتقاق أسماء الله الحسنى، وتوفي سنة ٣٤٠هـ [وفيات الأعيان ١٣٦/٣، وإشارة التعيين ص ١٨٠، وبغية الوعاة ٧٧/٢].

« ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم: أبو الحسن بن كيسان، وأبو بكر بن شقير^(١)، وأبو بكر بن الخياط^(٢)؛ لأنَّ هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين، وكان أول اعتمادهم، ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك، فجمعوا بين العَلَمين »^(٣).

وقال: « وإنما نذكر هذه الأجوبة عن الكوفيين، على حسب ما سمعنا مما يحتج به عنهم من ينصر مذهبهم من المتأخرين، وعلى حسب ما في كتبهم، إلا أن العبارة عن ذلك بغير ألفاظهم، والمعنى واحد؛ لأننا لو تكلفنا حكاية ألفاظهم بأعيانها لكان في نقل ذلك مشقة علينا من غير زيادة في الفائدة، بل لعل أكثر ألفاظهم لا يفهمها من لم ينظر في كتبهم، وكثير من ألفاظهم قد هدَّبها من نحكي عنه مذهب الكوفيين، مثل ابن كيسان، وابن شقير، وابن الخياط، وابن الأنباري^(٤)، فنحن إنما نحكي علل الكوفيين على ألفاظ هؤلاء ومن جرى مجراهم، مع أنه لا زيادة في المعنى عليهم، ولا بنحس حظ يجب لهم »^(٥).

ولما نزل المبرِّدُ بغداد سنة سبع وأربعين ومائتين بعد مقتل المتوكل^(٦) قصده أبو الحسن ابن كيسان لينهل من علمه، وكانت تلمذته له بعد إمامه بنحو الكوفيين ونبوغه فيه، وذلك يظهر من قول ياقوت^(٧): « كان ابنُ كيسان يسأل المبرِّدَ عن مسائل فيجيبه، فيعارضها بقول

(١) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن العباس بن شقير النحوي البغدادي، في طبقة ابن السراج، له: المحلى، والمذكر والمؤنث، وغيرهما، وتوفي سنة ٣١٧هـ. [معجم الأدباء ١/٣٤٤، وبغية الوعاة ١/٣٠٢].

(٢) هو محمد بن أحمد بن منصور بن الخياط النحوي، كان يخلط المذهبيين، وأخذ عنه الزجاجي والفارسي، له: معاني القرآن، والنحو الكبير، وتوفي سنة ٣٢٠هـ. [معجم الأدباء ٥/٩٦، وبغية الوعاة ١/٤٨].

(٣) الإيضاح في علل النحو للزجاجي، تحقيق د/ مازن المبارك، دار النفائس، ط/ ١٤١٦هـ، ص ٧٩.

(٤) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوي اللغوي، أخذ عن أبيه وتعلب وغيرهما، له: غريب الحديث، والأضداد، والمذكر والمؤنث، وغيرها، توفي ببغداد سنة ٣٢٨هـ. [إنباء الرواة ٣/٢٠١، وبغية الوعاة ١/٢١٢].

(٥) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ص ١٣١، ١٣٢.

(٦) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٠٩.

(٧) هو أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، من كتبه: معجم البلدان، ومعجم الأدباء، توفي سنة ٦٢٦هـ. [الأعلام ٨/١٣١، ومعجم المؤلفين

لعمر كحالة، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت: ١٧٨/١٣.

الكوفيين، فيقول: في هذا على من يقوله كذا ويلزمه كذا، فإذا رضي قال له: قد بقي عليك شيء، لم لا

تقول كذا؟، فقال له يوماً وقد لزم قولاً للكوفيين ولجّ فيه: أنت كما قال جرير^(١):

أَسَلِّكَ عَنْ زَيْدٍ لِنَسَلِي، وَقَدْ أَرَى بَعَيْتِكَ مِنْ زَيْدٍ قَدَى غَيْرِ بَارِحِ
إِذَا ذَكَّرْتُ زَيْدًا تَرَفَّرَقَ دَمْعُهَا بِمَذْرُوقَةِ الْعَيْنَيْنِ شَوْسَاءَ طَامِحِ
تُبَكِّي عَلَى زَيْدٍ، وَلَمْ تَرَ مِثْلَهُ بَرَاءً مِنَ الْحَمَى صَحِيحَ الْجَوَائِحِ
فَإِنْ تَقْصِدِي، فَالْقَصْدُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ وَإِنْ تَجْمَعِي تَلْقَى لِحَامَ الْجَوَامِحِ^(٢)

ومن هذه الصورة نرى ابن كيسان شديد الأسر، عارفاً بأقوال الكوفيين والبصريين، ولكنه يريد من مجابهة المبرد بأقوال الكوفيين أن يستخرج آخر ما عنده، الأمر الذي كان يُحفظ المبرد حتى إنه كان يضطر إلى إنهاء الموقف معه ولم يبلغ النقاش مداه الطبيعي، كما نلمس من هذه الصورة - أيضاً - أثر دراسة ابن كيسان الأولى، تلك التي تلقاها على الكوفيين، وأن المبرد كان يأخذ عليه حرصه على ذكر آرائهم، وكأنه شديد النزوع إليها نزوع جارية جرير إلى زيد صاحبها الأول^(٣).

وما كان ابن كيسان يدين بهؤلاء أو أولئك، ولكنه كان إذا جابه ثعلباً اتخذ منه موقف المعارض، ومن ثم كان يضمه إلى جبهة خصومه البصريين، فإذا ما انتقل إلى مجلس المبرد ناقشه مناقشة العليم بآراء الكوفيين، المناضل من أجلها، حتى ليكاد المبرد يعدّه واحداً منهم، وسنعرف فيما بعد أن ابن كيسان كان يهدف إلى تقويم آراء الفريقين، وكان يدرك

(١) الأبيات من الطويل، وهي في ديوان جرير، ط/ دار صادر - بيروت: ص ٨٣ باختلاف في الترتيب، قالها في جارية فزكته، وجعلت تبكي على فراق شخص تحبه اسمه (زيد)، وهو زيد بن النجار الذي اشترى منه جرير الجارية، والشوساء: الناظرة بمؤخر عينها تكبراً، أو تغيطاً، والطامح: التي تنظر إلى غير زوجها، وتقصدي: تستقيمي، وسئل حينما قال هذه الأبيات عما يقصد بلجام الجوامح، فأشار إلى سوطه. (حاشية ديوانه ص ٨٣).

(٢) معجم الأدباء ٩٣/٥، ٩٤.

(٣) انظر: ابن كيسان النحوي للبننا ص ٢٧.

جيداً أنه لن يبلغ ما يريد إلا إذا اتخذ من كل فريق موقفه هذا^(١).

ويعدُّ المجلس الستون من (مجالس العلماء) للزجاجي نموذجاً للحوار الذي كان يجريه ابن كيسان مع ثعلب والمبرد في المسألة الواحدة، كما يُعدُّ مثلاً من الأمثلة الكثيرة على استقلاله وانتحائه رأياً متميزاً^(٢).

وهذه المجالس التي رواها الزجاجي - كما يقول أستاذنا البنا - تؤكد أن موقف ابن كيسان من هذين الشيخين أسمى من موقف التلميذ من أستاذه، وأقرب إلى موقف النظير مع نظيره^(٣).

وبهذا انقطع ابن كيسان للعلم والتعليم والتأليف في صبرٍ منقطع النظير، فأصبح عالماً مشهوراً، يلتفتُ حوله كثير من محبي العلم، ويحجُّ إليه كثيرٌ من طلابه، وصار من مشاهير علماء بغداد المبرزين، ولم يكن عالماً ممن يتعلمون العلم طلباً للدنيا، فيجالس به الخلفاء والأمراء وذوي الجاه، بل كان معرضاً عن مُتَع الحياة وفتنها مع يُسر حاله وغناه، وعن الرُتب والمناصب الدنيوية التي يتهافت عليها كثيرٌ من الناس، ونراه وظن نفسه حتى الممات على طلب العلم، واحتساب أجره عند ربِّه.

(٥) طريقته في التعليم:

لقد برع أبو الحسن بن كيسان في مختلف العلوم اللغوية والشرعية، فأسهم في كل منها، وأدلى دلوّه في عيونها الصافية الفيّاضة، فأقبل عليها إقبال التَّهَمِ بِهَا المتعطّش لها، وغرف من حياضها، وقطف من رياضها، حتى بلغ أشده واستوى فيها، ونال منها ما ينال كلُّ مخلص في عمل يريد أن يتمكن منه فينتفع به وينفع غيره، وصار أبو الحسن عالماً مشهوراً في

(١) انظر: ابن كيسان النحوي للبنا ص ٢٧.

(٢) انظر: مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق/ عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط/٢، ١٩٨٤م: ١٣٤-١٣٦.

(٣) انظر: ابن كيسان النحوي للبنا ص ٢٨.

القرآن الكريم وعلومه، والحديث الشريف، والنحو واللغة والأدب والشعر، حتى فُضِّل على أستاذه ثعلبٍ والمبرد، فقال الإمام أبو بكر بن مجاهد^(١): « أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين، يعني: ثعلبًا والمبرد^(٢)، الأمر الذي جعل له مجلس علم يرتاده الكثيرون من طلاب العلم.

وإذا أردنا أن نتعرّف على مجلس ابن كيسان وطريقته في التعليم، فما هو ذا أبو حيان التوحيدي^(٣) يصف لنا هذا المجلس، فيقول: « ما رأيتُ مجلسًا أكثر فائدة، وأجمع لأصناف العلوم، وخاصة ما يتعلق بالثَّحَفِ والطَّرَفِ والتُّتَفِ من مجلس ابن كيسان، فإنه كان يبدأ بأخذ القرآن والقراءات، ثم بأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فإذا قرئ خبر غريب، أو لفظة شاذة، أبان عنها وتكلم عليها، وسأل أصحابه عن معناها، وكان يُقرأ عليه مجالسات ثعلب في طرفي النهار، وقد اجتمع على باب مسجده نحو مائة رأس من الدواب للرؤساء والكتّاب والأشراف والأعيان الذين قصدوه، وكان مع ذلك إقباله على صاحب المرقعة الممزّقة، والعباء الخلق، والطمر البالي كإقباله على صاحب القصب والوشي والديباج والدابة والمركب والحاشية والغاشية، ويومًا من الأيام جرى في مجلسه ما امتعض منه وأنكره بقضى منه عجبًا، وأنشد في تلك الحالة من غرر الشعر والمقطعات الحسنة

(١) هو الإمام أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي المقرئ الأستاذ، سمع القراءات من طائفة كبيرة، وتصدّر للإقراء، وازدحم عليه أهل الأداء، له كتاب القراءات السبعة، وتوفي سنة ٣٢٤هـ [معرفة القراء الكبار للذهبي، تحقيق/ بشار عواد وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٠٤هـ: ٢٦٩/١].

(٢) انظر: طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٣، وإنباه الرواة ٥٧/٣، ومعجم الأدباء ٩٣/٥.

(٣) هو علي بن محمد بن العباس الصوفي، كان إمامًا في اللغة والنحو، سيء الاعتقاد، صحب السيرافي وابن عباد، له: البصائر والذخائر، والإمتاع والمؤانسة، والمقابسات، والرسالة البغدادية، وغيرها، وتوفي بعد الأربعمئة. [معجم الأدباء ٢٨٧/٤، والوفاء بالوفيات ٢٢٢/٢٧، وتاريخ الإسلام ٤٠٠/٢٧].

وغيرها ما ملأ السمع وحير الألباب، حتى قال الصائبي^(١): (هذا الرجل من الجن إلا أنه في شكل إنسان) «^(٢).

ومن هنا ندرك مدى علم ابن كيسان الغزير، كما ندرك طريقته في التعليم، فمجلسه عامرٌ بشقى الفنون والعلوم، يبدؤه بالأخذ بالقرآن الكريم والقراءات، ثم بالأحاديث النبوية الشريفة، ثم يشرح ويفسر الخبر الغريب واللفظة الشاذة، ويريد من تلاميذه مشاركته فيسألهم ويجيبونه، ثم لا يعدم مجلسه هذا ما تعلق بجميع أصناف العلوم من تحف وظرف ونُتفٍ وشعيرٍ ومقطعات حسنة وغيرها ما يملأ الأسماع، ويحير الألباب، الأمر الذي جعل تلاميذه من مختلف طبقات المجتمع يتزاحمون عليه، ودفع تلميذه الصائبي ليقول فيه هذه المقولة.

(٦) أخلاقه:

لا ريب أن أخلاق ابن كيسان لا تختلف عن أخلاق العلماء الفضلاء، الذين هم ورثة الأنبياء، فهو من نوادر الوقت دينًا وورعًا، وجودًا وكرمًا، وأدبًا وعدلًا، وتواضعًا وحشمة، ممتع المجالسة، تاركًا التعصب، إلى غير ذلك من محاسنه التي يقصر عن سردها اللسان والبنان، وفيما يلي بيان ذلك:

أما تدينه ورورعه: فهو يحاول ألا يجعل في القرآن شيئًا زائدًا ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، فيقول عند إعراب قوله - تعالى -: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ﴾^(٣):

«(مَا) نكرةٌ في موضع خفضٍ بـ (الباء)، و (رَحْمَةٍ) بدلٌ من (مَا) أو نعتٌ لها، قال: وَأَنَا

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصائبي، صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع، كان على دين الصابئة، ومع هذا فإنه كان يصوم رمضان ويقرأ القرآن من حفظه، ويستعمل منه في الرسائل، ولد سنة ٣١٣هـ، وتوفي سنة ٣٨٤هـ. [وفيات الأعيان ٥٢/١، والبداية والنهاية ٣١٣/١١، والنجوم الزاهرة ١٦٧/٤].

(٢) انظر: معجم الأدباء ٩٤/٥، ٩٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢.

(٣) سورة آل عمران، من الآية (١٥٩).

أَخْتَارُ أَنْ أَجْعَلَ لـ (مَا) مَوْضِعًا فِي كُلِّ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ»^(١).

قال مكي القيسي^(٢): « وكان يتلطف في أن لا يجعل شيئًا زائدًا في القرآن، ويخرج له وجهًا يخرجها من الزيادة»^(٣).

وأما جوده وكرمه: فيحدثنا عنه أبو حيان التوحيدي قائلًا: « كان على باب ابن كيسان مكتوبٌ: ادخل وكُلْ »^(٤)، وهذا إن دلَّ فإنما يدلُّ على غاية كرمه، كما يدلُّ على يساره وغناه، ولعل ذلك كان سببًا في إعراضه عن الخلفاء والأمراء وذوي الجاه.

وأما أدبه: فنلاحظه من تفسيره قول امرئ القيس^(٥):

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشَقٍّ، وَتَحْتِي شَقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ^(٦)

« أي: عطفت عليَّ خدَّها أَقْبَلُّه، فَفَسَمَتَ طرفها بيني وبين ولدها، تُخالسه النظر، ولا تقطع طرفها إليَّ، ولا تمنعني قُبَلْها، وليس يريد الفاحشة؛ لأنه لا ينقسم الشَّقَّان بينه وبين ولدها على ذلك المعنى، ولكن أراد الحديث»^(٧).

وأما عدله: فيحدثنا عنه أبو حيان التوحيدي من خلال وصفه لمجلس ابن كيسان وقد غصَّ بالأمراء والفقراء قائلًا: «... وكان يُقرأ عليه مجالسات ثعلب في طرفي النهار، وقد

(١) انظر: ص ٣٧٩ - ٣٨٠ من هذا البحث.

(٢) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي النحوي المقرئ، ولد بالقيروان، وسكن قرطبة، وسمع بمكة ومصر من ابن غلبون وغيره، كان من أهل التبحر في علوم القرآن واللغة، جيد الدين والعقل، له: إعراب القرآن، والموجز في القراءات، وغيرهما، توفي سنة ٤٣٧ هـ [إنباه الرواة ٣/٣١٣، وبغية الوعاة ٢/٢٩٨].

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي، تحقيق د/ حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، ط/٢، ١٤٠٥هـ: ٥٤٣/٢.

(٤) الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، تحقيق/ أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة: ٦/٣.

(٥) هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي، اشتهر بلقبه، واسمه حندج، وقيل: مليكة، وقيل: عدي، شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب، أخذ الشعر عن خاله المهلهل، وله ديوان شعر. [الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق/ علي مهنا وسهير جابر، دار الفكر - لبنان، ٩٣/٩].

(٦) البيت من الطويل، من معلقته، وهو في ديوانه، تحقيق/ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط/١: ص ١١٣.

(٧) شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان، تحقيق د/ نصرت عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٤٠هـ: ص ٥٦.

اجتمع على باب مسجده نحو مائة رأس من الدواب للرؤساء والكتّاب والأشراف والأعيان الذين قصدوه، وكان مع ذلك إقباله على صاحب المرقعة الممرّقة، والعباء الخلق، والظمر البالي كإقباله على صاحب القصب والوشي والديباج والدابة والمركب والحاشية والغاشية»^(١).

وأما تركه للتعصب: فيقول فيه القفطي^(٢): «ومزج التّخوين، فأخذ من كلّ واحدٍ منهما ما غلب على ظنّه صحّته، وأطرّد له قياسه، وترك التّعصّب لأحد الفريقين على الآخر»^(٣). كل هذا غيظ من فيض، فمكارم أخلاق أبي الحسن بن كيسان كثيرة، وصفاته رفيعة، ولكن المراجع لم تسعفنا بالاستزادة منها، واكتفت بهذا القدر اليسير، الذي إن دلّ فإنما يدل على عالم مخلص فاضل، كما قال ابن التّديم: «وكان أبو الحسن فاضلاً»^(٤).

(٧) شيوخه:

لا بدّ لطالب العلم من شيوخ يلازمهم ويركن إليهم في كل فرع من فروعهم؛ لتكون الفائدة مرجوة، وليصير الطالب على هدى من ربّه، ولا يتسنى للطالب في طور النشوء والارتقاء أن يدرك ما في تراث السابقين الأولين من أسرار، وما يتضمنه كلام رب العالمين من فقه في الدين، واستيعاب لدراسات عميقة في أصول العلوم وفروعها، لا يتسنى له ذلك دون مرشد خبير، يأخذ بيده حتى يبلغ أشده، ويستوي على سوقه؛ لأن إدراك الطالب لهذه العلوم على وجهها، وإفادته منها رهين بالتلقي والتلمذة.

وكأنيّ بأبي الحسن بن كيسان قد هُدي بسلامة فطرته، وبما أَراده الله له إلى السير في

(١) انظر: معجم الأدباء ٩٤/٥، ٩٥.

(٢) هو أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي، يعرف بالقاضي الأكرم، كان جم الفضل، كثير الثبل، عظيم القدر، إذا تكلم في فن من الفنون قام به أحسن قيام، له: إصلاح الخلل الواقع في صحاح الجوهرية، وإنباه الرواة على أنباه النحاة. [معجم الأدباء ٣٨١/٤، وبغية الوعاة ٢١٢/٢].

(٣) إنباه الرواة ٥٨/٣.

(٤) الفهرست ص ١٢٠.

هذا المنهج، فطفق يسعى إلى مجالس العلماء، تُقَلِّه حلقاتهم، وتُظَلِّه توجيهاتهم، ويمتحن ما شاء الله له أن يمتحن من فيض علمهم، وموفور حكيمهم.

وقد تلمذ ابن كيسان - فيما يبدو لي - لشيوخ كثيرين، دليل ذلك مكانته العلمية التي وصل إليها، وإن كانت المصادر ضنّت علينا بذكرهم أجمعين، إذ لم تذكر منهم سوى ثلاثة فقط، وهم: بندار الأصبهاني، والمبرد، وثلعب.

(١) بندار الأصبهاني^(١): وقد نصّت أكثر المصادر على تلمذة ابن كيسان له^(٢).

وقد تأثّر ابن كيسان كثيراً، ويبدو أنه كان أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن كيسان في رواية اللغة وأشعار العرب، وأنه كان شيخه الأول في إدراك هذه اللغة، ومعرفة مذاهب الشعراء، وطرائقهم في التعبير والتصوير، ولقد نقل عنه بعض الشروح الأدبية التي تدلّ على أنه كان ثابت القدم في هذه الصناعة، وأنه كان أهلاً لأن يلازمه ابن كيسان^(٣).

قال ابن كيسان: « وروى بندار: (يضلُّ العِقاَص) بالياء، قال: وهو واحد، وهو المِدرى الذي تدخله المرأة في شعرها ليضم بعضه إلى بعض »^(٤).

وقال ابن كيسان: « قال بندار: المَدَّل: الذي تُفَيِّئُه أدنى الرياح لنعمته ولينه »^(٥).

(١) هو أبو عمرو بندار بن عبد الحميد بن لثة الأصبهاني اللغوي، كان متقدماً في علم اللغة ورواية الشعر، استوطن الكرخ، ثم خرج إلى العراق، روى عن أبي عبيدة، وابن شمیل، وابن سلام، وعنه ابن كيسان، عدّه الزبيدي في الطبقة الرابعة من اللغويين الكوفيين، وذكر ابن النديم أنه خلط المذهبين، له: جامع اللغة، وكتاب الوحوش، ومعاني الشعر، وغيرها، وتوفي في حدود ٢٧٠هـ [طبقات النحويين واللغويين ص ٢٠٨، والفهرست ص ١٢٣، ومعجم الأدباء ٣٥٦/٢، وإشارة التعيين ص ٦٣، وبغية الوعاة ٤٧٦/١].

(٢) انظر: طبقات النحويين واللغويين ص ٢٠٨، ومعجم الأدباء ٣٥٦/٢، والوافي بالوفيات ١٨٣/١٠، وبغية الوعاة ٤٧٦/١، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت: ٢٤٣/١.

(٣) انظر: ابن كيسان النحوي للبنا ص ٣٠.

(٤) شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٧٢، وانظر: شرح القصائد المشهورات للنحاس، دار الكتب العلمية: ٢٤/١.

(٥) شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٧٢، ٧٣، وانظر: شرح القصائد المشهورات للنحاس ٢٥/١.

وقال - أيضًا - : « وقال بNDAR : معنى هذا البيت : إنما أراد منارته في السماء ؛ لأنها مشرقة بقنديله ... »^(١).

وغير ذلك كثير من النصوص التي تؤكد تلمذة ابن كيسان لبندار الأصبهاني^(٢).

(٢) أبو العباس المبرّد : وقد نصّت أكثر المصادر على تلمذة ابن كيسان للمبرّد وأخذه عنه^(٣)، ولكن هذا الأخذ - كما ذكر أستاذنا البنا - لا يمثل التلمذة الأولى لابن كيسان، بل كان ذلك في مرحلة ثانية من مراحل الطلب، ومما يمكن أن يستدل به أنه قعد مقعد الأستاذ في حياته وحياة ثعلب، وكانت له حلقة عامرة يقصدها الطلاب والشيوخ في جامع المنصور^(٤)، ومن كان يجلس إليه فيها : القاضي إسماعيل بن إسحاق الفقيه المالكي المشهور، وعالم العربية والقراءات، وقد توفي القاضي إسماعيل في حياة ثعلب والمبرد سنة اثنتين وثمانين ومائتين^(٥).

والنصوص التي تؤيّد تلمذة ابن كيسان للمبرد كثيرة، نكتفي منها بما يأتي :

- قال أبو جعفر بن النحاس^(٦) : سمعت ابن كيسان يقول : كان المبرّد يقول : ارتفع المبتدأ

(١) شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٧٥، وانظر: شرح القصائد المشهورات للنحاس ٢٧/١.

(٢) انظر مثلاً: شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٩٦، ١٠٩، وشرح القصائد المشهورات للنحاس ٤١/١، ٥٠، ١٣١، ١٣٥، ١٤٥، وأمالي القاضي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت: ٣٠٣/٢.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٣٥٢/١، وإنباه الرواة ٥٧/٣، ومعجم الأدباء ٩٣/٥، والوفائي بالوفيات ٢٤٤/٢، والنجوم الزاهرة ١٧٨/٣، وبغية الوعاة ١٨/١، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص ٥٩، وأبجد العلوم ٤٤/٣، والكنى والألقاب للقمي، دون ط، ت: ٣٩٦/١، والأعلام ٣٠٨/٥، ومعجم المطبوعات العربية لسركيس ٢٢٩/١، ومعجم المؤلفين ٣١١/٨.

(٤) انظر: إنباه الرواة ٥٨/٣، وشرح مغني اللبيب للدماميني، تحقيق/ أستاذنا الدكتور عبد الحافظ العسيلي، وهي رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بأسبوط، سنة ١٤١٠هـ: ٢٢٣/١.

(٥) انظر: ابن كيسان النحوي، للبننا ص ٢٣، ٢٤.

(٦) هو أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي المصري، رحل إلى بغداد، وأخذ عن المبرد والزجاج وابن كيسان، وعاد إلى مصر، وجلس على درج المقياس بالنيل يُقَطِّع شيئاً من الشعر، فسمعه جاهل، فظنّه يسحر النيل حتى لا يزيد، فدفعه برجله فغرق، وذلك سنة ٣٣٨هـ، له: معاني القرآن، وإعرابه، والقطع والائتناف، والتفاحة وغيرها. [وفيات الأعيان ٩٩/١، وإشارة التعيين ص ٤٥، وبغية الوعاة ٣٦٢/١].

لوقوعه موقع الفعل، كما رُفِعَ الفعل لوقوعه موقع الاسم، أراد: أن المبتدأ للخبر كالفعل للفاعل^(١).

- وقال القالي^(٢): « أخبرنا الغالب قال: قال لنا ابن كيسان أبو الحسن: أنشدني هذا البيت المبرّد:

فَلَا تَيَّأَسَا وَاسْتَغْوِرَا اللَّهَ، إِنَّهُ إِذَا اللَّهُ سَتَى عَقَدَ أَمْرٍ تَيَّسَرَا^(٣)»

- وقال ابن كيسان: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد لرجل يهجو بني سعيد بن قُتَيْبَةَ الباهلي^(٤):

أَبْنِي سَعِيدٍ ! إِنَّكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ
قَوْمٌ لِبَاهِلَةٍ بِنِ أَغْضَرَ إِنْ هُمْ
قَرْنُوا الْغَدَاءَ إِلَى الْعِشَاءِ وَقَرَّبُوا
وَكَاثِنِي لَمَّا حَظَّظْتُ إِلَيْهِمْ
لَا يَعْرِفُونَ كَرَامَةَ الْأَضْيَافِ
عَضَبُوا حَسِبْتَهُمْ لِعَبْدٍ مَنَافٍ
زَادًا، لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِكَافٍ
رَحْلِي، نَزَلْتُ بِأَبْرِقِ الْعَرَافِ
يَلْحَوْنَ فِي التَّبْدِيرِ وَالْإِسْرَافِ
يَبْنَا كَذَاكَ أَنَاهُمْ كُبْرَاؤُهُمْ

(١) انظر: الحلل في إصلاح الخلل للبطلاني، تحقيق/ سعيد عبد الكريم سعودي، ط/ دار الطليعة - بيروت: ص ١٤٥.
(٢) هو إسماعيل بن القاسم بن عَيْدُون، أحفظ أهل زمانه باللغة والشعر ونحو البصريين، أخذ عن ابن دريد، وابن السراج، وابن الأنباري، وغيرهم، ولد سنة ٢٨٠هـ، ودخل بغداد سنة ٣٠٣هـ، وأقام بها إلى سنة ٣٢٨هـ، ثم خرج منها مستوطنًا قرطبة إلى أن توفي بها سنة ٣٥٦هـ، له: الأماشي، والبارع، والمقصور والممدود، وغيرها. [وفيات الأعيان ٢٢٦/١، والوفائي بالوفيات ١١٤/٩، وبغية الوعاة ٤٥٣/١].

(٣) أمالي القالي ٢٣٥/١. والبيت من الطويل، و(استغوراه): سلاه الغيرة، وهي الميرة، أي: سلاه الرزق.

(٤) انظر: معجم البلدان ٦٨/١، وتاج العروس ١٩٧/٦ [عزف]، ٢٨٧ [برق].

وذكر الشريف المرتضي أن هذه الأبيات قالها أحمد بن يوسف يمزح بها مع ولد سعيد بن مسلم الباهلي، وكان لهم صديقًا، وقال: إن هذا الشعر حُفِظَ وصار من أكثر ما يُسَبَّحُ به ويسبُّ به قومهم، ولرب مزح جرَّ جدًا، وعثرة الشعر لا تستقال، وقال: أراد (قرونا الغداء إلى العشاء) من بخلهم واختصارهم في المطعم. (أمالي الشريف المرتضي، تحقيق/ السيد النعساني الحلبي، مطبعة السعادة - مصر، ط/ ١٧، ١٣٢٥هـ: ١٨٠/٤، ١٨١).
(وأبرق العَرَاف): ماء لبني أسد بن خزيمة مشهور، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة، والأبرق والبرقاء: حجارة ورمل مختلطة، قالوا: وإنما سمي العَرَاف لأنهم يسمعون عريف الحيز. (معجم البلدان ٦٥/١ - ٦٨).

هذا، ومجالس ابن كيسان التي رواها الزجاجي مع أبي العباس المبرد^(١) تبين أن موقفه أسمى من موقف التلميذ من أستاذه، وأقرب إلى موقف النظر مع نظيره، مما يؤكد لنا أن تلمذته له كانت في مرحلة ثانية كما أسلفنا.

وأما عن تأثيره في ابن كيسان فواضح جلي، إذ لم يكن نزوع ابن كيسان إلى نحو البصرة واستعمال مصطلحاتهم إلا بعد قعوده بين يدي المبرد رأس المذهب البصري في وقته وتلمذته له، وكما كان المبرد جدلاً مجيداً للمناقشة - مما لفت انتباه الزجاج إليه فلزمه وترك شيخه الأول ثعلباً^(٢) - برع ابن كيسان - أيضًا - في الجدل وأجاد المناقشة كشيخه، وليس أدل على ذلك من مجالسه التي دارت بينه وبين المبرد وثعلب، والتي كانت تضطر المبرد إلى إنهاء النقاش معه، ولم يبلغ الأمر مداه الطبيعي كما مر.

(٣) أبو العباس ثعلب: وقد نصّت أكثر المصادر على تلمذة ابن كيسان له وأخذه عنه^(٣)، ولكن هذا الأخذ لا يمثل التلمذة الأولى لابن كيسان، بل كان ذلك في مرحلة ثانية من مراحل الطلب، كما أسلفنا.

والنصوص التي تؤيد تلمذة ابن كيسان لثعلب كثيرة جدًا^(٤)، نكتفي منها بما يأتي:
- يقول ابن خَيْرٍ في (فهرسته) عند تعرّضه لكتاب (الألفاظ) ليعقوب بن السّكّيت:
«... قال أبو علي [القالي]: وناولني هذا الكتاب أبو جعفر الغالبي، واسمه محمد بن نصر ابن غالب، وقال لي: استمليت هذا الكتاب على ابن كيسان مجلسًا مجلسًا، قال ابن كيسان:

(١) انظر: مجالس العلماء للزجاجي - المجلس رقم (٦٠) ص ١٣٤، والمجلس (١٠٤) ص ٢١٨.

(٢) انظر: طبقات النحويين واللغويين ص ١٠٩، ١١٠.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ١/٣٥٢، وإنباه الرواة ٣/٥٧، ومعجم الأدباء ٥/٩٣، والوافي بالوفيات ٢/٢٤، والنجوم الزاهرة

٣/١٧٨، وبغية الوعاة ١/١٨، وطبقات المفسرين للأذنه وي ص ٥٩، وأبجد العلوم ٣/٤٤، والكنى والألقاب ١/٣٩٦،

والأعلام ٥/٣٠٨، ومعجم المطبوعات العربية لسركيس ١/٢٢٩، ومعجم المؤلفين ٨/٣١١.

(٤) انظر مثلاً: الصحاح للجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط/ ٤، ١٩٩٠م:

٥/٢٠٠٢ [فرزم]، وفهرة ابن خير ص ٣٠١، واللسان ٥/٣٣٧٨ [فرزم].

قرأت هذا الكتاب على أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب...»^(١).

- وفي (الصّحاح): «... وقال آخر^(٢)»:

لَقَدْ صَبَحْتُ حَمَلِ بْنِ كُوزٍ
عُلَّالَةً مِنْ وَكَرَى أَبُوزِ
تُرِيحُ بَعْدَ النَّفْسِ الْمَحْفُوزِ
إِرَاحَةَ الْجِدَايَةِ النَّقُوزِ^(٣)

قال أبو الحسن محمد بن كيسان: قرأته على ثعلب: (جَمَلُ بن كُوز) بالجيم، وأخذه عليّ بالحاء، قال: وأنا إلى الحاء أميل^(٤).

- وقال الزجاجي: «قال أبو الحسن محمد بن أحمد: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول في (أنتما) و(أنتم): زيدت الميم في تثنية الاسم وجمعه لقلته»^(٥).

كما أن مجالس ابن كيسان التي رواها الزجاجي مع أبي العباس ثعلب^(٦) تبين أن موقفه أسمى من موقف التلميذ من أستاذه، وأقرب إلى موقف النظير مع نظيره، مما يؤكد لنا أن تلمذته له كانت في مرحلة ثانية كما تقدّم.

(١) فهرسة ابن خير ص ٢٩٦.

(٢) هو جِرَانُ العُودِ، والأبيات في ديوانه، ط/ دار الكتب المصرية، ١٣٥٠هـ: ص ٥٢، ومنسوبة له في (اللسان ٦/١ [أبز]، ٥٧٣ [جدأ]، وتاج العروس ٢/٤ [أبز]). قال ابن منظور: واسم جِرَانِ العُودِ: عامر بن الحارث، والحِرَانُ: باطن عنق البعير، والعُودُ: الجمل المُسِنَّ.

(٣) الأبيات من (الرجز المشطور)، وَصَبَّحْتُهُ: سقيته صَبُوحًا، وجعل الصُّبُوح الذي سقاه له عُلَّالَةً من عَدُوِّ فَرَيْسٍ وَكَرَى، وهي الشديدة العَدُوِّ، يقول: سقيته عُلَّالَةً عَدُوِّ فَرَيْسٍ صَبَّاحًا، وحَمَلٌ: اسم رجل، وقوله: بَعْدَ النَّفْسِ المحفوز: يريد النَّفْسَ الشديد المتتابع الذي كَأَنَّ دافعًا يدفعه من سباق، وتُرِيحُ: تتنفس، والحجداية: الظبية، والنَّقُوزُ: التي تُنْفِرُ، أي: تُثَبِّبُ. (ديوان جرّان العُودِ ص ٥٢، واللسان ٦/١، ٧ [أبز]).

(٤) الصّحاح ٨٦٣/٣ [أبز]، وانظر: اللسان ٦/١ [أبز].

(٥) مجالس العلماء للزجاجي ص ١٣٤.

(٦) انظر: مجالس العلماء للزجاجي - المجلس رقم (١٣١) ص ٢٧٦، والمجلس (١٤٤) ص ٣١٨.

أما عن تأثير ثعلب في ابن كيسان فليس بخافٍ على كل ذي عينين، فإحاطة ابن كيسان بنحو الكوفيين واستخدامه مصطلحاتهم لم يكن إلا من تلمذته لرأس المذهب الكوفي ثعلب، كما أن اهتمامه باللغة والغريب والشعر والقوافي وتأليفه فيها كان منبعه شيخه الكوفي الأول ثعلب.

ولكنني أُحسُّ مع هذا أنه كانت للمبرد في نفس ابن كيسان مكانة خاصة لا تبلغها منزلة ثعلب، ومما يدل على ذلك أن ثعلباً قد رأيناه يعدُّه بصرياً^(١)، وذلك من غير شك من آثار مواقف وردوده عليه، وأما المبرد فما كان يراه خصماً له، بل ما كان يأخذ عليه إلا حفظه لآراء الكوفيين، وإثارتها في مجالسه، وبينهما بعد ذلك الوُدُّ الخالص، والتقدير المتبادل^(٢).

(٨) تلاميذه:

لما بلغ أبو الحسن بن كيسان أشدَّه واستوى، وملاً كئانته من العلوم والمعارف، آوى إلى منبته ومسقط رأسه بغداد؛ أداءً لحقها عليه، وجعل من مساجدها محاريب تعليم، ومنابر إشعاع وتهذيب، وقد جعلت أفئدة الناس تهوي إليه من كل فجٍّ عميق، لما تم له من نبوغ وتفوق في شتى العلوم ومختلف الفنون، والموردُ العذبُ كثيرُ الرِّحام، ولقد سجل المترجمون أن أبا الحسن بن كيسان كان له مجلسٌ عامٌّ يقصده الطلاب والشيوخ في جامع المنصور عُقَيْب صلاة الجمعة^(٣)، كما كان يُقرأ عليه مجالسات ثعلب في طرفي النهار، وقد اجتمع على باب مسجده نحو مائة رأس من الدواب للرؤساء والكتّاب والأشراف والأعيان الذين قصدوه، وكان مع ذلك إقباله على صاحب المرقعة الممزّقة، والعباء الخلق، والظمر البالي كإقباله على صاحب القصب والوشي والديباج والدابة والمركب والحاشية والغاشية، كما

(١) انظر: مجالس العلماء للزجاجي ص ٣١٨.

(٢) انظر: ابن كيسان النحوي، للبنا ص ٤٨.

(٣) انظر: إنباه الرواة ٥٨/٣، وشرح مغني اللبيب للدماميني ٢٢٣/١.

وصف ذلك أبو حيان التوحيدي، وقد تقدّم ذكره.

وفيما يلي بيان لبعض من تلمذ لابن كيسان أو روى عنه، حسب ما أمدتنا به المصادر:

(١) أبو جعفر النحاس: وقد صرّح بتلمذته لابن كيسان في مواضع كثيرة^(١)، منها:

- قوله: « كنت أُمليْتُ شرحَ قولِ سيبويه^(٢) - رحمه الله - : (هذا باب علم ما الكلم من العربية) عن أبي إسحاق الزجاج، وأبي الحسن بن كيسان، ولم أذكر قول غيرهما؛ لأنني كرهت الإطالة، وإنما أُمليْتُ ذلك حفظًا، ولأنهما أجلُّ من رأيتُ من النحويين »^(٣).

- وقوله في كتابه (صناعة الكُتّاب): « على أنّ لشيخنا ابن كيسان كتابًا مفردًا فيما وقع من الغلط في (أدب الكاتب) المصنّف »^(٤).

(٢) أبو القاسم الزجاجي: وقد صرّح الزّجاجي بتلمذته لابن كيسان فقال: « فمن العلماء الذين لقيتهم وقرأتُ عليهم، شيخنا أبو إسحاق إبراهيم بن السّري الزّجاج،... وأبو الحسن ابن كيسان »^(٥).

وقال - أيضًا -: « ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم أبو الحسن بن كيسان »^(٦).

وقال - أيضًا - عن آراء الكوفيين التي ذكرها في كتابه (الإيضاح): « وكثير من ألفاظهم

(١) انظر مثلاً: إعراب القرآن للنحاس، تحقيق/ زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط/ ٣، ١٤٠٩هـ: ٧٤/٢، ٣٢/٣، ٤٦، ٤١١، ٨/٤.

(٢) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين، أخذ النحو عن الخليل وعيسى بن عمر ويونس ابن حبيب، واللغة عن الأخفش الأكبر، وعمل كتابه المعروف في النحو، وتوفي سنة ١٨٠هـ. [إنباه الرواة ٣٤٦/٢، وبغية الوعاة ٢/٢٢٩].

(٣) الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه في أول الكتاب (هذا باب علم ما الكلم من العربية) للنحاس، تحقيق د/ حاتم الضامن، دار البشائر - دمشق، ط/ ١، ١٤٢٥هـ: ص ١٩.

(٤) صناعة الكُتّاب للنحاس، تحقيق د/ بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية - بيروت، ط/ ١، ١٤١٠هـ: ص ٣٥.

(٥) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ص ٧٩.

(٦) السابق ص ٧٩.

قد هذبها من نحكي عنه مذهب الكوفيين، مثل ابن كيسان»^(١).

(٣) أبو بكر الجعدي^(٢): وقد صرح الأنباري^(٣) والذهبي بأخذه العربية عن أبي الحسن ابن كيسان النحوي^(٤).

(٤) أبو الحسين الرهني: ذكر ياقوت أنه وقف على جزء من كتاب له اسمه (نحل العرب) ذكر فيه: «... سمعت أحمد بن محمد بن كيسان النحوي وأنا أقرأ عليه كتاب سيويه يقول: لم يجيء على (فعل) إلا أربعة أسماء: (البقم) هي الخشبة التي يصبغ بها، وهي معروفة، و(سَلَم) اسم بيت المقدس بالنبطية، و(بذّر) وهو اسم ماء من مياه العرب، قال كثير:

سَقَى اللهُ أَمْوَاهَا عَرَفْتُ مَكَانَهَا
جُرَابًا وَمَلَكُومًا وَبَذَّرَ وَالْعَمْرَ^(٥)

و(خَضَم) اسم للعنبر بن عمرو بن تميم^(٦)، وهذا دليل على تلمذته له.

(١) السابق ص ١٣٢.

(٢) هو محمد بن عثمان بن مسبح الشيباني البغدادي، المعروف بالجعد، كان من العلماء الفضلاء، مقدّمًا في النحو واللغة والأدب، له: كتاب القراءات، والمقصور والممدود، والمذكر والمؤنث، والعروض، ومختصر النحو، توفي سنة ٣٢٠ هـ [نزهة الألباء ص ٢٢٩، وتاريخ الإسلام ٥٠٨/٢٨، وبغية الوعاة ١٧١/١، ومعجم المؤلفين ٢٨٧/١٠].

(٣) هو أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري النحوي الفقيه، أخذ النحو عن ابن الشجري، واللغة عن ابن الجواليقي، كان زاهدًا ورعًا، من تصانيفه: الإنصاف في مسائل الخلاف، وأسرار العربية، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، وغيرها، توفي ببغداد سنة ٥٧٧ هـ [إنباه الرواة ١٦٩/٢، وبغية الوعاة ٨٦/٢].

(٤) انظر: نزهة الألباء ص ٢٢٩، وتاريخ الإسلام ٥٠٨/٢٨.

(٥) البيت من (الطويل)، وهو منسوب لكثير عزة في: اللسان ٢٣٧/١ [بذر]، وتاج العروس ٣٦/٣ [بذر]، وبغير نسبة في: الصحاح ٥٨٧/٢ [بذر]، ومقاييس اللغة ٢١٦/١ [بذر]، ومعجم ما استعجم للبكري، تحقيق/ مصطفى السقا، عالم الكتب - بيروت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ: ٢٣٦/١، ومعجم البلدان ٣٦١/١، ١١٦/٢، ١٩٤/٥.

و(جُرَاب ومَلَكُوم وبَذَّر والعمر): كلُّها آبار بمكة، ودعا بالسُّقيا للأمواء، وهو يريد أهلها النازلين بها اتساعًا ومجازًا. (اللسان ٢٣٧/١ [بذر]، وتاج العروس ٣٦/٣ [بذر]).

(٦) معجم الأدباء ٢٣٧/٥.

(٥) أبو جعفر الغالبي^(١): وهو محمد بن نصر بن غالب، كما ذكر ابن خبير عند تعرُّضه لكتاب (الألفاظ) لابن السكيت، حيث قال: «قال أبو علي: وناولني هذا الكتاب أبو جعفر الغالبي، واسمه محمد بن نصر بن غالب، وقال لي: استمليت هذا الكتاب على ابن كيسان مجلساً مجلساً، قال ابن كيسان: قرأت هذا الكتاب على أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب»^(٢). وفي آخر (شرح معلقة عمرو بن كلثوم لابن كيسان): «قال أبو جعفر محمد بن نصر الغالبي: إلى ههنا أملى علينا أبو الحسن بن كيسان - رحمه الله - ما فسّر من هذه القصائد، وهي خمس قصائد، ثم مضى لسبيله دون أن يتمّها»^(٣).

(٦) أبو جعفر السعال^(٤): وقد صرح ياقوت بتلمذته لابن كيسان، فقال: «... قرأت بخط أبي جعفر السعال في آخر العروض: (إلى ههنا أملى عليّ ابن كيسان وأنا كنت أستمليه، وفرغنا من العروض لخمس بقين من شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين)»^(٥).

(٧) أبو علي القالي: ودليل تلمذته لابن كيسان قوله: «قال لنا أبو الحسن بن كيسان - رحمه الله -: الصبير: الغيم الأبيض الشديد البياض»^(٦).

وقوله: «قال يعقوب: والغرب: الحنر، قال الشاعر:

دَعَيْني أَصْطِيحُ غَرْبًا فَأُغْرِبُ مَعَ الْفَيْثِيانِ إِذْ صَبَحُوا ثُمُودًا^(٧)

قال لي أبو الحسن بن كيسان وقد سألته: لِمَ جزم (فَأُغْرِبُ)؟، فقال: جعله نسقاً إن

(١) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم.

(٢) فهرسة ابن خبير ص ٢٩٦، وانظر: تاج العروس ٤١٥/١ [غلب].

(٣) معلقة عمرو بن كلثوم بشرح أبي الحسن بن كيسان، تحقيق د/ محمد البناء، دار الاعتصام، ط/ ١، ١٤٠٠هـ: ص ١١٨.

(٤) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم.

(٥) معجم الأدباء ٩٤/٥.

(٦) البارع في اللغة للقالي، تحقيق/ هاشم الطعان، مكتبة النهضة - بغداد، ط/ ١، ١٩٧٥م: ص ٦١١.

(٧) البيت لم أقف على قائله، وهو في: المحكم والمحيط الأعظم ٥٠٩/٥ [غرب]، واللسان ٣٢٢٨/٥ [غرب]، وتاج

العروس ٤٠٧/١ [غرب].

شئت، وأراد: فَلَا غَرْبَ، قال عزَّ وجلَّ: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾^(١)، وإن شئت: جعله نسقًا على (أَصْطَبِخْ)، وهو الوجه^(٢).

فهذان التَّصَانِ قاضيان بتلمذة أبي علي القالي لابن كيسان، وأخذه عنه.

(٨) أبو عُبيد الله المَرْزُبَانِي: ودليل تلمذته لابن كيسان قوله في كتابه (الموشح): «وحدَّثني محمد بن أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن الزبير بن بكار...»^(٣)، وليس هناك تلميذ لأحمد بن يحيى ثعلب يحمل هذا الاسم سوى ابن كيسان صاحبنا، كما أشرت من قبل، وهذا دليل على سماعه منه.

(٩) أبو عمر الزاهد^(٤): وقد ساق الخطيب البغدادي بسنده عنه روايته عن ابن كيسان، فقال: «... حدثنا محمد بن عبد الواحد: أخبرني أبو الحسن بن كيسان قال: سهرت ليلة أدرس، قال: ثم نمت، فرأيت جماعة من الجن يتذاكرون بالفقه والحديث والحساب والنحو والشعر، قال: قلت: أفيكم علماء؟، قالوا: نعم، قال: فقلت من همي بالنحو: إلى من تميلون من النحويين؟، قالوا: إلى سيبويه، قال أبو عمر: فحدثت بها أبا موسى^(٥)، وكان يغيظه لحسد كان بينهما، فقال لي أبو موسى: إنما مالوا إليه؛ لأن سيبويه من الجن»^(٦).

(١) سورة العنكبوت، من الآية (١٢).

(٢) البارع في اللغة للقالي ص ٣٠١.

(٣) الموشح للمرزباني ص ٣٢٧.

(٤) وهو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المَطَّرَز البغدادي اللغوي، المعروف بغلام ثعلب، كان ثقة إمامًا، آية في الحفظ والذكاء، وتصانيفه أكثر ما يملئها من حفظه، له: شرح فصيح ثعلب، وفائت الفصيح، والياقوتة، وغريب الحديث، وغيرها، وتوفي سنة ٣٤٥ هـ [معجم الأدباء ٣٦٠/٥، وبغية الوعاة ١/١٦٤].

(٥) هو أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوي البغدادي المعروف بالحامض، أخذ النحو عن ثعلب، وخلفه بعد موته، وروى عنه أبو عمر الزاهد، وأخذ عن البصريين أيضًا، وكان يتعصب على البصريين، وسمي بالحامض لشراسته أخلاقه، له: المختصر في النحو، وخلق الإنسان وغيرها، توفي سنة ٣٠٥ هـ [بغية الوعاة ١/٦٠١].

(٦) تاريخ بغداد ١٢/١٩٢، ١٩٣.

(١٠) أبو حيان التوحيدي: وقد تلمذ لابن كيسان بدليل وصفه لمجلسه، وقد تقدم ذكره عند حديثي عن (طريقته في التعليم)، فلا داعي للإعادة، وقد حدد أبو حيان سنَّه في إحدى رسائله التي كتبها في سنة أربعمائة، حيث قال: «فإني في عَشْرِ التَّسْعِينَ»^(١)، وبهذا فقد تعيَّن أن ميلادَه كان حوالي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وعليه فإنه تلمذ لابن كيسان وله من العمر تسع سنين تقريبًا.

(١١) أبو إسحاق الصابئ: وقد تلمذ لابن كيسان، بدليل قول أبي حيان التوحيدي وهو يصف مجلس ابن كيسان: «ويومًا من الأيام جرى في مجلسه ما امتعض منه وأنكره وقضى منه عجبًا، وأشد في تلك الحالة من غرر الشعر والمقطعات الحسنة وغيرها ما ملأ السمع وحير الألباب، حتى قال الصابئ: (هذا الرجل من الجن إلا أنه في شكل إنسان)»^(٢). وعليه فقد أدرك الصابئ مجلس ابن كيسان وله من العمر سبع سنين تقريبًا.

(٩) مكانته العلمية:

لقد كان ابن كيسان إمامًا في عصره، أسهم بمؤلفاته في مختلف العلوم العربية والشرعية، وترك منها آثارًا تُذكر، فيُشكر له طولُ باعه وحسنُ صنيعه.

وبما أن ثنائي علي ابن كيسان قد يعرّضني للتهمة بالتعصّب له^(٣)، فيكفيه شهادة العلماء والمؤرخين له كنتيجة حتمية لما خلعه عليه من جلال في العلم، ونُبيل في الأخلاق.

- فهذا هو الإمام أبو بكر بن مجاهد يقول: «أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين،

(١) انظر: معجم الأدباء ٤/٢٩٦.

(٢) انظر: معجم الأدباء ٥/٩٤، ٩٥، والوافي بالوفيات ٢/٢٥.

(٣) قد يُقال: إن هذا الكلام فتح لباب التهمة، وهو من باب قول إخوة يوسف لأبيهم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]، وليس الأمر كذلك، وإنما هو من باب قول بعضهم: من نقل فقد برئ من العهدة.

يعني: ثعلبًا والمبرّد»^(١).

- وها هو القفطي يذكر أن القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي كان مفتتًا بما يأتي به ابن كيسان من مقاييسه في العربية، وكان له معه مجلس عُقِيب صلاة الجمعة في جامع المنصور، كما كان القاضي يعجب من سرعة جوابه، وحِدَّة خاطره، ويعيد عَوْصَه^(٢).

- وهذا تلميذه أبو جعفر النحاس يقول: «كنت أملتُ شرح قول سيبويه - رحمه الله -: (هذا باب علم ما الكلم من العربية) عن أبي إسحاق الزجاج، وأبي الحسن بن كيسان، ولم أذكر قول غيرهما؛ لأنني كرهت الإطالة، وإنما أملتُ ذلك حفظًا، ولأنهما أجَلُ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ النَحْوِيِّينَ»^(٣).

- ويقول تلميذه الزجاجي: «ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم: أبو الحسن ابن كيسان، وأبو بكر بن شقير، وأبو بكر بن الخياط؛ لأنَّ هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين»^(٤).

وقد وصفه ابنُ النديم بالفضل، فقال: «وكان أبو الحسن فاضلاً»^(٥).
كما وصفه الزُّبَيْدِيُّ^(٦) بالحفظ والمعرفة، فقال: «كان بصريًّا كوفيًّا، يحفظ القولين، ويعرف المذهبين»^(٧).

(١) انظر: طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٣، وإنباه الرواة ٥٧/٣، ومعجم الأدباء ٩٣/٥.

(٢) انظر: إنباه الرواة ٥٨/٣.

(٣) الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه في أول الكتاب (هذا باب علم ما الكلم من العربية) للنحاس، ص ١٩.

(٤) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ص ٧٩.

(٥) الفهرست ص ١٢٠.

(٦) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الزُّبَيْدِي الإشبيلي النحوي، كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، أخذ عن القالي، وولي قضاء قرطبة، له: مختصر العين، وأبنية سيبويه، وطبقات النحويين وغيرها، توفي سنة

٣٧٩هـ [إشارة التعيين ص ٣٠٧، وبغية الوعاة ٨٤/١].

(٧) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٥٣.

وقال عنه ابن الأثير^(١): « وكان عالمًا بنحو البصريين والكوفيين »^(٢).

كما أثنى عليه المترجمون فقالوا: « أحد المذكورين بالعلم، الموصوفين بالفهم »^(٣).

ووصفه صاحب (إشارة التعيين) بأنه « كان إمامًا في العربية »^(٤)، وكذا قال الفيروز آبادي^(٥).

وقال عنه الصَّفَدِيُّ^(٦): « له التصانيف والأقوال المشهورة في التفاسير ومعاني الآيات،

وكان فوق الثَّقَّة »^(٧).

وقال عنه ابن تَغْرِي بَرْدِي^(٨): « الإمام أبو الحسن النحوي اللغوي، أحد الأئمة النحاة »^(٩).

هذه بعض أقوال معاصريه وتلامذته ومن ترجموا له، ويكفي أن علماء عصره كانوا

يمسكون عن الحديث في مجلسه إجلالاً له وإكباراً، فهذا هو أبو محمد الترسابادي النحوي^(١٠)

(١) هو العلامة أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، الحافظ المؤرخ، كان غايةً

في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق، له الكامل في التاريخ، توفي سنة ٦٣٠ هـ [طبقات الشافعية الكبرى للسبكي،

تحقيق/ عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، ط/ دار إحياء الكتب العربية: ٢٩٩/٨].

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير، تحقيق/ عبد الله القاضي وآخرين، دار الكتب العلمية، ط/ ١٤٠٧: ٤٧٢/٦.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٣٥١/١، وإنباه الرواة ٥٧/٣، والوافي بالوفيات ٢٤/٢.

(٤) إشارة التعيين ص ٢٨٩.

(٥) انظر: البلغة ص ١٨٤.

(٦) هو صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الإمام الأديب الناظم النائر، برع في الأدب نظمًا ونثرًا وكتابةً وجمعًا،

وعُني بالحديث، وصنف الكثير في التاريخ والأدب، له: الوافي بالوفيات، وتوفي سنة ٧٦٤ هـ [طبقات الشافعية

الكبرى للسبكي ٥/١٠].

(٧) الوافي بالوفيات ٢٤/٢.

(٨) هو أبو المحاسن يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي بن عبد الله الظاهري الحنفي، مؤرخ بحثة، من أهل القاهرة مولداً ووفاء،

تأدب وتفقه وقرأ الحديث وأولع بالتاريخ وبرع في فنون الفروسية، وصنف كتبًا نفيسة، منها: النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة، توفي سنة ٨٧٤ هـ [الأعلام ٢٢٢/٨، ومعجم المؤلفين ٢٨٢/١٣].

(٩) النجوم الزاهرة ١٧٨/٣.

(١٠) هو أبو محمد الترسابادي النحوي، عرف كتاب سيبويه، وأحكم مسائل الأخفش، ثم خرج إلى العراق، فهابه

علماء النحو وانقبضوا عن مناظرته، منهم الزجاج وابن كيسان. [معجم الأدباء ٤٨٧/٥، وبغية الوعاة ٢٩٠/١].

وقد حضر يوماً مجلس النحويين ببغداد، فسئل عن مسألة وابن كيسان حاضر، فانقبض عن الإجابة إجلالاً لابن كيسان، فقال له: يا أبا محمد أجب، فوالله أنت أحقنا بالانتصاب^(١)، وهذا إن دلّ فإنما يدلُّ على مكانته العظيمة بين علماء عصره، كما يدلُّ على تواضعه رحمه الله.

ولا يضير ابن كيسان ولا ينقص من قدره ما رواه الزُّبيديُّ عن أبي علي القالي قال: « وكان أبو بكر بن الأنباري شديد التعصُّب على ابن كيسان والتَّنْقُص له، وكان يقول: خلط فلم يضبط مذهب الكوفيين ولا مذهب البصريين، وكان يفضل الرَّجَاحَ عليه »^(٢)؛ لأن ابن الأنباري معاصر لابن كيسان، فربما حسده على هذه المكانة التي وصل إليها في النحو واللغة، وقديماً كان في الناس الحسد، والمعاصرة تحجب المناصرة.

كما أنه من المعروف عن أبي بكر بن الأنباري أنه كان شديد التعصُّب للكوفيين، شديد التحامل على البصريين، كما نبّه على ذلك القُدّامي^(٣) والمحدثون^(٤).

ويكفينا قول المخزومي: « وإذا رصدنا الأخبار التي انبثت على الغلو في رجال مدرسة الكوفة وأتمتها، وجدنا مصدرها هو أبا بكر بن الأنباري... »^(٥)، وقوله: « ولم يَسَلَم من نَيْله أحدٌ من البصريين، حتى الخليل، ولم أرَ فيما قرأتُ للقدماء من أقوال عن الخليل^(٦) إلا

(١) انظر: معجم الأدباء ٥/٤٨٧، وبغية الوعاة ١/٢٩٠.

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٥٣.

(٣) انظر: معجم الأدباء ٢/٦٢.

(٤) انظر: مدرسة الكوفة، د/ مهدي المخزومي، مطبعة الحلبي، ط/٢، ١٣٧٧هـ: ص ١٤٩، ١٥٠، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار التراث - القاهرة، ط/٢، ١٣٩٣هـ: مقدمة المحقق ص ٧٣، وابن كيسان النحوي للبنائ ص ٤١-٤٦.

(٥) مدرسة الكوفة ص ١٤٩.

(٦) هو الإمام أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، أخذ عن عيسى بن عمر، وعنه سيبويه، وكان رأساً في لسان العرب، دنيئاً ورجلاً، مفرط الذكاء، له: كتاب

إجماعاً منهم على إكباره وإعظامه، والإعجاب بعلمه...»^(١).

وما أجمل ما قاله أستاذي الدكتور البتّا بهذا الصدد وهو يتحدث عن وجهة نظره في قول ابن الأنباري في ابن كيسان: « فإذا وجدنا أبا بكر بعد هذا يقول عن ابن كيسان: (خلط فلم يضبط مذهب الكوفيين، ولا مذهب البصريين، وكان يفضل الزجاج عليه)، فإنه لا يثبت في نفسنا شيء من هذا القول؛ وذلك لأنه صدر عنه وحده، ولأنه - أيضاً - لم يُعرف عنه أنه ضبط نحو البصريين إذا سلّمنا بأنه ضبط نحو الكوفيين، والحكم على الشيء فرعٌ عن تصوّره، فكيف يحكم على ابن كيسان هذا الحكم، وهو لم يُنقل عنه أنه درس (الكتاب)، أو كان عارفاً بمحدود البصريين وأصولهم»^(٢).

وسنعرف فيما بعد - إن شاء الله تعالى - أن ابن كيسان لما خلط المذهبين ومزج النحويين كان على معرفة تامة بنحو البصريين والكوفيين، فضبطهما ضبط العالم المتقن كما تشهد له آثاره، وأخذ من كل واحدٍ منهما ما غلب على ظنه صحته، واطرد له قياسه، وترك التعصّب لأحد الفريقين على الآخر، لا كما قال ابن الأنباري وفعل.

(١٠) وفاته:

وبعد حياة حافلة قضاهها أبو الحسن بن كيسان في تحصيل العلم، ومن ثمّ التدريس والتأليف، أدركه الأجل، ولم يتفق العلماء والمؤرخون على السنة التي توفي فيها ابن كيسان. ولكنهم اختلفوا على قولين:

الأول: أنه توفي يوم الجمعة، لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين،

العين في اللغة، ومعاني الحروف، وكتاب العروض، وغيرها، وتوفي سنة ١٧٠ هـ [وفيات الأعيان ٢/٢٤٤، وبغية الوعاة ١/٥٥٧].

(١) مدرسة الكوفة ص ١٥٠.

(٢) ابن كيسان النحوي للبنا ص ٤٥.

وعليه أكثر المراجع^(١)، وزاد القفطي: « في خلافة المُقْتَدِرِ بالله »^(٢).

وقد رجح الدكتور البنا هذا القول، محتجاً بقوله: « وتحديد اليوم من الشهر من السنة أبغ دليل على صدق هذا التاريخ »^(٣).

وقال أيضاً: « وسبب ترجيحي لما ذكره الزبيدي والبغدادى هو أني رأيت أبا عليّ القالي لا يروي عن ابن كيسان مباشرة، وإنما بواسطة أحد شيوخه...، ولو كان ابن كيسان حياً إلى سنة ٣٢٠هـ، لكان القالي أحد تلامذته والرواة عنه »^(٤).

الثاني: أنه توفي سنة عشرين وثلاثمائة.

وعليه ياقوت الحموي، يقول: « والذي ذكره الخطيب لا شكّ سهو، فإني وجدت في تاريخ أبي غالب همام بن الفضل بن المهذب المغربي أنّ ابن كيسان مات في سنة عشرين وثلاثمائة »^(٥).

وقد صحّح هذا القول أحمد بن محمد الأدنه وي^(٦)، والقاضي عبد اللطيف الشهرير

(١) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٥٣، وتاريخ بغداد ٣٥١/١، ٣٥٢، وإنباه الرواة ٥٩/٣، والكامل في التاريخ ٤٧٢/٦، وإشارة التعيين ص ٢٨٩، وتاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ: ٢٤٤/١، والوافي بالوفيات ٢٤/٢، والبداية والنهاية ١١٧/١١، وتاريخ الإسلام ٢٤٨/٢٢، والعبر في خبر من غير ١١٩/٢، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي، تحقيق/ محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ: ص ١٨٤، والنجوم الزاهرة ١٧٨/٣، وشذرات الذهب ٤٢٢/٣، ومعجم المطبوعات العربية ٢٢٩/١، والكنى والألقاب ٣٩٦/١، والأعلام ٣٠٨/٥، ومعجم المؤلفين ٢١٣/٨.

(٢) إنباه الرواة ٥٩/٣.

(٣) ابن كيسان النحوي للبنا ص ١٧.

(٤) المصدر السابق ص ١٩.

(٥) معجم الأدباء ٩٥/٥، ٩٦.

(٦) هو أحمد بن محمد الأدنه وي، قال محقق كتابه (طبقات المفسرين ص ٦/د): لم أجد له ترجمة. وفي (معجم المؤلفين ٧٩/٢): أحمد بن محمد الأدنه وي الرومي الحنفي الشهير بشيخ زاده، من القضاة، له حاشية على شرح مفتاح العلوم في المعاني والبيان، ورسالة على مبحث الاستعارة من أوائل الكشاف، توفي سنة ١٠٣٣هـ.

برياضي^(١) زاده^(٢)، وذكر السيوطي^(٣) الروائيتين جميعاً دون ترجيح^(٤).

والذي يظهر لي من خلال ما جمعته أن أبا الحسن بن كيسان قد توفي سنة عشرين وثلاثمائة؛ وذلك لأمر، منها:

١- تصريح ياقوت بأنه وجد في تاريخ أبي غالب المغربي أن ابن كيسان مات سنة عشرين وثلاثمائة.

٢- تصريح الدكتور البتّا بأنه رأى أبا عليّ القالي لا يروي عن ابن كيسان مباشرة، وإنما بواسطة أحد شيوخه، ولو كان ابن كيسان حيّاً إلى سنة ٣٢٠هـ، لكان القالي أحد تلامذته والرواة عنه.

وقد أثبتت تلمذة أبي عليّ القالي لابن كيسان من خلال نصين له في (البارع)، وقد تقدّم ذلك في أثناء حديثي عن تلاميذ ابن كيسان.

٣- وصف أبي حيان التوحيدي لمجلس ابن كيسان، وتعليق الصابئ على ما أنشده ابن كيسان في أحد المجالس - وقد ولدا بعد الثلاثمائة - دليل على تلمذتهما له، ومن ثمّ دليل على حياة ابن كيسان إلى هذا التاريخ الذي أرجحه.

٤- رواية المرزبانيّ عنه في كتابه (الموشح) دليل على تلمذته له، وقد ولد المرزبانيّ - كما مرّ - سنة ست وتسعين ومائتين، فلو أن وفاة ابن كيسان كانت سنة تسع وتسعين ومائتين،

(١) هو عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى الشهير برياضي زاده، فقيه حنفي لغوي من علماء الروم، كان قاضياً، له كتاب أسماء الكتب، توفي سنة ١٠٧٨هـ [الأعلام ٦٠/٤، ومعجم المؤلفين ١٤/٦].

(٢) انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ٥٩/١، وأسماء الكتب لعبد اللطيف زاده، تحقيق/ محمد التونجي، ط/ الخانجي: ص ٨١.

(٣) هو جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيرى الأسيوطي الشافعي، المسند المحقق المدقق، أخذ عن البلقيني والمناوي والشمني وغيرهم، تبحر في شتى العلوم، حتى فاقت مؤلفاته خمسمائة مؤلف، توفي سنة ٩١١ هـ [شذرات الذهب ٧٤/١٠].

(٤) انظر: بغية الوعاة ١٩/١.

لاستحالت رواية المرزباني عنه، أما وقد روى عنه، فهذا أكبر دليل على أنه لم يميت سنة تسع وتسعين ومائتين، ولكن سنة عشرين وثلاثمائة. والله أعلم بالصواب.

ثالثًا: آثاره:

صنّف ابنُ كيسان - رحمه الله - المصنّفات العديدة، البديعة المفيدة، المستوعبة لكثير من فنون العلم، الدالّة على طول تَقْسِيهِ وسعة اطلاعه، حيث بلغت مصنفاته التي وقفت عليها خمسة وعشرين مصنّفًا في فنون شتى، غير أن أكثرها لم يصل إلينا، إذ فُقدت في ظروف غير معروفة، ربما أصابها ما أصاب كثيرًا من المؤلفات التي ذهبت شذر مذر في فتنة التتار التي عصفت رباحها بأسفارٍ وكتبٍ ومجلداتٍ لا يحصيها العدُّ، وربما تكون مطمورة في زوايا المكتبات، أو في خزانات الكتب عند بعض الناس رهينة المحابس، طعمة للسوس والأرضة والجرذان.

وعلى قدر ما كان من ازدهار للحياة العلمية في عصر ابن كيسان، على قدر ما بقي الألم العظيم على ضياع هذه الثروات العظيمة مما أنتجت قرائح علماء المسلمين ومفكريهم، ولم نَعُدْ نعرف عنها إلا أسماءها وأسماء مؤلفيها، خاصةً بعد الهجمة البربرية الغاشمة المتمثلة في التتار في محنة بغداد على ثقافات المسلمين وثمرات عبقرياتهم كما أسلفت.

وسأذكر هنا ما وقفتُ على ذكره من مصنفات لابن كيسان، محاولاً توثيق نسبة كل مصنّف إليه، وذلك بذكر المراجع التي أشارت إليه، والنصوص التي نُقلت منه، ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

وسأقوم بتقسيم هذه المصنفات إلى مجموعتين: الأولى: أتحدث فيها عن مصنفاته المطبوعة، والأخرى: أتحدث فيها عن مصنفاته المفقودة، سالكًا في إيرادها مسلك الترتيب الهجائي، بإذن الله تعالى.

* أولاً: مصنفات ابن كيسان المطبوعة:

١- تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها:

وهذا الكتاب لم يتعرض له القدماء بالذكر، وأوّل من أشار إليه هو حاجي خليفة، وتبعه إسماعيل البغدادي، وكارل بروكلمان، وإليان سركيس، وخير الدين الزركلي^(١)، وقد نُشر الكتاب أكثر من مرّة^(٢).

٢- شرح السبع الطوال:

وقد أشار إليه أبو البركات الأنباري في (نزهة الألباء)^(٣)، وذكر بروكلمان أن هناك مخطوطة في برلين تحت رقم (٧٤٤٠) تضم شرح ابن كيسان فقط لمعلقات امرئ القيس، وطرّفة، ولييد، وعمرو، والحارث، كما ذكر أن شرحه لمعلقة امرئ القيس فقط يوجد في المكتب الهندي في لندن أول (٨٠٠)^(٤).

(١) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ: ١/٤٨٠، وهدية العارفين ٢/٢٣، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان، دار المعارف، ط ٥: ١٧١/٢، ومعجم المطبوعات العربية ١/٢٢٩، ١٩٦٦/٢، والأعلام ٥/٣٠٨.

(٢) نشر أول مرّة ضمن مجموعة (جزرة الحاطب وتحفة الطالب) بعناية وليم رايت (William Wright) في (Opsenla arab) من ص ٤٧-٧٤، سنة ١٨٥٢م، عن نسخة مخطوطة بمكتبة ليدن تحت رقم (٢٦٤). انظر: تاريخ الأدب العربي ١٧١/٢، ومعجم المطبوعات العربية ١/٢٢٩.

وأعاد نشره د/ إبراهيم السامرائي في مجلة الجامعة المستنصرية، العدد الثاني من السنة الثانية سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٦٦م، ويبدأ من ص ١٥-٣٧، وقد اعتمد على نسخة وليم رايت، فانتسخ لنفسه منها نسخة، ثم أعاد نشره مرّة أخرى ضمن (رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ)، نشرته مكتبة المنار بالزرقاء - الأردن، ط ١، ١٤٠٨هـ، وهو الكتاب الثامن في المجموعة، ويبدأ من ص ٢٥٥-٢٨٥.

(٣) انظر: نزهة الألباء ص ١٧٨.

(٤) انظر: تاريخ الأدب العربي ١/٧٠.

والذي نُشر منها: شرح معلقة عمرو بن كلثوم^(١)، وشرح معلقة طرفة بن العبد^(٢)، وشرح معلقة امرئ القيس^(٣).

٣- الفرق بين السنين والصاد: وهذا الكتاب لم يذكره أحد ممن ترجم لابن كيسان من القدماء، كما لم يهتد إليه من كتب في ابن كيسان، وقد اختصره كاتبه أبو عبد الله محمد ابن أحمد القرشي المعروف بابن القماح (ت ٧٤١هـ)، ونشره الدكتور/ تركي بن سهو بن نزال العتيبي محققاً^(٤)، ثم أعاد نشره الدكتور/ زهير غازي زاهد^(٥) معتمداً على قطعة سماها ناسخها: (فوائد لخصها من كتاب السنين والصاد لابن كيسان) كما ذكر في أولها، وهي مبتورة الآخر

(١) حققه المستشرق الألماني فون ماكس شلوسنجر (Von Max Schlossinger) عن مخطوط برلين، ونشره في (مجلة الأشوريين ومن جاورهم) (Zeitschrift Fur Assyriologie Und Verwandte Gebiete) سنة ١٩٠٢م. (انظر: تاريخ الأدب العربي ٧٠/١، وشرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان (مقدمة المحقق) ص ١٣)، ثم حققه د/ محمد إبراهيم البناء، ونشره بعنوان (معلقة عمرو بن كلثوم بشرح أبي الحسن بن كيسان) في القاهرة - دار الاعتصام، سنة ١٩٨٠م.

(٢) حققه د/ بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن، ونشره في مجلة (عالم المخطوطات والنوادر) السعودية بالرياض، مج ٤، ع ١٤، سنة ١٩٩٧م، بعنوان (المتبقي من شرح ابن كيسان لمعلقة طرفة بن العبد). (انظر: شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان (مقدمة المحقق) ص ١٣).

(٣) ذكر بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي ١٧١/٢) أن بيرنشتاين (L. Bernstein) حققه عن مخطوطة لندن عام ١٩١٤م، كما حقق د/ محمد حسين آل ياسين ما في مخطوطة برلين من معلقتي امرئ القيس وطرفة بن العبد، ونشره في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، ع ١٣٥، سنة ١٩٨٨م، بعنوان (ما بقي من شرح قصيدتي امرئ القيس وطرفة لأبي الحسن بن كيسان). (انظر: شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان (مقدمة المحقق) ص ١٣)، ثم قام د/ نصرت عبد الرحمن بإعادة تحقيق شرح معلقة امرئ القيس معتمداً على نسختي برلين ولندن، ونشرته مؤسسة الرسالة ودار البشير سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٤) وأخرجه باسم (مختصر كتاب الفرق بين السنين والصاد لأبي الحسن بن كيسان النحوي)، ونشره في مجلة (الدراسات اللغوية) الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، في المجلد الثاني - العدد الثالث، (رجب - رمضان ١٤٢١هـ / أكتوبر - ديسمبر ٢٠٠٠م)، من ص ١٤٧ - ٢٠٦.

(٥) وأخرجه باسم (ما لم يعرف لأبي الحسن بن كيسان النحوي من كتاب «الفرق بين السنين والصاد»)، ونشره في مجلة كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس - ليبيا، في العدد العشرين، سنة ٢٠٠٣م، من ص ٤٦٣ - ٤٨٥.

من مخطوطات (أحمد الثالث) بالآستانة، تحت رقم (١٠٩٦) في ضمن مجموع، وذكر أنها فريدة لا أخت لها، وكانت صورة منها في خزانة الأستاذ هلال ناجي العامرة بالمخطوطات، أهداها له متفضلاً، وهو في غربته العربية بطرابلس الغرب^(١)، والذي اعتمده في توثيقي لآراء ابن كيسان هما النسختان جميعاً؛ لأنه ربما أشار أحد الأستاذين المحققين إلى طمس كلمات في نسخته، فيذكر الأستاذ الآخر ما طمس عند الأول موضحاً، فاستقام لي النص بذلك دون إعمال للحدس والتخمين.

٤- الموفقي في النحو: وهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا عن ابن كيسان في النحو^(٢)، وقد نصت المراجع أن له كتاباً باسم (مختصر النحو)^(٣)، أو (مختصر في النحو)^(٤)، ولكنها لم تصرح بأن اسمه (الموفقي)، وهو كتاب صغير مختصر في النحو والصرف، كتبه ابن كيسان للموفق بالله القائد العباسي بعد أن سمع من رجل اسمه ابن حسان^(٥) أن الموفق بالله طلب شيئاً من مختصرات النحو، فعُمل له عدة كتب، فعمل ابن كيسان كتاباً مماثلاً، ضغط فيه القواعد النحوية والصرفية ضغطاً كبيراً ودقيقاً^(٦).

وقد اشتمل الكتاب على خمسة وأربعين باباً بعد مقدمة بيّن فيها سبب تأليفه للكتاب.

* ثانياً: مصنفات ابن كيسان المفقودة:

١- الألفاظ: ولم أرَ أحداً نسبه إليه إلا ابن سعد الخير الأنصاري في كتابه (القرط على

(١) انظر: ما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد لابن كيسان، ص ٤٦٣ (تقديم المحقق).

(٢) حققه د/ عبد الحسين الفتلي وهاشم طه شلاش، ونشرته مجلة (المورد) البغدادية، في مج ٤ - ٤٤، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، من ص ١٠٦ - ١٢٤، وقد اعتمد المحققان على مخطوطة فريدة موجودة في خزانة الرباط في المغرب الأقصى، تحت رقم (١٢٧).

(٣) انظر: الفهرست ص ١٢٠، وإنباه الرواة ٥٩/٣.

(٤) انظر: معجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وهديّة العارفين ٢٣/٢.

(٥) يمكن أن يكون ابن حسان هذا هو أبو عبد الله محمود بن حسان النحوي، كان نحويّاً مجوّداً، مات في رجب سنة اثنتين وسبعين ومائتين: (بغية الوعاة ٢٧٧/٢).

(٦) انظر: الموفقي في النحو لابن كيسان (مجلة المورد - مج ٤/٢٤) ص ١٠٤، ١٠٦.

كامل المبرّد)، فقال: «وقوله: (وَمِنْهُمْ التَّابِعُ، تَرَى وَلَا تَسْمَعُ)^(١)، إنما هو (تَرَى وَلَا تَسْمَعُ)، هكذا حكاها ابن كيسان في (الألفاظ)، وفيها: التَّابِعُ: التي تَتَّبِعُ ما أُمرْتُ به وليس عندها منفعة غير ذلك»^(٢).

٢- البرهان^(٣): ولم ينته إلينا من نصوصه شيء فيما أعلم.

٣- التصاريف^(٤): وقد عثرت على نصين من هذا الكتاب:

الأول: في (ارتشاف الضرب)، وهو: «(وَنَكِرَ) ضد (عرف)، و(يسوى) - قال ابن الحاج^(٥): بمعنى (يساوي) - وذكر هذين ابن كيسان في (تصريفه)»^(٦).

وذكر السيوطي في (اللمع) نص ابن كيسان، فقال: «وقال ابن كيسان في (تصريفه): و(نكِرَ) ضد (عرف)، و(يسوى) بمعنى (يساوي)، لم يستعمل من الأول إلا الماضي، ومن الثاني إلا المضارع»^(٧).

والثاني: في (شرح التسهيل) للمرادي^(٨)، وهو: «حكى ابن كيسان في (تصريفه) أنّه

(١) من سجع أورده المبرّد في صفة النساء (الكامل للمبرّد، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط/١، ١٤٢٠هـ: ٣٣٧/٤).

(٢) القرط على كامل المبرّد لابن سعد الخير الأنصاري، تحقيق/ محمد عبد الله الزائدي، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٧هـ: ٨٩٦/٣، ٨٩٧.

(٣) انظر: الفهرست ص ١٢٠، وإنباء الرواة ٥٨/٣، ومعجم الأدياء ٩٤/٥، الوافي بالوفيات ٢٥/٢، وبغية الوعاة ١٩/١، وأسماء الكتب ص ٨١، وهديّة العارفين ٢٣/٢.

(٤) انظر: الفهرست ص ١٢٠، وإنباء الرواة ٥٨/٣، ومعجم الأدياء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وبغية الوعاة ١٩/١، وهديّة العارفين ٢٣/٢.

(٥) هو أبو العباس أحمد بن محمد الأزدي الأشبيلي المعروف بابن الحاج، كان متحقّقًا بالعربية، قرأ على الشلوبين، وله إملاء على كتاب سيبويه، ونقود على الصحاح، وإيرادات على المقرّب، وتوفي سنة ٦٤٧هـ [بغية الوعاة ٣٥٩/١].

(٦) ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د/ رجب عثمان، مكتبة الخانجي، ط/١، ١٤١٨هـ: ٢٠٤/٤.

(٧) همع الهوامع للسيوطي، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر: ٢١/٣.

(٨) هو بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري النحوي اللغوي الفقيه، عرف بابن أم قاسم وهي جدته لأبيه، أخذ العربية عن أبي عبد الله الطنجي، وأبي حيان وغيرهما، وصنف وتفنن وأجاد، له: شرح التسهيل، وشرح المفصل، والجنى الداني في حروف المعاني، وغيرها، توفي سنة ٧٤٩هـ [بغية الوعاة ١٥١٧/١، والأعلام ٢١١/٢].

يُقال: هَمَّامٌ، وَمَحَمَّامٌ، وَمَحَمَّاجٌ، وَبِحَبَّاجٍ، أَي: لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ، وَأُنشِد:
حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فَقَالُوا: هَمَّامٌ^(١)»

٤- حد الفاعل^(٢)، أو كتاب الفاعل والمفعول به^(٣).

٥- الحقائق^(٤): وكان موجودًا إلى القرن السادس، بدليل أن ابن خير (ت ٥٧٥هـ) ذكره في جملة ما رواه عن شيوخه، فقال: «كتاب (الحقائق) لابن كيسان، حدثني به الشيخ أبو محمد ابن عتاب - رحمه الله - عن أبي عمرو عثمان بن أبي بكر السفاقي عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ الأصبهاني عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان مؤلفه»^(٥).

وقد عثرتُ على نصّين من هذا الكتاب:

الأول: ذكره أبو حيان^(٦) فقال: «وحكى ابن كيسان في كتاب (الحقائق): أن بعض الكوفيين والمازني لا يجيزون دخول (ليس) ولا (كان) في باب الاشتغال، ولا يجيزون (أزيدًا لست مثله)، ولا (عمرًا كنت مثله)، وأن المبرّد لا يجيز ذلك في (ليس). انتهى»^(٧).

(١) شرح التسهيل للمراذبي، تحقيق د/ ناصر حسين علي، دار سعد الدين - دمشق، ط/١، ١٤٢٨هـ: ٣٣٩/١، وانظر: شرح ألفية ابن معيط للرعييني، تحقيق/ عبد الله عمر حاج إبراهيم، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٧هـ: ج ٧/٧، مج ٥٠٣/٢.

والبيت في الخصائص لابن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، عالم الكتب: ٤٤/٣، وخزانة الأدب للبغدادي، تحقيق/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط/٤، ١٤١٨هـ: ٣٠٨/٦، ولم يعرف قائله، وهو من الرجز، ومعناه: كأن رجلاً صنع وليمةً، فلم يرضها الراجز، ولم يُطعم فيها المدعوون، وأنهم حين طلبوا الطعام قيل لهم: قد قُتِي ونفد.

(٢) انظر: إنباه الرواة ٥٩/٣.

(٣) انظر: معجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وهديّة العارفين ٢٣/٢.

(٤) انظر: الفهرست ص ١٢٠، إنباه الرواة ٥٨/٣، ومعجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وهديّة العارفين ٢٣/٢.

(٥) فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص ٢٨٠.

(٦) هو الإمام أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي النفزي الجباني، إمام في اللغة والقراءات، أخذ عن عدد كبير من الشيوخ، له: البحر المحيط، وارتشاف الضرب، والتذليل والتكميل، وغيرها، ولد بالأندلس سنة ٦٥٤ هـ وتوفي بمصر سنة ٧٤٥ هـ [إشارة التعيين ص ٢٩٠، وبغية الوعاة ٢٨٠/١].

(٧) ارتشاف الضرب ٢١٦١/٤.

والثاني: ذكره الشيخ ياسين^(١) في (حاشيته على التصريح)، فقال: «فائدة: كون النصب في (زيدًا ضربتُ أخاه) أحسن من النصب في (زيدًا مررتُ به) ردّه بعضهم بقوله: وليس الأمر كذلك عندي؛ لأن الحاجة فيهما للتقدير من غير اللفظ واحدة، ويزيد السببي بتجوز، وهو ما يلزم النصب من وقوع فعل بـ (زيد)، ولم يقع في الحقيقة فعل إلا بوجه التجوز، بخلاف (زيد) في (زيدٌ مررت به)، وممن نصّ على أن النصب في الأول أرجح من الثاني ابنُ كيسان في (الحقائق)»^(٢).

٦- الشاذاني في النحو^(٣): ولا أدري سبب تسميته بهذا الاسم، ولعله قد ألفه لأحد أبناء شاذان، فنسبه إليه، كما ألف للموفق بالله كتابًا نسبه إليه.

٧- العروض: ذكره ياقوت، فقال: «قرأت بخط أبي جعفر السعال في آخر (العروض): (إلى ههنا أملى عليّ ابنُ كيسان وأنا كنت أستمليه، وفرغنا من (العروض) لخمس بقين من شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين)»^(٤).

٨- غريب الحديث^(٥): وهو نحو أربعمئة ورقة.

٩- غلط أدب الكاتب^(٦):

وقد عثرت على نصّ منه في كتاب (تحفة المجد الصريح) وهو:

(١) هو ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن عليم الحمصي الشافعي الشهير بالعليني، نحوي بياني متكلم، ولد بمحصر ونشأ بها، وتوفي بمصر، له: حاشية على شرح ألفية ابن مالك، وشرح لامية ابن الوردي وغيرهما، توفي سنة ١٠٦١ هـ [الأعلام ١٣٠/٨، ومعجم المؤلفين ١٣/١٧٧].

(٢) حاشية ياسين العليني على التصريح، ط/ دار إحياء الكتب العربية: ١/٢٩٧.

(٣) انظر: الفهرست ص ١٢٠، وإنباه الرواة ٥٨/٣، ومعجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢.

(٤) معجم الأدباء ٩٤/٥.

(٥) انظر: الفهرست ص ١٢٠، وإنباه الرواة ٥٨/٣، ومعجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وتاريخ الإسلام

٢٤٨/٢٢، وهدية العارفين ٢٣/٢، والأعلام ٣٠٨/٥.

(٦) انظر: معجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وبغية الوعاة ١٩/١، وأسماء الكتب ص ٨١، والأعلام ٣٠٨/٥.

« وقال التُّدميري في شرحه لأدب الكُتَّاب عن ابن كيسان: يَنْحَل وَيَنْحُل بِالْفَتْح وَالضَّم فِي مُسْتَقْبَل (نَحَل) بِالْفَتْح »^(١).

١٠- القراءات^(٢).

١١- الكافي في النحو^(٣): وهو من آثاره المفقودة التي لا نعلم عنها شيئاً.

١٢- اللامات^(٤): وهو من كتبه المتخصصة التي عني فيها بموضوع واحد.

١٣- المختار في علل النحو^(٥): وهو ثلاث مجلدات أو أكثر.

وقد عثرت على ثلاثة نصوص من هذا الكتاب:

الأول: ذكره تلميذه الزجاجي في (الإيضاح)، فقال: « ولا ابن كيسان في كُتبه حدود للاسم غير هذا هي من جنس حدود النحويين، وحدّه في الكتاب (المختار) بمثل الحدّ الذي ذكرناه من كلام المنطقيين »^(٦).

والثاني: ذكره ابن عصفور^(٧)، فقال: « وأيضاً، فإن ابن كيسان - رحمه الله - قد حكى في (المختار) له أن العرب تقول: (يا هَنَاءُ) بفتح الهاء الواقعة بعد الألف وكسرها وضمها، فمن

(١) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأبي جعفر اللبلي، تحقيق د/ عبد الملك بن عيضة الشيبني، ط/ مكتبة الآداب، ١٤١٨هـ: ١٣٦/١.

(٢) انظر: الفهرست ص ١٢٠، وإنباه الرواة ٥٩/٣، ومعجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وتاريخ الإسلام ٢٤٨/٢٢، وهدية العارفين ٢٣/٢.

(٣) انظر: إنباه الرواة ٥٩/٣.

(٤) انظر: معجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وبغية الوعاة ١٩/١، وهدية العارفين ٢٣/٢.

(٥) انظر: الفهرست ص ١٢٠، وإنباه الرواة ٥٩/٣، ومعجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وبغية الوعاة ١٩/١، وكشف الظنون ١١٦٠/٢، وهدية العارفين ٢٣/٢.

(٦) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ص ٥٠.

(٧) هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس، أخذ عن الشلوبيين ولازمه مدة، ولم يكن عنده غير النحو، ولم يكن ورعاً، له: المتع في التصريف والمقرب وشرح الجمل، وغيرها، توفي سنة ٦٦٩ هـ، وقيل: ٦٦٧ هـ [إشارة التعيين ص ٢٣٦، وبغية الوعاة ٢١٠/٢].

كسرها؛ فلأنها هاء السَّكْتِ، فهي في الأصل ساكنة، فالتقت مع الألف، فحرَّكت بالكسر على أصل التقاء الساكنين، ومن حرَّكها بالفتح، فإنه أتبع حركتها حركة ما قبلها، ومن ضمَّ فإنه أجزاها مجرى حرفٍ من الأصل، فضمَّها كما يضمُّ آخر المنادى، ولو كانت الهاء بدلاً من الواو لم يكن للكسر والفتح وجه، ولَوَجَبَ الضَّمُّ كسائر المتأديات»^(١).

والثالث: ذكره أبو حيان، فقال: «وحكى ابن كيسان في (المختار) له عن بعض النحويين أنه يقول في ترخيم (سعيد): (يا سَع)»^(٢).

١٤- المذكر والمؤنث^(٣).

١٥- المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون^(٤):

ذكره ابن النديم^(٥) بهذا الاسم، وقَدَّم ياقوت^(٦) (الكوفيين) على (البصريين)، وتابعه

(١) المتع لابن عصفور، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط/١، ١٩٩٦م، ص ٢٦٦، ٢٦٧، وانظر: التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق/ سليمان الخلفاوي، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، سنة ١٤٠٥هـ: ج ٨/م ٥٤٠/٢، والهداية في شرح الكفاية للأثاري (من بداية الفصل الثالث: الحرف، إلى نهاية ألف القطع وألف الوصل)، تحقيق/ ليث محمد لال محمد، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٢هـ: ص ١٤٦.

(٢) التذييل والتكميل ج ٥/م ٦٢٠/٢، وارتشاف الضرب ٢٢٣٣/٥، وانظر: المساعد لابن عقيل، تحقيق د/ محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، ط/٢، ١٤٢٢هـ: ص ٥٥٢/٢.

(٣) انظر: الفهرست ص ١٢٠، وإنباه الرواة ٥٩/٣، ومعجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وهدية العارفين ٢٣/٢.

(٤) ذكر الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه (في أصول النحو، ط/ مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية - دمشق ١٤١٤هـ:

ص ٢٢٧) أن ابن كيسان ردَّ في هذا الكتاب على ثعلب، ولستُ أعلم مصدر هذا القول، إلا أنني أرى أن ابن كيسان لم يتعصَّب في كتابه هذا على أحد، وإنما عرض مسائل الخلاف على أساس من الحيدة والإنصاف؛ وذلك لتحرره من العصبية المذهبية كما هو معروف عنه.

(٥) انظر: الفهرست ص ١٢٠.

(٦) انظر: معجم الأدباء ٩٤/٥.

الصفدي^(١)، وسمّاه القفطي^(٢): (نحو اختلاف البصريين والكوفيين)، وذكره السيوطي^(٣) باسم (ما اختلف فيه البصريون والكوفيون).

١٦- مصابيح الكتاب^(٤):

قال الزركلي: « وفي خزانة (شسترتي)، الرقم (٣٥٣٨): (المصابيح في تفسير القرآن العظيم) لأبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان^(٥) ».

وبالرجوع إلى (فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستر بيتي)^(٦) وجدتُ أن ما ذكره الزركلي صحيحٌ، وأن الكتاب تحت الرقم ذاته في المكتبة المذكورة.

وقد حصلتُ بفضل الله - تعالى - على نسخة من هذه المخطوطة النادرة، أهدانيها أخي المخلص الأستاذ عبد الرحمن فهمي الزواوي جزاه الله عني خير الجزاء.

والمخطوطة تقع في سبع وتسعين ورقة، مكتوبة بخط نسخي معتاد في القرن السادس الهجري، وتبدأ بسورة (النساء)، وتنتهي بالآية الثامنة والثمانين من سورة (يوسف)، ثم تأتي بعدها سورة (آل عمران) من الآية الرابعة بعد المائة إلى آخر السورة.

وبعد مطالعتي المخطوطة ودراستي لها تبين لي أنها ليست لابن كيسان، وأنها نُسبت إليه خطأً من غير شكٍّ؛ وذلك لأمر، منها:

(١) انظر: الوافي بالوفيات ٢٥/٢.

(٢) انظر: إنباه الرواة ٥٩/٣.

(٣) انظر: بغية الوعاة ١٩/١.

(٤) انظر: معجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وبغية الوعاة ١٩/١، وكشف الظنون ١٧٠٣/٢، وهدية العارفين ٢٣/٢.

(٥) الأعلام ٣٠٨/٥.

(٦) انظر: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستر بيتي (دبلن - أيرلندا)، إعداد آرثر ج. آربري، ترجمة د/ محمود شاكر سعيد، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) عمان، ١٩٩٢م: ٣٢٥/١.

١- وجود أعلام تأخّرت وفاتهم عن ابن كيسان، كابن خالويه^(١) (ت ٣٧٠هـ)^(٢)، وأبي أسامة^(٣) جنادة بن محمد الهروي (ت ٣٩٩هـ)^(٤)، وأبي الحسن^(٥) علي بن محمد بن يزيد الحلبي (ت ٣٩٦هـ)^(٦).

٢- أن اسم أبي الحسن بن كيسان قد كُتِبَ على هذه المخطوطة بخط مغاير لخط المتن.
٣- عدم وجود كتاب بهذا الاسم لابن كيسان، وإنما إجماع المترجمين يقول بأن اسم كتاب ابن كيسان هو (مصايح الكتاب)، وليس (المصايح في تفسير القرآن العظيم).
وبعد وقفة متأنية مع المخطوطة تبين لي أنها لأبي القاسم الحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي المتوفى سنة ٤١٨هـ^(٧)، وذلك لأمر:

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد (أو ابن محمد) بن خالويه الهمداني النحوي، شيخ أهل حلب، أخذ عن ابن مجاهد وابن الأنباري والسيرافي وابن دريد، وغيرهم، وكان بنو حمدان يعظمونه، له: إعراب القراءات السبع وعللها، وإعراب ثلاثين سورة، وشرح مقصورة ابن دريد، وغيرها، وتوفي سنة ٣٧٠ هـ [إنباه الرواة ٣٥٩/١، وبغية الوعاة ٥٢٩/١].

(٢) انظر: المصايح، ق/١/ب.

(٣) هو أبو أسامة جنادة بن محمد اللغوي الأزدي الهروي، كان مكثراً من حفظ اللغة ونقلها، عارفاً بوحشيتها ومستعملها، لم يكن في زمنه مثله في فئه، أخذ عن أبي منصور الأزهري، وقتله حاكم مصر في ذي القعدة سنة ٣٩٩ هـ [معجم الأدباء ٤٠٠/٢، ووفيات الأعيان ٣٧٢/١، وبغية الوعاة ٤٨٨/١].

(٤) انظر: المصايح، ق/١/٤.

(٥) هو القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يزيد الحلبي الفقيه الشافعي، نزيل مصر، روى عن ابن مجاهد كتاب (السبعة)، وعمر طويلاً، حتى نيف على المائة سنة، وتوفي سنة ٣٩٦ هـ [تاريخ الإسلام ٣٣٥/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٥٥٣/١٦].

(٦) انظر: المصايح، ق/٢١/أ.

(٧) هو الحسين بن علي بن الحسين بن محمد بن يوسف الوزير المغربي، كان أديباً مترسلاً، وشاعراً فاضلاً، حفظ القرآن وعدة كتب في النحو واللغة وكثيراً من الشعر، وأتقن الحساب والجبر، وكان حسن الخط سريع البديهة في النظم والنثر، له: خصائص علم القرآن، واختصار إصلاح المنطق، والإلحاق بالاشتقاق، وتوفي سنة ٤١٨ هـ [رجال النجاشي لأبي العباس النجاشي الكوفي، تحقيق/ موسى الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي - إيران، ط/٥، ١٤١٦ هـ: ص ٦٩، ومعجم الأدباء ١٦٢/٣، والبداية والنهاية ٢٣/١٢].

١- أن للوزير المغربي كتابًا بنفس هذا الاسم الموجود على المخطوطة، ذكره ابن شهر آشوب^(١)، وصاحب كتاب (الذريعة)^(٢).

٢- أن بعض ما ورد في المخطوطة من أسماء كأبي أسامة جنادة بن محمد الأزدي، وأبي الحسن علي بن محمد بن يزيد الحلبي إنما هم شيوخ الوزير المغربي، أخذ عنهم، وتلقى العلم على أيديهم، كما ذكر صاحب (بغية الطلب)^(٣).

٣- أن صاحب (الذريعة) ذكر أن الشيخ الطوسي^(٤) في (التبيان) ينقل عنه مكرراً^(٥)، وقد وجدت الطوسي يقول في قوله - تعالى - : ﴿ هَآأَنْتُمْ أَوْلَآءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمُ ﴾^(٦) : « قال الحسين بن علي المغربي: (أولاء) يعني به المنافقين، كما تقول: هَآأَنْتِ زَيْدًا تُحِبُّهُ وَلَا يُحِبُّكَ »^(٧).

وبالرجوع إلى المخطوطة وجدت في (الورقة ٩١/ب): « (ها أنتم) خطاب وتنبية، و(أولاء) يعني به المنافقين، كما تقول: أنت زَيْدًا تُحِبُّ وَلَا يُحِبُّكَ؛ لتصحّ فائدة التكرير ».

ويقول في قوله - تعالى - : ﴿ فِيمَا رَحَمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ ﴾^(٨) : « قال الحسين بن علي المغربي: عندي أن معنى (ما): (أي)، وتقديره: فبأي رحمة من الله »^(٩).

(١) انظر: معالم العلماء لابن شهر آشوب، مطبعة قم: ص ١٧٢.

(٢) انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك الطهراني، دار الأضواء - بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ: ٧٩/٢١.

(٣) انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب لابن أبي جرادة، تحقيق د/ سهيل زكار، ط/ دار الفكر: ٢٥٣٣/٦.

(٤) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن سنان التيمي، أحد أعيان علماء الكوفة، عالم راوية للقبائل وأشعار الفحول، ولقي مشايخ الكوفيين والبصريين، وكان أكثر مجالسته وأخذه من ابن الأعرابي، وكان الطوسي عدواً لابن السكيت. [الفهرست ص ١٠٦، ونزهة الألباء ص ١٤٠، ومعجم الأدباء ٤/ ١٣٨].

(٥) انظر: الذريعة ٧٩/٢١.

(٦) سورة آل عمران، من الآية (١١٩).

(٧) التبيان في تفسير القرآن للطوسي، تحقيق/ أحمد العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، ١٤٠٩هـ: ٣١/٣.

(٨) سورة آل عمران، من الآية (١٥٩).

(٩) التبيان للطوسي ٣١/٣.

وبالرجوع إلى المخطوطة وجدت في (الورقة ٩٣/ب) ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ ﴾^(١): تقديره عندي: فبأي رحمة من الله لنت لهم».

وبهذا تأكد لنا أن هذه المخطوطة ليست لابن كيسان، وإنما هي للوزير المغربي.

١٧- معاني القرآن^(٢): ويُعرف بالعشرات^(٣).

١٨- المقصور والممدود^(٤).

١٩- المهذّب في النحو^(٥): وقد عثرتُ على ثلاثة نصوص من هذا الكتاب:

الأول: في (رسالة الملائكة)، وهو: «القول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان في كتابه (المهذّب) وهو قوله: (هذا هذا هذا هذا) أربع مرّات.

فذكر على قول الكوفيين أن الأولى تقريب، والثانية مثال، وهو اسم الفاعل، والثالثة فعل، والرابعة مفعول^(٦)».

والثاني: في (شرح التسهيل) لابن مالك^(٧)، وهو: «فإن كان فعل التعجب متعدياً إلى اثنين جررت الأول باللام، ونصبت الثاني عند البصريين بمضمر مجرد مماثل لتالي (ما)،

(١) سورة آل عمران، من الآية (١٥٩).

(٢) انظر: الفهرست ص ١٢٠، وإنباه الرواة ٥٩/٣، ومعجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، بغية الوعاة ١٩/١، وكشف الظنون ١٧٣٠/٢، وطبقات المفسرين للأذنه وي ص ٥٩، وهديّة العارفين ٢٣/٢.

(٣) الفهرست ص ٥١.

(٤) انظر: الفهرست ص ١٢٠، وإنباه الرواة ٥٩/٣، ومعجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وهديّة العارفين ٢٣/٢.

(٥) انظر: الفهرست ص ١٢٠، ونزهة الألباء ص ١٧٨، وإنباه الرواة ٥٨/٣، ومعجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وبغية الوعاة ١٩/١، وهديّة العارفين ٢٣/٢.

(٦) رسالة الملائكة للمعري، تحقيق/ لجنة من العلماء، ط/ المكتب التجاري - بيروت: ص ٢٢٧.

(٧) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي الأندلسي، إمام النحاة وحافظ اللغة، نزيل دمشق، وكان إماماً في القراءات وعلماً، وكان في النحو بجزراً لا يجاري، له: تسهيل الفوائد والكافية

الشافية والخلاصة وغيرها، توفي سنة ٧٦٢ هـ [إشارة التعيين ص ٣٢٠، وبغية الوعاة ١/١٣٠].

نحو قولك: ما أكسى زيدًا للفقراء الثياب، وكذا يقولون في: ما أظنَّ عمرًا لبشرٍ صديقًا، والكوفيون لا يضمرون، بل ينصبون الثاني بتالي (ما) نفسه، وذكر هذه المسألة ابن كيسان في (المهذَّب) «^(١)».

والثالث: في (شرح الكافية الشافية)، وهو: «وَسَمِعَ (إِنَّ كُلَّ ثَوْبٍ لَوْ ثَمَّتَهُ)، حكاة ابن كيسان في (المهذَّب) «^(٢)».

٢٠- الهجاء والخط^(٣).

٢١- الوقف والابتداء^(٤).

وأخيرًا، فتلك هي سمات النشاط العلمي الذي حفلت به حياة أبي الحسن بن كيسان - رحمه الله - كما رأيناها من خلال مصنفاته المتشعبة في شتى مجالات العلوم، فقد عاش في غمار حقل خصب يعجُّ بالثقافة الإسلامية، ويموج بالعلماء، فنهل منه حتى الرِّي، وأنتج هذه الثروة العلمية الهائلة.

(١) شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوي المختون، دار هجر، ط/١، ١٤١٠هـ: ٤٣/٣.

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق د/ عبد المنعم هريدي، ط/ جامعة أم القرى: ٤٩١/١، وانظر: شرح

التسهيل لابن عطاء الله التَّنَّسِي (تحقيق ودراسة إلى باب الفاعل)، إعداد/ فريدة حسن معاجيني، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٤هـ: ٤٥٨/٢.

(٣) انظر: الفهرست ص ١٢٠، وإنباه الرواة ٥٩/٣، ومعجم الأدباء ٩٤/٥، والوافي بالوفيات ٢٥/٢، وهدية العارفين ٢٣/٢.

(٤) انظر: مظان الحاشية السابقة.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنم الله الفردوس

www.moswarat.com

الباب الأول

ابن كيسان وإعراب القرآن

ويتضمن ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مذهب ابن كيسان النحوي .

الفصل الثاني : إعراب القرآن .

الفصل الثالث : اتجاه ابن كيسان في أعاريه للقرآن الكريم .

رَفَعُ

جيد الرحمن البخاري
أسكنه الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول
مذهب ابن كيسان النحوي

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

اختلف المترجمون والنحاة في مذهب ابن كيسان النحوي على ثلاثة أقوال:
القول الأول: إنه بصريُّ المذهب، وأول من قال ذلك شيخُه أبو العباس ثعلب^(١)، وتبعه
في ذلك الرضِيُّ^(٢)، ويحيى بن حمزة العلوي^(٣)، وابنُ الفَخَّارِ^(٤)، والشاطبي^(٥)، والتَّجْراني^(٦)،
وابنُ عطاءِ الله^(٧) التَّنْسي^(٨).

(١) انظر: مجالس العلماء للزجاجي ص ٣١٨-٣٢٠.

(٢) هورزي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، نزيل النجف، نحوي صرفي منطقي متكلم، لقب بنجم الأئمة، اشتهر
بشرحه لكافية ابن الحاجب وشافيته، توفي سنة ٦٨٦ هـ، وقيل: ٦٨٤ هـ [بغية الوعاة ٥٦٧/١، وشذرات الذهب
٦٩١/٧، ومعجم المؤلفين ١٨٣/٩].

(٣) هو المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي العلوي الطالبي، من أكابر أئمة الزيدية وعلماهم في اليمن، يروى أن
كراريس تصانيفه زادت على عدد أيام عمره، منها: المحصل في كشف أسرار المفصل، وشرح الكافية، توفي سنة
٧٤٩ هـ على الأرجح. [الأعلام ١٤٣/٨، ومعجم المؤلفين ١٩٥/١٣].

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الخولاني المعروف بابن الفَخَّارِ النحوي المقرئ الفقيه المفسر، أستاذ
الجماعة، وعلم الصناعة، كان فاضلاً تقياً متعبداً، قرأ على أبي إسحاق الغافقي، وقلَّ في الأندلس من لم يأخذ
عنه، له شرح على كتاب الجمل، توفي سنة ٧٥٤ هـ [بغية الوعاة ١٧٤/١، وشذرات الذهب ٣٠٠/٨].

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي نحوي حافظ، كان من أئمة
المالكية، له: الاعتصام، والمواقفات في أصول الفقه، والإفادات والإنشادات في الأدب، وشرح على الألفية سماه
المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، وغيرها، توفي سنة ٧٩٠ هـ [الأعلام ٧٥/١، ومعجم المؤلفين ١١٨/١].

(٦) هو إسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراتي، نحوي صرفي فاضل من أهل اليمن، له الأسرار الصافية والخلاصات
الشافية على المقدمة الكافية، توفي سنة ٧٩٤ هـ [الأعلام ٣٠٧/١، ومعجم المؤلفين ٢٥٥/٢].

(٧) هو القاضي ناصر الدين أحمد بن محمد بن عطاء الله الزبيري التَّنْسي، قاضٍ من أهل الإسكندرية، ونسبته إلى تنس
من أعمال تلمسان، شرَّح التسهيل ومختصر ابن الحاجب، توفي سنة ٨٠١ هـ [بغية الوعاة ٣٨٢/١، والأعلام ٢٢٥/١].

(٨) انظر: شرح الكافية للرضي، تحقيق/ يوسف عمر، ط/ جامعة قاربونس، ١٣٩٨ هـ: ٤٢٥/٢، والمنهاج في شرح جمل
الزجاج للعلوي (السفر الأول)، تحقيق/ علي بن إبراهيم السعود، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة
أم القرى، سنة ١٤٢٥ هـ: ص ٣٩٤، وأبو عبد الله بن الفخار وجهوده في الدراسات النحوية، مع تحقيق كتابه شرح
الجمل، إعداد/ حماد بن محمد الشمالي، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٠ هـ:
٣١٦/١، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي، تحقيق/ د/ عبد الرحمن العثيمين وآخرين، جامعة
أم القرى، ط/ ١، ١٤٢٨ هـ: ١٦٦/٢، والأسرار الصافية والخلاصات الشافية على المقدمة الكافية للنجراتي «القسم
الثاني - قسم المبنيات»، تحقيق/ عبد الهادي أحمد الغامدي، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم
القرى، سنة ١٤١٥ هـ: ص ٢٦٦، وشرح التسهيل لابن عطاء الله التَّنْسي ٣٤١/١.

القول الثاني: إنه كوفيُّ المذهب، وأول من قال ذلك تلميذُه الزجاجيُّ الذي يعدُّه من علماء الكوفيين الذين أخذ عنهم^(١)، ومن هدَّبُوا ألفاظهم^(٢)، ومن قال بكوفيته - أيضًا - أبو حيان، والمرادي^(٣).

القول الثالث: إنه خلط المذهبين البصري والكوفي، وبه قال الزبيديُّ، وابن النديم، والخطيبُ البغدادي، وابنُ الأنباري، والقفطيُّ، وياقوتُ، وابنُ الأثير، وتاجُ الدين اليماني^(٤)، وابنُ الوردي^(٥)، والصَّفدي، وابنُ كثير^(٦)، وابنُ تَغري بَردي، والسيوطيُّ، والأذنه وي^(٧)، ومن هنا عدَّه الدكتور شوقي ضيف^(٨)، والدكتورة خديجة الحديثي^(٩).

(١) انظر: الإيضاح للزجاجي ص ٧٩.

(٢) انظر: السابق ص ١٣٢.

(٣) انظر: منهج السالك لأبي حيان، ط/أمريكا، ١٩٤٧م: ص ٢٠٧، والجنى الداني للمرادى، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، ط/٢، ١٤٠٣هـ: ص ٤٩٩.

(٤) هو أبو المحاسن تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، كاتب مبدع، وشاعر نابه، ومؤرخ بصير، ولد بمكة، ورحل إلى الشام ومصر، وولي الوزارة في اليمن، له إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٣هـ [الأعلام ٢/٣، ٢٧٢، ومعجم المؤلفين ٥/٧٣].

(٥) هو أبو حفص عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي المعري الكندي، كان إمامًا بارعًا في الفقه والنحو والأدب، له: شرح على ألفية ابن مالك، وشرح على ألفية ابن معيط، وتاريخ ابن الوردي، وغيرها، توفي سنة ٧٤٩هـ [بغية الوعاة ٢/٢٢٦، والأعلام ٥/٦٧].

(٦) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الحافظ المؤرخ الفقيه، سمع من ابن تيمية، ولازم المزني وتزوج ابنته، له: البداية والنهاية، وتفسير القرآن الكريم، وغيرها، توفي سنة ٧٧٤هـ [طبقات المفسرين للأذنه وي ص ٢٦٠، والأعلام ١/٣٢٠].

(٧) انظر: طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٣، والفهرست ص ١٢٠، وتاريخ بغداد ١/٣٥٢، ونزهة الألباء ص ١٧٨، وإنباه الرواة ٣/٥٧، ٥٨، ومعجم الأدباء ٥/٩٣، والكامل في التاريخ ٦/٤٧٢، وإشارة التعيين ص ٢٨٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤٤، والوفاء بالوفيات ٢/٢٤، والبداية والنهاية ١١/١١٧، والنجوم الزاهرة ٣/١٧٨، وبغية الوعاة ١/١٨، وطبقات المفسرين للأذنه وي ص ٥٩.

(٨) انظر: المدارس النحوية، د/ شوقي ضيف، دار المعارف، ط/٧: ص ٢٤٨.

(٩) انظر: بغداد والدرس النحوي، د/ خديجة الحديثي، دار الشئون الثقافية العامة - بغداد، ط/١، ٢٠٠١م: ص ٥٤.

والدكتور علي فاخر^(١) بغداديّ المذهب وإماماً من أئمته.

والحقُّ مع هذا القول الأخير، فابن كيسان لم يكن بصريّاً ولا كوفيّاً، وإنما تحرّر من نزعة العصبية المذهبيّة، ونظر إلى النحو البصريّ فاختر منه ما رآه صواباً، ونظر إلى النحو الكوفيّ فاختر منه ما رآه صواباً، فخلط بذلك المذهبين ومزج بينهما، ولم يقف الأمر عند ذلك، بل تعدّاه إلى إضافة بعض الآراء الجديدة التي لا تمُتُّ بصلة إلى المذهبين تولّدت له من اجتهاده قياساً وسماعاً.

ويؤكّد ذلك قول القفطيّ:

« وكان يحفظ مذهبَ البصريين في النحو والكوفيين؛ لأنه أخذ عن المبرّد وثعلب، وكان أبو بكر بن مجاهد المقرئ يقول: أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين - يعني: ثعلباً والمبرّد.

ومزج التّخوين، فأخذ من كلّ واحدٍ منهما ما غلب على ظنّه صحّته، واطّرد له قياسه، وترك التّعصّب لأحد الفريقين على الآخر، وصنّف كتباً كثيرةً في هذا النوع، كلّها جيّدٌ بديعٌ، فيه غرائب القياسات »^(٢).

وإذا كان ابن كيسان قد خلط المذهبين البصري والكوفي، واختار منهما ما رآه صواباً، وابتكر بعض الآراء التي لم يُسبق إليها، فلا بُدّ من ذكر بعض الآراء والمصطلحات التي وافق فيها البصريين، وبعض الآراء والمصطلحات التي وافق فيها الكوفيين، وبعض آرائه التي انفرد بها، ليتّضح بذلك مذهبه النحوي.

(١) انظر: تاريخ النحو العربي منذ نشأته حتى الآن، د/ علي محمد فاخر، ط/ ٢، ١٤٢٤هـ: ص ٤٣.

(٢) إنباه الرواة ٣/ ٥٧، ٥٨.

(١) آراؤه ومصطلحاته

أولاً: الآراء والمصطلحات التي وافق فيها نخاة البصرة
(أ) الآراء:

(١) ألف المثني وياؤه هما حرفا الإعراب:

ذهب ابن كيسان^(١) مذهب سيبويه^(٢) في أنّ ألف المثني حالة الرفع وياؤه حالتي النصب والجر هي حرف الإعراب، وليست فيها نية الإعراب^(٣)، إذ قال في كتابه (المَوْقِي):
«وأما الرفع في الاثنيين فعلامته الألف»^(٤).

وقد رجح ابن جني^(٥) مذهب سيبويه وابن كيسان، فقال:

(١) انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق د/ حسن هندواوي، دار القلم، ط/١، ١٤٠٥هـ: ٦٩٦/٢، وعلل التثنية لابن جني، تحقيق د/ صبيح التميمي، دار أسامة - بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ: ٤٩، وشرح المفصل لابن يعيش، مكتبة المتنبّي - القاهرة: ١٣٩/٤، ومنهج السالك ص ٩، وشرح ألفية ابن معيط للرعيّني (السفر الأول)، تحقيق/ حسن محمد عبد الرحمن أحمد، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٤هـ: مج ١/ص ٣٤٥.

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه، تحقيق/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط/٣، ١٤٠٨هـ: ١٧/١، وسر صناعة الإعراب ٦٩٦/٢.

(٣) أما الأخفش والمبرد فذهبا إلى أنها ليست حرف إعراب، ولا هي - أيضاً - إعراب، ولكنها دليل على الإعراب. [معاني القرآن للأخفش، تحقيق د/ فائز فارس، ط/٢، ١٤٠١هـ: ١٤/١، والمقتضب للمبرد، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضية، المجلس الأعلى للثنون الإسلامية، ط/٣، ١٤١٥هـ: ١٥٢/٢، وسر صناعة الإعراب ٦٩٦/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٩/٤].

وذهب أبو عمر الجرمي إلى أنها حرف إعراب، إلا أن المثني معرب بالانقلاب في حال النصب والجر، وبعدم الانقلاب في حال الرفع. [المقتضب ١٥٢/٢، وسر صناعة الإعراب ٦٩٦/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٩/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٧٤/١، وشرح ألفية ابن معيط للرعيّني ج ١/ص ٣٤٧].

وذهب الكوفيون وعلى رأسهم الفراء والزيادي إلى أنها هي الإعراب. [سر صناعة الإعراب ٦٩٦/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٩/٤، وشرح الكافية للرضي ٨٦/١، ومنهج السالك ص ٩].

(٤) الموقفي لابن كيسان ص ١٠٦.

(٥) هو الإمام الأوحّد البارع أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، أخذ عن أبي علي الفارسي ولازمه، له مصنّفات كثيرة، منها: اللّمع والخصائص وسر صناعة الإعراب وغيرها، توفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ [إشارة التعيين ص ٢٠٠، وبغية الوعاة ٣٢٢/٢].

«واعلم أننا بلونا هذه الأقوال على تباينها وتنافرها واختلاف ما بينها، وترجيح مذاهب أهلها القائلين بها، فلم نر فيها أصلب مكسراً، ولا أحمد مخبراً من مذهب سيبويه، وسأورد الحجاج لكل مذهب منها والحجاج عليه...»^(١)، ثم جعل يدحض حججهم، ويردُّ أقوالهم، مثبتاً صحة قول سيبويه وابن كيسان.

(٢) رافع المبتدأ الابتداء، ورافع الخبر المبتدأ:

ذهب ابن كيسان مذهب سيبويه^(٢) في أن رافع المبتدأ هو الابتداء، ورافع الخبر هو المبتدأ، إذ قال: «الأول يرفع بالابتداء، والثاني خبر الابتداء يرتفع بالأول»^(٣). وتعليل ذلك عنده ما رواه ابن السِّيد البَطْلَيْوْسِي^(٤) قال: «قال أبو جعفر النحاس: سمعتُ ابن كيسان يقول: المعنى الذي رفع المبتدأ عندي هو أن العامل لا يقع إلا قبل المعمول فيه. فإذا قلت: (قام زيد) ارتفع بفعله. فإذا قلت: (زيدٌ قام) لم يكن بدَّ من أن يكون في (قام) ضميراً يعود إلى (زيد)؛ لأنَّ المعمول فيه لا يكون قبل العامل، كما تقول: (مررتُ بزيد)، ثم تقول: زيد مررت به، فتشغل العامل بضميره، فلما لم يجز أن ترفعه بلفظ الفعل لموضع الضمير، وكان معناه كمعنى (قام زيد) رفعتَه بالمعنى إذ امتنع اللفظ. قال: فإذا قلت:

(١) سر صناعة الإعراب ٦٩٦/٢.

(٢) حيث قال في الكتاب ١٢٧/٢: «فأما الذي يُبْنَى عليه شيءٌ هو هو، فإن المبنيَّ عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك: عبد الله منطلقٌ؛ ارتفع (عبد الله) لأنه ذُكر ليُبْنَى عليه المنطلق، وارتفع المنطلق لأن المبنيَّ على المبتدأ بمنزلته».

وهناك من رفعهما بالابتداء أو بتجردهما للإسناد، أو رفع بالابتداء المبتدأ وبهما الخبر، أو قال: ترافعا. [التسهيل لابن مالك، تحقيق/ محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي بمصر، ١٣٨٧هـ: ص ٤٤، والارتشاف ١٠٨٥/٣].

(٣) الموفقي لابن كيسان ص ١٠٩.

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطْلَيْوْسِي، كان إماماً في النحو واللغة، حسن التعليم حافظاً، عالماً بالأدب واللغات متبحراً فيها، له مصنفات كثيرة منها: الحلل في شرح أبيات الجمل، وإصلاح الخلل الواقع في الجمل، وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري، توفي في بلنسية سنة ٥٢١ هـ [إشارة التعيين ص ١٧٠، وبغية الوعاة ٥٥/٢].

(زيدٌ أخوك) رفعت (زيدًا) أيضًا بالمعنى، إذ كان ما بعده يقوم مقام الفعل؛ لأنه حديثٌ عن (زيد) كما أن الفعل حديث عنه.

قال: ورفعت (الأخ) بلفظ (زيد)؛ لأنَّ لفظك بـ(زيد) كلفظك بالفعل قبل الفاعل»^(١).

قال ابن السِّيد: «وكان ابن كيسان يردُّ قول من زعم أن التعرية هي العاملة في المبتدأ ويقول: إن العامل إذا عمل بظهوره شيئًا لم يعمل بسقوطه. قال: والعوامل ترفع وتنصب وتخفض، فسقوط أيها أوجب الرفع، فإذا كان سقوط الرفع هو الذي أوجب الرفع، فهو إذن يعمل عملًا واحدًا وُجد أو عُدم، فلا ينبغي إذا وُجد أن يسمَّى عاملًا؛ لأنه لم يردَّ شيئًا كان معدومًا قبل ظهوره. قال: وإن كان سقوط الناصب هو الذي يوجب الرفع، فهو إذًا عدم أقوى منه إذا وجد؛ لأن الرفع أقوى من الناصب. قال: وإن كان سقوط الخافض هو الرفع لزم فيه ما يلزم في الناصب، وإذا كان سقوط جميعها أوجب الرفع لزم - أيضًا - مثل ما ذكرنا»^(٢).

قال الأَبْذِيُّ^(٣) معقِّبًا على ردِّ ابن كيسان: «وهذا الذي ردَّ به ابن كيسان مغالطةٌ وسفسطة، فإننا لا نعني بالتعري: التعرِّي من كذا، وإنما نعني بالتعري كونه لم تضع له العرب عاملًا، بل وضعته مُعَرِّي من العامل جملة»^(٤).

(١) الحلل لابن السِّيد ص ١٤٧، ١٤٨.

(٢) الحلل لابن السِّيد ص ١٤٨.

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الخشني الأَبْذِيُّ، كان نحويًا ذاكِرًا للخلاف في النحو، من أحفظ أهل وقته لخلافهم، ومن أهل المعرفة بكتاب سيبويه والواقفين على غوامضه، كان في غاية الفقر على إمامته في العلم، لازم الشلوين، وشرح الجزولية، وغيرها، توفي سنة ٦٨٠ هـ. [إشارة التعيين ص ٢٣٣، وبغية الوعاة ١٩٩/٢].

(٤) الأَبْذِيُّ ومنهجه في النحو مع تحقيق السفر الأول من شرحه على الجزولية، إعداد/ سعد حمدان الغامدي، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٦ هـ: مج ٢/٨٦٦.

وما رآه سيويوه وابن كيسان صححه ابن مالك وابن عقيل^(١)؛ لسلامته مما يردُّ على غيره من موانع الصحة^(٢).

(٣) جواز تقديم خبر المبتدأ عليه:

جوز ابن كيسان تقديم خبر المبتدأ عليه مفردًا كان أو جملة، حيث قال: «وإذا كان الحديث عن الاسم ظرفًا كان الاسم مرفوعًا، وكان الظرف منصوبًا، والظرف موحَّد في تقدُّمه وتأخُّره، وذلك قولك: (خَلَقَكَ زَيْدٌ) و(خَلَقَكَ الزَّيْدَانِ) و(خَلَقَكَ الزَّيْدُونَ)، و(الزَّيْدَانِ خَلَقَكَ) و(العمران قُدَّامَكَ). الاسم مرتفعٌ بالابتداء، والظرف خبره، وهو نصب بإضمار فعل. المعنى: ثبتَ خَلَقَكَ زَيْدٌ، واستقرَّ قُدَّامَكَ زَيْدٌ»^(٣)، وهو بذلك يوافق البصريين^(٤)؛ لأنه يرى أنه من قبيل الإخبار بالجملة، ومنع ذلك الكوفيون^(٥).

(١) هوبهاء الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي العقيلي، نحوي الديار المصرية، أخذ القراءات عن التقي الصائغ، ولازم العلاء القونوي في الفقه والعربية والمعاني والتفسير، ثم لازم الجلال القزويني وأبا حيان، وتفنن في العلوم حتى قيل: ما تحت أديم السماء أنجى من ابن عقيل، له: المساعد في شرح التسهيل، وشرح ألفية ابن مالك، توفي سنة ٧٦٩ هـ [بغية الوعاة ٤٧/٢، وشذرات الذهب ٣٦٧/٨].

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٧٠/١، والمساعد ٢٠٥/١، ٢٠٦.

(٣) الموفقي لابن كيسان ص ١٠٩، وانظر: المغني لابن فلاح، تحقيق د/ عبد الرزاق السعد، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد، ط/١، ١٩٩٩م: ٢٧٢/٢، وشرحه على الكافية، تحقيق/ نصار بن محمد حميد الدين، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢١هـ: ٢٦٤/١.

(٤) انظر: الكتاب ٨٨/٢، والمقتضب ١٢٧/٤، والتبصرة والتذكرة للصيمري، تحقيق/ فتحي أحمد مصطفى، جامعة أم القرى، ط/١، ١٤٠٢هـ: ١٠١/١، وأمالى ابن الشجري، تحقيق د/ محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، ط/١، ١٤١٣هـ: ٣٧/١، والإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر: ٦٥/١، والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري، تحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، ط/١، ١٤٢١هـ: ص ٢٤٥، وشرح الكافية للرضي ٢٤٧/١، وابن النحوية وحاشيته على كافية ابن الحاجب، تحقيق/ حسن محمد عبد الرحمن، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٩هـ: ٦٨/١.

(٥) انظر: الإنصاف ٦٥/١، والتبيين ص ٢٤٥، وأتلاف النصرة للزبيدي، تحقيق د/ طارق الجنابي، عالم الكتب، ط/١،

والقول بالجواز هو الأولى بالقبول؛ لكثرة الشواهد على ذلك^(١).

(٤) تعيين نيابة المفعول به عند وجود غيره معه:

وافق ابن كيسان البصريين^(٢) في تعيين إقامة المفعول به مقام الفاعل، إذا وُجد بعد الفعل المبني للمجهول (مفعول به، ومصدر، وظرف، وجار ومجرور)، نحو: ضُرب زيدٌ ضرباً شديداً يوم الجمعة أمام الأمير في داره^(٣).

حيث قال: «إذ لم يُذكر الفاعل رُفِعَ المفعول ونُصِبَ ما سوى ذلك؛ لأن الفعل لا بد له من أن يكون معه اسم مرفوع أو ما يقوم مقامه، وذلك قولك: ضُرب زيدٌ ضرباً شديداً، وأُكْرِمَ عمرو، وأُسْكِنَ زيدٌ الدارَ يا فتى، وأُعْطِيَ أخوك درهماً. (الدرهم) و(الدار) نصب؛ لوقوع الفعل، و(زيد) رفع؛ لأنه لم يُسَمَّ فاعله، ولا يرفع شيء بالفعل سوى المفعول به، إلا أن لا يكون في الكلام مفعول فيرفع المصدر أو الوقت^(٤) أو المكان، ولا يجوز رفع الحال، وذلك قولك: ضُرب عبدُ الله ضرباً، لا يجوز رفع (الضرب)، فإن قلت: (قيم قيامٌ حسن)، و(جُلس في الدار جلوسٌ كثير) جاز ذلك، وكذلك: (اختُلف إليه شهران)، و(وسير عليه يومان)، و(مُشي إليه ميلان)، تنظر إلى أحد ما يجيء من الفعل فترفعه وتنصب ما سواه^(٥).

(١) انظر: الإنصاف ١/٦٦، ٦٧، والتبيين ٢٤٥-٢٤٧، وائتلاف النصرة ص ٣٣.

(٢) انظر: التبيين ص ٢٦٨، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٦٠٩، والفاخر في شرح جمل عبد القاهر للبعلي، تحقيق د/ ممدوح خسارة، الكويت، ط/١، ١٤٢٣هـ: ١/٢٢٣، ومنهج السالك ص ١١٦، وتوضيح المقاصد والمسالك للمراي، تحقيق د/ عبد الرحمن سليمان، دار الفكر العربي - القاهرة، ط/١، ١٤٢٢هـ: ٢/٦٠٧، وشرح ابن عقيل على الألفية، ومعه منحة الجليل، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، ط/٢، ١٩٨٠م: ١/١٢٣-١٢٣.

(٣) أما الكوفيون والأخفش فذهبوا إلى جواز إقامة غيره مع وجوده، تقدّم أو تأخّر، وهو المختار عند ابن مالك. انظر: التبيين ص ٢٦٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/١٢٨، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٦٠٩، والفاخر

١/٢٢٣، ومنهج السالك ص ١١٦، وتوضيح المقاصد ٢/٦٠٧، وشرح ابن عقيل على الألفية ٢/١٢٣-١٢٣].

(٤) يطلق ابن كيسان مصطلح (الوقت) على ظرف الزمان، أما (الظرف) فيطلقه على ظرف المكان.

(٥) الموقفي لابن كيسان ص ١١٥.

(٥) العامل في التابع هو العامل في المتبوع:

يرى ابن كيسان أن العامل في التابع هو العامل في المتبوع، وأنه ينصبُ عليهما انصباباً واحدةً، وذلك في (النتع ، وعطف البيان ، والتأكيد)^(١).
وهو بذلك يتابع سيبويه^(٢)، والمبرّد^(٣) في هذه المسألة.

(٦) منع العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض:

ذهب ابن كيسان مذهب جمهور البصريين^(٤) في منع العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض في غير الضرورة، حيث قال: «وأما المخفوض فتقول: مررتُ به وبزيدٍ، فْتُعِيدُ مع الاسم الثاني الخافض»^(٥).

أما الكوفيون^(٦) فجوّزوا العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض، وهو الذي أختارُهُ، أما مذهب البصريين وابن كيسان فمردود بكثرة السماع الصحيح والاستعمال

(١) انظر: الارتشاف ١٩٢٦/٤، والمساعد ٤١٥/٢، والجمع ١٤٢/٣.

(٢) انظر: الكتاب ١٥٠/١، حيث قال: «هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم، ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول، وذلك قولك: رأيتُ قومك أكثرهم».

(٣) انظر: المقتضب ٣١٥/٤.

(٤) انظر: الكتاب ٢٤٨/١، ٣٨١/٢-٣٨٧، والمقتضب ١٥٢/٤، ومعاني القرآن و اعرابه للزجاج، تحقيق د/ عبد الجليل شليبي، عالم الكتب، ط/١، ١٤٠٨هـ: ٦/٢، و اعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١، والإنصاف ٤٦٣/٢، وشواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب: ص ٥٣، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس، تحقيق د/ علي الشوملي، مكتبة الخريجي - الرياض، ط/١، ١٤٠٥هـ: ٧٩٦/٢، والمساعد ٤٧٠/٢، وائتلاف النصرة ص ٦٣.

(٥) الموقفي لابن كيسان ص ١١٣.

(٦) انظر: الإنصاف ٤٦٣/٢، والتسهيل ص ١٧٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٧٥/٣، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ٧٩٦/٢، والبحر المحيط لأبي حيان، تحقيق/ عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٣هـ: ٤٣/٨، والمساعد ٤٧٠/٢، وائتلاف النصرة ص ٦٣، والموفي في النحو الكوفي للكنغراوي، تحقيق/ محمد بهجة البيطار، ط/ المجمع العربي بدمشق: ص ٦٣.

الفصيح^(١)، وإن أمكن ردّ بعضه أو تأويله فالكثرة تدلُّ على جوازه.

(٧) فتح آخر العَلَمِ المنادى الموصوف بـ (ابن):

أجاز النحاة في العلم المنادى الموصوف بـ (ابن) كـ (يا زيدُ بن سعيد) الضم والفتح، واختلفوا في الأجود منهما، فاختر البصريون^(٢) - غير المبرّد - الفتح، واختر المبرّد الضم^(٣).

وقد تابع ابنُ كيسان البصريين في اختيار فتح آخر المنادى إبتاعًا لحركة (ابن) فقال:

« وهذا الوجه أكثر في كلام العرب، وإن كان الأول هو القياس »^(٤).

وأرى أن ابن كيسان اعتمد في ترجيحه الفتح على تلكم الشواهد التي ساقها سيبويه في (الكتاب)^(٥)، فكان الكتاب معتمده.

(١) انظر: الإنصاف ٤/٤٦٣ - ٤٦٦، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢٤٩ - ١٢٥٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٧٦ - ٣٧٨.

(٢) انظر: أوضح المسالك لابن هشام، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط/ ٥/ ١٣٩٩هـ: ٤/٢٢، والمساعد ٢/٤٩٤، وشرح ألفية ابن معيط للرعييني ج ٧/ مج ٢/ ص ٦٦٥.

(٣) انظر: المقتضب ٤/٢٣١، حيث قال: « والأجود أن تقول: (يا زيدُ بن عمرو) على النعت والبدل »، وقال في (الكامل ٢/٣٣٥): « فمن نصب فإنما هو على أنه جعل (ابنًا) تابعًا لما قبل، كالشيء الواحد، وهو أكثر في الكلام إذا كان اسمًا علمًا منسوبًا إلى اسم علم، جعل (ابن) مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد، ومثل ذلك: *يا حَكَمَ بْنَ المنذرِ بنِ الجارود* ».

(٤) انظر: التذييل والتكميل لأبي حيان (الجزء الخامس)، تحقيق/ محمد محمود عبد الجواد، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر: مج ٢/ ٥٠٥، والمساعد ٢/٤٩٤، وشرح ألفية ابن معيط للرعييني ج ٧/ مج ٢/ ص ٦٦٥، ورفع الستور والأرائك عن نخبات أوضح المسالك، لعبد القادر المكي، تحقيق/ أحمد حسن نصر، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٠هـ: ٢/٣٥٠.

(٥) انظر: الكتاب ٢/٢٠٣، ٢٠٤.

(٨) جواز إلقاء علامة التثنية على الصفة:

ذهب يونس بن حبيب^(١) إلى جواز إلقاء علامة التثنية على الصفة^(٢)، ومنع ذلك الخليل وسيبويه^(٣).

وقد اختار أبو الحسن بن كيسان^(٤) قول يونس وهو من نحاة البصرة، فيقول على مذهبه: «وازيد الطويله»، أما على مذهب الخليل وسيبويه فيقال: «وازيده الظريف».

وقد وصف ابن الفخار مذهب الخليل وسيبويه بقوله: «وهو أظهر»^(٥)، ورجحه الأَبْذِي^(٦) وابن قَلَّاح^(٧) اليميني^(٨)، وفنَّدَا حجة يونس وابن كيسان.

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي بالولاء، البصري، بارع في النحو، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وغيره، وروى عنه سيبويه فأكثر، وله قياس في النحو، ومذاهب يتفرد بها، سمع منه الكسائي والفراء، توفي سنة ١٨٢هـ، وقيل غير ذلك. [إشارة التعيين ص ٣٩٦، وبغية الوعاة ٣٦٥/٢].

(٢) انظر: المقتضب ٢٧٥/٤، والأصول في النحو لابن السراج، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط/ ٣، ١٤٠٨هـ: ١/٣٥٨، والتبصرة والتذكرة ٣٦٥/١، والمفصل للزمخشري، تحقيق د/ علي بو ملحم، مكتبة الهلال، ط/ ١، ١٩٩٣م: ص ٦٨، والإنصاف ٣٦٤/١، واللباب للعكبري، تحقيق د/ عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، ط/ ١، ١٤١٦هـ: ١/٣٤٣، وشرح الجزولية للأبدي (السفر الثاني - من أول باب التنازع إلى نهاية مباحث منع الصرف)، تحقيق/ حسن بن نفاع الجابري، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٣هـ: ص ٢٢٥، ٢٢٦، وشرح الكافية لابن فلاح ٥٦١/٢.

(٣) انظر: الكتاب ٢٢٥/٢، ٢٢٦، والتبصرة والتذكرة ٣٦٤/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١٤/٢، وشرح الجزولية للأبدي (من التنازع إلى منع الصرف) ص ٢٢٦، ٢٢٥.

(٤) انظر: الإنصاف ٣٦٤/١، وشرح الجزولية للأبدي (من التنازع إلى منع الصرف) ص ٢٢٦، وشرح الكافية لابن فلاح ٥٦١/٢.

(٥) انظر: شرح الجمل لابن الفخار ٧٥٠/٢.

(٦) انظر: شرح الجزولية للأبدي (من التنازع إلى منع الصرف) ص ٢٢٥.

(٧) هو تقي الدين منصور بن فلاح بن محمد بن سليمان اليميني النحوي، له مؤلفات في العربية وغيرها، منها: الكافي، والمغني في النحو، توفي سنة ٦٨٠هـ [بغية الوعاة ٣٠٩/٢، والأعلام ٣٠٣/٧].

(٨) انظر: شرح الكافية لابن فلاح ٥٦٢/٢.

(٩) أصل حركة همزة الوصل الكسر:

وافق ابنُ كيسان البصريين^(١) في أن الأصل في حركة همزة الوصل أن تكون متحركة مكسورة، حيث قال: «ألف الوصل يكون في ثمانية أسماء، وهي فيها مكسورة، فإذا تُكَلِّمَ قبلها بشيء واتصلت به سقطت من اللفظ، فإذا ابتدأت فهي بألف مكسورة...، وتكون في تسعة أفعال ماضية، وفي الأمر منها، وفي مصادرها، وهي أيضًا فيها مكسورة، إلا أن تترك الفاعل^(٢) فتضم أول الفعل»^(٣).

أما الكوفيون فذهبوا إلى أن الأصل فيها أن تتبع حركة عين الفعل^(٤).
وقد رجح أبو البركات الأنباري^(٥) ما ذهب إليه البصريون وابن كيسان.

(١٠) منع تصغير أسماء الشهور وأيام الأسبوع:

ذهب ابنُ كيسان^(٦) مذهبَ سيبويه^(٧) في منع تصغير أسماء الشهور، وأيام الأسبوع، فلا تصغر عنده أسماء الشهور كالمحرّم وصفّر إلى ذي الحجة، وكذا أيام الأسبوع كالسبت والأحد والاثنين إلى الجمعة، فلا يقال على مذهبه: مُحَيَّرِمٌ وَصَفَيْرٌ إِلَى دُوَيِّ الْحِجَّةِ، كما لا يقال: سُبَيْتٌ وَأَحْيَدٌ وَتُنَيَّانٌ إِلَى جُمُعِيَّةٍ، ويقال ذلك عند الكوفيين ومن تابعهم.

(١) انظر: الإنصاف ٧٣٧/٢، وتوضيح المقاصد ١٥٥٦/٥.

(٢) أي: بعد بناء الفعل للمفعول.

(٣) الموقفي لابن كيسان ص ١١٧، ١١٨.

(٤) انظر: مختصر النحو لابن سعدان الكوفي، تحقيق د/ حسين أحمد بو عباس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، الرسالة ٢٣٧، الحولية ٢٦، سنة ١٤٢٦هـ: ص ٧٣، والإنصاف ٧٣٧/٢، وتوضيح المقاصد ١٥٥٦/٥.

(٥) انظر: الإنصاف ٧٣٨/٢.

(٦) انظر: شرح الجزولية للأبّذي (السفر الثاني: من أول باب الاستثناء إلى آخر باب تخفيف الهمزة)، تحقيق/ معتاد ابن معتق الحربي، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٣هـ: ص ١٤٦، والارتشاف ٣٥٢/١، والهمع ٣٩١/٣، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق/ طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية: ٢٢٠/٤.

(٧) انظر: الكتاب ٤٨٠/٣، وشرح الشافية للرضي، تحقيق/ محمد نور الحسن وزميليه، دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ: ٢٩٣/١، والارتشاف ٣٥٢/١، والهمع ٣٩٢/٣، وحاشية الصبان ٢٢٠/٤.

أما الكوفيون والمازني والحجري^(١) فذهبوا إلى الجواز^(٢).

(ب) المصطلحات:

(١) اسم الفاعل:

مصطلح بصريٌّ معروفٌ^(٣)، يطلق على ما دلَّ على الحدِّث والحدوث وفاعله^(٤)، وقد وضع الكوفيون في مقابله مصطلح (الفعل الدائم)^(٥)، ولم يُكتب لمصطلح الكوفيين الرَّواج، فبقي محفوظًا في بطون الكتب.

وإذا نظرنا إلى أبي الحسن بن كيسان فإننا نجده يتابع البصريين في استخدامهم مصطلح (اسم الفاعل)، وينبئه على أن مصطلح (الفعل الدائم) مصطلحٌ كوفيٌّ، فيقول:

« الفعل يتصرَّف فيكون منه الماضي والمستقبل والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول »^(٦).

ويقول: « والاسم المبني على الفعل يجري مجرى الأسماء في الإعراب، ومجرى الفعل في المعنى، ويسميه الكوفيون (الفعل الدائم)، وذلك قولك: (قائم، وضارب، وعالم)، فمن أجراه على اللفظ، فله حكم الأسماء، ومن حمَّله على المعنى وَحَدَّهُ قَبْلَ الأَسْمَاءِ وَثَنَاهُ وَجَمَعَهُ مَوْخَرًا،

(١) هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجري النحوي اللغوي، أخذ عن الأخفش وأبي زيد والأصمعي وغيرهم، وكان دينًا ورعًا نبيلًا، له مصنفات في النحو، منها كتاب الفرخ، توفي سنة ٢٢٥ هـ [إشارة التعيين ص ١٤٥، وبغية الوعاة ٨/٢].

(٢) انظر: شرح الجزولية للأبدي (السفر الثاني من الاستثناء إلى تخفيف الهمزة) ص ١٤٦، وشرح الشافية للرضي ٢٩٣/١، والارتشاف ٣٥٢/١، والهمع ٣٩٢/٣، وحاشية الصبان ٢٢٠/٤.

(٣) انظر: الكتاب ٤٥/١، ١١٠، ١٦٤، ١٧٩، والمقتضب ٢٣٧/١، ١١٣/٢، ١١٤، ١٧٩، ١٤٨/٤، ١٤٩، ١٥٤، والأصول لابن السراج ٥٢/١، ٦٠، ٧٠-٧٣، ١٢١-١٢٣.

(٤) انظر: أوضاع المسالك ٢١٦/٣.

(٥) انظر: الإيضاح للزجاجي ص ٨٦، ومجالس العلماء له ص ٣١٨، ٣٤٩، ومدرسة الكوفة ص ٣١٠، ومدرسة البصرة النحوية، د/ عبد الرحمن السيد، دار المعارف بمصر، ط ١/ ص ٣٤٦، والمصطلح النحوي، عوض القوزي، جامعة

الرياض، ط ١/، ١٤٠١ هـ: ص ١٨٥.

(٦) الموقفي ص ١١٥.

وحكمه حكم الأسماء في الإعراب على كل حال، والاختيار جمعه وتثنيته في التقديم^(١).

(٢) التمييز:

مصطلح متداولٌ عند البصريين^(٢)، يقابله عند الكوفيين مصطلح (التفسير)^(٣)، وقد كان (التفسير) معروفًا عند البصريين، إذ عبّر به سيبويه^(٤) وأبو العباس المبرد^(٥) وابن السراج^(٦)، ولكن التعبير بـ(التمييز) أكثر عند البصريين من التعبير بـ(التفسير)^(٧). وقد تابع ابنُ كيسان البصريين في تعبيرهم بمصطلح (التمييز) كثيرًا، وبمصطلح (التفسير) قليلًا فقال:

«وينتصب بغير الفعل التمييز، وهو أن يكون الشيء يحتمل أنواعًا فتميزه بنوع منها، فتجيء به منصوبًا، كقولك: عشرون درهمًا، وعنده منوان ذهبًا، وهو أكثر الناس مألًا؛ لأن العشرين يحتمل أن يكون من أنواع كثيرة، فإذا ميّزت بنوع كان ذلك منصوبًا»^(٨).

وقال: «وما ينصب على التمييز كقولك: عنده عشرون درهمًا. والتمييز ما كان يكون على أنواع ووجوه، فذكرت أحدها. فالعشرون يكون من أشياء كثيرة، فإذا جئت بعدها

(١) الموفقى ص ١٠٨.

(٢) انظر: المقتضب ٣٢-٣٧، والأصول لابن السراج ٢٢٢/١-٢٢٧.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط/٣، ١٤٢٢هـ: ٧٩/١، ٢٢٥، ٣٣/٢، ١٣٨، ومصطلحات النحو الكوفي، د/ عبد الله الخثران، هجر، ط/١، ١٤١١هـ: ص ٢٩.

(٤) انظر: الكتاب ١٥٩/٢، ١٧٥، ١٧٦.

(٥) انظر: المقتضب ٣/٣٤.

(٦) هو أبو بكر محمد بن السري بن سهل السراج البغدادي النحوي صاحب الأصول في العربية، أخذ عن المبرد، وأخذ عنه الزجاجي والسيرافي والفارسي، من مصنفاته: الأصول في النحو، وشرح كتاب سيبويه، والموجز في النحو وغيرها، توفي سنة ٣١٦ هـ [إنباه الرواة ١٤٥/٣، وبغية الوعاة ١٠٩/١]. وانظر قوله في: الأصول في النحو ١/٢٢٥.

(٧) انظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ٢٩، ٣٠.

(٨) الموفقى ص ١١٠.

بشيء كان تفسيرًا وتمييزًا»^(١).

(٣) البديل:

(البَدَل) من مصطلحات البصريين^(٢)، أما الكوفيون فقد عبّروا عنه بـ (الترجمة^(٣))، والتفسير^(٤)، والتبيين^(٥)، والتكرير^(٦)، والرّد^(٧).

وقد تابع ابنُ كيسان البصريين في مصطلح (البدل)، فقال:

«وأما (البدل) فهو إجراء الاسم على الاسم يتبع الثاني الأول، ويكون على أربعة أوجه: يكون الثاني هو الأول، تقول: جاءني زيدٌ وكَلَمَني عمرو أبو محمد، الثاني بدل من الأول وهو هو، ويكون الثاني بعض الأول، كقولك: لقيني القومُ بعضُهم، ورأيتُ أصحابك أكثرهم، وجاءني الزيدون طائفةٌ منهم، وهو مصدر تبدله من اسم كقولك: عجبت من زيدٍ أمره وحديثه، وعجبت من أصحابك مجيئهم وذهابهم.

ويكون البديل غلطًا كقولك: مررت بزيدٍ عمرو، تريد: بل عمرو، فعلى هذا يجري البديل، ويكون بمنزلة التوكيد للأول كقولك: رأيت القومَ صغيرهم وكبيرهم وأسودهم

(١) الموفقي ص ١٢١.

(٢) انظر: الكتاب ١/١٥٨، ١٦٠، ٤٣٩، ١٤/١٦، والمقتضب ٣/١١١، ٤/٢٢٧، ٣٩٧-٣٩٩، والأصول لابن السراج ١/١٥١، ٣٣٥، ٤/٥٤، ١٨٩، وشرح الأشموني ٣/١٨٣.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٦٨، ٢/١٧٨، والأصول لابن السراج ٢/١٨٩، وشرح الأشموني ٣/١٨٣، والموفي في النحو الكوفي ص ٦٠، ومصطلحات النحو الكوفي ص ٢٧، والمصطلح النحوي للقرظي ص ١٦٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٧٣، ٣٥٨، ومصطلحات النحو الكوفي ص ٣٠.

(٥) انظر: المساعد ٢/٤٢٧، وشرح الأشموني ٣/١٨٣، والمنح الحميدة في شرح الفريدة للتبُّكُّتي، تحقيق/ علي الظاهري، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢١هـ: ٢/٥٢٢، والمصطلح النحوي ص ١٦٣.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١١٢، ٢/١٧٨، والأصول لابن السراج ٢/١٨٩، وشرح الأشموني ٣/١٨٣، ومصطلحات النحو الكوفي ص ٣٢، والمصطلح النحوي للقرظي ص ١٦٣.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٨٢، ١٧٩، ومصطلحات النحو الكوفي ص ٣٦، والمصطلح النحوي للقرظي ص ١٦٣.

وأحمرهم وأحسنهم»^(١).

كما حكي عن الكوفيين تسمية (البدل) (تكريراً)^(٢).

(٤) المنصرف وغير المنصرف:

(الانصراف) ومشتقاته من نحو: (المنصرف) و(غير المنصرف)، و(المصرف) و(لم يُصرف) مصطلحات بصرية^(٣)، يقابلها عند الكوفيين^(٤) مصطلح (الإجراء) ومشتقاته من نحو: (الجاري) و(غير الجاري)، و(جري) و(لم يجر)، و(يجري) و(ما لا يجري)، والمراد بذلك كله: (الاسم المنوع من التنوين الذي يُجرُّ بالفتحة نيابةً عن الكسرة).

وقد تابع ابنُ كيسان البصريين في هذا المصطلح فقال: «فالأسماء تكون منصرفة وغير منصرفة، ومبنيّة لا تعرب، وما لا ينصرف لا يدخله التنوين، وخفضه كنصبه، فمنه ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة...، هذه الأسماء لا تنصرف في معرفة ولا نكرة.

وأما ما ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة، فكل اسم على بناء الفعل المستقبل، نحو: يزيد وتغلب...، هذا كله لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة...، فإذا أدخلت فيه الألف واللام أو أضفته صار جميع ما لا ينصرف منصرفاً...»^(٥).

(١) الموقفي ص ١١١.

(٢) انظر: المساعد ٤٢٧/٢، وشرح الأشموني ١٨٣/٣، والمنح الحميدة للتنبُّكي ٥٢٢/٢.

(٣) انظر: الكتاب ١/٤٦٦، ٢/٩٩، ٢/٢٠٢، ٣/١٩٣، ١٩٧، ٢/٢٠٣، ٢/٢٠٥، ٢/٢٠٦، ٢/٢٠٨، ٢/٢١٠، والمقتضب ٣/٣٠٩، ٣/٣١١-٣١٥، ٣/٣١٩، ٣/٣٢٠.

والأصول ٢/٧٩، ٢/٨٠، ٢/٨٢، ٢/٨٣، ٢/٨٧-٩٤.

(٤) انظر: معاني القرآن للقراء ١/٤٢، ١/٤٣، ٢/٢٠٨، ٢/٢٠٤، ٢/٢٢١، ٢/١٧٥، ٣/١٤، ١/٠٢، ١/٠٩، ١/١٠، ١/١٨.

ومصطلحات النحو الكوفي ٩٨.

(٥) الموقفي ص ١١٢، ١١٣.

ثانياً: الآراء والمصطلحات التي وافق فيها نخاعة الكوفة

(أ) الآراء:

(١) « مَهْمَنْ » أداة جزم:

تابع ابن كيسان الكوفيين^(١) في عدّ (مَهْمَنْ) أداة جَزَم ضمن جوازم الأفعال المضارعة، حيث قال: « باب الحروف التي تجزم الأفعال المستقبلية^(٢): وهي (لَمْ) و(لَمَّا) والأمر بـ (اللام) والنهي بـ (لا)، وتجزم بحروف الجزاء، وهي (إِنْ) و(مَنْ) و(مَا) و(أَي) و(مَهْمَا) و(مَهْمَنْ)...»^(٣).

وهذه الأداة حكاها الفراء^(٤)، وذكرها ابن سَعْدان^(٥) الكوفي^(٦)، وأبو بكر الأنباري^(٧)،

ولم يَعْرِفها البصريون، قال المخزومي وهو يتحدث عن زيادة الكوفيين في النحو:

« وأضافوا إلى أدوات الجزم أداة جديدة هي (مَهْمَنْ)، واحتجوا لذلك بقول الشاعر:

أَمَاوِيٌّ مَهْمَنْ يَسْتَمِعُ فِي صَدِيقِهِ أَقَاوِيلَ هَذَا النَّاسِ مَاوِيٌّ يَنْدَمُ^(٨)

(١) انظر: شرح الكافية للرضي ٨٨/٤، وخزانة الأدب ١٦/٩.

(٢) الأفعال المضارعة.

(٣) الموقفي ص ١٠٨.

(٤) انظر: الزاهر للأنباري، تحقيق د/ حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، ط ١/١٤١٢هـ: ٢٦٦/٢، وتهذيب اللغة للأزهري، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١/٢٠٠١م: ٢٥٠/٥ [باب الهاء والميم]، واللسان ٤٢٩١/٦ [مهه]، وتاج العروس ٣٥٥/٩ [مهن].

(٥) هو أبو جعفر محمد بن سعدان الضير الكوفي النحوي المقرئ، إمام في القراءات والنحو، وكان ثقة، صنف كتاباً في النحو وكتاباً في القراءات، وتوفي سنة ٢٣١هـ [إشارة التعيين ص ٣١٤، وبغية الوعاة ١١١/١].

(٦) انظر: مختصر النحو لابن سعدان الكوفي ص ٨٥.

(٧) انظر: الزاهر للأنباري ٢٦٥/٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ٢٩٩/١.

(٨) القائل: ذكر البغدادي في (الخزانة ١٧/١٦٩) أن هذا البيت يشبه شعر حاتم الطائي، وكانت زوجته تسمى (ماوية)، وترثم (ماوي)، وكثر ذكرها في شعره، قال البغدادي: ولكني لم أجده في ديوانه، ولم أقف عليه منسوباً إليه. البحر: البيت من (الطويل).

اللغة: (أماوي): الهمزة للنداء، و(ماوي) مرثم (ماوية) وهي من أسماء النساء، و(مَهْمَنْ): اسم شرط يجزم فعلين: الأول (يستمع)، والثاني (يندم) وكسر للقافية.

والشاهد فيه قوله: (مَهْمَنْ) حيث عدّها الكوفيون أداة من أدوات الجزم التي تجزم الأفعال المضارعة. التخريج: البيت بغير نسبة في: الزاهر للأنباري ٢٦٦/٢، وتهذيب اللغة ٢٥٠/٥ [باب الهاء والميم]، وشرح الكافية للرضي ٨٨/٤، واللسان ٤٢٩١/٦ [مهه]، وخزانة الأدب ١٦/٩، وتاج العروس ٣٥٥/٩ [مهن].

ولم يعرفها البصريون، ويبدو من استعمال (مهما) في كلامهم، واستعمال (مَهْمَنْ) في هذا البيت أن (مَهْمَا) لغير العاقل، و(مَهْمَنْ) للعاقل^(١).

قال قطرب^(٢): «لم يحمل الجزم بها عن فصيح»^(٣).

(٢) جواز توكيد النكرة توكيداً معنوياً بشرط:

تابع ابن كيسان الكوفيين والأخفش^(٤) في جواز توكيد النكرة توكيداً معنوياً بشرط كون النكرة محدودة مفيدة^(٥)، حيث قال:

« والتوكيد يتبع المعرفة، ولا يتبع النكرة إلا أن تكون مُتَبَعَّةٌ مُوفِيَّةٌ، فتؤكد ب (كُلِّ) و(أَجْمَعِ)، نحو: قمتُ يوماً أجمع، وأخذتُ ما لا كُلهُ »^(٦).

ومنع ذلك البصريون مطلقاً^(٧).

وقد اختار ابن مالك رأي الكوفيين وابن كيسان؛ وذلك لورود الشواهد التي لا يمكن

(١) مدرسة الكوفة ص ٣١٩.

(٢) هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد، النحوي اللغوي الأديب، أخذ عن سيبويه وعن جماعة من البصريين، له: معاني القرآن والاشتقاق والقوافي والنوادر، وغيرها، توفي سنة ٢٠٦ هـ. [إنباه الرواة ٢/٣، وبغية الوعاة ١/٤٤٢].

(٣) انظر: الجني الداني ص ٦١٣.

(٤) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري، وهو الذي ينصرف إليه لقب الأخفش عند إطلاقه، نحوي لغوي، أخذ عن سيبويه، وصحب الخليل قبل سيبويه، له: معاني القرآن والاشتقاق والعروض ومعاني الشعر والتصريف وغيرها، توفي سنة ٢١٥ هـ، وقيل غير ذلك. [طبقات النحويين واللغويين ص ٧٢، وبغية الوعاة ١/٥٩٠].

(٥) انظر: الإنصاف ٤/٤٥١، وأسرار العربية لأبي البركات الأنباري، تحقيق د/فخر صالح قباوة، دار الجيل، ط ١/١٥١٤ هـ: ١/٤٥٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٤/٢٩٦، وتوضيح المقاصد ٣/٩٧٦، وأوضح المسالك ٣/٣٣٢، وشرح ابن عقيل على الألفية ٣/٢١١، والموفي في النحو الكوفي ص ٥٩.

(٦) الموفقي ص ١١١.

(٧) انظر: الإنصاف ٤/٤٥١، وأسرار العربية ١/٢٥٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٢٩٦، وتوضيح المقاصد ٣/٩٧٦، وشرح ابن عقيل على الألفية ٣/٢١١.

حملها على الضرورة أو التأويل البعيد الذي لجأ إليه البصريون، فقال:
 وَإِنْ يُفْعَدُ تَوْكِيدُ مَنَّكَوْرٍ قُبْلٍ وَعَنْ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ الْمَنْعُ شَمِلٌ^(١)
 وصححه ابن هشام^(٢) في (الأوضح)^(٣).

(٣) الاسم بعد (لولا) مرفوع بها:

تابع ابن كيسان الكوفيين^(٤) وعلى رأسهم الفراء^(٥) وابن سعدان^(٦) في أن الاسم المرفوع
 بعد (لولا) مرفوع بها، حيث قال وهو يتحدث عن (باب ما يوجب الرفع):

« والحروف التي ترفع - أيضاً - : (حبذا) و(لولا) و(نعم) و(بئس) و(نعما) و(بئسما)، كلُّ
 شيء يقع بعد هذه الحروف رفع »^(٧).

وذهب البصريون^(٨) إلى أنه مرفوع بالابتداء.

(١) ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ط/ مكتبة المجلد العربي بالقاهرة: ص ٤٦، وتوضيح المقاصد ٩٧٦/٣، وشرح
 ابن عقيل على الألفية ٢١١/٣.

(٢) هو أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الخزرجي، النحوي الفاضل
 العلامة المشهور، مولده ووفاته بمصر، لزم الشهاب بن المرحل، وسمع على أبي حيان ديوان زهير، له: مغني اللبيب عن
 كتب الأعراب، وشرح شذور الذهب وغيرهما، توفي سنة ٧٦١ هـ [بغية الوعاة ٦٨/٢، وشذرات الذهب ٣٢٩/٨].

(٣) انظر: أوضح المسالك ٣٣٢/٣.

(٤) انظر: الإنصاف ٧٠/١، وشرح الجزولية للأبدي ج ١/م ٨٩٦/٢.

(٥) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي المعروف بالفراء، كان أبا عن الكوفيين وأعلمهم بالنحو، أخذ
 عن الكسائي ويونس، وكان يحب الكلام ويميل إلى الاعتزال، وكان متديناً ورعاً، وكان زائداً العصبية على سيبويه، له:
 معاني القرآن، واللغات، والنوادر وغيرها، توفي سنة ٢٠٧ هـ [إشارة التعيين ص ٣٧٩، وبغية الوعاة ٢/٣٣٣].

وانظر رأيه في: البحر المحيط ٤٠٣/١، ومنهج السالك ص ٤٩، وشرح التسهيل للتنسي ٢٤٥/١، ٢٥١، واللمع ٣٩٤/١.

(٦) انظر: مختصر النحو لابن سعدان الكوفي ص ٥٧.

(٧) الموقفي ص ١١٠، وانظر: شرح الجزولية للأبدي ج ١/م ٨٩٣/٢، ومنهج السالك ص ٤٩، وشرح التسهيل للتنسي
 ٢٤٥/١، ٢٥١.

(٨) انظر: الكتاب ١٢٩/٢، والإنصاف ٧٠/١، وشرح الجزولية للأبدي ج ١/م ٨٩٤/٢، والبحر المحيط ٤٠٣/١، ومنهج

السالك ص ٤٩، وشرح التسهيل للتنسي ٢٤٥/١.

وقد صحَّح أبو البركات الأنباري^(١) مذهبَ الكوفيين وابنِ كيسان، ودحض حججَ البصريين، فردَّ عليه أبو الحسن الأَبْذِي^(٢) وفنَّد قوله، وصوَّب مذهبَ البصريين.

(٤) اسم (لا) في مثل (لا أبا له) مفرد غير مضاف:

تابع ابنُ كيسان^(٣) هشامًا^(٤) الكوفي^(٥) في أن اسم (لا) مفرد غير مضاف، والمجرور باللام في موضع الصفة له، فيتعلق بمحذوف، وذلك على إعطاء اسم (لا) حكم المضاف؛ لوصفه بالجار والمجرور، إذ الصفة مكملة للموصوف كما يتكامل المضاف بالمضاف إليه، ونزع التنوين ونوني المثني والمجموع على حدِّه تشبيهاً للموصوف بالمضاف.

أما سيبويه والجمهور^(٦) فذهبوا إلى أن اسم (لا) مضاف إلى المجرور باللام، وأقِمت اللام إصلاحاً للفظ؛ لأنَّ (لا) إنما تعمل في النكرة، والمضاف إلى المعرفة معرفة في أبواب العربية - غير أبواب مخصوصة - فأقحموا اللام ليزول قبح اللفظ.

وقد ردَّ ابنُ مالك^(٧) رأيَ سيبويه والجمهور، وارتضى رأيَ هشامٍ وابنِ كيسان، وهو

(١) انظر: الإنصاف ٧٥/١ - ٧٨.

(٢) انظر: شرح الجزولية للأبدي ج ١/م ٢/٨٩٩.

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٦٢/٢، والارتشاف ١٣٠٢/٣، والتذيل والتكميل لأبي حيان (الجزء الثاني)، تحقيق/ السيد تقي عبد السيد، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٤٠٠هـ: ٨٦٩/٢، والمساعد ٣٤٣/١، وشرح التسهيل للتَّنْسي ٥٠٧/٢، وشرحه للشيخ خالد الأزهري (الجزء الأول)، تحقيق/ خيرى عبد الرضاى عبد اللطيف، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٤١٧هـ: ص ٤٢٢.

(٤) هو أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي، أحد أعيان أصحاب الكسائي، له مقالة في النحو تعزى إليه؛ له: مختصر في النحو، والحدود، والقياس، وغيرها، توفي سنة ٢٠٩ هـ. [إشارة التعيين ص ٣٧١، وبغية الوعاة ٣٢٨/٢].

(٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٦٢/٢، والارتشاف ١٣٠٢/٣، والتذيل والتكميل ج ٢/م ٢/٨٦٩، والمساعد ٣٤٣/١، وشرح التسهيل للتَّنْسي ٥٠٧/٢، وشرحه للشيخ خالد الأزهري ٤٢٢/١.

(٦) انظر: الكتاب ٢٧٦/٢ - ٢٧٧، وشرح الكافية للرضي ١٧٩/٢، والارتشاف ١٣٠٢/٣، والمساعد ٣٤٣/١، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهري ٤٢٢/١.

(٧) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٦٠/٢، والمساعد ٣٤٣/١، وشرح التسهيل لخالد الأزهري ٤٢٢/١.

اختيار ابن الحاجب^(١) وأبي حيّان^(٢)، وأجاز أبو الحسن الأَبْذِي^(٣) المذهبين ، وأورد، أدلةً تعضّدُ كلاً منهما، وتدفع عن كل واحد منهما ما يوهنه.

(٥) ناصب المفعول الثاني في مثل (أُعْطِيَ زَيْدٌ دِرْهَمًا) فعل مقدر:

ذهب ابن كيسان^(٤) مذهب الكوفيين^(٥) في أنّ المفعول الثاني في مثل (أُعْطِيَ زَيْدٌ دِرْهَمًا) منصوب بفعل آخر مقدّر؛ لأن الأول هو الآخِذُ للدرهم في (أُعْطِيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا)، وللكسوة في (كسوت زَيْدًا ثوبًا)، كأنه قال: فأخذ الدرهم، فالدرهم منصوب بـ (قَبِلَ) أو (أَخَذَ).

أما سيبويه وجمهور البصريين^(٦) فذهبوا إلى أنه منصوبٌ بتعدي الفعل المبني للمفعول إليه، وقيل: إنه منصوب بفعل الفاعل على الأصل، وهو اختيار الزمخشري^(٧).

(١) هو أبو عمر جمال الدين عثمان بن عمر الكردي الأسنائي، من شيوخه: الشاطبي وعز الدين بن عبد السلام، نشأ وتعلم بمصر، ثم رحل إلى دمشق وقعد للتدريس بالجامع الأموي الكبير بها، ثم رجع إلى مصر، من مصنفاته: الأمالي، والإيضاح في شرح المفصل، والكافية في النحو، والشافية في الصرف، وغيرها، توفي سنة ٦٤٦ هـ [بغية الوعاة ١٣٤/٢]. وانظر رأيه في: شرح الكافية للرضي ١٧٩/٢، وشرحها لابن القواس ٢٦٤/١، ٢٦٥، والخلاصات الصافية للنجراي، (الجزء الأول: من الكلمة إلى آخر التوابع)، تحقيق/ عبد المجيد آل الشيخ مبارك، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، برقم (٦٣٥٩): ص ٢٤٣، والفوائد الضيائية للجمي، تحقيق د/ أسامة طه الرفاعي، دار الآفاق العربية، ط ١/ ١٤٢٣ هـ: ٤٤٩/١.

(٢) انظر: التذييل والتكميل ج ٢/ مع ٨٧١/٢.

(٣) انظر: شرح الجزولية للأبدي (السفر الثاني من الاستثناء إلى تخفيف الهمزة) ص ٧٥ - ٧٧.

(٤) انظر: شرح الجزولية للأبدي ج ١/ مع ٧٦١/٢، وهمع الهوامع ٥٨٨/١.

(٥) انظر: الغرة المخفية لابن الحبان، تحقيق/ حامد العبدلي، دار الأنبار - بغداد: ٤٤٣/١.

(٦) انظر: الكتاب ٤١/١، ٤٢، والغرة المخفية لابن الحبان ٢٤٣/١، وشرح الجزولية للأبدي ج ١/ مع ٧٦١/٢، وهمع الهوامع ٥٨٨/١.

(٧) هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري النحوي اللغوي المعتزلي المفسر، كان إمام عصره غير مدافع، من أشهر مصنفاته: الكشاف في التفسير، والمفصل في النحو، وأساس البلاغة، والمستقصى في الأمثال، توفي ليلة عرفة بمرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة سنة ٥٣٨ هـ [إشارة التعيين ص ٣٤٥، وبغية الوعاة ٢٧٩/٢]. وانظر رأيه في: همع الهوامع ٥٨٨/١.

(٦) العطف بـ (ليس):

تابع ابنُ كيسان الكوفيين^(١) في قولهم بحرفية (ليس) ومجئها عاطفة، أما عن حرفيتها فقال: « باب حروف الجُحد: (لَنْ) و(لَمْ) و(مَا) و(لَا) و(ليس) و(غير) و(إِنْ) »^(٢). وقال ابن منظور^(٣): « قال ابنُ كيسانَ: (لَيْسَ) مِنْ حُرُوفِ جَحْدٍ »^(٤). وأما عن كونها عاطفة، فقال في كتابه (الموقفي) في باب النسق: « و(حَتَّى) بمنزلة الواو والفاء، و(ليس) بمنزلة (لا)، و(أَمَّا) بمنزلة (أَوْ) »^(٥). وجمهور النحويين^(٦) يذهبون إلى أنها فعل، فلا يُعطف بها. قال الأَبْذِي: « والصحيح أن العطف بها لم يثبت »^(٧).

(٧) جواز زيادة (يكون) بين (ما) وفعل التعجب:

تابع ابنُ كيسانَ الفراء^(٨) في جواز زيادة (يكون) بين (ما) وفعل التعجب، نحو: ما يكون أطول هذا الغلام.

(١) انظر: كتاب اللامات للزجاجي، تحقيق د/ مازن المبارك، دار الفكر، ط/ ٢، ١٤٠٥هـ، ص ٣٤، والجنى الداني ص ٤٩٨، ومغني اللبيب لابن هشام، تحقيق د/ مازن المبارك وزميله، دار الفكر، ط/ ١، ١٤١٩هـ، ص ٣٩٠، والهمع ١/ ٤٢٤، ٣/ ٢١٧. (٢) الموقفي ص ١٢٣.

(٣) هو جمال الدين محمد بن مُكْرَم بن منظور الإفريقي المصري، سمع من ابن المقبر وغيره، وجمع وعُمر وحدث، واختصر كثيرًا من الكتب المطولة، ولى قضاء طرابلس، وروى عنه السبكي والذهبي، وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، له: لسان العرب، ومختصر تاريخ ابن عساكر وغيرهما، توفي سنة ٧١١ هـ [بغية الوعاة ١/ ٢٤٨، والشذرات ٨/ ٤٩٩].

(٤) لسان العرب ٥/ ٤١٣ [ليس].

(٥) الموقفي ص ١١٢.

(٦) انظر: الكتاب ٢/ ٣٧، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ١٢٩، والمقتضب ٣/ ٣٣، ٤/ ١٩٠، ٨٧، وكتاب اللامات للزجاجي ص ٣٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١١١، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢/ ٨٨٤، والارتشاف ٣/ ١١٤٦.

(٧) شرح الجزولية للأبذي ج ١/ مج ٢/ ٦٣٨.

(٨) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٦٢، والارتشاف ٣/ ١١٨٦، والهمع ١/ ٤٣٨.

قال الرضي: «ولا يقاس (يكون) على (كان) في الفصل به، خلافاً لابن كيسان»^(١).
وقد حكاه أبو حيان مسموعاً عن العرب في باب (التعجب)^(٢).

(٨) المنادى مفعول من جهة المعنى فقط:

تابع ابن كيسان^(٣) الكوفيين^(٤) في أن المنادى مفعول به من جهة المعنى فقط.
أما سيبويه وجمهور البصريين^(٥) فيذهبون إلى أنه مفعول به في اللفظ والمعنى.
وصحح الأبتدئي مذهب سيبويه والجمهور، فقال: «والصحيح أن المنادى مفعول صحيح ينتصب بفعل مضمر لا يجوز إظهاره»^(٦).

(٩) جواز منع الاسم المنصرف من الصرف للضرورة:

تابع ابن كيسان الكوفيين^(٧) في تجويزهم منع الاسم المنصرف من الصرف للضرورة،
وصرح بذلك في كتابه (تلقيب القوافي)، فقال: «وقد يضطر في الوزن إلى تغيير الكلمة،
وحمل الكلمة على الشذوذ، وصرف ما لا ينصرف من الأسماء، وترك صرف المنصرف منها»^(٨).

(١) شرح الكافية للرضي ٢٣٣/٤.

(٢) انظر: منهج السالك ص ٣٨٢، والارتشاف ٢٠٧٤/٤.

(٣) انظر: شرح الجزولية للأبدي ج ١/مج ٩٠، والتذليل والتكميل (الجزء الأول)، تحقيق/ مصطفى حباله، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٤٠١هـ: مج ٤٩/١، وهداية السبيل لعبد القادر المكي (الجزء الأول: من أول الكتاب إلى نهاية باب النائب عن الفاعل)، تحقيق/ عثمان محمود الصيني، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٩هـ: مج ٦٢/١.

(٤) انظر: التذليل والتكميل ج ١/مج ٤٩، وهداية السبيل لعبد القادر المكي ج ١/مج ٦٢.

(٥) انظر: الكتاب ١٨٢/٢، والمقتضب ٢٠٢/٤، وهداية السبيل لعبد القادر المكي ج ١/مج ٦٢، والجمع ٣٢/٢.

(٦) شرح الجزولية للأبدي ج ١/مج ٩١.

(٧) انظر: الإنصاف ٤٩٣/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٨/١، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٠٩/٣، وتوضيح المقاصد ١٢٢٧/٤.

(٨) تلقيب القوافي لابن كيسان، ضمن رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ، حققها وقدم لها د/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار - الأردن، ط/ الأولى، ١٤٠٨هـ: ص ٢٧٧.

ومنع ذلك أكثر البصريين^(١).

وقد اختار ابن مالك^(٢) مذهب الكوفيين وابن كيسان، وصححه المرادي^(٣) لشبوت سماعه.

(١٠) جواز مد المقصور في ضرورة الشعر:

تابع ابن كيسان الكوفيين^(٤) في تجويزهم مدّ المقصور في ضرورة الشعر، وصرّح بذلك - أيضًا - في كتابه (تلقيب القوافي)، فقال: « وقد يضطر في الوزن إلى تغيير الكلمة، وحمل الكلمة على الشذوذ، وصرف ما لا ينصرف من الأسماء، وترك صرف المنصرف منها، ومد المقصور، وقصر الممدود »^(٥).

ومنع ذلك جمهور البصريين^(٦).

(ب) المصطلحات:

(١) الفعل المستقبل:

وهو مصطلح كوفي يطلقه الكوفيون على (الفعل المضارع)، وقد استخدمه ابن كيسان، فقال في (باب معرفة الأفعال وما يعتريها):

« وتكون مستقبلة فتجري بالرفع والنصب والحزم، نحو: يقوم ويعلم ويذهب ويقبل، فهو رفع أبدًا حتى يدخل عليها حروف النصب والحزم.

(١) انظر: المقتضب ٣/٣٥٤، وسر صناعة الإعراب ٢/٥٤٦، والإنصاف ٢/٤٩٣، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٦٨، وتوضيح المقاصد ٤/١٢٢٧، وشرح ابن عقيل على الألفية ٣/٣٤٠.

(٢) انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٥٠٩، وتوضيح المقاصد ٤/١٢٢٧.

(٣) انظر: توضيح المقاصد ٤/١٢٢٧.

(٤) انظر: الإنصاف ٢/٧٤٥، واللباب للعكبري ٢/٩٩، وأوضح المسالك ٤/٢٩٧.

(٥) تلقيب القوافي لابن كيسان ص ٢٧٧.

(٦) انظر: الإنصاف ٢/٧٤٥، واللباب للعكبري ٢/٩٨، وأوضح المسالك ٤/٢٩٧، والهمع ٣/٢٧٩.

وحروف النصب التي تنصب الأفعال المستقبلية هي (أَنْ) و(لَنْ) و(حَتَّى) ...»^(١).
وقال أيضًا: «(تَضَوَّعَ) فعلٌ ماضٍ، و(المِسْكُ) مذكَّر، ومنهم من يؤنَّث (المِسْكُ)، فإذا أُنَّث قلت: (تَضَوَّعُ) فرَفَعْتُ، تريد: تَتَضَوَّعُ، فحذفت إحدى التاءين، وبصير الفعل مستقبلًا»^(٢).
(٢) الجَحْدُ:

مصطلح كوفي^(٣) يقابل مصطلح (النفي) عند البصريين^(٤)، وقد عبَّر به ابن كيسان كثيرًا، فقال: «وحروف النصب التي تنصب الأفعال المستقبلية هي (أَنْ) ... ولا م الجَحْدُ ... وتنصب بالفاء إذا كانت جوابًا للأمر والنهي والدعاء والاستفهام والجَحْدُ والتمني والعرض»^(٥).

وقال: «و(لَكِنَّ) نَسَقُ في الجَحْدُ، و(أَمْ) نَسَقُ في الاستفهام»^(٦).

وقال: «ومما يدخل على الابتداء (ما) إذا كانت جَحْدًا»^(٧).

وقال: «باب حروف الجَحْدُ: (لَنْ) و(لَمْ) و(مَا) و(لا) و(ليس) و(غير) و(إِنْ)»^(٨).

(٣) الصَّرْفُ:

مصطلح كوفي^(٩) لم يكن للبصريين مصطلح يقابله، وهو كما عرَّفَه الفَرَّاء: «أن تأتي

(١) الموقفي ص ١٠٨.

(٢) شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٥٠.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٨/١، ٥٢، ١٧٥، ٤٢٣، ٤٩/٢، ٧٨، ٨٤، ومختصر النحو لابن سعدان الكوفي ص ٧٦.

(٤) انظر: الكتاب ١٣٥/١، ١٣٦، ١٨١/٢، ٨/٣، ١١٧، والمقتضب ١٩٠/٣، ١٨٨/٤، والأصول ٥٩/١، ٦٨.

(٥) الموقفي ص ١٠٨.

(٦) الموقفي ص ١١٢.

(٧) الموقفي ص ١١٤.

(٨) الموقفي ص ١٢٣.

(٩) انظر: مختصر في النحو لابن سعدان الكوفي ص ٨٦، وإعراب القرآن للنحاس ٤٥٠/١، وسر صناعة الإعراب

٢٧٥/١، واللباب للعكبري ٤٠/٢، والبحر المحيط ٣٣٥/١، ٥١٥/٢، ٣٤٨/٦، والبرهان للزركشي، تحقيق/ محمد أبو

بالواو معطوفةً على كلام في أولِهِ حادثةٌ لا تستقيم إعادتها على ما عُطف عليها، فإذا كان كذلك فهو (الصَّرْف) «^(١)».

وقد أخذ به ابنُ كيسان، فقال وهو يتحدث عن نواصب الأفعال المضارعة:

« وتُنصب بـ (الواو)، و(تُمّ)، و(أو) على الصَّرْف » «^(٢)».

وهذه الحروف التي أوردها ابنُ كيسان « هي الناصبة للفعل المضارع عند جمهور الكوفيين، أمّا عند الفراء فالنَّاصب لهذا الفعل هو الصَّرْف أو الخِلاف » «^(٣)».

(٤) ما لم يُسَمَّ فاعله:

مصطلح كوفي يُستعمل عندهم للدلالة على شيئين: (المبني للمجهول) «^(٤)»، أو (النائب عن الفاعل) «^(٥)».

وقد استعمله ابنُ كيسان كثيراً في كتابه (الموفقي) بمعنى (النائب عن الفاعل) لا بمعنى (المبني للمجهول)، وعقد له باباً باسمه، فقال: « باب ما لم يُسَمَّ فاعله » «^(٦)».

وقال: « وما لم يُسَمَّ فاعله يجري مجرى الفاعل، ويصير الفعل حديثاً عنه، وذلك قولك: ضَرِبَ عمرو... » «^(٧)».

وقال: « الفاعل رفع، وما لم يُسَمَّ فاعله رفعٌ » «^(٨)».

(١) معاني القرآن للفراء ٣٤/١.

(٢) الموفقي ص ١٠٨.

(٣) انظر: مدرسة الكوفة ص ٣٠٦.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٢١٠/٢، ١٨٦/٣.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١١٤/١، ٣٥٧.

(٦) الموفقي ص ١١٥.

(٧) الموفقي ص ١٠٩.

(٨) الموفقي ص ١١٠.

(٥) المكني والكناية:

مصطلح كوفي^(١) يقابله عند البصريين^(٢) (الضمير) و(الإضمار) وقد عبّر به ابن كيسان كثيرًا في ثنايا (الموفقي)، ومن ذلك: « وأما أسماء الإضمار فهي حروف المكني، نحو: (أنا) و(أنت) و(هو) و(هي) و(إيّاك) و(إيّاي) و(إيّاها) و(إيّاها) »^(٣).
ومنه: « وإذا كان الاسم مرفوعًا ثم كنيته عنه قلت: زيدٌ قام، وقلت في الكناية: هو قام، وأنا قمتُ، وأنت قمتُ، وهي قامتُ، فإن كان منصوبًا قلت: زيدًا ضربتُ، وفي الكناية: إيّاها ضربتُ، وإيّاي أردتُ، وإيّاك طلبتُ...، فإذا نسقت على المكني قلت: قمتُ أنا وزيدٌ، وقام هو وعمرو، وقمتُ أنت ومحمدٌ... »^(٤).

(٦) التقريب:

مصطلح كوفي^(٥) لم يكن عند البصريين ما يقابله^(٦)، ويعنون به: إعمال أسماء الإشارة (هذا) و(هذه) و(هؤلاء) عمل (كان) فترفع الاسم وتنصب الخبر^(٧).
وقد استخدم ابن كيسان هذا المصطلح الكوفي في كتابه (المهدّب).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٥/١، ١٩، ٥٠، ٨٥/٢، ٨٦، ٢١٠، ٣٨٦.

(٢) انظر: الكتاب ٦٩/١ - ٧١، ٦/٢، ١٧٦ - ١٧٩، والمقتضب ١/٣٩٦، ٣٩٩.

(٣) الموفقي ص ١١٢.

(٤) الموفقي ص ١١٣.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١٢/١، ٢٣١، ٢٣٢، والأصول لابن السراج ١/١٥٢، والجمع ١/٤١٥.

(٦) انظر: مدرسة البصرة ص ٣٤٩.

(٧) انظر: الأصول لابن السراج ١/١٥٢، والجمع ١/٤١٥، ومدرسة الكوفة ص ٣٢٠، ومصطلحات النحو الكوفي ص ٩٤،

ومدرسة البصرة ص ٣٤٩.

يقول أبو العلاء المعري^(١): «القول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان في كتابه (المُهَدَّب) وهو قوله: (هذا هذا هذا هذا) أربع مرّات.

فذكر على قول الكوفيين أن الأولى تقريب، والثانية مثال، وهو اسم الفاعل، والثالثة فعل، والرابعة مفعول، وهذه المسألة بيّنة.

أمّا قوله: (تقريب) فهو من: قرب الشيء، كقولهم: من كان يريد الماء فهذا النهر، ومن كان يريد الكسوة فهذه البرود...»^(٢).

* وله بعض آراء ركبها من المذهبين، من ذلك:

مسألة تقديم خبر (ما زال) وأخواتها عليها:

وفيها خلاف بين النحاة، فذهب جمهور البصريين^(٣) إلى أنه لا يجوز تقديم خبر (ما زال) عليها وما كان في معناها من أخواتها؛ لأنّ (ما) لها صدر الكلام، وذهب الكوفيون^(٤) إلى جواز ذلك.

أما أبو الحسن بن كيسان فقد ركب من المذهبين مذهباً يرتضيه، وهو أنه يوافق

(١) هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري، أحد أفراد الدهر، كان عالماً باللغة، حادقاً بالنحو، جيد الشعر، له: سقط الزند، ولزوم مالا يلزم، ورسالة الملائكة، وغيرها، توفي سنة ٤٤٩ هـ [إشارة التعيين ص ٣٤، وبغية الوعاة ٣١٥/١].

(٢) رسالة الملائكة للمعري ص ٢٢٧.

(٣) انظر: الإنصاف ١/١٥٥، والتبيين للعكبري ص ٣٠٢، والتحفة لابن مالك، تحقيق/ أحمد المصباحي، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٠ هـ ص ٣٧٨، وتقعيد ابن لبّ على بعض جمل الزجاجي، تحقيق/ محمد الزين زروق، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٦ هـ: ٥٥٠/٢.

(٤) انظر: الإنصاف ١/١٥٥، والتبيين للعكبري ص ٣٠٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/١١٣، والتحفة لابن مالك ص ٣٧٨، وشرح المنحة لابن جابر الأندلسي (من أول باب الاشتغال إلى نهاية باب «ما» الحجازية)، تحقيق/ سميحة صلاح صالح الحربي، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٠ هـ: ٤٤٦/٢، وتقعيد ابن لبّ ٥٥١/٢.

البصريين في أنّ (ما) لها صدر الكلام^(١)، ومع ذلك يوافق الكوفيين في تجويز تقديم خبر (ما زال) وأخواتها عليها^(٢)، فيقول: (قائمًا ما زال زيدٌ)؛ لأن المعنى لَمَّا آل إلى الإثبات صار ذلك كقولك: قائمًا ثبت زيدٌ.

وتوضيح ذلك كما ذكر الشلوبين^(٣) «أن ابن كيسان يفرّق بين تقديم الخبر على (ما زال)، وبين ما تعمل فيه على (ما كان)؛ لأنّ حرف النفي في الأوّل لا يفارق الفعل، فكأنه ليس بحرف نفي داخل على الفعل، وهو معه بمعنى فعل موجب، وكأنه في معنى (كان زيدٌ كذا) مذ كان قابلاً لتلك الصفة، وليس حرف النفي في الثاني كذلك، ولا هو في معنى فعل موجب»^(٤).

إذن هو يفرّق بين (ما زال) وبين (ما كان)، ف«(ما زال زيدٌ قائمًا) موجب في المعنى؛ لأنك أثبت له القيام، بخلاف (ما كان)، وأيضًا فإن حرف النفي لا يفارق الفعل في (ما زال) فصارا كالكلمة الواحدة، فكأنه لم يدخل على الفعل حرف نفي؛ لأن (ما زال) في معنى فعل موجب، وهو (ثَبَّتَ)، وليس حرف النفي في (ما كان) كذلك، ولا هو في معنى فعل موجب»^(٥).

(١) انظر: التحفة لابن مالك ص ٣٧٨، ٣٧٩، والمقتبس في توضيح ما التبس (شرح للمفصل) للإسفندري (من قسم الأفعال إلى قسم الحروف)، تحقيق/ عبد الله بن محمد اللحائي، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢١هـ: ١٧١/١، وتقييد ابن لُبّ ٥٥١/٢.

(٢) انظر: شرح اللع لابن برهان ٥٤/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٣/٧، والتحفة لابن مالك ص ٣٧٩، والمقتبس للإسفندري (من قسم الأفعال إلى قسم الحروف) ج ١٧١/١، وابن النحوية وشرحه على كافية ابن الحاجب ٤٠٨/٢، والارتشاف ١١٧٠/٣، وشرح المنحة لابن جابر الأندلسي ٤٤٦/٢، وتقييد ابن لُبّ ٥٥١/٢، وشرح التسهيل للتّسني ٣٤١/١.

(٣) هو الأستاذ أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الشلوبين، إمام عصره في العربية بلا مدافع، لازم أبا بكر محمد بن خلف بن صاف، وأخذ عن ابن ملكون وغيره، وروى عن السهيلي وابن بشكوال وغيرهما، من مؤلفاته: القوانين، وشرح المقدمة الجزولية، والتوطئة وغيرها، توفي سنة ٦٤٥ هـ [إشارة التعيين ص ٢٤١، وبغية الوعاة ٢٢٤/٢].

(٤) شرح الجزولية للشلوبين، تحقيق د/ تركي العتيبي، مؤسسة الرسالة، ط/ ٢، ١٤١٤هـ: ٧٧٤/٢.

(٥) انظر: شرح الجزولية للأبدي ج ١/١، ٩٦٨، وشرح الجمل لابن الفخار ٣١٦/١.

ولذلك امتنع في (ما زال) دخول (إلا) على خبرها، ولأجله - أيضًا - لا يكون لهذا النفي جواب منتصب بعد الفاء، فلا يقال: ما زال زيدٌ إلا قائمًا، على ما تقدم، ولا: ما زال زيدٌ قائمًا فنكرمه، كما يجوز ذلك في النفي في غير هذه الأفعال الأربعة، فكما حكّم لهذا النفي هنا بحكم الإيجاب فيما ذكر، فينبغي أن يحكم له بحكمه في جواز تقدّم الخبر^(١).
وقد ردّ ابن الفخّار^(٢) وابن جابر^(٣) الأندلسي^(٤) رأي ابن كيسان هذا، وقدّنا حججه، وجوّزه أبو الحسن الأبّذي فقال: «وأما من يجيز تقديم خبر (ما زال) وأخواتها عليها، فلا مانع من ذلك»^(٥).

(١) انظر: تقييد ابن لبّ على بعض جمل الزجاجي ٥١٣/٢.

(٢) انظر: شرح الجمل لابن الفخار ٣١٧/١، ٣٢٨.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي النحوي الضرير صاحب أحمد بن يوسف الرعيني، وهما المشهوران بالأعمى والبصير، سمعا من أبي حيان، ومن تصانيف ابن جابر: شرح ألفية ابن مالك، وشرح المنحة في اختصار ملحّة الحريري، توفي سنة ٧٨٠هـ. [بغية الوعاة ٣٤/١].

(٤) انظر: شرح المنحة لابن جابر ٤٤٦/٢.

(٥) شرح الجزولية للأبّذي ج ١/١٦، ٩٧٣/٢.

ثالثًا: آراؤه ومصطلحاته التي انفرد بها

(أ) الآراء:

(١) (مَنْ) و(مَا) الاستفهاميتان معرفتان:

انفرد ابن كيسان^(١) من بين النحاة بِعَدِّ (مَنْ) و(مَا) الاستفهاميتين من المعارف، فمعنى (مَنْ قَامَ ؟)، و(ما هذا ؟) عنده: أَيُّ النَّاسِ قَامَ ؟، وَأَيُّ الْأَشْيَاءِ هَذَا ؟.

واستدلَّ على ذلك بتعريف جوابهما، نحو: مَنْ عِنْدَكَ ؟، فتقول: زَيْدٌ، وما دعاك إلى كذا ؟، فتقول: لِقَاؤِكَ، والجواب يطابق السؤال^(٢).

وضَعَّفَه ابن مالك في شرح (التسهيل)^(٣).

(٢) علة بناء (أَمْس):

(أمس) ظرف زمان مبني على الكسر إذا أريد به اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه، وقد اختلف النحاة في علة بنائه^(٤).

والذي يعيننا منها هو رأي ابن كيسان، فقد انفرد بذكر علة قائلها، وهي أنه بُنِيَ؛ لأنه

(١) انظر: التسهيل ص ٢١، وشرحه لابن مالك ١١٩/١، والتذيل والتكميل ج ١/مج ٤٠٥، والارتشاف ٩٠٩/٢، وتوضيح المقاصد ٣٥٧/١، والمساعد ٨٠/١، وشرح الألفية لابن هانئ الأندلسي، تحقيق/أحمد بن محمد القرشي، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٤هـ: ٨٦/١، وشرح التسهيل لناظر الجيش، تحقيق د/ علي فاخر، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر، سنة ١٤٠٥هـ: ٣٩٢/١، وتقيد ابن لُب ٣٠٠/١، ٥٣٠/٢، ورفع الستور والأرائك ٣٨/١، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهرى ٩٨/١، والهمع ٢٢٠/١، والمنح الحميدة للثُمَّبُكْتِي ٧٥/١.

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١١٩/١، والمساعد ٨٠، ٧٩/١، وشرح التسهيل لناظر الجيش ٣٩٢/١، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهرى ٩٨/١، والهمع ٢٢٠/١، والمنح الحميدة للثُمَّبُكْتِي ٧٥/١.

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١١٩/١.

(٤) انظر: الهمع ١٨٨/٢.

في معنى الفعل الماضي، وأُعرب (عَد)؛ لأنه في معنى الفعل المستقبل، والمستقبل معرب^(١).

(٣) مجيء تمييز (مائة) و(ألف) منصوبًا:

انفرد ابن كيسان^(٢) بتجويز نصب تمييز (مائة) و(ألف)، نحو: (مائة ثوبًا)، و(ألف درهمًا).

يقول أبو حيان: «وأجاز نصبه ونصب تمييز (الألف) ابن كيسان، فتقول: (مائة ثوبًا)،

و(مئتان عامًا)، و(ألف ثوبًا)»^(٣).

واستشهد ابن مالك^(٤) لمذهب ابن كيسان بقول الشاعر:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائَتَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَادَةُ وَالْفَتَاءُ^(٥)

فجاء بالتمييز منصوبًا غير مضاف، كما يؤيده قول حذيفة^(٦) - رضي الله عنه -:

« فقلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا ونحن بين السِّتِّمِائَةِ إلى السَّبْعِمِائَةِ ؟ »^(٧).

(١) انظر: التذييل والتكميل (الجزء الثالث)، تحقيق/ حماد حمزة البحيري، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية

بالقاهرة - جامعة الأزهر، سنة ١٤٠٥هـ: مج/١/٣٦٩، والهمع ١٨٨/٢.

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٩٥، والهمع ٣/٣٤٦.

(٣) الارتشاف ٢/٧٤٥.

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/٣٩٤.

(٥) القائل: الربيع بن ضبع الفزاري، وينسب أيضًا ليزيد بن ضبة.

البحر: (الوافر).

والشاهد فيه قوله: (مائتين عامًا) حيث نصب الاسم بعد (مائتين)، وهذا يؤيد قول ابن كيسان.

التخريج: البيت منسوب للربيع بن ضبع في: الكتاب ١/٢٠٨، وعلل النحو لابن الوراق، تحقيق د/ محمود جاسم

الدرويش، مكتبة الرشد - الرياض: ص ٥١٣، وأما المرتضي ١/١٨٣، ١٨٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٣٩٤،

وليزيد بن ضبة في: الكتاب ٢/١٦٢، وبلا نسبة في: المقتضب ٢/١٦٩، واللباب للعكبري ١/٣١٧.

(٦) هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان العبسي، حليف الأنصار، وصاحب سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم،

وهو وأبوه من سادات الصحابة المهاجرين، مات - رضي الله عنه - سنة ٣٦هـ [الوافي بالوفيات ١١/٢٥١].

(٧) الحديث في صحيح مسلم، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت: كتاب الإيمان -

باب الاستمرار بالإيمان بالخائف ١/١٣١.

وتابع ابن كيسان الرّضِيّ^(١) وابن هشام^(٢).

(٤) جواز نصب اسم الجلالة في (لا إله إلا الله):

انفرد ابن كيسان^(٣) بتجويز نصب اسم الجلالة (الله) في كلمة التوحيد على الاستثناء. ووجهه ابن الصائغ^(٤) بأنه يكون « على الاستثناء إذا قُدِّرَ الخبرُ محذوفًا، أي: لا إله في الوجود إلا الله »^(٥).

وضَعَفَه الرضِيّ في (شرحه على الكافية)^(٦)، وجَوَّزه الأَبْذِي، فقال: « وأجاز ابنُ كيسان (لا إله إلا الله) بالنصب على الاستثناء. ولا مانع له »^(٧).

(٥) نون المثني والجمع عَوْضٌ من التنوين:

انفرد ابن كيسان بهذا الرأي، فقال في (الوفقي): « والنون في الاثنتين والجمع الذي على هجاءين عَوْضٌ من التنوين الذي في الواحد، ولا يسقط إلا في الإضافة، نحو: (غلاما زيدا)، و(غلاما عمرو)، و(غلامي بكري)، و(بَنُو زيدا)، و(بَنُو عمرو) »^(٨).

(١) انظر: شرح الكافية للرضي ٣/٣٠٥.

(٢) انظر: أوضح المسالك ٤/٢٥٥.

(٣) انظر: شرح الجزولية للأبذي ج ١/مج ٢/٧١٢، والمرقاة لإعراب (لا إله إلا الله) لابن الصائغ، تحقيق د/ عبد اللطيف محمد داود، ط ١/١٤١٣هـ: ص ٨١، ٨٢.

(٤) هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي الزمردي المعروف بابن الصائغ الحنفي النحوي، برع في اللغة والنحو والفقه، وأخذ عن أبي حيان، ولي قضاء العسكرة، وإفتاء دار العدل، له: شرح ألفية ابن مالك، والوضع الباهر في رفع أفعال الظاهر، والتذكرة في النحو، وغيرها، توفي سنة ٧٧٦هـ. [بغية الوعاة ١/١٥٥، والأعلام ٦/١٩٢].

(٥) المرقاة لابن الصائغ ص ٨٢.

(٦) انظر: ٢/١١٢، ١١٣.

(٧) شرح الجزولية للأبذي ج ١/مج ٢/٧١٢.

(٨) الموفقي ص ١٠٨، وانظر: شرح الجزولية للأبذي ج ١/مج ١/١٧٩، وهداية السبيل لعبد القادر المكي ج ١/مج ١/٤٥٣، والهمع ١/١٧٩.

واستدَلَّ على ذلك: بأنَّ الحركة قد عَوَّضَ منها التغيير والانقلاب في النصب والحذف، والرفعُ جُعِلَ تركُ العلامة علامةً له.

وأما التنوين فلم يُعَوَّضَ منه شيء؛ فلذلك كانت النون عَوَّضًا منه، ولذلك حُذفت للإضافة كما يُحذف التنوين، وثبتت مع الألف واللام لقوتها بالحركة، ولبعدها عن موجب الحذف، وهو الألف واللام؛ لأنها في أوله (النون) في آخره، وليس كذلك المضاف إليه؛ لأنه مباشر للنون. ولا ينبغي عنده أن يُمنَعَ من التعويض من التنوين لبُعْد الاسم عن الفعل بالثنية والجمع، بدليل: أنهم يُلحِقون الاسمَ التنوين إذا كَسَّروه أو صَغَّروه، وإن كان بذلك يَبْعُد عن الفعل^(١).

(٦) إضافة (كَائِنٌ) إلى مميزها:

انفرد ابن كيسان^(٢) بالقول بإضافة (كَائِنٌ) إلى مميزها، نحو: (كَائِنٌ قَائِلٌ)، حملاً لها على (كَمٌ) الخبرية؛ لأنها بمعناها، وبذلك يجتمع عنده ضدان (التنوين) و(الإضافة). ولذا ألغز في هذا القول ابنُ لُبِّ النحوي^(٣)، فقال:

وَتُحْجِرُوا بِأَسْمٍ مُضَافٍ ثَابِتِ التَّنْـدِ
وَيَن فِيهِ اجْتِمَاعُ الضَّدَانِ

ويعني بذلك (كَائِنٌ) في حال إضافتها إلى مميزها، فإنَّ ابن كيسان ذهب إلى أن جرَّ ذلك بإضافة (كَائِنٌ) إليه حملاً لها على (كَمٌ) الخبرية؛ لأنها بمعناها، ونونها إنما هو تنوين (أَيٌّ)، وقد ثبتت مع الإضافة، والتنوين مؤذِنٌ بالانفصال، والإضافة مؤذِنَةٌ بالاتصال، فقد

(١) انظر: شرح الجزولية للأبدي ج ١/مج ١/١٧٩، ١٨٠، وهداية السبيل لعبد القادر المكي ج ١/مج ١/٢٥٣، ٢٥٤، والهمع ١/١٧٩.

(٢) انظر: الهمع ٢/٣٥٦.

(٣) هو أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الثعلبي الغرناطي، كان عارفاً بالعربية واللغة، مبرراً في التفسير، قائماً على القراءات، قرأ على ابن الفخار، وتوفي سنة ٧٨٣ هـ [بغية الوعاة ٢/٢٤٣، والأعلام ٥/١٤٠].

اجتمع الضَّدان^(١).

(٧) (الواو) العاطفة للمعية حقيقة:

انفرد ابن كيسان بالقول إن (الواو) « للمعية حقيقة، واستعمالها في غيرها مجاز »^(٢). وقال: « لَمَّا احتملت هذه الوجوه^(٣)، ولم يكن فيها أكثر من جمع الأشياء، كان أغلب أحوالها أن يكون الكلام على الجمع في كلِّ حال، حتى يكون في الكلام ما يدلُّ على التفرُّق »^(٤).

(٨) الفصل بـ (لَوْلَا) بين فعل التعجب ومعموله:

انفرد ابن كيسان بإجازة الفصل بين فعل التعجب ومعموله بـ (لَوْلَا)، فيقال: (ما أحسنَ - لولا بخلُهُ - زيدًا)، و(أحسنَ - لَوْلَا بخلُهُ - يزيدٍ)^(٥). قال ابن مالك: « ولا حجة على ذلك »^(٦)، وتبعه أبو حيان^(٧)، وابن عقيل^(٨)، والشيخ خالد الأزهرى^(٩).

(١) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت: ٤٨/٣.

(٢) انظر: الهمع ١٨٦/٣، والمنح الحميدة للثمبُكُتي ٥٣١/٢.

(٣) يعني: حينما نقول: قام زيدٌ وعمرو، يحتمل ثلاثة معانٍ: أحدها: أن يكون قاما معًا في وقت واحد. والثاني: أن يكون المتقدم قام أولاً. والثالث: أن يكون المتأخر قام أولاً. (الارتشاف ١٩٨١/٤).

(٤) انظر: الارتشاف ١٩٨١/٤، والجنى الداني ص ١٦٠، والهمع ١٨٦/٣، والمنح الحميدة للثمبُكُتي ٥٣١/٢.

(٥) انظر: التسهيل ص ١٣١، وشرحه لابن مالك ٤٣/٣، وشرح الكافية للرضي ٢٣٢/٤، والارتشاف ٢٠٧٢/٤، والمساعد ١٥٨/٢.

وشرح التسهيل لخالد الأزهرى ٨٢٥/١، والهمع ٥٧/٣، وشرح الأشموني ٣٦/٣، والمنح الحميدة للثمبُكُتي ٤٧٧/٢.

(٦) شرح التسهيل لابن مالك ٤٣/٣.

(٧) انظر: الارتشاف ٢٠٧٣/٤.

(٨) انظر: المساعد ١٥٨/٢.

(٩) هو خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي الأزهرى المعروف بالوقاد، نحوي مصري، له التصريح بمضمون التوضيح، والمقدمة الأزهرية، والألغاز النحوية، وغيرها، توفي وهو عائد من الحج سنة ٩٠٥ هـ. [الأعلام ٢/٢٩٧، وهدية العارفين ٣٤٣/١].

انظر: شرح التسهيل للشيخ خالد الأزهرى ٨٢٥/١.

(٩) تصغير صيغة (أَفْعِلْ بِهِ):

وهي الصيغة الثانية من صيغتي التعجب، وقد انفرد ابن كيسان^(١) بتجويز تصغيرها قياساً على تصغير الصيغة الأولى (ما أَفْعَلْ)، إذ تصغيرها مطرد عنده، فيجوز على قوله: (أَحْيِسُنْ يَزِيدِ)، قياساً على (ما أَحْيَسِنَهُ).

قال ابن مالك: « وأجاز ابنُ كيسان اطراد تصغير (أَفْعَلْ)، ولم يَكْفِهِ ذلك حتى أجاز تصغير (أَفْعِلْ)، وَضَعُفُ رأيه في ذلك بَيِّنٌ، وخلافُه متعَيِّنٌ »^(٢).

وقال ابن عقيل: « وهو ضعيف؛ فإن الخارج عن القياس لا يكون أصلاً في القياس »^(٣).
وقال الشيخ خالد الأزهري: « وهو في غاية الشذوذ؛ لأنَّ ما خرج عن القياس لا يجوز القياس عليه »^(٤).

(١٠) ترخيم المركب المزجي:

ذهب الخليل وجمهور البصريين إلى حذف العجز عند ترخيم المركب المزجي؛ لأنه عندهم بنزلة (الهاء) في المؤنث^(٥).

وخالفهم في ذلك ابنُ كيسان، فقال: « لا يجوز حذف الجزء الثاني من المركب، بل إن حذفت الحرفَ أو الحرفين فقلت: (يا بَعْلَبْ)، و(يا حَضْرَمَ) لم أرَ به بأساً »^(٦).

واحتج لذلك بأنَّ حذف الجزء الثاني يؤدي إلى اللبس بالمفردات^(٧)، أمَّا حذف الحرف أو

(١) انظر: التسهيل ص ١٣١، والارتشاف ٢٠٦٨/٤، وشرح التسهيل لخالد الأزهري ٨٢٣/١، وشرح الأشموني ٣٧/٣.

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ٤٠/٣.

(٣) المساعد ١٥٦/٢.

(٤) شرح التسهيل لخالد الأزهري ٨٢٣/١.

(٥) انظر: الكتاب ٢٦٧/٢، والمقتضب ٢٠/٤، ٢١، والأصول ٣٦٣/١، والهمع ٨٤/٢.

(٦) انظر: شرح الأشموني ٢٦٥/٣.

(٧) انظر: الهمع ٨٢/٢، والمنح الحميدة للتبكي ٢٨٧/١.

الحرفين فإنه أدلُّ على المحذوف من حذف الثاني بأسره^(١).

وأجيبَ بأن اللبس يزول بالانتظار، فيتعين إذا خيف^(٢).

وأرى أن رأي ابن كيسان له وجهته؛ خاصةً وأن المنقول عن العرب أنها لم تَرَخَمَ المرَّكب، وإنما أجازته النحويون قياسًا^(٣)، وما دام الأمر كذلك، فالأخذ بمذهب ابن كيسان هو الأسلم والأقوم؛ ليدفع به اللبس الحاصل عند ترخيم من اسمه (حَضْر) ومن اسمه (حَضْر مَوْت)؛ لأنَّ لغة من ينتظر لا تدفع اللبس دائمًا.

(١١) إعراب المخصوص في باب (المدح والذم) بدلاً من الفاعل:

انفرد ابن كيسان^(٤) من بين النحويين بإعراب المخصوص في باب (المدح والذم) بدلاً من الفاعل، وذلك نحو: حَبَّذا زيدٌ، وَنِعَمَ الرَّجُلُ زيدٌ، وبئس الرَّجُلُ أبو لهب.

فقال في نحو (حَبَّذا زيدٌ): (زيدٌ) «ليس مبتدأ، بل هو بدل من (ذا) لازم التبعية»^(٥).

وقال في (نِعَمَ الرَّجُلُ زيدٌ): المخصوص وهو (زيد) بدلٌ من فاعل (نِعَم) وهو (الرَّجُل)، وإذا قلت: (نِعَمَ رجلاً زيدٌ)، فهو بدل من الضمير في (نِعَم)^(٦).

(١) انظر: الهمع ٨٢/٣.

(٢) انظر: الهمع ٨٢/٢، والمهج الحميدة للتَّمُكْتِي ٢٨٧/١.

(٣) انظر: شرح الأشموني ٢٦٥/٣.

(٤) انظر: شرح الجزولية للأبْذِي (السفر الثاني - من باب «حروف الخفض» حتى نهاية باب «حَبَّذا»)، تحقيق/ سعيد

ابن مُسَبِّب الأسري، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٣هـ: ص ٥١٠، والمساعد

١٤٣/٢، وشرح ألفية ابن معيط للرعييني ج ٧/مج ٧٣/١، وتعليق الفرائد للدماميني، تحقيق د/ محمد بن عبد الرحمن

المفدي، ط ١/٧، ١٤٠٣هـ: ١٨٥/٧، وشرح الأشموني ٥٣/٣.

(٥) انظر: الارتشاف ٢٠٦٠/٤.

(٦) انظر: شرح ألفية ابن معيط للرعييني ج ٧/مج ٧٣/١.

وَصَوَّبَهُ ابْنُ الْقَرُّخَانَ^(١)، وجعله بدلَ اشتمال، لكون (الرَّجُل) يشتمل على (زيد)، وكذا فعل السيوطي^(٢).

قال الصَّبَّان^(٣): « وهو إنما يظهر على جعل (أل) جنسيَّة لا عهديَّة، وإلا كان بدل كَلٌّ من كَلٌّ^(٤) ».

(١٢) ترتيب التوابع عند اجتماعها:

ذكر الرضيُّ أن « التوابع إذا اجتمعت، بُدئ بالنعت، ثم بالتأكيد، ثم بالبدل، ثم بالمنسوق^(٥) ». أما ابن كيسان فرتبها ترتيباً آخر، إذ قدَّم (التأكيد) على (النعت)، فيقول: عبدُ الله نفسه الظَّريفُ أخوك، وحُجَّتُه: أنَّ الصِّفةَ تفيد معنىً مستقلاً، والتوكيد لا يفيد زيادة على المؤكِّد، فكان تقديم ما لا يفيد زيادة على المؤكِّد أولى من تقديم ما يفيد زيادة عليه^(٦).

(١٣) عدم اشتراط ترتيب المؤكِّدات بعد (أجمع):

المشهور بين النحويين أنه إذا اجتمعت المؤكِّدات فترتيبها: (أجمع أكتع أبتع أبصع)^(٧).

(١) هو القاضي كمال الدين أبو سعد علي بن مسعود بن محمود بن الحكم القرَّخان، أكثر أبو حيان من النقل عنه، له: المستوفى في النحو. [بغية الوعاة ٢/٢٠٦].

وانظر رأيه في: المستوفى في النحو لابن القرَّخان، تحقيق د/ محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية - القاهرة، ١٤٠٧هـ: ١١٠/١، ١١١.

(٢) انظر: الهمع ٣/٣٦.

(٣) هو أبو العرفان محمد بن علي الصبان، عالم بالعربية والأدب، مولده ووفاته بالقاهرة، له: الكافية الشافية في علمي العروض والقافية، وحاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، توفي سنة ١٢٠٦هـ [الأعلام ٦/٢٩٧].

(٤) حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني ٣/٥٣.

(٥) شرح الكافية للرضي ٢/٣٩٤.

(٦) انظر: شرح الكافية لابن فلاح ٢/٩٤٥، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٩٤.

(٧) انظر: شرح الكافية لابن فلاح ٢/٩٤٣، والمقتبس للإسكَنْدَرِي (من باب «المفعول فيه» حتى باب «من أصناف الاسم الخماسي»)، تحقيق/ مطيع الله بن عواض السلمي، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٤هـ: ١/٤٤٢.

أمّا ابن كيسان^(١) فلم يشترط الترتيب في الثلاثة التي بعد (أجمع)، بل أجاز أن تبدأ بأي الثلاثة شئت.

قال ابن كيسان: « لا بدّ من تقديم (أجمع) وما شاركه في الاشتقاق، وأمّا الثلاثة التوابع فلا ترتيب فيها؛ لاشتراكها في بُعد التأويل إلى معنى الجمع »^(٢).

قال ابن يعيش^(٣): « وقد جاء عن العرب: (أجمع أبصع، وجمع كتع، وجمع بُتّع)، فيقدّمون (أجمع) ثم يتبعونها ما شاءوا من هذه التوابع »^(٤).

وقال الأبندي^(٥): « وسُمع (أجمع أكتع)، و(جمع بُصع)، و(جمع بُتّع) »^(٥).

وقال الرضي^(٦): « وسُمع - أيضًا - (أجمع أبصع)، و(جمع بُصع)، و- أيضًا - (جمع بُتّع)، و- أيضًا - (جمع بُتّع بُصع) »^(٦).

وكأنّ ابن كيسان قد اعتمد في رأيه هذا على السماع من العرب.

(١٤) الفرق بين البدل وعطف البيان:

أشكل الفرق بينهما على كثير من النحويين، حتى قال الرضي:

(١) انظر: المفصل ص ١٤٨، وشرحه لابن يعيش ٤٦/٣، وشرح الجزولية للشلوين ٦٧٨/٢، وشرح الكافية الشافية ١١٧٣/٣، وشرح الجزولية للأبندي ج ١/مج ٦٨٩/٢، وشرح الكافية للرضي ٣٧٦/٢، وتوضيح المقاصد ٩٧٤/٣، والخلاصات الصافية للنجراني ٢٨٩/١.

(٢) انظر: شرح الكافية لابن فلاح ٩٤٣/٢.

(٣) هو أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن أبي السرايا النحوي الحلبي، كان من كبار أئمة العربية، ماهرًا في النحو والتصريف، قدم دمشق وجالس الكندي، وتصدر بحلب للإقراء زمانًا، وكان حسن الفهم لطيف الكلام، له: شرح المفصل، وشرح تصريف ابن جني، توفي سنة ٦٤٣ هـ [إشارة التعيين ص ٣٨٨، وبغية الوعاة ٣٥١/٢].

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٤٦/٣.

(٥) شرح الجزولية للأبندي ج ١/مج ٦٨٩/٢.

(٦) شرح الكافية للرضي ٣٧٦/٢، ٣٧٧.

« وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرق جلي بين (بدل الكل من الكل) وبين (عطف البيان)، بل لا أرى عطف البيان إلا البديل، كما هو ظاهر كلام سيبويه^(١)، فإنه لم يذكر عطف البيان^(٢)، بل قال: أما بدل المعرفة من النكرة، فنحو: مررتُ برجلٍ عبدِ الله، كأنه قيل: بمن مررت؟ أو ظنَّ أنه يقال له ذلك، فأبدل مكانه ما هو أعرف منه، ومثله قوله^(٣): ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ ﴿٤﴾.

أما ابنُ كيسان فكان أوَّل مفرِّقٍ بينهما، كما ذكر النحاس.

قال أبو جعفر « وما علمتُ أن أحداً بيَّنه^(٥) والقرقُ بيَّنه وبينَ البديل إلا ابن كيسان، قال: الفرق بينهما أنَّ معنى (البديل): أن تُقدِّرَ الثاني في موضع الأول، وكأنك لم تذكر الأول، ومعنى (عطف البيان): أن تُقدِّرَ أنَّك إن ذكرتَ الاسمَ الأوَّل لم يُعرَفَ إلا بالثاني، وإن ذكرتَ الثاني لم يُعرَفَ إلا بالأول، فجئتُ بالثاني مبيِّناً للأول، قائماً له مقام النعت والتوكيد، قال: وبيان هذا في النداء، تقول: (يا أخانا زيدُ أقبل) على البديل، كأنك رفعت الأول وقلت: (يا زيدُ)، فإن أردتَ عطفَ البيان قلت: (يا أخانا زيداً أقبل) »^(٦).

(١٥) ظرفية (على):

ذهب ابنُ كيسانَ إلى أن (عَلَى) ظَرْفٌ دائماً بمنزلة (فوق)، فإذا قلت: جلستُ عليه، فهي بمنزلة: جلستُ فوقه.

(١) انظر: الكتاب ١٤/٢.

(٢) في هذا القول نظر؛ لأنه قد ورد في كتاب سيبويه (١٨٦/٢) التعبير بـ (عطف البيان) مرة واحدة، وذلك قوله في بيتٍ لرؤبة: « وأما قول رؤبة فعلى أنه جعل (نصراً) عطف البيان، ونصبه كأنه على قوله: يا زيدُ زيداً ».

(٣) سورة الشورى، من الآيتين (٥٢، ٥٣).

(٤) شرح الكافية للرضي ٣٧٩/٢، ٣٨٠.

(٥) يعني: عطف البيان.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢٢٧/٥، ٢٢٨، وانظر: البرهان للزركشي ٤٦٤/٢.

قال ابنُ كيسانَ: « وللخفص حروف تُحَفِّظُ، وبعضها ظروف، وبعضها أسماء، وبعضها حروف معانٍ، وذلك: (مِن) و(إِلَى) و(عَنْ) و(فِي) و(مَعَ) و(بِالْبَاءِ) و(الْكَافِ) و(الْلامِ) و(وَاوِ) الْقَسَمِ، فهذه حروف معانٍ، والظروف نحو: (عَلَى) و(لَدُنْ) ... »^(١).

وقال أيضًا: « يُغَرَى بِالشَّيْءِ عَلَى جِهَةِ الْأَمْرِ فَتَنْصَبُ، وَلَهُ حُرُوفٌ^(٢) مِنَ الظُّرُوفِ، وَهِيَ (عَلَى) و(دُونَ) و(عِنْدَ)، كَقَوْلِكَ: عَلَيْكَ عَمْرًا، وَدُونَكَ زَيْدًا ... »^(٣).

وذهب جمهور البصريين^(٤) إلى أَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا أَنْ تَكُونَ حَرْفًا، وَتَخْرُجَ عَنِ الْحَرْفِيَّةِ إِلَى الْأِسْمِيَّةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفٌ جَرَّ.

أما الفراء ومن تبعه من الكوفيين^(٥) فذهبوا إلى أنها حرفٌ دائمًا لا تخرج إلى الاسمية.

(ب) المصطلحات:

(١) الجمع الذي على هجاءين:

وهو مصطلح انفرد به ابنُ كيسان، فلم أرَ أحدًا ممن سبقه - على حدِّ اطلاعي - قد عبَّرَ به، ويعني به (جمع المذكر السالم، والملحق به).

وقد استخدمه ابنُ كيسان كثيرًا في كتابه (الموفقي)، فقال: « وأما (الواو) فتكون في خمسة أسماء مضافة، وفي الجمع الذي على هجاءين، ولا يكون في شيء غير ذلك »^(٦).

(١) الموفقي ص ١١٠.

(٢) يقصد بذلك أسماء الأفعال، لا الإغراء المعروف.

(٣) الموفقي ص ١٢١.

(٤) انظر: المقتضب ١/١٨٤، ٣/٥٣، ٤/٤٢٦، والأصول ١/٤٣٧، والإيضاح العضدي للفارسي، تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود، دار العلوم، ط/ ٢، ١٤٠٨ هـ: ص ٢٧٢، والتبصرة والتذكرة ١/٢٨٢، ٢/٢٨٣، والارتشاف ٤/١٧٣٢، ١٧٣٣، والجنى الداني ص ٤٧٠، ٤٧١.

(٥) انظر: الارتشاف ٤/١٧٣٣، والجنى الداني ص ٤٧٤، وخزانة الأدب ١٠/١٤٨.

(٦) الموفقي ص ١٠٦.

وقال: «وأما الجمع الذي على هجاءين فقولك: المسلمون والزَّيْدُونَ والصَّالِحُونَ والقَائِمُونَ؛ وإِنَّمَا سُمِّيَ جمعًا على هِجَاءَيْنِ لأنه في الرفع بالواو، وفي الخفض والنصب بالياء، تقول: بَنُونَ، وَبَنِينَ، وَعِشْرُونَ، وَعِشْرِينَ»^(١).

وقال: «والنون في الاثنين والجمع الذي على هجاءين عَوَّضٌ من التنوين الذي في الواحد، ولا يسقط إلا في الإضافة»^(٢).

(٢) الإشارة:

وهو مصطلح أطلقه ابنُ كيسان على (الإشمام)، يقول مكي القيسي:
«وكان ابنُ كيسان يسمِّي الإشمام (إشارة)، وهو لا يُسَمَّع»^(٣).

ولعل هذه التسمية باعتبار أن الإشمام «عبارةٌ عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، أو أنك تجعل شفتيك على صورتها، وكلاهما واحدٌ»^(٤).

وأرى أن هذه التسمية أدقُّ تعريفًا؛ لأنه ما دام لا يُسَمَّع، وإنما يُرَى عن طريق ضمِّ الشفتين، فمن الأولى تسميته (إشارة) كما فعل ابن كيسان.

(٣) التَّصَبُّبُ بِالْإِعْرَاءِ:

يسمى ابنُ كيسان عملَ قسمٍ من (أسماء الأفعال) - وهي المنقولة عن الظرف أو الجار والمجرور - وكذلك المصادر النائية عن أفعالها التَّصَبُّبُ بِالْإِعْرَاءِ، ويخلط ذلك بالإعراء المعروف.

(١) الموفقي ص ١٠٦.

(٢) الموفقي ص ١٠٨.

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/٧٨، ٣٨١، وانظر: زاد المسير لابن الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣/٤، ١٤٠٤هـ: ١٨٦/٤.

(٤) انظر: الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ١٤١٨هـ: ٢٣٨/١.

قال ابن كيسان: « (باب النصب بالإغراء وغيره): يُغَرَى بالشيء على جهة الأمر فتنصب، وله حروف^(١) من الظروف، وهي: (على) و(دُون) و(عِنْدَ)، كقولك: عليك عمراً، ودُونك زيداً...، أو تُغَرَى بالشيء فيكون منصوباً، كقولك: زيداً، وأكثر ما يقع هذا في التحذير، كقولك: الأسدُ الأسدُ، أي: احذر...، ويكون بالمصادر، كقولك: ضرباً ضرباً، وقياماً، وعوداً... »^(٢).

(٤) الوَقْتُ:

يطلق ابن كيسان مصطلح (الوَقْتُ) على ظرف الزمان، أما مصطلح (الظَّرْفُ) فيطلقه على ما كان للمكان فقط.

قال ابن كيسان: « (باب ما يوجب النصب): كل منصوب فهو مشبّه بالمفعول به...، فالفعل إذا رفع الاسم نصب خمسة أشياء، وهي: المفعول به، والمصدر، والوَقْتُ، والظَّرْفُ، والحال...، والوَقْتُ نحو: قام زيدٌ يوماً، وسار عمرو شهراً، والظَّرْفُ نحو: جلس عبدُ الله أمامك »^(٣).

وقال: « (و(مَتَى) ووقت، كقولك: متى قام؟، فيقول: يوم الجمعة، و(أَيْنَ) ظَرْفُ، كقولك: أين قام؟، فيقول: خلقك، وموضع كذا »^(٤).

(٢) ابن كيسان وأصول النحو

أصول النحو: أدلة النحو التي تفرّعت منها فروعها وفصوله، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله.

وفائدته: التعويل في إثبات الحكم على الحجة والدليل، والارتفاع عن حضيض التقليد

(١) يقصد بذلك أسماء الأفعال، لا الإغراء المعروف.

(٢) الموفقي ص ١٢١.

(٣) الموفقي ص ١١٠.

(٤) الموفقي ص ١١٤، ١١٥.

إلى يفاع الاطلاع على الدليل^(١).

ويجدر بي أن أُبين موقف أبي الحسن بن كيسان من هذه الأدلة، وفيما يلي بيان ذلك:
أولاً: السماع:

والمقصود به: ما ثبت في كلام مَنْ يُوثَّق بفصاحته، فشمّل كلام الله - تعالى - وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه - صلى الله عليه وسلم -، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولّدين، نثرًا وشعرًا، عن مسلم أو كافر^(٢).

ومن خلال ما وصل إلينا من مؤلّفات ابن كيسان وأقواله وآرائه، وجدنا اهتمامه بالسماع ظاهرًا ملحوظًا، إذ هو عنده الحجّة الأولى لتقرير القاعدة، فهو يقول مثلًا:

« ومصادر هذه الأبنية الثلاثة مختلفة^(٣) إنما تدرك بالسماع، فأما ما سواها^(٤) فهو على القياس، فإذا لم تعرف السماع فيها بُنيت على (فَعَل) وعلى (فُعُول) ... »^(٥).

وهو أحد الأصول التي اعتمد عليها في ترجيحاته، من ذلك:

(١) متابعته للبصريين في ترجيح الفتح في العَلَم المنادى الموصوف بـ (ابن)، محتجًا بأنّه الأكثر في كلام العرب، وإن كان الضّم هو القياس، كما تقدّم بيانه.

(٢) متابعته للكوفيين في عَدَّ (مَهْمَنْ) أداة جزم تجزم الأفعال المضارعة، لورود ذلك في بيت شعر عن العرب، وقد تقدّم ذكره.

(١) انظر: لمع الأدلة ص ٨٠، وهي مطبوعة مع (الإعراب في جدل الإعراب) بعنوان: رسالتان لأبي البركات الأنباري، تحقيق/ سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ، والاقتراح في أصول النحو للسيوطي، دار المعارف - سوريا: ص ٥.

(٢) انظر: الاقتراح ص ١٤.

(٣) يقصد مصادر الأبنية الثلاثية (فَعَل، فَعِل، فَعَل).

(٤) يقصد مصادر الأبنية الرباعية والخماسية والسداسية.

(٥) الموقفي ص ١١٦.

(٣) متابعته للكوفيين - أيضًا - في إجازة توكيد النكرة توكيدًا معنويًا، بشرط كونها محدودة مفيدة، وذلك لورود الشواهد التي لا يمكن حملها على الضرورة أو التأويل البعيد الذي لجأ إليه البصريون، وقد تقدّم ذلك.

(٤) متابعته للفرّاء في زيادة (يكون) بين (ما) وفعل التعجب، نحو: ما يكون أطول هذا الغلام، وقد حكاه أبو حيان مسموعًا عن العرب، كما تقدّم.

وهو - أيضًا - أحد الأصول التي اعتمد عليها في تقرير آرائه التي انفرد بها، من ذلك: (١) إجازته نصب تمييز (المائة)، اعتمادًا على شواهد من العربية كبيت الربيع بن ضبع، وحديث حذيفة المتقدم ذكرهما.

(٢) عدم اشتراطه الترتيب في المؤكّدات التي هي (أجمع أكتع أبتع أبصع)، بل قال: لا بدّ من تقديم (أجمع) وما شاركه في الاشتقاق، وأمّا الثلاثة التوابع فلا ترتيب فيها؛ لاشتراكها في بُعد التأويل إلى معنى الجمع، وكأنّه قد اعتمد في رأيه هذا على السّماع من العرب، فقد ذكر ابن يعيش والأبّذي والرّضي أن ما قاله ابن كيسان قد ورد سماعًا عن العرب، وقد تقدم بيانه.

(٣) تجويزه تثنية (النفس) و(العين) في التوكيد المعنوي، فيقال: الرّجلان أو المرأتان (نفساهما) و(عيناها)، اعتمادًا على ما حكاه هو عن بعض العرب^(١).

ثانيًا: القياس وما يتعلق به:

القياس مصدر من مصادر التّقييد، وقد أخذ به النحاة لإرساء قواعدهم اللغوية، ففاسوا على ما ورد ما لم يرد، واختلفوا في ذلك: فبصريهم يقدّس القياس، ويرى أن لا قياس إلا على المطّرد الشائع، وكوفيهم يرى صحة القياس على كلّ ما ورد عن العرب، حتى إذا كان المقيس عليه مثلاً واحداً لا ثاني له.

(١) انظر: شرح الكافية للرّضي ٣٦٩/٢، ٣٧٠.

وقد أُولِعَ ابنُ كيسانَ بالقياسِ واهتم به اهتمامًا بالغًا، أغرب فيه وأبدع، حتى عُرف ذلك عند العلماء.

يقول القفطي: «وصنّف كتبًا كثيرةً في هذا النوع، كلّها جيّدٌ بديعٌ، فيه غرائب القياسات»^(١).

وذكر أن القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي كان مفتتًا بما يأتي به ابن كيسان من مقاييسه في العربية^(٢).

وقد ترددت عباراته الدالة على القياس والأخذ به في كتابه (الموفقي) مرّات ومرّات، من ذلك قوله: «وأما الأسماء التي تضاف فتعدّ في حروف الخفض وهي: غير، وكلّ، وأي، ومثل...، وما لم أكتبه فإنّ قياسه أن يعتبره المتكلم بأن يضيفه إلى نفسه، فإن كان له بزيادة (ياء) على آخره، كان مما يخفض غيره، كقولك: هذه داري، وهذه دار زيد...، يقاس على هذا الرفع والنصب والخفض في كلّ كلامٍ إن شاء الله»^(٣).

وقوله: «وقد غيروا أسماء في (النَّسَب) لا يقاس عليها، قالوا: (دُهْرِيٌّ) و(سُهْلِيٌّ) في (الدَّهْر) و(السَّهْل)»^(٤).

كما ورد ذكر قوله: «يقاس على هذا»^(٥)، و«يقاس على هذا كل شيء»^(٦)، و«يقاس على هاتين كل شيء»^(٧) في غير موضع من كتابه (الموفقي) مع كونه كتابًا مختصرًا.

(١) إنباه الرواة ٥٧/٣، ٥٨.

(٢) انظر: إنباه الرواة ٥٨/٣.

(٣) الموفقي ص ١١١.

(٤) الموفقي ص ١٢٠.

(٥) الموفقي ص ١١٤، ١١٥.

(٦) الموفقي ص ١١٧.

(٧) الموفقي ص ١١٨.

ومن أقيسته التي انفرد بها:

(١) تجويزه جمع العَلَم المذكَر المنتهي بتاء التانيث جمع المذكَر السالم، مع فتح عين الكلمة، قياسًا على الجمع بالألف والتاء، فيقول في (ظَلْحَة): (ظَلْحُون)^(١).

يقول ابن كيسان: «إنما جَوَّزنا جمعه بالواو والنون؛ وذلك لأن (التاء) تسقط في (الطلحات)، فإذا سقطت (التاء) وبقي الاسم بغير (تاء) جاز جمعه بالواو والنون، كقولهم: (أَرْض) و(أَرْضُون)، وكما حُرِّكت العين من (أَرْضُون) بالفتح حملًا على (أَرْضَات)، فكذلك حُرِّكت العين من (الطلحون) حملًا على (الطلحات)؛ لأنهم يجمعون ما كان على (فَعْلَة) من الأسماء دون الصفات على (فَعَلَات)»^(٢).

ومنه نرى أنه لم يعتمد على سماع، وإنما جاز عنده من باب القياس النَّظْرِيَّ.

(٢) تجويزه إضافة (كَأَيِّن) إلى مميِّزها، نحو: (كَأَيِّن قَائِلٍ)، حملًا لها على (كَم) الخبرية؛ لأنها بمعناها، وقد تقدّم ذكره.

(٣) تجويزه تصغير (أفعل به) وهي الصيغة الثانية من صيغتي التعجب قياسًا على الصيغة الأولى (ما أفعله)، وقد مضى بيانه.

العلة:

يميل العقل البشري بطبيعته إلى البحث عن أسباب حدوث الأشياء وعللها، والعلة في النحو العربي ارتبطت بنشأته ولازمت تطوره، وقد نشأت هذه العلة النحوية في بيئات

(١) انظر: التبيين للعكبري ص ٢١٩، والمغني لابن فلاح ٧٩/٢، ٨٠، وشرح ألفية ابن معيط لابن النحويّة، (من أوله إلى نهاية باب التوابع)، تحقيق/ عبد الله بن فهد البقمي، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٢هـ: مج ١/١٧٥، وشرح ألفية ابن معيط للرعيّني ج ١/مج ٢/٣٩٥، وهداية السبيل لعبد القادر المكي ج ١/مج ١/٢٦٧، وحاشية الكيلاني على الكافية، تحقيق/ عايض سعيد القرني، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٠هـ: ص ٢٩٧.

(٢) انظر: الإنصاف ٤١/١.

ومدارس مختلفة تبعًا لأسس التقييد النحوي واللغوي لكل مدرسة، وقد أخذت هذه المدارس بمبدأ العليّة، فكل حكم نحوي يعلّل، وكل ظاهرة نحويّة كليّة أو جزئية لا بد لها من علة عقليّة، ولم يكتفوا بالعلل القريبة، فقد ذهبوا يغوصون على كوامن العلل وخفيّاتها ودفائنّها، وكل نحوي بصري أو كوفي أو بغدادي يجرب ملكاته الذهنية، ويستنبط عللاً جديدة بحسب ما استخزن عقله من قوة البرهان، وحشي من عمق الدلالة^(١).

ولأن ابن كيسان رأس من رؤوس المدرسة البغدادية وإمام من أئمتها فقد كان له اجتهاده في هذه الناحية، فأخذ بمبدأ التعليل في النحو وتمسك به تمسكاً شديداً، مستخدماً أنواعاً كثيرة من العلل في جُلّ آرائه وأحكامه، ومن أمثلة العلل التي استخدمها:

(١) علة التسمية: وقد استخدمها في تعليقه تسميته جمع المذكر السالم بـ (الجمع الذي على هجاءين) بقوله: « وإِثْمَا سُمِّيَ جَمْعًا عَلَى هِجَاءَيْنِ؛ لِأَنَّهُ فِي الرَّفْعِ بِالْوَاوِ، وَفِي الْخَفْضِ وَالنَّصْبِ بِالْيَاءِ، تَقُولُ: بَنُونَ، وَبَنِينَ، وَعِشْرُونَ، وَعِشْرِينَ »^(٢).

(٢) علة الحمل على المعنى: وقد استخدمها في تعليقه بناء (أمس) بـ « أنه بُني؛ لأنه في معنى الفعل الماضي، وأُعرِبَ (عَد)؛ لأنه في معنى الفعل المستقبل، والمستقبل معرب »^(٣).

(٣) علة الإعمال: وقد استخدمها في تعليقه تأخير اللام الداخلة على خبر (إِنَّ) بأنها « أُخِّرَتْ لِئَلَّا يَبْطُلَ عَمَلُ (إِنَّ) لَوْ وَلِيَتْهَا؛ لِأَنَّهَا تَقْطَعُ مَدْخُولَهَا عَمَّا قَبْلَهُ »^(٤).

(٤) علة التشبيه: وقد استخدمها في تعليقه مضارعة (أَنَّ) الفعل، بأنها « أشبهت الفعل باللفظ والمعنى: فأما اللفظ فأخرها كآخر الفعل في فتحه، وأما المعنى، فإنه بمعنى:

(١) انظر: مقدمة الإيضاح في علل النحو لشوقي ضيف ص (ب).

(٢) الموفقي ص ١٠٦.

(٣) انظر: التذييل والتكميل ج ٣/م ٣٦٩/١، والهمع ٢/١٨٨.

(٤) انظر: الهمع ١/٥٠٨.

ثَبَّتَ عِنْدِي حَدِيثُ زَيْدٍ «^(١)».

(٥) علة الأولى: وقد استخدمها في تعليله نصب (إِنَّ) الاسم ورفعها الخبر، بأنه « لما كان معناها للخبر وجب أن ترفعه؛ لأنها محققة له، وهو أولى بها، والاسم مدخل فيها، فكان للمفعول به فانتصب، وكان أولى بالتقديم؛ لأنه لا يغيّر بناءها، وكتابتُهُ كظهوره »^(٢).

- كما استخدمها في تعليله تقديم (التوكيد) عنده على (النعته) إذا اجتمعا، بأنَّ الصِّفَةَ تفيده معنىً مستقلاً، والتوكيد لا يفيد زيادة على المؤكِّد، فكان تقديم ما لا يفيد زيادة على المؤكِّد أولى من تقديم ما يفيد زيادة عليه^(٣).

(٦) علة الأصل: وقد استخدمها في تعليله تقديم اسم (إِنَّ) المنصوب على خبرها المرفوع، بأنه « إنما كان ذلك؛ لأنَّ المرفوع فيها لو قُدِّم واحتيج إلى إضماره، لوجب تسكين أو آخرها له، وذلك يفضي إلى إبطال عملها، فلما رأوا أن في تقديم المرفوع ما يؤدي إلى إبطال عمل ما أرادوا إعماله، لم يقدِّموا فيها المرفوع على المنصوب »^(٤).

(٧) علة التمام: وقد استخدمها في تعليله بناء الصدر بعد النداء في (اثنا عشر) و(اثنتا عشر) بأنه « بُنِيَ؛ لأنه من تمام حرف النداء، فحُكِّم له بحكم حرف النَّداء فُبُنِيَ »^(٥).

(٨) علة خوف اللبس: وقد استخدمها في تعليله عدم جواز حذف العجز عند ترخيم المركَّب المزجي - عنده - بأنَّ حذف الجزء الثاني يؤدي إلى اللبس بالمفردات^(٦)، أمَّا حذف الحرف أو الحرفين فإنه أدلُّ على المحذوف من حذف الثاني بأسره^(٧).

(١) انظر: التذييل والتكميل ج ٢/مج ٢/٦٢٥.

(٢) انظر: التذييل والتكميل ج ٢/مج ٢/٦٢٥.

(٣) انظر: شرح الكافية لابن فلاح ٢/٩٤٥، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٩٤.

(٤) انظر: شرح الجزولية للأبذي ج ١/مج ٢/٩٨٨.

(٥) انظر: شرح ألفية ابن معيط للرعيني ج ٧/مج ٢/٥٨٩.

(٦) انظر: الهمع ٢/٨٢، والمنح الحميدة للتُّبُكْتِي ١/٢٨٧.

(٧) انظر: الهمع ٢/٨٢.

وهكذا، لا نكاد نرى لابن كيسان رأياً إلا ويكون مشفوعاً باصطناع العلل العقلية، مما يدل على بروز شخصية الرجل، ورسوخ علمه، فكان بذلك أهلاً أن يكون رأساً من رؤوس المدرسة البغدادية، وإماماً من أئمتها.

(٣) ابن كيسان والعامل

اهتم ابن كيسان بالعامل وغالى فيه، وخير دليل على ذلك ما يلي:

(١) قوله في رافع المبتدأ والخبر: « المعنى الذي رفع المبتدأ عندي هو أن العامل لا يقع إلا قبل المعمول فيه، فإذا قلت: (قام زيد) ارتفع بفعله. فإذا قلت: (زيد قام) لم يكن بدّ من أن يكون في (قام) ضميرٌ يعود إلى (زيد)؛ لأنّ المعمول فيه لا يكون قبل العامل، كما تقول: (مررتُ بزيد)، ثم تقول: زيد مررت به، فتشغل العامل بضميره، فلما لم يجز أن ترفعه بلفظ الفعل لموضع الضمير، وكان معناه كمعنى (قام زيد) رفعتَه بالمعنى إذ امتنع اللفظ »^(١). وهذا إن دلّ فإنما يدل على تشدد أبي الحسن في العامل وتمسكه به، فإذا امتنع العامل اللفظي، فلا بد من وجود عامل معنوي يكون سبباً في ظهور الأثر الإعرابي.

(٢) قوله في الظرف والجار والمجرور الواقعين خبراً: « إن الخبر في الحقيقة هو العامل المحذوف، وإن تسمية الظرف خبراً مجازاً »^(٢).

(٣) قوله: إن العامل في التابع هو العامل في المتبوع، وأنه ينصبُ عليهما انصباباً واحدةً، وذلك في (النعته وعطف البيان والتأكيد)^(٣).

من هنا يظهر اهتمام ابن كيسان الشديد بالعامل وتمسكه به.

(١) انظر: الحلل لابن السّيد ص ١٤٧، ١٤٨.

(٢) انظر: شرح التسهيل للتّنسي ٢٩٢/١، والهمع ٣٧٦/١.

(٣) انظر: الارتشاف ١٩٢٦/٤، والمساعد ٤١٥/٢، والهمع ١٤٢/٣.

رَفَعُ

عبد الرحمن العجوي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

إعراب القرآن

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : علم إعراب القرآن .

المبحث الثاني : كتب إعراب القرآن ، ومناهج المعربين فيها .

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الأول علم إعراب القرآن

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : إعراب القرآن وتهمة النحويين بوضعه .
- المطلب الثاني : التجويزات الإعرابية في النص القرآني .
- المطلب الثالث : بؤادر النظر في إعراب القرآن الكريم .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنم الله الفردوس
www.moswarat.com

المطلب الأول

إعراب القرآن وتهمة النحويين بوضعه
أولاً: معنى (إعراب القرآن)

(١) معنى الإعراب لغةً واصطلاحاً:

الإعراب في اللغة:

باستعراض كتب المعاجم تبين أن مادة (عرب) وردت لمعانٍ كثيرة، والذي يعينني هنا منها هو المعنى الذي يتعلق ببحثي ويرمي إليه، والذي عقدت له هذا المطلب، وهو معنى كلمة (الإعراب) وما اشتق منها، وما تستعمل له.

فالإعراب في اللغة له معانٍ كثيرة:

أحدها: الإعراب هو الإفصاح والبيان:

يقال: «أعرب الرجل: أفصح القول والكلام، وهو عَرَبَانِيُّ اللسان، أي: فصيح»^(١)،
«وعرّب منطقَه، أي: هدّبه من اللحن»^(٢).

«وأعربَ الكلامَ وأعربَ به: بيّنه، أنشد أبو زياد^(٣):

وَإِنِّي لِأَكْنِي عَنْ قَدُورٍ بغيرِهَا وَأَعْرِبُ أَحْيَانًا بِهَا فَأَصَارِحُ^(٤)

(١) انظر: العين للخليل بن أحمد، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ١٢٨/٢ [عرب].

(٢) انظر: الصحاح- ١٧٩/١ [عرب]، واللسان ٢٨٦٥/٤ [عرب].

(٣) هو يزيد بن الحر الكلبي اللغوي، وهو أعرابي قدم بغداد أيام أمير المؤمنين المهدي، حين أصابت الناس المجاعة، فأقام ببغداد أربعين سنة، ومات بها، وله شعر كثير، وعلق الناس عنه أشياء كثيرة من اللغة وعلم العربية، له من الكتب: (النوادر) و(الإبل) و(خلق الإنسان). [تاريخ بغداد ٣٩٩/١٤، والوفاي بالوفيات ٥١/٢٨].

(٤) القائل: لم يُعرف قائله.

البحر: (الطويل).

اللغة: الكناية: أن تتكلم بشيء وتريد غيره. قدور: اسم امرأة، والقُدُورُ من النساء: التي تنتزه عن الأقدار. الشاهد في البيت: قوله: (وأعربُ أحيانًا بها)، حيث جاء بمعنى (أبيّن).

التخريج: البيت بغير نسبة في: إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف - القاهرة، ط ٤/ ص ١٤٠، والصحاح ٢٤٧٧/٦ [كنى]، والمحكم والمحيط الأعظم ١٢٦/٢ [عرب]، وشرح الكافية للرضي ١٤٩/٣، واللسان ٢٨٦٥/٤ [عرب]، ٣٩٤٤/٥ [كنى]، وخزانة الأدب ٤٦٥/٦، وتاج العروس ٣٧١/١ [عرب]، ١٧٩/٢ [صرح].

وَعَرَّبَهُ كَأَعْرَبِهِ، وَأَعْرَبَ بِحُجَّتِهِ، أَي: أَفْصَحَ بِهَا وَلَمْ يَتَّقِ أَحَدًا، قَالَ الْكَمَيْتُ^(١):

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمٍ آيَةً تَأْوَلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ مُعَرَّبٌ^(٢) (٢)

وَالْإِعْرَابُ بِالْكَسْرِ: الْإِبَانَةُ وَالْإِفْصَاحُ عَنِ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ (الْقَيْبُ تُعْرَبُ عَنْ نَفْسِهَا)^(٣)

(١) هو الشاعر الكوفي الكُمَيْت بن زيد الأسدي، شاعر زمانه، وفد على الخليفين يزيد وهشام، وروى عن الفرزدق وأبي جعفر الصادق، وكان شيعيًا، ولد سنة ستين، وتوفي سنة ست وعشرين ومائة. [الوافي بالوفيات ٢٤/٢٧٦، وتاريخ الإسلام ٢١٠/٨].

(٢) البحر: (الطويل).

اللغة: وجدنا لكم: الخطاب في هذا لبني هاشم حين ظهرُوا على بني أُمَيَّة. آل حَامِيم: اسم للسُّور السَّبع التي أولها (حم). آيَةٌ: قصد بها قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ورقمها (٢٢) من سورة الشورى المبدوءة بـ (حم عسق). التَقِيٌّ: هو من يتوقَّى إظهار ما في نفسه مخافة أن يصاب بمكروه. الْمُعَرَّبُ: الْمُفْصِحُ الْمُصَرِّحُ بِالْحَقِّ.

المعنى: يقول: إن من تأوَّل آيَةَ الشورى لم يسعُه إلا التَّشْيِيعُ في آل النبي ﷺ، وإبداء المودة لهم على تقيةٍ كانت أو غير تقيةٍ. الشاهد في البيت: قوله: (مُعَرَّبٌ) حيث جاءت بمعنى مُفْصِحٍ وَمُصَرِّحٍ بالحق دون أن يستعمل التقية.

التخريج: البيت في الروضة المختارة (شرح القوائد الهاشميات والعلويات) لابن أبي الحديد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت: ص ٣٠، ومنسوب له في: الكتاب ٣/٢٥٧، وغريب الحديث لابن سلام، تحقيق/ محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية بمحيدرآباد الدكن، ط/١، ١٣٨٤هـ: ٩٤/٤، والمقتضب ١/٣٧٣، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط/٤، ١٤٠١هـ: ص ٣١٢، والصحاح ١/١٧٩ [عرب]، والمحكم والمحيط الأعظم ٢/١٢٦ [عرب]، وزاد المسير ٧/٢٠٤، واللسان ٢/١٠٠٦ [حم]، ٤/٢٦٧٢ [طسن]، ٤/٢٨٦٥ [عرب]، والبرهان للزركشي ١/٢٤٨، وخزانة الأدب ٤/٣١٤.

(٣) انظر: اللسان ٤/٢٨٦٥ [عرب].

(٤) الحديث صححه الألباني في إرواء الغليل، المكتب الإسلامي، ط/١، ١٣٩٩هـ: ٦/٣٣٤، وقد رواه الإمام أحمد في مسنده، ط/ دار صادر: ٤/١٩٢، وابن ماجه في سننه، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت: ١/٦٠٢، والبيهقي في سننه الكبرى، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ: ٧/١٢٣، والطبراني في المعجم الكبير، تحقيق/ حمدي السلفي، مكتبة الزهراء - الموصل، ط/٢، ١٤٠٤هـ: ١٧/١٠٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار، تحقيق/ محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٣٩٩هـ: ٤/٣٦٨، عن عدي بن عميرة الكندي.

بالتخفيف^(١).

والإِعْرَابُ: أَلَّا تَلْحَنَ فِي الْكَلَامِ^(٢)، والإِعْرَابُ الذي هو النحو: إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ^(٣).

وقال الأزهري^(٤): «الإِعْرَابُ والتَّعْرِيبُ معناهما واحدٌ، وهو الإبانة، يقال: أَعْرَبَ عنه لسانه وعَرَّبَ، أي: أَبَانَ وَأَفْصَحَ»^(٥).

ورجلٌ مُعْرَبٌ إِذَا كَانَ فَصِيحًا وَإِنْ كَانَ عَجَمِيَّ النَّسَبِ^(٦)، ويقال للعربي: أَعْرَبَ لي، أي: أَيْنَ لي كَلَامَكَ. وَأَعْرَبَ بِحُجَّتِهِ، أي: أَفْصَحَ بِهَا ولم يَتَّقِ أَحَدًا^(٧).

وَعَرَّبَ الفرسَ: بَرَّعَهُ، وَذَلِكَ أَنْ تُنْسَفَ أَسْفَلَ حَافِرِهِ، ومعناه: أَنَّهُ قد بَانَ بِذَلِكَ ما كَانَ خَفِيًّا من أَمْرِهِ؛ لِظُهُورِهِ إِلَى مَرَأَةِ العَيْنِ بعدَ ما كَانَ مَسْتُورًا، وبذلك تُعْرَفُ حالُهُ أَصْلَبَ هو أم رِخْوٌ؟، وَصَحِيحٌ هو أم سَقِيمٌ؟^(٨).

ولمَّا اختلف العلماءُ في سبب تسمية العَرَبِ، قال بعضهم: لِإِعْرَابِ لِسَانِهِمْ، أي: إِيضاحِهِ وَبَيَانِهِ^(٩)؛ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الأَلْسِنِ وَأَوْضَحُهَا، وَأَعْرَبُهَا عَنِ المُرَادِ بوجوهٍ من الاختصار والإيجاز

(١) انظر: اللسان ٢٨٦٥/٤ [عرب]، وتاج العروس ٣٧١/١ [عرب].

(٢) انظر: تاج العروس ٣٧٢/١ [عرب].

(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٢٦/٢ [عرب]، واللسان ٢٨٦٥/٤ [عرب].

(٤) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي، كان إمامًا في اللغة، بصيرًا بالفقه، أخذ عن نبطويه وابن السراج، له: تهذيب اللغة، وعلل القراءات وغيرها، توفي سنة ٣٧٠ هـ [طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦٣/٣، وبغية الوعاة ١٩/١].

(٥) تهذيب اللغة ٢١٩/٢ [عرب]، وانظر: اللسان ٢٨٦٥/٤ [عرب].

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٢١٨/٢ [عرب]، واللسان ٢٨٦٤/٤ [عرب]، وتاج العروس ٣٧١/١ [عرب].

(٧) انظر: اللسان ٢٨٦٥/٤ [عرب].

(٨) انظر: اللسان ٢٨٦٦/٤ [عرب]، وتاج العروس ٣٧٣/١ [عرب].

(٩) انظر: اللسان ٢٨٦٥/٤ [عرب].

والإطناب والمساواة وغير ذلك. وقد مَالَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ ورجَّحُوهُ من وُجُوهِ^(١).

فالمعنى على هذا أن الإعراب يُبين معنى الكلمة كما يبين الإنسان عمًا في نفسه.

الثاني: أنه مشتق من قولهم: (عَرَبَتْ مَعِدَّةُ الْفَصِيلِ^(٢)) إِذَا فَسَدَتْ، و(أَعْرَبْتُهَا) إِذَا أَصْلَحَتْهَا، والهمزة للسلب، كأشكى الرجل إذا أزلت شكايته، وعليه حُمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آئِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾^(٣)، أي: أزيلُ خفاءها، حتى تظهر.

فالمعنى على هذا أن الإعراب أزال عن الكلام التباس معانيه^(٤).

الثالث: أنه منقول من (التَّحَبُّبِ)، ومنه (امرأة عَرُوب) إذا كانت متحبةً إلى زوجها، وفي التنزيل: ﴿عُرْبًا أْتْرَابًا﴾^(٥).

والمعنى على هذا: أن المتكلم بالإعراب يتحجب إلى السامع^(٦).

الرابع: أنه منقول من (أعرب الرجل) إذا تكلم بالعربية؛ لأن المتكلم بغير الإعراب غير متكلم بالعربية؛ لأن اللغة الفاسدة ليست من العربية. والمعنى على هذا: أن المتكلم بالإعراب موافق للغة العربية^(٧).

(١) انظر: تاج العروس ٣٧٤/١ [عرب].

(٢) (الفصيل): ولد الناقة إذا فُصِلَ عن أمه بلا رضاع، وهو (فعيل) بمعنى (مفعول)، وأكثر ما يطلق في الإبل، وقد يقال في البقر: (اللسان ٣٤٢٣/٥ [فصل]).

(٣) سورة طه، من الآية (١٥).

(٤) انظر: أسرار العربية ص ٤١، واللباب للعكبري ٥٣/١، والغرة المخفية لابن الحجاز ٩١/١، والمغني لابن فلاح ٢١٢/١، ٢١٣، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ٢٢٢/١.

(٥) سورة الواقعة، الآية (٣٧).

(٦) انظر: أسرار العربية ص ٤١، واللباب للعكبري ٥٣/١، والمغني لابن فلاح ٢١٣/١.

(٧) انظر: اللباب للعكبري ٥٣/١، والمغني لابن فلاح ٢١٣/١، ٢١٤، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ٢٢٢/١.

وذكر ابن فلاح في (المغني ٢١٣/١) معنى خامسًا، وهو أنه مشتق من قولهم: (عَرَبَتْ مَعِدَّةُ الْفَصِيلِ) إِذَا فَسَدَتْ، و(أَعْرَبْتُهَا) إِذَا أَصْلَحَتْهَا، فالهمزة للتعدية لا للسلب. والمعنى على هذا أن الكلام كان فاسدًا؛ لالتباس المعاني، فلما أعرب فسد بالتغيير الذي لحقه، فظاهر التغيير فساد، وإن كان صلاحًا في المعنى. وهذا المعنى غير مقبول؛ لتناقضه مع المراد بالإعراب.

فكلمة (الإعراب) على اختلاف استعمالاتها - من هذا الوجه - مألها معنى الإبانة والإفصاح عما في النفس، ولا شك أن هذا لا يتحقق إلا إذا أُدِّيَ بلغة سليمة نائية عن اللحن، ولهذا جاء الحثُّ على تعلُّم الإعراب، والتمسك به، إذ « هو الفارق بين المعاني، ألا ترى أن القائل إذا قال: (ما أحسن زيد) لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالإعراب»^(١)، وكذلك لو قلت: (ما أخذت منك درهم) بسكون الميم من (درهم)، فإنه يحتمل الإقرار والجحد، فإن نصبت كنت جاحداً و(ما) نافية، وإن رفعت كنت مُقرراً و(ما) موصولة مبتدأ، و(درهم) خبر^(٢).

ومن الآثار الواردة في الحث على تعلم الإعراب، والتمسك به، ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: « أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ وَالتَّمَسُّوا غَرَائِبَهُ »^(٣).

و« قال عبد الملك بن مروان: الإعراب جمال للوضع، واللحن هُجْنَةٌ على الشريف. وقال رجلٌ لِلْحَسَنِ: إن لنا إماماً يلحن؟ قال: أميطوه»^(٤).

وكما جاء الحث على تعلم الإعراب والتمسك به، جاء النهي والتحذير والتنفير من الوقوع في اللحن الذي هو الخطأ في الكلام، والتشنيع على الواقع فيه، فقد روي أن أبا بكر

(١) انظر: الصاحبي لابن فارس، تحقيق د/ عمر الطباع، مكتبة المعارف - بيروت، ط/١، ١٤١٤هـ: ص ٦٥، ٦٦.

(٢) انظر: شرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢٢٢/١.

(٣) الحديث رراه ابن أبي شيبة في مصنفه، تحقيق/ كمال الحوت، مكتبة الرشد، ط/١، ١٤٠٩هـ: ١١٦/٦، والحاكم في مستدركه، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١١هـ: ٤٧٧/٢، والبيهقي في شعب الإيمان، تحقيق د/ عبد العلي حامد - مكتبة الرشد ط/١، ١٤٢٣هـ: ٥٤٧/٣ وأبو يعلى في مسنده، تحقيق/ حسين أسد، دار المأمون للتراث، ط/١، ١٤٠٤هـ: ٤٣٦/١١، وأبو بكر الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق/ محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ: ١٥/١، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على مذهب جماعة من أئمتنا، ولم يخرجاه، وردّه الألباني في السلسلة الضعيفة، مكتبة المعارف - الرياض، ط/٢، ١٤٠٨هـ: ٥٢٣، ٥٢٢/٣، بقوله: « ضعيف جداً، وأفته عبد الله هذا - يعني عبد الله بن سعيد المقبري - فإنه شديد الضعف ».

(٤) انظر: العقد الفريد لابن عبد ربه، دار إحياء التراث العربي، ط/٣، ١٤٢٠هـ: ٢٩١/٢.

الصديق - رضي الله عنه - قال: «لأن أقرأ فأسقط، أحبُّ إليَّ من أن أقرأ فألحن»^(١)، ومرَّ عمرُ بن الخطاب - رضي الله عنه - بقوم يرمون نبلاً، فعاب عليهم رميهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا قومٌ متعلمين، فقال: لحنكم أشد علي من سوء رميكم^(٢).

وَقَدْ كَانَ النَّاسُ قَدِيمًا يَجْتَنِبُونَ اللَّحْنَ فِيمَا يَكْتُبُونَهُ أَوْ يَقْرَءُونَهُ اجْتِنَابَهُمْ بَعْضَ الذُّنُوبِ، فَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ تَجَوَّزَا حَتَّى إِنَّ الْمَحَدِّثَ يَحَدِّثُ فليحُن، والفقيه يؤلف فيلحن، فإذا نُبِّهَ قَالَا: مَا نَدْرِي مَا الْإِعْرَابُ؟ وَإِنَّمَا نَحْنُ مُحَدِّثُونَ وَفُقَهَاءُ، فَهَمَا يُسْرَّانَ بِمَا يُسَاءُ بِهِ اللَّيِّبُ^(٣)، وَمَعْلُومٌ أَنَّ اللَّحْنَ كَانَ السَّبَبَ فِي وَضْعِ النَّحْوِ لِاتِّقَائِهِ.

الإعراب في الاصطلاح:

بالنظر إلى تعريف النحويين للإعراب، تبين أن لهم مذهبين فيه، أحدهما: لفظي، والثاني: معنوي، والحركات دلائل عليه.

فأما اللفظي:

فهو اختيار الإمام ابن مالك، ونسبه إلى المحققين من النحويين^(٤)، وعرفه

(١) انظر: المزهرة للسيوطي، تحقيق/ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط/ ١، ١٤١٨هـ: ٣٤١/٢.

(٢) انظر: شعب الإيمان ٣/٢١١، ومسنند الشهاب القضاعي، تحقيق/ حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، ط/ ٢، ١٤٠٧هـ: ٣٣٨/١، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، تحقيق/ د/ محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، ١٤٠٣هـ: ٢٤/٢، وإيضاح الوقف والابتداء ١/٢١، ٢٢.

(٣) انظر: الساجي ص ٦٦.

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/٣٣، وهو قول الزجاجي في الإيضاح ص ٩١، وابن خروف في شرح الجمل، تحقيق/ د/ سلوى محمد عرب، ط/ جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ: ٢٥٩/١، وأبي البقاء العكبري في التبيين ص ١٦٧، وأبي علي الشلوبي في التوطئة، تحقيق/ د/ يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي - القاهرة، ط/ ٢، ١٤٠١هـ: ص ١١٦، وابن الحاجب في شرح المقدمة الكافية، تحقيق/ جمال عبد العاطي مخيمر، مكتبة مصطفى نزار مصطفى الباز - مكة، ط/ ١، ١٤١٨هـ: ٢٣٧/١، والإيضاح في شرح المفصل، تحقيق/ موسى بناي العليلي، ط/ وزارة الأوقاف العراقية: ١١٣/١، ١١٤، وتبعهم ابن الناظم في شرح الألفية، تحقيق/ د/ عبد الحميد السيد محمد، دار الجيل، ١٤١٩هـ: ص ٣٣، وابن هشام في الجامع الصغير، تحقيق/ د/ أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، ١٤٠٠هـ: ص ١١، وشرح الشذور، تحقيق/ محمد خير حلبي، دار المعرفة - بيروت، ط/ ١، ١٤٢٠هـ: ص ٤٠.

في (التسهيل)^(١) بقوله: « ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف ».

وأيدّه الأشموني^(٢)، وقال الصَّبَّان: إنه الصحيح^(٣).

وأما المعنوي:

فهو اختيار الأعلام الشنتمري^(٤)، وظاهر مذهب سيبويه^(٥)، ومذهب متأخري المغاربة^(٦)،

(١) ص ٧.

(٢) هو نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الأشموني الشافعي الفقيه الإمام العامل، نحوي فقيه أصولي، أصله من أشمون، ومولده بالقاهرة، له: شرح ألفية ابن مالك، وله نظم المنهاج في الفقه، ونظم جمع الجوامع في الأصول وشرحه، توفي سنة ٩٢٩ تقريبًا. [الضوء اللامع للسخاوي، مكتبة الحياة - بيروت: ٥/٦، والأعلام ١٠/٥]. وانظر رأيه في: شرحه على الألفية ٩٧/١.

(٣) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ٩٩/١.

(٤) هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري المعروف بالأعلم، لقب بذلك لكونه مشقوق الشفة العليا، ولد بشنتمرية بالأندلس، ورحل إلى قرطبة، وأخذ عن جماعة، له: شرح الشعراء الستة، وشرح جمل الزجاجي، والنكت على كتاب سيبويه وغيرها، توفي سنة ٤٧٦هـ، وقيل ٤٩٥هـ. [إنباه الرواة ٤/٦٥، وبغية الوعاة ٢/٣٥٦]. وانظر رأيه في: النكت للأعلم، تحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان، معهد المخطوطات العربية - الكويت، ط ١/١٤٠٧هـ: ١٢٠/١، والمساعد ١٩/١، والهمع ٥٩/١، وشرح الأشموني ٩٧/١، ونتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل للمرابط الدلائي، تحقيق د/ مصطفى الصادق العربي: ٢٦٢/١.

(٥) انظر: الكتاب ١٣/١، ١٤، والارتشاف ٢/٨٣٣، والمساعد ١٩/١، والهمع ٥٩/١، وشرح الأشموني ٩٧/١.

(٦) انظر: المقدمة الجزولية، تحقيق د/ شعبان عبد الوهاب، مطبعة أم القرى بالقاهرة، ط ١/١٤٠٨هـ: ص ٧، والارتشاف ٢/٨٣٣، والمساعد ١٩/١، وشرح اللوحة البدرية لابن هشام، تحقيق د/ صلاح روائي، ط ٢/١٨٥١، والهمع ٥٩/١، ونتائج التحصيل ٢٦٢/١، وهو مذهب ابن مُعْطٍ في الدرّة الألفية، تحقيق د/ إمام الجبوري، ط ١/١٤١٠هـ: ص ٣، والغرة المخفية لابن الخباز ١/٩٠، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ١/٢٢٣، وابن عصفور في المقرب، تحقيق/ عادل عبد الموجود وزميله، دار الكتب العلمية، ط ١/١٤١٨هـ: ص ٦٩، وشرح الجمل، تحقيق د/ صاحب أبو جناح، بغداد، ١٩٨٢م: ١٠٢/١، وابن أبي الربيع في الملخص، تحقيق د/ علي بن سلطان الحكمي، ط ١/١٤٠٥هـ: ١٠٤/١، والبسيط، تحقيق د/ عياد الشيبني، دار الغرب الإسلامي، ط ١/١٤٠٧هـ: ١٧١/١.

وكثيرين غيرهم^(١)، ورجحه أبو حيان^(٢).

وعرفوه بأنه «تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظاً أو تقديرًا»، وقد ردّ ابن مالك هذا المذهب في (شرح التسهيل)^(٣).

(٢) معنى (القرآن) لغةً واصطلاحًا:

(القرآن) في اللغة:

القرآن في اللغة مصدرٌ مرادفٌ للقراءة، ومنه قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾^(١٧) فَإِذَا قُرَأَتْهُ فَأَتَّبِعْ قُرْءَانَهُ، ﴿١٨﴾^(٤)، أي: قراءته، ثم نُقل من هذا المعنى المصدر، وجُعِل اسمًا للكلام المنزل على النبي ﷺ من باب إطلاق المصدر على مفعوله^(٥).

والأفضل في التعريفات وتفسير الألفاظ - إذا أردنا أن نرجعها إلى أصولها - أن نرجعها إلى المصادر، بمعنى: أننا نقول: (القرآن) من (القراءة)، ولا نقول: (القرآن) من (قرأ)، فلا

(١) كآبي علي الفارسي في الإيضاح، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، ط/٢، ١٤١٦هـ: ص ٧٣، والصيبري في التبصرة والتذكرة ٧٦/١، وابن برهان في شرح اللمع، تحقيق د/ فائز فارس، الكويت، ط/١، ١٤٠٤هـ: ص ٧/١، والإمام عبد القاهر الجرجاني المقتصد، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، ١٩٨٢م: ٩٨/١، والفاخر ٤٣/١، والشريف عمر الكوفي في البيان في شرح اللمع، تحقيق د/ علاء الدين حموية، دار عمار، ط/١، ١٤٢٣هـ: ص ٢٧، وابن الخشاب في الترتيل، تحقيق/ علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ: ص ٣٤، وابن الدهان في الفصول، تحقيق د/ فائز فارس، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٠٩هـ: ص ٣، وشرح الدروس، تحقيق د/ إبراهيم الإدكوي، مطبعة الأمانة، ط/١، ١٤١١هـ: ص ٨٨، وأبي البقاء العكبري في اللباب ٥٣/١، وابن الخباز في الغرة المخفية ٩٠/١، وتوجيه اللمع، تحقيق د/ فايز زكي دياب، دار السلام، ط/١، ١٤٢٣هـ: ص ٦٧، وابن القواس في شرح ألفية ابن معط ٢٢٥/١، والبجلي في الفاخر ٤٣/١، والخضري في حاشيته على شرح ابن عقيل، ط/ الحلبي، ١٣٥٩هـ: ص ٣٥/١.

(٢) انظر: النكت الحسان لأبي حيان، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٠٥هـ: ص ٣٤، والهمع ٥٩/١، ونتائج التحصيل ٢٦٣/١.

(٣) انظر: ٣٣/١، ٣٤.

(٤) سورة القيامة، الآيتان (١٧ - ١٨).

(٥) انظر: مناهل العرفان للزرقاني، تحقيق/ فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط/١، ١٤١٥هـ: ص ١٥/١، ١٦.

نعيده إلى الفعل، وإنما نعيده إلى المصدر، ولاشك أن الأصل في هذه اللفظة من جهة الفعل الثلاثي (قرأ)، وهذه اللفظة (قرأ) تدور بجميع استعمالاتها ومعانيها في كلام العرب على معنى واحد فقط، وهذا المعنى نجد أطرافه منشورة في كتب المعاجم، ولربما عدَّ العادُّ منها جمعًا من المعاني^(١)، وكل هذه المعاني التي يذكرها أصحاب المعاجم اللغوية إنما ترجع إلى معنى: (الضم والجمع).

فإذا قلنا مثلاً: القراءة والقرآن؛ فإن ذلك لاجتماع الحروف لتكوّن الكلمات؛ ولاجتماع الكلمات لتكوّن الجُمْل؛ ولاجتماع الجُمْل أو الآيات لتكوّن السُّور وهكذا؛ ثم ما فيه أيضًا من اجتماع المعاني والقصص والأخبار والعقائد والأحكام وما إلى ذلك من الأمور التي جمعها الله عز وجل في كتابه، فهي مجموعة في هذا القرآن.

وهكذا إذا قلنا: (القرء) الذي هو الحيض، فإنما قيل له ذلك؛ لاجتماع الدّم في داخل الرّجْم؛ ولهذا قيل له ذلك.

فتبين أن هذه اللفظة تدور على معنى واحد وهو: الضّم والجمع.

والقرآن يمكن أن يكون قيل له ذلك بمراعاة هذا المعنى؛ لأنه يجمع ثمرة الكتب السابقة، أو لأن الله - عز وجل - جمع فيه من ألوان الهدايات والعلوم والمعارف التي يحتاج إليها السالك إلى ربه - تبارك وتعالى -، وهذه الأمور لا منافاة بينها، فكلها صحيح إن شاء الله.

وأما معنى القرآن الاصطلاحي^(٢):

فهو كلام الله - عز وجل - المنزل على النبي محمد ﷺ للإعجاز بأية منه، المتعبد بتلاوته^(٣).

(١) انظر: مناهل العرفان، ١/ هامش ١٥، ١٦.

(٢) انظر: مناهل العرفان ٢٠/١ وما بعدها، ومباحث في علوم القرآن للقطان، مكتبة وهبة، ط/١١، ٢٠٠٠م: ص ١٦.

(٣) اختلف العلماء في تعريف القرآن اصطلاحًا، فمنهم من أطال في التعريف وأطنب، بذكر جميع خصائص القرآن الممتازة، ومنهم من اختصر فيه وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط، وهذا الأخير هو الذي اخترته تعريفيًا للقرآن اصطلاحًا.

فيخرج بـ (كلام الله عزَّ وجلَّ): كلام غير الله عز وجل كالملائكة والبشر، ويخرج من ذلك الأحاديث النبوية، كما يخرج من ذلك أيضًا الأحاديث القدسية على قول من قال: إن الأحاديث القدسية هي من النبي ﷺ لفظًا، ومن الله معنىً.

ويخرج بـ (المتزل): ما لم ينزله الله عز وجل، فكلام الله - تبارك وتعالى - لا نحيط به، فمنه ما نزل على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومنه ما لم ينزله، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٠٩) ﴿١﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ (٢)، ﴿فَإِذَا (المنزل) يُخْرِجُ مَا لَمْ يَنْزِلْ﴾.

ويخرج بالمنزل (على النبي محمد ﷺ): ما نزل على الأنبياء غير النبي ﷺ، كالتوراة والإنجيل والزبور وغيرها.

ويخرج بالمنزل على النبي ﷺ (للإعجاز): غير المعجز، ويتمثل في الأحاديث القدسية على قول من قال: إنها من كلام الله - عز وجل - لفظًا ومعنى، وهو الأقرب؛ لأننا في الأحاديث القدسية نقول: قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه، ونقول أيضًا: قال الله تعالى، والنبي ﷺ يقول ذلك، ولو كانت من عند النبي ﷺ لفظًا لما قيل فيها ذلك، وكانت مستوية مع الأحاديث النبوية.

ويذكر التعريف (بآية منه)، ولم يقل بقول الأصوليين: (بأقصر سورة منه) (٣)؛ لأن أقصر السور ثلاث آيات، والتحدي قد وقع بأقل منها في قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ (٤).

ويخرج بـ (المتعبد بتلاوته): ما نُسخت تلاوته.

(١) سورة الكهف، الآية (١٠٩)؛

(٢) سورة لقمان، من الآية (٢٧).

(٣) انظر: الفواكه الدواني للنزاري المالكي، دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٦، وحاشية العدوي، تحقيق/ يوسف البقاعي، دار

الفكر، ١٤١٢هـ/١٩٩١، وفيض القدير للمناوي، تحقيق/ أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٥هـ/١٩٩٦.

(٤) سورة الطور، من الآية (٣٤).

ثانياً: إعراب القرآن وتهمة النحويين بوضعه

غير خافٍ على ذي عينين منزلة الإعراب في العربية، فهو وثني بيانها، وعنوان فصاحتها، وحلية نظامها، وهو الدليل على معرفة المعنى، والذي يُمَيِّز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، كما أنه هو الفارق بين المعاني المختلفة في التراكيب المتكافئة، ولا نعرف من العلماء من أنكر هذه المنزلة^(١).

ولعل ما بين العرب والإعراب من تجانس هو الذي جعل العلامة ابن جني يقرر في (خصائصه)^(٢) أن العرب إنما سُمُوا عرباً؛ لما يُعزَى إليهم من الفصاحة والبيان والإعراب.

وقد اشتغل النحاة قديماً بالإعراب، وحددوه بأثر العامل في الكلمات^(٣)، سواء أكان هذا العامل لفظياً أم معنوياً، أو كان ذلك الأثر ظاهراً أم مقدراً، وجعلوا لأثر العامل (أي: الحركات) دلالات معنوية، تتمايز بها مختلف الوظائف النحوية، وقالوا^(٤): الإعراب فرع المعنى.

إذاً، فالاعتراف بأثر الإعراب هو الرأي السائد عند جميع النحويين، غير أن أبا علي محمد بن المستنير المشهور بقطرب رفض أن يكون للحركات الإعرابية دلالات معنوية، وذهب إلى أن الحركات المختلفة التي تعرض لأواخر الكلمات جيء بها للتخفيف من الثقل الناشيء من إسكان الحروف، وما كان ذلك إلا لوصل الكلام، والتخلص من الساكنين، لا

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٤، والصاحبي ص ٦٥، ٦٦، والبرهان ٣٠١/١، والإتقان ٢٦٠/٢، والمزهر للسيوطي ٢٦٠/١.

(٢) ٣٦/١.

(٣) انظر: الكتاب ١٣/١.

(٤) انظر: البرهان ٣٠٢/١، والإتقان ٢٦٠/٢.

للدلالة على معنى من المعاني الإعرابية^(١).

والنص الذي جاء عنه: « إنما أعربت العربُ كلامها؛ لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطنون عند الإدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقباً للإسكان؛ ليعتدل الكلام. ألا تراهم بنوا كلامهم على متحركٍ وساكن، ومتحركين وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشوبيت، ولا بين أربعة أحرف متحركة؛ لأنهم في اجتماع الساكنين يبطنون، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون، وتذهب المهلة في كلامهم، فجعلوا الحركة عقب الإسكان »^(٢).

فأثر الإعراب عنده صوتي، ولا علاقة له ألبتة بالمعنى النحوي، وقد ردَّ هذا الرأي وقُدِّد من قديم^(٣).

وعليه فالخلاف بين النحاة ليس في وجود الإعراب في العربية، لأنهما صنوان لا يفترقان، وإنما في دلالته: أهى نحوية أم صوتية ؟

وليس هذا محلّ خوض في دقائق الإعراب وتفصيله المختلفة، فقد تناوله الباحثون بما يغني عن المزيد، وإنما غرضنا أن نستجلي أصالة الإعراب في اللغة، لنستبعد تهمة النحويين بوضعه، ونخلص إلى أن القرآن الكريم نزل معرباً، ولم يوكل ضبطه إلى أحد.

وإذا كانت هذه الدراسة معنية بأعراب ابن كيسان للقرآن الكريم، فإن الحاجة إلى تأصيل الإعراب في العربية وتبرئة النحويين من تهمة وضعه، تبدو أكيدة.

(١) انظر: الإيضاح في علل النحو ص ٧٠، ومدرسة الكوفة ص ٢٤٤، ودفاع عن القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، مطبعة البربري، ٢٠٠٠م: ص ١٧.

(٢) انظر: الإيضاح في علل النحو ص ٧٠، ٧١، والأشباه والنظائر ٩٣/١، ومدرسة الكوفة، د/ مهدي المخزومي ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) انظر: الإيضاح في علل النحو ص ٧١، والأشباه والنظائر ٩٣/١، ٩٤، ومدرسة الكوفة ص ٢٤٥.

ولذلك نقول: إننا لم نسمع أحدًا من النحاة ولا اللغويين القدماء أتى بما يدل على تشكيك في وجود الإعراب في العربية، كيف؟ وهؤلاء هم الذين جمعوا اللغة من أفواه الناطقين بها على السليقة، وسجلوا طرائقها المختلفة وتراكيبها المتنوعة، واستنبطوا من ذلك - حين فشا اللحن، واعوججت الألسن، وتصدعت السجية - قواعد تُقَوِّم الألسنة، وإنما جاء التشكيك في ذلك من قبل بعض المستشرقين الذين في قلوبهم مرض، ومن نحنا نحوهم.

ومما لا خلاف فيه أن كتابة المستشرق عن القرآن وعلومه لم تكن في يوم من الأيام بغرض تقريبه ممن لا ينطقون العربية، أو بهدف التعريف بدين الإسلام، أو بغرض نشر ثقافة صحيحة عن هذا الدين، وإنما كانت جهود المستشرقين تتفق لغايات أخرى يُتَسَرَّرُ عليها بمصطلح (البحث العلمي) و(الأكاديمي).

ولو تتبعنا ما حرَّره المستشرقون عن القرآن خلال قرون، وما نشره عن علومه منذ مطلع القرن العشرين، ما كنا نحتاج إلى كبير عناء وبحث لكي نصل إلى المعتقد الذي ظلَّ يحكم تعاملهم مع الدراسات القرآنية، وهو قناعتهم التقليدية ببشرية كتاب الله تعالى، والمستشرق - وقد أشرب إنكار ربانية القرآن - يسعى بدهاء كي يبرهن من خلال كتاباته على هذا المعتقد، يستوي في ذلك متعصبته ممن يكشفون عن أراجيفهم علانية مع أولئك المستشرقين الذين قادهم الدهاء إلى تغليف دعاويهم - ببشرية القرآن - بشتى الأساليب الملتوية^(١).

فهذا المستشرق «كارل فوللرز» (Karl Vollers)^(٢) يقول: «إن القرآن الكريم قد

(١) انظر: علم التفسير في كتابات المستشرقين، د/ عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٥، ع٢٥٤، شوال ١٤٢٣هـ: ص ٧٩.

(٢) هو المستشرق الألماني (كارل فوللرز)، كان مديرًا لدار الكتب المصرية سنة ١٨٩٠م، كما أنه أحد كتاب دائرة المعارف الإسلامية (مادة الأزهر)، ومما يدل على أنه كان يريد تقويض دعائم اللغة العربية: قواعد وكتابة، أنه ألَّف كتابًا عن اللهجة العربية الحديثة في مصر، واستنبط حروفًا لاتينية لكتابة العامية، ودرس قواعدها، وأورد كثيرًا من نصوصها، وكان يريد استبدال العامية بالفصحى. (انظر: هامش ص ٢٢٩ من كتاب ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، د/ أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ١٩٩٤م).

نزل في الأصل بلهجة محلية من اللهجات العربية، وإنه لم يكن معربًا، ثم أدخل الإعراب عليه وفق قواعد لغة الشعر»^(١).

فهو يرى أن النص القرآني كان في بادئ الأمر بلسان نبينا محمد ﷺ، أي: بلهجة مكة الشعبية، مشافهة وكتابة، ولم يكن فيها - على رأيه - ولا في غيرها، تلك الظواهر المسماة بالإعراب، فالقرآن إذاً مدينٌ في شكله الأدبي، وأسلوبه الذي هو عليه الآن إلى تنقيح خاضع للقواعد التي اعتمدت في العربية الأدبية، وبخاصة قواعد الإعراب^(٢).

كما يرى أن اللغة الفصحى التي رواها النحويون العرب، وجاء عليها القرآن، واحتفظ بها الشعر في موازينه، إنما هي عربية مصنوعة، أي إنها لم تكن لغة أهل مكة على عهد النبي محمد ﷺ، كما لم تكن لغة أهل البادية الذين خرج من بينهم الشعراء^(٣).

فهذا المستشرق الألماني - كما نرى - ينكر أن تكون هذه العربية الفصيحة - بأسلوبها وتركيبها وإعرابها - لغةً يتكلم بها الناس في الحواضر والبادي سليقةً، وإنما يجعلها من وضع النحويين واللغويين الذين أخذوا بقواعد الإعراب، ثم نراه يزعم صراحةً أن القرآن لم يكن معربًا، وإنما نزل بلهجة مكة المحليّة، ثم نقحها المهرة من النحاة واللغويين بأيديهم.

فرأيه يقوم على مرحلتين^(٤):

(١) انظر: الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة (مجموعة البحوث التي قدمت لمؤتمر برنستون للثقافة الإسلامية)، جمع ومراجعة وتقديم الأستاذ: محمد خلف الله أحمد، مكتبة النهضة المصرية: ص ٣٢٨.

(٢) انظر: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ليوهان فُك، ترجمة د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م: هامش ص ١٦.

(٣) انظر: الأحكام النحوية والقراءات القرآنية جمعًا وتحقيقًا ودراسة من سورة الفاتحة إلى غاية سورة الكهف، لعلي محمد النوري، وهي رسالة دكتوراه في النحو والصرف، مقدمة إلى كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م: مج ١/ ص ١٢١، ١٢٢.

(٤) انظر: الأحكام النحوية والقراءات القرآنية مج ١/ ص ١٢٢.

- مرحلة اللغة الشعبية الخالية من الإعراب، وهي التي نزل القرآن - في زعمه - عليها، وكتب أولاً على منوالها.

- ومرحلة اللغة الأدبية المعربة، والتي صنعها - في ظنه - النحويون، ثم حُذِيَ القرآن بعد ذلك على نمطها.

ولم ينفرد «فوللرز» بهذا الرأي، بل أيده «باول كاله» (Poul E. Kahle)^(١)، واحتج له بأن النص القرآني الذي جُمع على هيئته النهائية في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كان خاليًا من الضبط، على نحو ما كانت عليه لغة أهل مكة، بما فيهم رسول الله ﷺ، ثم لما جُمعت اللغة من أهل البادية، ووضعت على أساسها القواعد الإعرابية، أنشئت عربية نموذجية، كان الإعراب من أخصِّ ميزاتِها، ومن ثَمَّ أُدخل الإعراب في قراءة القرآن، كما ذهب إلى أن بعض النصوص والروايات التي جاءت تحثُّ المسلمين على التزام الإعراب في قراءة القرآن، دليلٌ على أنّ النَّصَّ الكريم كان خَلُوءًا منه^(٢).

إذًا، فهذان المستشرقان يزعمان أن الإعراب لم يكن مرعيًا في لهجات التخاطب اليومي، ولا في لغة الكتابة أول الأمر، وإنما وضعه النحويون وضعًا، قاصدين بذلك أن تكون العربية ذات نظم شبيهة بنظم اللغات الإغريقية، فتسمو إلى مصافِّ اللغات الراقية^(٣).

وقد قام هذا الزعم على الشُّبه الآتية:

الشبهة الأولى: أن النبي ﷺ قال: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»، وقد استندوا إلى هذا الحديث في قولهم: إن القرآن لم يكن معربًا؛ لذلك أمر النبي بإعرابه^(٤).

الشبهة الثانية: أن اللهجات العامية المعاصرة في أقطار العالم العربي مجردة من الإعراب،

(١) انظر: العربية ليوهان فُك: هامش ص ١٧.

(٢) انظر: الأحكام النحوية والقراءات القرآنية: مج ١/ ص ١٢٢، ١٢٣.

(٣) انظر: فقه اللغة، د/ علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط/ ٨: ص ٢١١.

(٤) انظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي، د/ ياقوت: ص ٢٢٩.

فلو كانت لهجات المحادثة القديمة معربة لانتقل شيء من ذلك إلينا^(١).

الشبهة الثالثة: أن نظام الإعراب دقيق متشعب بما لا يعقل أن يكون مرعيًا في لهجات التحادث؛ لأنها تتوَحَّى في العادة السهولة واليسر^(٢).

الشبهة الرابعة: أن هذا النظام الدقيق لا يعقل أن يكون قد نشأ من تلقاء نفسه، كما لا يمكن أن يكون من نتاج عقول ساذجة كعقول العرب في عصورهم الأولى، وإنما يحمل آثار الصنعة المحكمة، وهذه أقرب ما تكون إلى طبيعة المدارس النحوية التي ظهرت فيما بعد في البصرة والكوفة^(٣).

إذًا، فهذا الاتجاه يتهم النحويين بوضع الإعراب في العربية، وأخطر منه اتهامه القرآن الكريم بأنه نزل غير معرب، على نحو ما كان سائدًا - في ظن أصحابه - آنذاك في لغة أهل مكة، ثم جاء النحويون فأسسوا نظام الضبط وقواعد الإعراب، وأعرّبوا القرآن على منواله. ولئن كان هذا الزعم محض افتراء؛ لقيامه على مجرد أوهام ومقدمات باطلة، فإن ما يُفرض إليه أخطر، إذ يجعل النَّصَّ الكريم خاضعًا في أهم جوانبه (الإعراب) لعملٍ بشريٍّ، وبذلك يفقد - على ما يؤكد المستشرقون - بعض قداسته وإعجازه.

ونردُّ على هذين المستشرقين بأدلة مقنعة هادئة دون ضجيج أو انفعال، فنقول:

أولاً: إن الإعراب أصيلٌ في العربية، بدليل وجود نقوش اكتشفت حديثًا في شمال الحجاز تدلُّ على استخدام الإعراب في العربية القديمة، بل إن من الباحثين من أثبت قِدَمَ

(١) انظر: فقه اللغة (وافي): ص ٢١٠، ودفاع عن القرآن، د/ جبل: ص ٢١، ٢٢، والأحكام النحوية والقراءات القرآنية: مج ١/ ص ١٢٣، ١٢٤.

(٢) انظر: فقه اللغة (وافي): ص ٢١٠، ٢١١، ودفاع عن القرآن، د/ جبل: ص ٢٢، والأحكام النحوية والقراءات القرآنية: مج ١/ ص ١٢٣، ١٢٤.

(٣) انظر: فقه اللغة (وافي): ص ٢١٠، ٢١١، ودفاع عن القرآن، د/ جبل: ص ٢٢، والأحكام النحوية والقراءات القرآنية: مج ١/ ص ١٢٣، ١٢٤.

الإعراب في اللغات السامية^(١)، وليس بدعاً أن يصير هذا الإرث المهم إلى العربية، وتحفظ به أكثر من بعض أخواتها^(٢).

وقد دافع عن أصالة الإعراب في العربية كثير من المستشرقين أنفسهم، من أمثال: «يوهان فُك» (J. Fouc)^(٣)، و«برجشتراسر» (G. Bergstrasser)^(٤).

ثانياً: إن القرآن الكريم بروايته الشفوية المتواترة، وقراءاته المتنوعة المتكاملة، ورسمه في المصاحف العثمانية يدل على أنه نزل معرباً، ووصل إلينا مشافهة وكتابة كذلك، وليس ضبطه من عمل النحويين، ولا شأن لهم به^(٥).

ثالثاً: لقد قرأ العرب شعرهم معرباً قبل نزول القرآن، بدليل أن الوزن الشعري لا يستقيم إلا بالإعراب بما فيه من حركات وسكنات وتنوين، فكيف لا يقرءون القرآن معرباً وهو كتاب الله المنزل على رسوله الكريم، وكان له في قلوبهم مكانة التقديس والإجلال؟، لقد بهرهم القرآن بما فيه من إعجاز لغوي، ورأوا فيه المثل الأعلى في التعبير والبلاغة، فأعطوه حقه في القراءة المعربة الصحيحة^(٦).

رابعاً: إن القرآن لا بد أن يكون معرباً منذ نزوله، بدليل أن هناك آيات لا يستقيم معناها، بل ربما تكون كفرة صريحاً - دون إعراب، ولننظر إلى قوله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٧) وقوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٨).

(١) انظر: التطور النحوي للغة العربية، للمستشرق الألماني برجشتراسر، ترجمة د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/٤، ١٤١٤هـ: ص ١١٦، والعربية (يوهان فُك): ص ١٥.

(٢) انظر: الأحكام النحوية والقراءات القرآنية: مج ١/ ص ١٢٦.

(٣) انظر: العربية (يوهان فُك): ص ١٥.

(٤) انظر: التطور النحوي للغة العربية (برجشتراسر): ص ١١٦.

(٥) انظر: فقه اللغة (وافي): ص ٢١٢، والأحكام النحوية والقراءات القرآنية: مج ١/ ص ١٢٨.

(٦) انظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي، د/ ياقوت: ص ٢٣٠.

(٧) سورة فاطر، من الآية (٢٨).

(٨) سورة التوبة، من الآية (٣).

وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾^(١)، وقوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾^(٢)، فمثل مواقع الكلمات في هذه الآيات لا يمكن أن يكون إلا في لغة لا يزال الإعراب فيها حيًا صحيحًا، كما أن هذه الآيات وغيرها لا تفهم الفهم الذي من أجله أنزلت إلا بالإعراب^(٣).
خامسًا: إن النحويين لم يضعوا الإعراب في العربية، وإنما اكتشفوا قواعده، ورفعوا أسسه بعد استقراء كبير لأنماط التركيب في اللغة، وجمع لشتاتها من أفواه الأعراب الذين لا يزالون يتكلمون بها في البوادي، صافية من اللحن، بعيدة عن أكار العجمة وفساد السليقة، وقد نقل ابن جني أن البدو في عصره كانوا لا يزالون ينطقون بالإعراب^(٤)، وإذا كان هذا في القرن الرابع، فالقرون التي قبله أخرى^(٥).

سادسًا: إن كثيرًا من النحاة الأوائل كانوا قرأة، وأنهم كانوا يخالفون في القراءة مذاهبهم في النحو، لعلمهم بأن القراءة سنة طريقها الرواية، فهذا أبو عمرو بن العلاء^(٦) إمام أهل زمانه في اللغة والنحو يقول - فيما نقله الأصمعي^(٧) -: «لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد

(١) سورة البقرة، من الآية (١٢٤).

(٢) سورة النساء، من الآية (٨).

(٣) انظر: العربية (يوهان فلك): ص ١٥، وظاهرة الإعراب في النحو العربي، د/ ياقوت: ص ٢٣٠.

(٤) انظر: الخصائص ٥/٢.

(٥) انظر: الأحكام النحوية والقراءات القرآنية: مج ١/ ص ١٢٨، ١٢٩.

(٦) هو زيان بن العلاء بن عمار بن عبد الله التميمي المازني البصري، إمام في اللغة والنحو وأحد القراء السبعة، أخذ عن جماعة من التابعين، كان صدوقًا ثقة حجة في القراءات، توفي سنة ١٥٤ هـ [إنباه الرواة ١٣١/٤، وبغية الرواة ٢٣١/٢].

(٧) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي البصري الأصمعي، أحد أئمة العلم باللغة والنحو والشعر والأخبار، أخذ بالبصرة عن الخليل وأبي عمرو بن العلاء وابن عون، وأخذ عنه الرياشي والسجستاني، له: خلق الإنسان، المقصور والممدود، الأضداد، كتاب في الخليل وغيرها، توفي سنة ٢١٦ هـ [إنباه الرواة ١٩٧/٢، وبغية الرواة ١١٢/٢].

قرئ به، لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا»^(١).

فلو كان النحاة هم الذين وضعوا الإعراب في القرآن الكريم لساغ لكل واحد منهم أن يقرأ بقراءة توافق مذهبه النحوي، وهذا لم يتم؛ لعلمهم بأن القراءة سنة طريقها الرواية. وأما عن الشبه التي أثاروها، فنفندها شبهةً شبهةً، حتى لا يبقى مجالٌ للشك في نزول القرآن معربًا، وأن النحاة بريئون من تهمة وضع إعرابه.

فأما الشبهة الأولى:

فقد كفانا السيوطيُّ مئونة الردِّ عليها، وبَيَّن أن هؤلاء قد فاتهم أن الإعراب هنا ليس بمعناه الاصطلاحي، وهو معرفة المنصوب والمرفوع والمجرور، ولكنه بمعناه اللغوي، أي: الإبانة، فقال بعد أن أورد حديث الرسول ﷺ: «من قرأ هذا القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنة»^(٢)، قال: «المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه، وليس المرادُ به الإعرابُ المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن؛ لأن القراءة مع فقدته ليست قراءةً ولا ثواب فيها، وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن، وعدم الخوض بالظن، فهذه الصحابة - وهم العرب العرباء، وأصحاب اللغة الفصحى، ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم - توقفوا في ألفاظٍ لم يعرفوا معناها، فلم يقولوا فيها شيئًا»^(٣).

وحتى إذا افترضنا أن كلمة (أعربوا) في الحديث النبوي «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبها» كانت بمعناها الاصطلاحي، فليس هذا بدليل على أن القرآن لم يكن معربًا، أو أن

(١) انظر: السبعة لابن مجاهد، تحقيق د/ شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط/٢، ١٤٠٠هـ: ص ٤٨، ٨٢.

(٢) الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٤٩/٣) من حديث ابن عمر، وذكره الزركشي في البرهان (٤٦٧/١)،

والسيوطي في الإتيان (٣/٢).

(٣) الإتيان ٣/٢، ٤.

الرسول ﷺ قرأه غير معرب، إذ لا يعقل أن يأمر الرسول بشيء لا يفعله هو نفسه، لقد كان الرسول ﷺ قدوةً للمسلمين، فكيف يأمرهم بإعراب القرآن ولم يكن هو نفسه يعربه؟ هذا أمرٌ مفروض، واذن فإن الرسول ﷺ كان يقرأ القرآن معرباً حتى يتسنى له أن يأمر غيره بقراءته معرباً، وليس معنى الأمر في الحديث الشريف «أعربوا القرآن» أن اللحن - أي الزيغ عن الإعراب - كان يقع من الصحابة في القرآن لعهد النبي ﷺ، إذ أن الأمر والنهي في السُنَّة النبوية لا يَنْصَبَان على وقت بعينه، أو على الزمن الذي قيل فيه، ولكن السُنَّة النبوية بما فيها من أوامر ونواهٍ بمثابة قواعد عامة، وليست خاصة بالوقت الذي قيلت فيه»^(١).

وأما الجواب عن الشبهة الثانية:

فلا يصح ما زعموه من أن انعدام الإعراب في اللهجات العامية الحديثة في العالم العربي دليلٌ على انعدامه في العربية القديمة، بل هو محض افتراء؛ لأن لدينا بالفعل آثاراً إعرابية في لغة الحياة اليومية، ينبغي أن نذكر منها ما سجله العلامة ياقوت (المتوفى ٦٢٦هـ) عن أهل جبل (عَكَاد) باليمن قرب (زبيد)، فيقول: «وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم، لم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناكحة، وهم أهل قرار لا يظعنون عنه، ولا يخرجون منه»^(٢).

ثم يقول الفيروزآبادي^(٣) (المتوفى ٨١٦هـ): «و(عَكَاد) ك(سَحَاب): جبلٌ قرب (زبيد)، أهلها باقيةٌ على اللغة الفصيحة»^(٤).

(١) انظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي، د/ ياقوت: ص ٢٣٠.

(٢) معجم البلدان ١٤٣/٤.

(٣) هو العلامة مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي، نظر في اللغة فكانت جُلُّ قصده في التحصيل، فمهر فيها إلى أن مهر وفاق، سمع من ابن الحجاز وابن القيم والتقي السبكي، له: القاموس المحيط في اللغة، وشرح على صحيح البخاري، وغيرهما، توفي سنة ٨١٦هـ [بغية الوعاة ٢٧٣/١].

(٤) القاموس المحيط للفيروزآبادي، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٣هـ: ٣١٦/١ [عكد].

ثم يأتي الزبيدي^(١) (المتوفى ١٢٠٥هـ) فيقول: «أهلها باقيةً على اللغة الفصيحة إلى الآن، ولا يقيم آل عندهم أكثر من ثلاث ليالٍ خوفًا على لسانهم»^(٢)، أي أن هذا منذ حوالي مئتي سنة فقط.

فهذا كله شاهد تاريخي موثَّق لوجود الفصحى بإعرابها في استعمال العامة إلى ما قبل مئتي سنة على الأقل، يزيد على ذلك أن كثيرًا من هذه اللهجات اليوم قد احتفظت ببعض آثار الإعراب، ونماذج ذلك أكثر من أن تحصى^(٣).

وأما الجواب عن الشبهة الثالثة:

فالقول بدقة الإعراب، وتشعب نظامه، وقصور العقول العربية في العصور الأولى عن فهمه وإدراكه - وإن كان في ظاهره قولاً سليماً -، فهو يُفضي إلى أن الإعراب لم يكن مرعيًا في اللغة القديمة؛ لميل المتكلم إلى السهولة واليسر، وإنما دخلها قسرًا بعد استنباط القواعد ووضع الأنظمة.

والظاهر أن الدقّة والتشعب في النظام الإعرابي إحساس متأخر صدر عن تعلّمه تكلفًا، وأغرب في البحث عن علله وأقيسته وفلسفته، أما الذين كانوا يتكلمون به سجية قبل أن يعرفوا قواعده ونظمه فهو عليهم يسير؛ لأنهم يتعاملون باللغة فطريًا وتلقائيًا دون إحساس بتشعب^(٤).

وأما الجواب عن الشبهة الرابعة:

(١) هو أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي اليمني ثم المصري الحنفي الفقيه اللغوي الصوفي الشهير بالمرتضى، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، له: تاج العروس، وشرح على إحياء علوم الدين وغيرهما، توفي سنة ١٢٠٥هـ [هدية العارفين ٣/٣٤٧، والأعلام ٧/٧٠٧].

(٢) تاج العروس ٢/٤٢٩ [عكد].

(٣) انظر: دفاع عن القرآن، د/ جبل: ص ٣٨، ٣٩.

(٤) انظر: الأحكام النحوية والقراءات القرآنية: مج ١/ص ١٣١، ١٣٢.

فقد كفانا إياه الدكتور/ جبل حيث يقول: « القول بأنه لا يعقل أن تكون تلك القواعد نشأت وحدها، ولا يعقل أن تقوى عقليات العرب على خلقها، فهذا مبني على نظر فاسد من ناحية، واتجاه عنصري فاسد أيضًا من ناحية أخرى.

فأما النظر الفاسد، فهو النظر إلى الإعراب بالصورة التفصيلية المتشعبة بما تتضمنه من مئات التفاصيل، وافترض أن ذلك كله تم طفرةً واحدة، وأنه كان دائمًا في وعي العربي بتلك التفاصيل عندما يتكلم. والفساد في ذلك النظر يتمثل في هذا الافتراض الأخير من ناحية؛ لأن الأمر كان في وعي العربي بالصورة المجملة كما تُلقِّيت عن العرب متمثلة في نتائجهم اللغوي نثرًا وشعرًا، كما أن الإنسان يأكل ويشرب ويتنفس دون أن يلقي بالألوان للعناصر المكونة للشرب أو لهواء التنفس أو الطعام الذي يؤكل. أما العناصر فقد تبينت بدراسة المتخصصين.

والناحية الأخرى من الفساد في ذلك النظر هي اختصاص تلك التفاصيل الإعرابية الدقيقة بافتراض أنها تمت طفرةً واحدة. إن النظر السديد يبدي لنا أن كل صورة أو إنجاز حضاري في العلوم: الهندسة والطب والرياضيات والفلك والمساكن والمواصلات... إلخ قد تم على مراحل وأطوار، وليس هناك ما يحتم أن تستثنى اللغة من هذه السنة الكونية، خاصةً وقد صرح بعض أئمة النحو المتقدمين بهذا.

وأما الاتجاه العنصري، فيتمثل في افتراض أن العرب جنس أقل في الاستعدادات العقلية من جنس الأوربيين أو غيرهم. ومع ما في الاتجاه من عنصرية، فإنه مبني على نقص ثقافة بشع؛ فإن في العالم الآن آلافًا من العلماء المبرزين من العرب والأفارقة والآسيويين تفوقوا على قرنائهم الأوربيين في مجالاتهم وفي بلادهم، فالإنسان هو الإنسان، وإنما التفوق بحسب ما يهيأ له - أو يلجئه - من الظروف للجد في تحصيل العلم، وفي الابتكار العلمي

والحضاري.

ثم إن العرب في باديتهم كانوا أزكى نفساً وأدقّ فكرًا وأرقّ شعورًا من غيرهم - وهذا من أقوى الظروف المهيأة للنتاج اللغوي، وإن كانوا أرضى بأسلوب حياتهم في البادية - ولهم وسائلهم في الرقي به مع المحافظة عليه، وهذا لا يعيبهم لأنه حكم البيئة.

ثم إنهم لما جاءت دولتهم وتهيأت لهم الظروف رفعوا عَلمَ العِلْم والحضارة الإسلامية، وصاروا أساتذة للعالم في جميع الميادين، فالقول بتفوق جنس ما على الأجناس الأخرى فطرة وطبيعة، خرافة لا يُقرّها التحقيق العلمي، فهذا الدليل أو القول ساقط لا يعتد به^(١).

وبعد، فقد قصدت من كل هذا أن أبين أن الكتب التي ألفت في إعراب القرآن لم يكن المقصود منها أنها أعربت القرآن بعد أن كان غير معرب، أو أنها علّمت الناس كيف يقرءون القرآن معربًا، فإن قراءة القرآن معربًا كانت ملازمة له منذ نزوله^(٢).

لقد نقط النحويون المصحف فعلاً وضبطوه، وأعربوا القرآن ووجهوه، ولكنهم لم يفعلوا ذلك لأن النص الكريم كان خلواً منه؛ وإنما فعلوه ليلتزم به من لا علم له بالعربية، ولا معرفة له بالرواية.

ذلك أن اصاحف العثمانية كتبت أول ما كتبت خالية من النقط والضبط ليحتمل رسمها أوجه القراءات المتنوعة الثابتة التي صح إسنادها عن النبي ﷺ، وساعد عليه اشتغال الناس آنذاك بالرواية، وتمكن ملكة الفصاحة والإعراب من نفوسهم بما يحفظهم من الوقوع في لحن أو تحريف إذا ما قابلوا ما معهم من الحفظ بصورة الخط، غير أنه لما تضاعل الأمران، وفشا اللحن، بادر العلماء إلى نقط المصحف وضبطه، حرصاً على كلام

(١) انظر: دفاع عن القرآن، د/ جبل: ص ٤٦-٤٨.

(٢) انظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي، د/ ياقوت: ٢٣١.

الله وصورًا له، ثم جاء من النحويين بعد ذلك من وضعوا كتبًا في إعراب القرآن وتوجيه معانيه، وصارت هذه المؤلفات مراجع لا يستغني عنها المفسرون.

وليس معنى هذا - كما قلنا - أن القرآن نزل خاليًا من الإعراب - كما زعم بعض المستشرقين - وأن النحاة هم الذين أعربوه. بل نزل القرآن معربًا كما كانت الفصحى معربة؛ لأنه جاء يتحدّأها.

وقصارى ما فعل النحاة أنهم أسسوا قواعد النحو على دعائم من لغة القرآن وكلام العرب، ووجهوا إعراب النص الكريم وقراءاته في كتب مخصوصة^(١).

(١) انظر: الأحكام النحوية والقراءات القرآنية: مج ١/ص ١٣٢، ١٣٣.

المطلب الثاني

التجويزات الإعرابية في النص القرآني

« القراءة سُنَّةٌ تُتَّبَعُ وَلَا تُبْتَدَعُ » قاعدة نبّه عليها النحاة^(١) كثيراً في أثناء إعرابهم للقرآن الكريم، وما دفعهم إلى الإلحاح في التنبيه عليها إلا ليبيّنوا للناس أنهم قد يُجَوِّزُونَ في آية من الآيات - عند إعرابها - وجهًا من أوجه الإعراب تبيحه اللغة، ويستسيغه القياس غير الوجه الذي في الآية الكريمة، وما فعلوا ذلك إلا لغاية تعليمية بحته يهدف إليها النحاة عموماً، كما صرّح بها بعضهم.

فهذا مكي بن أبي طالب القيسي يقول: « وإنما نذكر هذه الوجوه ليُعلم تصرف الإعراب ومقاييسه، لا لأن يقرأ به، فلا يجوز أن يقرأ إلا بما روي وصحّ عن الثقات المشهورين عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - ووافق خط المصحف »^(٢).

فمقصدهم من تجويز وجه إعرابيٍّ في الآية دون أن ترد فيه قراءة - على حدّ علمهم - ما هو إلا للتنبيه على السعة اللغوية التي ينبغي أن يستحضرها المُعَرِّبُ دائماً أمام نصّ لا تتجاوز فيه الرواية.

وإذا أنعمنا النظر في هذه التجويزات الإعرابية فسينجلي لنا أن قسماً كبيراً منها قد جاءت به الرواية، مما يدلّ على عدم استقصاء النحويين للقراءات القرآنية.

وإذا أردنا أن نتبع هذه الظاهرة، فسنجدها ماثورة في كتب إعراب القرآن ومعانيه وكتب التفسير والقراءات.

(١) انظر: الكتاب ١/١٤٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٥١، ١٢/٢، وإعراب القرآن للنحاس ١/٣٤٨، ١/٤٣٢، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي، دار الفكر، ط ١/١٤٠١، ١٥/١٦٢، والهمع ٣/٤٨٥، وروح المعاني للأوسى، دار إحياء التراث - بيروت: ١١٢/٢٢.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/٦٩.

وكانت بدايات هذه التجويزات الإعرابية المتصلة بكتاب الله عز وجل منطلقة من كتاب سيبويه، وهي قليلة جدًا، لا تتجاوز عباراته الصريحة عدد أصابع اليد الواحدة. فنراه يقول مثلًا: « وسمعنا بعض العرب يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)، فسألت عنها يونس فزعم أنها عربية.

ومثل ذلك قول الله عز وجل: ﴿لَكِنَّ الرِّسْخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾^(٢)، فلو كان كله رفعًا كان جيدًا، فأما ﴿الْمُؤْتُونَ﴾ فمحمول على الابتداء.

وقال - جل ثناؤه -: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾^(٣)، ولورفع ﴿الصَّابِرِينَ﴾^(٤) على أول الكلام كان جيدًا، ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيدًا كما ابتدأت في قوله: ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾^(٥). ويقول - أيضًا -: « وزعم الخليل أن مثل ذلك قوله - تبارك وتعالى -: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ

(١) سورة الفاتحة، الآية الثانية، وهي قراءة زيد بن علي وطائفة. (انظر: الكشاف للزمخشري، ط/ دار المعرفة - بيروت: ٨/١، والبحر المحيط ١٣١/١، وروح المعاني ٨١/١).

(٢) سورة النساء، من الآية (١٦٢)، وقرأ ابن جبير وعمرو بن عبيد والجحدري وعيسى بن عمر ومالك بن دينار وعصمة عن الأعمش ويونس، وهارون عن أبي عمرو: « والمقيمون بالرفع، وكذا هو في مصحف ابن مسعود، وروي أنها كذلك في مصحف أبي. (انظر: البحر المحيط ٤١١/٣).

(٣) سورة البقرة، من الآية (١٧٧).

(٤) قرأ الحسن والأعمش ويعقوب « والصابرون » عطفًا على « والموفون ». (انظر: البحر المحيط ١٠/٢).

(٥) الكتاب ٦٣/٢، ٦٤.

مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَبْدَأَتْ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴿١﴾، ولو قال: (فَإِنَّ) كانت عربيةً جيِّدةً «^(١)».

فهذان النِّصَّان من كتاب سيبويه يُظهران لنا بدايات التجويزات الإعرابية المتصلة بالنص القرآني الكريم، ولم تكثر هذه التجويزات في كتاب سيبويه؛ لأن الكتاب - فيما أرى - لم يوضع في الأساس لإعراب القرآن الكريم، أو استجلاء معانيه، كما فعل الأخفش والفراء والزجاج والتخاس وغيرهم، وإنما كانت غايته جمع شتات اللغة، وتسجيل ظواهرها النحوية والصرفية والصوتية، وإذا كان القرآن الكريم من أهم شواهد سيبويه فإنه لم يكن يقصد إليه بالمدارسة.

ثم جاء معربو القرآن بعده فأكثروا من هذه الظاهرة، وكان الفراء والزجاج من أكثر القوم إيرادًا لها، فقد حوى كتاب كلٍّ منهما كثيرًا من هذه التجويزات، وكان سيبويه رحمه الله قد فتح لهم - بفعله في الكتاب - بابًا ولجوا فيه، وكثروا مسائله، حتى أصبحت ظاهرة معروفة في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

ولقد رأينا أبا الحسن بن كيسان في أعاريبه للقرآن قد تطرَّق إلى مثل هذه التجويزات في غير موضع، فنراه يعترض على أبي إسحاق الزجاج حينما جوز في قوله - تعالى -: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣﴾ نصب «رَبِّ» على النداء المضاف، فقال ابن كيسان: «يبعد النصب على النداء المضاف؛ لأنه يصير كلامين^(٤)، ولكن نصبه على المدح، ويجوز الرفع، أي: هوربُ العالمين»^(٥).

(١) سورة التوبة، من الآية (٦٣).

(٢) الكتاب ١٣٣/٣.

(٣) سورة الفاتحة، الآية الثانية، وهي قراءة زيد بن علي وطائفة. (انظر: الكشاف للزمخشري، ط/ دار المعرفة - بيروت: ٨/١، والبحر المحيط ١٣١/١، وروح المعاني ٨١/١).

(٤) خبرًا وإنشاءً.

(٥) انظر: ص ٣٤٤ من هذا البحث.

وقال - أيضاً - في قوله - تعالى - : ﴿وَعَلَىٰ أُنسُرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾^(١) : «يَجُوزُ (غِشْوَةٌ) وَ(غُشْوَةٌ)، وَأَجُودُهَا (غِشَاوَةٌ)؛ كَذَلِكَ تَسْتَعْمِلُ الْعَرَبُ فِي كُلِّ مَا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى الشَّيْءِ، نَحْو: عِمَامَةٍ، وَكِنَانَةٍ، وَقِلَادَةٍ، وَعَصَابَةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنْ جَمَعْتَ (غِشَاوَةٌ) تَحْذِفُ الْهَاءَ، قُلْتَ: (عِشَاءٌ)»^(٢).

فأعريب ابن كيسان - كما نرى - لم تعدم مثل هذه التجويزات اللغوية والتركيبية. والذي يُنعم النظر في هذه الظاهرة يجدها تخدم النص القرآني من طرفٍ خفي؛ ذلك لأن معظم هذه التجويزات - كما قلنا - هي في الأصل موافقة لروايات واردة - وإن لم يقف عليها العربون -، فكأن هذه التجويزات ما هي إلا احتجاج للقراءات الشاذة، فلئن شُدَّتْ هذه القراءة المروية، فليس لضعف أو خطأ في العربية، فها هو ذا النحو يميز مثلها في التركيب، واللغات تأتي بأبعد منها في الاستعمال، وإنما شذوذها إما لانقطاع سندها عن رسول الله ﷺ، وإما لمخالفتها خطَّ المصحف.

وبهذا نستطيع القول بأن معظم هذه التجويزات الواردة في كتب إعراب القرآن ومعانيه وكتب الشواذ ما هي إلا ضربٌ من الاحتجاج لهذه الروايات الشاذة؛ لأن الشاذَّ في القراءة ليس بالضرورة أن يكون شاذًّا في اللغة، وإذا كانت اللغة تسمح بأوجه مختلفة لا سبيل لردِّها، فقبول الشواذِّ المروية أولى.

وعليه فالقراءة الشاذَّة حجة في اللغة، ولا يدرأ جوازها في اللغة شذوذها في الرواية، كما لا يدفع شذوذها في الرواية جوازها في اللغة.

إذا فالظاهرة بدأ بها المُعربون والمعالجون للنص القرآني، ولا شأن للقراء والمفسرين بذلك غير النقل في أغلب الأحيان.

(١) سورة البقرة، من الآية (٧).

(٢) انظر: ص ٣٤٨ من هذا البحث.

وليس غرض النحويين من هذه التجويزات - كما قلنا - أن يقترحوا بدائل لغوية وتركيبية لما جاء في القرآن الكريم وقراءاته، فذلك تجرؤٌ على كلام الله - عز وجل -، وأسلافنا أتقى لله وأخشى وأورع من أن يُظنَّ بهم مثله، وإنما غرضهم من ذلك غرض تعليمي ليس أكثر، وما ذلك إلا لتمكنهم في العربية ومعرفتهم بطرائقها، فلا يفوتهم - وهم يعالجون نصًّا قرآنيًّا - أن يستظهروا كلَّ وجه تحتمله الآية، فيلفتوا انتباه القارئ فيتعلم منهم ما كان جهله.

ولئن كان أسلوب القرآن أرقَّ وأبلغ ما سمعته أذن، فلا يظنُّ ظانُّ أن ما عداه - مما تبيحه اللغة - لا يجوز، بل هو جائز يؤخذ به.

وقد ذكر الفراء ذلك المعنى في غير موضع من كتابه (معاني القرآن)، فقال:

«والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية، فلا يقُبَحَنَّ عندك تشنيع مُشَنِّعٍ مما لم يقرأه القراء مما يجوز»^(١).

وقال: «ورُبُّما آثرت القراء أحدَ الوجهين، أو يأتي ذلك في الكتاب بوجه، فيرى من لا يعلم أنه لا يجوز غيره، وهو جائز»^(٢).

وقال: «وإن لم تسمعه فلا تُنكِرْته إن أتى»^(٣).

وقال العلامة ابن جني في (خصائصه):

«وما يحتمله القياس ولم يرد به السماع كثير، منه القراءات التي تؤثر رواية ولا تُتجاوز؛ لأنها لم يسمع فيها ذلك، كقوله - عز اسمه -: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٤)، فالسنة المأخوذ

(١) الآية الأولى من سورة الفاتحة، ومن الآية (٣٠) من سورة النمل.

(٢) معاني القرآن ٣٧٩/١.

(٣) معاني القرآن ١٤٩/٢.

(٤) معاني القرآن ١٤٩/٢.

بها في ذلك إتباع الصفتين إعراب اسم الله - سبحانه -، والقياس يبيح أشياء فيها، وإن لم يكن سبيلٌ إلى استعمال شيء منها، نعم وهناك من قوة غير هذا المقروء به ما لا يشك أحد من أهل هذه الصناعة في حسنه، كأن يقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ برفع الصفتين جميعاً على المدح، ويجوز: الرحمن الرحيم، بنصبهما جميعاً عليه، ويجوز: الرحمن الرحيم، برفع الأول ونصب الثاني، ويجوز: الرحمن الرحيم، بنصب الأول ورفع الثاني، كل ذلك على وجه المدح، وما أحسنه ههنا! وذلك أن الله - تعالى - إذا وُصف فليس الغرض في ذلك تعريفه بما يتبعه من صفته؛ لأن هذا الاسم لا يعترض شك فيه فيحتاج إلى وصفه لتخليصه لأنه الاسم الذي لا يشارك فيه على وجه، وبقية أسمائه - عز و علا - كالأوصاف التابعة لهذا الاسم، وإذا لم يعترض شكٌ فيه لم تجيء صفته لتخليصه، بل للثناء على الله تعالى، وإذا كان ثناء فالعدول عن إعراب الأول أولى به؛ وذلك أن إتباعه إعرابه جارٍ في اللفظ مجرى ما يتبع للتخليص والتخصيص، فإذا هو مُعدل به عن إعرابه عُلم أنه للمدح أو الذم في غير هذا، عز الله وتعالى، فلم يبق فيه هنا إلا المدح.

فلذلك قوى عندنا اختلاف الإعراب في (الرحمن الرحيم) بتلك الأوجه التي ذكرناها، ولهذا في القرآن والشعر نظائر كثيرة^(١).

وهكذا تظلل التجويزات مجرد عرض لأنماطٍ من الأبنية والتراكيب التي تستسيغها اللغة وحسب، ولا شأن لها - بادئ الأمر - بالقراءات القرآنية، بصرف النظر عن أن معظمها قد وافق قراءات شاذة، وبعضها لم يوافق، المُهمُّ أن الغرض تعليمي محض، وليس اقتراح بدائل لغوية وتركيبية في الآية.

وبالرغم من وضوح هذا المقصد، فقد لوحظ أن النحويين يُكثرُونَ في أثناء تجويزاتهم

من تردد عبارات مفادها «التحفظ»، كأن يقولوا - مثلاً -: «ولو فعل كذا لجاز ذلك في غير القرآن»^(١)، أو «ويجوز كذا في غير القرآن»^(٢)، أو «ولو جاء ذلك في غير القرآن لجاز كذا»^(٣)، أو «ولو جيء بكذا لكان جيداً في غير القرآن»^(٤)، أو «وذلك جائزٌ في الكلام»^(٥)، أو «ويجوز في الكلام كذا»^(٦)، وما شابهها، وكأنهم استشعروا حرجاً من تلك التجويزات في أثناء معالجتهم للنص القرآني الكريم، فراحوا ينبهون على أنها مجرد عرض للإمكانات اللغوية، وليست بدائل للأنماط القرآنية.

فمنشأ هذا الحرج خوفهم أن يُتَّهموا بالجرأة على كلام الله - عز وجل -، فيظن غافل أن التجويزات النحوية إن هي إلا مقترحات تستسيغها اللغة العربية، يمكن أن يستعاض بها عن الأسلوب القرآني؛ لذلك عمد النحاة إلى مثل هذه العبارات ليُدَّكِّروا القارئ أو السامع بين الحين والآخر أن التجويزات مجالها اللغة فحسب، وأن اللغة أوسع من أن تنحصر في نمط تركيبى معين، وأن نموها واستمرارها في كثرة إمكاناتها السائغة.

وليس كلُّ التجويزات - كما أشرنا - تجويزات لغوية فحسب ولم يُقرأ بها فعلاً، وإنما الواقع يبين لنا أن قسماً كبيراً منها قد جاء في القراءة، بما فيه مواضع عديدة من التجويزات التي شفعت بعبارات التحفظ.

وقد أحصى بعضُ الباحثين^(٧) في (مشكل إعراب القرآن) لمكي القيسي أربعةً وسبعين

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٢٠.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٤٤، وإعراب القرآن للنحاس ٥/١٧٣، ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ٢/٧٩٠.

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري، تحقيق/ علي محمد الجاوي، ط/ عيسى البابي الحلبي: ٢/١١٧٥.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/٧٣.

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٣٧٧.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٥، ومشكل إعراب القرآن ١/١٣٩، ٢٠٤.

(٧) هو الباحث علي بن محمد النوري في رسالته «الأحكام النحوية والقراءات القرآنية»: مج ١/ص ٢١.

موضوعًا من التجويزات المتَّحَقَّق فيهما بنحو « في غير القرآن » أو « في الكلام » فلم يجد منها غير ثمانية وعشرين موضعًا لم ترد بها القراءة.

وإذا كان الرجل قارئًا أكثر منه نحويًا، فإن ما يقارب الثلثين من تجويزاته التي توهم أنها لا شأن لها بالقرآن والقراءات، قد قرئ بها.

بل إن الباحث نفسه^(١) قد أحصى في الكتاب نفسه تسعة مواضع من التجويزات جزم فيها مكي - وهو القارئ - بأنها ليست أوجهًا مقروءة، قد جاءت القراءة بخمسة منها.

إذًا، فالإحاطة بكل القراءات أمرًا لا طاقة به لأحد، وإذا تعدَّر على القراء - كما هو الشأن مع مكي - فهو على النحويين أشدَّ تعذرًا.

فلا يطمئن بعد ذلك إلى أن تجويزات النحويين عامةً والمتحفظ عليها خاصة لا صلة لها بالقراءات ألبتة؛ لأن الواقع العلمي أثبت صلة الغالب منها بالقراءات، وسواءً فطن النحاة لذلك أم لم يفطنوا، فإن غايتهم من التجويزات تبقى تعليمية فحسب، وليست اقتراحًا لبدائل لغوية وتركيبية لما جاء في القرآن الكريم وقراءاته.

(١) انظر: الأحكام النحوية والقراءات القرآنية مج ١/ص ٤١.

المطلب الثالث

بوادر النظر في إعراب القرآن الكريم

كُلُّ فَنٍّ يَبْدَأُ فِي أَوَّلِهِ مَحْدُودًا، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي التَّوَسُّعِ وَالتَّعَمُّقِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَرِحَلَةِ النُّضْجِ، فَتَكْثُرُ مَسْأَلُهُ، وَتَتَشَعَّبُ دِقَائِقُهُ، وَيَصْبِحُ فَنًّا مُتَكَامِلًا، تَتَمَيَّزُ حُدُودُهُ وَمَعَانِيهِ.

وَإِذَا تَأَمَّلْنَا جُهُودَ النُّحَوِيِّينَ فِي هَذَا الْفَنِّ - فَنِّ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ - فَإِنَّا نَجِدُهَا قَدْ حَذَتْ هَذَا الْحَذَّ، وَانْتَهَجَتْ ذَلِكَ النَّهْجَ، فَبَدَأَتْ فِي أَوَّلِهَا عَلَى هَيْئَةِ شَذْرَاتٍ خَاطِفَةٍ لَا تُقِيمُ فَنًّا، ثُمَّ أَخَذَ النَّحْوَةُ يَتَعَمَّقُونَ فِيهِ حَتَّى كَثُرُوا مَسْأَلُهُ، وَوَقَفُوا أَمَامَ دِقَائِقِهِ مُتَأَمِّلِينَ، وَأَخَذُوا يَتَسَابِقُونَ فِي هَذَا الْمَضْمَارِ، فَتَنَجَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ نَتَاجِ يَصْلُحُ لِإِقَامَةِ فَنٍّ جَدِيدٍ، أَلَا وَهُوَ فَنُّ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَأُلِّفَتْ فِيهِ مَوْالِفَاتٌ كَثِيرَةٌ كَمَا سَيَتَضَحُّ بَعْدَ.

وَالَّذِي يَهْمُنَا الْآنَ فِي هَذَا الْمَطْلَبِ هُوَ أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى تَلَكُمُ الشُّذْرَاتِ الْأُولَى فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِي كَانَتْ مَنطَلِقًا لِتَشْيِيدِ هَذَا الصَّرْحِ الْعَظِيمِ، فَنَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ:

إِنَّ الْمُتَصَفِّحَ لَمَّا أُلِّفَ مِنْ تَرَاثِنَا الْقَدِيمِ، خَاصَّةً هَذِهِ الْمَوْالِفَاتِ الَّتِي عُثِنَتْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَدِرَاسَتِهِ وَتَحْلِيلِهِ وَتَحْلِيلًا فَنِّيًّا، سَيَجِدُ أَنْ أَقْدَمَ نُحَوِيٍّ وَرَدَ عَنْهُ نَصٌّ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ هُوَ عَيْسَى بْنُ عَمْرِ (ت ١٤٩هـ)^(١)، ثُمَّ تَلَاهُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ (ت ١٥٤هـ)، ثُمَّ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ (ت ١٧٠هـ)، ثُمَّ أَبُو الْخَطَّابِ الْأَخْفَشُ الْأَكْبَرُ (١٧٧هـ)^(٢)، ثُمَّ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ (ت ١٨٢هـ)، ثُمَّ سَيَّبُوه (ت ١٨٠هـ)^(٣).

(١) هُوَ أَبُو عُمَرَ عَيْسَى بْنُ عَمْرِ الشَّقْفِيِّ الْبَصْرِيِّ الْمَقْرئِ النَّحْوِيِّ، كَانَ مِنْ قُرَّاءِ الْبَصْرَةِ وَنَحَاتِهَا، أَخَذَ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالْعَجَاجِ، وَرَوَى عَنْهُ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، لَهُ: الْجَامِعُ، وَالْإِكْمَالُ، وَغَيْرُهُمَا، تُوْفِيَ سَنَةَ ١٤٩هـ [إِشَارَةُ التَّعْيِينِ ص ٢٤٩، وَبِغْيَةِ الرِّوَاةِ ٢/٢٣٧].

(٢) هُوَ أَبُو الْخَطَّابِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ النَّحْوِيِّ الْأَخْفَشُ الْأَكْبَرُ، مَوْلَى قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، لَقِيَ الْأَعْرَابَ وَأَخَذَ عَنْهُمْ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو عَبِيدَةَ وَسَيَّبُوه، تُوْفِيَ سَنَةَ ١٧٧هـ [إِشَارَةُ التَّعْيِينِ ص ١٧٨، وَبِغْيَةِ الرِّوَاةِ ٢/٧٤].

(٣) إِنَّمَا قَدَّمْتُ يُونُسَ عَلَى سَيَّبُوه مَعَ أَنَّ الْأَخِيرَ أَسْبَقَ وَفَاةً؛ لِأَنَّ سَيَّبُوه أَخَذَ عَنْ يُونُسَ، وَالشَّيْخُ مَقْدَّمٌ عَلَى التَّلْمِيزِ.

أولاً - عيسى بن عمر (ت ١٤٩هـ):

وهو أقدم نحويّ ورد عنه نصٌّ في إعراب آية قرآنية، وهذا النصُّ وجدناه في كتاب (إعراب القرآن للنحاس)، يقول أبو جعفر في قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (٢) (١):

« وقال عيسى بن عمر: الهاء والميم في موضع رفع. وعبر عنه أبو حاتم بأن المعنى عنده: هم إذا كالوا أو وزنوا يخسرون؛ لأن عيسى قال: الوقف (وإذا كالوا)، ثم تبتدىء (هم أو وزنوا)، وعبر غيره أن (هُم) توكيد، كما تقول: قاموا هم. قال أبو جعفر: والصواب أن الهاء والميم في موضع نصب؛ لأنه في السواد بغير ألف، ونسق الكلام يدل على ذلك؛ لأن قبله ﴿وَإِذَا كَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ (٢) فيجب أن يكون بعده (وإذا كالوا لهم)، وحذفت اللام كما قال [أنشده أبو زيد (٣)]:

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُوًا وَعَسَاقِلًا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنِ بَنَاتِ الْأُوبِرِ (٤) (٥)

(١) سورة المطففين، الآية (٣).

(٢) سورة المطففين، من الآية (٢).

(٣) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري البصري اللغوي، كان صالحاً صدوقاً، غلبت عليه النوادر كالأصمعي، له: النوادر في اللغة، وخلق الإنسان، ولغات القرآن، وغيرها، توفي سنة ٢١٥هـ. [إنباه الرواة ٣٠/٢، والبلغية ٥٨٢/١].

(٤) القائل: لا يُعرَف.

البحر: (الكامل).

اللغة: (جنيتك): جنيت لك، و(الأكمو) جمع الكمء، وهو من النبات، و(العسائل): الكبار البيض الجياد من الكمأة، و(بنات أوبر): كمأة لها زغب، وهي رديئة.

والشاهد فيه قوله: (جنيتك) حيث حذفت اللام منه ووصل الفعل بما كان مجروراً، والأصل: جنيت لك. التخريج: البيت بغير نسبة في: معجم العين ٢٩٠/٢ [عسقل]، والمقتضب ٤٨/٤، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٤/٥، والخصائص: ٥٨/٣، وسر صناعة الإعراب ٣٦٦/١، والصحاح ١٧٦٥/٥ [عسقل]، والمحزر الوجيز لابن عطية، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣هـ: ٥١٠/٤، ٤٥٠/٥، واللسان ٢٩٤٤/٤ [عسقل]، ومغني اللبيب ص ٧٥.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٧٤/٥.

فمن خلال هذا النَّص الذي ساقه النَّحَّاس ثبت لنا أن عيسى بن عمر هو أقدم نحويّ طرق هذا الفن، فهو يرى أن الضمير (هُم) في قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا كَأُوْلَهُمْ أَوْ وَزَوٰجُهُمْ يُخٰسِرُونَ﴾^(١) في موضع رفع، ثم وجهه أبو حاتم بأن عيسى بن عمر يرى الوقف على (كألوا) ثم يبتدئ بالضمير (هم)، وقال غيره موجّهًا إعراب عيسى: إن الضمير (هُم) توكيد لواو الجماعة، ولم يرتض هذا الرأي النَّحَّاسُ ففَنَّدَه.

ثانيًا - أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ):

وقد ورد في كتاب سيبويه - وهو أقدم مؤلّف يحمل تحليلًا فنيًا للآيات - نصٌّ عن أبي عمرو يُعرب فيه كلمة من آية قرآنية، قال سيبويه:

« وقال لي [أي: الخليل]: قال أبو عمرو: ﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا﴾^(٢) صفة، كأنك قلت: أولي أجنحة اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة^(٣) ».

فأبو عمرو^(٤) يرى أن هذه الألفاظ ممنوعة من الصرف للعدل والوصف، وهذه مشاركة منه في هذا المضمار، ولبنة وضعها في هذا الصّرح.

ثالثًا - الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ):

وقد حوى كتاب سيبويه نصوصًا كثيرة عن الخليل بن أحمد تعرّض فيها لإعراب آيات من كتاب الله عزَّ وجلَّ، من ذلك:

(١) سورة المطففين، الآية (٣).

(٢) سورة فاطر، من الآية الأولى.

(٣) الكتاب ٣/٢٢٥، ٢٢٦.

(٤) انظر رأيه في: الكتاب ٣/٢٢٥، والإغفال للفارسي، تحقيق د/ عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي -

أبو ظبي، ١٤٢٤هـ: ١٥٢/٢، والبحر المحيط ٣/١٥٩، وروح المعاني ٤/١٩٠.

١- قول سيبويه: « وقال الخليل في قوله - عز وجل - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣) ﴾ (١): السواوان الأخریان لیستا بمنزلة الأولى، ولكنهما السواوان اللتان تَضُمَّانِ الأسماء إلى الأسماء في قولك: مررت بزید وعمیر، والأولى بمنزلة الباء والتاء، ألا ترى أنك تقول: والله لأفعلن ووالله لأفعلن، فتدخل واو العطف عليها كما تدخلها على الباء والتاء؟

قلت للخليل: فلم لا تكون الأخریان بمنزلة الأولى؟ فقال: إنما أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد، ولو كان انقضى قَسَمُهُ بالأول على شيء لجاز أن يستعمل كلاماً آخر فيكون كقولك: بالله لأفعلن، بالله لأخرجنَّ اليوم، ولا يقوى أن تقول: وحققك وحق زيد لأفعلن والواو الآخرة واو قسم، لا يجوز إلا مستكرهاً؛ لأنه لا يجوز هذا في محلوفٍ عليه إلا أن تضم الآخر إلى الأول وتحلف بهما على المحلوف عليه « (٢) ».

٢- وقوله: « وسألت الخليل عن قوله - عز وجل - ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَانِهِ مَا يَشَاءُ﴾ (٣) فزعم أن النصب محمول على (أَنْ) سوى هذه التي قبلها، ولو كانت هذه الكلمة على (أَنْ) هذه لم يكن للكلام وجه، ولكنه لما قال: (إلا وحياً أو من وراء حجاب) كان في معنى إلا أن يوحى، وكان أو يرسل فعلاً لا يجري على (إلا) فأجري على (أَنْ) هذه، كأنه قال: إلا أن يوحى أو يرسل؛ لأنه لو قال: إلا وحياً وإلا أن يرسل كان حسناً، وكان أن يرسل بمنزلة الإرسال، فحملوه على (أَنْ)؛ إذ لم يجز أن يقولوا: أو إلا يرسل، فكأنه قال: إلا وحياً أو أن يرسل « (٤) ».

٣- وقوله: « وسألته [أي: الخليل] عن قوله - عز وجل - ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ

(١) سورة الليل، الآيات (١، ٢، ٣).

(٢) الكتاب ٥٠١/٣.

(٣) سورة الشورى، من الآية (٥١).

(٤) الكتاب ٤٩/٣.

لَمَاءَ آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ
وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴿١﴾، فقال: (ما) ههنا بمنزلة (الذي)، ودخلتها (اللام) كما دخلت على (إن) حين قلت: والله لئن فعلت لأفعلن، و(اللام) التي في (ما) كهذه التي في (إن)، واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا «(٢)».

فهذه نصوص وردت عن الخليل في كتاب سيبويه تعرّض فيها لتحليل النصّ القرآني تحليلًا إعرابيًا، فكانت بمثابة شذرات فتحت الباب للنحاة للانطلاق في هذا المضمار.

رابعًا - أبو الخطاب الأخفش الأكبر (ت ١٧٧هـ):

وقد ورد عنه - أيضًا - نصٌّ في (الكتاب)، قال سيبويه:

« وزعم أبو الخطاب أنّ مثله قولك للرجل: سَلَامًا، تريد تسلمًا منك، كما قلت: براءة منك، تريد: لا ألتبس بشيء من أمرك.

وزعم أنّ أبا ربيعة كان يقول: إذا لقيت فلانا فقل له سَلَامًا.

فزعم أنه سأله ففسّره له بمعنى: براءة منك.

وزعم أنّ هذه الآية: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ ﴿٦٣﴾ بمنزلة ذلك؛ لأنّ الآية فيما زعم مكّيّة، ولم يؤمّر المسلمون يومئذ أن يُسَلِّمُوا على المشركين، ولكنّه على قولك: براءةً منكم وتسلمًا، لا خير بيننا وبينكم ولا شرٌّ «(٣)».

مدار الكلام على هذه المصادر التي تنتصب على تقدير فعل، وقد يقدر ذلك الفعل على غير وجهه، من ذلك قولك: سَلَامًا، أي: تسلمًا منك، فأقيم السلام مقام التسلم، ثم يحتمل أن يكون مرادهم طلب السلامة والسكوت، أو البراءة كما في الآية الكريمة، وهذه

(١) سورة آل عمران، من الآية (٨١).

(٢) الكتاب ١٠٧/٣.

(٣) سورة الفرقان، من الآية (٦٣).

(٤) الكتاب ١/٣٢٤، ٣٢٥.

مشاركة - أيضًا - من أبي الخطاب في هذا المضمار.

خامسًا - يونس بن حبيب النحوي (ت ١٨٢هـ):

وقد نقل عنه سيبويه نصوصًا تعرّض فيها لمثل هذه التحليلات، منها:

١- قوله: « وسَمِعْنَا بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) »، فسألت عنها يونس فزعم أنها عربية^(١) »^(٢).

٢- قوله وهو يعرض رأي يونس في توجيه قراءة الرفع^(٣) في قوله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ لِإِسْرِي أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِيَدَيْهِ مَا يَشَاءُ﴾^(٤) بعد أن ساق قول الأعشى^(٥) (٦):

نَ تَرَكُّبُوا فَرَكُوبُ الْحَيْلِ عَادَتُنَا
أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُزِّلْ

(١) سورة الفاتحة، الآية الثانية، وقراءة النصب قراءة شاذة، قرأ بها زيد بن علي وطائفة. (انظر: الكشاف ٨/١، والبحر المحيط ١٣١/١، وروح المعاني ٨١/١).

(٢) الكتاب ٦٣/٢.

(٣) هي قراءة نافع المدني وابن عامر. (ينظر: السبعة ص ٥٨٢، والبحر المحيط ٥٠٤/٧).

(٤) سورة الشورى، من الآية (٥١).

(٥) هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، الأعشى الكبير، وهو في الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين، وأحد أصحاب المعلقات، سمي صناجة العرب، أدرك الإسلام ولم يسلم، له ديوان شعر، توفي سنة سبع من الهجرة باليمامة. [الشعر والشعراء لابن قتيبة، بعناية الشيخ حسن تميم، دار إحياء العلوم، ط ٣/١٤٠٧هـ: ص ١٥٩].

(٦) القائل: الأعشى، وهي من قصيدته التي تعد إحدى المعلقات. البحر: (البيسط).

اللغة: (نُزِّل): جمع نازل، وكانوا ينزلون عن الخيل عند ضيق المعركة فيقاتلون على أقدامهم، وفي ذلك الوقت يتداعون: نَزَّل.

والمعنى: إن قاتلتمونا على الخيل فتلك عادتنا، وإن نزلتم تجالدون بالسيوف نزلنا.

والشاهد فيه قوله: (تنزلون)، حيث رفع عطفًا على معنى (إن تركبوا)، وهو المسمى عطف التوهم؛ لأن معناه: أتركبون فذاك عادتنا، أو تنزلون في معظم الحرب فنحن معروفون بذلك، وهذا مذهب الخليل، وحمله يونس على القطع، والتقدير عنده: أو أنتم تنزلون، وجعل سيبويه قول يونس أسهل.

التخريج: البيت في ديوانه بشرح ثعلب المطبوع باسم (الصبح المنير في شعر أبي بصير) لعلي بن زيد البطلبيوسي، مطبعة أدلف هلز هوستن، بيانه، ١٩٢٧م: ص ٤٨، ومنسوب له في: الكتاب ٥١/٣، وأعراب القرآن للنحاس ٩٣/٤، والتعليقة على كتاب سيبويه للفارسي، تحقيق د/ عوض القوزي، مطبعة الأمانة، ط ١/١٤١٠هـ: ١٦٦/٢، والنكت للأعلم ٧٢٣/١، والمحرم الوجيز ١٠٢/٢، والبحر المحيط ٣٥٠/٣، وبلا نسبة في: شرح الكافية للرضي ٧٣/٤، ومغني اللبيب ص ٩٠٩.

قال^(١): «وأما يونس فقال: أرفعه على الابتداء، كأنه قال: أو أنتم نازلون، وعلى هذا الوجه فسر الرفع في الآية كأنه قال: أو هو يرسلُ رسولاً، كما قال طرفة^(٢):
 * أو أنا مُفتدي *^(٣)
 وقول يونس أسهل^(٤)».

سادساً - سيبويه (ت ١٨٠هـ):

وقد أكثر سيبويه من هذه التحليلات اللغوية والإعرابية، فقد امتلأ سفره العظيم بتحليل النصوص القرآنية تحليلاً فنياً، وهذه نماذج تدلُّ على ذلك:

١- قول سيبويه: «وأما قوله - عز وجل -: ﴿يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾^(٥)، فإنما وجهه على أنه يغشى طائفةً منكم وطائفةً في هذه الحال، كأنه قال:

(١) الكتاب ٥١/٣.

(٢) هو أبو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، شاعر جاهلي، نادى الملك عمرو بن هند الذي أرسله إلى المكعبير عامله على البحرين فقتله في العشرين من عمره، له ديوان شعر. [الشعر والشعراء ص ١٠٨].

(٣) هذا جزء من بيت من بحر (الطويل) في معلقته، وهو في ديوانه، ط/ دار صادر: ص ٣٦، والبيت كاملاً:

وَلَكِنَّ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِي
عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسَالِي أَوْ أَنَا مُفْتَدِي

وكان ابن عم لطرفة يُعَبِّرُهُ بِسؤال الملوك ومدحهم، فقال له هذا، والمولى: ابن العم، والخانق: هو عاصر الخلق، والتسأل: السؤال. يقول: ولكن ابن عمي رجل يُضَيِّقُ الأمر علي، حتى كأنه يأخذ عليّ متنقسي على حال شكري إياه وسؤالي عفوّه، أو كنت في حال افتدائي نفسي به.

والشاهد فيه: القطع في (أَوْ أَنَا مُفْتَدِي)، ليكون ذلك مثلاً للقطع في المثال السابق في قوله - تعالى -:
 ﴿أَوْ يُرْسِلْ رَسُولًا﴾ بالرفع.

(٤) قال الفارسي في (التعليقة ١٦٧/٢): «قال أبو الحسن: إنما كان قوله أسهل؛ لأن الجزء لا يقع موقع الاستفهام،

وإنما تقع حروف الاستفهام مواقع حروف الجزاء، فيجازى بها، نحو (أين) في قوله:

* أين تسلك بنا العداة نجدنا *

وحروف الجزاء لا يستفهم بها».

(٥) سورة آل عمران، من الآية (١٥٤).

إذ طائفةٌ في هذه الحال، فإتّما جَعَلَهُ وقتًا، ولم يُرِدْ أن يجعلها واو عطفٍ، وإنما هي واو الابتداء»^(١).

- ٢- وقوله: « ونظيرُ ما انتصب قولُ الله - عزّ وجلّ - في كتابه: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءً﴾^(٢) إنّما انتصب على فإمّا تَمَنُّونَ مِنَّا وَإِنَّمَا تُفَادُونَ فِدَاءً، ولكنّهم حذفوا الفعل لما ذكرتُ لك»^(٣).
- ٣- وقوله^(٤): « وأما قوله - عز وجل -: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾^(٥) فقد تكون (أنا) فصلا وصفة، وكذلك ﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾^(٦).
- ٤- وقوله: « وقال الله - عز وجل -: ﴿لِنُنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُفَعِّرُنَّ فِي الْأَرْحَامِ﴾^(٧) أي: ونحن نُفَعِّرُ في الأرحام؛ لأنه ذكر الحديث للبيان ولم يذكره للإقرار، وقال - عز وجل -: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾^(٨) فانتصب لأنه أمر بالإشهاد لأن نُدَّكَّرَ إحداهما الأخرى ومن أجل أن تُدَّكَّرَ.

فإن قال إنسان: كيف جاز أن تقول: (أن تضل) ولم يُعَدَّ هذا للضلال وللالتباس؟ فإنما ذكر أن تضل؛ لأنه سبب الإذكار، كما يقول الرجل: أعدتته أن يميل الحائط فأدغمه، وهو لا يطلب بإعداد ذلك ميلان الحائط، ولكنه أخبر بعلّة الدعم وبسببه»^(٩).

(١) الكتاب ٩٠/١.

(٢) سورة محمد، من الآية (٤).

(٣) الكتاب ٣٣٦/١.

(٤) الكتاب ٣٩٢/٢.

(٥) سورة الكهف، من الآية (٣٩).

(٦) سورة المزمل، من الآية (٢٠).

(٧) سورة الحج، من الآية (٥).

(٨) سورة البقرة، من الآية (٢٨٢).

(٩) الكتاب ٥٣/٣.

٥- وقوله: « وقال - عز وجل - : ﴿ فَأَضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ (٧٧) ^(١) فالرفع على وجهين: على الابتداء، وعلى قوله: اضربه غير خائف ولا خائش ^(٢)».

٦- وقوله: « ﴿ وَءَايَاتُنَّهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لِنُنَوِّئُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ (٣) فـ (إِنَّ) صلة لـ (ما)، كأنك قلت: ما والله إن شره خير من جيد ما معك ^(٤)».

بعد هذه الجولة السريعة ظهر لنا أن أقدم نحوي ورد عنه نص في إعراب القرآن هو عيسى بن عمر، كما ظهر لنا - أيضًا - أن أقدم كتاب بين أيدينا حمل لنا البذرة الأولى لإعراب القرآن الكريم هو (كتاب سيبويه)، مما يؤكد أن هذه الأعراب التي حواها هذا السفر العظيم هي التي مهّدت الطريق لظهور كتب معاني القرآن وإعرابه الآتي حديثها، وهو زاخرٌ بأمثال هذه النماذج التي سُقَّتْها، مما جعل الانتفاع به واسعًا في هذه الكتب. ونستطيع الآن أن ننتقل إلى كتب (المعاني) و(الإعراب) لنلاحظ أنها سلكت هذا السبيل ووسّعت فيه حتى شملت القرآن كله، وكثرت كثرةً تدلُّ دلالة واضحة على صدق بلاء النحاة في خدمة الكتاب العزيز.

(١) سورة طه، من الآية (٧٧).

(٢) الكتاب ٩٨/٣.

(٣) سورة القصص، من الآية (٧٦).

(٤) الكتاب ١٤٦/٣.

المبحث الثاني

كتب إعراب القرآن ومناهج المعربين فيها

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : ثبت بمؤلفي كتب معاني القرآن وإعرابه .

المطلب الثاني : مناهج كتب إعراب القرآن الكريم .

المطلب الأول

ثَبَّتَ بِمُؤَلَّفِي كُتُبِ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ

غنيٌّ عن التأكيد أن القرآن الكريم أعلى نصٍّ في العربية، وأقواه من حيث صحة سنده وكيفية هذه الصحة، وينفرد عن غيره من نصوص العربية بأنه رُوِيَ سماعًا شيخًا عن شيخ يبلغون به رسول الله ﷺ، عن جبريل - عليه السلام - عن رب العالمين، وليس في الدنيا نصٌّ غيره تحققت فيه هذه الميزة، ولا غرو أن يجعله علماء العربية - كما جعله علماء الشريعة - الحجة الأولى لإثبات اللغة وتقرير قواعدها، وأن يجعلوه في مرتبة أسمى وأعلى من قياساتهم اللغوية والنحوية.

وقد ظهر اتجاه النحويين - مبكرًا - إلى اختصاص القرآن الكريم بكتب تتناول لغته وإعرابه وتحليل معانيه وتوضيح مشكله، وقد عُرفَت هذه الكتب باسم (معاني القرآن) مجردًا أو مضافًا إليه كلمة أو كلمتان، مثل: (تفسير معاني القرآن)، و(الموضح في معاني القرآن)، و(ضياء القلوب في معاني القرآن)، و(ورد الأغصان في معاني القرآن) - كما سيأتي في ثبوتها إن شاء الله تعالى -.

وقد ظل هذا العنوان متداولًا ما يزيد على أربعة قرون من أول المؤلفين وفاة سنة (١٣١هـ) إلى آخرهم تأليفًا سنة (٥٩٧هـ) كما وصل إليه إحصائي الآتي، وليس سنة (٥٥٣هـ) كما ظن د/ إبراهيم زُفَيْدِه صاحب كتاب (النحو وكتب التفسير)^(١).

كذلك ظهر اتجاه النحويين المبكر إلى أفراد (إعراب القرآن) بكتب خاصة به نتجت عن كتب (المعاني) - كما يأتي -.

هذا، وقد آثرتُ أن أثبت - أولًا - ثبوتًا بأسماء مؤلفي (معاني القرآن) مرتبة حسب

(١) ١١١/١، وقد أفدت من هذا الكتاب إفادات من خلال منهجه فيه.

وفاتهم، وآخر بأسماء مؤلفي كتب (إعراب القرآن) مسلسلة حسب وفاتهم؛ لما بينهما من الصلة والقربى.

ولا يعني التقدم في الوفاة السبق في التأليف فيها على من يعاصره أو يقاربه في الوفاة - كما سيتضح بعد -.

وقد بذلتُ في إحصاء المؤلفين المذكورين في هذين القَبَّتَيْنِ ما استطعت من جهد، حتى غلب على ظني عدم وجود غيرهم فيما اطلعت عليه من مراجع بين يدي، وهو عدد كبير يدل دلالة واضحة على صدق بلاء النحويين ووفرة جهودهم في خدمة الكتاب العزيز، فجزاهم الله خير الجزاء.

ومن الجدير بالذكر هنا أن ألفت النظر إلى أن مؤلفي كتب (معاني القرآن) كلهم نحويون سوى القليل مثل: واصل بن عطاء المتكلم الأديب^(١)، وأبان اللغوي^(٢)، وهما يمتان إلى النحو بأقوى الأسباب بهذين الوصفين: (الأديب، اللغوي)، وإليكم الثبت الأول:

أولاً: مؤلفو كتب (معاني القرآن):

١- واصل بن عطاء المتكلم الأديب (ت ١٣١هـ): من مؤلفاته المنسوبة إليه (معاني

القرآن)^(٣).

(١) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزّال، البليغ المتكلم الأديب الخطيب، له: كتاب المنزلة بين المنزلتين، وكتاب أصناف المرجئة وغيرهما، توفي سنة ١٣١هـ. [معجم الأدباء ٥/٥٦٧، وميزان الاعتدال للذهبي، تحقيق/ علي البيجاوي، دار المعرفة - بيروت: ٤/٣٢٩].

(٢) هو أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريري البكري، من الشيعة الإمامية، ومعدود في مصنفهم، وكان قارئاً فقيهاً لغويّاً ثبّتاً، توفي سنة ١٤١هـ. [الفهرست للطوسي، تحقيق/ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط/١، ١٤١٧هـ: ص ٥٧، ومعجم الأدباء ١/٦٧، وبغية الوعاة ١/٤٠٤].

(٣) انظر: معجم الأدباء ٥/٥٦٩، ووفيات الأعيان ١١/٦، وميزان الاعتدال ٤/٣٢٩، والأعلام ٨/١٠٩، وهدية العارفين ٢/٤٩٩، ومعجم المؤلفين ١٣/١٥٩.

٢- أبان بن تغلب اللغوي (ت ١٤١هـ): له من الكتب كتاب (معاني القرآن)^(١) وصفه ابن النديم^(٢) بأنه لطيف.

٣- يونس بن حبيب الضبيّ (ت ١٨٢هـ): له من الكتب كتاب (معاني القرآن)^(٣)، وبعض المراجع^(٤) تذكر أن له كتابين في معاني القرآن: أحدهما كبير، والآخر صغير، وعلى أي حال فإنها لا تختلف في نسبة المعاني إليه.

٤- أبو جعفر الرؤاسي (ت ١٨٧هـ)^(٥): وهو من مؤلفي (معاني القرآن)^(٦) دون شك؛ لقول ابن النديم: «وله من الكتب كتاب (الفيصل) رواه جماعة، كتاب (التصغير)، (معاني القرآن) يروى إلى اليوم...»^(٧)، فنصّ ابن النديم هذا يثبت لنا أن كتاب (معاني القرآن) للرؤاسي ينقله الرواة إلى زمن تأليف (الفهرست) في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري.

٥- أبو الحسن الكسائي (ت ١٨٩هـ)^(٨): له من الكتب كتاب (معاني القرآن)^(٩)، وذكر

(١) انظر: الذريعة ٤/٢٣٩، والأعلام ١/٢٧، ومعجم المؤلفين ١/١، وموسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي، ط/١، ١٤٢٠هـ: ١١٦/١.

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٠٨.

(٣) انظر: الفهرست ص ٦٢، ووفيات الأعيان ٧/٤٥٠.

(٤) انظر: الفهرست ص ٥١، ومعجم الأدباء ٥/٦٥٢، ٦٥٣.

(٥) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي الكوفي، أستاذ الكسائي والفراء، وإمام مدرسة الكوفة الأول، وأول من وضع كتاباً في النحو من أهل الكوفة، له: الفيصل، والوقف والابتداء وغيرهما، توفي سنة ١٨٧هـ. [الفهرست لابن النديم ص ٩٦، وبغية الوعاة ١/٨٢، والأعلام ٦/٢٧١].

(٦) انظر: الفهرست ص ٥١، ومعجم الأدباء ٥/٣٧٧، وكشف الظنون ٢/١٧٣٠، ومعجم المؤلفين ٩/١٩١.

(٧) الفهرست ص ٩٦.

(٨) هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي الكوفي، أحد الأئمة في القراءة والنحو واللغة، وإمام مدرسة الكوفة والمؤسس الحقيقي لها، وأحد القراء السبعة المشهورين، توفي سنة ١٨٩هـ [إشارة التعيين ص ٢١٧، والبغية ٢/١٦٢].

(٩) انظر: الفهرست ص ٥١، ٩٧، وتاريخ بغداد ١١/٤٠٢، ومعجم الأدباء ٤/١٠٥، ومعرفة القراء الكبار ص ١٢٧، وسير أعلام النبلاء ٩/١٣٣، وبغية الوعاة ٢/١٦٤، وكشف الظنون ٢/١٧٣٠، والأعلام ٤/٢٨٣.

الفيروزآبادي^(١) أن الكسائي أمر الأخصش الأوسط أن يضع كتابًا في (معاني القرآن) فوضع كتابًا، وصار الكسائي يحذو مثاله حتى وضع كتابه في المعاني.

٦- أبو فيد مؤرج السدوسي (ت ١٩٥هـ)^(٢): عدّته المصادر^(٣) في مؤلفي (معاني القرآن).

٧- أبو محمد السدوسي (ت بعد المائتين)^(٤): عدّه ابنُ النديم في مؤلفي (معاني القرآن)^(٥).

٨- أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرْب (ت ٢٠٦هـ): من مصنفاته (معاني

القرآن)^(٦)، قال حاجي خليفة: «وعليه اعتماد الفراء، لم يُسبق إلى مثله»^(٧).

كذلك له كتاب في (الردّ على الملحدين في متشابه القرآن)^(٨)، عثرتُ على نصّ منه في

كتاب (سعد السعود للنفوس) لابن طاووس الحسني المتوفى سنة ٦٦٤هـ، حيث قال:

«فصل فيما نذكره من كتاب قطرب (في تفسير ما ذهب إليه الملحدون عن معرفته

من معاني القرآن) من نسخة عتيقة تأريخها سنة تسع وأربعمائة من رابع كراس، من رابع

قائمة من الوجهة الثانية بلفظه: ومن سأل عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ

(١) البلغة ص ١٠٥.

(٢) هو أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث بن منيع السدوسي البصري النحوي الإخباري، من أعيان أصحاب

الخليل، عالم بالعربية والحديث والأنساب، توفي سنة ١٩٥هـ، وقيل غير ذلك. [معجم الأدباء ٥٣٦/٥، وبغية

الوعاءة ٣/٢].

(٣) انظر: الفهرست ص ٥١، ومعجم الأدباء ٥٣٧/٥، وبغية الوعاءة ٣٠٥/٢، وكشف الظنون ١٤٥٩/٢.

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن الفضل بن سفيان بن منجوف السدوسي، إخباري روى عن أبي عبيدة، توفي بعد

المائتين. [الفهرست ص ١٥٩، ومعجم المؤلفين ١٠٢/٦].

(٥) انظر: الفهرست ص ٥١.

(٦) انظر: الفهرست ص ٥١، ٧٨، ومعجم الأدباء ٤٤٥/٥، ووفيات الأعيان ٣١٢/٤، والوفاي بالوفيات ١٤/٥، وشذرات

الذهب ٣٣/٣، وأبجد العلوم ٤١/٣، وهدية العارفين ١٠/٢.

(٧) كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٨) انظر: الفهرست ص ٥٧، ٧٨، وطبقات المفسرين للأذنه وي ص ٢٨.

﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾^(١) فكيف جاز أن يقول: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ قبل خلقهم وتصويرهم، و(ثُمَّ) إنما يُصَيِّرُ الثاني بعد الأول، إذا قلت: أكلتُ رطباً ثم ثمرَةً، كانت الثمرة المأكولة آخرًا، فبم يُجاز ذلك؟

قلنا: جوازه على شيئين: أحدهما: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾: خَلَقْنَا أَبَاكُمْ آدَمَ؛ لأنه أصلهم الذي منه كانوا، فيكون خلقه آدم هو خلقه لولده، كما تقول: فضحناكم وقتلناكم وهزمناكم يوم ذي قار^(٢)، ويوم جبلة^(٣)، ويوم النَّسار^(٤)، ويوم الجفار^(٥)، ويوم كذا، ويوم كذا، وأنت لم تدرك ذلك اليوم، كأنك قلت: قَتَلْتُ أَبَاؤَنَا آبَاءَكُمْ وَسَادَتَكُمْ، فكان ذلك قتلاً لهم وإهلاًكاً، فهذا وجه حسن.

والوجه الثاني: أن يكون (ثُمَّ) في معنى (الواو) كما جاز هذا في الفاء أن يكون، قالوا: وهي أختها، وقد سمعنا ذمَّهم في بيت شعر، قالت:

سَأَلْتُ رَيْبَعَةَ: مَنْ خَيْرُهَا
أَبَاؤُكُمْ أُمَّةٌ؟ فَقَالَتْ: لِمَهُ؟^(٦)

(١) سورة الأعراف، من الآية (١١).

(٢) كان من أعظم أيام العرب وأبلغها في توهين أمر الأعمام، وهو يوم لبني شيبان، وكان أبرويز أغزاهم جيشاً فظفرت بنو شيبان، وهو أول يوم انتصرت فيه العرب من العجم. (مجمع الأمثال للميداني، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت: ٤٣١/٢).

(٣) هي هضبة حمراء بين الشريف والشرف، وهما ماءان: الشريف لبني نمير، والشرف لبني كلاب، ويقال لهذا الموضع أيضاً: شعب جبلة، وكان اليوم بين بني عيس وذبيان ابني بغيض. (مجمع الأمثال ٤٣٢/٢).

(٤) كان بين بني ضبة وبني تميم، والنسار جبال صغار كانت الواقعة عندها، وقال بعضهم هو ماء لبني عامر. (مجمع الأمثال ٤٣٠/٢).

(٥) كان بعد النسار بجول، وكان بين بني بكر وتميم، وهو ماء لبني تميم بنجد. (مجمع الأمثال ٤٣٠/٢).

(٦) القائل: الأقبشر الأسدي واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض من قصيدة يهجو بها عكرمة بن ربيعي التميمي، وذلك لما سأله فلم يعطه، وبعد هذا البيت:

فقلت: لأعلم من شركم
فقالوا: لعكرمة المخزبيات
وأجعل بالسب فيه سمه
وماذا يرى الناس في عكرمه؟
فإن يك عبداً زكا ماله
فما غير ذا فيه من مكرمه

البحر: (المتقارب).

والشاهد فيه قوله: (أباً ثم أمًا)، حيث جاءت (ثُمَّ) في موضع (الواو) ضرورة.

التخريج: البيت منسوب له في الأغاني ٢٦٨/١١، وبغير نسبة في تفسير الطبري، تحقيق/ صدقي العطار، دار الفكر، ١٤١٥هـ: ٦٩٨/١، والتبيان للطوسي ٣٥٧/٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي، تحقيق/ لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط/ ١، ١٤١٥هـ: ٢٢٣/٤.

المراد (أبًا وأُمًّا)، وأما الفاء فقول امرئ القيس :

قَفَا نَبُّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^(١)

كأنه يريد: بين الدخول وبين حومل، ولولا ذلك لفسد المعنى؛ لأنه لم يرد أن سيره بين الدخول أولاً ثم بين حومل.

وقول الله في ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾^(١٢) ﴿فَكَرَبَةُ﴾^(١٣) ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾^(١٤) ﴿بَيْنَمَا ذَا مَقَرَبَةٍ﴾^(١٥) ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾^(١٦) ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾^(١٧) فإنه قال: وكان من الذين آمنوا؛ لأنّ (ثم) ههنا لا يسهل معناها على البعيد أن يقول: فك ربة كذا وكذا قبل أن يكون من الذين آمنوا؛ لأنه كأنه قال: وكان من الذين آمنوا، مع هذا فجمعهما، ويكون على ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِ﴾، قالوا: ولا يوجب أن يكون آخر بعد الأول، ولكن أنت بالخيار في ذلك، إذا قلت: ركبت فرساً أو حماراً، جاز أن المبدوء به في اللفظ الآخر، ويجوز أن يكون أولاً، وكذلك قوله^(١٨): ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾^(١٩).

(١) البحر: (الطويل)، وهو البيت الأول في معلقته.

اللغة: السقط: منقطع الرَّمْل، حيث يستدق من طرفه. والسقط أيضاً: ما يتطاير من النار. والسَّقْطُ أيضاً: المولود لغير تمام. اللوى: رمل يعوج ويلتوي. والدَّخُولُ وَحَوْمَلٌ: موضعان.
المعنى: يقول مخاطباً ضاحيه: قفا وأعيناني على البكاء عند تَدَكُّرِي حَبِيبًا فارقته، ومنزلاً خرجت منه، وذلك المنزل، أو ذلك الحبيب، أو ذلك البكاء بمنقطع الرَّمْلِ الْمُعْوَجِ بين هذين الموضعين (الدخول وحومل).

والشاهد فيه قوله: (بين الدخول فحومل)، حيث جاءت (الفاء) في موضع (الواو).

التخريج: البيت في ديوانه ص ١١٠، وشرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٤٤، وشرح القصائد المشهورات للنحاس ٣/١، وشرح المعلقات السبع للزوزني، مطبعة الحلبي، ط/٣، ١٣٧٩هـ: ص ٦.

(٢) سورة البلد، من الآية (١٢) إلى الآية (١٧).

(٣) سورة هود، من الآية (٩٠).

(٤) سعد السعود لابن طاووس العلوي، المطبعة الحيدرية - النجف، ط/١، ١٣٦٩هـ: ص ٢٧٠، ٢٧١.

٩- أبو زكريا الفراء (ت ٤٠٧هـ): من أشهر مصنفاته كتاب (معاني القرآن) ^(١) ألّفه لعمر بن بكير ^(٢)، وقد طبع الكتاب ^(٣).

١٠- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٤١٠هـ) ^(٤): له من التصانيف (معاني القرآن) ^(٥)، وذكر الخطيب البغدادي ^(٦) أنه أول من صنّف في معاني القرآن من أهل اللغة.

١١- أبو معاذ الفضل بن خالد المروزي (ت ٢١١هـ) ^(٧): له كتاب في (معاني القرآن) موصوف بالحسن ^(٨)، وذكر ابن النديم ^(٩) أنه كبير، وأنه عمله لإسحاق بن إبراهيم الطاهري.

(١) انظر: الفهرست ص ٥١، ٩٩، ومعجم الأدباء ٦٢١/٥، ووفيات الأعيان ١٨١/٦، وبغية الوعاة ٣٣٣/٢، وكشف الظنون ١٧٣٠/٢، وهدية العارفين ٥١٤/٢.

(٢) قال أبو العباس ثعلب: كان السبب في إملاء كتاب الفراء في (المعاني) أن عُمر بن بكير كان من أصحابه وكان منقطعاً إلى الحسن بن سهل، فكتب إلى الفراء أن الأمير الحسن بن سهل ربما سألتني عن الشيء بعد الشيء من القرآن فلا يحضرنى فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه فعلت، فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أمل عليكم كتاباً في القرآن، وجعل لهم يوماً، فلما حضروا خرج إليهم وكان في المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت إليه الفراء فقال له: اقرأ بفاتحة الكتاب نفسها ثم نوفي الكتاب كله، فقرأ الرجل ويفسر الفراء، فقال أبو العباس: لم يعمل أحدٌ قبله مثله، ولا أحسب أن أحدًا يزيد عليه. (الفهرست ص ٩٩، ووفيات الأعيان ١٧٨/٦).

(٣) طبع في ثلاثة مجلدات بتحقيق العالمين الجليلين: الأستاذ/ أحمد يوسف نجاتي، والأستاذ/ محمد علي النجار.

(٤) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري المنشأ، بغدادى الدار والوفاء، العلامة النحوي اللغوي الحافظ الفقيه الإخباري، له: المجاز في غريب القرآن، وأيام العرب، وفعل وأفعل، وغيرها، توفي سنة ٢١٠هـ [تاريخ بغداد ٢٥٢/١٣، وتاريخ دمشق ٤٢٣/٥٩، وبغية الوعاة ٢٩٤/٢].

(٥) انظر: الفهرست ص ٥١، ٧٩، ووفيات الأعيان ٢٣٨/٥، وكشف الظنون ١٧٣٠/٢، وهدية العارفين ٤٦٧/٢.

(٦) تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢.

(٧) هو أبو معاذ الفضل بن خالد المروزي النحوي المحدث، مولى باهلة، روى عن عبد الله بن المبارك، وعنه الأزهرى، وأكثر عنه في (التهذيب)، وذكره ابن حبان في (الثقات)، توفي سنة ٢١١هـ [معجم الأدباء ٥٦٥/٤، وبغية الوعاة ٢٤٥/٢].

(٨) انظر: معجم الأدباء ٥٦٥/٤.

(٩) الفهرست ص ٥١.

١٢- أبو المنهال المهلبى (كان حيًّا بعد سنة ٢١٣هـ)^(١): ذكر ابن النديم أن له كتاب (معاني القرآن)^(٢)، وعمل لإسحاق بن إبراهيم الطاهري في القرآن^(٣)، وهو الذي ألف له الفضل بن خالد المتقدم الذكر حسب رواية ابن النديم، فلعل الرجلين قد ألفا له.

١٣- أبو الحسن الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ): له من الكتب كتاب في (معاني القرآن)^(٤)، ويُنقل عنه قوله: « فلما اتصلت الأيام بالاجتماع سألني (أي: الكسائي) أن أولف له كتابًا في (معاني القرآن)، فألفت كتابي في المعاني فجعله، إمامًا وعمل عليه كتابًا في (المعاني) وعمل الفراء كتابه في المعاني عليهما^(٥)، فعلى هذه الرواية يكون كتاب الأخفش سابقًا على كتابي الكسائي والفراء السابقين وهو أصلهما، وقد طُبِع الكتاب^(٦).

١٤- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)^(٧): له كتاب (معاني القرآن)^(٨)، حدِّث

(١) هو أبو المنهال عيينة بن المنهال، أو ابن عبد الرحمن المهلبى اللغوي، من الرواة للأخبار والأمثال والأنساب، تلميذ الخليل، ومؤدب الأمير أبي العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين، وصحب هذا الأمير إلى نيسابور فبقي فيها إلى أن توفي بها، ومعلوم أن عبد الله بن طاهر ولَّاه المأمون خراسان سنة (٢١٣هـ)، فالظاهر أن وروده إلى نيسابور بعد تولي هذا الأمير خراسان، مما يجعلني أرجح أنه كان حيًّا بعد سنة (٢١٣هـ) [الفهرست ص ٧٢، ١٥٧، ومعجم الأدباء ٥٣١/٤، ووفيات الأعيان ٨٤/٣، وهدية العارفين ٨١٢/١].

(٢) الفهرست ص ٥١.

(٣) انظر: معجم الأدباء ٥٣٢/٤.

(٤) انظر: الفهرست ص ٥١، ٧٧، ومعجم الأدباء ٣٨٥/٣، ووفيات الأعيان ٣٨١/٢، والبداية والنهاية ٢٩٣/١٠، وبغية الوعاة ٥٩١/١، وكشف الظنون ١٧٣٠/٢، والأعلام ١٠٢/٣، وهدية العارفين ٣٨٨/١.

(٥) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٧٠، ومعجم الأدباء ٣٨٥/٣، وبغية الوعاة ٥٩٠/١.

(٦) طُبِع طبعتين بتحقيق د/ فائز فارس: الأولى سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م، والثانية سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(٧) هو أبو عبيد القاسم بن سلام اللغوي الفقيه المحدث، إمام أهل عصره في كل فن من العلم، أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي وابن الأعرابي والكسائي والفراء وغيرهم، له: الغريب المصنف، وغريب القرآن، والمقصود، والممدود، وغيرها، توفي سنة ٢٢٤هـ [معجم الأدباء ٥٩٢/٤، وبغية الوعاة ٢٥٣/٢].

(٨) انظر: الفهرست ص ١٠٦، ومعجم الأدباء ٥٩٦/٤، والبغية ٢٥٣/٢، وكشف الظنون ١٧٣٠/٢.

بنصفه ومات قبل أن يُسمع منه باقيه، وأكثره غير مروئي عنه^(١).

١٥- أبو محمد سلمة بن عاصم^(٢): له كتاب في (معاني القرآن)^(٣)، يقول الفيروزآبادي: «وكتاب سلمة أجد كتب العربية»^(٤).

١٦- ابن قُتَيْبَةَ الدِّيَنَوْرِيَّ (ت ٥٢٧٦هـ)^(٥): ذكر السيوطي^(٦) أن له كتابًا بعنوان (معاني القرآن)، وله تصانيف أخرى في الدراسات القرآنية، منها: (تفسير غريب القرآن)، و(تأويل مشكل القرآن)، وكلاهما مطبوع^(٧)، و(إعراب القرآن) الآتي ذكره.

١٧- إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت ٥٢٨٢هـ): له كتاب في (معاني القرآن)^(٨)، قال الخطيب البغدادي: «وانضاف إلى ذلك علمه بالقرآن، فإنه ألف في القرآن كتبًا تتجاوز كثيرًا من الكتب المصنفة فيه، فمنها كتابه في (أحكام القرآن) وهو كتاب لم يسبقه إليه أحد من أصحابه إلى مثله، ومنها كتابه في (القراءات) وهو كتاب جليل القدر، عظيم الخطر، ومنها كتابه في (معاني القرآن)، وهذان الكتابان يشهد بتفضيله فيهما واحد الزمان، ومن

(١) انظر: تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢، وسير أعلام النبلاء ٤٩٤/١٠.

(٢) هو أبو محمد سلمة بن عاصم النحوي الكوفي، أخذ عن الفراء، وكان ثقة عالمًا حافظًا، له: معاني القرآن وغريب الحديث وغيرهما. [معجم الأدباء ٣٩١/٣، وبغية الوعاة ٥٩٦/١].

(٣) انظر: معجم الأدباء ٣٩٢/٣، وبغية الوعاة ٥٩٦/١، وكشف الظنون ١٧٣٠/٢، والأعلام ١١٣/٣، وهدية العارفين ٣٩٥/١.

(٤) البلغة ص ١٠٦.

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّيَنَوْرِي الكاتب القاضي النحوي اللغوي، تلميذ أبي حاتم السجستاني، وأستاذ ابن درستويه، وصاحب التصانيف الحسان في فنون العلوم، توفي سنة ٥٢٧٦هـ [تاريخ بغداد ١٠/١٦٨، ووفيات الأعيان ٤٢/٣، وبغية الوعاة ٦٣/٢].

(٦) انظر: بغية الوعاة ٦٣/٢.

(٧) حققهما الأستاذ السيد أحمد صقر.

(٨) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، ط ١/١: ٦٢٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٣، وبغية الوعاة ٤٤٣/١، والديباج المذهب ٩٣/١.

انتهى إليه العلم بالنحو واللغة في ذلك الأوان، وهو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ورأيت أبا بكر بن مجاهد يصف هذين الكتابين، وسمعتهم مرات لا أحصيها يقول: سمعت أبا العباس المبرد يقول: القاضي أعلم مني بالتصريف»^(١).

١٨- أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ): له كتاب (معاني القرآن)^(٢) ويعرف بالكتاب التام^(٣)، وقد عثرت على بعض من نصوص هذا الكتاب في كتاب (حقائق التأويل) للشريف الرضي، قال الرضي: «وحكي لي عن أبي بكر بن مجاهد أنه كان يقول: ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في (معاني القرآن) لا سيما فيما ليس فيه قولٌ لمتقدم^(٤)، ومن غريب كلامه في تأويل القرآن تفسيره أول آية في هذه السورة التي نحن في الكلام على متشابهها، وهي قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْكُمْ﴾^(٥) قال: معناه على هيئة واحدة، قال: ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(٦) أي: مثلكم، وقوله تعالى: ﴿فَأَقْضُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٧) أي: أمثالكم، كأنه تعالى قال: ليقتل بعضكم بعضاً، قال: ومعنى ﴿وَوَخَّلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(٨) أي: جعل زوجها من جنسها؛ ليسكن إليها وتسكن إليه، ولا يستوحش منها ولا تستوحش منه. وعامة المفسرين على خلاف قوله في ذلك؛ لأنهم يقولون: إن معنى قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْكُمْ﴾ يعني به آدم عليه السلام، فخلق منه

(١) تاريخ بغداد ٢٨٣/٦، وانظر: معجم الأدباء ١٩٥/٢، ١٩٦.

(٢) انظر: الفهرست ص ٥١، ومعجم الأدباء ٤٨٦/٥، وبغية الوعاة ٢٧٠/١، وهدية العارفين ٢١/٢.

(٣) انظر: الفهرست ص ٨٨، ومعجم الأدباء ٤٨٦/٥.

(٤) وبذلك حدث السيرافي سماعاً من أبي بكر بن مجاهد. (انظر: تاريخ دمشق ٢٥١/٥٦، ومعجم الأدباء ٤٨٠/٥).

(٥) سورة النساء، من الآية الأولى.

(٦) سورة التوبة، من الآية (١٢٩).

(٧) سورة البقرة، من الآية (٥٤).

(٨) سورة النساء، من الآية الأولى.

حواء. وقول أبي العباس أحسن مقيسًا وأثبت على الطريقة قدمًا»^(١).

وقال ابن المنادي: سمعنا منه (أي: المبرد) أحاديث في تضعيف أول كتاب (معاني القرآن)^(٢).

وله كتابٌ آخر في معاني القرآن اسمه كتاب (الحروف في معاني القرآن) إلى سورة (طه)^(٣). وبهذا يظهر لنا أن المبرد له كتابان في (معاني القرآن): أحدهما تامٌّ، والآخر إلى سورة (طه).

١٩- المفضل بن سلمة الضبي (ت بعد ٢٩٠هـ)^(٤): له كتاب في (معاني القرآن)^(٥) وسمه باسم (ضياء القلوب في معاني القرآن وغريبه ومشكله)^(٦)، ووصفه ابن النديم^(٧) بأنه نيف وعشرون جزءًا.

٢٠- أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ): له كتاب (معاني القرآن)^(٨)، وقد جمعه مع الإعراب الزميل الدكتور/ أحمد أبو سالم، وطبعته (مكتبة أضواء السلف).

(١) حقائق التأويل للشريف الرضي، تحقيق/ محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار المهاجر - بيروت: ص ٣٠٨، ٣٠٩.

(٢) تاريخ دمشق ٢٦٧/٥٦.

(٣) انظر: الفهرست ص ٨٨، ومعجم الأدباء ٤٨٦/٥، وإيضاح المكنون لإسماعيل البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت: ٢٨٩/٢، وهدية العارفين ٢/٢٠.

(٤) هو أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي النحوي اللغوي الكوفي، أخذ عن أبيه وابن السكيت وثعلب، وله: البارع في اللغة، والمدخل إلى علم النحو، والاستدراك على العين، وغيرها، توفي بعد سنة ٢٩٠هـ [معجم الأدباء ٥١٤/٥، وسير أعلام النبلاء ٣٦٢/١٤، وبغية الوعاة ٢٩٦/٢].

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٢/١٤، وبغية الوعاة ٢٩٧/٢، وهدية العارفين ٢/٤٦٨.

(٦) انظر: الفهرست ص ٥١، ١٠٩، ومعجم الأدباء ٥١٤/٥.

(٧) الفهرست ص ١٠٩، وانظر: معجم الأدباء ٥١٤/٥.

(٨) انظر: الفهرست ص ٥١، ١١٠، ومعجم الأدباء ٧٧/٢، ووفيات الأعيان ١٠٤/١، وسير أعلام النبلاء ٧/١٤، وبغية

الوعاة ١/٣٩٧، وكشف الظنون ٢/١٧٣٠، والأعلام ١/٢٦٧، وهدية العارفين ١/٥٤.

٢١- أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني (ت ٢٩٨ هـ)^(١): له من الكتب كتاب في معاني القرآن وسمه باسم (سراج الهدى)^(٢)، وقد وسمته بعض المراجع^(٣) باسم (سراج الهدى في القرآن ومشكله وإعرابه)، وذكر صاحب (معجم المؤلفين)^(٤) أنه (سراج الهدى في القرآن ومشكله).

٢٢- أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ): وكتابه (معاني القرآن)^(٥) من أشهر المؤلفات في هذا الموضوع حتى أن صاحبه ليعرف به، فيقال بعد اسمه: (صاحب كتاب معاني القرآن)^(٦)، أو (مصنّف كتاب معاني القرآن)^(٧)، قال ياقوت: «قرأت على ظهر كتاب (المعاني): ابتداءً أبو إسحاق يأملاء كتابه الموسوم بـ (معاني القرآن) في صفر سنة خمس وثمانين ومائتين، وأتمه في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثمائة»^(٨)، وقد طبع الكتاب^(٩).

(١) هو أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني المعروف بالرياضي البغدادي الأديب الكاتب، له تصانيف منها: لقط المرجان، وقطب الأدب، وغيرهما، وتوفي سنة ٢٩٨ هـ. [الأعلام ٢٨/١، ٦٠، وهدية العارفين ٤/١، ومعجم المؤلفين ٥/١].

(٢) الأعلام ٢٨/١، وذكر في موضع آخر (٦٠/١) أن اسمه إبراهيم بن محمد، وكتابه في معاني القرآن وإعرابه، وكذا سماه صاحب (معجم المؤلفين ٩٧/١)، وقال: من مؤلفاته: كتاب في القرآن سمّاه (سراج الهدى).

(٣) إيضاح المكنون ٩/٢، وهدية العارفين ٤/١.

(٤) ٥/١.

(٥) انظر: الفهرست ص ٥١، ٩٠، ومعجم الأدباء ٩٥/١، ووفيات الأعيان ٤٩/١، والبلغة ص ٤٥، وبغية الوعاة ٤١٢/١، وكشف الظنون ٤٤٨/١، ١٧٣٠/٢، وشذرات الذهب ٥١/٤، والأعلام ٤٠/١، وهدية العارفين ٥/١.

(٦) انظر: تاريخ بغداد ٨٧/٦، والبداية والنهاية ١٤٨/١١.

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤.

(٨) معجم الأدباء ٩٥/١.

(٩) طبعته مطبعة عالم الكتب ببيروت بتحقيق د/ عبد الجليل شلي.

٢٣- أبو الحسن الأخفش الأصغر (ت ٣١٥هـ)^(١): له كتاب (معاني القرآن)^(٢)، وقد عثرتُ على نص منه في كتاب (سعد السعود) لابن طاووس العلوي، قال: « (فصل) فيما نذكره من كتاب (معاني القرآن) تصنيف علي بن سليمان الأخفش من وجهة أوّله من سورة (النور) من خامس عشر سطر منها بلفظه: ﴿ دَرِيٌّ ﴾^(٣) مضيء كالذّرّ^(٤)، فهذا نص قاطع بوجود كتاب له في معاني القرآن.

٢٤- (صاحبنا): أبو الحسن محمد بن أحمد كيسان البغدادي النحوي (ت ٣٢٠هـ): له كتاب (معاني القرآن)^(٥) ويعرف بالعشّرات^(٦).

٢٥- أبو بكر بن الخياط (ت ٣٢٠هـ): من مصنفاته كتاب (معاني القرآن)^(٧).

٢٦- أبو بكر محمد بن عثمان المعروف بالجعد (ت ٣٢٠هـ): من مصنفاته كتاب (معاني القرآن)^(٨).

(١) هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش الأصغر النحوي البغدادي، أخذ عن المبرد وثلعب، له: كتاب الأنواء، والثنية والجمع، وتفسير كتاب سيبويه، وغيرها، توفي سنة ٣١٥هـ [معجم الأدباء ١٢٦/٤، ووفيات الأعيان ٣٠١/٣].

(٢) انظر: معجم المؤلفين ١٠٤/٧.

(٣) سورة النور، من الآية (٣٥).

(٤) سعد السعود ص ٢٥٢.

(٥) انظر: الفهرست ص ١٢٠، ومعجم الأدباء ٩٤/٥، وبغية الوعاة ١٩/١، وطبقات المفسرين للأذنه وي ص ٥٩، وكشف الظنون ١٧٣٠/٢، والأعلام ٣٠٨/٥، وهديّة العارفين ٢٣/٢، ومعجم المؤلفين ٢١٣/٨.

(٦) انظر: الفهرست ص ٥١.

(٧) انظر: الفهرست ص ١٢١، ومعجم الأدباء ٩٦/٥، وبغية الوعاة ٤٨/١، وكشف الظنون ١٧٣٠/٢، وهديّة العارفين ٣١/٢، ومعجم المؤلفين ٢٣/٩.

(٨) انظر: الفهرست ص ١٢١، ومعجم الأدباء ٣٧٥/٥، والأعلام ٢٦٠/٦، وهديّة العارفين ٢٩/٢، ومعجم المؤلفين ٢٨٧/١٠.

٢٧- أبو الحسن الخزاز (ت ٣٢٥هـ)^(١): له كتاب (معاني القرآن)^(٢)، وذكر ابن النديم^(٣) أنه كان معلماً في دار الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن الجراح، فألف له كتاب (معاني القرآن) ونحله إياه.

٢٨- أبو بكر الأنباري (مات ليلة النحر من ذي الحجة سنة ٣٢٨هـ): له كتاب في (معاني القرآن)^(٤) سمّاه (المشكل في معاني القرآن)^(٥) ولكنه لم يتمه^(٦)، قال ياقوت: «وكتاب (المشكل في معاني القرآن) بلغ فيه إلى (طه)، وأملاه سنين كثيرة ولم يتمه»^(٧).

٢٩- أبو الحسن علي بن عيسى بن داود الجراح (ت ٣٣٤هـ)^(٨): وهو الوزير الذي ألف له الخزاز (معاني القرآن)، وبهذا عدّ ابن الجراح من مؤلفي (المعاني) مع ذكر من أعانه على ذلك، وهما أبو الحسن الخزاز وأبو بكر بن مجاهد إمام القراء، يقول ابن النديم في ترجمة ابن الجراح في سياق تعداد كتبه: «كتاب (معاني القرآن وتفسيره) أعانه عليه أبو الحسن الخزاز وأبو بكر بن مجاهد»^(٩)، وقال الذهبي وهو يعدد مصنّفاته: «وكتاب (معاني القرآن)

(١) هو أبو الحسن عبد الله بن محمد بن سفيان الخزاز النحوي، أخذ عن المبرد وتعلّب وغيرهما، وخلط المذهبيين، توفي سنة ٣٢٥هـ [تاريخ بغداد ١٠/١٢٢، وبغية الوعاة ٥٥/٢].

(٢) انظر: الفهرست ص ١٢٢، وبغية الوعاة ٥٥/٢، وكشف الظنون ١٧٣٠/٢، ومعجم المؤلفين ١٢٠/٦.

(٣) انظر: الفهرست ص ١٢٢.

(٤) انظر: الفهرست ص ٥١.

(٥) انظر: إيضاح المكنون ٣٣٢/٢، وهدية العارفين ٣٥/٢، ومعجم المؤلفين ١٤٣/١١.

(٦) الفهرست ص ١١٢، وانظر: معجم المؤلفين ١٤٣/١١.

(٧) معجم الأدباء ٤١٤/٥.

(٨) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن داود الجراح، الوزير البغدادي الكاتب، وزر للمقتدر والظاهر، وكان صدوقاً دينياً فاضلاً، عفيفاً في ولايته، محموداً في وزارته، توفي سنة ٣٣٤هـ [تاريخ بغداد ١٤/١٤، وتاريخ دمشق ١٢٠/٤٣].

(٩) الفهرست ص ١٨٦، وانظر: الكنى والألقاب ١٨/٢، ومعجم المؤلفين ١٦٢/٧.

أعانه عليه ابن مجاهد المقرئ وآخر»^(١).

- ٣٠- أبو جعفر النخّاس (ت ٥٣٣٨هـ): له كتاب (معاني القرآن)^(٢) باتفاق، وقد طبع^(٣).
- ٣١- ابن درستويه النحوي (ت ٥٣٤٧هـ)^(٤): نسب له مترجموه ثلاثة كتب في موضوعنا، أولها: (التوسط بين الأخفش وثعلب في معاني القرآن، واختيار أبي محمد في ذلك)^(٥)، وفي بعض المراجع^(٦) (التوسط بين الأخفش وثعلب في التفسير)، والأقرب إلى الصواب (في المعاني) بدل (في التفسير)؛ لتأليف هذين الإمامين في (المعاني)، ثانيها: كتاب (معاني القرآن)^(٧) ولم يتمه^(٨)، وعند ابن النديم (كتاب المعاني في القراءات ولم يتمه)^(٩)، وثالثها: كتاب (الرد على القراء في المعاني)^(١٠).

(١) سير أعلام النبلاء ٢٩٩/١٥، وانظر: الأعلام ٣١٧/٤.

(٢) انظر: إكمال الكمال لابن ماكولا، تحقيق/ نايف عباس، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة: ٣٧٣/٧، والأنساب ٤٦٥/٥، ومعجم الأدباء ٦٢٠/١، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدمياطي، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١/١٥١٧هـ: ٤٩/١، ووفيات الأعيان ١٠٠/١، وبغية الوعاة ٣٦٢/١، وكشف الظنون ١٧٣٠/٢، والأعلام ٢٠٨/١، وهدية العارفين ٦١/١، ومعجم المؤلفين ٨٢/٢.

(٣) طبعته جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني في ستة أجزاء، وكانت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ.

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه الفارسي النحوي، روى عن يعقوب الفسوي، ورحل إلى بغداد في صباه، فأقبل على العربية حتى برع فيها، من مصنفاته: أخبار النحويين، ومعاني الشعر، والكتاب، وغيرها، توفي ببغداد سنة ٣٤٧هـ [تاريخ بغداد ٤٣٤/٩، ووفيات الأعيان ٤٤/٣، وبغية الوعاة ٣٦/٢].

(٥) انظر: الفهرست ص ٩٤.

(٦) انظر: وفيات الأعيان ٤٥/٣، وكشف الظنون ٥٠٦/١، وهدية العارفين ٤٤٦/١، ومعجم المؤلفين ٤٠/٦.

(٧) انظر: كشف الظنون ١٧٣٠/٢، وهدية العارفين ٤٤٦/١.

(٨) انظر: كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٩) الفهرست ص ٩٤.

(١٠) انظر: الفهرست ص ٩٤، ووفيات الأعيان ٤٥/٣، وهدية العارفين ٤٤٦/١.

٣٢- أبو بكر النقّاش (ت ٣٥١هـ)^(١): له (الموضح في معاني القرآن)^(٢)، أو (الموضح في القرآن ومعانيه)^(٣).

٣٣- أبو بكر العطار (ت ٣٥٤هـ)^(٤): قال ياقوت: «وله في معاني القرآن كتابٌ سمّاه (الأنوار) وما رأيت مثله، وله عدة تصانيف ولم يكن له عيبٌ إلا أنه قرأ بحروف تخالف الإجماع، واستخرج لها وجوهاً من اللغة والمعنى»^(٥).

٣٤- أبو بكر بن أشته اللوذري الأصبهاني (ت ٣٦٠هـ)^(٦): له كتاب (رياضة الألسنة في إعراب القرآن ومعانيه)^(٧).

٣٥- أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)^(٨): من مؤلفاته الكثيرة القيمة كتاب (الإغفال)^(٩)

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد المقرئ المفسر المعروف بابن النقّاش، الموصل الأصل، البغدادي المولد والمنشأ، كان عالمًا بالقرآن والتفسير، له: كتاب تفسير سماه شفاء الصدور، والإشارة في غريب القرآن، والأبواب في القرآن، توفي سنة ٣٥١هـ. [معجم الأدياء ٣٠٨/٥، ووفيات الأعيان ٤/٢٩٨].

(٢) انظر: معجم الأدياء ٣٠٨/٥، وتذكرة الحفاظ ٣/٩٠٨، وطبقات المفسرين للسيوطي، تحقيق/ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط ١/١٣٩٦هـ: ص ٩٤، وكشف الظنون ٢/١٩٠٥، وهدية العارفين ٢/٤٤.

(٣) انظر: الفهرست ص ٥٠، ووفيات الأعيان ٤/٢٩٨.

(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين العطار المقرئ، سمع ثعلبًا، وكان ثقة، من أعراف الناس بالقراءات وأحفظهم لنحو الكوفيين، توفي سنة ٣٥٤هـ [معجم الأدياء ٣١٠/٥، وبغية الوعاة ١/٨٩].

(٥) معجم الأدياء ٣١٠/٥.

(٦) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أشته اللوذري الأصبهاني، سكن مصر، ضابط مشهور، ثقة مأمون، عالم بالعربية، بصير بالمعاني، حسن التصنيف، صاحب سنة، أخذ القراءة عن ابن مجاهد وابن النقّاش، له كتاب المصاحف وغيره، توفي سنة ٣٦٠هـ [بغية الوعاة ١/١٤٢، وهدية العارفين ٢/٤٧، ومعجم المؤلفين ١٠/٢٣٧].

(٧) انظر: الفهرست ص ٥١.

(٨) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد الفارسي الأصل، واحد زمانه في علم العربية، أخذ عن الزجاج وابن السراج ومبرمان، وطوف البلاد، ثم عاد إلى فارس، ثم إلى بغداد، وقد فضله بعضهم على المبرد، له: الإيضاح والتكملة، والتذكرة، والحجة في القراءات وغيرها، توفي ببغداد سنة ٣٧٧هـ [تاريخ بغداد ٧/٢٨٥، وبغية الوعاة ١/٤٩٦].

(٩) انظر: الفهرست ص ٩٥.

فيما أغفله الزجاج من المعاني^(١)، وهو المسائل المصلحة يرد فيها على الزجاج^(٢)، وموضوع هذا الكتاب يدور حول مسائل أخذها أبو علي على شيخه أبي إسحاق الزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه)، فذكر نصها، وأبدى موضع المأخذة منها، ثم عرض لها بالتفنيد والرد والإصلاح كما أشار في بداية الكتاب حيث قال: « هذه مسائل من كتاب أبي إسحاق الزجاج في إعراب القرآن، ذكرناها لما اقتضت عندنا من الإصلاح منها للإغفال الواقع فيها، ونحن ننقل كلامه في كل مسألة من هذه المسائل بلفظه، وعلى جهته من النسخة التي سمعناها منه فيها، ثم نتبعه بما عندنا فيه، وبالله التوفيق »^(٣)، والكتاب يشتمل على مائة مسألة وتسع مسائل هي في مجملها قضايا نحوية وصرفية وصوتية تناولها أبو علي بالشرح والتحليل، « وكتاب (الإغفال) يصدر عن نزعة التقدير التي وقّرت في صدر أبي علي لسبويه، ومن أجل ذلك هاجم من هاجم كالمبرد والزجاج، وسالم من سالم كأبي زيد وقطرب، معتبراً في ردّه وهجومه ومسالته ما يرى أنه الحق أولاً، وما يبدو من موقف المهاجم أو المسالم ثانياً »^(٤)، وقد كان زمن تأليف (الإغفال) مبكراً، فهو من كتب أبي علي الأولى، وكان ذلك قبل ارتحاله إلى حلب؛ حيث أحال عليه في مسأله (الحلبيات) في عدة أماكن^(٥) وقد طبع الكتاب^(٦).

(١) انظر: شذرات الذهب ٤/٥٠٩.

(٢) انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥/٢٢٦٦، وبغية الوعاة ١/٤٩٧.

(٣) الإغفال ١/٣٨.

(٤) أبو علي الفارسي، د/ عبد الفتاح شليبي، دار المطبوعات الحديثة - جدة، ط/٣، ١٤٠٩هـ: ص ٤٨٣.

(٥) انظر: المسائل الحلبيات للفارسي، تحقيق د/ حسن هنداري، دار القلم، ط/١، ١٤٠٧هـ: ص ٢٦٢، ٣٧٧.

(٦) حققه د/ عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم في مجلدين، وطبعه المجمع الثقافي (مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث)

بأبي ظبي - الإمارات العربية المتحدة، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٦- الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)^(١): له كتاب (معاني القرآن)^(٢)، قال عنه ابن شهر آشوب: «يتعذر وجود مثله»^(٣)، وقال الذهبي: «ممتع يدل على سعة علمه»^(٤).

٣٧- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)^(٥): كان كثير التأليف في علوم القرآن والعربية، لذا فإننا نجد بعض الاختلاف في عناوين كتبه القرآنية - رغم العناية بإحصائها - فنجد له:

١- مشكلات القرآن والتفسير في خمسة عشر جزءاً^(٦)، وعند ياقوت (تفسير القرآن) خمسة عشر مجلداً^(٧).

٢- الهداية إلى بلوغ النهاية في سبعين جزءاً في معاني القرآن وتفسيره^(٨).

٣- الإبانة في معاني القرآن^(٩)، وفي (معجم الأدباء): (الإبانة عن معاني القراءة)^(١٠)، وفي (هدية العارفين): (الإبانة في معاني القراءة)^(١١)، وفي (الأعلام): (الإبانة في القراءات)

(١) هو أبو الحسن محمد بن الطاهر الحسين بن موسى الحسيني الموسوي البغدادي الشيعي الشاعر المعروف بالشريف الرضي، نقيب العلويين، ابتداءً بنظم الشعر وله عشر سنين، وكان مفرط الذكاء، على معرفة واسعة بالنحو واللغة، له: معاني القرآن، وكتاب في مجازات القرآن، توفي سنة ٤٠٦هـ [سير أعلام النبلاء ١٧/٢٨٥، وشذرات الذهب ٥/٤٣].

(٢) انظر: معالم العلماء ص ٨٦، وتفسير جوامع الجامع للطبرسي، تحقيق/ مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ط ١، ١٤١٨هـ: ١٢/١، والغدير للأميني، دار الكتاب العربي، ط ٤، ١٣٩٧هـ: ٤/١٩٨.

(٣) معالم العلماء ص ٨٦، وانظر: تفسير جوامع الجامع ١٢/١، والغدير ٤/١٩٨، شذرات الذهب ٥/٤٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٧/٢٨٦.

(٥) تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٧/٥٩١، ووفيات الأعيان ٥/٢٧٤، وبغية الوعاة ٢/٢٩٨.

(٦) انظر: كشف الظنون ٢/١٦٩٥، وهدية العارفين ٢/٤٧١.

(٧) معجم الأدباء ٥/٥١٨.

(٨) انظر: معجم الأدباء ٥/٥١٨، وبغية الوعاة ٢/٢٩٨، والأعلام ٧/٢٨٦، وهدية العارفين ٢/٤٧١.

(٩) كشف الظنون ١/٢.

(١٠) معجم الأدباء ٥/٥١٨.

(١١) هدية العارفين ٢/٤٧٠.

وذكر أنه مخطوط^(١).

٤- مشكل غريب القرآن ثلاثة أجزاء^(٢).

٥- تفسير مشكل معاني القرآن^(٣).

٣٨- أبو داود سليمان بن نجاح (ت ٤٩٦هـ)^(٤): كان من جلة المقرئين وخيارهم، عالمًا

بالرويات وطرقها، حسن الضبط، ثقة دنيًا، له التصانيف في (معاني القرآن)^(٥).

أقول: قرأت بالرويات من طريقه عن أبي عمرو الداني بإجازة شَيْخِي^(٦) لي بالقراءة

والإقراء بها.

٣٩- بيان الحق الغزنوي (ت بعد ٥٥٣هـ)^(٧): له تصانيف ادعى فيها الإعجاز، منها

(١) الأعلام ٢٨٦/٧.

(٢) معجم الأدباء ٥١٨/٥.

(٣) معجم الأدباء ٥١٨/٥.

(٤) هو أبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح، مولى صاحب الأندلس المؤيد بالله هشام بن الحكم المرزوقي الأندلسي القرطبي، صحب أبا عمرو الداني وأكثر عنه، وهو أنبل أصحابه وأثبتهم، توفي سنة ٤٩٦هـ [سير أعلام النبلاء ١٦٨/١٩، والأعلام ١٣٧/٣].

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦٩/١٩.

(٦) هو شَيْخِي وأستاذي الشيخ حسن بن أحمد بن محمد بسيوني، ولد ونشأ ومات بكفر سليمان البحري، من أعمال محافظة دمياط، أخذ القراءات عن شيخه عبد الكريم الجيوشي، له مصنفات عدة في القراءات، قرأت عليه القرآن كله بقراءة الإمام نافع المدني، والإمام حمزة بن حبيب الزيات، والإمام ابن كثير المكي من طريق حرز الأمانى للإمام الشاطبي، وقد أجازني بالقراءة والإقراء بها، مات - رحمه الله - ليلة الأربعاء، الخامس من ربيع الآخر عام ١٤٢٧هـ، الموافق الثالث من مايو عام ٢٠٠٦م، ودفن عصر ذلك اليوم، فجزاه الله عني خيرًا، ورحمه رحمة واسعة.

(٧) هو أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري القزويني الغزنوي الملقب ببيان الحق، كان عالمًا بارعًا مفسرًا لغويًا فقيهاً متفنتًا فصيحًا، له تصانيف ادعى فيها الإعجاز، توفي سنة ٥٥٣هـ [معجم الأدباء ٤٨٨/٥، وبغية الوعاة ٢٧٧/٢].

كتاب (إيجاز البيان في معاني القرآن)^(١)، وهو يشتمل على أكثر من عشرة آلاف فائدة^(٢)، وتنسب له بعض المراجع^(٣) كتاب (باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن) وقد طبع الكتاب باسم (باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن)^(٤).

٤٠- أبو الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)^(٥): ذكر الإمام الذهبي أن له (ورد الأغصان في معاني القرآن) مجلّد^(٦).

أما بعد، فهذا ثبّت مؤلفي (معاني القرآن) الذين استطعت العثور عليهم من مختلف المراجع، راجياً من الله أن أكون قد وفّقت في عرضهم وذكر أسماء معانيهم، وأن لا يكون قد فاتني غيرهم فلم أذكره.

وأنتقل الآن إلى ثبّت مؤلفي كتب (إعراب القرآن) لأتحدّث عنهم بإجمال.

ثانياً: مؤلفو كتب (إعراب القرآن) بعنوان مستقل:

وأذكر في هذا الجزء من البحث ثبّتاً بمن عثرت عليهم من مؤلفي كتب (إعراب القرآن) ممن كتبوا في ذلك بعنوان مستقل منفصل عن (معاني القرآن)، وقد لاحظنا أن بعض مؤلفي كتب (المعاني) يضم في عنوانه (إعراب القرآن) كما فعل ابن أشته الأصبهاني في كتابه (رياضة الألسنة في إعراب القرآن ومعانيه)، وأرى أن التأليف

(١) انظر: معجم الأدباء ٤٨٨/٥، وبغية الوعاة ٢٧٧/٢، وكشف الظنون ٢٠٥/١، ومعجم المؤلفين ١٥٧/١٢.

(٢) انظر: كشف الظنون ٢٠٥/١.

(٣) انظر: إيضاح المكنون ١٦٢/١، وهديّة العارفين ٤٠٣/٢، ومعجم المؤلفين ١٨٢/١٢.

(٤) طبعته جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، بتحقيق: د/ سعاد بنت صالح بن سعيد باقي.

(٥) هو أبو الفرج بن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف، قرأ الأدب على ابن الجواليقي، واشتغل بعلم الوعظ حتى أوحده أهل زمانه في ترصيع الكلام، وصنف مصنّفات كثيرة لا تحصى في سائر الفنون، توفي سنة ٥٩٧هـ [المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١١٦/١، وسير

أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١].

(٦) سير أعلام النبلاء ٣٧٤/٢١.

في (إعراب القرآن) نابع من التأليف في (معانيه) لسبق التأليف فيها، وأنها كانت مزيجاً من النحو - أصولاً وإعراباً - وتوضيح المعاني ببيان المعنى اللغوي للكلمات وتحليل الجمل في كثير من الأحيان، ثم سارت في طريق الانفصال والتطور، حتى استقلَّ الإعراب عن المعاني، وتحولت كتب المعاني إلى كتب تفسير تضم المعنى والإعراب والفقه والحديث والتفسير والعقيدة والقراءات وغيرها من العلوم التي تخدم فهم كتاب الله عز وجل.

وبالطبع لم يكن انفصال كتب الإعراب عن المعاني ناضجاً في أول أمره، وإنما نضج على يد أبي جعفر النحاس في كتابيه: (معاني القرآن) و(إعراب القرآن)، والذي اعتُبر صاحب الخطوة الناضجة في هذه السبيل.

وهذه هي أسماء مؤلفي (إعراب القرآن) أو من نُسب إليهم ذلك:

١- أبو جعفر الرؤاسي (ت ١٨٧هـ): يذكر صاحب (الذريعة في تصانيف الشيعة)^(١)، وصاحب (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة)^(٢) أن له (إعراب القرآن)، وهما عالمان من علماء الشيعة، ولم أرَ أحداً غيرهما نسب هذا الكتاب إليه، بل من المعلوم أن له كتاباً في (معاني القرآن) كما اتضح قبل.

٢- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ): روى الخطيب البغدادي بسنده «عن أبي علي الشقيقي قال: قلت لابن المبارك: إن الكسائي قد وضع كتاباً في (إعراب القرآن) مثل: الحمد لله، والحمد لله، والحمد لله، فمن رفع حجته كذا، ومن نصب حجته كذا، ومن خفض حجته كذا، فكيف ترى في ذلك؟ فقال ابن المبارك: إن كانت هذه القراءة قرأ بها

(١) ٢٣٥/٢.

(٢) ٢١٩/١٦.

قومٌ من السَّلف من القُرَّاء فالتمس الكسائيُّ المخرَجَ لقراءتهم فلا بأس به، وإن كانت قراءةً لم يقرأ بها أحدٌ من السَّلف من القُرَّاء فاحتملها على الخروج على النحو فأكْرَهه. قال أبو علي: ثم قَدِمَت بعد ذلك بغدادَ والكسائيُّ حَيٌّ فلقيت بها رجُلًا من أهل نيسابور يقال له مت أخو حفص بن عبد الرحمن وكان من أعلم الناس بالنحو والعربية، فأخبرته بقول ابن المبارك فقال: أَحْسَنَ أبو عبد الرحمن، وأعجبه قوله، ولكن أخبرك أن الكسائيَّ يقول: إن هذه الوجوهُ كُلُّها قراءةُ القُرَّاء من السَّلف «^(١)».

فهذا النصُّ يوحي لنا بوجود كتاب للكسائي أعرب فيه القرآن، ولم أر غير الخطيب البغدادي ذكر هذا، ومن المعلوم أن الكسائي له كتاب في (معاني القرآن) كما سلف.

٣- خازم بن إسحاق الحنظلي النحوي^(٢) وصفه العلماء بأنه صاحب (إعراب القرآن)^(٣).

٤- أبو علي محمد بن المستنير المعروف بْقَطْرُب (ت ٥٢٠٦هـ): له كتاب بعنوان (إعراب القرآن)^(٤).

٥- أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى (ت ٥٢١٠هـ): له كتاب (إعراب القرآن)^(٥).

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٧/٢.

(٢) هو خازم بن إسحاق بن مجاهد الحنظلي النحوي، من علماء القرن الثاني الهجري، سمع أبا حنيفة، وجالس أبا يوسف ومحمد بن الحسن، وحدث عن أبي حمزة، روى عنه الحسن بن عثمان القاضي، له: كتاب إعراب القرآن. [إكمال الكمال ٢/٢٨٤، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر، تحقيق/ محمد علي النجار وزميله، المكتبة العلمية ٣٨٩/١].

(٣) انظر: إكمال الكمال ٢/٢٨٤، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٣٨٩/١.

(٤) انظر: الفهرست ص ٧٨، وبغية الوعاة ١/٢٤٣، وإيضاح المكنون ١/١٠٠، وهديّة العارفين ٢/٩.

(٥) انظر: الفهرست ص ٨٠، وهديّة العارفين ٢/٤٦٦، والأعلام ٧/٢٧٢.

٦- أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٩هـ)^(١): له كتاب في (إعراب القرآن)^(٢)، وَسَمَهُ حاجي خليفة باسم (الواضحة في إعراب القرآن)^(٣)، ووسمه إسماعيل البغدادي^(٤) ب (الواضحة في إعراب الفاتحة)، وأرى أنهما واهمان في هذا؛ لأن السيوطي ذكر في (البغية)^(٥) أن من تصانيف ابن حبيب هذا: (الواضحة، وإعراب القرآن)، فالواضحة كتابٌ يغير كتابَ إعراب القرآن، وقد ذكر ابن حجر وهو يترجم له في (تهذيب التهذيب)^(٦) أنَّ « له (الواضحة) في الفقه، ولم يصنف مثله »، وذكر صاحبُ (معجم المؤلفين) أن له (الواضحة في السنن والفقه)^(٧).

(١) هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الأندلسي القرطبي المالكي، كان فقيهاً نحوياً عروضياً شاعراً إخبارياً نساباً متصرفاً في فنون العلم، ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من نخبة الأندلس، له تصانيف كثيرة، قيل: تزيد على ألف، توفي سنة ٢٣٩هـ. [طبقات النحويين واللغويين ص ٢٦٠، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٣٧].

(٢) انظر: طبقات النحويين واللغويين ص ٢٦٠، والبلغة ص ١٣٥، وبغية الوعاة ٢/١٠٩، وكشف الظنون ١/١٢٣، وأبجد العلوم ٢/٨٢، وهدية العارفين ١/٦٢٤، ومعجم المؤلفين ٦/١٨١.

(٣) كشف الظنون ٢/١٩٩٦.

(٤) هدية العارفين ١/٦٢٤.

(٥) ١٠٩/٢.

(٦) تهذيب التهذيب لابن حجر، دار الفكر، ط ١/١٤٠٤هـ: ٣٤٧/٦.

(٧) ١٨١/٦، ويدل على ذلك ما نقله الإمام النووي في (المجموع، ط/ دار الفكر: ٤٢٧/١٦) وقد ذكر نصاً من (الواضحة) فقال: « وقال ابن حبيب في (الواضحة): إن النبي ﷺ حكم على فاطمة عليها السلام بخذمة البيت كلها »، وما نقله الخطاب الرعيني في (مواهب الجليل، تحقيق/ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط ١/١٤١٦هـ: ٦٩/١) حيث قال: « وكلام ابن حبيب في (الواضحة) يقتضي خلافه، فإنه قال: ولا نبیح اليوم الاستنجاة بالحجارة إلا لمن لم يجد الماء؛ لأنه أمرٌ قد تُرك، وجرى العملُ بخلافه »، وما نقله أيضاً في (مواهب الجليل: ٩٦/٤): « وقد نصَّ ابن حبيب في (الواضحة) على أنه إذا انتقض وضوؤه وهو يطوف، أنه يقطع ويتدئ الطواف من أوله إن كان واجباً، وهو مخير في التطوع »، فهذه النصوص كلها دلت على أن (الواضحة) في السنن والفقه كما ذكر صاحب (تهذيب التهذيب)، وصاحب (معجم المؤلفين)، وصاحب (الأعلام)، وليست في إعراب القرآن كما ذكر صاحب (كشف الظنون).

وذكر الزركلي^(١) أنه مخطوط في خزانة الرباط، وأما (الواضحة في إعراب الفاتحة) فلموفق الدين عبد اللطيف البغدادي كما سيتضح بعد إن شاء الله تعالى.

٧- أبو حاتم السجستاني (ت ٥٢٥٥هـ): من مؤلفاته (إعراب القرآن)^(٢).

٨- ابن قتيبة الدينوري^(٣) (ت ٢٧٦هـ): من مؤلفاته كما نُسب إليه (إعراب القرآن)^(٤).

٩- أبو العباس المبرد^(٥) (ت ٢٨٥هـ): من مؤلفاته (إعراب القرآن)^(٦)، وقد ذكر أبو علي الفارسي نصاً منه في (المسائل الحلبيات) فقال:

« وذكر محمد بن يزيد (آدني) و (آداني) في كتابه في (إعراب القرآن)، وأجاز فيه الوجه الأول، وهو إبدال الهمزة من العين، وأجاز فيه أن يكون (أفعلني) من (الأيد) وهو القوّة»^(٧).

كذلك ذكر أبو حيّان نصاً منه في (الارتشاف) فقال: « وقال المبرد في كتاب (إعراب القرآن) له: وإنما قال هذا على مقدار ما سُمِع، والتثنية على الحقيقة، والتأنيث والجمع سواء»^(٨)، فهذان نصّان قاطعان بوجود هذا الكتاب له.

١٠- أبو العباس ثعلب^(٩) (ت ٢٩١هـ): من مؤلفاته (إعراب القرآن)^(١٠) وذكر صاحب

(١) الأعلام ١٥٧/٤.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٩/١٤، ووفيات الأعيان ٤٣٢/٢، وبغية الوعاة ٦٠٦/١، وطبقات المفسرين للأذنه وي ص ٣٥، وكشف الظنون ١٢٣/١، وأبجد العلوم ٨٢/٢، وهدية العارفين ٤١٧/١، والكنى والألقاب ٤٤/١، ٤٥، ومعجم المؤلفين ٢٨٥/٤.

(٣) انظر: الفهرست ص ١١٥، ووفيات الأعيان ٤٢/٣، وهدية العارفين ٤٤١/١.

(٤) انظر: الفهرست ص ٨٨، وبغية الوعاة ٢٧٠/١، والذريعة ٢٣٦/٢، وكشف الظنون ١٢٣/١، وأبجد العلوم ٨٢/٢، والأعلام ١٤٤/٧، وهدية العارفين ٢٠/٢.

(٥) المسائل الحلبيات ص ١٢.

(٦) ارتشاف الضرب ١٠٢٥/٢.

(٧) انظر: وفيات الأعيان ١٠٤/١، وطبقات المفسرين للأذنه وي ص ٤٣، وشذرات الذهب ٣٨٤/٣، وكشف الظنون ١٢٣/١، وأبجد العلوم ٨٢/٢، والأعلام ٢٦٧/١، وهدية العارفين ٥٤/١.

(التدوين في أخبار قزوين)^(١) أَنَّ أبا العباس محمد بن أحمد بن لام القزويني سمع من الخضر ابن أحمد (إعراب القرآن) لأحمد بن يحيى ثعلب بسماعه من أبي الحسن القطان عنه، وذكر صاحب (التدوين في أخبار قزوين) أيضًا ثلاثة نصوص من كتاب (إعراب القرآن) لثعلب: أولها^(٢): عند حديثه عن أحمد بن الحسين بن ذلك، وأنه سمع أبا علي الخضر بن أحمد الفقيه في (إعراب مشكل القرآن) لأحمد بن يحيى ثعلب بروايته عن أبي الحسن القطان عن ثعلب: «قرأ عبد الله بن مسعود^(٣) ﴿وَأَرِهِمْ مَتَّاسِكَهُمْ﴾^(٤) ذهب إلى الدُّرِّيَّة، وعلى قراءة ﴿وَأَرِنَا﴾ ضمهم إلى نفسه».

ثانيها^(٥): عند حديثه عن داؤد بن الحسين الصَّيدلاني، وأنه سمع من أبي علي الخضر ابن أحمد الفقيه (إعراب مشكل القرآن) لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب بروايته عن أبي الحسن القطان عن ثعلب، وفيه: «﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾^(٦) يرفع^(٧) (غير) نعتًا لـ (القاعدين)، وينصب^(٨) على الاستثناء وعلى أنها حال، ويخفض^(٩) نعتًا من (المؤمنين)».

(١) التدوين في أخبار قزوين للقزويني، تحقيق/ عزيز الله العطارى، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م: ١٩١/١.

(٢) التدوين في أخبار قزوين ١٥٢/٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٣٥٣/١، ٧٧٢، والكشاف ٩٤/١، وروح المعاني ٣٨٦/١.

(٤) سورة البقرة، من الآية (١٢٨).

(٥) التدوين في أخبار قزوين ٣/٣.

(٦) سورة النساء، من الآية (٩٥).

(٧) الرفع قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمة ويعقوب، ووافقهم اليزيدي والحسن والأعمش. (انظر: السبعة

ص ٢٣٧، والتيسير للداني، تحقيق/ أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٤٠٤هـ: ص ٩٧، وإتحاف فضلاء البشر

للبنى الدمياطي، تحقيق/ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ: ٢٤٥/١).

(٨) النصب قراءة نافع وابن عامر والكسائي. (انظر: السبعة ص ٢٣٧، والتيسير ص ٩٧، وإتحاف ٢٤٥/١).

(٩) الخفض قراءة أبي حنيفة. (إعراب القرآن للنحاس ٤٨٣/١، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢٠٦/١).

ثالثها^(١): عند حديثه عن عبد الملك بن رافع أنه سمع أبا علي الخضر بن أحمد بروايته عن أبي الحسن القطان عن أحمد بن يحيى ثعلب أنه قال في (إعراب مُشكل القرآن) من تأليفه: «﴿وَمَا قَلَّوهُ يَقِينًا﴾ (١٥٧)»: الهاء للعلم^(٢).

والملاحظ أن المراجع ذكرت أن لثعلب كتاب (إعراب القرآن)، وأن صاحب (التدوين في أخبار قزوين) ذكر في أكثر من موضع - كما مرَّ - أنه (إعراب مشكل القرآن)، وقد قام بجمعه مع المعاني الزميل/ أحمد رجب أبو سالم، وطبعته (أضواء السلف) في أربعة مجلدات. ١١- إبراهيم بن محمد بن عرفه المعروف بِنَفْطَوَيْهِ (ت ٣٢٣هـ)^(٤): تذكر له بعض المراجع ضمن مؤلفاته كتاب (إعراب القرآن)^(٥).

١٢- أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)^(٦): له كتاب (إعراب القرآن)^(٧) وهو من أشهر كتب أعراب القرآن، وهو مطبوع^(٨).

١٣- ابن خالويه النحوي اللغوي (ت ٣٧٠هـ): له كتاب (إعراب ثلاثين سورة)^(٩)، ويقال

(١) التدوين في أخبار قزوين ٢٥٩/٣.

(٢) سورة النساء، من الآية (١٥٧).

(٣) أي: عيسى بن مريم عليه السلام.

(٤) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه بن سليمان بن المغيرة بن حبيب الواسطي المعروف بِنَفْطَوَيْهِ، كان عالمًا بالعربية واللغة والحديث، أخذ عن ثعلب والمبرد، له: المنقع في النحو، وأمثال القرآن، والقوافي، وغير ذلك، توفي سنة ٣٢٣هـ [وفيات الأعيان ٤٧/١، وبغية الوعاة ٤٢٨/١].

(٥) انظر: بغية الوعاة ٤٢٩/١، والكنى والألقاب ٢٦١/٣، ٢٦٢.

(٦) تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٩٩/١، وبغية الوعاة ٣٦٢/١.

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٤٩/١، ووفيات الأعيان ٩٩/١، وبغية الوعاة ٣٦٢/١، وكشف الظنون ١٢٣/١، والأعلام ٢٠٨/١، والكنى والألقاب ٤٤٣/٣.

(٨) طبعته مطبعة عالم الكتب ببيروت بتحقيق د/ زهير غازي زاهد.

(٩) انظر: الفهرست ص ١٢٤، ووفيات الأعيان ١٧٩/٢، وبغية الوعاة ٥٣٠/١، وكشف الظنون ١٢٣/١.

له: (الطارقيّة) أيضًا^(١)، ويشتمل على إعراب (الفاتحة) ومن أول سورة (الطارق) إلى آخر القرآن الكريم، وهو مطبوع^(٢).

١٤- أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ)^(٣): تنسب إليه بعض المراجع^(٤) كتابًا باسم (غريب إعراب القرآن).

١٥- أبو القاسم الواسطي (ت ٤٢٤هـ)^(٥): صنف كتابًا كبيرًا في (إعراب القرآن)، كان يقارب خمسة عشر مجلدًا، ثم بدا له فيه فغسله قبل موته^(٦).

١٦- أبو عمر الظلمني (ت ٤٢٩هـ)^(٧): من مؤلفاته (البيان في إعراب القرآن)^(٨).

(١) انظر: الذريعة ٢/٢٣٥.

(٢) طبعته دار المنار باسم (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)، وطبعته دار الزمان بالمدينة المنورة سنة ١٤٢٧هـ باسم (كتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح معاني كل حرف وتلخيص فروعه)، بتحقيق: أ.د/ محمد فهمي عمر.

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، نحوي على مذهب الكوفيين، له: المجمل في اللغة، ومقدمة في النحو، واختلاف النحويين، وغيرها، توفي سنة ٣٩٥هـ. [وفيات الأعيان ١/١١٨، وبغية الوعاة ١/٣٥٢].

(٤) انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٧، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١/٤٦١، والذريعة ١٦/٤٦.

(٥) هو أبو القاسم علي بن طلحة بن كردان الواسطي النحوي، تلميذ أبي علي الفارسي، وابن عيسى الرماني، وكان الواسطيون يفضلونه على ابن جني والربيعي، توفي سنة ٤٢٤هـ. [معجم الأدباء ٤/١٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٢٧، وبغية الوعاة ٢/١٧٠].

(٦) انظر: معجم الأدباء ٤/١٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٢٧، وبغية الوعاة ٢/١٧٠، ومعجم المؤلفين ٧/١١٣.

(٧) هو أبو عمر أحمد بن عبد الله بن لبّ بن يحيى بن محمد الظلمني المعافري الأندلسي الإمام الحافظ، كان من بحور العلم، عجبًا في حفظ علوم القرآن، أخذ القراءة عن الأنطاكّي وابن غلبون، وكان ضابطًا فاضلاً، شديدًا في السنّة، له: الروضة في القراءات، وتفسير القرآن، والوصول إلى معرفة الأصول، وغيرها، توفي سنة ٤٢٩هـ. [سير أعلام النبلاء ١٧/٥٦٦، ومعرفة القراء الكبار ص ٣٨٥، والديباج المذهب ص ٣٩].

(٨) انظر: الديباج المذهب ص ٣٩، والأعلام ١/٢١٣، ومعجم المؤلفين ٢/١٢٣، ١٢٤.

- ١٧- أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي (ت ٤٣٠هـ)^(١): له كتاب (إعراب القرآن)^(٢)، في عشر مجلدات^(٣)، قالوا عنه: «هو أوضحها»^(٤)، أي أن كتاب الحوفي في إعراب القرآن أوضح الكتب المؤلفة في هذا الشأن، وقال عنه القفطي: «وصنّف تصنيفًا كبيرًا في (إعراب القرآن) أبدع فيه»^(٥)، وقد ذكر تلميذه أبو طاهر إسماعيل بن خلف السرقسطي - كما سيأتي بعد - أن الكتاب اسمه (البرهان)، وأن شيخه أبا الحسن الحوفي - رحمه الله - توفي قبل أن يتصفّحه ويهدبه، وإنما قرئ عليه مرة واحدة، قراءة سماع لا قراءة تأمّلٍ وتصحيح، وهذا سبب وقوع الخلل فيه.
- ١٨- مكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت ٤٣٧هـ): صنّف مصنفات كثيرة منها: (إعراب القرآن)^(٦)، وكتابه في المشكل خاصة^(٧)، ويسمى أيضًا (المُشكِل في إعراب القرآن)^(٨)، وقد طبع في جزأين باسم (مشكل إعراب القرآن)^(٩).

(١) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي المصري النحوي المفسر، أخذ عن أبي بكر الأدفوي، وكان نحويًا قارئًا، له: الموضح في النحو، وعلوم القرآن وغيرهما، توفي سنة ٤٣٠هـ [وفيات الأعيان ٣/٣٠٠، وبغية الوعاة ٢/١٤٠، والبلغة ص ١٤٤].

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/٥٢٢، والبداية والنهاية ١٢/٤٧، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨٣، وشذرات الذهب ٥/١٥٣، والبلغة ص ١٤٤، وكشف الظنون ١/١٢٢.

(٣) انظر: البداية والنهاية ١٢/٤٧، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨٣، وشذرات الذهب ٥/١٥٣.

(٤) انظر: الإتيقان ٢/٢٦٠، وأبجد العلوم ٢/٨٠.

(٥) إنباه الرواة: ٢/٢٢٠.

(٦) انظر: بغية الوعاة ٢/٢٩٨.

(٧) انظر: أبجد العلوم ٢/٨٠.

(٨) انظر: البلغة ص ٢٢٥.

(٩) بتحقيق الدكتور/ حاتم صالح الضامن، طبعته مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٩- أبو طاهر إسماعيل بن خلف السرقسطي (ت ٤٥٥هـ)^(١): ذكر السيوطي^(٢) أنه صنف (إعراب القرآن) تسع مجلدات، وذكر ياقوت^(٣) أنه صنف كتابًا في (إعراب القراءات) في تسع مجلدات كبار، والكتاب لا يزال مخطوطًا^(٤)، وقد جمع الزميل / أحمد رجب أبو سالم نسخته من مكتبات العالم، وسجّله لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) بجامعة الأزهر، ونسأل الله له التوفيق في تحقيقه، وقد ذكر المؤلف في أوله أنه استخرجه من كتاب (البرهان) الذي صنّفه شيخه أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي، كما قدّم بمقدمة بيّن فيها منهجه فيه، وهذا نصّ كلامه: « بسم الله الرحمن الرحيم، وبه أستعين، قال أبو طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ - رضي الله عنه، ونفع به -:

الحمد لله ربّ العالمين، هذا كتابُ (إعراب القرآن)، استخرجته من كتاب (البرهان) الذي صنّفه شيخنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي - رحمه الله - في علوم القرآن، نصًّا على حسب ما ذكره فيه، غير أنني ربما زدْتُ فيه اللفظة بعد اللفظة في مواضع يليق ذلك بها، أو نقصت منه اللفظة إذا كان الكلام مستقلاً دونها غير محتاج إليها، وربما جعلت لفظاً مكان أخرى إذا كانت التي بالمكان أشبه به منها، وربما وقع فيه سهوٌ فأصلحته على حسب اجتهادي، أو نقصُ في بيان ما يُحتاج إلى بيانه فزدته بيئاً^(٥) وإيضاحاً، فما كان من هذين

(١) هو أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران المقرئ الأنصاري السرقسطي، كان إماماً في علوم الآداب، متقناً لفنِّ القراءات، صنّف العنوان في القراءات، واختصر الحجة للفارسي، توفي سنة ٤٥٥هـ [معجم الأدباء ٢/٢١١، و بغية الوعاة ١/٤٤٨].

(٢) بغية الوعاة ١/٤٤٨، وانظر: الأعلام ١/٣١٣.

(٣) معجم الأدباء ٢/٢١١، ٢١٢.

(٤) الكتاب منه جزآن مخطوطان بدار الكتب الوطنية بتونس، وقد كُتبا بخط مغربي: الجزء الأول برقم (٤٩٧٨) وهو (١٦٦) ورقة، والجزء الثاني برقم (٤٩٧٩) وهو (٢٠٦) ورقة.

(٥) في المخطوطة (بيان)، والصواب المثبت.

النوعين، أي: السهو والنقص جعلت علامةً على كلامي فيه (ط)، كنايةً على (أبي طاهر)، فمتى رأيت في هذا الكتاب كلامًا معلّمًا عليه بهذه العلامة فاعلم أنه كلامي، فإن كان صوابًا فاعلم أنه بتوفيق الله وعونه، وإن كان خطأً فالخير أردت، وقد اجتهدت،

* وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُدْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ *^(١)

وأما ما كان فيه من لفظة زدتها أو نقصتها أو غيرتها بغيرها مما هو أولى بالوضع منها فلم أعلم عليه لكثرتة؛ لأن الشيخ أبا الحسن - رحمه الله - توفى قبل أن يتصحح هذا الكتاب ويهدبه، وإنما قرئ عليه مرة واحدة، قراءة سماع لا قراءة تأمل وتصحيح، وهذا سبب وقوع الخلل فيه، ولعل بعض من رأى هذا الكتاب يعتقد أو يظن أني قصدت الطعن على مؤلفه أو الانتقاص له، وأعوذ بالله من ذلك، كيف وهو شيخنا وإمام من أئمتنا، قرأنا عليه ومنه اقتبسنا، بل قصدت في ذلك الاستفادة لنفسي، والإفادة لغيري ممن نظر في هذا الكتاب وأحيا ذكر مصنفه - رحمه الله - بتهديبه وتدوال الناس له، جعل الله ذلك لوجهه خالصًا، ووقفنا لما يُزلف لديه قولًا وعملاً، بمنه ورحمته «^(٢)» ثم شرع في ذكر البسملة.

٢٠- الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ)^(٣): من مؤلفاته كتاب في (إعراب القرآن)^(٤)، وقد وسمته بعض المراجع^(٥) باسم (الملخص في إعراب القرآن) واتفقت على أنه في أربع مجلدات،

(١) هذا عجز بيت من (الطويل) لعروة بن الورد، صدره: * لِيُبْلَغَ عُدْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيْبَةً *.

انظر: ديوان عروة بن الورد ومعه ديوان السمؤال ص ٢٣، وأمالي القالي ٢٣٤/٢، والخصائص ١٧٠/٢، والمثل السائر ٣٥٤/٢.

(٢) إعراب القرآن لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ (مخ): الجزء الأول / الورقة الأولى.

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن بسّطام الشيباني الخطيب التبريزي، كان أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب، حجّة صدوقًا ثبتًا، أخذ عن المعري، وعبد القاهر الجرجاني وغيرهما، له: شرح القصائد العشر، وشرح اللمع، وشرح الفضليات وغيرها، توفي سنة ٥٠٢هـ [معجم الأدباء ٦٢٨/٥، وبغية الوعاة ٣٣٨/٢].

(٤) انظر: معجم الأدباء ٦٢٩/٥، وبغية الوعاة ٣٣٨/٢، وكشف الظنون ١٢٢/١، وأبجد العلوم ٨٢/٢.

(٥) انظر: شذرات الذهب ١٠/٦، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص ١٥١، والأعلام ١٥٨/٨، وهديّة العارفين ٥١٩/٢،

ومعجم المطبوعات العربية والمعرّبة ٦٢٦/١، ومعجم المؤلفين ١٣/٢١٤.

وأكد ذلك ابن خَلَّكان بقوله: «له كتاب في إعراب القرآن سمَّاه (الملخَّص)، رأيتَه في أربع مجلدات»^(١).

٢١- قوام السنة الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ)^(٢): من مؤلفاته الكثيرة (إعراب القرآن)^(٣).

٢٢- جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): له كتاب (نُكَّت الأعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم)^(٤)، وقد عالج فيه موضوعاته على هيئة نُكَّت انتخبها من بين كثير من سور القرآن الكريم، وكانت النكتة تطول أو تقصر وفق مقتضيات القضية أو القضايا التي يعالجها. ولم يقتصر الزمخشري في علاج هذه النكت على الإعراب، بل تعدَّاه إلى كل ما تحتمله النكتة من وقفات تأمل، فمن مسائل نحوية إلى مسائل لغوية و صرفية وبلاغية وفقهية وتفسيرية.

وكانت الطريقة التي عالج بها الزمخشري هذه النكت هي طريقتَه في كتابه (الكشاف) والتي اتبع فيها المنهج التعليمي، فزاه يُديرُ مع قارئه حوارًا يالقاء التساؤلات ثم تقديم الأجوبة المناسبة عقب كل تساؤل، وقد طُبع الكتاب^(٥).

٢٣- جامع العلوم الباقولي (ت ٥٤٣هـ)^(٦): له كتابٌ في إعراب القرآن سمَّاه (كشف

(١) وفيات الأعيان ١٩٢/٦.

(٢) هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر التيمي الحافظ الكبير الطلحي الأصبهاني، الملقَّب (قوام السنة)، ويلقب أيضًا بـ (جوزي)، إمام في التفسير والحديث واللغة، توفي سنة ٥٣٥هـ، وقيل غير ذلك. [سير أعلام النبلاء ٨٠/٢٠، وبغية الوعاة ٤٥٥/١].

(٣) انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٧، وكشف الظنون ١٢٢/١، وأبجد العلوم ٨٣/٢، والأعلام ٣٢٣/١.

(٤) انظر: الأعلام ١٧٨/٧.

(٥) طبعته دار المعارف، بتحقيق د/ محمد أبو الفتوح شريف في مجلد واحد.

(٦) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الضرير النحوي الباقولي الأصبهاني المعروف بجامع العلوم، هو في النحو والإعراب كعبة لها أفاضل العصر سَدَنَة، وللفضل بعد خفائه أسوة حسنة، صنف شرح الجمل، والجواهر، والبيان في شواهد القرآن وغيرها، توفي سنة ٥٤٣هـ [معجم الأدباء ٨٦/٤، وبغية الوعاة ١٦٠/٢].

المُعْضَلَاتِ وَحَلَّ الْمُشْكِلَاتِ^(١)، أو (كشف المُشْكِلَاتِ وإيضاح المُعْضَلَاتِ)^(٢)، وقد طُبِعَ الكِتَابُ فِي جَزَائِنِ بِاسْمِ (كشف المُشْكِلَاتِ وإيضاح المُعْضَلَاتِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ وَعِلَلِ الْقِرَاءَاتِ)^(٣)، وَهُوَ أَيْضًا مَوْؤَلَّفٌ كِتَابَ (إِعْرَابِ الْقُرْآنِ) الْمُنْسُوبِ إِلَى الزَّجَّاجِ خَطًّا، وَاسْمُهُ (الْجَوَاهِر) كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَقِّقُ كِتَابِ (كشف المُشْكِلَاتِ)^(٤).

٢٤- أَبُو الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَارِيُّ (ت ٥٧٧هـ): لَهُ كِتَابٌ فِي (غَرِيبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ)^(٥) سَمَّاهُ (الْبَيَانِ)^(٦)، وَقَدْ طُبِعَ فِي جَزَائِنِ بِاسْمِ (الْبَيَانِ فِي غَرِيبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ) مُحَقَّقًا^(٧).

٢٥- أَبُو الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ (ت ٦١٦هـ)^(٨): وَكُتِبَ فِي (إِعْرَابِ الْقُرْآنِ)^(٩) أَشْهُرُ كِتَابِهِ، بَلْ أَشْهُرُ الْكُتُبِ الْمَوْؤَلَّفَةِ فِي هَذَا الشَّأْنِ^(١٠)، حَتَّى إِنْ صَاحِبُهُ لِيَعْرِفُ بِهِ فَيُقَالُ بَعْدَ اسْمِهِ: (صَاحِبُ

(١) انظر: البلغة ص ١٥١.

(٢) انظر: معجم الأدباء ٨٧/٤، والذريعة ٢٦٩/٤، والأعلام ٢٧٩/٤، قال: «له (كشف المُشْكِلَاتِ - خ) ناقص من أوله، بخزانة صوفيا، في علل القراءات النحوية واللغوية»، ومعجم المؤلفين ٧٥/٧.

(٣) طبعته دار عمّار - عمّان (الأردن)، بتحقيق الدكتور عبد القادر عبد الرحمن السعدي، وأصل الكتاب رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) من قسم اللغة العربية في كلية الآداب - جامعة بغداد.

(٤) ج ١/ ص ٢٧ وما بعدها.

(٥) انظر: بغية الوعاة ٨٧/٢، وإيضاح المكنون ١٤٦/٢، وهدية العارفين ٥٢٠/١.

(٦) انظر: كشف الظنون ١٢٢/١، وأبجد العلوم ٨٢/٢، وإيضاح المكنون ٢٠٦/١، وهدية العارفين ٥١٩/١، والأعلام ٣٢٧/٣.

(٧) حققه الدكتور طه عبد الحميد طه، ونشرته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

(٨) هو أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري الضرير النحوي، قرأ العربية على ابن الخشاب، وأقرأ النحو واللغة والفرائض والحساب، له: إعراب الشواذ، وإعراب الحديث، وشرح الفصيح، وغيرها، توفي سنة ٦١٦هـ [وفيات الأعيان ١٠٠/٣، وبغية الوعاة ٣٨/٢].

(٩) انظر: وفيات الأعيان ١٠٠/٣، وسير أعلام النبلاء ٩٢/٢٢، والبلغة ص ١٢٢، وبغية الوعاة ٣٩/٢، وطبقات المفسرين للأذنه وي ص ٢١٩.

(١٠) انظر: كشف الظنون ١٢١/١، وأبجد العلوم ٨٠/٢.

إعراب القرآن الكريم^(١) أو (صاحب الإعراب)^(٢)، وقد وسمته بعض المراجع^(٣) باسم (البيان في إعراب القرآن)، وبعضها^(٤) باسم (التبيان في إعراب القرآن)، وقد جاء اسمه في (إنباه الرواة)^(٥): (إعراب القرآن والقراءات)، وهو مطبوع باسم (إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن)، أطلق عليه هذا الاسم في طبعته الأولى، ثم طبع باسم (التبيان في إعراب القرآن)، وذكر محققه الأستاذ محمد علي البجاوي أن التسمية الأولى لم ترد في مخطوطاته، وأشار إلى أنها مشكوكٌ في صحتها فتركها، وللعكبري إعراب آخر باسم (إعراب الشواذ)^(٦).

٢٦- موفق الدين البغدادي (ت ٦٢٩هـ)^(٧): له كتابٌ أعرب فيه سورة الفاتحة، سمَّاه (الواضحة في إعراب الفاتحة) في نحو عشرين كراسة^(٨).

٢٧- مُنتَجَبُ الدِّينِ الهمذاني (ت ٦٤٣هـ)^(٩): من مؤلفاته (إعراب القرآن)^(١٠)، قال

(١) انظر: البداية والنهاية ٨٥/١٣.

(٢) انظر: بغية الوعاة ٣٨/٢.

(٣) انظر: أجد العلوم ٨٠/٢.

(٤) انظر: كشف الظنون ١٢١/١، والأعلام ٨٠/٤.

(٥) إنباه الرواة ١١٧/٢.

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء ٩٢/٢٢، ٩٣، والبلغة ص ١٢٢، وبغية الوعاة ٣٩/٢.

(٧) هو أبو محمد موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد البغدادي ابن الشيخ أبي العز الموصلي الشافعي النحوي اللغوي الطبيب، من فلاسفة الإسلام، وأحد العلماء المكثرين من التصنيف في الحكمة وعلم النفس والطب والتاريخ والبلدان والأدب، له: قوانين البلاغة، والقياس وغيرهما، توفي سنة ٦٢٩هـ [عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لموفق الدين الخزرجي، تحقيق د/ نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت: ص ٦٨٣، والأعلام ٦١/٤].

(٨) انظر: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ص ٦٨٦، ٦٩٣، وكشف الظنون ١٩٩٦/٢، وإيضاح المكنون ٦١٦/١.

(٩) هو أبو يوسف مُنتَجَبُ الدِّينِ بن أبي العزِّ رشيد الهمذاني الشافعي النحوي شيخ القراء، كان رأسًا في القراءات العربية صالحًا متواضعًا صوفيًا، توفي سنة ٦٤٣هـ [معرفة القراء الكبار ٦٣٧/٢، وبغية الوعاة ٣٠٠/٢].

(١٠) انظر: سير أعلام النبلاء ٢١٩/٢٣، وبغية الوعاة ٣٠٠/٢، والإتقان ٣١/١.

عنه العلماء^(١): « وكتابه تصنيفٌ متوسطٌ لا بأس به »، وقد وسمته بعضُ المراجع^(٢) باسم (الفريد في إعراب القرآن المجيد) في أربعة مجلدات، ووسمه صاحبُ (هدية العارفين)^(٣) باسم (المُفيد في إعراب القرآن المجيد)، وقد طُبِع^(٤).

٢٨- أبو إسحاق السِّفَاكْسِي (ت ٧٤٤هـ)^(٥): له كتاب في (إعراب القرآن)^(٦)، وصفته المصادر^(٧) بأنه أحسن من إعراب العكبري المسمى (بالتبيان)، سمَّاه (المُجيد في إعراب القرآن المَجِيد)^(٨) لِحُصَّه من تفسير شيخه أبي حَيَّان (البحر المحيط)؛ لأن شيخه أبا حَيَّان سلك سبيل المفسرين في الجمع بين التفسير والإعراب، فتفرق فيه المقصود، فأراد أن يكون الجانب النحوي أسهل تناوُلًا، وذلك بتلخيصه، وقد مدح شيخه وأثنى عليه، وأحلَّه محلًّا عاليًا في مقدمته: قال:

« إلا الشيخ الفاضل المحقق أثير الدين، فإنه ضمَّن كتابه المسمَّى (بالبحر المحيط) هذه الطريق، وسلك فيها سبيل التحقيق، وزَيَّف أقوال كثير من المعربين، وبَيَّن حَيِّدَهَا عن أصول المحققين، هذا مع ما له في علم اللسان، من الكتب العظيمة

(١) انظر: كشف الظنون ١/١٢٢، وأبجد العلوم ٢/٨٣.

(٢) انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ٥٣، ٥٤، وكشف الظنون ٢/١٢٥٨، وأبجد العلوم ٢/٨٣، والأعلام ٧/٢٩٠، ومعجم المؤلفين ٧/١١٣.

(٣) ج ٢/ص ٧٤٢.

(٤) طبع في دار الثقافة بالدوحة، تحقيق د/ فهمي النمر، د/ فؤاد مخيمر، ط ١/١٤١١هـ.

(٥) هو أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم السِّفَاكْسِي النحوي، أخذ عن أبي حيان بالقاهرة، وقدم دمشق فسمع من المِزِّي وزينب بنت الكمال، ومهر في الفضائل، توفي سنة ٧٤٤هـ [بغية الوعاة ١/٤٢٥، والأعلام ١/٦٣].

(٦) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر، تحقيق/ محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد، ط ٢/١٣٩٢هـ: ١/٦٢، وبغية الوعاة ١/٤٢٥، والإتقان ١/٣١، والنجوم الزاهرة ١٠/٩٨.

(٧) كشف الظنون ١/١٢١، وأبجد العلوم ١/٨٠.

(٨) انظر: كشف الظنون ٢/١٦٠٧، وهدية العارفين ١/١٥، والأعلام ١/٦٣، ومعجم المؤلفين ١/٨٢.

الشَّان، جمع فيها ما لم يُسَبَق إليه، ولا احتوى أحدٌ قبله ولا يحتوي بعده عليه، فقد أتقن ما جمع نهاية الإلتقان، وأحسن إلى طلبة هذا العلم غاية الإحسان، فجزاه الله عن العلم والعلماء خيرًا، وزاده شرفًا كبيرًا، لكنه - أثابه الله - سلك في ذلك سبيل المفسرين في الجمع بين التفسير والإعراب، فتفرَّق فيه هذا المقصود، وصعب جمعه إلا بعد بذل المجهود، فاستخرتُ الله في جمعه وتقريبه، وتلخيصه وتهذيبه،... فجاء - والحمد لله - في أقرب زمان على نحو ما أمّلت، وتيسَّر عليَّ سبيل ما رُمْتُ وقصدت، ولا أقول: إني اخترعت. بل جمعتُ ولخَّصت، ولا أني أغربت، بل بينتُ وأعرّبت^(١)، وهو لم يقتصر على ما في (البحر)؛ لأنه لم يحوِ إعرابَ جميع القرآن، فجمع إليه (إعراب العكبري) السالف ذكره؛ لكونه كتابًا قد عكف الناس عليه^(٢)، كما ضمَّ إليه أشياء أخرى لا توجد فيهما.

فالمُجيد - بضم الميم - إذن ملخَّصٌ من (البحر المحيط) كما ذكر.

٢٩- الحسن بن قاسم المرادي (ت ٥٧٤٩هـ): ذكر الزركلي^(٣) أن له ضمن مؤلفاته (إعراب القرآن).

٣٠- السَّيِّين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)^(٤): له كتاب في (إعراب القرآن)^(٥) سمَّاه (الدُّر المصون

(١) المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاسي، تحقيق/ موسى محمد زين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي - طرابلس - ليبيا، ط/١، ١٤٠١هـ/١٩٩٢م: ٣٥/١.

(٢) أبجد العلوم ٨١/١.

(٣) الأعلام ٢١١/٢.

(٤) هو أبو العباس شهابُ الدِّين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمود المعروف بالسَّيِّين الحلبي المقرئ النحوي تلميذ أبي حيَّان، كان فقيهاً بارعاً في النحو والقراءات، ويتكلم في الأصول أدبيًا، له: شرح التسهيل، وشرح

الشاطبية، وغيرهما، توفي سنة ٧٥٦هـ [الدرر الكامنة ٤٠٢/١، وبغية الوعاة ٤٠٢/١].

(٥) انظر: بغية الوعاة ٤٠٢/١.

في علم الكتاب المكنون^(١)، ولم يقتصر فيه على الإعراب وحده، بل ضمَّ إليه التصريف واللغة والمعاني والبيان، وهو ملخَّصٌ أيضًا من (البحر المحيط) تفسير شيخه أبي حيان، مع المناقشة له كثيرًا^(٢)، وقد طبع الكتاب^(٣) باسم (الدُّر المصُون في علوم الكتاب المكنُون).

٣١- أبو جعفر الرُّعَيْنِي (ت ٧٧٩هـ)^(٤): قال عنه السيوطي: « كثير التواليف في العربية وغيرها »^(٥)، له كتاب في إعراب القرآن سمَّاه (تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث^(٦)) من القرآن^(٧)، وقد طُبع^(٨).

٣٢- شمس الدين الصَّرْحَدِي (ت ٧٩٢هـ)^(٩): ألف كتابًا في إعراب القرآن، لخصه من كتاب السفاقسي المتقدم، ذكره واعترض عليه في مواضع^(١٠).

(١) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة، تحقيق د/ الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، ط/١، ١٤٠٧هـ: ١٨/٣، والدرر الكامنة ٤٠٣/١، وكشف الظنون ١٢١/١، ٧٣٢، وإيضاح المكنون ٤٤٨/١، وهديّة العارفين ١١١/١، والأعلام ٢٧٤/١، ومعجم المؤلفين ٢١١/٢.

(٢) كشف الظنون ١٢١/١.

(٣) طبعته دار القلم بدمشق سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، بتحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط.

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيّني الأندلسي الغرناطي، رفيقُ ابن جابر الأندلسي الضريّر، وهما المعروفان بالأعمى والبصير، كان عارفاً بالنحو وفنون اللسان، مقتدرًا على النظم والنثر، شرح بديعية رفيقه، وتوفي سنة ٧٧٩هـ [الدرر الكامنة ٤٠٤/١، وبغية الوعاة ٤٠٣/١].

(٥) بغية الوعاة ٤٠٣/١.

(٦) المقصود بالتثليث: التثليث الإعرابي، مثل: (الحمدُ لله، والحمدُ لله، والحمدُ لله) رفعًا ونصبًا وجرًّا، فالرفع على الابتداء، والنصب على المصدر، والكسر على إتياع الدال اللام في حركتها.

(٧) انظر: كشف الظنون ١٢٢/١، ٣٦٢، وأبجد العلوم ٨٣/٢ بغير نسبة إلى مؤلف، وهديّة العارفين ١١٤/١، ومعجم المؤلفين ٢١٣/٢.

(٨) طبعته كنوز إشبيليا بالملكة العربية السعودية سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٩) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن سليمان الصرخدي الشافعي، الإمام العلامة المصنف الجامع بين أشتات العلوم، كان أجمع أهل بلده لفنون العلم، وكان أشعريرًا يعادي الحنابلة، وقلمه أحسن من لسانه، أخذ عنه ابن قاضي شعبة، وتوفي سنة ٧٩٢هـ [طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ١٦٤/٣، وشذرات الذهب ٥٥٦/٨].

(١٠) انظر: شذرات الذهب ٥٥٦/٨، وكشف الظنون ١٢١/١، وأبجد العلوم ٨١/٢.

٣٣- الشيخ إسحاق بن محمود الرومي^(١): أعرب الربع الأخير من القرآن العظيم، وسمّاه (التنبيه)^(٢).

٣٤- كمال الدين الإطرابلسي (ت ٩٣٤هـ)^(٣): من مؤلفاته كتاب (الدّرّ الثمين بين الغث والسمين)^(٤) في إعراب القرآن.

٣٥- نشانجي زاده (ت ٩٨٦هـ)^(٥): من تصانيفه (إعراب القرآن) لم يكمل^(٦)، فقد أعرب الربع الأول من القرآن الكريم إلى سورة الأعراف^(٧).

٣٦- أبو الحسن البحراني الماحوزي (ت ١١٢١هـ)^(٨): ذكر صاحب (الذريعة)^(٩) أن له إعراب ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(١٠).

(١) هو الشيخ إسحاق بن محمود بن حمزة الرومي الحنفي، العالم الفاضل، والعلامة المحقق، تلميذ ابن ملك المتوفى سنة ٨٠١هـ [طبقات المفسرين للأندلسي ص ٤١٧].

(٢) انظر: كشف الظنون ١/١٢٢، وأبجد العلوم ٢/٨٣، وهدية العارفين ١/٢٠٢.

(٣) هو الإمام العلامة كمال الدين محمد بن الناسخ الإطرابلسي الشامي المالكي، قاضي المالكية بطرابلس الشام، توفي سنة ٩٣٤هـ [الضوء اللامع ١٠/١٠٩].

(٤) انظر: كشف الظنون ١/٧٣٠، وهدية العارفين ٢/٢٣٥.

(٥) هو المولى أحمد بن محمد نشانجي زاده، مفسر، عالم بالعربية، ولد بالقسطنطينية، وتولى القضاء، وتوفي بالقرب من دمشق، له: حاشية على تفسير البيضاوي، توفي سنة ٩٨٦هـ [شذرات الذهب ١٠/٦٠٠، ومعجم المؤلفين ٢/١٦٥].

(٦) انظر: معجم المؤلفين ٢/١٦٥.

(٧) انظر: الشقائق النعمانية لطاش كبرى زاده، دار الكتاب العربي، ١٣٩٥هـ: ص ٤٩٢، وشذرات الذهب ١٠/٦٠٠، وكشف الظنون ١/١٢٢.

(٨) هو أبو الحسن سليمان بن عبد الله بن علي بن الحسن بن أحمد السراوي البحراني الماحوزي، أعجوبة زمانه في الحفظ والدقة، وسرعة الانتقال في الجواب، وطلاقة اللسان، ثقة في النقل، انتهت إليه رئاسة بلاد البحرين في وقته، توفي سنة ١١٢١هـ [طرائف المقال في طبقات الرجال للجابلي، تحقيق/ السيد مهدي الرجائي، مطبعة بهمن، ط ١/١٠، ١٤١٠هـ: ٢/٣٨٥].

(٩) ج ٢/ ص ٢٣٤.

(١٠) سورة المؤمنون، من الآية (١٤).

٣٧- أبو زيد الجشتيمي (ت ١٢٦٩هـ)^(١):

ذكر الزركلي^(٢) أن له (إعراب القرآن) مخطوط في مجلدين.

٣٨- صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ)^(٣): له كتابٌ في إعراب القرآن سَمَّاهُ: (خلاصة

الكشاف)، وهو مختصر الكشاف من حقائق التأويل، للزمخشري^(٤).

هذا هو القَبْت الثاني الخاص بمؤلفي (إعراب القرآن)، جمعتُ فيه ما استطعت العثور

عليه من هؤلاء المؤلفين وكتبهم التي كانت حصيلة أحد عشر قرناً من الزمان أو يزيد.

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد الجشتيمي المغربي، مؤرخ من فقهاء المالكية، له رجز في الفقهيات، وإرسال الصواعق على ابن داود الناقع وغيرهما، توفي سنة ١٢٦٩هـ. [الأعلام ٣/٣١٤].

(٢) انظر: الأعلام ٣/٣١٤.

(٣) هو أبو الطيب محمد بن علي بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي المعروف بصديق حسن خان، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد ونشأ في الهند، له: أجد العلوم، والبلغة إلى أصول اللغة وغيرهما، توفي سنة ١٣٠٧هـ. [معجم المطبوعات العربية ١/٢، ١٢٠١، والأعلام ٦/١٦٧].

(٤) انظر: معجم المطبوعات العربية ٢/١٢٠٣، ١٩٧٠، والأعلام ٦/١٦٨.

المطلب الثاني

مناهج كتب إعراب القرآن الكريم

توطئة:

كان لا بد للمسلمين وهم يؤمنون بالقرآن وقدسيته وحاجتهم الحياتية والروحية إليه أن يتعلموا معانيه ويتفقهوا فيه؛ ليستطيعوا العمل على ضوئه والسير على هداه، كما كان لا بد للنبي ﷺ أن يتولى مسؤولية التفسير والشروح - خلال أيام حياته - بحكم قيامه بمهمة تلاوة ما يوحي إليه من آيات الذكر على المسلمين، فيذكر أسباب النزول، ويوضح ما يحتاج إلى الإيضاح من المجمل والمتشابه والناسخ والمنسوخ، ويقوم بالشرح العملي لما تضمنته تلك الآيات من أحكام العبادة وواجبات الشرع، وبفضل ذلك كله كان القرآن الكريم في عصر الرسالة قريباً إلى عقول الناس وأفهامهم، وإن تفاوتت تلك الأفهام في درجة المعرفة والإدراك.

وعندما فُجع المسلمون بوفاة المفسر الأول ﷺ، وسُدَّ في وجوههم باب السماع المباشر من صاحب الوحي لجئوا إلى الصحابة الذين عاشروا النبي ﷺ ورافقوه وسمعوا منه وتفقهوا على يديه يسألونهم تفسير ما يستغلق فهمه عليهم من مفردات القرآن وآياته، فيروي لهم الصحابة ما سمعوه من النبي ﷺ في ذلك، ولا يتحاشى بعضهم عن الاعتراف بجهله بمعاني بعض الكلمات تنزيهاً للقرآن من التفسير بالرأي والظن.

وهكذا بدأ تفسير القرآن الكريم معتمداً على الرواية والنقل عن الرسول ﷺ مع كل التحرج والتأكد والالتزام بدقة النقل وعدم التصرف، وليس ذلك غريباً ما دام التفسير هو « إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز، فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون والاستحسان، ولا على شيء لم يثبت أنه حجة من طريق العقل أو من طريق

الشرع؛ للنهي عن اتباع الظن»^(١).

حيث إن المقصود بتفسير القرآن الكريم في المصطلح الإسلامي هو « علم معانيه وفنون أغراضه »^(٢)، أو أنه العلم الباحث « عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية، وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية »^(٣) أخذًا له من المعنى اللغوي للتفسير، وهو « البيان، وكشف المراد عن اللفظ المشكل »^(٤)، فإن من الصحابة من لم يكتف بالرواية والنقل في تفسير القرآن فأضاف إليهما الشعر المأثور عن العرب^(٥) يستهدي به في معرفة معنى اللفظ القرآني، انطلاقًا من كون القرآن عربيًا واردًا بهذه اللغة، ومستعملًا كلماتها ومفرداتها.

وتتابعت السنون بالمسلمين، وتتابعت معها دراسة القرآن الكريم، وعندما كثرت العلوم، وتعددت فروع المعرفة، وظهرت فكرة الاختصاص بين العلماء، سار كل فريق من هؤلاء لتفسير القرآن الكريم على ضوء اختصاصه ومعرفته الخاصة، أو للبحث في جانب من جوانب القرآن الكريم يلتقي مع الجانب العلمي الذي يُعنى به.

فكان النحويُّ « ليس له همٌّ إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه، ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته، كالزجاج والواحدي^(٦) وأبي حيان.

والإخباريُّ ليس له شغل إلا القصص واستيفائها، والإخبار عن سلف سواء كانت

(١) انظر: البيان في تفسير القرآن لأبي القاسم الحوئي، دار الزهراء، ط/٤، ١٣٩٥هـ: ص ٣٩٧، والتفسير والمفسرون، د/ محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ط/٧، ٢٠٠٠م: ١٤/١.

(٢) انظر: التبيان للطوسي ٣/١.

(٣) انظر: كشف الظنون ٤٢٧/١.

(٤) انظر: لسان لعرب ٣٤١٣، ٣٤١٢/٥ [فسر].

(٥) كما فعل ابن عباس رضي الله عنه في إجابته على مسائل نافع بن الأزرق. (انظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ٧٦/١ - ٩٧، والإتقان ٥٥/٢ - ٨٨).

(٦) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، إمام مصنف مفسر نحوي، مولده ووفاته بنيسابور، له: البسيط والوسيط والوجيز كلها في التفسير، وشرح ديوان المتنبي، توفي سنة ٤٦٨هـ [بغية الوعاة ١٤٥/٢، والأعلام ٤/٢٥٥].

صحيحة أو باطلة، كالثعلبي^(١).

والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب (الطهارة) إلى (أمهات الأولاد)، وربما استطرده إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية، والجواب عن أدلة المخالفين، كالقرطبي^(٢).

وصاحب العلوم العقلية قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها، وخرج من شيء إلى شيء، حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية، كالإمام فخر الدين^(٣) الرازي^(٤).

ونتيجة لتعدد الاختصاص والمنحى الفكري لدى المؤلفين في علوم القرآن الكريم حفلت المكتبة العربية القرآنية بمجموعة قيمة من المؤلفات في معاني القرآن ومشكله وإعرابه، ومجازه وغريبه، وقراءته ووقفه وابتدائه، ومتشابهه وأجزائه، وفضائله وعدد آيه، وأحكامه وناسخه ومنسوخه، وأسباب نزوله، إلى ما شابه ذلك مما تكلفت ببيانه مصادر التراجم والتاريخ وفهارس الكتب والمؤلفين^(٥).

والذي يعيننا هنا هو المنهج الذي عُني بالجانب اللغوي، وتمحّض لاشتقاق ألفاظ

(١) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، إمام كبير حافظ للغة، بارع في العربية، مفسر من أهل نيسابور، له اشتغال بالتاريخ، أخذ عنه الواحدي، من كتبه: عرائس المجالس في قصص الأنبياء، والكشف والبيان في تفسير القرآن، توفي سنة ٤٢٧هـ. [بغية الوعاة ١/٣٥٦، والأعلام ١/٢١٢].

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد من أهل قرطبة، له الجامع لأحكام القرآن، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وغيرهما، توفي سنة ٦٧١هـ. [الأعلام ٥/٣٢٢].

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري، الإمام المفسر فخر الدين الرازي، أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، له: مفاتيح الغيب في التفسير، والمحصل في علم الأصول، توفي سنة ٦٠٦هـ. [طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/٨١، والأعلام ٦/٣١٣].

(٤) انظر: الإتقان ٤/٢١٢، ٢١٣ بتصرف يسير.

(٥) انظر: الفهرست لابن النديم ص ٥١-٥٧، والذريعة ٢/٢٣٥، ٢٣٦، ٢١/٢٠٥، ٢٠٦.

القرآن الكريم وجذوره، وإعراب مفرداته وجمله، ف جاء مزيجًا بين اللغة والنحو والصرف، والقراءات والاحتجاج لها، وكان مضمار هذا المنهج في الكشف والإبانة استعمالات العرب وشواهد أبياتهم، فتأسس الأصل اللغوي على الغريب والشكل والشوارد والأوبد في الألفاظ والكلمات والمشتقات، وبهذا سَخَّرت العربية طاقاتها المتعددة لخدمة كتاب الله عزَّ وجلَّ، واستُشهد بها على تقرير قاعدة، أو تعويد نظرية، أو بناء أصل لغوي أو نحوي أو صرفي، فتبلورت في هذا السبيل عدة مسائل في الأصول والقواعد، والفروع والجزئيات، وعاد النص القرآني يقذف بإشعاعه حجةً إثر حجةٍ في سماء المعرفة اللغوية، وجلاء معاني الاستعمالات العربية.

وإذا أنعمنا النظر في هذه الكتب التي عُنيت بإعراب القرآن الكريم خاصة وجدنا أنه قد تباينت مناهج العلماء فيها، فمنهم من لم يمتحِض كتابه للإعراب فقط، بل خلطه بإيضاح المعاني وشرحها، كمعاني القرآن للأخفش ومعاني القرآن للفراء، ومنهم من فصل الإعراب عن المعنى، كأبي جعفر النحاس، فألف (معاني القرآن) و(إعراب القرآن)، ثم اتجهت كتب (إعراب القرآن) المستقلة اتجاهاتٍ عدَّة، فمنهم من اقتصر على إعراب الغريب والمُشكِّل الغامض فقط، كغريب إعراب القرآن للأنباري، ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي، ومنهم من قصد إعرابه كاملاً مفردات وجملاً كالعكبري في (التبيان)، ومنهم من عَرَضَ أشكال الإعراب، وجعل لكل شكل بابًا، وأدرج في كل باب ما يناسبه من الآيات الكريمة، مبيِّنًا ما لها من أحكام نحوية، وتقديرات إعرابية، كإعراب القرآن المنسوب خطأً للزجاج، وفيما يأتي بيان ذلك:

أولاً: منهج خلط الإعراب بالمعنى

وهذا هو الطَّبَعِيُّ في أوائل الكتب التي ألفت في معاني القرآن فتعرضت لإعراب آياته

بذلك المقدار الذي يوضح دلالاته ومعانيه، ويوقف على مقاصده وأحكامه.

ومن هذه الكتب التي نهجت هذا المنهج (معاني القرآن) للأخفش، و(معاني القرآن) للفراء، و(معاني القرآن وإعرابه) للزجاج.

(١) معاني القرآن للأخفش (٥٢١٥هـ):

وتكمن أهمية الكتاب في أنه أقدم مؤلف وصل إلينا جامعاً بين دفتيه دراسة لغوية شاملة للقرآن الكريم، يتضح ذلك من قول الأخفش، وهو يروي قصة تأليف الكتاب:

« فلما اتصلت الأيام بالاجتماع سألتني (أي: الكسائي) أن أولف له كتاباً في (معاني القرآن)، فألفت كتابي في (المعاني)، فجعله إماماً لنفسه، وعمل عليه كتاباً في (المعاني)، وعمل الفراء كتابه في (المعاني) عليهما^(١)، فعلى هذه الرواية يكون كتاب الأخفش سابقاً على كتابي الكسائي والفراء في (المعاني) وهو أصلهما^(٢).

منهج الكتاب:

يبدأ الكتاب بتفسير سورة (الفاتحة)، ويسير على الترتيب المصحفي المعهود إلى سورة (الناس)، ثم يختم الكتاب بتفسير بعض ألفاظ (دعاء القنوت) و(التَّشَهُد) و(دعاء الاستفتاح) وتفسير (أمين)، ولم يخرق هذا الترتيب إلا تناوله لسورة (العلق) بعد سورة (الْقَدْر)^(٣).

وهو لا يتناول من السورة إلا ما يود التعليق عليه، ولا يتناول من الآية إلا الموضع الذي يرى فيه إشكالاً يحتاج إلى تعليق أو دراسة لظاهرة لغوية معينة.

كما يسمي السور - في الغالب - بغير أسمائها المعهودة في المصحف، فيسمي سورة

(١) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٧٠، ومعجم الأدباء ٣/٣٨٥، وبغية الوعاة ١/٥٩٠.

(٢) ولهذا السبب بدأت بالحديث عنه.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش (مقدمة المحقق) ١/٥٩٠.

(التوبة): (براءة)^(١)، وسورة (الإسراء): (بني إسرائيل)^(٢)، وسورة (فاطر): (الملائكة)^(٣)،
وسورة (فصلت): (السجدة)^(٤)، وسورة (القمر): (اقتربت)^(٥)، وسورة (الملك): (تبارك)^(٦)
... إلخ.

ومن الملاحظ أنه أسهب وفصل القول عند تناوله السور الأولى وبخاصة سورة (البقرة)،
ثم أوجز في تناوله السور التالية، وربما كان سبب ذلك انتهازه فرصة مروره بظاهرة لغوية
معينة، أو مسألة نحوية خاصة، فيعمم الحديث في موضوعها، ويفصل في أحكامها، واضعاً
لها عنواناً خاصاً، ثم يعود إلى تناول الآيات بالترتيب - في الغالب - مرةً أخرى، ولعله أول
من فعل ذلك فيما وصل إلينا من مؤلفي (معاني القرآن)، وربما يكون آخرهم أيضاً، إذ لا
نكاد نجد أحداً سار على هذه الطريقة باطراد كما فعل هو مصنفه المتفرد.

(٢) معاني القرآن للفراء (٥٢٠٧):

وهو أحد المحاولات المبكرة التي تمثل هذا الاتجاه، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى
قيمته التاريخية، حيث إنه من أوائل التفاسير النحوية التي وصلت إلينا، والذي يمتاز
بدراسة القرآن الكريم من حيث التراكيب والإعراب إلى جانب الشرح والتفصيل، يضاف
إلى ذلك أنه أصدق ممثل لجوانب المذهب الكوفي في النحو، ولم يقتصر الكتاب على مباحث
النحو والصرف فقط، بل اشتمل على فنون أخرى غير الجانب النحوي، تلك التي يشترك
فيها كثير من المفسرين.

(١) انظر: ٣٢٦/٢.

(٢) انظر: ٣٨٧/٢.

(٣) انظر: ٤٤٦/٢.

(٤) انظر: ٤٦٤/٢.

(٥) انظر: ٤٨٨/٢.

(٦) انظر: ٥٠٤/٢.

كما ترجع قيمته التاريخية والموضوعية إلى أنه حفظ لنا أول حديث مستفيض عن القراءات والاحتجاج لها، كما أنه حفظ لنا أول بحث في ظاهرة الموسيقى القرآنية وتتبعها في رءوس الآيات، هذا إلى جانب ثروة من المصطلحات المبتكرة التي اصطنعها الفراء وتأثرها الكوفيون والبغداديون من بعده، إلى غير ذلك من كل طارف وتليد، ثم هو بعد هذا وذاك أكبر كتاب وصل إلينا من آثار الفراء، وتبرز أهمية (المعاني) في أنه يمثل مرحلة القمة عند أبي زكريا الفراء، حيث ألفه وهو يناهز الستين، وقد أودعه جميع معارفه، فكان أشبه ما يكون بدائرة معارف لمؤلفه.

والسمة الغالبة على الكتاب هي المباحث النحوية، باعتبار أن أساس التفسير هو الاعتماد على اللغة، وهي منضبطة في تراكيبها بضوابط النحو، كما أبرز فيه صاحبه كل قدراته العلمية حين انبرى لتوضيح معاني القرآن، ومع أنه ملأ مصنفه هذا بالاصطلاحات والأقيسة والتعليقات اللغوية، إلا أنه يتسم بالسهولة واليسر، الأمر الذي قرّب مضامينه للقارئ، فتوافد الناس عليه مزدحمين ينهلون منه، وتواكبوا على مجلس الفراء حين الإملاء في المسجد الجامع، حتى عجز الناس عن إحصاء هذا الجَمِّ الغفير، وغاية ما استطاعوه أنهم حصروا عدد القضاة فكانوا ثمانين قاضياً^(١).

ويكفي هذا الكتاب أن رجلاً كأبي العباس ثعلب يقول عنه: «لم يعمل أحدٌ قبله مثله، ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه»^(٢).

منهج الكتاب:

يبدأ الفراء بتفسير القرآن سورة سورة - بعد مقدمة قصيرة - بترتيب تنازلي، فبدأ

(١) انظر: تاريخ بغداد ١٤/١٥٥، والمنظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا وأخيه، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٢هـ: ١٧٨/١٠، ١٧٩، ووفيات الأعيان ٦/١٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/١١٩.

(٢) انظر: الفهرست ص ٩٩، ووفيات الأعيان ٦/١٧٨.

بسورة (الفاتحة)، ثم (البقرة)... وهكذا تنازلياً، ويتعرض لآيات كل سورة آية آية بالترتيب، بحيث يشرح ما في الآيات من الغريب والإعراب والقراءات شروحاً مختلفة، لغوية ونحوية وإخبارية وأدبية، وقد يبين أسباب النزول ثم يسند كلما وجد إلى السند سبيلاً.

فهو لم يقتصر على المعاني والغريب بالشرح والتفسير، بل يقف كلما استدعاه الأمر للوقوف، لقراءة في آية، يصححها، وينفيها أو يضعفها، ثم يفسرها تفسيراً نحويّاً، ويوجه ما يحتاج منها إلى التوجيه النحوي أو اللغوي، ويأتي بالأمثلة والشواهد، ثم يدرج المسألة جميعاً تحت قاعدة عامة.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١١هـ)

ذكر ياقوت الحموي أن الزجاج بدأ تصنيفه لكتابه (المعاني) في صفر سنة (٢٨٥هـ)، وأتمه في شهر ربيع الأول سنة (٣٠١هـ)^(١)، أي أنه ألف كتابه هذا بعد مُضيّ أكثر من مائة وخمسين عاماً على بدء التأليف في المعاني، وفي أواخر حياته حيث أصبح إماماً لمدرسة البصرة بعد وفاة شيخه المبرد، وبعد ظهور بواكير المذهب البغدادي الذي خلط بين مذهبي البصرة والكوفة مع غلبة المذهب البصري.

وتعرض الزجاج فيه للإعراب والمعاني، ويظهر هذا من قوله: «هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه»^(٢)، ويبدو أن مقصده الأول من تأليف الكتاب هو الإعراب، ولكن ضميره الديني وما جاء في القرآن الكريم من الحُصّ على تدبر معانيه دفعاه إلى بيان المعاني والتفسير مع الإعراب، فيقول: «وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير؛ لأن كتاب الله ينبغي أن يُتَبَّين، ألا ترى أن الله يقول: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾^(٣) فحُضِّضْنَا عَلَى

(١) انظر: معجم الأدباء ٩٥/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٩/١.

(٣) سورة النساء، من الآية (٨٢)، وسورة محمد عليه الصلاة والسلام، من الآية (٢٤).

التدبُّر والنظر»^(١).

منهج الكتاب:

يسير الزجاج في كتابه وفق الترتيب المصحفي المعهود، بدءاً من تفسير (بسم الله الرحمن الرحيم)، وانتهاءً بسورة (الناس)، مع انتقائه للمواضع التي يريد التعليق عليها، إذ لم يكن يتعرض لكل آية ولا لكل لفظة في الآية التي اختارها.

فيبدأ عقب ذكر الآية القرآنية باختيار ألفاظ منها ليحللها على طريقته هو في الاشتقاق اللغوي، فيذكر أصل الكلمة، والمعنى اللغوي الذي تدل عليه، ثم يورد الكلمات التي تشاركها في حروفها أو بعضها ليردّها جميعاً إلى أصل واحد، ويستشهد على رأيه بما يؤيده من كلام العرب شعراً أو غير شعر، وقد يستطرد فيشرح الأمثلة التي يستشهد بها، ثم يعود لإعراب الآية إن كان فيها ما يحتاج إلى إعراب، وفي هذا المقام يناقش النحويين الآخرين، فيردّ رأيهم أو ربما يؤيده، وفي هذا الصدد يورد قراءات اللغويين، وهي غالباً قراءات شاذة مما وراء العشرة، كما يورد القراءات المشهورة ليبين المعنى على هذه القراءات فيقبله أو يردّه، وقد يقف عند حرف من حروف اللغة، مثل: (لن) أو (بل) أو (لا)... فيشرحه شرحاً نحويّاً حتى يستوفيه، ثم يقول: فهذا جميع ما قال النحويون في هذا^(٢).

وأما المادة العلمية في الكتب الثلاثة، فعند النظر الفاحص يتضح لنا أنها اشتملت على جانبين: جانب نحوي وصرفي، وجانب لغوي.

أولاً: المباحث النحوية والصرفية وما يتعلق بها:

(١) المباحث النحوية:

أما الأخفض: فتتجلى المباحث النحوية عنده في تلكم الجمهرة من الأبواب التي عقد

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٨٥/١.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (مقدمة المحقق) ٢٢/١.

لها عناوين مستقلة أثناء دراسته في كتابه (معاني القرآن)، من ذلك:

باب الاستثناء^(١) - باب الدعاء^(٢) - باب الفاء^(٣) - باب الإضافة^(٤) - باب المجازاة^(٥) -
باب (أنا) و(أنت) و(هو)^(٦) - باب الواو^(٧) - باب اسم الفاعل^(٨) - باب إضافة الزمان إلى
الفعل^(٩) - باب (أهل) و(آل)^(١٠) - باب الفعل^(١١) - باب زيادة (مِنْ)^(١٢) وغيرها من الأبواب
التي عقد لها عناوين مستقلة في كتابه أثناء دراسته.

كما امتلأ كتابه بقضايا نحوية كثيرة متنوعة، ومن هذه القضايا التي تتصل ببناء
الجملة: الحذف^(١٣)، والزيادة^(١٤)، والمطابقة^(١٥)، والإعراب^(١٦).

وأما القراء: فكتابته يغلب عليه الطابع النحوي، ومباحثه النحوية تأخذ حيّزاً كبيراً،
حتى يمكن القول بأنه في جملته تفسير نحوي، يتجه إلى تأصيل النحو، ودعم المذهب

(١) انظر: ٥٧/١.

(٢) انظر: ٥٨/١.

(٣) انظر: ٥٨/١.

(٤) انظر: ٦٩/١.

(٥) انظر: ٧٣/١.

(٦) انظر: ٧٦/١.

(٧) انظر: ٨١/١.

(٨) انظر: ٨٣/١.

(٩) انظر: ٨٨/١.

(١٠) انظر: ٩٢/١.

(١١) انظر: ٩٥/١.

(١٢) انظر: ٩٨/١.

(١٣) انظر: ٧٥/١، ١٣٦ - ١٣٨، وغيرها.

(١٤) انظر: ١١٢/١، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٦، وغيرها.

(١٥) انظر: ٥٥/١، ٨١، ٨٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، وغيرها.

(١٦) انظر: ٥٤/١، ٨٣ - ٨٧، وغيرها كثير.

الكوفي، انطلاقاً من النص القرآني، وهذا طبعي من إمام النحويين الكوفيين في عصره.

فيقول في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُآ إِذْ جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٩):^(١)

« (لا) في هذا الموضع صلة، كقوله: ﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٩٥)^(٢)، المعنى: حرام عليهم أن يرجعوا، ومثله: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ﴾ (٣)^(٣)، معناه: أن تسجد»^(٤)، وما قاله الفراء خطأ عند البصريين؛ لأنها إنما تزداد فيما لا يشكل^(٥).
ويقول أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (٦)^(٦):

«العرب توقع (سَفِهَ) على (نَفْسَهُ) وهي معرفة، وكذلك قوله: ﴿بَطَّرَتْ مَعِيْشَتَهَا﴾ (٧)^(٧)، وهي من المعرفة كالنكرة؛ لأنه مفسَّر، والمفسَّر في أكثر الكلام نكرة، كقولك: ضقتُ به ذرعاً، وقوله: ﴿فَإِنْ طَبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ (٨)^(٨)، فالفعل للذرع؛ لأنك تقول: ضاق ذرعي به، فلما جعلت الضيق مسنداً إليك فقلت: ضقت، جاء الذرع مفسَّراً؛ لأنَّ الضيق فيه كما تقول: هو أوسعكم داراً، دَخَلْتَ الدَّارَ لتدل على أن السعة فيها لا في الرجل»^(٩)، فهو يعرب (نفسه) تمييزاً، وأنكر ذلك سيبويه إمام البصريين^(١٠).

وعلى خلاف ما فعل الأخفش في معانيه، فإن الفراء لا يتناول المسائل النحوية تحت

(١) سورة الأنعام، من الآية (١٠٩).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٩٥).

(٣) سورة الأعراف، من الآية (١٢).

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٥٠/١.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٩٠/٢.

(٦) سورة البقرة، من الآية (١٣٠).

(٧) سورة القصص، من الآية (٥٨).

(٨) سورة النساء، من الآية (٤).

(٩) معاني القرآن للفراء ٧٩/١.

(١٠) انظر: الكتاب ١١٤/٢.

أبواب مبوبة، محددة المعالم، وإنما يتعرض لها في أثناء سيره مع النصّ القرآني، وإن كان في بعض الأحيان يقف وقفات مطولة مع مسألة هنا أو هناك، ثم يعود أدراجه للسياق القرآني مرةً أخرى، ومن أمثلة ذلك حديثه عن (حَتَّى) ووجوه استعمالها في نحو ست صفحات^(١)، وحديثه عن (نعم وبئس) في مواطن متعددة^(٢)، وكذلك أحكام (قبل وبعد)^(٣)، وجزم المضارع في جواب الأمر^(٤)... إلخ.

وأما الزجاج: فمن الملاحظ في كتابه أن المباحث النحوية والصرفية ظاهرة فيه ظهوراً واضحاً، تكاد تجعل منه كتاب (نحو وصرف)، وهذه المباحث هي التي يتجه إليها معنى الإعراب الذي ذكره الزجاج سلفاً.

ولأن الزجاج - وإن كان يُعَدُّ من البغداديين - كان رأساً في المذهب البصري، فقد تجلّى ذلك بوضوح في (المعاني)، حيث سُحِنَ الكتابُ بآراء البصريين وتقعيداتهم وأصول مذهبهم. ومن أمثلة ذلك:

(١) قوله في قول الله تعالى: ﴿حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾^(٥):

« (تتبع) نصب بـ (حتى)، والخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه يقولون: إن الناصب للفعل بعد (حتى) (أَنْ)، إلا أنها لا تظهر مع (حتى)، ودليلهم أن (حتى) غير ناصبة، هو أن (حتى) ياجماع خافضة، قال الله عز وجل: ﴿سَلَّمْهُمُ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾^(٦)،

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١٣٢/١ - ١٣٨.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٥٦٧، ٥٨، ٥٦٧ - ٥٦٨، ١٤١/٢، ١٤٢، ١٥٣/٣.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٣٩، ٣٢٢.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٥٧ - ١٦٢، ٣٢٦، ١٦٦/٢، ١٦٢ - ٤٥/٣ - ٤٦.

(٥) سورة البقرة، من الآية (١٢٠).

(٦) سورة القدر، الآية (٥).

فخفض (مطلع) بـ (حتى)، ولا نعرف في العربية أن ما يعمل في اسم يعمل في فعل، ولا ما يكون خافضاً لاسم يكون ناصباً لفعل، فقد بان أن (حتى) لا تكون ناصبة «^(١)».

ومعلوم أن عامل النصب في الفعل المضارع المسبوق بـ (حتى) يعد من أمهات المسائل الخلافية بين مدرستي البصرة والكوفة، فالبصريون يرون أن (حتى) جارة، فهي من عوامل الأسماء بإجماع النحاة، فلا تكون عاملة في الأفعال، وإنما ينصب الفعل عندهم بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد (حتى)، أما الكوفيون فيرون أنها ناصبة بنفسها؛ لقيامها مقام (كي)، إن كانت بمعناها، أو لقيامها مقام (أن) إن كانت بمعنى (إلى أن)^(٢).

(٢) قوله في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾^(٣):

« وأما الإعراب في (أحد) مع (إن) فالرفع بفعل مضمرة الذي ظهر تفسيره، المعنى: وإن استجارك أحدٌ، ومن زعم أنه يرفع (أحدًا) بالابتداء فخطأ؛ لأن الجزء لا يتخطى ما يرفع بالابتداء ويعمل فيما بعده، فلو أظهرت المستقبل لقلت: إن أحدٌ يقيم أكرمه، ولا يجوز: إن يقيم أحدٌ زيدٌ يقيم. لا يجوز أن ترفع زيدًا بفعل مضمرة الذي ظهر يُفسره ويجزم. وإنما جاز في (إن)؛ لأن (إن) يلزمها الفعل، وجواب الجزء يكون بالفعل وغيره «^(٤)، ومعلوم أن هذا مذهب البصريين، والذي يشير إليه بالخطأ هو مذهب الكوفيين^(٥).

(٢) المباحث الصرفية:

وأما عن المباحث الصرفية، فقد أكثر الأخفش والفراء والزجاج من تناولها، فدرسوا بنية الكلمة، وأوزان الأسماء، وبيّنوا المفرد والجمع، وصيغة جمع الجمع، وتناولوا التذكير

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٠١/١.

(٢) انظر تفصيل الخلاف في هذه المسألة في: الإنصاف للأنباري ٥٩٧/٢، وما بعدها، والنحو وكتب التفسير ٣١١/١.

(٣) سورة التوبة، من الآية (٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٣١/٢، ٤٣٢.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ٤٢٢/١، ٤٢٣.

والتأنيث، وتصغير الأسماء، وبينوا أبنية الأفعال وأوزانها، ومباحث الإبدال والإعلال والقلب، وغير ذلك^(١).

من ذلك قول الأخفش: « وقال: ﴿ فِي الْأَسْمَاءِ وَالضَّرَائِ ﴾^(٢)، فبناء على (فَعْلَاء) وليس له (أَفْعَل)؛ لأنه اسم، كما قد جاء (أَفْعَل) في الأسماء ليس معه (فَعْلَاء)، نحو: (أَحْمَد) «^(٣). وقول الفراء: « رُجِرَ بالشم، وازْدَجِرَ افْتَعِلَ من زَجَرْتُ، وإذا كان الحرف أوله زايِّ صارت تاء الافتعال فيه دالاً، من ذلك: رُجِرَ، وازْدَجِرَ، ومُزْدَجِرَ، ومن ذلك: المُزْدَلِفَ، ويزداد هي من الفعل يَفْتَعِلُ، فقيس عليه ما ورد) «^(٤).

وقول الزجاج: « أصل (قَيُّوم): قَيُّوم، إلا أنَّ الياء إذا سبقت الواو بسكون قلبت لها الواو، وأدغمت الياء فيها «^(٥).

وقوله: « (إِنجِيل): إِفْعِيل، من التَّجَل، وهو الأصل «^(٦).

(٣) المصطلحات:

أما الأخفش فاستخدم في كتابه مصطلحات ليست متداولة اليوم، وإن كانت مشهورة عند القدماء، وهذه طائفة منها:

(١) انظر أمثلة على ذلك في: معاني القرآن للأخفش ١/٩٩، ١٠٠، ١٢٧، ١٨٤، ١٩٩، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٣١٥/٢، ٣١٦، ٥٣٠، ومعاني القرآن للفراء ١/٩٠، ٩١، ١٢٦، ١٢٧، ١٧٢، ١٩٠، ٢٣٣/٢، ٢٤٤، ٦٠، ١٢٧، ١٢٠/٣، ومعاني القرآن وإعرابه

للزجاج ١/١٦٣، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤١٤، ٤١٨/٢، ٤٦٥، ٤٦٦، ٦٦/٣، ١١٣، ٨/٤.

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٧٧).

(٣) معاني القرآن للأخفش ١/١٥٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/١٠٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٧٤.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٧٥.

- (١) الشرط: سَمَّاه (المجازاة)^(١).
 - (٢) التَّدَاء: سَمَّاه (الدُّعَاء)^(٢).
 - (٣) الاستثناء: سَمَّاه (الابتداء)^(٣).
 - (٤) اسم العَلْم: سَمَّاه (الاسم الخاص)^(٤).
 - (٥) التمييز: سَمَّاه (التفسير)^(٥).
 - (٦) جواب الأمر: سَمَّاه (جواب الدعاء)^(٦).
- وأما الفراء فكان يتجنب استخدام المصطلحات البصرية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فابتكر مصطلحات بديلة ملأ بها كتابه لتكون للكوفيين والبغداديين من بعده، وبهذا يكون قد مكَّن للمدرسة الكوفية أن تكون مستقلة عن المدرسة البصرية حتى في استخدام المصطلحات.

ومن مصطلحاته في (المعاني):

- ١- الإجراء: وهو الصرف، بمعنى تنوين الاسم وجزّه، وعدم الإجراء بمعنى منع الاسم منهما، وقد ذكر الفراء هذا المصطلح كثيراً^(٧).

(١) انظر: ٣٥/١.

(٢) انظر: ٥٨/١.

(٣) انظر: ٥٩/١.

(٤) انظر: ٩٤/١.

(٥) انظر: ٢٠٩، ١٣٩/١.

(٦) انظر: ٣٤٨/٢.

(٧) انظر: ١/٤٢، ٤٣، ٤٠٨، ٤٥٤، ٣٤٠، ٣٤٤، ٤٤٨، ٤٣١، ٤٣٠/٢، ١٧٥، ١٧٦، ٣/١٤، ١٠٩، ١١٠، ١١٩.

٢- البديل: سَمَاءُ الْفِرَاءِ تَرْجُمَةٌ^(١)، وَتَكْرِيرًا^(٢)، وَتَفْسِيرًا^(٣).

٣- ضمير العماد^(٤): وهو ضمير الفصل عند البصريين.

٤- النسق والمنسوق^(٥): بمعنى العطف والمعطوف.

(٤) الاستشهاد:

الاستشهاد عند الأخفش والفرء والزجاج يشغل حيزًا كبيرًا من كتبهم، إلا أنهم يقتصرون في التعميد النحوي والصرفي على الشاهد القرآني والشعري، وابتعدوا عن الاستشهاد بالأحاديث النبوية لجواز نقلها بمعانيها، فلا يوجد في (معاني الأخفش^(٦)) والزجاج^(٧) حديث واحد، كذا لا يوجد في (معاني الفرء) سوى حديث واحد أريد به الاستشهاد على مسألة نحوية، وهي دخول لام الأمر على فعل المخاطب المضارع^(٨).

كذلك أهملوا الاستشهاد بأمثال العرب؛ ربما لأنها وردت محكيّة، ولبعد كثير منها عن سنن العربية، ولذا قال ابن برهان: «الأشياء التي ترك فيها القياس كالأمثال، يسلم لفظها من غير تصرّف»^(٩).

أما عن الشاهد القرآني، فقد استعان كل من الأخفش والفرء بالآيات القرآنية في

(١) انظر: ١٦٨/١، ١٥٩/٢، ١٧٨، ١٥٤/٣.

(٢) انظر: ٧/١، ٥١، ٥٦، ١٤٠/٢، ٢٩١، ٢١/٣.

(٣) انظر: ٢٧٣/٢، ١٠٤/٣.

(٤) انظر: ٤٤٨/١، ٤٠٩، ١٤٥/٢، ٣٧/٣.

(٥) انظر: ٢٢٤/١، ٢٧٦، ٢٠٨/٢.

(٦) انظر: منهج الأخفش في إعراب القرآن، د/ أحمد الخراط، دار القلم، ط/ ١، ١٤٠٨هـ: ص ٤٦.

(٧) انظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د/ خديجة الحديثي، ط/ بغداد: ص ٩٨.

(٨) انظر: معاني القرآن للفرء ١/١، ٤٦٩، ٤٧٠.

(٩) شرح اللمع لابن برهان ١/٥٦.

تفسير آيات أخرى^(١)، كما تناول الأخفش القراءات المختلفة وأقام حولها الدراسات الصرفية أو النحوية أو الدلالية أو الصوتية، وبين أثر اختلاف القراءات في المعنى، مفضلاً منها ما كان أجود في العربية^(٢).

وأما عن الشاهد الشعري، ففي كتاب الأخفش اهتمام ظاهر بالشعر الذي يستشهد به على صحة ما يذهب إليه، ولم يكن الأخفش يكتفي بإيراد الشاهد، بل كان يشرحه ويبين غريب ألفاظه أيضاً؛ رغبة منه في زيادة الإيضاح والتيسير على المتلقين، ويرى أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب أن الأخفش أول من صنع ذلك، فيقول: «أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته: الأخفش»^(٣)، والأمثلة على ذلك كثيرة^(٤).

وأما الفراء فقد أكثر هو الآخر من الاستشهاد بالشعر، ففي كتابه ما يربو على ألف بيت شعري، وأكثر هذه الأبيات إنما هو للاحتجاج بها على آرائه النحوية والصرفية^(٥).

وأما الزجاج فيبدو في كتابه أن شواهده في المباحث النحوية أقل من شواهده في المباحث اللغوية، وهي في مجموعها ليست بالشيء القليل، بل هي كثيرة، وأكثر شواهده هي الشواهد الشعرية للاحتجاج لمذهبه في المسائل النحوية والصرفية، سواء في البنية أم التركيب.

فمن أمثلة استشهاده في البنية: استشهاده على أن الواحدة من (أزواج) زوج وزوجة^(٦)، و(سقى) و(أسقى) بمعنى واحد^(٧)، وكذلك استشهاده على قولك: قَبْرْتُ

(١) انظر مثلاً: معاني الأخفش ١/١٧٠، ١٩٧، ١٩٨، ٣٠٨/٢، ومعاني القرآن للفراء ١/٢٤٤، ٣١٦، ٣٥٥، ٦٠٢/٢، ٩٥، ٤٢٢، وغيرها.

(٢) انظر مثلاً: معاني الأخفش ١/١٠٤، ١٠٥، ٥١٧/٢.

(٣) انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٧٤.

(٤) انظر مثلاً: معاني الأخفش ٢/٣٨١، ٣٨٢، ٤٢٦، ٥٢٧.

(٥) انظر مثلاً: ١/١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ٢٧٤، ٣١٦، ١٦٦/٢، ١٧، ٢٠٧، وغيرها.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١/١٠٢، ١٠٣.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/٢٠٨، ٢٠٩.

فلاًئنا: دفتنُهُ، فأنا قايِرُهُ^(١).

ومن أمثلة استشهاده في التركيب: استشهاده على حذف همزة الاستفهام^(٢)، واستشهاده على الرفع على البدل في الاستثناء وإن لم يكن من جنس الأول^(٣)، واستشهاده على التقديم والتأخير في اسم (إنَّ)^(٤).

وأما عن استشهادهم بلهجات القبائل العربية فكتبهم مفعمة بهذه الروايات، ومن أمثلة ذلك:

- حديث الأخفش عن لهجات القبائل في حركات الضمير^(٥)، وروايته عن بني قشير^(٦)، وذكره لغة بكر بن وائل^(٧)، وذكره أهل اليمن في لهجة (أم) بمعنى (أل)^(٨).

- وقول الفراء كثيراً: «سمعت العرب تقول»^(٩)، و«سمعت العرب تنشد»^(١٠)، و«سمعت بعض العرب يقول»^(١١)، وأكثر هذه الاستشهادات يقصد بها طريقتهم في التعبير، وقواعدهم في نظم الكلام.

- واستشهاد الزجاج بقول العرب: (تَحْيَيْتُكَ الصَّرْبُ وَعِتَابُكَ السَّيْفُ)^(١٢)، وقولهم:

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٨٥/٥.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٨١/١، ٨٢.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٧٣/٢.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٩٣/٢.

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش: ٢٦/١.

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش: ١٨٠/١.

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش: ٢٨/١.

(٨) انظر: معاني القرآن للأخفش: ٢٩/١.

(٩) انظر مثلاً: ١٤٢/١.

(١٠) انظر مثلاً: ٩٥/٢.

(١١) انظر مثلاً: ٥١/١، ١٥٢، ٩٩/٢.

(١٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٨/٢.

(فلان جريمة أهله) (١).

(٥) القراءات القرآنية:

أما الأخفش، فقد وضع بعض المعايير التي تمسك بها في تقويم القراءة، وهذه المعايير هي مطابقة القراءة للغات العرب ومذاهب العربية، ومطابقتها لرسم المصحف، وكونها مستقيمة المعنى (٢).

أما مطابقة القراءة لما عليه العرب والعربية في مذهبه فمثاله قوله في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا﴾ (٣): «قد همزه بعض القراء (٤)، وهو رديء؛ لأنها ليست بزائدة، وإنما يهمز ما كان على مثال (مَفَاعِل) إذا جاءت الياء زائدة في الواحد» (٥).

وأما مطابقتها لرسم المصحف، فمثال ذلك قوله: «وقد قرأ بعضهم (٦): ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكُونَ﴾ (٧)، عطفها على ما بعد الفاء، وذلك خلاف الكتاب» (٨).

وأما معيار المعنى في المفاضلة بين بعض القراءات المتواترة فمثاله قوله في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٩): «قال بعضهم (١٠): (اعْلَمَ) جزم على الأمر، كما يقول الرجل: اعْلَمُ أَنَّهُ قد كان كذا وكذا، كأنه يقول ذلك لغيره، وإنما يُنْبَهُ

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٣/٢.

(٢) انظر: منهج الأخفش في إعراب القرآن: ص ٢١.

(٣) سورة الأعراف، من الآية (١٠).

(٤) هي قراءة الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر. (البحر المحيط ٢٧١/٤).

(٥) معاني القرآن للأخفش ٢٩٣/٢.

(٦) هو أبو عمرو. (التيسير ص ٢١١).

(٧) سورة المنافقون، من الآية (١٠).

(٨) معاني القرآن للأخفش ٦٢/١.

(٩) سورة البقرة، من الآية (٢٥٩).

(١٠) هما حمزة والكسائي. (التيسير ص ٨٢).

نفسه، والحجزم أجود في المعنى، إلا أنه أقل في القراءة، والرفع قراءة العامة، وبه نقراً^(١).

وأما الفراء فيمكن تلخيص موقفه منها في جملة وردت في كتابه، فيقول:

« اتَّبَعَ المصحف إذا وجدت له وجهًا من كلام العرب، وقراءة القراء أحب إلي من

خلافه^(٢)، أي: أنه يلتزم بالشروط الثلاثة المعروفة للقراءة المقبولة.

ونراه يعتمد في أحكامه النحوية على كل القراءات ولا يفرق بينها، كما نراه قد يُجيز في الآية وجهًا أو أكثر لم ترد به الرواية^(٣)، لا على أنه يجيز القراءة بغير المروي، ولكن ليبين جوازه في كلام الناس؛ لأن القراءة سنة متبعة كما أسلفنا.

كما نراه يعرض للقراءات في الآية مبيّنًا وجهة نظر كل قارئ مفسرًا قراءته، وقد تتعدّد القراءات وآراء المفسرين، فيفاضل بين آرائهم مختارًا ما يراه قريبًا من الصواب، ويرى أن النسق في الآية يوجب الترجيح لقراءة ما، أو التصحيح للفظ.

مثال ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَهَا وَعَدَسَهَا وَبَصَلَهَا﴾^(٤):

« فَإِنَّ (القُوم) فيما ذكر لغة قديمة، وهي الحِنْطَة والخُبز جميعًا قد ذُكِرَا. قال بعضهم: سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون: قَوْمُوا لنا بالتشديد لا غير، يريدون اختِزُوا، وهي في قراءة عبد الله (وَتَوْمَهَا) بالثاء، فكأنّه أشبه المعنيين بالصواب؛ لأنه مع ما يشاكله من العَدَس والبَصَل وشبّهه^(٥) ».

ويطرح ما لا يتفق وكلام العرب من القراءات، كما يطرح ما يخالف التفسير، مثال

(١) معاني القرآن للأخفش ١/١٨٣.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٣.

(٣) انظر مثلاً: معاني القرآن للفراء ١/١٩٥، ٢/٣٨، ١٤٣.

(٤) سورة البقرة، من الآية (٦١).

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٤١١.

ذلك ما قال في الآية الكريمة ﴿وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾^(١):

« وقد قرأ بعضهم^(٢): ﴿وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ لا يُقال لحميم: أين حميمك؟، ولست أشتهي ذلك؛ لأنه مخالف للتفسير، ولأن القراء مجمعون على ﴿يَسْتَلُ﴾^(٣).

كما نراه يستخدم سعة علمه في توجيه القراءات والاحتجاج لها، مثال ذلك قوله في قول الله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاًا﴾^(٤):

« قرأها يحيى بن وثاب^(٥): (جُذَاًا)، وقراءة الناس بعد: (جُذَاًا)، فمن قال (جُذَاًا) فرفع الجيم فهو واحد، مثل: الحُطام والرُّفَات، ومن قال (جِذَاًا) بالكسر فهو جمع؛ كأنه جَذِيدٌ وجِذَان، مثل: خفيف وخِفاف^(٦).

وأما الزجاج فله منهج سار عليه في القراءة، يُستدلُّ به على أنه ليس كل ما في كلام العرب واردًا في القرآن الكريم؛ وذلك لأن الكلمة لها عدة أوجه في العربية، والقرآن الكريم جاء بالأوجه العلى للكلمة، ومع ذلك فإن القراءة مشروطة بالرواية والتلقي، لذلك نراه يعتدُّ كثيرًا برسم المصحف، ولا يلتفت إلى ما خالفه، وينصح بعدم الأخذ به^(٧)، كما يؤكد على أنه لا يؤخذ بالوجه الذي لم ترد به رواية صحيحة، وإن لم يخالف رسم المصحف؛ لأن القراءة

(١) سورة المعارج، الآية (١٠).

(٢) هما ابن كثير وأبو جعفر المدني. (مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، بعناية برجستراسر، مكتبة المتنبجي: ص ١٦٢).

(٣) معاني القرآن للفراء ١٨٤/٣.

(٤) سورة الأنبياء، من الآية (٥٨).

(٥) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي التابعي القارئ العابد، قارئ أهل الكوفة، روى عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، وتوفي سنة ١٠٣هـ. [معرفة القراء الكبار ١/٦٦٢].

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٠٦/٢.

(٧) انظر: معاني القرآن وأعرابه ١/١٧٩، ١٨٠، ٣٦٧، ٢١٧/٥.

سنة متبعة، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا^(١).

كما أكثر الزجاج من التجويزات النُيوية^(٢) والتركيبية^(٣) في (معانيه)، ولكنه كان يُنبه على أن ما جوزه إنما هو في غير القرآن، إذ لم ترد به قراءة، وما فعل الزجاج ذلك - فيما أرى - إلا لقصد التعليم ليس أكثر.

كما أن للزجاج طُرُقًا متعددة الجوانب في توجيه القراءات، وذلك كأن يذكر القراءة ويوجهها فقط^(٤)، أو أن يوجهها ويقيس عليها^(٥)، أو أن يوجهها ويحكم عليها^(٦).

ثانيًا: المباحث اللغوية وما يتعلق بها:

كتب المعاني الثلاثة حافلة بأراء مؤلفيها في أفرع اللغة المختلفة للمعاني والأصوات والدلالة وغير ذلك من المباحث اللغوية، وهو خير شاهد على تضلُّعهم في العربية وخصوبة مادتهم، وتعدد مواردهم في الدراسات اللغوية:

(١) المعاني:

الأخفش في شرحه للمعنى لا يكاد يستخدم طريقة ذكر المرادف للكلمة، بل يُسهب ويفصّل، ويأتي في الغالب بكل ما يتعلق بالكلمة من معان، أو يأتي بما يشبهها حتى ولو في الرسم، ومن أمثلة ذلك:

- قول الأخفش: « وقال: ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾^(٧)، والسَّكِينَةُ هي الوقار، وأما الحديد، فهو السَّكِّين، مشدد الكاف، وقال بعضهم: هي السَّكِّين، مثلها في التشديد، إلا

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٤٥١، ١٥٤، ٣٧٣، ٣٧٤، ٤٢٠.

(٢) كتجويزه (أسارى) ١/١٦٦، و(أمانيتهم) ١/١٩٤، و(بشهد الله) ١/٢٧٧، و(الحجّي القيم) ١/٣٧٣.

(٣) كتجويزه (الحمد لله) بفتح الدال ١/٤٥١، و(قِيمًا رَحْمَةً) بالرفع ١/٤٨٢، و(غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ) بجر (غير) ٢/٩٣.

(٤) كما فعل في قوله تعالى: « حِجَّجُ الْبَيْتِ » ١/٤٤٧.

(٥) كما فعل في قوله تعالى: « عَزَّيْرٌ » بالتنوين وبغير تنوين ٢/٤٤٢.

(٦) كما فعل في قوله تعالى: « يُبَيِّتُكُمْ » بضم الباء وكسرها ١/٤٨٠.

(٧) سورة البقرة، من الآية (٢٤٨).

أنها مؤنثة فأثت، والتأنيث ليس بالمعروف، وبنو قشير يقولون: سَخَّينَ لِلسَّكِينِ، وقال^(١):
﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا﴾^(٢).

- وقوله: «وقال: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾^(٣) وهو الفقير، تقول: عال يعيل عيلة، أي: افتقر، و: أعال إعالة، إذا صار صاحب عيال، و: عال عيالة، وهو يعولهم عولاً وعيالة، وقال: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلًا تَعُولُوا﴾^(٤)، أي: ألا تعولوا العيال، و: أعال الرجل يعيل، إذا صار ذا عيال»^(٥).

أمّا الفراء فيفسرها بألفاظ سهلة واضحة قريبة المعنى، لا تحتاج إلى جهد، من ذلك قوله:

«وقوله: ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾^(٦) يقول: رَدَّهُمْ إِلَى الكُفْرِ»^(٧).
وقد يفسر الآية بالآية، كما فعل في قوله تعالى: ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾^(٨):
قال: «من قال: (زُبُرًا) أراد: قِطْعًا، مثل قوله: ﴿أَتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾^(٩)، والمعنى في (زُبُر) و(زُبُر) واحد»^(١٠).

وقد يفسرها بالحديث، كما فعل في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزِدَادُ﴾^(١١):

(١) سورة يوسف عليه السلام، من الآية (٣١).

(٢) انظر: ١٨٠/١.

(٣) سورة التوبة، من الآية (٢٨).

(٤) سورة النساء، من الآية (٣).

(٥) انظر: ٣٢٩/٢.

(٦) سورة النساء، من الآية (٨٨).

(٧) معاني القرآن للفراء ٢٨١/١.

(٨) سورة المؤمنون، من الآية (٥٣).

(٩) سورة الكهف، من الآية (٩٦).

(١٠) معاني القرآن للفراء ٢٣٧/٢، ٢٣٨.

(١١) سورة الرعد، من الآية (٨).

قال: « (تَغِيضُ) يقول: فما تنقص من التسعة الأشهر التي هي وقت الحمل، (وَمَا تَزْدَادُ) أي: تزيد على التسعة، أو لا ترى أن العرب تقول: غاضت المياه، أي: نقصت، وفي الحديث: (إذا كان الشتاء قيظًا، والولد غيظًا، وغاضت الكرام غيظًا، وفاضت اللثام فيضًا) (١)، فقد تبين النقصان في الغيظ » (٢).

وقد يفسرها بكلام العرب، كما فعل في قوله: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ (١١٣) (٣).
قال: « الاقتراف: الكسب، تقول العرب: خرج فلان يقرف أهله » (٤).

ونراه يقلل من الشاهد الشعري في تفسير الآيات، ولا يفسر به الآيات تفسيرًا مباشرًا، ولا يحتج على معنى الآية بمعنى البيت، لكنه يأتي بالبيت لتوضيح المعنى اللغوي القريب الذي لا شبهة وراءه، متبعًا في ذلك سنن العرب، وطرقهم في التعبير.

ومثال ذلك قوله في قول الله جل شأنه: ﴿فَأَثْبِكُمُ عَمَّا يَعْمُرُونَ﴾ (٥):

« الإثابة ههنا في معنى عقاب، ولكنه كما قال الشاعر:

أَخَافُ زِيَادًا أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمَ سُودًا أَوْ مُحَدَّرَجَةً سُمرًا (٦)

(١) الحديث مروى عن أبي هريرة في كنز العمال للمتقي الهندي، تحقيق/ بكرى حياتي وزميله، مؤسسة الرسالة: ٧٧٤/٣.

(٢) معاني القرآن للفراء ٥٩/٢.

(٣) سورة الأنعام، من الآية (١١٣).

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٥٧/١.

(٥) سورة آل عمران، من الآية (١٥٣).

(٦) القائل: الفرزدق.

البحر: البيت من (الطويل).

اللغة: (زياد) هو ابن أبيه، كان توعد الفرزدق ثم أظهر الرضا عنه وأنه سيحبوه إن قصده، فلم يركن لذلك الفرزدق، و(الأداهم) جمع أدهم، وهو القيد، و(المُحَدَّرَجَة): السياط المحكمة القتل، وهو وصف من حَدَّرَجَهُ إذا أحكم فتله.

والشاهد فيه قوله: (عطاؤه أدهم.. أو محدرجة) فاستخدم العطاء في الشر، وأصله أن يكون في الخير.

التخريج: البيت في ديوانه، بتحقيق/ كرم البستاني، دار صادر: ١٨٨/١ بلفظ: (فلما خشيت أن يكون عطاؤه)، ومنسوب له في: طبقات فحول الشعراء لابن سلام، تحقيق/ محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة: ٣٠٥/٢، والصحاح

٣٠٥/١ [حدرج]، وتاج العروس ١٩/٢ [حدرج]، وبغير نسبة في: معاني القرآن للفراء ٢٣٩/١، والتبيان للطوسي ٢١/٣.

وقد يقول الرجل الذي اجترم إليك: لئن أتيتني لأُثبِّتَكَ ثوابك، معناه: لأعاقبَنَّك، وربّما أنكره من لا يعرف مذاهب العربية، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١)، والبشارة إنما تكون في الخير، فقد قيل ذلك في الشر^(٢).

وأما الرَّجَاج فهو يثبت الآية في كتابه، ثم يحلل بعض ألفاظها، إما بذكر معناها فقط^(٣)، أو تحليلها على طريقتيه في الاشتقاق اللغوي، فيذكر أصل الكلمة، والمعنى اللغوي الذي تدل عليه، ثم يورد الكلمات التي تشاركها في حروفها أو بعضها ليردّها جميعًا إلى أصل واحد^(٤)، أو أن يأتي بالكلمة ويعرض الخلاف في معناها^(٥)، أو يأتي بها وبمعناها مُصَرِّحًا باتفاق أهل اللغة على ذلك^(٦).

(٢) الأبواب اللغوية المتصلة بالمعاني:

أما الأُخْفَش فتناول الأصوات اللغوية في كلامه على عدد من الآي الكريمة فيحاول وصف مخارجها^(٧)، وبيان صفاتها تقاربًا وتباعدًا^(٨)، وجهرًا وهمسًا، وإطباقًا وانفتاحًا^(٩)، والأصوات المتناولة بهذا.

(١) سورة آل عمران، من الآية (٢١)، وسورة التوبة، من الآية (٣٤)، وسورة الانشقاق، الآية (٢٤).

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٣٩/١.

(٣) كما فعل في تفسيره كلمة (رغدًا) ١١٤/١، و(خَلَّاق) ١٨٦/١، و(مُتَّبِعِكُمْ) ٣٣٠/١، و(زُخْرُف) ٢٨٤/٢، و(أَوْجَسَ) ٦١/٣، و(أَيْفًا) ٣٧١/٣، و(فَصَّالُهُ) ٤٤٢/٤، و(سلسيلا) ٢٦١/٥.

(٤) كما فعل في تفسيره كلمة (الألباب) ٣٥٢/١، و(عَيْتُمْ) ٤٦٢/١، و(كَيْفَل) ٨٥/٢، و(مَرِيدًا) ١٠٨/٢.

(٥) كما فعل في تفسيره كلمة (ذَاب) ٣٨٠/١، و(فَأَغْرَيْتَنَا) ١٦١/٢، و(عَزَّوَهُ) ٣٨٢/٢.

(٦) كما فعل في تفسيره كلمة (بَاغ) ٢٤٤/١، و(تَرْجُونَ) ١٠٠/٢، و(سَرِيًّا) ٣٢٥/٣.

(٧) انظر: ٢٣/١، ١٠٧، ٥٣٣/٢.

(٨) انظر: ٢٣/١، ١٦٩.

(٩) انظر: ٣٦٦/٢، ٣٦٧.

وقد أفاد الأخصف في كتابه كثيرًا من الفوائد - مستمدة من لغات العرب - قد أقيمت على الصوت وما يدخله من إتباع، ومن تأثير بعضه في بعض، أو من موقف لغة أو غيرها من لفظة أو أسلوب من حيث الصوت^(١).

كذا حفل كتابه بالدلالة وظواهرها، سيما وهو في (معاني القرآن)، ولذا فقد وجدنا معالجة كبيرة للتراكيب من خلال تفسير العبارات في الآيات لإظهار الدلالة السياقية للجمل، كما نجد معالجة شاملة لدلالات الألفاظ، فقد درس الأخصف الترادف وضمّن كتابه نماذج كثيرة له.

كما اعترف بظاهرة (الأضداد)^(٢)، وكذلك أورد أمثلة للمشارك اللفظي^(٣).

ويمكن القول باطمئنان: إن الأخصف بكتابه (معاني القرآن) قدم للمكتبة العربية المعاصرة ولدارس العربية، والقرآن الكريم نصًّا يُعَدُّ من النصوص الأولى التي تناولت اللغة والقرآن الكريم بالدرس والبحث، مستعينة بما كانت تجده بين يديها من سماع وقياس وقراءة. والكتاب يُعَدُّ مثالاً لما كانت عليه عقلية الدارسين الأوائل من النحاة والصرفيين واللغويين من صفاء لم تعكره مؤثرات المنطق والتفلسف العقلي، وهذا بلا شك يُعَدُّ من أثر منهج ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - في تفسير القرآن الكريم في القرن الثاني الهجري وما بعده.

ويبدو في كتابه وضوح المنهج والعبارة، فكان منطقيًا في التنسيق، متمكنًا مما يعرضه من علوم، قادرًا على نقل العلم وتقريب علوم العربية إلى أذهان تلاميذه، بحيث يمكن أن يعد كتاب (معاني القرآن) كتابًا تعليميًا واضحًا في بسط القضايا اللغوية في القرآن الكريم.

(١) انظر: ١٦، ٤/١.

(٢) انظر: ١٦٦/١.

(٣) انظر: ١٤١/١.

وأما الفراء فنراه هو - أيضًا - يطرق أبواب أبحاث لغوية عامة، تتصل بمعاني الألفاظ ككلامه على التكرار، وما يقصد به في القرآن من التخويف، مثل ما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ (١):

قال: «والكلمة قد تكررهما العرب على التخليط والتخويف» (٢)، وقال: «وقوله عز وجل: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا ﴿٣﴾ مرتين من التخليط أيضًا» (٤).

ومن لطائف أسلوب القرآن التي يذكرها الفراء: أسماء العذاب والقيامة، يقول الفراء في قول الله عز وجل: ﴿تُظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٥): «والفاقرة: الداهية، وقد جاءت أسماء القيامة والعذاب بمعاني الدواهي وأسمائها» (٦).

وهذه التفاتة طريفة من الفراء، لتنبه إلى ما لهذا الاستعمال القرآني من أثر في نفوس العرب، إذ يثير بهذه الألفاظ استدعاءات وجدانية تُرَوِّع الناس وتخوفهم، لأنهم اعتادوا أن يقرنوا بين هذه الألفاظ وبين مدلولاتها من الدواهي، وجاءت في القرآن تؤدي دورها في إثارة معاني الفزع والخوف، وتعويد النفوس رهبة يوم القيامة لتبتعد عن المعاصي وترك الذنوب.

والجديد في كتاب الفراء والجدير بالاهتمام، أنه لاحظ هذا النسق الصوتي، وهذه الناحية الموسيقية في نظم القرآن والتوقيع الرتيب فيه، مما جعل له نفعًا معينًا، وأثرًا موسيقيًا فعالاً في النفوس، فحاول أن يتتبعه. ونراه - في ملاحظاته التي أوردها - مدرِّكًا تمامًا وزن القرآن، ومدرِّكًا الغاية التي عمد إليها في التزام وزن بعينه، وهو الترابط بين الكلمات، وانسجام

(١) سورة التكاثر، الآيتان (٣، ٤).

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٣.

(٣) سورة التكاثر، الآيتان (٦، ٧).

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٨٨/٣.

(٥) سورة القيامة، الآية (٢٥).

(٦) معاني القرآن للفراء ٢١٢/٣.

النغم، وتوافق الفواصل في آخر الآيات. وإذ تسترعي الفطنة هذه الظاهرة، يحاول أن يضبطها بما عرف عند العرب من أوزان الشعر^(١).

وهكذا وضع الفراءُ أمامنا قواعدَ عامةً للتغيرات التي يمكن أن تطرأ على الكلمات، والتي قد يعمد إليها القرآن الكريم أحياناً للتوافق الموسيقي في نظمه، ولا يفتأ الفراءُ يشير إلى أن القرآن الكريم في عدوله عن لفظ إلى آخر، أو تعديله للألفاظ، لا يخرج عن أساليب العرب، وفنون القول عندهم، وخاصة في الشعر وهو الكلام الموزون، الذي يشابه ما في نظمه من توافق وانسجام ما يراعيه أسلوب القرآن الكريم.

وبعد هذه الوقفة مع الفراء في مصنفه «معاني القرآن» يتبين لنا أنه من كتب التفسير اللغوي الرائدة في هذا المجال، والذي سبق به الفراء عصره، ومهما كانت غلبة الجانب النحوي في هذا المصنّف على غيرها، فإن هذا يُعزى إلى تخصص مؤلفه الأول، وصناعته الدائمة، والكتاب مع ذلك لا يخلو من لمحات تفسيرية أصيلة تشهد بطول باع صاحبه في مجال التفسير اللغوي والسبق فيه، وتلك - بلا مشاحة - امتداد لما سبق من محاولات في هذا الميدان، وخطوة في طريق تأصيله، غرس نبتتها الأولى عبد الله بن عباس - رضي الله تعالى عنهما - بمنهجه الذي سار عليه في تفسير القرآن الكريم، والذي نما على أيدي من تلمذ له وترعرع حتى أثمر في القرن الثاني كتاب «معاني القرآن» للأخفش، وكتاب «معاني القرآن» للفراء.

وأما الزجاج فالظواهر اللغوية عنده كثيرة جداً، وقد امتلأ كتابه بها، فنراه يُقرُّ بوقوع الترادف في اللغة والقرآن الكريم^(٢)، كما يُقرُّ بوقوع المشترك اللفظي في القرآن الكريم^(٣)،

(١) انظر مثلاً: معاني القرآن للفراء ٢٣١/٣، ٢٣٢، ٢٥٢/٣، ٢٦٠.

(٢) كقوله (٨٢/١): «معنى (ختم) في اللغة و(طبع) معنى واحد»، وقوله (٢٢١/١): «ومعنى (الرأفة) كمعنى (الرحمة)».

(٣) انظر: ٤٧/١، ٤٨ وهو يفسر كلمة (الدين)، و ٢٤٤/١ وهو يفسر (عَيَّرَ باع).

وَيَصْرَحُ بظاهرة الأضداد^(١)، ووقوع المُعَرَّبِ في القرآن الكريم^(٢)، ويذكر بعض النماذج للإلتباع والمزاوجة^(٣)، والقلب المكاني في القرآن الكريم^(٤).
وأما عن استشهاده في المباحث اللغوية فكثيرة جدًا، وقد تنوعت، فكان يأتي بالكلمة ويفسرها بنظيرها في القرآن الكريم^(٥)، أو يأتي بالكلمة ومعناها واشتقاقها ويستشهد لها بالحديث الشريف^(٦)، أو يأتي بمعناها ويستشهد لها بالشعر^(٧).
وبعد، فكانت هذه ثلاثة نماذج من كتب معاني القرآن التي خلطت الإعراب بالمعنى، ألقينا الضوء فيها على المباحث النحوية والصرفية التي تناولها كل كتاب، كما ألقينا الضوء فيها على المباحث اللغوية، فظهر لنا بهذا منهج كل كتاب واضحًا جليًا، وقد مثلت هذه الكتب بصدق منهج خلط الإعراب بالمعنى، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة فصل الإعراب عن المعنى، والتي سنتناولها في الصفحات القادمة إن شاء الله.

ثانيًا: منهج استقلال الإعراب عن المعنى

تبين لنا آنفًا أن كتب المعاني السابقة تضمّنت وجوه إعراب آيات القرآن الكريم، وتعرضت لذلك بالمقدار الذي يوضّح دلالاته ومعانيه، ويوقف على مقاصده وأحكامه، إذن ما الذي تميزت به كتب (الإعراب) عن كتب (المعاني)؟

إن كتب (المعاني) التي اهتمت بالتحو وتوضيح المعاني اللغوية للكلمات والمفردات، وربما عرّجت على أسباب النزول وقصص القرآن - بمقدار حاجة البيان - هي التي ولدت هذا النوع من التأليف، وقد سار (الإعراب) في طريق الانفصال والتطور حتى استقلّ عن

(١) انظر: ٣٠٥/٣ وهو يفسر كلمة (وَرَاءَهُمْ)، و ٦٩/٤ وهو يفسر (لَا يَرْجُونَ).

(٢) انظر: ١٨٠/١.

(٣) كقوله (٢٦٣/١): «رَجُلٌ تَقِفُ لَقِفٌ»، وقوله (١٢/٢): «يقال: هنأني الطعام ومرأني».

(٤) انظر: ٩٩/٢، ٤٧٠.

(٥) كما فعل في تفسيره كلمة (عَلِمْتُمْ) ١٤٨/١، و(بَتَّ) ٥/٢، و(تَثْبِيْب) ٧٧/٣، و(أَوْزَارًا) ٣٧٢/٣، و(فُرَجَتْ) ٢٦٦/٥.

(٦) كما فعل في تفسيره كلمة (إِلْحَافًا) ٣٥٧/١.

(٧) كما فعل في تفسيره كلمة (مُرَاعَمًا) ٩٦/٢، و(بَيَّتَ) ٨١/٢، و(لَا أَبْرُحُ) ٢٩٨/٣، و(يَعْنَهُونَ) ١٠٨/٤، و(سَجَى) ٣٣٩/٥.

(المعاني)، وتحوّلت الأخيرة إلى كتب تفسير، وظهرت تأليف تُعنى بإعراب كلمات القرآن وجمّله، وانحصارها في هذه الناحية من القرآن، جعلها علمًا قائمًا بذاته.

ولكن، متى نضج هذا الانفصال عن كتب المعاني؟

يجيب الدكتور إبراهيم رفيده^(١) عن هذا السؤال بَعْدَهُ كتاب (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس هو المحاولة التي نملك الدليل على نضجها في الفصل بين معاني القرآن وإعرابه، ويؤكد هذا بعقد مقارنة بين كتابي النحاس: (معاني القرآن)، و(إعراب القرآن)، فقد جعل النحاس كتابه (معاني القرآن) - كما يقول هو - في تفسير المعاني والغريب وأحكام القرآن والناسخ والمنسوخ^(٢)، وجعل كتابه (إعراب القرآن) في إعراب القرآن والقراءات في المرتبة الأولى، وقد يذكر المعاني بمقدار الحاجة إلى ذلك^(٣).

وأذكر الآن منهج أبي جعفر في كتابه (إعراب القرآن)؛ لأبين كيف كان كتابه هذا الخطوة المهمة الناضجة، والمحاولة المتميّزة في فصل (الإعراب) عن (المعاني).

(إعراب القرآن) لأبي جعفر النَّحَّاس (٥٣٣٧هـ)

وهذا الكتاب كان (الإعراب) هو الهدف الرئيس من تأليفه، فحشد النَّحَّاسُ فيه جُلَّ آراء السابقين عليه من أئمة النحو والمؤلفين منهم في (المعاني) حشدًا يفوق الحصر، ويجعل من العسير على الدارس أن يقدم تحليلًا شاملاً له لكثرة الأقوال والقراءات واللغات والخلاف فيه.

منهج الكتاب:

لا شيء يدعونا إلى أن نذهب بعيدًا أو أن نلتجئ إلى الاجتهاد والتخمين في تحديد منهج (إعراب القرآن) لأبي جعفر، فقد قام هو بنفسه بتحديدته في المقدمة القصيرة التي كتبها له، قائلاً:

« هذا كتابٌ أذكر فيه إن شاء الله إعراب القرآن والقراءات التي تحتاج أن يبين

(١) انظر: النحو وكتب التفسير ١/٤٧٠، وما بعدها.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/٤٢.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٦٥.

إعرابها والعلل فيها، ولا أخليه من اختلاف النحويين، وما يُحتاج إليه من المعاني، وما أجازهم بعضهم ومنعه بعضهم، وزيادات في المعاني وشرح لها، ومن الجموع، واللغات، وسوق كل لغة إلى أصحابها، ولعله يمر الشيء غير مشبع فيتوهم متصفحاً أن ذلك لإغفال؛ وإنما هو لأن له موضعاً غير ذلك، ومذهبن الإيجاز والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إطالة، وقصدنا في هذا الكتاب الإعراب وما شاكلة بعون الله وحسن توفيقه»^(١).

وهكذا تتحدد معالم المنهج في النقاط التالية^(٢):

(١) إعراب القرآن هو المقصد الأساسي والهدف الذي توخَّاه بتأليفه.

(٢) يُعنى بإيراد القراءات وإعرابها، والاحتجاج لها، وبيان العِلل فيها^(٣)، كما يُلحَّن

بعضها أحياناً^(٤)، ويدافع عن بعضها الشاذ أحياناً أخرى^(٥).

(٣) ذكر الخلاف بين النحويين وعدم إخلاء الكتاب منه، وهو واضح جدًّا فيه^(٦).

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/١٦٥.

(٢) انظر: النحو وكتب التفسير ١/٤٧٤.

(٣) وقد توسع النحاس في هذا الجانب توسعاً عظيماً، وأدل دليل على ذلك أنه ذكر في (بييس) من قوله تعالى: «بَعْدَآبِ بَيْيسِ» [الأعراف/١٦٥] إحدى عشرة قراءة، وقال (١٨٥/٢): «وكان الإعراب أول بذكرها لما فيها من النحو، ولأنه لا يضبط مثلها إلا أهل الإعراب»، وذكر في «تَسَاقِطُ عَلَيَّكَ» [مريم/٢٥] ست قراءات (١٢/٣)، وفي «رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» [سبأ/١٩] ستة أوجه من القراءات (٣٤١/٣)، وفي «أَيُّنْ دُكْرْتُمْ» [يس/١٩] سبعة أوجه من القراءات (٣٨٨/٣)، وغير هذا مما لا يُحصى كثرةً.

(٤) كتلحينه قراءة أبي جعفر «لِلْمَلَأَيْكَةُ اسْجُدُوا» [البقرة/٣٤] ١/١٢٢، وقراءة ابن محيصن «فَمَنْ أَظَرَ» [المائدة/٣] ٧/٢، وقراءة الحسن «اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطُونَ» [الأنعام/٧١] ٧٤/٢، وقراءة ابن عامر «فِيهِدَاهُمْ أَقْتَدِيهِ قُلْ» بكسر الهاء [الأنعام/٩٠] ٨١/٢، وقراءة الأعرج ورواية عن نافع «مَعَائِشُ» بالهمز [الأعراف/١٠] ١١٥/٢.

(٥) كدفاعه عن قراءة الحسن «الْحَمْدُ لِلَّهِ» وابن أبي عملة «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، فقال (١٧٠/١): «وهاتان لغتان معروفتان، وقراءتان موجودتان في كل واحدة منهما علة»، ثم قال في قراءة الضم: «وهذه لغة بعض بني ربيعة، والكسر لغة تميم، فأما اللغة في الكسر فإن هذه اللفظة تكثر في كلام الناس، والضم ثقيل ولا سيما إذا كانت بعده كسرة، فأبدلوا من الضمة كسرة وجعلوها بمنزلة شيء واحد، والكسرة مع الكسرة أخف، وكذلك الضمة مع الضمة، فلهذا قيل: (الحمد لله)».

(٦) سواء كان الخلاف في البنية، أم في التركيب، فأما البنية فكذكر خلافهم في أصل (اسم) ١/١٦٧، وأصل (الناس) ١/١٨٧، والأصل في جمع (خطيئة) ١/٢٢٩، وأما التركيب فكذكر خلافهم عند إعرابه للبسملة [الفاتحة/١] ١/١٦٦-١٦٨، و(الحمد لله) [الفاتحة/٢] ١/١٦٩-١٧٠، و(ذَلِكَ الْكِتَابُ) [البقرة/٢] ١/١٧٨، وغيرها من النماذج التي امتلأ الكتاب بها.

- (٤) التعرُّض لشرح المعاني والعناية بها، أي: المعنى اللغوي للكلمات^(١)، والتركيبي للنصوص القرآنية^(٢)، وهذه المعاني قليلة جداً بالنسبة للإعراب.
- (٥) ذكر الجموع^(٣)، واللغات، ونسبة كل لغة إلى أصحابها^(٤).
- (٦) الإيجاز في ذلك كله، والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إطالة.

وهذان نموذجان يوضحان هذا المنهج:

النموذج الأول:

قال أبو جعفر عند إعراب قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٥):

(إِيَّاكَ): «نصب بوقوع (نَعْبُدُ) عليه، وقرأ الفضل بن عيسى الرقاشي بفتح الهمزة، وقرأ عمرو بن فائد (إِيَّاكَ) مخففاً، والاسم من (إِيَّاكَ) عند الخليل وسيبويه (إِيَّأ)، والكاف موضع خفض، وعند الكوفيين (إِيَّاكَ) اسمٌ بكماها، وزعم الخليل - رحمه الله - أنه اسم مضمر، قال أبو العباس: هذا خطأ، لا يضاف المضمر، ولكنه مبهم مثل (كل) أضيف إلى ما بعده. (نَعْبُدُ) فعلٌ مستقبلٌ، وهو مرفوع عند الخليل وعند سيبويه لمضارعتة الأسماء، وقال

(١) كتيبته معنى (الفاسق) في قوله تعالى: «بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» [البقرة/٥٩] [٢٢٩/١]، ومعنى «لَمْ يَتَسَنَّه» [البقرة/٢٥٩] [٣٣٢/١]، ومعنى «وَلِيُبَيِّنَ» [آل عمران/١٤١] [٤٠٨/١]، ومعنى (شيطان) في قوله تعالى: «شَيْطَانٍ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ» [الأنعام/١١٢] [٩٠/٢]، ومعنى «دُسْر» [القمر/١٣] [٢٨٩/٤].

(٢) كما فعل عند قوله تعالى: «وَلَأَجَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ» [آل عمران/٥٠] [٣٨٠/١]، وقوله تعالى: «وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ» [آل عمران/٧٧] [٣٨٩/١]، وقوله سبحانه: «إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ...» [الأنفال/١٩] [١٨٢/٢]، وقوله عز شأنه: «جَسَدًا لَهُ خُورٌ» [طه/٨٨] [٥٤/٣]، وقوله تعالى: «عَلَى أَنْ تُبَدَّلَ أَمْثَالَكُمْ وَتُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ» [الواقعة/٦١] [٣٣٩/٤].

(٣) كتعرضه لجمع (اسم) [١٦٧/١]، و(مَالِك) [١٧٢/١]، و(آدَم) [٢٠٩/١]، و(صَبُو) [٣٥١/٢]، و(شِهَاب) [٤١٣/٣]، و(شريعة) [١٤٥/٤]، و(فصيلة) [٣٠/٥].

(٤) انظر مثلاً: [١٦٨/١] - [١٧٠/١]، [١٧٣/١]، [١٧٥/١]، [١٧٨/١]، [١٨٤/١]، [١٨٧/١]، [١٨٨/١]، [١٩٤/١]، [١٩٧/١]، [٢٠٠/١]، [٢٠٤/١]، [٢١٣/١]، [٨٣/٢]، [٨٦/٢]، [٨٧/٢]، [٩٧/٢]، [١٣٥/٢].

[٢٦٩/٢]، [١١٩/٢]، [١١٨/٢]، [٣٣٢/٢]، [٣٠٩/٢]، [٣٠٨/٢]، [٤٣/٣]، [٣٥١/٣]، [٢٤٠/٣].

(٥) سورة الفاتحة، الآية (٥).

الكسائي: الفعل المستقبل مرفوع بالزوائد التي في أوله. وقال الفراء: هو مرفوع بسلامته من الجوازم والنواصب. و(إِيَّاكَ) منصوب بـ (نَسْتَعِينُ) عطف جملة على جملة، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش: (نَسْتَعِينُ) بكسر النون، وهذه لغة تميم وأسد وقيس وربيعة، فعل ذلك ليدل على أنه من استعون يستعين، والأصل في (نستعين) نستعون، قلبت حركة الواو على العين، فلما انكسر ما قبل الواو صارت ياء، والمصدر استعانة، والأصل استِعْوَان، قلبت حركة الواو على العين، فلما انفتح ما قبل الواو صارت أَلْفًا، ولا يلتقي ساكنان، فحذفت الألف الثانية؛ لأنها زائدة، وقيل: الأولى؛ لأن الثانية لمعنى، ولزمت الهاء عوضًا^(١).

فمن خلال هذا النص تبين أن الإعراب هو هدف أبي جعفر الأساسي، فأعرب (إِيَّا)، وذكر خلاف العلماء في حقيقتها وحقيقة لواحقها، ثم أعرب (نعبد) وذكر الخلاف في رافعه، ثم أعرب (إِيَّاكَ) الثانية، ثم تطرَّق إلى الجانب الصرفي في الآية، وذلك بمحدثه عن صورتين من صور الإعلال بالنقل والقلب معًا، الأولى: في (نستعين) وهو الفعل المعتل العين، والثانية: في (استعانة) وهو المصدر الموازن لاستفعال.

كما تطرَّق إلى ذكر القراءات، وحرص على نسبتها إلى أصحابها، فذكر أن الرِّقَاشي قرأ (أِيَّاكَ) بفتح الهمزة، وعمرو بن فائد قرأ (إِيَّاكَ) بتخفيف الياء، وقرأ ابن وثاب والأعمش (نَسْتَعِينُ) بكسر النون.

ولا يفوته أن ينبّه إلى أن كسر أول الفعل المضارع لغة تميم وأسد وقيس وربيعة. كلُّ هذا يذكره في إيجاز جيّد دون إطالة.

النموذج الثاني:

قال أبو جعفر في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٣، ١٧٤.

أَلْهَدَىٰ آتَيْنَا قُلُوبَ إِبْرَاهِيمَ هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾^(١)

«أي ﴿مَا لَا يَنْفَعُنَا﴾ إن دعونا، ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ إن تركناه، ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾ أي: نرجع إلى الضلالة بعد الهدى، وواحد الأَعْقَابِ عَقِبٌ، وهي مؤنثة، تصغيرها عُقَيْبَةٌ، ﴿كَالَّذِي﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر^(٢)، ﴿اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ على تأنيث الجماعة، وقرأ حمزة (اسْتَهْوَاهُ الشَّيَاطِينُ) على تذكير الجمع، وروي عن ابن مسعود (اسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانُ)، وعن الحسن (اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطُونُ)، رواه محبوب عن عمرو عن الحسن، وهو لحن، ﴿حَيْرَانَ﴾ نصب على الحال، ولم ينصرف لأن أنثاه حَيْرَى، ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ﴾ إِلَىٰ أَلْهَدَىٰ آتَيْنَا﴾، وفي الابتداء (إِيتِنَا)، والأصل بهمزتين، أبدلت من إحداهما ياء لثلا يجتمعان، ﴿وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لام كي، قال أبو جعفر: وسمعت أبا الحسن بن كيسان يقول: هي لام الخفض، واللامات كلها ثلاث: لام خفض، ولام أمر، ولام توكيد، لا يخرج شيء عنها^(٣).

وفي هذا النصّ يبين النَّحَاسُ موضعَ الكاف في (كالذي)، ثم يُعرب (حيران) ويبين علة منعه من الصرف، كما يذكر نوع اللام في (لِنُسَلِّمَ)، ثم يتبع ذلك بقاعدة سمعها من أستاذه أبي الحسن بن كيسان في أنواع اللامات.

وتظهر عنايته بالجانب الصرفي من خلال تعرُّضه لأبواب الجمع والتأنيث والتصغير والتقاء الهمزتين.

كما يتجلّى اهتمامه الشديد بالقراءات وتوجيهه لها وتلحينه لبعضها أحياناً، فقد وجّه قراءة الجمهور (اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ) على تأنيث الجماعة، ووجّه قراءة حمزة (اسْتَهْوَاهُ

(١) سورة الأنعام، الآية (٧١).

(٢) والتقدير: نُرَدُّ رَدًّا مِثْلَ الَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٧٤/٢.

الشَّيَاطِينُ) على تذكير الجمع، وروى عن ابن مسعود (اسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانُ)، وعن الحسن (اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطُونُ)، ثم لحن قراءة الحسن هذه.

كما نراه تعرّض لشرح بعض المعاني في الآية، وذلك في أضيق الحدود، إذ ليس المعنى هدفه الأساسي.

وهذا يعطينا الدليل الملموس على أن الإعراب لم ينفصل انفصلاً تاماً عن (المعاني) في هذه الفترة، وأن الفترات السابقة عليها لا بد أن تكون المعاني والإعراب مختلطين أكثر - كما سبق أن أشرت -، وأنه من الواضح أن عمل أبي جعفر في هذا السبيل هو الخطوة الهامة الناضجة، والمحاولة المتميزة، إذ أن إعرابه لا يُشكُّ في غلبة هذه الصفة عليه، ويمكن عدّه دون تحقُّظ في كتب الإعراب، وهو بيانٌ شاملٌ لكل ما يخدم النصّ القرآني من الناحية اللغوية: إعراباً ولغةً وذكرًا للقراءات واحتجاجاً لها، وتفسيرًا إجمالياً للمعنى وتحليلاً له^(١).

ثم لما استقل الإعراب عن المعاني وصار علماً قائماً بذاته، تباينت مناهج العلماء في إعراب القرآن الكريم، فمنهم من اقتصر على مشكل الإعراب وغريبه، ومنهم من قصد إلى إعرابه كاملاً، ومنهم من عرّض أشكال الإعراب وجعل لكل شكل باباً، وفي الصفحات القادمة تفصيل ذلك إن شاء الله.

(١) المنهج المقتصر على مُشكل الإعراب وغريبه

وهذا المنهج لا يُعنى بما اتضح إعرابه وظهر للمبتدئين، بل يقتصر على ما أشكل إعرابه وصعب حتى على أهل التخصص، وأفضل من يمثل هذا المنهج كتاب (مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب القيسي، و(البيان في غريب إعراب القرآن) لأبي البركات بن الأنباري، وفيما يلي بيان ذلك.

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)

والكتاب عبارة عن تفسير مشكل الإعراب، وذكر علله وصعبه ونادره؛ ليكون خفيف المحمل، سهل المأخذ، قريب المتناول لمن أراد حفظه والاكتفاء به، فليس في كتاب الله - عز وجل - إعراب مشكل إلا وهو منصوص، أو قياسه موجود فيما ذكره المؤلف.

منهج الكتاب:

وقد كفانا مكي مئونة الاجتهاد والتخمين في تحديد منهجه في الكتاب، فقد قام هو بنفسه بتحديدته في مقدمته التي كتبها له، قائلاً:

« ورأيت من أعظم ما يجب على الطالب لعلوم القرآن، الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته، وأفضل ما القارئ إليه محتاج، معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكته، يكون بذلك سالماً من اللحن فيه، مستعيناً على أحكام اللفظ به، مُطَّلِعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهماً لما أراد الله به من عبادة؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعرف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال، فتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصح معرفة حقيقة المراد.

وقد رأيتُ أكثر من ألف الإعراب طوله بذكره لحروف الخفض وحروف الجزم وبما هو ظاهر من ذكر الفاعل والمفعول واسم إن وخبرها في أشباه لذلك يستوي في معرفتها العالم والمبتدئ، وأغفل كثيراً مما يحتاج إلى معرفته من المشكلات، فقصدتُ في هذا الكتاب إلى تفسير مشكل الإعراب وذكر علله وصعبه ونادره؛ ليكون خفيف المحمل، سهل المأخذ، قريب المتناول لمن أراد حفظه والاكتفاء به، فليس في كتاب الله - عز وجل - إعراب مشكل إلا وهو منصوص، أو قياسه موجود فيما ذكرته، فمن فهمه كان لما هو أسهل منه مما تركت ذكره اختصاراً أفهم، ولما لم نذكره مما ذكرنا نظيره أبصر وأعلم.

ولم أولف كتابنا هذا لمن لا يعلم من النحو إلا الخافض والمخفوض، والفاعل والمفعول، والمضاف والمضاف إليه، والنعته والمنعوت في أشباه لهذا، إنما ألفتنا لمن شدا طرفاً منه، وعلم ظواهره، وجمالاً من عوامله، وتعلق بطرف من أصوله، وبالله نستعين على ذلك»^(١).

وهكذا تتحدد معالم المنهج فيما يلي:

- (١) عدم تعرّضه لما سهل على المبتدئ كما فعل كثيرٌ من المعرّبين.
- (٢) تفسير مشكل الإعراب وذكر علله وصعبه ونادره هو المقصد من التأليف.
- (٣) ذكر الخلاف بين النحاة فيما أشكل إعرابه، وعدم إخلاء الكتاب منه^(٢).
- (٤) يُعنى بإيراد القراءات وإعرابها، والاحتجاج لها، وبيان العِلل فيها^(٣).
- (٥) تعرّضه للتجويزات الإعرابية في كتابه^(٤)، وتنبهه على أن ما جوّزه إنما هو في غير القرآن، إذ لم ترد به قراءة، وما فعل ذلك إلا لقصده التعليم ليس أكثر^(٥).
- (٦) الاختصار في ذلك كله؛ ليكون الكتاب خفيف المحمل، سهل المأخذ، قريب المتناول

(١) انظر: مشكل مكي ٦٣/١، ٦٤.

(٢) انظر: ٦٦/١، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٧، ٩١، ١٠٤، ١٤٩، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٩٧، ٣٠٧، ٤٦٦/٢، ٤٦٧، ٤٧٤، ٤٦٢، ٧٠١، ٧٠٢.

(٣) كتّوبهه قراءة ابن مسعود وحفصة (صُماً بَكْماً عَمِيّاً) بالنصب [البقرة/١٨] ٨٠/١، وقراءة ابن عامر (هُوَ مُوَلَّاهَا) [البقرة/١٤٨] ١١٣/١، وقراءة الحسن ومجاهد (فَثِيَّةٌ) بالخفض [آل عمران/١٣] ١٥٠/١، وقراءة الحسن وابن جبير والأعمش (قَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) بالتنوين [الأَنْعَامُ/١٦٠] ٢٧٨/١، وقراءة أُبَيِّ (تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا) [الفتح/١٦] ٦٧٦/٢.

(٤) كتّوبهه نصب (رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاتحة/٢] على النداء أو المدح، ورفع على (هُورُبُّ الْعَالَمِينَ) ٦٨/١، وتجويزه نصب (وَيْلٌ) [البقرة/٧٩] بفعل مضمر، على معنى: أَلْزَمَهُمُ اللَّهُ وَيْلًا ١٠١/١، وتجويزه الرفع في (حَقًّا) [البقرة/١٨٠] على معنى: هُوَ حَقٌّ ١٢٠/١، وتجويزه النصب في (مِائَةَ حَبَّةٍ) [البقرة/٢٦١] على معنى: أُنْبِتَتْ مِائَةَ حَبَّةٍ ١٣٩/١، وتجويزه رفع (الظَّالِمِينَ) [الإنسان/٣١] في غير القرآن ٧٩٠/٢.

(٥) انظر: مشكل مكي ٦٩/١، حيث قال: «وانما نذكر هذه الوجوه ليعلم تصرف الإعراب ومقاييسه، لا لأن يقرأ به، فلا يجوز أن يقرأ إلا بما روي وصحَّ عن الثقات المشهورين عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - ووافق خط المصحف».

لمن أراد حفظه والاكتفاء به.

وهذه نماذج توضّح هذا المنهج:

النموذج الأول:

قال مكي عند إعراب قوله - تعالى -: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَاءً وَبِعَضِّ عَلَىٰ عَضْبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ (١)

«قوله: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا﴾ (ما) في موضع رفع بـ (بئس)، و﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ بدل من (ما) في موضع رفع، وقيل: (أَنْ) بدل من الهاء في (به) وهي في موضع خفض، وقيل: هي في موضع رفع على إضمار مبتدأ، وقال الكوفيون: (بئس) و(ما) اسم واحد في موضع رفع، وقال الأخفش: (ما) نكرة موضعها نصب على التفسير، وقيل: (ما) نكرة، و(اشترؤا به أنفسهم) نعت لـ (ما)، و(أَنْ) في موضع رفع بالابتداء، أو على إضمار مبتدأ، كما تقول: بئس رجلاً ظريفاً زيد، وقال الكسائي: الهاء في (به) تعود على (ما) المضمر، و(ما) الظاهرة موضعها نصب وهي نكرة، تقديره: بئس شيئاً ما اشترؤا به.

قوله: ﴿بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ﴾ (بغياً) مفعول من أجله وهو مصدر، و(أَنْ) في موضع نصب بحذف حرف الجر منه، تقديره: لأن ينزل الله «(٢)».

ففي هذا النص لا يتطرق مكي إلى ما اتضح إعرابه وسهل، بل تركزت عنايته على ما أشكل وصعب، إذ لم يُعرب من الآية إلا قوله: (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا)، و(أَنْ يَكْفُرُوا)، و(بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ)، كما تعرّض للخلاف القائم بين النحاة في إعراب (ما) الداخلة على (بئس).

(١) سورة البقرة، الآية (٩٠).

(٢) مشكل مكي ١/١٠٤، ١٠٥.

النموذج الثاني:

قال عند إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ (٦):^(١)

« قوله تعالى: ﴿زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ من خَفَضَ (الكواكب) ونَوَّنَ (بزينة) وهي قراءة حفص عن عاصم وحزمة، فإنه أبدل (الكواكب) من (زينة)؛ لأنها هي الزينة، وقد قرأ أبو بكر عن عاصم بنصب (الكواكب) وتنوين (زينة) على أنه أعمل الزينة في الكواكب فنصبها بها، تقديره: بأن زَيْنًا الكواكب فيها، وقيل: النصب على إضمار (أعني)، تقديره على البدل من (زينة) على الموضع، فأما قراءة الجماعة بحذف التنوين والإضافة فهو الظاهر؛ لأنه على تقدير: إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْنِ الْكَوَاكِبِ، أي: مُحْسِنِ الْكَوَاكِبِ، وقد يجوز أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين و(الكواكب) بدل من (زينة) كقراءة من تَوَّنَ (زينة) »^(٢).
وهنا يهتم بإيراد القراءات وينسبها إلى أصحابها، ثم يُعربها ويوجِّهها ويبين العلل فيها.

النموذج الثالث:

قال عند قوله تعالى: ﴿وَمَا آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْحَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦):^(٣)

« قوله تعالى: ﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يجوز في الكلام (وَلَا رِكَابًا) بالنصب، تعطفه على موضع من خيل؛ لأن (مِنْ) زائدة، و(خيل) مفعول به »^(٤).

فهو لم يتعرَّض في هذه الآية بشيء من الإعراب إلا لقوله: ﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، مجوِّزًا في الكلام، أي: في غير القرآن نصب (رِكَاب)، وموجِّهًا هذا التجويز.

(١) سورة الصافات، الآية (٦).

(٢) مشكل مكى ٦١٠/٢.

(٣) سورة الحشر، الآية (٦).

(٤) مشكل مكى ٧٢٥/٢.

من خلال هذه النماذج الثلاثة تبين لنا ما قصده مكي من تأليفه (مُشكِله)، كما تأكّد لنا ما قلناه سلفاً عند تحديد منهجه في الكتاب.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري :

الكتاب هو آخر كتب ابن الأنباري التي ألفها، وعلى وجه من التوكيد هو آخر المطوّلات من تأليفه، كما يُعدُّ الصورة الأخيرة التي أودع فيها ابن الأنباري خبرته النحوية، يزيد على ذلك كونه سجلاً للكتب والرسائل النحوية التي ألفها، وذلك حين أحال الإفاضة في المسائل على هذه الكتب التي أثبت منها أربعة عشر كتاباً^(١).

منهج الكتاب:

لقد قدّم الأنباري لكتابه هذا مقدّمةً موجزة قال فيها:

« وبعد، فقد لحّصتُ في هذا المختصر غريبَ إعرابِ القرآن على غاية من البيان، توخّياً للتفهيم، لعلَّ الله ينفع به، إنَّه هو البرُّ الرَّحيم »^(٢).

ويمكنُ إبراز السّمات التي توضّح لنا منهج ابن الأنباري في كتابه في النقاط التالية^(٣):

(١) الكتاب خالصٌ في إعراب القرآن الكريم، مُبَيَّنٌ للوجوه المحتملة في إعراب كثير من كلمات الآيات، ولكنه لا يخلط شرحه النحويّ بأي شرح معنويّ أو بلاغيّ إلا في النادر، ثم هو يتتبع إعراب الكلمات التي تعددت الآراء فيها، ولذلك نراه يتنقل بين الآيات على حسب ترتيبها منتقياً ما يحتاج إلى إعراب، تاركاً إعراب ما لا يحتاج إلى إعمال فكر، ولم تختلف فيه الآراء.

(١) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري، تحقيق د/ طه عبد الحميد طه، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ: (مقدمة التحقيق) ١٩/١، ٢٠.

(٢) البيان للأنباري ٢٩/١.

(٣) انظر: البيان للأنباري (مقدمة التحقيق) ١٩/١ - ٢١.

(٢) كان لاهتمامه بالخلاف النحوي أثرٌ واضحٌ ظاهر في كتابه، فهو يذكر وجوه الخلاف في إيجاز في كتابه (البيان)، ثم يحيل التطويل والإسهاب على كتابه (الإنصاف) (١).

(٣) ضمّن كتابه كثيراً من القواعد النحوية العامة، فيذكرها للمراجعة والتذكير (٢).

(٤) يتتبع القراءات ويذكرها مفصلة، ثم يعود فيوجّه كلّ قراءة التوجيه النحويّ المعترف به (٣).

(٥) القرآن الكريم هو المادة العربية الأولى التي يعتمد عليها ابن الأنباري في الاستشهاد والتمثيل لأقواله، وهذا أمر طبعي؛ لأن القرآن هو مدار الدراسات العربية جمعاء، لذلك نرى المؤلف يستشهد به كثيراً، ويمثّل بآياته في مجال تأييد صحة إعرابه لآية من الآيات (٤).

(٦) استشهد بشواهد كثيرة من الشعر، ولم يسندها لأصحابها إلا في القليل النادر (٥).

وهذه نماذج توضّح هذا المنهج:

النموذج الأول:

قال ابن الأنباري عند إعراب قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١٤) (٦):

«قوله تعالى: ﴿أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ في موضع نصب لوجهين:

أحدهما: أن يكون بدلاً من ﴿مَسْجِدَ﴾، وهذا البديل بدل الاشتمال، كقوله تعالى:

(١) انظر مثلاً: ٣٧/١، ٦١، ١٠٢، ١٦٧، ٢٦٧، ٣٢٨، ٣٥٠، ٣٥٢.

(٢) انظر مثلاً: ١٠٦/١، ١٧٢، ١٣٧.

(٣) انظر مثلاً: ١٠٦/١، ٤٤، ٤٥، ٦٩، ٨٨، ١٠٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٧، ١٥٣، ١٧٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٤، ٣١٥، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٧٤، ٤١٦.

(٤) انظر مثلاً: ٦٨/١، ٧٩، ٨١، ٨٦، ١٠٠، ١١٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٤، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٧٤.

(٥) انظر مثلاً: ٦٣/١، ٧٠، ٧١، ٩٣، ٩٤، ١٠١، ١٠٨، ١١٧، ٢١٠، ٢١٨، ٢٤١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٠٠، ٣٤١، ٣٦٣، ٣٨٨، ٤١٧، ٤٢١.

(٦) سورة البقرة، الآية (١١٤).

﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ﴿٥﴾﴾^(١).

والثاني: أن يكون مفعولاً له، أي: لئلا يُذكر فيها اسمه، وكرهية أن يذكر فيها اسمه، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾^(٢)، أي: لئلا تميد بهم، وكقوله تعالى: ﴿يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾^(٣)، أي: لئلا تضلوا، وكرهية أن تضلوا^(٤).

فهو هنا يتعرّض لإعراب قوله تعالى: ﴿أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ دون بقية الآية، ثم يستدلّ على ما قال بآيات الله عزّ وجل.

النموذج الثاني:

وقال عند إعراب قوله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْتَعْلَمُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١١﴾﴾^(٥):

« ﴿بَشِيرًا﴾ منصوب على الحال من الكاف في ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾، و﴿وَنَذِيرًا﴾ عطْفٌ عليه، و﴿وَلَا تُسْتَعْلَمُ﴾ قرئ بالرفع، وبالجزم على النهي، فمن قرأ ﴿تُسْأَلُ﴾ بالرفع كانت (لا) نافية، وكانت الجملة بعدها خبرية في موضع نصب على الحال، والتقدير: أرسلناك بالحق بشيرًا غير مسئولٍ عن أصحاب الجحيم.

ومن قرأ: ﴿تُسْأَلُ﴾ بالجزم، كانت (لا) ناهية، وكان الفعل مجزومًا بها^(٦). وهو هنا - أيضًا - لا يعربُ الآيةَ كلّها، وإنما يكتفي بإعراب كلمتين أو ثلاثٍ، ثم يذكر القراءات الواردة في الآية موجّهًا إياها، كل ذلك في إيجاز غير مُخَلِّ.

(١) سورة البروج، الآيتان (٤، ٥).

(٢) سورة الأنبياء، من الآية (٣١).

(٣) سورة النساء، من الآية (١٧٦).

(٤) البيان لابن الأنباري ١/١١٨، ١١٩.

(٥) سورة البقرة، الآية (١١٩).

(٦) البيان لابن الأنباري ١/١٢٠، ١٢١.

النموذج الثالث:

وقال عند إعراب قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِيّ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَليَكُوْنَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ (٧٥) (١):

« ﴿ وَليَكُوْنَ ﴾ معطوف على مَقْدَّر، وتقديره: ليستدلّ وليكون من الموقنين، واللام تتعلق بفعل مَقْدَّر، وتقديره: ليستدلّ وليكون من الموقنين أريناه الملكوت.

وقيل: الواو زائدة، والتقدير: وكذلك نُرِيّ إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ليكون، وزيادة الواو لا يجيزه البصريون، وأجازه الكوفيون، وقد بيّنّا ذلك في كتاب (الإنصاف) (٢) في مسائل الخلاف) (٣).

فهو يتعرّض هنا لمسألة خلافيّة بين البصريين والكوفيين، وهي مسألة (مجيء واو العطف زائدة)، ويلخّص الخلاف بينهم في (البيان)، ويُحيل إلى تفصيله في (الإنصاف). وبهذا يكون ابن الأنباري قد بلور في كتابه هذا تجاربه ومعلوماته النحوية، كما جمع فيه آراءه المتقدمة بإشارات سريعة، كل ذلك بأسلوب واضح غاية الوضوح، مختصر من غير إخلال.

(٢) المنهج المتبنيّ إعرابه كاملاً :

وهذا المنهج يتبنى إعراب القرآن كاملاً، مفرداتٍ وجملاً، فهو يشتمل على إعراب عام لألفاظ القرآن الكريم، عدا القليل من الألفاظ التي لم يمر على إعرابها لشدة وضوحها ومعرفة المبتدئين بإعرابها، وخير من يمثل هذا المنهج كتاب (التبّيان في إعراب القرآن) لأبي البقاء العُكْبَرِيّ، و(الفريد في إعراب القرآن المجيد) للمنتجب الهمداني، وفيما يلي بيان ذلك.

(١) سورة الأنعام، الآية (٧٥).

(٢) انظر: المسألة ٦٤، ٤٥٦/٢ من الإنصاف.

(٣) البيان لابن الأنباري ١/٣٢٨.

(١) التّبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العُكْبَرِيّ :

ويعتبر هذا الكتاب من أشهر الكتب في هذا المجال، ولعله أفضلها لما يتميز به من التخصص والإحاطة والشمول بالموضوع، علاوة على الوضوح في المنهج والدقة في البحث والإصابة في الرأي، وهو يشتمل على إعرابٍ عامٍ لألفاظ القرآن الكريم، عدا القليل من الألفاظ التي لم يمر على إعرابها؛ لشدة وضوحها ومعرفة المبتدئين بها.

منهج الكتاب:

يرسم أبو البقاء منهجه في (التبيان) من خلال مقدمته التي قدّمها له قائلاً:

« والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة جداً، مختلفة ترتيباً وحاداً، فمنها المختصر حجماً وعلماً، ومنها المطوّل بكثرة إعراب الظواهر وخلط الإعراب بالمعاني، وقلّما تجد فيها مختصر الحجم كثير العلم، فلما وجدتها على ما وصفتُ، أحببتُ أن أملي كتاباً يصغر حجمه ويكثر علمه، أقتصر فيه على ذكر الإعراب ووجوه القراءات، فأتيت به على ذلك، والله أسأل أن يوفقني فيه لإصابة الصواب، وحسن القصد به بمنّه وكرمه »^(١).

ويمكنُ إبراز السّمات التي توضّح لنا منهج العكبري في كتابه في النقاط التالية:

(١) أعرب فيه العكبريُّ القرآن كاملاً، مفردات ومُجمّلاً، عدا القليل من الألفاظ التي لم يمر على إعرابها؛ لشدة وضوحها ومعرفة المبتدئين بها.

(٢) يذكر وجوه الإعراب في الآية، ولا يرجح بينها، وهذا كثير في كتابه^(٢)، وربما رجح

(١) التبيان للعكبري ٢/١.

(٢) انظر مثلاً: ما قاله في متعلق الباء في (بشم) ٣/١، وناصب (شيئاً) في قوله: (لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)

٨٠٢/٢، وإعراب (يَوْمَ نَبِطُشُ) ١١٤٦/٢، وإعراب (إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى) ١١٤٩/٢، وإعراب (نَزَّاعَةً) بالنصب ١٢٤٠/٢،

وإعراب (أَخْوَى) ١٢٨٣/٢.

بينها صراحة^(١)، أو بتمريض أحدها، وذلك كأن يقرر وجهًا ثم يتبعه بكلمة (قيل)^(٢).

(٣) يُعنى بذكر وجوه القراءات، ويُبين وجوه إعرابها^(٣).

(٤) يستشهد بالشعر العربي على ما يذهب إليه من آراء^(٤).

(٥) لا يخلو الكتاب من إشارات إلى معنى الآية، بل وربما استغنى عن الإعراب ببيان

المعنى فقط^(٥).

(٦) يسمي السور - أحيانًا - بغير أسمائها المعهودة في المصحف^(٦).

وهذان نموذجان لتوضيح هذا المنهج:

النموذج الأول:

قال العُكْبَرِيُّ عند إعراب قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ

عَبِيدُونَ﴾^(٧).

« قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ الصَّبْغَةُ هنا: الدِّين، وانتصابه بفعل محذوف، أي: اتبعوا دينَ

(١) انظر مثلاً: ما قاله في أصل (اسم) ٣/١، وأصل (صَبَّب) ٣٥/١، وأصل (بلى) ٨٢/١، وأصل (هود) ١٠٥/١، وإعراب

(وان امرأة خافت) ٣٩٥/١، وضمير الفاعل في (عَلِمَ) ٩٧٤/٢، وأصل (وَيُكَاَنُّ) ١٠٢٧/٢.

(٢) انظر مثلاً: ما قاله في وزن (شيطان) ٢/١، ووزن (الرحيم) ٢/١، والأصل في (الله) ٣/١، وإعراب (وَتِلْكَ آيَاتُ)

١١٥٧/٢، وأصل همزة (أحد) ١٣٠٩/٢.

(٣) انظر مثلاً: ٥/١، ٦، ٨، ١٢، ٢١، ٢٣، ٤٣، ٥٤، ٨٤، ١١٢ - ١١٤، ١١٤، ١٥٠، ٢٤٨، ١٠٥٦/٢، ١٠٦٣، ١٠٨٧، ١١٠٧، ١٢٣٤.

(٤) انظر مثلاً: ٢٣/١، ٤٦، ٤٨، ١٤٦، ١٩٤، ٢١٠، ٤٢٣، ٤٤٤، ٤٤٦، ٥١٣، ٦٤٨/٢، ٧٤٠، ٧٩٦، ٨٠٠، ١٠٦٧، ١١٧٦.

(٥) انظر مثلاً: ما قاله في قوله: (الْأُدْلَامُ) ٤١٨/١، و(كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) ١١٩٥/٢، و(مُنَشَّرَةً) ١٢٥٢/٢، و(فَعَدَلْكَ)

١٢٧٤/٢، و(أَخَذْتُ) ١٣٠٣/٢.

(٦) فيسي سورة (غافر): سورة (المؤمن) ١١١٥/٢، و(الإنسان): (الدهر) ١٢٥٧/٢، و(الشرح): (الانشراح) ١٢٩٣/٢،

و(المسد): (تَبَّتْ) ١٣٠٨/٢.

(٧) سورة البقرة، الآية (١٣٨).

الله، وقيل: هو إغراء، أي: عليكم دين الله، وقيل: هو بدل من ﴿مَلَّةَ إِزْهَعِرَ﴾^(١)، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ مبتدأ وخبر، و﴿مِنْ اللَّهِ﴾ في موضع نصب، و﴿صِبْغَةً﴾ تمييز^(٢).

فأبو البقاء في هذا النَّص يكاد يعرب الآية كلها، فلم يترك منها إلا جملة ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ لَهُ عَمِيدُونَ﴾، وما تركها من غير إعراب إلا لشدة وضوحها ومعرفة المبتدئين بإعرابها، كما يرجح في الآية انتصاب (صبغة الله) بفعل محذوف، ويمرّض ما عدا هذا الرأي بذكره كلمة (وقيل)، كما نراه يتطرّق إلى إيضاح معنى (الصَّبْغَةُ)، كل ذلك في اختصار جيّد.

النموذج الثاني:

وقال عند إعراب قوله - عزّ وجلّ - : ﴿وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

« قوله تعالى: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ ﴿بِالنَّفْسِ﴾ في موضع رفع خبر ﴿أَنَّ﴾ وفيه ضمير. وأما ﴿وَالْعَيْنَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالسِّنَّ﴾ فيقرأ بالنصب عطفًا على ما عملت فيه ﴿أَنَّ﴾، وبالرفع، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: هو مبتدأ والمجرور خبره، وقد عطف جملاً على جملة، والثاني: أن المرفوع منها معطوف على الضمير في قوله: ﴿بِالنَّفْسِ﴾، والمجرورات على هذا أحوال مُبَيَّنَّة للمعنى؛ لأن المرفوع على هذا فاعل للجار، وجاز العطف من غير توكيد كقوله تعالى: ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾^(٤)، والثالث: أنها معطوفة على المعنى؛ لأن

(١) سورة البقرة، من الآية (١٣٥).

(٢) التبيان للعكبري ١/١٢٢.

(٣) سورة المائدة، الآية (٤٥).

(٤) سورة الأنعام، من الآية (١٤٨).

معنى ﴿وَكَبَّنَا عَلَيْهِمْ﴾: قلنا لهم النفس بالنفس، ولا يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿أَنْ﴾ وما عملت فيه؛ لأنها وما عملت فيه في موضع نصب.

وأما قوله: ﴿وَالْجُرُوحُ﴾ فيقرأ بالنصب حملاً على ﴿النَّفْسُ﴾، وبالرفع وفيه الأوجه الثلاثة، ويجوز أن يكون مستأنفاً، أي: والجروح قصاصٌ في شريعة محمد. والهاء في: ﴿بِهِ﴾ للقصاص.

﴿فَهُوَ﴾: كناية عن التصدق، والهاء في ﴿لَهُ﴾ للمتصدق^(١).

فهذا النَّصُّ يبين لنا عناية أبي البقاء العكبري بوجوه القراءات الواردة في الآية، كما يبين لنا اهتمامه بتوجيهها، وهذا دأبه في الكتاب كله.

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني:

وتكمن أهمية الكتاب في أنه جمع وجوه إعراب كل آية أوردها، كما يُعَدُّ من أهم الكتب التي بيّنت وجوه القراءات في كل آية، فهو كتاب في القراءات إضافةً إلى كونه كتاب إعراب، كما أنه غنيٌّ ببحوث النحو والصرف ومعاني مفردات اللغة.

منهج الكتاب:

يشير المنتجب الهمداني في مقدمة كتابه إلى أنه مقتضب من أقاويل المفسرين، ومن كتب القراء والنحويين، وأنه قد اجتهد في جمع مفترقه، وتمييز صحيحه، وإيضاح مشكله، وحذف حشوه، واختصار ألفاظه، وتقريب معانيه^(٢).

وقد أعرب الهمداني في كتابه جميع آيات القرآن الكريم، فيذكر آيات السورة على ترتيبها في المصحف، ثم يبدأ في إعرابها آية آية، بترتيبها القرآني، لا يترك منها إلا النادر

(١) التبيان للعكبري ٤٣٩/١.

(٢) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني، تحقيق د/ فهدى النمر، د/ علي محيى، دار الثقافة -

القليل، مما سبق له إعراب مثله.

وهو يبدأ - أولاً - بذكر ألفاظ الآية، ثم يسير مع كل لفظة فيتناولها إعرابياً، ويبين أقوال العلماء وآراءهم، ثم يبين قراءاتها على نحو جميل، وبعد ذلك يناقش كل قراءة، وما اختاره من تخریجات فيها، ثم يسير مع هذه اللفظة من جانب اللغة والاشتقاق والمعنى، فإذا ما انتهى من لفظة انتقل إلى التي تليها.

وقد يشبع البحث في مسألة من مسائل العربية حتى إذا تكررت اكتفى بالإشارة إليها، وإن بُعد العهد بها ذكر ما ينبئه عليها^(١).

كما اعتنى بالشواهد الشعرية في التعميد النحوي والصرفي ونسبتها إلى أصحابها، الذين معظمهم جاهليون^(٢)، وبعضهم مخضرمون أدركوا الجاهلية والإسلام^(٣)، وبعضهم إسلاميون^(٤).

وهذان نموذجان من كتابه:

النموذج الأول:

قال عند إعراب قوله تعالى: ﴿حَمَّ ① تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ②﴾^(٥):

« ﴿حَمَّ﴾ مبتدأ، و﴿تَنْزِيلٌ﴾ خبره، هذا إذا جعلت ﴿حَمَّ﴾ اسماً للسورة ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فإن لم تجعلها اسماً للسورة كان ﴿تَنْزِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: هذا تنزيل، و﴿كُنْتُبُ﴾^(٦) من التنزيل، أو خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو

(١) انظر: الفريد (منهج المؤلف) ٥٩/١، ٦٠.

(٢) كالأعشى ٦٨٤/١، وعمرو بن شأس ٦٤١/١، وزهير بن أبي سلمى ٤٠٥/١.

(٣) كحسان بن ثابت ٤١٩/٢، والنمر بن تولب ٥٦٩/٢، ولييد بن ربيعة ٧٤٨/١، ٢٣٤/٢.

(٤) كجرير ٦٤١/١، والفرزدق ٢٣٢/١، وعمر بن أبي ربيعة ٢١٤/١، ٢٥٨/٢.

(٥) سورة فصلت، الآيتان (٢، ١).

(٦) سورة فصلت، من الآية (٣).

كتاب، أو مبتدأ ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صفة، و﴿كُتِبَ فَصِّلَتْ﴾ خبره، وقد مضى الكلام نحو هذا فيما أسلف من الكتاب بأشبع من هذا»^(١).

النموذج الثاني:

قال عند إعراب قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾^(٢):

«قوله سبحانه: ﴿هَلْ أَتَى﴾، في (هل) هذه وجهان: أحدهما: بمعنى (قد)، كما تقول لصاحبك: هل أعطيتك، تقرر معه بأنك قد أعطيته، وحكى صاحب الكتاب^(٣) - رحمه الله - (هل) بمعنى (قد)، والثاني: على بابها، جيء بها على جهة التقرير إنما يكون بما قد كان، فيعود إلى معنى (قد).

وقوله: ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من ﴿الْإِنْسَانِ﴾، أي: أتى عليه زمان من الأزمنة غير مذكور من البشر، إنما كان شيئًا مصورًا، وأن يكون في موضع رفع على أنها صفة أخرى لـ (حين)، أي: لم يكن شيئًا مذكورًا فيه، كقوله: ﴿يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾^(٤)»^(٥).

وهذان النموذجان يُبرزان جانبًا من منهجه المتقدم، فهو يذكر وجوه الإعراب في الآية مع الاختصار والتنبيه على مرور مثل هذا الكلام فيما سبق بأوسع من هذا، كما يستشهد بالقرآن الكريم وأقوال العلماء لتأكيد ما يقوله.

(١) الفريد ٤/٢٢٣.

(٢) سورة الإنسان، الآية الأولى.

(٣) انظر: الكتاب ٣/١٨٩.

(٤) سورة البقرة، من الآية (٤٨).

(٥) الفريد ٤/٥٨٣.

(٣) منهج عَرَضُ أشكال الإعراب، وجعل لكل شكل بابًا :

وهذا المنهج يَعْرِضُ أشكال الإعراب، ويجعل لكل شكل بابًا، ويُدرج في كل باب ما يناسبه من الآيات الكريمة، مبيّنًا ما لها من أحكام نحوية، وتقديرات إعرابية، وخير من يمثّل هذا المنهج كتاب (إعراب القرآن المنسوب خطأ للزجاج) لمؤلفه جامع العلوم الباقرلي، وفيما يلي بيان ذلك.

إعراب القرآن (الجواهر)

لجامع العلوم أبي الحسن الباقرلي

وكتاب (الجواهر) هذا هو كتاب (إعراب القرآن المنسوب للزجاج) الذي حققه الأستاذ إبراهيم الإبياري، ومن المؤكد أن هذا الكتاب ليس للزجاج؛ لأن فيه ذكرًا لأعلام متأخرين عن الزجاج كالفارسي وابن جني والجرجاني، ولهذا ذكر محقق الكتاب الأستاذ إبراهيم الإبياري عبارة (المنسوب للزجاج)، وعقد مبحثًا آخر الكتاب أكد فيه أن الكتاب ليس للزجاج، ورجّح أنه لمكي بن أبي طالب القيسي^(١)، غير أنه لم يوفق في هذا التخمين، وظلّ مؤلف الكتاب مجهولًا إلى أن سَطَّر الأستاذ محمد راتب النَّقَّاح - رحمه الله - مقالتين فذّتين في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق^(٢) ذكر فيهما أن الكتاب ليس للزجاج ولا لمكي القيسي، وإنما هو لعلي بن الحسين الباقرلي الأصفهاني، وأنه بعنوان (الجواهر)، وذكر أدلة قوية على ذلك، وأيد الأستاذ النَّقَّاح مجموعة من الأساتذة المختصين، كالدكتور إبراهيم أبو

(١) انظر: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج للباقرلي، تحقيق/ إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة،

ط/٢، ١٤٠٢هـ: ١٠٩٥/٣.

(٢) الأولى في المجلد (٤٨)، ج ٤/٨٤٠-٨٦٣، ١٩٧٣م، والثانية في المجلد (٤٩)، ج ١/٩٣-

عبادة^(١)، والدكتور عبد القادر السعدي^(٢)، والدكتور محمد عبد المجيد الطويل^(٣)، والدكتور محمد أحمد الدالي^(٤)، والدكتور حسين أحمد أبو عباس^(٥)، وكلُّ من هؤلاء الأستاتذة استدلَّ بأدلة دامغة لا تقبل المراء.

وخلاصة المقال أن كتاب (إعراب القرآن) لجامع العلوم علي بن الحسين الباقولي الأصفهاني، وهذه النسبة قطعية لا يتطرَّقُ إليها الشكُّ.

منهج الكتاب:

كتاب (الجواهر) كتاب قيِّمٌ من نوارد الكُتب في المكتبة العربية، وفيه فوائدٌ كثيرة لا تكاد تُوجد في غيره، ولا نعرف له نظيراً في فكرته عند المتقدمين، ولم أطلع على مثله عند المتأخرين، وفي جهد العلامة الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة في موسوعته القيِّمة (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) جمع أدقُّ من جمع أبي الحسن الباقولي، غير أنَّ الباقولي يُناقش المسائل العِلْمية التي اشتملت عليها الآيات، ويُرجِّح ويختار، فتميَّز من هذا الجانب.

ويمكنُ إبراز السِّمات التي توضِّح لنا منهج الباقولي في كتابه في النقاط التالية:

(١) الكتاب يعرِّض فيه الباقولي أشكال الإعراب، ويجعل لكل شكل باباً، ويُدرج في كل باب ما يناسبه من الآيات الكريمة، مبيئاً ما لها من أحكام نحوية، وتقديرات إعرابية.

(١) محقق كتاب شرح اللمع للباقولي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/١، ١٤١٠هـ، انظر: ٧٣/١ من قسم الدراسة.

(٢) محقق كتاب كشف المشكلات للباقولي، دار عمار، ط/١، ١٤٢١هـ، انظر: ٤٧/١ من قسم الدراسة.

(٣) في مقالة كتبها بعنوان (جامع العلوم الباقولي، نظرة في تراثه وتحقيق لبعض القضايا) في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، المجلد (٤٢) - محرم ١٤١٩هـ/ مايو ١٩٩٨م: ١٨٧/١.

(٤) في مقالة كتبها بعنوان (صلة الكلام في كتاب الجواهر للباقولي) في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، المجلد (٤٣) - رجب ١٤٢٠هـ/ نوفمبر ١٩٩٩م: ١٧٩/٢.

(٥) في بحث كتبه عن كتاب الاستدراك على أبي علي مما وقع في كتاب (الحجة) للباقولي، والبحث منشور في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، المجلد (٤٦) - رمضان ١٤٢٣هـ/ نوفمبر ٢٠٠٢م: ٥٥/٢.

(٢) يضم الكتاب تسعين بابًا استخرجها مؤلفه من التنزيل بعد فكر وتأمل وطول إقامة على الدرس، كما يقول في مقدمته^(١).

(٣) أبواب الكتاب التسعين ليست نحوًا كلها، بل هي متنوعَةٌ في أغراض مختلفة، فمنها ما يتصل بالصِّرف، مثل بابيه: فيما خرج على أبنية التصريف^(٢)، وفيما جاء من القلب والإبدال^(٣)، ومنها ما يتصل بالقراءات، مثل بابه الذي عقده للإشمام والرُّوم^(٤)، ومثل بابيه اللذين عقدهما لأنواع من القراءات^(٥)، ومنها ما يتصل بالبيان، مثل بابه الذي عقده في ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة^(٦).

(٤) الكتاب يدرس النحو من خلال آيات القرآن الكريم، فهو يعرض السُّور في ظل الإعراب، ولم يعرض الإعراب في ظل السُّور كما فعل السابقون من مؤلفي كتب إعراب القرآن^(٧).

وهذان نموذجان لتوضيح هذا المنهج:

النموذج الأول:

« السادس عشر »

هذا باب ما جاء في التنزيل وقد حذف منه همزة الاستفهام

وحذف الهمزة في الكلام حسن جائز، إذا كان هناك ما يدل عليه.

(١) انظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٨/١.

(٢) انظر: الباب الرابع والسبعون ٨٦٦/٣.

(٣) انظر: الباب الخامس والسبعون ٨٨٠/٣.

(٤) انظر: الباب الحادي عشر ٢١٨/١.

(٥) انظر: الباب السابع والثمانون ٩٣٥/٣، والباب الثامن والثمانون ٩٤٦/٣.

(٦) انظر: الباب التاسع عشر ٣٧٦/١.

(٧) انظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٠٩٤/٣.

فمن ذلك قوله تعالى في قراءة الزهري^(١): ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦)، والتقدير: أسواء عليهم الإنذار وترك الإنذار، فحذف الهمزة.

ومثله قراءة ابن أبي عبلة^(٢) في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ (٤) بالرفع على معنى أقتال فيه؟.

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (٥) فحذف الهمزة.

وقال الأخفش^(٦) في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ (٧): التقدير: أو تلك نعمة؟ فحذف الهمزة.

ومثله ﴿قَالَ هَذَا رِبِّي﴾ (٨) أي: أهذا ربي؟، فحذف الهمزة، فكذلك في أختيها. وقيل في قوله تعالى: ﴿تَلْقَوْنَ إِيَّيْهِم بِالْمُودَّةِ﴾ (٩): أتلقون إليهم بالموددة؟، فحذف الهمزة^(١٠).

(١) انظر: تفسير الثعلبي، تحقيق/ أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط/١، ١٤٢٢هـ: ١٥٠/١، والمحزر الوجيز ٨٨/١، والبحر المحيط ١٧٥/١، ومعجم القراءات، د/ عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين دمشق، ط/١، ١٤٢٢هـ: ٣٧/١.

(٢) سورة البقرة، من الآية (٦).

(٣) لم أر أحدا نسبها إليه إلا الباقلوي، وهي منسوبة إلى الأعرج. انظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ط/ دار الشعب - القاهرة: ٤٤/٣، وفتح القدير للشوكاني، ط/ دار الفكر: ٢١٧/١، ومعجم القراءات للخطيب ٢٩٨/١.

(٤) سورة البقرة، من الآية (٢١٧).

(٥) سورة الأنبياء، من الآية (٨٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٢٦/٢.

(٧) سورة الشعراء، من الآية (٢٢).

(٨) سورة الأنعام، من الآيات (٧٦، ٧٧، ٧٨).

(٩) سورة الممتحنة، من الآية الأولى.

(١٠) انظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣٥٢/١.

النموذج الثاني:

« السابع والخمسون

هذا باب ما جاء في التنزيل وصار المضاف إليه عوضًا من شيء محذوف

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾^(١)، وأنت تقول: أقيمت إقامة، فإذا قلت: إقام الصلاة، حذف التاء، وبصير المضاف إليه عوضًا من التاء.

نظيره في (الأنبياء): ﴿فَعَدَّ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾^(٢).

وقد شاع كون المضاف إليه بدلًا من التنوين والألف واللام^(٣).

ومن هنا نجد الباقولي يتحفنا بنمط جديد، ومنهج فريد في كتابه (الجواهر)، فهو يعرض فيه أشكال الإعراب، ويجعل لكل شكل بابًا، ويُدرج في كل باب ما يناسبه من الآيات الكريمة، مبيّنًا ما لها من أحكام نحوية، وتقديرات إعرابية.

وهو بفعله هذا يكون قد أثرى المكتبة العربية بهذا الكتاب القيم، الذي ملأه فوائد كثيرة لا تكاد تُوجد في غيره، ولا نعرف له نظيرًا في فكرته عند المتقدمين.

وبهذا نكون قد انتهينا من عرض مناهج كتب إعراب القرآن، ولم يبق إلا أن نذكر اتجاه ابن كيسان في أعاريبه للقرآن الكريم، وهو ما سيأتي بيانه في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

(١) سورة النور، من الآية (٣٧).

(٢) سورة الأنبياء، من الآية (٧٣).

(٣) انظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٨٧١/٣.

الفصل الثالث

اتجاه ابن كيسان في أعاريه للقرآن الكريم

الفصل الثالث

اتجاه ابن كيسان في أعاريبه للقرآن الكريم

تبين لنا من خلال ما تقدم مذهب أبي الحسن بن كيسان النحوي بصفة عامة، وأنه رأس من رؤوس المدرسة البغدادية، وإمام من أئمتها، وله كبير الأثر في نشأتها وتكوينها، بسبب اطلاعه الواسع، وعلمه الراسخ.

فقد نظر إلى التَّحْوِينِ البصري والكوفي نظر الفاحص المدقق، فاختار من كلِّ منهما ما رآه صواباً من وجهة نظره، وكانت له آراء مزج فيها بين النحويين، كما كانت له آراؤه التي انفرد بها، ولم تُحْكَمْ عن نحوي قبله.

هذه طريقته في تناول التَّحْوِ، وعليها سار في إعراب آيات القرآن الكريم، فكانت أعاريبه تصديقاً لآرائه.

وفيما يلي بيانٌ وتوضيحٌ لآرائه واتجاهه في أعاريبه للقرآن الكريم التي جمعتها له؛ ليحصل المقصود، ويتحقق المنشود من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

(١) آراء ابن كيسان في أعاريه للقرآن الكريم

أولاً: الآراء التي وافق فيها نحاة البصرة

(١) جواز زيادة (الباء) في الخبر:

ذهب أبو الحسن بن كيسان إلى جواز زيادة (الباء) في الخبر، وذلك عند إعرابه قول الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾^(١)، فقال:

«**الَّذِينَ** ﴿مُبْتَدَأٌ، وَ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ﴾ مُبْتَدَأُ ثَانٍ، وَخَبْرُهُ ﴿بِمِثْلِهَا﴾، وَ(الْبَاءُ) فِيهِ زَائِدَةٌ، وَالْمَعْنَى: جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا، كَمَا قَالَ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾^(٢)، كَمَا زِيدَتْ فِي الْخَبْرِ كَقَوْلِهِ^(٣).

فَلَا تَطْمَعُ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - فِيهَا
 أَيُّ شَيْءٍ يُسْتَطَاعُ، وَكَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٤):
 فَإِنْ تَنَأَّ عَنْهَا حِقْبَةٌ لَا تُلَاقِيهَا
 وَمَنْعُهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ
 أَيُّ: الْمُجَرَّبُ، وَقَالَ: إِنَّ (الْبَاءَ) زِيدَتْ فِي الْخَبْرِ كَمَا زِيدَتْ فِي الْمُبْتَدَأِ فِي: (مَحْسَبِكَ دِرْهَمٌ)^(٥).

وهو بذلك يتابع أبا الحسن الأخفش^(١)، وردّه الجمهور كما ذكر ابن هشام، وقال:

(١) سورة يونس، من الآية (٢٧).

(٢) سورة الشورى، من الآية (٤٠).

(٣) سيأتي تخريجه: ص ٣٩٥ من هذا البحث.

(٤) سيأتي تخريجه: ص ٣٩٥ من هذا البحث.

(٥) انظر: ص ٣٩٤، ٣٩٥ من هذا البحث.

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش ٣/١٢١٩، والجنى الداني ص ٥٥، ومغني اللبيب ص ٥١٢، والجمع الغريب في ترتيب أي مغني اللبيب للرصاص، من أول سورة آل عمران إلى آخر سورة الرعد، تحقيق/ جمعان السبالي، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٥هـ: ٥٩٨/٢.

«ويمكن أن يؤنس قولهما بقوله^(١): ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا﴾^(٢).

(٢) جواز مجيء الحال مصدرًا صريحًا:

جَوَزَ ابْنُ كَيْسَانَ مَجِيءَ الْحَالِ مَصْدَرًا صَرِيحًا، وَذَلِكَ عِنْدَ إِعْرَابِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾^(٣)، فَقَالَ: «يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، يَتَأْوِيلُ: رَاغِدَيْنِ مُرْقَهَيْنِ»^(٤).

وهو بذلك يتابع مذهب سيبويه وجمهور البصريين^(٥)، وهو الرأي الحسن فيما أرى؛ لبعده عن التكلف والتقدير، وإفادته المبالغة^(٦).

(٣) التعليق:

وهو إبطال العمل لفظًا لا محلاً؛ لمجيء ما له صدر الكلام بعده، كـ (ما) النافية^(٧).

ومذهب ابن كيسان فيه أنه لا يُعَلَّقُ مِنَ الْأَفْعَالِ إِلَّا مَا كَانَ بِمَعْنَى (الْعِلْمِ)، وَأَمَّا (الظَّنُّ) وَنَحْوُهُ فَلَا يُعَلَّقُ^(٨).

ولذا، فإنه قال عند إعرابه قوله تعالى: ﴿وَطَنُّوْا مَا لَمْ يَنْحَبِصْ﴾^(٩): «(مَا) هُنَا جَحْدٌ، وَهِيَ وَمَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ مَفْعُولِ الظَّنِّ؛ لِأَنَّهُ جُمْلَةٌ، وَالْجُمْلَةُ فِيهَا اسْمٌ وَخَبْرٌ، فَقَدْ

(١) سورة الشورى، من الآية (٤٠).

(٢) مغني اللبيب ص ٥١٢، وانظر: الجمع الغريب للرصاص ٥٩٨/٢.

(٣) سورة البقرة، من الآية (٣٥).

(٤) انظر: ص ٣٥٨ من هذا البحث.

(٥) انظر: الكتاب ١/٣٧٠، ٣٧١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق د/ محمد عوني عبد الرؤوف، دار الكتب المصرية، ١٤٢٤هـ: ١٤٦/٥، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٩/٢، ومنهج السالك لأبي حيان ص ١٨٨، والهمع ٢/٢٩٨.

(٦) انظر: شرح ألفية ابن معطي لابن القواس ١/٥٧٠.

(٧) انظر: أوضح المسالك ٢/٦٠.

(٨) انظر: الارتشاف ٤/٢١٤، والهمع ١/٥٥٧.

(٩) سورة فصلت، من الآية (٤٨).

أَدَّتْ عَنْ مَفْعُولِي الظَّنِّ، كَمَا تَقُولُ: (ظَنَنْتُ أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ) «^(١)».

ويبدو أنه صَدَرَ في ذلك عن (الكتاب) كما ذكر أستاذي الدكتور (البنا)، فقد عقد سيبويه باباً للتعليق^(٢)، لم يذكر فيه من المعلقات إلا الاستفهام واللام، وكانت الأمثلة والشواهد التي تمثّل واستشهد بها أفعالها من باب العِلْم وحده^(٣).

(٤) (كَم) بين البساطة والتركيب:

اختلف العلماء في (كَم) من حيث البساطة والتركيب:

فالكوفيون^(٤) يَرَوْنَ تركيبها من كاف التشبيه و(ما) الاستفهامية التي حذفت ألفها لدخول الجارّ عليها، وسكنت ميمها؛ لكثرة الاستعمال، وللتخفيف؛ لثقل الكلمة بالتركيب. والبصريون^(٥) يَرَوْنَ بساطتها، وأنها مفردةٌ غيرُ مرَّبة.

أما ابن كيسان فقد تابع البصريين في هذه المسألة، وذلك عند إعرابه قوله تعالى: ﴿كَرَّ تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعَيْونَ﴾^(٦)، وردَّ رأي الكوفيين، ووصفه بالفساد^(٧).

(٥) (استفعل) بمعنى (أفعل)، أم على بابه من الطلب؟

(١) انظر: ص ٤٣٣ من هذا البحث.

(٢) انظر: الكتاب ١/٢٣٥.

(٣) انظر: ابن كيسان النحوي ص ٢٠٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٦٦، وإعراب القرآن للنحاس ٤/١٢٩، والإنصاف ١/٢٩٨، والتبيين ص ٤٢٣، والغرة المخفية لابن الخباز ٢/٥٧٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٤٦٢، وشرح الكافية للرضي ٣/١٥٢، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوّاس ٢/١١١٦.

(٥) انظر: الإنصاف ١/٢٩٨، والغرة المخفية لابن الخباز ٢/٥٧٢، وشرح الكافية للرضي ٣/١٥٢، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوّاس ٢/١١١٦.

(٦) سورة الدخان، من الآية (٢٥).

(٧) انظر: ص ٤٣٦، ٤٣٧ من هذا البحث.

جَوَّزَ العلماء في (استوقد) من قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ (١) أن يكون على معنيين:

الأول: أن يكون على بابه من الطلب؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وعليه فإنه يراد بـ (استوقد) طلب من غيره أن يُوقد له؛ وذلك يقتضي حاجته إلى النار، فانطفأؤها مع حاجته إليها أنكى له، وبه قالت طائفة كابن عطية (٢) والبيضاوي (٣).

والثاني: أن يكون بمعنى (أوقد)؛ لأنه قد جاء (استفعل) بمعنى (أفعل)، وجعلها للطلب يقتضي حذف جملة حتى يصح المعنى، وجعلها بمعنى (أوقد) لا يقتضيه، فإن المعنى في الطلب يكون: استدعوا نارًا فأوقدوها، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ؛ لأن الإضاءة لا تتسبب عن الطلب، إنما تتسبب عن الانتقاد، وبه قال الأخفش (٤)، ورجحه أبو حيان (٥).

وقد جَوَّزَ ابنُ كيسان المذهبين معًا، إلا أننا نستطيع أن نلمح من تعبيره أن (استوقد) بمعنى (أوقد) هو رأيه، وبذلك يكون متابعًا للأخفش فيما ذهب إليه، ثم جَوَّزَ فيه رأيًا آخر وهو أن يكون على بابه من الطلب، فقال:

«(اسْتَوْقَدَ) بمعنى: (أَوْقَدَ)، ويجوز أن يكون استوقدَها من غيره، أي: طلبها من غيره» (٦).

(٦) قلب الواو ياءً لاجتماعها مع الياء:

اختلف العلماء في وزن (قَيْمٍ) ونحوه كـ (سَيِّدٍ) و(مَيِّتٍ) على ثلاثة مذاهب:

(١) سورة البقرة، من الآية (١٧).

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٩٩/١.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي، ط/ دار الفكر - بيروت: ١٨٩/١.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٨/١.

(٥) انظر: البحر المحيط ٢١٢/١.

(٦) انظر: ص ٣٥١ من هذا البحث.

مذهب للبصريين^(١)، وهم يرون أن وزنها (فَيْعِل)، وهو بناءٌ اختص بالمعتل، ولا يوجد مثله في الصحيح.

ومذهب للكوفيين^(٢) وعلى رأسهم الفراء^(٣)، وهم يرون أن وزنها (فَعِيل).
ومذهب لبعض النحويين^(٤)، وهم يرون أن الأصل (فَيْعَل) وعُيِّر إلى (فَيْعِل).
أمَّا ابنُ كيسان فقد تابع البصريين في هذه المسألة، واحتج لهم بأن الحملَ على (فَعِيل) مردودٌ؛ لأنه لو كان كذلك لما جاز فيه التغيير، كما لا يجوز في (طَوِيل) و(سَوِيْق).

يقول ابن كيسان عند قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٥):
« (الْقَيُّومُ) (فَيْعُولٌ) مِنَ الْقِيَامِ، وَلَيْسَ بِ (فَعُولٍ)؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فَعُولٌ) مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَقِيلَ: (قَوُومٌ)، وَ(الْقِيَامُ) (فَيْعَالٌ)، أَصْلُهُ (الْقَيَّوَامُ).

وقال الكوفيون: الأصلُ (القَوِيْمُ)، وَرَزَعَمَ الْفَرَاءُ أَنَّهُ (فَعَيْلٌ).
قال ابنُ كيسانَ: وَلَوْ كَانَ كَذَا فِي الْأَصْلِ لَمْ يَجْزِ فِيهِ التَّغْيِيرُ كَمَا لَا يَجُوزُ فِي (طَوِيلِ) و(سَوِيْقِ)، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لَمَا أُعِيلَ، كَمَا لَمْ يُعَلَّ (سَوِيْقٌ) وَمَا أَشْبَهَهُ «^(٦).

ويقول عند قوله سبحانه: ﴿وَذَكَرْتَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾^(٧) وقد سُئِلَ عن (أَيَّام) لم ذهب الواو؟ فأجاب: «أَنَّ كُلَّ يَاءٍ وَوَاوٍ سَبَقَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ بِسُكُونٍ، فَإِنَّ الْوَاوَ تَصِيرُ يَاءً فِي ذَلِكَ

(١) انظر: الكتاب ٤/٣٦٥، والمقتضب ١/٢٦٣، والأصول ٣/٢٦٢، ٣١٠، والإنصاف ٢/٧٩٦، وشرح الشافية للرضي ١٥٢/٣، والمزهر ٢/٦١.

(٢) انظر: الإنصاف: ٢/٧٩٥.

(٣) انظر: الزاهر للأنباري ١/٩١، والمتع ٣/٣٢٢، وشرح الشافية للرضي ٣/١٥٤.

(٤) انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، ط/ ٤، ١٩٦٣م: ص ٤٨٥، والإنصاف: ٢/٨٠١، والمزهر: ٢/٦٢.

(٥) سورة البقرة، من الآية (٢٥٥).

(٦) انظر: ص ٣٦٥ من هذا البحث.

(٧) سورة إبراهيم، من الآية (٥).

المَوْضِع، وَتُدْعَمُ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى، مِنْ ذَلِكَ (أَيَّامٌ) أَصْلُهَا: أَيَّامٌ، وَمِثْلُهَا: سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ، الْأَصْلُ: سَيُّوْدٌ وَمَيِّوْتٌ، فَأَكْثَرُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا إِلَّا حَرْفَيْنِ صَيُّوْبٍ وَحَيُّوَّةٍ، وَلَوْ أَعْلَوْهُمَا لَقَالُوا: صَيَّبٌ وَحَيَّةٌ، وَأَمَّا الْوَاوُ إِذَا سَبَقَتْ فَقَوْلِكَ: لَوَيْتُهُ لَيًّا، وَشَوَيْتُهُ شَيْئًا، وَالْأَصْلُ شَوِيًّا وَلَوِيًّا «^(١)».

ثانِيًا: الآراء التي وافق فيها بعض نحاة الكوفة:

(١) مجيء (لَعَلَّ) للتعليل:

من معاني (لَعَلَّ) «التعليل، أثبتته جماعة منهم الكسائي^(٢)، قالوا: منه ما في القرآن من نحو: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣)، و﴿لَعَلَّكُمْ نَهْتَدُونَ﴾^(٤)، أي: لِيَتَشْكُرُوا، وَلِيَهْتَدُوا، ومذهب سيبويه^(٥) والمحققين أنها في ذلك للترجي، وهو ترَجُّحٌ للعباد «^(٦)».

أما ابن كيسان فقد ذهب مذهب الكوفيين في هذه المسألة، فقال عند إعراب قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٧):

«إِنَّ (لَعَلَّ) بِمَعْنَى (كَيْ)، وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ^(٨):

وَقُلْتُمْ لَنَا: كُفُّوا الْحُرُوبَ لَعَلَّنَا
فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ
نَكُفُّ وَوَقَفْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقٍ
كَلَمْعِ سَرَابٍ فِي السَّلَا مُتَأَلِّقٍ

(١) انظر: ص ٤٠١ من هذا البحث.

(٢) انظر: مغني اللبيب ص ٣٧٩، والهمع ٤٨٧/١.

(٣) سورة البقرة، من الآية (٥٢، ٥٦)، وآل عمران، من الآية (١٢٣)، والمائدة، من الآية (٦)، وغيرها.

(٤) سورة البقرة، من الآية (٥٣)، وآل عمران، من الآية (١٠٣)، والأعراف، من الآية (١٥٨)، والنحل، من الآية (١٥)، والزخرف، من الآية (١٠).

(٥) انظر: الكتاب ٣٣١/١.

(٦) انظر: صرف العناية للبيتوشي (مخ) ق ١٨٦/ب.

(٧) سورة البقرة، من الآية (٢١).

(٨) سيأتي تخريجهما: ص ٣٥٢ من هذا البحث.

يُرِيدُ: لِغِي نَكْفٌ (١)».

(٢) ضمير الغائب (هو) و(هي):

ذهب البصريون (٢) وعلى رأسهم سيبويه (٣) إلى أن الضمير هو مجموع الكلمة، وذهب الكوفيون (٤) إلى أن الضمير هو (الهاء) فقط، والواو والياء زائدتان للتكثير.

وقد تابع ابن كيسان الكوفيين في ذلك، فقال عند إعراب قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (٥):

« إن الهاء من (هو) و(هي) هي الاسم، وتأوله على سيبويه؛ لأن سيبويه أنشد (٦):

بَيْتَاهُ فِي دَارِ صِدْقٍ قَدْ أَقَامَ بِهَا حِينًا يُعَلَّلُنَا وَمَا نُعَلِّلُهُ

وأنشد:

* دَارٌ لِسُعْدَى إِذْهُ مِنْ هَوَاكَ * (٧)

فحذف الواو والياء، فدلَّ على أنهما زائدتان على لغة من قال: (هُوَ)، و(هِيَ).

قال ابن كيسان: وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ حَذْفُهَا فِي التَّثْنِيَةِ، تقول: هُمَا قَامَا (٨).

واختار السيوطي مذهب الكوفيين وابن كيسان، فقال: « وهذا المذهب هو

(١) انظر: ص ٣٥٢، ٣٥٣ من هذا البحث.

(٢) انظر: الإنصاف ٦٧٧/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٦/٣، ورفع الستور والأرائك ٤٣/١، والخزانة ٢٦٥/٥.

(٣) انظر: الكتاب ٣٥١/٢.

(٤) انظر: الإنصاف ٦٧٧/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٦/٣، والتذييل والتكميل ج ١/مجم ٤٦٥/٢، ورفع الستور

والأرائك ٤٣/١، والهمع ٢٣٩/١، والخزانة ٢٦٤/٥.

(٥) سورة البقرة، من الآية (٢٩).

(٦) سيأتي تخريجه: ص ٣٥٦ من هذا البحث.

(٧) سيأتي تخريجه: ص ٣٥٦ من هذا البحث.

(٨) انظر: ص ٣٥٧، ٣٥٦ من هذا البحث.

المختار عندي»^(١).

(٣) الضمير في (إِيَّاكَ) وأخواتها:

اختلف فيه النحويون وتعددت مذاهبهم، والذي يهمننا منها هو مذهبُ الفرّاء^(٢) وبعض الكوفيين^(٣) الذي يقول: إن اللواحق هي الضمائر، و(إِيَّا) دِعَامَةٌ تعتمد عليها هذه الضمائر.

وقد تابعهم ابن كيسان في هذه المسألة، فقال عند إعراب قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤): «(الكاف) هِيَ الاسمُ، وَهِيَ ضَمِيرٌ منصوبٌ، وَ(إِيَّا) عِمَادٌ؛ أَتَى بِهَا لِتَعْتَمِدَ الكافُ عَلَيْهَا، إِذْ لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا»^(٥).

وجوّز الرّضِيُّ^(٦) قول الكوفيين وابن كيسان هذا، واختاره المالمقي^(٧)، ومال إليه أبو

الربيع الطوفي^(٨).

(١) الهمع ٤٤٠/١.

(٢) انظر: اللباب ٤٨٠/١، والفاخر ٨٧١/٢، والارتشاف ٩٣٠/٢، والجنى الداني ص ٥٣٧، والهمع ٤٤٣/١.

(٣) انظر: شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ، تحقيق/ خالد عبد الكريم، الكويت، ط/١، ١٩٧٦م: ١٥٣/١، والإنصاف ٦٩٥/٢، واللباب ص ٢٩٩، والتخدير للخوارزمي، تحقيق/ عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط/١، ١٩٩٠م: ١٤٦/٢، والإيضاح في شرح المفصل ٤٦٢/١، وشرح الكافية للرضي ٤٢٥/٢، وشرح الكافية لابن القواس، تحقيق د/ علي الشوملي، دار الأمل - الأردن، ط/١، ١٤٢١هـ: ٣١٩/١، والصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية لأبي الربيع الطوفي، تحقيق د/ محمد بن خالد الفاضل، مكتبة العبيكان، ط/١، ١٤١٧هـ: ص ٣٣٩، والارتشاف ٩٣٠/٢، وائتلاف النصرة ص ١٠٤، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، تحقيق أ.د/ عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، ط/١، ١٤١٣هـ: ٣٢٦/١.

(٤) سورة الفاتحة، الآية (٥).

(٥) انظر: ص ٣٤٢ من هذا البحث.

(٦) انظر: شرح الكافية للرضي ٤٢٥/٢.

(٧) انظر: رصف المباني للمالقي، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٣٧ - ١٣٩.

(٨) انظر: الصعقة الغضبية ص ٣٤٠.

(٤) إعمال اسم المصدر عمل المصدر:

اسم المصدر إن كان علمًا لم يعمل اتفاقًا، وإن كان ميميًّا فكالصدر اتفاقًا، وإن كان غيرهما لم يعمل عند البصريين، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين^(١).

وقد تابع ابن كيسان الكوفيين في هذه المسألة، فقال عند إعراب قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾^(٢): «(مِيثَاقِهِ) اسْمٌ يُوَدِّي عَنْ الْمَصْدَرِ، كَمَا قَالَ الْقَطَائِبِيُّ^(٣):
أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةَ الرَّتَابَا»^(٤)

(٥) (أل) عوض من الضمير:

اختلف النحويون في مجيء (أل) عوضًا من الضمير، فأجازه الكوفيون^(٥)، ومن أمثله قوله تعالى: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾^(٧)، أي: أبوابها، وهي مأواها، وأما أكثر البصريين^(٨) فمنعوه، وقالوا: الضمير في ذلك محذوف، والتقدير: مفتحة لهم الأبواب منها، أولها، وهي المأوى له.

وقد تابع ابن كيسان الكوفيين فيما ذهبوا إليه، فعند إعراب قوله - تعالى -: ﴿فَإِنَّ

(١) انظر: شرح شذور الذهب ٣٧٢-٣٧٥.

(٢) سورة البقرة، من الآية (٢٧).

(٣) سيأتي تخريجه: ص ٣٥٥ من هذا البحث.

(٤) انظر: ص ٣٥٥ من هذا البحث.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٤٧/٥، وشرح التسهيل لابن مالك ٢٦٢/١، والبحر المحيط ٣٨٦/٤، ٤١٥/٨،

والجني الداني ص ١٩٨، ١٩٩، ومغني اللبيب ص ٦٥٢، وصرف العناية للبيتوشي (مخ) ق ٧٩/ب.

(٦) سورة ص، الآية (٥٠).

(٧) سورة النازعات، الآية (٤١).

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٤٧/٥، والبحر المحيط ٣٨٦/٤، ٤١٥/٨، والجني الداني ص ١٩٩، وصرف العناية

للبيتوشي (مخ) ق ٨٠/أ.

الْبَجْتَةُ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾^(١) نراه قد « جَعَلَ الْأَلِفَ وَاللَّامَ مَقَامَ الْهَاءِ، تَقْدِيرُهُ: هِيَ مَأْوَاهُ »^(٢).

قال النحاس: « وأحسب هذا القول مقيسًا على قول الكوفيين؛ لأنهم يجيزون: مررتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهُ، يقدرونه: مررت بالرجل الحسنِ وجهُهُ، ثم يقيمون الألف واللام مقام (الهاء)»^(٣).

(٦) علة منع صرف (مثنى) وأخواتها:

اختلف في علة منع صرف (مثنى) وأخواتها على أقوال، منها: أنها منعت من الصرف للعدل والوصف، وهو مذهب سيبويه وجمهور البصريين^(٤)، ومنها: أنها منعت من الصرف للعدل والتعريف بنية الألف واللام، وهو مذهب الفراء والكوفيين^(٥).

وقد تابع ابن كيسان الكوفيين في هذه المسألة، فقال عند إعراب قوله تعالى: ﴿فَأَنْكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعًا﴾^(٦):

« إِنَّ فِيهِ الْعَدْلَ وَالتَّعْرِيفَ كَمَا فِي (عَمَرَ)؛ إِذْ لَا يَدْخُلُهُ اللَّامُ، وَإِذَا أُجْرِيَ عَلَى التَّنْكِرَةِ فَمَحْمُولٌ عَلَى الْبَدَلِ »^(٧).

(١) سورة النازعات، الآية (٤١).

(٢) انظر: ص ٤٦٩ من هذا البحث.

(٣) شرح القصائد المشهورات للنحاس ٢٩/١.

(٤) انظر: الكتاب ٢٢٥/٣، والإغفال ١٥٢/٢، وشرح الكافية للرضي ١١٥/١، والارتشاف ٨٥٥/٢، والبحر المحيط ١٥٩/٣،

وتوضيح المقاصد ١١٩٥/٣، والمساعد ٧/٣، والهمع ١٠١/١، وشرح الأشموني ٣٤٩/٣، وروح المعاني ١٩٠/٤.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٤/١، وشرح الكافية للرضي ١١٥/١، وشرح الكافية لابن القواس ١٢٠/١، والتعليقة

لابن النحاس، تحقيق د/ خيرى عبد الرضاى عبد اللطيف، مكتبة دار الزمان، ط ١/١٤٢٦هـ: ٩٥٠/٢، والارتشاف

٨٥٥/٢، والبحر المحيط ١٥٩/٣، والمساعد ٧/٣، والدر المصون للسمين الحلبي، تحقيق د/ أحمد الخراط، دار القلم،

ط ١/١٤٠٦هـ: ٥٦٣/٣، والهمع ١٠٢/١، وروح المعاني ١٩٠/٤.

(٦) سورة النساء، من الآية (٣).

(٧) انظر: ص ٣٨١ من هذا البحث.

(٧) مجيء (الباء) للتبعية:

للباء معانٍ كثيرة، منها أنها تَرِدُ بمعنى (من)، أي: للتبعية، لكن هذا المعنى مختلف فيه بين العلماء، فالكوفيون^(١) أثبتوه، والبصريون^(٢) منعهوه.

أما ابن كيسان فقد تابع الكوفيين في إثبات مجيئها للتبعية، فقال عند إعراب قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(٣): « (الْبَاءُ) لِلتَّبْعِيضِ، فَإِنَّ (الْبَاءَ) إِذَا دَخَلَتْ عَلَى مُتَعَدِّ اقْتَضَتْ التَّبْعِيضَ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(٤) صَوْنًا لِلْكَلامِ عَنِ الْعَبَثِ »^(٥).

ثالثًا: آراؤه التي انفرد بها

(١) المَعْرِفُ بالأداة أعرف من الموصول:

ذهب ابن كيسان وحده إلى أن ذا الأداة أعرف من الموصول، فقال عند إعراب قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِءِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى﴾^(٦):

« إِنَّ ذَا الْأَدَاةِ أَعْرَفُ مِنَ الْمَوْصُولِ، وَشَبَهَتْهُ: أَنَّ ذَا الْأَدَاةِ يُوصَفُ بِالْمَوْصُولِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِءِ مُوسَى﴾^(٧)، وَالْمَوْصُولُ بِهِءِ إِمَّا مُسَاوٍ وَإِمَّا دُونَ الْمَوْصُولِ، وَلَا قَائِلٌ بِالسَّوَاةِ، فَثَبَّتَ كَوْنُ (الَّذِي) أَقْلَ تَعْرِيفًا مِنَ (الْكِتَابِ) »^(٨).

واعترض ابن مالك بقوله: « والجواب أن نقول: لا تُسَلَّمُ كون (الذي) في الآية صفة،

(١) انظر: الارتشاف ٤/١٦٩٧، والجنى الداني ص ٤٣، وتوضيح المقاصد ٢/٧٥٧، والمساعد ٢/٢٦٤، وانتلاف النصرة ص ١٦١، والهمع ٢/١٩٩.

(٢) انظر: انتلاف النصرة: ص ١٦٠.

(٣) سورة المائدة، من الآية (٦).

(٤) سورة المائدة، من الآية (٦).

(٥) انظر: ص ٣٨٥ من هذا البحث.

(٦) سورة الأنعام، من الآية (٩١).

(٧) سورة الأنعام، من الآية (٩١).

(٨) انظر: ص ٣٨٧ من هذا البحث.

بل هو بدل، أو مقطوع على إضمار فعل ناصب، أو مبتدأ، وعلى تقدير كون (الذي) صفة ف (الكتاب) علم بالغلبة؛ لأنَّ المعنَّين بالخطاب بنو إسرائيل، وقد غلب استعمال الكتاب عندهم مرادًا به التوراة، فألحق في عُرفهم بالأعلام، فلا يلزم من وصفه بـ (الذي) جواز وصف غيره مما لم يلحق بالأعلام»^(١).

قال الصَّبَّان: «ولك أن تجيب أيضًا بأن الآية على تقدير وصفيَّة (الذي) إنما تمنع أعرفيَّة الموصول من المُحَلَّى لا تساويهما الذي ذهب إليه المصنَّف، وحينئذ فلا تدلُّ الآية على أعرفيَّة المُحَلَّى، فافهم»^(٢).

(٢) الضمير في (أنت) التاء:

اختلف النحويون فيه، فالجمهور^(٣) على أن الضمير هو (أَنْ) والتاء حرف خطاب، والفرء^(٤) على أن (أنت) بكماله هو الضمير.

وانفرد ابن كيسان من بينهم بعدَّ التاء هي الضمير، فقال عند إعراب قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٥):

«(أَنْتَ): الاسمُ مِنْهُ (التَّاءُ) فَقَطْ، وَهِيَ التَّاءُ الَّتِي فِي (فَعَلْتَ)، وَلَكِنْ زِيدَ مَعَهَا (أَنْ) تَكْثِيرًا لِلْفِظِ»^(٦).

(١) شرح التسهيل لابن مالك ١١٨/١، وانظر: شرح التسهيل للتَّنْسِي ٧٥/١.

(٢) حاشية الصبان ١٨٤/١.

(٣) انظر: الكتاب ٢٤٥/١، ٣٣٢/٣، والأصول لابن السراج ١١٧/٢، وسر صناعة الإعراب ١٧٠/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٥/٣، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ٦٦٣/١، والارتشاف ٩٢٧/٢، والجنى الداني ص ٥٨، والمسعودي ٩٩/١، ورفع الستور والأرائك ٤٣/١.

(٤) انظر: شرح الكافية للرضي ٤١٨/٢، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ٦٦٣/١، والارتشاف ٩٢٧/٢، والجنى الداني ص ٥٨، والمسعودي ٩٩/١، ورفع الستور والأرائك ٤٣/١، والجمع ٢٣٧/١.

(٥) سورة البقرة، من الآية (٣٢).

(٦) انظر: ص ٣٥٨ من هذا البحث.

قال الرّضي: « وما أرى هذا القول بعيدًا من الصواب »^(١)، وقال أبو حيّان: « هذا الذي اختاره »^(٢).

(٣) عدم جواز مطابقة ما بعد المفعول معه من خبر وحال لما قبله:

جَوَزَ الْأَخْفَشُ^(٣) إِجْرَاءَ وَاوِ (مع) إِجْرَاءَ وَاوِ الْعَطْفِ، فَيَطَابِقُ الْأَوَّلَ، وَالْمَنْصُوبَ عَلَى مَعْنَى (مع)، نَحْوُ: كَانَ زَيْدٌ وَعَمْرًا مَذْكُورَيْنِ، وَجَاءَ زَيْدٌ وَعَمْرًا ضَاكِحَيْنِ، وَكُنْتُ وَزَيْدًا مُنْطَلِقَيْنِ، وَسَرْتُ وَزَيْدًا رَاكِبَيْنِ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ مَالِكٍ^(٤) وَابْنَهُ بَدْرَ الدِّينِ^(٥) وَالرُّضِيَّ^(٦).

أما ابن كيسان فقد انفرد بالمنع^(٧)، فعند إعراب قوله تعالى: ﴿لَوْ أَن لَّهُمْ مَاءٌ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾^(٨) نراه يذهب إلى أنه لا تجوز المطابقة للاسم قبل الواو، والمفعول معه الواقع بعد الواو، بل تشتط المطابقة لما قبل الواو لا غير، فيقال: كان زيدٌ وعمراً متفقاً، وجاء البردُ والطيالسةُ شديداً، ولا يجوز أن يطابقهما معاً بأن يقال: كان زيدٌ وعمراً متفقين، وجاء البردُ والطيالسةُ شديدين.

واختار أبو حيّان^(٩) رأي ابن كيسان هذا، ووصفه الشيخ خالد الأزهري بقوله:

(١) شرح الكافية للرضي ٤/١٨٨.

(٢) الارتشاف ٢/٩٢٧.

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢٦٣، والارتشاف ٣/١٤٩٥، وشرح قطر الندى لابن هشام، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط/١١، ١٣٨٣هـ: ص ٢٣٤، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهري ١/٦٣١.

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٢/٢٦٣، والارتشاف: ٣/١٤٩٥.

(٥) انظر: شرح الألفية لابن الناظم ص ٢٨٤.

(٦) انظر: شرح الكافية للرضي ١/٥٢٦، ٥٢٥.

(٧) انظر: ص ٣٨٦ من هذا البحث.

(٨) سورة المائدة، من الآية (٣٦).

(٩) انظر: الارتشاف ٣/١٤٩٥، والهمع ٢/٢٤٧، وحاشية ياسين على شرح الفاكهي لقطر الندى، مطبعة الحلبي، ط/٢،

«وهو أظهر»^(١).

(٤) جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ:

تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ محلّ خلاف بين العلماء، فذهب أكثر النحويين^(٢) إلى المنع، وذهب الكوفيون^(٣) إلى تجويزه بشرط كون صاحب الحال مضمرًا، أو مظهرًا والحال فعل، أو اسمين أحدهما مجرور بحرف.

أما ابن كيسان فقد انفرد بتجويز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ دون قيد أو شرط، فقال عند إعراب قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾^(٤):

«(كَافَّةً) حَالٌ مِنَ (النَّاسِ)، وَاحْتَجَّ بِأَنَّ قَالَ: الْعَامِلُ فِي الْحَالِ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ (مَرَرْتُ)^(٥)، وَإِذَا كَانَ الْعَامِلُ هُوَ الْفِعْلُ لَمْ يَمْتَنِعْ تَقْدِيمُ الْحَالِ، وَاحْتَجَّ أَيْضًا بِقَوْلِهِ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾^(٦)، قَالَ: أَرَادَ (إِلَّا لِلنَّاسِ كَافَّةً)، أَيْ: إِلَى النَّاسِ، يُقَالُ: خَرَجَ الْقَوْمُ كَافَّةً، وَلَقِيَتْهُمْ كَافَّةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾^(٧)»^(٨).

ويؤيده في ذلك السماع والقياس كما سنذكر بعد إن شاء الله تعالى.

(٥) أصل (أَمْ): (أَوْ):

(١) انظر: شرح التسهيل للشيخ خالد الأزهرى ٦٣١/١.

(٢) انظر: الكتاب ١٢٤/٢، والمقتضب ١٢٤/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٤/٤، والأصول لابن السراج ٢١٤/١، ٢١٥، وإعراب القرآن للنحاس ٣٤٧/٣، والتبصرة والتذكرة ٢٩٧/١، والمساعد: ٢١/٢.

(٣) انظر: الارتشاف ١٥٧٩/٣، ومنهج السالك ص ١٩١، وتوضيح المقاصد ٧٠٥/٢، والمساعد ٢١/٢، وتعليق الفرائد ١٩٥/٦، والتصريح ٦٣٨/٢، واللمع ٣٠٧/٢، وشرح الأشموني ٢٦٤/٢، والموفي في النحو الكوفي ص ٣٩.

(٤) سورة سبأ، من الآية (٢٨).

(٥) في قول القائل: (مررتُ بهنئِ جالسةً).

(٦) سورة سبأ، من الآية (٢٨).

(٧) سورة البقرة، من الآية (٢٠٨).

(٨) انظر: ص ٤٢٦ من هذا البحث.

« ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ إِلَى أَنَّ أَصْلَهَا (أَوْ)، وَالْمِيمُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ؛ لِتَحْوُلٍ إِلَى مَعْنَى يَزِيدُ عَلَى مَعْنَى (أَوْ) »^(١).

ووصفه أبو حيان بأنه « ادَّعَى دعوى لا دليل عليها...؛ لأنَّ إبدال حرف من حرف لا يُزيل دلالة المبدل منه »^(٢).

(٦) العطف بـ (لَكِنَّ) إذا اقترنت بالواو:

اختلف العلماء فيها على عدة مذاهب:

الأول: أنها ليست عاطفة، بل للاستدراك، والواو عاطفة مفردًا على مفرد، ولا يدخل حرف العطف على حرف عطف آخر، وهو مذهب يونس^(٣).

والثاني: أنها ليست عاطفة أيضًا، بل خَلُصَتْ للاستدراك، والواو عاطفة جملة حذف بعضها على جملة صُرِّحَ بجمعها، وهو مذهب الشريف عمر الكوفي^(٤)، وابن يعيش^(٥)، وابن مالك^(٦)، وابن فلاح اليمني^(٧)، وابن الناظم^(٨)، وابن أبي الربيع^(٩).

والثالث: أن (لَكِنَّ) عاطفة بنفسها، والواو زائدة لازمة، وهو ما تُسبب لابن عصفور^(١٠).

(١) انظر: ص ٣٤٨ من هذا البحث.

(٢) التذييل والتكميل ج ٥/مخ ٤٠٢/٢.

(٣) انظر: المغني لابن فلاح ٣/٤٤٠، والبحر المحيط ١/٤٩٥، والجنى الداني ص ٥٨٨، ومغني اللبيب ص ٣٨٦.

(٤) انظر: البيان في شرح اللمع للشريف عمر الكوفي ص ٣٠٧.

(٥) انظر: شرح المفصل ١٠٦/٨.

(٦) انظر: شرح التسهيل ٣/٣٤٣، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢٣٠، ١٢٣١، والجنى الداني ص ٥٨٨، ومغني اللبيب ص ٣٨٦.

(٧) انظر: المغني لابن فلاح ٣/٤٤٠.

(٨) انظر: شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٥٣٨.

(٩) انظر: البسيط لابن أبي الربيع ١/٣٤٩، وارتشاف الضرب ٤/١٩٩٨.

(١٠) انظر: ارتشاف الضرب ٤/١٩٧٥، والجنى الداني ص ٥٨٧، ومغني اللبيب ص ٣٨٦، وصرف العناية

للبيتوشي (مخ) ق ١٨٩/أ.

أما ابن كيسان فقد انفرد بقوله: إِنَّ (لَكِنَّ) عاطفة بنفسها، والواو زائدة غير لازمة، فأنت محيّر بين أن تأتي بالواو وألا تأتي بها.

يقول أبو الحسن عند إعراب قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ﴾^(١): «إِنَّ (لَكِنَّ) عَاطِفَةٌ وَ(الْوَاو) زَائِدَةٌ غَيْرُ لَازِمَةٍ، وَقَالَ: أَصْلُهَا التَّشْدِيدُ، وَأَنَّ تَعْمَلَ فِي جُمْلَةٍ كَ (إِنَّ)، ثُمَّ حَقَّقَتْ فَضَارَعَتْ (أَوْ) وَ(أَمْ)؛ لِأَنَّكَ تُضْرِبُ بِهَا عَمَّا ابْتَدَأَتْ بِهِ، وَتُوجِبُ لِمَا بَعْدَهَا، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ بِحَرْفٍ عَظِيمٍ جَازَ دُخُولُ (الْوَاوِ) عَلَيْهَا، وَجَازَ سُقُوطُ (الْوَاوِ)؛ مَعَهَا كَيْفَاءً بِمَا قَبْلَهَا مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي فِي (بَلْ)»^(٢).

(٧) كون الإضافة بمعنى (مِنْ) إذا كان المضاف بعضًا من المضاف إليه مطلقًا:

ذهب ابن السّراج^(٣) والفارسي^(٤) إلى أَنَّ الإضافة تكون بمعنى (مِنْ) إذا تحقق ضابطها، وهو: أن يكون المضاف بعضًا من المضاف إليه مع صحة الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف كما في نحو: ثوبٌ خزٌّ، وخاتمٌ فضةٌ، والتقدير: ثوبٌ من خَزٍّ، وخاتمٌ من فِضَّةٍ.

أما ابن كيسان فقد انفرد بقوله: إِنَّ الإضافة تكون بمعنى (مِنْ) إذا كان المضاف بعضًا من المضاف إليه مطلقًا، سواء صلح الثاني للإخبار به عن الأول كما في (ثوبٌ خزٌّ)، أم لم يصلح نحو: (يدٌ زيدٍ)، وتابعه السيرافي في ذلك^(٥).

(١) سورة الأحزاب، من الآية (٤٠).

(٢) انظر: ص ٤٢٥ من هذا البحث.

(٣) انظر: الأصول ٥/٢.

(٤) انظر: الإيضاح العضدي ص ٢٨٠.

(٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٢٣/٣، والارتشاف ١٧٩٩/٤، وشرح كافية ذوي الأرب لشمس الدين الأصفهاني

(من باب المجرورات إلى باب جمع التوكسير)، تحقيق/ عبد الهادي بن أحمد الغامدي، رسالة دكتوراه في كلية

اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢١هـ: ١٢/١، والمساعد ٣٣٠/٢، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهرى

١٠٠٨/١، والهمع ٥٠١/٢، وحاشية الصبان ٣٥٨/٢، وحاشية الحضري ٣/٢.

يقول ابن كيسان عند إعراب قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾^(١):
 «إِضَافَةٌ مَا هُوَ جُزْءٌ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ - وَإِنْ لَمْ يَقَعْ عَلَى الْمُضَافِ اسْمٌ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ
 - بِمَعْنَى (مِنْ) التَّبَعِيضِيَّةِ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِفَضْلِهِ عَنِ الْإِضَافَةِ بِ (مِنْ)، وَبِظُهُورِهَا
 فِي قَوْلِهِ^(٢):

فَالْعَيْنُ مِنِّي كَأَنَّ عَرَبٌ تَحْتَطُّ بِهِ دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقِنْبِ مَحْزُومٌ
 وَقَوْلِهِ^(٣):

كَأَنَّ عَلَى الْكِتَفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلٍ
 وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ^(٤).

(٨) عدم زيادة (ما) في القرآن الكريم:

انفرد ابن كيسان بالقول بعدم زيادة (ما) في القرآن الكريم، وحاول أن يجعل لها موضعاً ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فقال: «وَأَنَا أَخْتَارُ أَنْ أَجْعَلَ لِمَا (مَا) مَوْضِعًا فِي كُلِّ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ﴾^(٥)، وَكَذَا ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ﴾^(٦)، وَكَذَا ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ فَضَيْتُ﴾^(٧)، (مَا) فِي مَوْضِعِ حَفْضٍ فِي هَذَا كُلِّهِ، وَمَا بَعْدَهَا تَابِعٌ لَهَا، وَكَذَا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾^(٨)، (مَا) فِي مَوْضِعِ

(١) سورة لقمان، من الآية (٦).

(٢) سيأتي تخريجه: ص ٤٢٣ من هذا البحث.

(٣) سيأتي تخريجه: ص ٤٢٣ من هذا البحث.

(٤) انظر: ص ٤٢٣-٤٢٤ من هذا البحث.

(٥) سورة آل عمران، من الآية (١٥٩).

(٦) سورة النساء، من الآية (١٥٥).

(٧) سورة القصص، من الآية (٢٨).

(٨) سورة البقرة، من الآية (٢٦).

نَصَبٍ وَ(بِعُوضَةٍ) تَابِعَةً لَهَا»^(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿سَمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذَلُّوا نَارًا﴾: «(مَا) نَكْرَةٌ فِي مَوْضِعِ خَفِضَ بِ(مِنْ)، وَ(خَطِيئَاتِهِمْ) بَدَلٌ مِنْ (مَا)، كَأَنَّهُ قَالَ: مِنْ عَمَلِ خَطِيئَاتِهِمْ»^(٢).

قال مكي القيسي: «وكان يتلطف في أن لا يجعل شيئاً زائداً في القرآن، ويخرج له وجهاً يخرجها من الزيادة»^(٣).

أما النحويون فقد نقل الزجاج إجماعهم على أنها في هذه المواضع صلة^(٤).

(٩) علة بناء الصدر في (اثنا عشر) و(اثنتا عشرة):

(اثنا عشر) و(اثنتا عشرة) معربان صدرًا، مبنيان عجزًا عند الجمهور^(٥)، أما ابن كيسان وتبعه ابن درستويه فلم يقل بقولهم، وذهب إلى أن الصدر فيهما «مبنى على الألف والياء، كأخواته المركبات»^(٦).

يقول ابن كيسان عند إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٧):

«إِنَّ الصَّدْرَيْنِ مَبْنِيَانِ كـ (ثَلَاثَةٍ) مِنْ (ثَلَاثَةِ عَشَرَ)، وَأَمَّا (عَشَرَ) فَمَبْنِيٌّ لِقِيَامِهِ مَقَامِ النُّونِ، وَلِذَلِكَ لَا يُضَافُ إِلَيْهِمَا، لَا تَقُولُ: (اِثْنِي عَشْرِكَ)، وَلَا (اِثْنَتَا عَشْرَتِكَ)، بِخِلَافِ أَخَوَاتِهِ مِنْ (ثَلَاثَةِ عَشَرَ) إِلَى (تِسْعَةِ عَشَرَ)، فَإِنَّهُ يَجُوزُ إِضَافَتُهُ، فَيَبْقَى الْأَسْمَانُ عَلَى بِنَائِهِمَا،

(١) انظر: ص ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٣، ٤١٩ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص ٤٥٩، ٤٦٠ من هذا البحث.

(٣) مشكل إعراب القرآن ٥٤٣/٢.

(٤) انظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج ٤٨٢/١.

(٥) انظر: الكتاب ٣٠٧/٣، والمقتضب ١٦١/٢، والارتشاف ٧٥٩/٢، والمساعد ٨٠/٢.

(٦) انظر: المساعد ٨٠/٢، والمع ٢٥٧/٣، والمنح الحميدة للتنبكي ٣٦٥/١.

(٧) سورة التوبة، من الآية (٣٦).

فتقول: (ثلاثة عَشْرَكَ) بفتح الرَّاء، و(ثلاث عَشْرَتِكَ) بفتح التاء في جميع الأحوال. وقال في علّة بناء ما بُني منه بعد التّداء: إِنَّهُ بُنِيَ؛ لأنه من تمام حرف النداء، فحُكِمَ له بحكم حرف التّداء فُبني «^(١)».

(١٠) جواز ظهور فعل القسم مع الواو:

منعه النحويون^(٢)، وأجازه ابن كيسان وحده، فجاء عند إعراب قوله - تعالى -: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١﴾^(٣): «أَجَاَزَ ابْنُ كَيْسَانَ التَّصْرِيحَ بِفِعْلِ الْقَسَمِ مَعَ (الْوَاوِ)، فَتَقُولُ: أَقْسِمُ أَوْ أَحْلِفُ وَاللَّهُ لَزَيْدٌ قَائِمٌ».

وَإِنَّمَا أَجَاَزَ ابْنُ كَيْسَانَ ظُهُورَ الْفِعْلِ مَعَ (الْوَاوِ)؛ لِأَنَّ الْوَاوَ أَكْثَرُ تَصَرُّفًا فِي الْقَسَمِ مِنْ غَيْرِهَا، وَمِنْ (الْبَاءِ) مَعَ الظَّاهِرِ خَاصَّةً «^(٤)».

وردّه أبو حيان، وذكر أنه «ليس بمسموع»^(٥).

كما ردّه ابن عصفور بقوله: «وهذا لا ينبغي أن يجوز، كما لم يجز مع سائر حروف القسم التي ليس استعمالها بحق الأصلة، ولا يحفظه أحد من البصريين، فإن جاء شيء من ذلك فينبغي أن يتأول على أن يكون (أقسِمُ) كلامًا تامًّا، ثم أتى بعد ذلك بالقسم، ولا يجعل (والله) متعلّقًا بـ (أقسِمُ)»^(٦).

(١) انظر: ص ٣٩٢ من هذا البحث.

(٢) انظر: شرح الجمل لابن عصفور ١/٥٢٦، وشرح الجزولية للأبّذي (السفر الثاني من باب حروف الخفض حتى نهاية باب حبّذا) ص ١٥٤، والارتشاف ٤/١٧٦٦، ومنهج السالك ص ٢٣٦، والهمع ٢/٤٧٩.

(٣) سورة الشمس، الآية الأولى.

(٤) انظر: ص ٤٧١ من هذا البحث.

(٥) منهج السالك ص ٢٣٦.

(٦) شرح الجمل لابن عصفور ١/٥٢٦، وانظر: شرح الجزولية للأبّذي (السفر الثاني من باب حروف الخفض حتى نهاية باب حبّذا) ص ١٥٤.

(١١) جواب القَسَم في قوله تعالى: ﴿قَبَّ وَالْقُرْآنَ إِنَّمَا كَانَ لِقَافٍ﴾ (١) ﴿١﴾ (١).

انفرد ابن كيسان (٢) بقوله: «جَوَابُهُ ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾» (٣).

ووصفه ابن عطية بأنه «تَكَلَّفُ، وَتَحَكُّمٌ عَلَى اللِّسَانِ» (٤).

(١٢) جعل كلمة (بالحَقِّ) من ألفاظ القسم:

ذهب ابن كيسان إلى أَنَّ كلمة (بِالْحَقِّ) من قوله تعالى: ﴿بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ (٥) قَسَمٌ، وجوابه (لَتَدْخُلَنَّ)، فقال: «(لَتَدْخُلَنَّ) جَوَابُ (بِالْحَقِّ)، وَ(بِالْحَقِّ) قَسَمٌ لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِ(صَدَقَ)، وَتَعْلِيْقُهُ عَلَى الْمَشِيئَةِ، قِيلَ: لِأَنَّهُ حِكَايَةُ قَوْلِ الْمَلِكِ لِلرَّسُولِ ﷺ» (٦).

واستبعده أبو حيان (٧)، وأجازه الزمخشري، فقال: «ويجوز أن يكون (بِالْحَقِّ) قَسَمًا، إِمَّا (بِالْحَقِّ) الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الْبَاطِلِ، أَوْ (بِالْحَقِّ) الَّذِي هُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَ(لَتَدْخُلَنَّ) جَوَابُهُ» (٨).

(١٣) نصب الفعل في جواب الاستفهام:

ذهب الفارسي (٩) وتبعه ابن مالك (١٠) إلى أنه يشترط في الاستفهام ألا يتضمن وقوع الفعل فيما مضى، فإن كان الاستفهام عن متعلق فعل محقق الوقوع، فليس إلا الرَّفْعُ، ولا

(١) سورة ق، الآية الأولى.

(٢) انظر: ص ٤٤٢ من هذا البحث.

(٣) سورة ق، من الآية (١٨).

(٤) المحرر الوجيز ١٥٥/٥.

(٥) سورة الفتح، من الآية (٢٧).

(٦) انظر: ص ٤٤١ من هذا البحث.

(٧) انظر: البحر المحيط ١٠٠/٨.

(٨) الكشف ٤٦٨/٣.

(٩) انظر: الإغفال ١٣٠/٢، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحقيق/ بدر الدين قهوجي وزميله، دار المأمون

للتراث، ط ١/، ١٤٠٤هـ: ٢٦٨/٦، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٠/٤، والارتشاف ١٦٧١/٤، والمساعد ٨٦/٣.

(١٠) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٩/٤، والارتشاف ١٦٧١/٤، والمساعد ٨٦/٣.

يجوز النصب، نحو قولك: لِمَ ضربتَ زيدًا فيجازيك.

أما ابن كيسان فقد حكى عن العرب عند إعراب قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفَهُ لَهُ﴾^(١) « نَصَبَ الْفِعْلِ فِي جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ، حَيْثُ الْفِعْلُ الْمُسْتَفْهَمُ عَنْهُ مُحَقَّقُ الْوُفُوعِ، نَحْوُ: أَيْنَ ذَهَبَ زَيْدٌ فَتَتَّبِعُهُ؟، وَكَذَلِكَ: كَمْ مَالُكَ فَتَعْرِفُهُ؟، وَمَنْ أَبُوكَ فَتُكْرِمُهُ؟ بِالنَّصْبِ بَعْدَ الْفَاءِ »^(٢).

ويؤيد ابن كيسان قراءة عاصم^(٣) (فَيُضَاعِفُهُ) بالنصب في جواب الاستفهام.

وصحح أبو حيان^(٤) مذهب ابن كيسان، واختاره ابن عقيل^(٥).

ولكن ابن عطية ذكر أن قراءة عاصم هذه فيها قَلْبٌ^(٦)، وعلل لذلك بما علله أبو علي الفارسي من « أن السؤال لم يقع عن (القرض)، وإنما يقع السؤال عن فاعل القرض، وإنما تنصب الفاء فعلاً مردوداً على فعل مستفهم عنه، لكن هذه الفرقة حملت ذلك على المعنى، كأن قوله: (من ذا الذي يقرض)، بمنزلة أن لو قال: أيقرض الله أحداً فيضاعفه »^(٧).

وقد رد أبو حيان هذا القول، ووصفه بعدم الصِّحَّة؛ وذلك لأن القراءة متواترة، وسماع ابن كيسان محكي عن العرب^(٨).

(١) سورتا: البقرة، من الآية (٢٤٥)، والحديد، من الآية (١١).

(٢) انظر: ص ٤٥٠ من هذا البحث.

(٣) انظر: السبعة ص ٦٢٥، والحجة للفارسي ٦/٢٦٧، والتيسير ص ٨١، والدر المصون ١٠/٤٠٠.

(٤) انظر: الارتشاف ٤/١٦٧١، ١٦٧٢.

(٥) انظر: المساعد ٣/٨٦.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ٥/٢٦٠.

(٧) المحرر الوجيز ٥/٢٦٠، وانظر: الحجة ٦/٢٦٨.

(٨) انظر: البحر المحيط ٨/٢١٩.

(١٤) إجراء (هذان) مجرى (هذا) في البناء:

انفرد ابن كيسان بإجراء (هذان) مجرى (هذا) في البناء، فتلزمه الألف رفعًا ونصبًا وجرًا؛ فخریجًا لقراءة جمهور القراء^(١): ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَكِرَانِ﴾^(٢) بتشديد نون ﴿إِنَّ﴾ وإثبات ألف ﴿هَذَانِ﴾ وتخفيف نونها^(٣).

يقول تلميذه أبو جعفر النحاس: «سألت أبا الحسن بن كيسان عن هذه الآية فقال: إن شئت أحببتك بجواب التحويين، وإن شئت أحببتك بقولي؟ فقلت: بقولك، فقال: سألني إسماعيل بن إسحاق عنها، فقلت: القول عندي: أنه لما كان يقال: (هَذَا) في مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَالتَّنْصِبِ وَالحَفْضِ على حالٍ واحدة، وكانت التثنية يجب ألا يُعَيَّرَ لها الواحدُ أُجريت التثنية مُجْرَى الواحدِ، فقال: ما أحسن هذا لو تقدّمك أحدٌ بالقول به حتى يُؤنَّسَ به، قال ابن كيسان: فقلتُ له: فيقول القاضي به حتى يُؤنَّسَ به، فتبسّم»^(٤).

فابن كيسان يرى أن اسم الإشارة كما لم يُفَرِّق في واحده ولا في جمعه بين حال الرفع والنصب والحفض، فكذلك في تثنيته.

فكما يقولون في المفرد: قام هذا، وأكرمتُ هذا، ومررتُ بهذا، وكما يقولون في الجمع: قام هؤلاء، وأكرمتُ هؤلاء، ومررتُ بهؤلاء، فكذلك المثني: قام هذان، وأكرمتُ هذان، ومررتُ بهذان، وهذا هو القياس فيه، أن يلحق مُثَنِّاهُ بمفردة وبمجموعه.

(١) انظر: السبعة ص ٤١٩، والحجة لابن خالويه ص ٢٤٢، والمحزر الوجيز ٥٠/٤، وإبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي، تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض، ط/ شركة مكتبة مصطفى - مصر: ٥٩١، ٥٩٠/٢، والإتحاف ص ٣٨٤، وفتح القدير ٣/٣٧٣، وروح المعاني ٢٢١/١٦، والمهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، د/ محمد سالم محيسن، المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٢م: ١٣٧/٢.

(٢) سورة طه، من الآية (٦٣).

(٣) على قياس نونات التثنية مطلقًا. (إبراز المعاني ١/ ٤١٤).

(٤) انظر: ص ٤١٠، ٤١١ من هذا البحث.

(١٥) نصب المضارع بعد لام التعليل بـ (كَيِّ) مضمرة:

اختلف النحويون فيه، فذهب الكوفيون^(١) إلى أن (لام) التعليل هي الناصبة للفعل من غير تقدير (أَنَّ)، نحو: جئتكَ لتكرمني، وذهب البصريون^(٢) إلى أن الناصب للفعل (أَنَّ) مقدرة بعدها، والتقدير: جئتكَ لأنْ تكرمني.

أما ابن كيسان فيرى عند إعراب قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٣) أَنَّ « انْتِصَابَ الْفِعْلِ بَعْدَ اللَّامِ بِـ (أَنَّ) مُضْمَرَةً، أَوْ بِـ (كَيِّ) الْمَصْدَرِيَّةِ مُضْمَرَةً؛ وَلِذَلِكَ سَمِيَتْ لَامُ (كَيِّ)، وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ كَوْنُ الْعَرَبِ أَظْهَرَتْ بَعْدَ هَذِهِ (اللَّامِ) (كَيِّ) وَ(أَنَّ)، فَقَالَتْ: لِكَيِّ تَقُومَ، وَلِأَنَّ تَقُومَ »^(٤).

ويجيز أيضاً في (لِيَحَاجُّوكُمْ) من قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَمَّحَدُّثُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾^(٥) « أَنْ يَكُونَ الْمُضْمَرُ بَعْدَ هَذِهِ اللَّامِ (كَيِّ) أَوْ (أَنَّ) »^(٦).

وقد تابع السيرافي^(٧) ابن كيسان في هذه المسألة.

قال الرُّعَيْنِي: « وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا إِضْمَارُ (أَنَّ) خَاصَّةً؛ لِأَنَّهُ قَدْ ثَبِتَ إِضْمَارُ (أَنَّ) »

(١) انظر: الإنصاف ٥٧٥/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٩/٧، والمساعد ١٠٨/٣، والموفي في النحو الكوفي ص ١١٦.

(٢) انظر: الكتاب ٥/٣، ٦، والمقتضب ٧/٢، والإنصاف ٥٧٥/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٩/٧.

(٣) سورة النحل، من الآية (٤٤).

(٤) انظر: ص ٤٠٣ من هذا البحث.

(٥) سورة البقرة، من الآية (٧٦).

(٦) انظر: ص ٣٦٠ من هذا البحث.

(٧) انظر: مغني اللبيب ص ٢١٣، والمساعد ١٠٨/٣، وشرح ألفية ابن معيط للرُّعَيْنِي ج ١/م ١/٣٠٣.

في موضع لا يجوز فيه إضمار (كَيِّ)، وذلك في قوله:

لَلْبُسِّ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ^(١)

ف (تَقَرَّرَ) هنا منصوب بإضمار (أَنْ)، ولا يجوز إضمار (كَيِّ) «^(٢)».

(١٦) إغناء إطالة الكلام عن الجواب في القسم:

اختلفت أقوال العلماء في جواب القسم في قوله تعالى: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾^(٣)

وكلها تنحصر في قسمين، هما:

الأول: أن الجواب مذکور:

- فقليل: إنه مذکور قبل القسم، وهو قوله: ﴿صَّ﴾؛ لأن المعنى: والقرآن لقد صدق

(١) القائلة: مَيْسُون بنت بَحْدَل الكلبية زوجة معاوية بن أبي سفيان، وأم ولده يزيد، وكانت بدوية، فضاقت نفسها لئلا تسرى عليها، فعذها على ذلك، وقال لها: أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره، وكنت قبل اليوم في العباءة، فقالت أبياتاً مشهورة منها هذا الشاهد.
البحر: (الوافر).

اللغة: (العباءة): جُبَّةٌ من صوف، و(تَقَرَّرَ عَيْنِي): تصادف ما يرضيها من سرور، و(الشُّفُوف): جمع (شِفَف) بكسر الشين وفتحها، وهو الشوب الرقيق الذي يصف البدن، سمي بذلك لأنه يُسْتَشَفُّ ما وراءه.

والشاهد فيه قولها: (وتَقَرَّرَ) حيث نصبت الرّاء ب (أَنْ) مضمرة، والتقدير: للبس عباءة وقرة عيني، ولا يجوز إضمار (كَيِّ) في هذا الموضع، وبه استشهد الرعيني للرد على ابن كيسان.

التخريج: البيت منسوب لها في: سر صناعة الإعراب ٢٧٣/١، والمحتسب لابن جني، تحقيق/ علي النجدي ناصف وآخرين، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٤٢٤هـ: ٣٢٦/١، ولسان العرب ٤٢٥٠/٦ [مسن]، وخزانة الأدب ٥٠٣/٨، وبغير نسبة في: الكتاب ٤٥/٣، والمقتضب ٢٦/٢، والأصول ١٥٠/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٥٠/٧، وشرح الكافية الشافية ١٥٥٧/٣، وشرح الكافية للرضي ٥٣٠٧٧/٤، ووصف المباني ص ٤٢٣، والهمع ٤٠٤/٢، وشرح الأشموني ٤٥٩/٣.

(٢) شرح ألفية ابن معيط للرعيني ج ١/ص ٧٠٣.

(٣) سورة ص، الآية الأولى.

الله، أو صدق محمد، وقد أجازته الفراء^(١) وثعلب^(٢) وأبو بكر بن الأنباري^(٣)، وضعفه السمين^(٤)، وردّه ابن هشام^(٥).

- وقيل: إنه مذكور بعد القسم، وفيه أقوال، منها:

١- الجواب قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾^(٦)، وهو قول قتادة^(٧)، وذكر ابن القيم أنه «أقرب ما قيل في الجواب لفظًا، وإن كان بعيدًا معنيًا»^(٨).

٢- الجواب قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾^(٩)، والتقدير: لكم أهلكننا، فلما طال الكلام حذفت اللام، وهذا أجازته الفراء^(١٠) وثعلب^(١١) أيضًا. قال ابن عطية: «وهذا متكلف جدًا»^(١٢).

٣- الجواب قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾^(١٣)، حكاه الأخفش

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٦/٢، وزاد المسير ٩٨/٧، والبحر المحيط ٣٦٧/٧، والدر المصون ٣٤٥/٩، ومغني اللبيب ص ٨٤٧.

(٢) انظر: زاد المسير ٩٨/٧، والبحر المحيط ٣٦٧/٧، والدر المصون ٣٤٥/٩، ومغني اللبيب ص ٨٤٧.

(٣) انظر: إيضاح الوقف والابتداء ٨٦٠/٢.

(٤) انظر: الدر المصون ٣٤٥/٩.

(٥) انظر: مغني اللبيب ص ٨٤٧.

(٦) سورة ص، الآية (٢).

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١٩/٢٣، والتبيان في أقسام القرآن لابن القيم، دار الفكر: ص ٩.

(٨) التبيان في أقسام القرآن ص ٩.

(٩) سورة ص، من الآية (٣).

(١٠) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٧/٢، وكشف المشكلات ٢٥٩/٢، وزاد المسير ٩٩/٧، والبحر المحيط ٣٦٧/٧، والدر المصون ٣٤٥/٩.

(١١) انظر: زاد المسير ٩٩/٧، والبحر المحيط ٣٦٧/٧، والدر المصون ٣٤٥/٩.

(١٢) المحرر الوجيز ٤٩٢/٤.

(١٣) سورة ص، الآية (١٤).

مَصَدَّرًا ذلِكَ بقوله: « فيزعمون أن موضع القسم في قوله... »^(١)، ونسبه له القرطبي^(٢) وأبو حيان^(٣) والسمين^(٤) وابن هشام^(٥) والزرکشي^(٦).

قال ابن الأنباري: « وهذا قبيح؛ لأن الكلام قد طال فيما بينهما، وكثرت الآيات والقِصص »^(٧).

٤- الجواب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمَقْصَدُكُمْ أَهْلِ النَّارِ ﴾^(٨)، وهو منسوب إلى الكسائي^(٩)، ونسبه أبو حيان^(١٠) والسمين^(١١) للكوفيين غير الفراء.

وقدرده الفراء^(١٢) وابن الأنباري^(١٣)؛ لأن الكلام أشد طولاً فيما بين القسم وجوابه، وكذا استبعده ابن كيسان^(١٤).

الثاني: أن الجواب محذوف:

واختلف في تقديره على أقوال، منها:

-
- (١) معاني القرآن للأخفش ٤٥٣/٢.
 - (٢) انظر: تفسير القرطبي ١٤٤/١٥.
 - (٣) انظر: البحر المحيط ٣٦٧/٧.
 - (٤) انظر: الدر المصون ٣٤٥/٩.
 - (٥) انظر: مغني اللبيب ص ٨٤٧.
 - (٦) انظر: البرهان ١٩٣/٣.
 - (٧) إيضاح الوقف والابتداء ٨٦٠/٢.
 - (٨) سورة ص، الآية (٦٤).
 - (٩) انظر: زاد المسير ٩٩/٧، وتفسير القرطبي ١٤٤/١٥.
 - (١٠) انظر: البحر المحيط ٣٦٧/٧.
 - (١١) انظر: الدر المصون ٣٤٤/٩.
 - (١٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٧/٢.
 - (١٣) انظر: إيضاح الوقف والابتداء ٨٦١/٢.
 - (١٤) انظر: ص ٤٢٩ من هذا البحث.

- ١- تقديره: لتبعثن، نسبة القرطبي^(١) لقتادة.
 - ٢- تقديره: إنه لكلام معجز، وهو قول الزمخشري^(٢).
 - ٣- تقديره: لقد جاءكم الحق، وهو قول أبي البقاء العكبري^(٣).
 - ٤- تقديره: إنَّك لمن المرسلين، وهو قول أبي حيان^(٤).
- أما ابن كيسان فقد انفرد برأيٍ لم يقله أحدٌ من العلماء، وهو أن « طَوَّلَ الْكَلَامَ يُغْنِي عَنِ الْجَوَابِ، كَمَا أَنَّ طَوَّلَ الْكَلَامِ يُغْنِي عَنِ جَوَابِ (لَوْلَا) وَ(لَوْ) فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ »^(٥).
- وأرى أنه رأيٌ وجيهٌ، لعدم التكلف فيه.

(١٧) نصب اسم الإشارة على الاختصاص:

تعددت أوجه الإعراب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْسُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٦)، فجاءت على سبعة مذاهب، والذي يعنينا منها هو مذهب ابن كيسان الذي انفرد به من بين النحاة، وهو أن ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ، و﴿هَؤُلَاءِ﴾ منصوب على الاختصاص بإضمار (أعني)، و﴿تَقْسُلُونَ﴾ الخبر.

يقول ابن كيسان: « ﴿أَنْتُمْ﴾ مُبْتَدَأٌ، وَ﴿تَقْسُلُونَ﴾ الْخَبْرُ، وَدَخَلَتْ ﴿هَؤُلَاءِ﴾ لِيُخَصَّ بِهَا الْمُخَاطَبِينَ إِذْ نَبِهُوا عَلَى الْحَالِ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا مُقِيمُونَ، فَيَكُونُ إِذْ ذَاكَ مَنْصُوبًا بِـ(أَعْنِي)»^(٧).

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٥/١٤٤.

(٢) انظر: الكشاف ٣/٣١٥.

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/١٠٩٦.

(٤) انظر: البحر المحيط ٧/٣٦٧، والدر المصون ٩/٣٤٥.

(٥) انظر: ص ٤٢٩ من هذا البحث.

(٦) سورة البقرة، من الآية (٨٥).

(٧) انظر: ص ٣٦٠ من هذا البحث.

(٢) أصول النحو

في أعراب ابن كيسان للقرآن الكريم

لم يخالف أحدٌ من النحاة في أن السماع والقياس دليلان من أدلة وضع القواعد النحوية.

أما السماع فظاهر؛ لأنَّ القاعدة النحوية ما هي إلا ثمرة لاستقراء كلام العرب.

وأما القياس فإنها ظاهرة شُغفت بها العرب منذ الزمن القديم، فقد ورد عنها أنها تؤثر « من التجانس والتشابه، وحمل الفرع على الأصل ما إذا تأملته عرفت منه قوَّة عنايتها بهذا الشأن، وأنه منها على أقوى بال »^(١).

وابن كيسان في أعرابه للقرآن الكريم واحد من هؤلاء الذين كان اعتمادهم في التعميد قائماً على هذين الأصلين، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: السماع:

وقد استخدمه ابن كيسان بمعناه الأعمّ الذي سبق بيانه في الفصل الأول، فقد اعتمد على السماع مُتمثلاً في القرآن الكريم، وكلام العرب نثرًا وشعرًا، وقد نصَّب من كل واحد من هذه الأصول شاهدًا يستشهد به على ما يقرر من الآراء والأحكام المتعلقة بأعراب القرآن الكريم.

وأودُّ - هنا - أن أذكر أهمَّ المعالم البارزة في كيفية اعتماده في الاستشهاد على القرآن الكريم وكلام العرب على النحو الآتي:

(١) القرآن الكريم:

أكثر ابن كيسان من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، وهو يتخذ منها وسيلة لتقرير

(١) الخصائص ١/١١١.

آرائه وأحكامه النحوية، أو رد رأي يعارضه، أو شرح معنى لغوي.

فمن أمثلة استشهاده بالقرآن الكريم لتقرير آرائه وأحكامه النحوية:

- تجويزه تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف، محتجاً بقوله جل وعز: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾^(١)، فقال: (كَافَّةً) حَالٌ مِنَ (النَّاسِ)، أراد: إِلَّا لِلنَّاسِ كَافَّةً، أي: إلى الناس، يقال: خَرَجَ القَوْمُ كَافَّةً، وَلَقِيْتُهُمْ كَافَّةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ اذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾^(٢).

- تقريره عدم زيادة (ما) في القرآن الكريم، فقال: « وَأَنَا أختَارُ أَنْ أَجْعَلَ لـ (مَا) مَوْضِعًا فِي كُلِّ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٣)، وَكَذَا ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾^(٤)، وَكَذَا ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ ﴾^(٥)، (مَا) فِي مَوْضِعِ حَفْضٍ فِي هَذَا كُلهِ، وَمَا بَعْدَهَا تَابِعٌ لَهَا، وَكَذَا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾^(٦)، (مَا) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ وَ (بَعُوضَةً) تَابِعَةٌ لَهَا «^(٧).
- تجويزه إتيان (في) بمعنى (على)، فقال في قوله تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا

(١) سورة سبأ، من الآية (٢٨).

(٢) سورة البقرة، من الآية (٢٠٨).

(٣) انظر: ص ٤٢٦ من هذا البحث.

(٤) سورة آل عمران، من الآية (١٥٩).

(٥) سورة النساء، من الآية (١٥٥).

(٦) سورة القصص، من الآية (٢٨).

(٧) سورة البقرة، من الآية (٢٦).

(٨) انظر: ص ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٣، ٤١٩ من هذا البحث.

تُوَعَدُونَ ﴿٢٢﴾ (١): « يَعْني عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ، نَظِيرُهُ (٢) ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ (٣).

ومن أمثلة استشهاده بالقرآن الكريم لردّ رأي يعارضه:

إنكاره على أبي حاتم السجستاني كون اللام في (لِيَغْفِرَ) من قوله تعالى: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ (٤) لام قَسَمٍ، وتقريره أنها لام (كي)، واحتج لذلك بقوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ (٥)، قال: فَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ إِذَا كَانَ الْفَتْحُ وَوَعَدَهُ بِالْمَغْفِرَةِ، فَكَانَ قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ (٦) مُتَعَلِّقًا بِذَلِكَ (٧).

ومن أمثلة استشهاده بالقرآن الكريم لشرح معنى لغوي:

- قوله في معنى (أُنِّي): إنها « تَجْتَذِبُ مَعْنَى (أَيْنَ وَكَيْفَ)، أَي: مِنْ أَيِّ الْمَذَاهِبِ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ ؟، وَمِنْهُ ﴿ قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾ (٨)، أَي: مِنْ أَيِّ الْمَذَاهِبِ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ » (٩).

- وقوله عند تفسير معنى قوله تعالى: ﴿ هُنَّ أُمَّ الْكُتُبِ ﴾ (١٠)، ولم يقل: (أُمَّهَات): « أَي:

(١) سورة الناريات، الآية (٢٢).

(٢) سورة هود، من الآية (٦).

(٣) انظر: ص ٤٤٤، ٤٤٥ من هذا البحث.

(٤) سورة الفتح، من الآية (٢).

(٥) سورة النصر كاملة.

(٦) سورة الفتح، الآيتان (١، ٢).

(٧) انظر: ص ٤٤٠ من هذا البحث.

(٨) سورة آل عمران، من الآية (٣٧).

(٩) انظر: ص ٤٣٦ من هذا البحث.

(١٠) سورة آل عمران، من الآية (٧).

هِنَّ الشَّيْءُ الَّذِي يُقَالُ: هُوَ أُمُّ الْكِتَابِ، أَي: كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ الْكِتَابِ، كَمَا تَقُولُ: أَصْحَابُكَ عَلَيَّ أَسَدٌ ضَارٍ، أَي: وَاحِدٌ كَأَسَدٍ ضَارٍ؛ لِأَنَّهُمْ جَرَوْا تَجْرِي شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي الْفِعْلِ، وَمِنْهُ: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾^(١)؛ لِأَنَّ شَأْنَهُمَا وَاحِدٌ فِي أَنَّهَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ، وَأَنَّهُ لَا أَبَ لَهٗ، فَلَمْ تَكُنِ الْآيَةُ لَهَا إِلَّا بِهِ، وَلَا لَهُ إِلَّا بِهَا، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَفْصِلَهُ مِنْهَا فَيَقُولُ: آيَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢) إِنَّمَا جَعَلَهُنَّ شَيْئًا وَاحِدًا فِي الْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ، فَذَلِكَ الشَّيْءُ هُوَ أُمُّ الْكِتَابِ «^(٣)».

(٢) كلام العرب:

من المعروف أن كلام العرب الذي يُستشهد به في تقعيد القواعد النحوية قسمان: هما الشعر والنثر، وفيما يلي بيان موقف ابن كيسان منهما.

أولاً: الشعر:

الشعر ديوان العرب، وبه حُفظت الأنساب، وعُرفت المآثر، ومنه تُعُلِّمَت اللغة^(٤)، وكما كان سجلاً لحياتهم الاجتماعية كان سجلاً لحياتهم اللغوية؛ ولذلك اهتم به العلماء اهتماماً كبيراً وأولوه عنايتهم.

وابن كيسان كغيره من العلماء الذين اعتمدوا على شعر العرب في الاحتجاج والاستدلال على القواعد النحوية والصرفية واللغوية، وهالك أمثلة توضح ذلك:

(١) استدل على أَنَّ الإضافة تقدر بمعنى (مِنْ) إذا كان المضاف بعضاً من المضاف إليه

(١) سورة المؤمنون: من الآية (٥٠).

(٢) سورة آل عمران، من الآية (٧).

(٣) انظر: ص ٣٦٩، ٣٧٠ من هذا البحث.

(٤) انظر: المزهرة ٣٩٩/٢.

وإن لم يصلح الإخبار بالثاني عن الأول، بدليل ظهورها في قول الشاعر :

فَالْعَيْنُ مِثِّي كَأَنْ عَرَبٌ تَحُطُّ بِهِ دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقَيْبِ مَحْرُومٌ^(١)

وقول الآخر :

كَأَنَّ عَلَى الْكِتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلٍ^(٢) :

(٢) استشهد على أن (مِيثَاقَهُ) من قول الله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾^(٣) اسمٌ يُوَدِّي

عن المصدر، بقول القُطَامِيِّ :

أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةَ الرَّتَاعَا^(٤)

فقد أدى اسمُ المصدر وهو (عَطَاءٌ) أداءَ المصدر وهو (الإعطاء)، فأضيف إلى الفاعل

ونصب (المائة) مفعولاً^(٥).

(٣) استشهد على أن (الذي) في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾^(٦)

ليست في معنى جمع كما ذكر الأخفش، بأنه لو كان كذلك لأعاد عليه ضمير الجمع، كما

قال الشاعر:

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِقَلْبِجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ^(٧)

(١) يأتي تخريجه: ص ٤٢٣ من هذا البحث.

(٢) سيأتي تخريجه: ص ٤٢٣ من هذا البحث.

(٣) سورة البقرة، من الآية (٢٧).

(٤) سيأتي تخريجه: ص ٣٥٥ من هذا البحث.

(٥) انظر: ص ٣٥٥ من هذا البحث.

(٦) سورة البقرة، من الآية (١٧).

(٧) سيأتي تخريجه: ص ٣٥٢ من هذا البحث.

ولكنه واحد شبّه به جماعة.

(٤) استشهد لقراءة ابن محيصن ^(١) ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٢) بأن الهمزة الأولى في (أأنذرتهم) حذفت؛ لأن (أم) تدل على الاستفهام، كما قال الشاعر:

تُرُوْحٌ مِّنَ الْحَيِّ أُمٌّ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ تَنْتَظِرُ ^(٣)

فقد حذف همزة الاستفهام من (أتروح) واكتفى بـ (أم) ^(٤).

(٥) استشهد على زيادة الباء في الخبر في قوله تعالى: ﴿جَزَاءً سَيِّئَةٍ بِيْسِلْهَا﴾ ^(٥) بقول

الشاعر:

فَلَا تَطْمَعُ - أَيْبَتِ اللَّعْنِ - فِيهَا وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ ^(٦)

أي: شيء يستطاع، ويقول امرئ القيس:

فَإِنْ تَنَا عَنْهَا حِقْبَةً لَا تُلَاقِيهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالْمُجْرَبِ ^(٧)

أي: المُجْرَبُ ^(٨).

(١) وهي قراءة الزُّهْرِيُّ أيضًا. (انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٢، والأزهية للهروي، تحقيق/ عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٣هـ: ص ٣٧، ومفردة ابن محيصن المكي للأهوازي، تحقيق د/ عمار أمين الدُّو، مجلة الأحمدية - دبي، ع/٢٢، المحرم ١٤٢٧هـ: ص ١٠٥، والمحزر الوجيز ١/٨٨، ٤/٤٤٨، والتبيان للعكبري ١/٢١، وتفسير القرطبي ١/١٨٥، والبحر المحيط ١/١٧٥، وإتحاف فضلاء البشر ص ٦٤، ٦٥، ١٦٩).

(٢) سورة البقرة، من الآية (٦).

(٣) سيأتي تحريجه: ص ٣٤٧، ٣٤٨ من هذا البحث.

(٤) انظر: ص ٣٤٧، ٣٤٨ من هذا البحث.

(٥) سورة يونس، من الآية (٢٧).

(٦) سيأتي تحريجه: ص ٣٩٤، ٣٩٥ من هذا البحث.

(٧) سيأتي تحريجه: ص ٣٩٥ من هذا البحث.

(٨) انظر: ص ٣٩٤، ٣٩٥ من هذا البحث.

ثانياً: النثر:

اتفق علماء العربية على جواز الاحتجاج بما ثبت من كلام العرب الفصحاء الموثوق بفصاحتهم وعربيَّتهم^(١)، فاحتجوا بالنثر العربي - بما فيه من أقوال مشهورة، وأمثال سائرة - في تقعيد القواعد، وابن كيسان واحد من هؤلاء العلماء الذين استشهدوا بأقوال العرب وأمثالهم، واعتمد عليها في التقعيد، ومن ذلك:

- حكايته عن العرب « نَصَبَ الْفِعْلِ فِي جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ، حَيْثُ الْفِعْلُ الْمُسْتَفْهَمُ عَنْهُ مُحَقَّقُ الْوُقُوعِ، نَحْوُ: أَيْنَ ذَهَبَ زَيْدٌ فَتَتَّبِعْهُ؟، وَكَذَلِكَ: كَمْ مَالِكَ فَتَعْرِفْهُ؟، وَمَنْ أَبُوكَ فَتُكْرِمُهُ؟ بِالتَّصْبِ بِعَدِّ الْقَاءِ »^(٢).

- استشهاده على فساد قول الكسائي إِنَّ (كَمْ) أصلها (كما)، وحذفت الألف منها، ثم سكنت الميم كما تسكن في الشعر « بِمَا تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ فِي جَوَابِ (كَمْ)؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي جَوَابِ (كَمْ): كَمْ مَالِكَ؟ ثَلَاثُونَ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لَكَانَ الْجَوَابُ بِالْكَافِ؛ لِأَنَّ قَائِلًا لَوْ قَالَ: كَمْ أَحُوكَ؟ لَقُلْتُ: كَمْ حَمِيدٌ »^(٣).

- استشهاده بقول العرب: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّنِينَ فَيَأْتِيهِ وَإِيَّا الشَّوَابَ) لمذهب الخليل في أن (إِيًّا) ضمير مضاف إلى ما بعده من لواحق، وهي مضمرات أيضاً^(٤).

ثانياً: القياس وما يتعلق به:

اعتدَّ ابن كيسان بالقياس، وبنى عليه كثيراً من آرائه، من ذلك:

(١) انظر: إتخاف الأجداد في ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكري الألوسي، تحقيق/ عدنان عبد الرحمن

الدوري، مطبعة الإرشاد - بغداد، ١٤٠٢هـ: ص ٦٠.

(٢) انظر: ص ٤٥٠ من هذا البحث.

(٣) انظر: ص ٤٣٧ من هذا البحث.

(٤) انظر: ص ٣٤٣، ٣٤٤ من هذا البحث.

- قياسه زيادة (الباء) في الخبر في قوله تعالى: ﴿جَزَاءً سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾^(١) بزيادتها في المبتدأ، فقال: «إِنَّ (الْبَاءَ) زِيدَتْ فِي الْخَبَرِ كَمَا زِيدَتْ فِي الْمُبْتَدَأِ فِي: (بِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ)»^(٢).

- قياسه بناء اسم الإشارة المثني على اسم الإشارة المفرد والجمع، وذلك عند تخريجه لقراءة الجمهور^(٣): ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَيْنِ﴾^(٤)، يقول أبو جعفر التَّحَّاسُ: «سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ بِنَ كَيْسَانَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَجَبْتُكَ بِجَوَابِ التَّحْوِيَيْنِ، وَإِنْ شِئْتَ أَجَبْتُكَ بِقَوْلِي؟ فَقُلْتُ: بِقَوْلِكَ، فَقَالَ: سَأَلَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْهَا، فَقُلْتُ: الْقَوْلُ عِنْدِي: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يُقَالُ: (هَذَا) فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَالتَّصْبِ وَالْحَقْفِضِ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ، وَكَانَتِ التَّنْيِئَةُ يَجِبُ أَلَّا يُغَيَّرَ لَهَا الْوَاحِدُ أُجْرِبَتِ التَّنْيِئَةُ مُجْرَى الْوَاحِدِ، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا لَوْ تَقَدَّمَكَ أَحَدٌ بِالْقَوْلِ بِهِ حَتَّى يُؤَنَسَ بِهِ، قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَيَقُولُ الْقَاضِي بِهِ حَتَّى يُؤَنَسَ بِهِ، فَتَبَسَّمَ»^(٥).

- العلة:

لا نكاد نرى رأياً لابن كيسان إلا ويكون مشفوعاً بأنواع من العلل العقلية التي تؤيد رأيه ومذهبه، ومن أمثلة العلل التي استخدمها:

(١) علة التخفيف: وقد استخدمها عند تعليقه اختيار ضم الواو في قوله: ﴿أَشْرَوْا الصَّلَاةَ﴾^(٦) بأنَّ «الصَّمَّةُ فِي الْوَاوِ أَحْفُ مِنْ غَيْرِهَا؛ فَلِذَلِكَ اخْتِيرَتْ إِذْ هِيَ مِنْ جِنْسِهَا»^(٧).

(١) سورة يونس، من الآية (٢٧).

(٢) انظر: ص ٣٩٥ من هذا البحث.

(٣) انظر: السبعة ص ٤١٩، والحجة لابن خالويه ص ٢٤٢، والمحزر الوجيز ٤/٥٠، وإبراز المعاني ٢/٥٩٠، ٥٩١، والإتحاف ص ٣٨٤، وفتح القدير ٣/٣٧٣، وروح المعاني ١٦/٢٢١، والمهدَّب في القراءات العشر ٢/١٣٧.

(٤) سورة طه، من الآية (٦٣).

(٥) انظر: ص ٤١٠، ٤١١ من هذا البحث.

(٦) سورة البقرة، من الآية (١٦).

(٧) انظر: ص ٣٥٠ من هذا البحث.

(٢) علة الفَرْق: وقد استخدمها عند تعليقه قلب تاء التانيث هاء عند الوقف بأنها « إِنَّمَا أُبْدِلَتْ هَاءٌ فَرْقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّاءِ الَّتِي تُلْحَقُ الْأَفْعَالَ الْمَاضِيَّةَ، نَحْو: قَامَتْ وَضَرَبَتْ »^(١).

(٣) علة كثرة التصرف: وقد استخدمها عند تعليقه إجازة ظهور الفعل مع واو القسم بأن « الْوَاوُ أَكْثَرُ تَصَرُّفًا فِي الْقَسَمِ مِنْ غَيْرِهَا، وَمِنْ (الْبَاءِ) مَعَ الظَّاهِرِ خَاصَّةً »^(٢).

(٤) علة الحمل على المعنى: وقد استخدمها عند تعليقه حذف الواو من قوله تعالى ﴿فَذَرَهُمْ﴾^(٣)؛ لأنه بِمَعْنَى (يَدَعُ) فَأُتْبِعَهُ^(٤).

يقول: « لَمَّا كَانَ (يَذَرُ) بِمَعْنَى (يَدَعُ) فِي أَنَّهُ لَا يُنْطَقُ مِنْهُ بِمَاضٍ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ أَتْبَعُوهُ إِيَّاهُ »^(٥).

(٥) علة التشبيه: وقد استخدمها عند تعليقه بناء الصدر في (اثنا عشر) و(اثننا عشر) بأنهما « مَبْنِيَّانِ كَ (ثَلَاثَةٍ) مِنْ (ثَلَاثَةِ عَشَرَ) »^(٦).

(٦) علة التمام: وقد استخدمها عند تعليقه بناء الصدر في (اثنا عشر) و(اثننا عشر) بَعْدَ النَّدَاءِ بِأَنَّهُ « بُنِيَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ حَرْفِ النَّدَاءِ، فَحُكِمَ لَهُ بِحُكْمِ حَرْفِ النَّدَاءِ قَبْلِي »^(٧).

(١) انظر: ص ٤٤٧ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص ٤٧١ من هذا البحث.

(٣) سور: الأنعام، من الآيتين: (١١٢، ١٣٧)، والمؤمنون، من الآية (٥٤)، والزخرف، من الآية (٨٣)، والطور، من الآية (٤٥)، والمعارج، من الآية (٤٢).

(٤) انظر: ص ٤٤٦ من هذا البحث.

(٥) انظر: ص ٤٦٣ من هذا البحث.

(٦) انظر: ص ٣٩٢ من هذا البحث.

(٧) انظر: ص ٣٩٢ من هذا البحث.

(٣) لغات العرب والقراءات القرآنية والوقف والابتداء
في أعراب ابن كيسان للقرآن الكريم

أولاً: لغات العرب:

اهتم ابن كيسان بلغات العرب، فهو - مثلاً - يحكى عن قوم من العرب قولهم:
(كَأَيِّنْ) لغةً في (كَأَيِّنْ)، وهي حكاية انفرد بها ابن كيسان.

- وهو عالم بلغات العرب، عارف بالأجود منها والأشهر، فيقول - مثلاً - في (غِشَاوَةٌ):
«يُجَوِّزُ (غِشَاوَةٌ) وَ (غُشْوَةٌ)، وَأَجُودُهَا (غِشَاوَةٌ)؛ كَذَلِكَ تَسْتَعْمِلُ الْعَرَبُ فِي كُلِّ مَا كَانَ
مُسْتَمِلاً عَلَى الشَّيْءِ، نَحْوُ: عِمَامَةٍ، وَكِنَانَةٍ، وَقِلَادَةٍ، وَعِصَابَةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ» (١).

- كما يعدد اللغات - أحياناً - ويذكرها دون أن ينسبها إلى قبيلة، فيقول - مثلاً -:
«نَحَلٌ يَنْجِلُ، وَنَحَلٌ يَنْحُلُ لُغَتَانِ» (٢)، ويقول - أيضاً -: «وَجَلٌ يُوَجَلُ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ
يَقُولُ: يَبْجَلُ، وَلَيْسَتْ فِي كُلِّ الْعَرَبِ» (٣).

- وإمعاناً في الاهتمام فإنه لا يكتفي بذكر اللغة، بل كان ينسبها إلى القبيلة الناطقة بها،
ومن ذلك قوله في قول الله سبحانه: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
(٤) «هَذِهِ لُغَةٌ لِرَبِيعَةَ يَحْذِفُونَ الثَّوْنَ فَيَكُونُ الْجَمْعُ كَالْوَاحِدِ لَمَّا كَانَ الْإِعْرَابُ فِيمَا
قَبْلَهَا، وَأَنْشَدَ (٥):

يَا رَبَّ عَبَسَ لَا تُبَارِكْ فِي أَحَدٍ
فِي قَائِمٍ مِنْهُمْ وَلَا فِي مَن قَعَدُ
غَيْرِ الَّذِي قَامُوا بِأَطْرَافِ الْمَسَدِ» (٦)

(١) انظر: ص ٣٧٩ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص ٣٤٨ من هذا البحث.

(٣) انظر: ص ٣٨١ من هذا البحث.

(٤) انظر: ص ٤٠٢ من هذا البحث.

(٥) سورة الزمر، الآية (٣٣).

(٦) سيأتي تخريجها: ص ٤٣١ من هذا البحث.

(٧) انظر: ص ٤٣١ من هذا البحث.

ثانياً: القراءات القرآنية:

ابن كيسان عالم بالقراءات وتوجيهها، فكيف لا وقد صنّف فيها كتاباً؟، فلا يستغرب إذا اهتمامه بها، ونسبة كل قراءة إلى صاحبها، والحرص على توجيهها، ومن الملاحظ أن ابن كيسان لم يخطئ قراءة حتى ولو كانت شاذة، بل كان يحاول أن يلتمس لها مخرجاً، مستفيداً من علمه الغزير بالقراءات والعربية، فهو يوجّه القراءات الشاذة كما يوجه القراءات السبعية، وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

(١) توجيهه للقراءات السبعية:

- يقول في توجيه قراءة الجمهور (يَرَوْنَهُمْ) بالياء، ونافع (تَرَوْنَهُمْ) بالتاء من قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِنِ اتَّقَاتُ فِتْنَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾^(١):

« من قال: ﴿يَرَوْنَهُمْ﴾ بالياء، جعل الرؤية للمسلمين يَرَوْنَ المشركين مِثْلَيْهِمْ - وكان المسلمون يَوْمَ بَدْرٍ ثلاثمائة وأربعة عشر، والمشركون تسعمائة وخمسين - فَأَرِي المسلمون المشركين ضعفهم، وقد وَعَدُوهُمْ أَنَّ الرَّجُلَ منهم يغلبُ الرجلين من المشركين، فكانت تلك آية أن يرى الشيء على خلاف صورته، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَيْلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾^(٢).

وأما قراءة ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾ بالتاء، فقد قال فيها: الهاء وَالْمِيمُ فِي ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾ عَائِدَةٌ عَلَى ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾، وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ فِي ﴿مِثْلَيْهِمْ﴾ عَائِدَةٌ عَلَى ﴿فِتْنَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ

(١) سورة آل عمران، الآية (١٣).

(٢) سورة الأنفال، من الآية (٤٤).

﴿اللَّهُ﴾، وَهَذَا مِنَ الْإِضْمَارِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا مِثْلِي الْمُسْلِمِينَ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ، وَثَلَاثَةٌ أَمْثَالِهِمْ فِي الْعَدَدِ. قَالَ: وَالرُّؤْيَةُ هُنَا لِلْيَهُودِ»^(١).

- ويقول في قراءة الكسائي ﴿أَنَّ الَّذِيكَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢) بفتح همزة (إِنَّ): «(أَنَّ) الثانية بدل من الأولى؛ لأنَّ الإسلامَ تفسيرُ المعنى الذي هو التوحيد»^(٣).

- ويقول موجِّهاً قراءة الجمهور: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَيْنِ﴾^(٤): «لَمَّا كَانَ يُقَالُ: (هَذَا) فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَالتَّنْصِبِ وَالتَّخْفِضِ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ، وَكَانَتِ التَّثْنِيَةُ يَجِبُ أَلَّا يُغَيَّرَ لَهَا الْوَاحِدُ أُجْرِيَتِ التَّثْنِيَةُ مُجْرَى الْوَاحِدِ، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا لَوْ تَقَدَّمَكَ أَحَدٌ بِالْقَوْلِ بِهِ حَتَّى يُؤَنَسَ بِهِ، قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَيَقُولُ الْقَاضِي بِهِ حَتَّى يُؤَنَسَ بِهِ، فَتَبَسَّمَ»^(٥).

- ويقول محتجاً لِحُمْزَةِ فِي تَخْصِيصِهِ ضَمُّ الْهَاءِ فِي (عَلَيْهِمْ، وَإِلَيْهِمْ، وَلَدَيْهِمْ): إِنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ لَيْسَتْ الْيَاءُ فِيهِنَّ يَاءٌ مَحْضَةٌ، وَأَصْلُهَا الْأَلْفُ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: (عَلَى الْقَوْمِ)، فَلِهَذَا أَقْرُوهَا عَلَى صَمْتِهَا؛ لِأَنَّ الْيَاءَ أَصْلُهَا الْأَلْفُ، وَالْيَاءُ فِي (فِي) يَاءٌ مَحْضَةٌ^(٦).

(٢) توجيهه للقراءات الشاذة:

- يقول في توجيهه قراءة زيد بن علي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧) بنصب (رَبِّ):

(١) انظر: ص ٣٧٢، ٣٧٣ من هذا البحث.

(٢) سورة آل عمران، من الآية (١٩).

(٣) انظر: ص ٣٧٧ من هذا البحث.

(٤) سورة طه، من الآية (٦٣).

(٥) انظر: ص ٤١٠، ٤١١ من هذا البحث.

(٦) انظر: ص ٤٥١ من هذا البحث.

(٧) سورة الفاتحة، الآية (٢).

« نصبه على المَدْح »^(١).

- ويقول - رحمه الله - : « وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مُحَيْصِنٍ أَنَّهُ قَرَأَ بَحْدَفٍ الْهَمْزَةَ الْأُولَى ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ﴾^(٢)؛ فَحَدَفَ لِالْتِقَاءِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: لِأَنَّ (أُمَّ) تَدُلُّ عَلَى الِاسْتِفْهَامِ كَمَا قَالَ :

تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أُمَّ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ تَنْتَظِرُ^(٣)

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّهُ قَرَأَ (أَّاأُنذِرْتَهُمْ) حَقَّقَ الْهَمْزَتَيْنِ وَأَدْخَلَ بَيْنَهُمَا أَلِفًا؛ لِتَلَا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا »^(٤).

- ويقول: « (بَسَطَ)^(٥) هو في القرآن كثير، وكله بالسين تلاوة ورسماً إلا في سورة البقرة: (ويبسط)^(٦)، فروي عن الكسائي وأبي بكر بالصاد، وعن بعضهم قرأ كلمات في القرآن بالسين والصاد، كـ (مبصوطتان)^(٧)، و(صُلْطَان)^(٨) وغيره، وهو سائغ في العربية.

وعن سيبويه والخليل هي لغة قوم من العرب^(٩)، وسببه: أن السين مستقلة والصاد مستعلية متنافران، فكان إخراج الصاد أسهل على اللسان عقيب الطاء، والسين عقبها. والبسط: الاتساع »^(١٠).

(١) انظر: ص ٣٤٢ من هذا البحث.

(٢) سورة البقرة، من الآية (٦).

(٣) سيأتي تخريجه: ص ٣٤٧ من هذا البحث.

(٤) انظر: ص ٣٤٧، ٣٤٨ من هذا البحث.

(٥) سورة الرعد، من الآية (٢٦)، والإسراء، من الآية (٣٠)، والقصص، من الآية (٨٢)، والعنكبوت من الآية (٦٢)، والروم، من الآية (٣٧)، وسبأ، من الآية (٣٦)، (٣٨)، والزمر، من الآية (٥٢)، والشورى، من الآية (١٢)، (٢٧).

(٦) سورة البقرة، من الآية (٢٤٥).

(٧) سورة المائدة، من الآية (٦٤).

(٨) سورة الحجر من الآية (٤٢)، والنحل (٩٩)، والصفات (١٥٦)، والأعراف (٧٠).

(٩) انظر: الكتاب ٤/٤٧٩، ٤٨٠.

(١٠) انظر: ص ٣٦٤، ٣٦٥ من هذا البحث.

فهو في هذه الأمثلة حريصٌ على نسبة القراءة وتوجيهها، مما يدل على رسوخ قدمه في هذا العلم.

ثالثًا: الوقف والابتداء:

«وهو فنٌ جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة. وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمّن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات»^(١).

فلا يُقدّم على التأليف في هذا الفنّ إلا من استعدّ له بعلوم كثيرة، يقول أبو بكر بن مجاهد: «لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن»^(٢).

وابن كيسان واحدٌ من هؤلاء العلماء الذين ضربوا بسهم في هذا الفن، فألف فيه كتابًا، وهذا إن دلّ فإنما يدلُّ على وفائه بعلوم شئى، ولعلّ هذا هو الذي أهّله ليكون رأسًا من رؤوس المدرسة البغدادية.

وهذه نماذج من كلامه في (الوقف والابتداء):

- يقول - رحمه الله - : ﴿ **أَلَمْ** ﴾ ^(٣) **تَمَّامٌ** »^(٤).

- ويقول في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ** ﴾^(٥): هذا « **تَامٌ** وَمَا بَعْدَهُ مُنْقَطِعٌ مِنْهُ »^(٦)،

ويعلل لذلك بقوله: « **التَّأْوِيلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ مَعْنَى الْكَلَامِ، فَ (تَأْوِيلُهُ): مَا**

(١) انظر: البرهان للزركشي ٣٤٢/١.

(٢) انظر: السابق ٣٤٣/١.

(٣) سورة البقرة، الآية الأولى.

(٤) انظر: ص ٣٤٥ من هذا البحث.

(٥) سورة آل عمران، من الآية (٧).

(٦) انظر: ص ٣٧٠ من هذا البحث.

يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَعْنَاهُ وَمَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ الْمُسْتَبَهُ هَلْ يَنْجَحُ أَمْ لَا؟، فَالْكَلَامُ عِنْدِي مُنْقَطِعٌ عَلَى هَذَا.

وَالْمَعْنَى: وَالثَّابِتُونَ فِي الْعِلْمِ الْمُتَهَوَّنَ إِلَى مَا يُحَاطُ بِهِ مِنْهُ مِمَّا أَبَاحَ اللَّهُ خَلْقَهُ بُلُوغَهُ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ عَلَى التَّسْلِيمِ وَالتَّصَدِيقِ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا إِلَى عِلْمٍ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ، وَدَلَّ عَلَى هَذَا ﴿كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾^(١)، أَي: الْمُحَكَّمُ وَالتَّمَثَّابِيُّ، فَلَوْ كَانَ كُلُّهُ عِنْدَهُمْ سَوَاءً لَكَانَ كُلُّهُ مُحَكَّمًا وَلَمْ يُنَسَبْ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَى التَّمَثَّابِيِّ «^(٢)».

وهو حريصٌ على مراعاة رسم المصحف عند الوقف، فنراه يقول: «الْوَقْفُ عَلَى (ذَاتِ) بِالتَّاءِ؛ مُرَاعَاةً لِرَسْمِ الْمُصْحَفِ»^(٣).

- ويقول في (لات) من قوله تعالى: ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصِرٍ﴾^(٤): «الْوَقْفُ عَلَيْهَا بِالتَّاءِ، ثُمَّ تَبْتَدِئُ حِينَ مَنَاصِرٍ»^(٥).

- ويقول في (يَا أَبَتِ): «الْوَقْفُ بِالتَّاءِ؛ لِأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى مَا لَا يَنْفَصِلُ، كَمَا تَقُولُ: هَذِهِ نِعْمَتِي»^(٦).

- كما يذهب «إِلَى أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى (كَأَيِّنُ) - وَهِيَ اللَّغَةُ الْمَشْهُورَةُ فِيهَا - بِإِقْرَارِ التَّوْنِ، وَكَذَا الْوَقْفُ عَلَى (كَأَيِّنُ) وَهِيَ اللَّغَةُ الَّتِي تَلِي الْأُولَى فِي الشُّهْرَةِ بِالتَّوْنِ»^(٧).

(١) سورة آل عمران، من الآية (٧).

(٢) انظر: ص ٣٧٠ من هذا البحث.

(٣) انظر: ص ٣٨٧ من هذا البحث.

(٤) سورة ص، من الآية (٣).

(٥) انظر: ص ٤٣٠ من هذا البحث.

(٦) انظر: ص ٤٠٧، ٤٠٨ من هذا البحث.

(٧) انظر: ص ٣٧٩ من هذا البحث.

(٤) موقف ابن كيسان من العلماء
في أعرابه للقرآن الكريم

(أولاً): موقفه من العلماء استحساناً وتأبيداً:

(١) نحة البصرة:

- سيبويه (١٨٠هـ):

من خلال ما يُجمع من أعراب للقرآن الكريم لابن كيسان، نرى موقفه من إمام النحاة يكاد يكون واحداً، إذ هو في معظم الأحيان يكون شارحاً كلام سيبويه، ومؤيداً له، وهذه أمثلة لذلك:

(١) قال أبو جعفر النَّحَّاسُ في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(١):

«يُقَالُ: (الْحَمْدُ) خَبْرٌ، وَسَبِيلُ الْخَبْرِ أَنْ يُفِيدَ. فَمَا الْفَائِدَةُ فِي هَذَا؟

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا أَنَّ سَيَّبِيئَهُ قَالَ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) بِالرَّفْعِ، فَفِيهِ مِنَ الْمَعْنَى مِثْلَ مَا فِي قَوْلِهِ: حَمِدْتُ اللَّهَ حَمْدًا، إِلَّا أَنْ الَّذِي يَرْفَعُ (الْحَمْدَ) يَخْبِرُ أَنَّ الْحَمْدَ مِنْهُ وَمِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ لِلَّهِ - تَعَالَى -، وَالَّذِي يَنْصُبُ (الْحَمْدَ) يَخْبِرُ أَنَّ الْحَمْدَ مِنْهُ وَحْدَهُ لِلَّهِ تَعَالَى).

قال ابن كيسان: وهذا كلام حسن جداً؛ لأن قولك: (الحمد لله) مخرجه في الإعراب مخرج قولك: المال ليزيد، ومعناه: أنك أخبرت به وأنت تعتمد أن تكون حامداً لا مخبراً بشيء، ففي إخبار المخبر بهذا إترار منه بأن الله تعالى مستوجه على خلقه، فهو أحمد من يحمده إذا أقر بأن الحمد له، فقد آل المعنى المرفوع إلى مثل المعنى المنصوب، وزاد عليها بأن جعل (الحمد) الذي يكون عن فعله وفعل غيره لله - تعالى - «^(٢).

(٢) قال أبو جعفر النحاس في (كأين): «هذه (أي) دخلت عليها كأف التشبيه فصار

(١) سورة الفاتحة، من الآية (٢).

(٢) انظر: ص ٣٤١ من هذا البحث.

فيها معنى (كم)، والتقدير عند الخليل وسيبويه - رحمهما الله - كالعدد.

وشرح هذا أبو الحسن بن كيسان فقال: (أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، فَاَلْمَعْنَى عَلَى قَوْلِ الْخَلِيلِ وَسَيْبَوِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْعَدَدِ، قَالَ: وَلِهَذَا قَالَ الْكِسَائِيُّ: الْأَصْلُ فِي (كَمَ) (كَمًا)، فَإِذَا قُلْتَ: (كَمَ مَالُكَ؟)، فَاَلْمَعْنَى: كَأَيِّ شَيْءٍ مِنَ الْعَدَدِ مَالُكَ؟، قَالَ: وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْإِبْهَامِ: (لَهُ كَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا) أَيُّ: لَهُ كَالْعَدَدِ الْمَذْكُورِ أَوْ الْمَشَارِ إِلَىهِ، ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لِذَلِكَ حَتَّى قَالُوا لَهُ: (كَذَا) وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ شَيْءٌ وَلَمْ يَشِرْ إِلَى شَيْءٍ، فَإِذَا قُلْتَ: (لَهُ عِنْدِي كَذَا دِرْهَمًا) وَجِبَ لَهُ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ أَحَدُ عَشَرَ دِرْهَمًا، فَإِذَا قُلْتَ: (لَهُ عِنْدِي كَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا) وَجِبَ لَهُ أَحَدٌ وَعَشْرُونَ دِرْهَمًا، وَإِذَا قُلْتَ: (لَهُ عِنْدِي كَذَا دِرْهَمٍ) كَانَتْ مِائَةً، وَإِذَا قُلْتَ: (كَذَا دَرَاهِمٍ) كَانَتْ ثَلَاثَةً، وَلَا يَجُوزُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ الْخَفْضُ بُوْجْهِ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ مَبْهَمَةٌ يَقَعُ لِلْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ»^(١).

(٣) « قَالَ سَيْبَوِيهِ: (لَات) مُشَبَّهَةٌ بِ (لَيْسَ)، وَالِاسْمُ فِيهَا مُضْمَرٌ، أَيُّ: لَيْسَتْ أَحْيَانُنَا حِينَ مَنَاصٍ، وَحُكِيَ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ بِهَا فَيَقُولُ: (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)، وَحُكِيَ أَنَّ الرَّفْعَ قَلِيلٌ، وَيَكُونُ الْخَبَرُ مُحْدُوفًا كَمَا كَانَ الْإِسْمُ مُحْدُوفًا فِي النَّصْبِ أَيُّ: وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ لَنَا. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: وَالْقَوْلُ كَمَا قَالَ سَيْبَوِيهِ؛ لِأَنَّهُ شَبَّهَهَا بِ (لَيْسَ)، فَكَمَا يُقَالُ: لَيْسَتْ، يُقَالُ: لَا تَ»^(٢).

- الأخفش (٥٢١٥):

واقفه ابن كيسان في تجويزه زيادة الباء في الخبر^(٣)، كما في قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ

بِمِثْلِهَا﴾^(٤).

- الجرمي (٥٢٢٥):

(١) انظر: ص ٤٢١، ٤٢٢ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص ٤٢٩، ٤٣٠ من هذا البحث.

(٣) انظر: ص ٣٩٤ من هذا البحث.

(٤) سورة يونس، من الآية (٢٧).

واقفه ابن كيسان في قوله: إِنَّ (ما) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾^(١) نكرة ناقصة منصوبة على التمييز، فقال:

« إِنَّ (مَا) في قولك: (نِعْمَ مَا صَنَعْتَ) اسمٌ، وهي عنده كلمةٌ مختصرةٌ أصلها: نِعْمَ مَا صَنَعْتَ، أي: نِعْمَ شَيْئًا شَيْءٌ صَنَعْتَ، قال: ولا أُقَدِّرُهَا: نِعْمَ الَّذِي صَنَعْتَ؛ لأنه لا يجوز (نِعْمَ الَّذِي صَنَعْتَ).

وقال بعد إبطاله أن يكون التقدير (نِعْمَ الَّذِي صَنَعْتَ): ولكنَّ تقديرها تقديرُ النكرة كما اختار صاحبُ الكتاب - يعني الجربجي^(٢) - فقال: إذا نوبت أن يكون بعدها (ما) أخرى محذوفة، فيجيء التقدير على قوله: نِعْمَ شَيْئًا شَيْءٌ صَنَعْتَ^(٣).

(٢) نحاة الكوفة:

- الكسائي (٥١٨٩هـ):

استحسن ابن كيسان رأيه لما قال في مرجع الإشارة من قول الله - عز وجل -: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾^(٤): « كَأَنَّ الإِشَارَةَ إِلَى الْقُرْآنِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، وَالْقَوْلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالكِتَابُ وَالرَّسُولُ فِي الأَرْضِ، فقال: ذَلِكَ الْكِتَابُ يَا مُحَمَّد. قال ابن كيسان: وَهَذَا حَسَنٌ »^(٥).

(ثانيًا): موقفه من العلماء معارضةً وردًا:

(١) نحاة البصرة:

- سيبويه (٥١٨٠هـ):

(١) سورة النساء، من الآية (٥٨).

(٢) انظر رأيه في: المساعد ١٢٧/٢.

(٣) انظر: ص ٣٨٢ من هذا البحث.

(٤) سورة البقرة، من الآية (٢).

(٥) انظر: ص ٣٤٥، ٣٤٦ من هذا البحث.

خالف ابنُ كيسان^(١) سيبويه لما ذهب إلى أن الضمير في (هَوَ) و(هِيَ) هو مجموع الكلمة، مستشهدًا بما أنشده سيبويه^(٢):

بَيْنَاهُ فِي دَارِ صِدْقٍ قَدْ أَقَامَ بِهَا حِينًا يُعَلِّنَا وَمَا نُعَلِّلُهُ
وَأَنْشَدَ:

* دَارٌ لِسُعْدَى إِذْهُ مِنْ هَوَاكَ *^(٣)

وقال: إن الهاء من (هو) و(هي) هي الاسم وليس مجموع الكلمة؛ ولذا جاز حذف الواو والياء منها.

أما سيبويه^(٤) فيرى أنه قد سَكَّن الواو من (هُوَ) للضرورة، ثم حذفها ضرورة أخرى تشبيهاً لها بعد سكونها بالواو اللاحقة في نحو: مِنْهُ وَعَنْهُ، والياء اللاحقة أيضًا في ضمير الغائب إذا سكن ما قبلها، كقولك: عليه ولديه.

- الأَخْفَش (٥٢١٥هـ):

خالفه لما قال في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾^(٥): «الَّذِي» فِي مَعْنَى جَمْعٍ^(٦).

فَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: «لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لِأَعَادَ عَلَيْهِ ضَمِيرَ الْجَمْعِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٧):
وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ

(١) انظر: ص ٣٥٦ من هذا البحث.

(٢) سيأتي تخرجه: ص ٣٥٦ من هذا البحث.

(٣) انظر تخرجه: ص ٣٥٦ من هذا البحث.

(٤) انظر: الكتاب ١/٢٧، ٣١.

(٥) سورة البقرة، من الآية (١٧).

(٦) انظر: معاني القرآن ١/٩٤.

(٧) انظر تخرجه: ص ٣٥٢ من هذا البحث.

قَالَ: وَلِكِنَّهُ وَاحِدٌ شَبَّهَ بِهِ جَمَاعَةٌ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ كَانَ إِلَى الْفِعْلِ وَلَمْ يَكُنْ إِلَى تَشْبِيهِهِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ، فَصَارَ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا بَعَثْنَاكُمْ إِلَّا كَفَافٍ وَاحِدَةً﴾^(١)، فَلَمَعْنَى: إِلَّا كَبَعَثَ نَفْسٍ وَاحِدَةً، وَكَأَيْقَادِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا «^(٢)».

(٢) نحاة الكوفة:

- الكسائي (٥١٨٩):

خالفه لما أجازَ حَذَفَ الْهَمْزَةَ وَأَنْ يُقْرَأَ: (بِمَا أَنْزَلْنَاكَ) ^(٣)، وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾^(٤).

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: لَيْسَ مِثْلُهُ؛ لِأَنَّ الثُّونَ مِنْ (لَكِنَّ) سَاكِنَةٌ، وَاللَّامَ مِنْ (أَنْزَلَ) مُتَحَرِّكَةٌ^(٥).

كَمَا خالفه أَيْضًا فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ أَصْلَ (كَمْ) (كَمَا)، فَإِذَا قُلْتَ: كَمْ مَالِكَ؟ فَالْمَعْنَى: كَأَيِّ شَيْءٍ مِنَ الْعَدَدِ مَالِكَ، وَحُذِفَتِ الْأَيْفُ مِنْ (مَا) كَمَا تُحْدَفُ مَعَ حُرُوفِ الْخَفْضِ مِثْلَ: ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾^(٦)، قِيلَ لَهُ: فَلِمَ أُسْكِنْتَ الْمَيْمُ؟ قَالَ: لِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ كَمَا تُسَكَّنُ فِي الشَّعْرِ.

فَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ فَاسِدٌ؛ وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ فِي جَوَابِ (كَمْ)؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي جَوَابِ (كَمْ): كَمْ مَالِكَ؟ ثَلَاثُونَ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لَكَانَ الْجَوَابُ بِالْكَافِ؛ لِأَنَّ قَائِلًا لَوْ قَالَ: كَمْ أَحْوَكُ؟ لَقُلْتَ: كَمْحَمْدٍ، وَلَوْ قَالَ:

(١) سورة لقمان، من الآية (٢٨).

(٢) انظر: ص ٣٥٢ من هذا البحث.

(٣) سورة البقرة، من الآية (٤).

(٤) سورة الكهف، من الآية (٣٨).

(٥) انظر: ص ٣٤٦ من هذا البحث.

(٦) سورة التوبة، من الآية (٤٣).

مِثْلُ مَا مَالِكُ؟ لَقُلْتُ: مِثْلُ الْقِيَابِ، وَلَوْ قَالَ: كَأَيِّ شَيْءٍ مَالِكُ؟ لَقُلْتُ: كَمَا لِي زَيْدٍ، وَهَذَا لَا يُقَالُ فِي (كَمْ)، فَصَحَّ أَنَّهَا لَيْسَتْ (مَا) دَخَلَتْ عَلَيْهَا (كَافُ التَّشْبِيهِ)، وَأَنَّهَا مِثْلُ (مَنْ) وَ(مَا) يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنِ الْعَدَدِ؛ لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: أَمَالِكُ ثَلَاثُونَ أَمْ أَرْبَعُونَ؟ لَمْ يَنْتَظِمْ مَعْنَى (كَمْ)؛ لِإِسْتِمَالِهِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَهِيَ اسْمٌ غَيْرُ مُعْرَبٍ؛ لِأَنَّ فِيهَا مَعْنَى الْحُرُوفِ، قَالَ سَيَبَوَيْهِ: فَبَعَدَتْ عَنِ الْمُضَارَعَةِ بَعْدَ (كَمْ) وَ(إِذْ) مِنَ الْمُتَمَكِّنَةِ « (١) ».

- الفراء (٥٢٠٧هـ):

خالفه ابن كيسان في قوله: إن أصل (القيوم) (القيوم)، بزنة (فَعِيل).

وقال: «لَوْ كَانَ كَذَا فِي الْأَصْلِ لَمْ يَجْزُ فِيهِ التَّغْيِيرُ، كَمَا لَا يَجُوزُ فِي (طَوِيلٍ) وَ(سَوِيْقٍ)، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لَمَا أُعِلَّ كَمَا لَمْ يُعَلَّ (سَوِيْقٍ) وَمَا أَشْبَهَهُ» (٢).

كما خالفه في زعمه إنَّ قوله تعالى: ﴿ تَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ ﴾ (٣) بمعنى: ثلاثة أمثالهم.

فقال: «وَالَّذِي أَوْقَعَ الْفَرَاءَ فِي هَذَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَتَوَهَّم أَنَّ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا يَرَوْنَهُمْ إِلَّا عَلَى عِدَّتِهِمْ، فَتَأَوَّلَ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: عِنْدِي دِرْهَمٌ وَأَحْتَاجُ إِلَى مِثْلِهِ وَالذَّرْهَمُ بِحَالِهِ، فَقَدْ صِرْتَ تَحْتَاجُ إِلَى دِرْهَمَيْنِ.

وَهَذَا بَعِيدٌ وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَرَاهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ عَلَى غَيْرِ عِدَّتِهِمْ لِجِهَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: أَنَّهُ رَأَى الصَّلَاحَ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ تَقْوَى فُلُوبُهُمْ بِذَلِكَ، وَالْأُخْرَى: أَنَّهُ آيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ» (٤).

(١) انظر: ص ٤٣٦، ٤٣٧ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص ٣٦٥ من هذا البحث.

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٣)، وهي قراءة نافع المدني. (انظر: السبعة ص ٢٠١، والتيسير ص ٨٦، والإتحاف ص ٢١٩).

(٤) انظر: ص ٣٧٤ من هذا البحث.

(٣) نحاة بغداد:

- الزجاج (٥٣١١):

خالفه في توجيه قراءة زيد بن علي (أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾) ^(١) بنصب (رَبِّ)، فقال أبو إسحاق: (يَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى التَّدَاءِ الْمُضَافِ).

وقال أبو الحسن بن كيسان: «يَبْعُدُ النَّصْبُ عَلَى التَّدَاءِ الْمُضَافِ؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ كَلَامَيْنِ، وَلَكِنْ نَصَبَهُ عَلَى الْمَدْحِ، وَيَجُوزُ الرَّفْعُ، أَي: هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ» ^(٢).

(٤) اللغويون:

- أبو حاتم السجستاني (٥٢٥٥):

من الملاحظ أن ابن كيسان ينكر على أبي حاتم كثيراً في وقفه وابتدائه في أعرابه للقرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

(١) لما « زَعَمَ أَبُو حَاتِمٍ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ^(٣) وَقُفُّ، وَجَعَلَ ﴿لِيَجْزِيَهُمْ﴾ ^(٤) لَامَ قَسَمٍ وَحُذِفَتْ مِنْهُ التَّوْنُ اسْتِخْفَافًا، ثُمَّ كَسِرَتْ اللَّامُ فَأَشْبَهَتْ لَامَ (كَيْ) فَنُصِبَ بِهَا.

قال أبو جعفر النحاس: وَرَأَيْتُ أبا الْحَسَنِ بْنَ كَيْسَانَ يُنْكِرُ مِثْلَ هَذَا عَلَى أَبِي حَاتِمٍ وَيَحْطُّهُ فِيهِ.

وكان ابن كيسان يذهب إلى أنها لام (كَيْ) متعلقة بقوله ^(٥): ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ^(١).

(١) سورة الفاتحة، الآية (٢).

(٢) انظر: ص ٣٤٢ من هذا البحث.

(٣) سورة التوبة، من الآية (١٢١).

(٤) سورة التوبة، من الآية (١٢١).

(٥) سورة التوبة، من الآية (١٢١).

(٦) انظر: ص ٣٩٢، ٣٩٣ من هذا البحث.

(٢) لما زعم أن قوله تعالى: ﴿هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ ۗ﴾^(١) تَمَامٌ، وَأَنَّ ﴿وَلِنَجْعَلَهُ﴾^(٢) لَامٌ قَسَمٍ، أَيْ: وَلِنَجْعَلَنَّهُ.

« قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَرَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ يُحِطُّهُ فِي مِثْلِ هَذَا، وَدَسْتَقْبِحُ قَوْلَهُ فِيهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ لَامٌ (كَيْ) قَدْ نَصَبَتْ مَا بَعْدَهَا، وَلَا تُؤَنُّ فِيهَا لِلْقَسَمِ »^(٣).

(٣) لما زعم أن « ﴿مُبِينًا﴾^(٤) تَامٌ يَجْعَلُ لَامٌ ﴿لِيَغْفِرَ﴾^(٥) لَامَ الْقَسَمِ، كَسِرَتْ فَأَشْبَهَتْ لَامَ (كَيْ) فَتَنْصَبُ بِهَا، وَالْمَعْنَى: لِيَغْفِرَنَّ لَكَ اللَّهُ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَرَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ يُنَكِّرُ مِثْلَ هَذَا عَلَىٰ أَبِي حَاتِمٍ وَيُحِطُّهُ فِيهِ وَيَعِيبُ عَلَيْهِ هَذَا الْقَوْلَ؛ لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ كَسَرَهَا، وَهَذَا ادِّعَاءٌ بِغَيْرِ عِلَّةٍ، ثُمَّ نَصَبَ بِهَا، وَيَذْهَبُ إِلَىٰ أَنَّهَا لَامٌ (كَيْ) »^(٦).

(٤) لما زعم أن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٧) وَقَفَّ تَامٌ، وَجَعَلَ اللَّامَ الَّتِي بَعْدَهَا لَامَ الْقَسَمِ، خَالَفَهُ ابْنُ كَيْسَانَ^(٨).

(٥) تأثر العلماء ابن كيسان في أعاريه للقرآن الكريم

أبو الحسن بن كيسان من العلماء الذين كان لهم أثرٌ واضح فيمن جاء بعدهم، فله التصانيف القيِّمة المفيدة التي التفَّ حولها طلابُ العلم ينهلون منها، فسعد بهم في حياته، ولم تتوقف آثاره الحميدة عليهم، بل انتقلت للأجيال من بعدهم.

(١) سورة مريم، من الآية (٢١).

(٢) سورة مريم، من الآية (٢١).

(٣) انظر: ص ٤٠٧ من هذا البحث.

(٤) سورة الفتح، من الآية الأولى.

(٥) سورة الفتح، من الآية الثانية.

(٦) انظر: ص ٤٤٠ من هذا البحث.

(٧) سورة الفتح، من الآية (٤).

(٨) انظر: ص ٤٤١ من هذا البحث.

وقد أُثِرَ عن العلماء الخالفين لابن كيسان، المهتمين بدراسة القرآن الكريم وعلومه خاصةً، نقلُ عددٍ وافٍ من أقواله وآرائه في إعراب القرآن الكريم، ولأنهم كَثُرَ يصعب حصرهم، فإنني أكتفي بذكر أشهر من تأثَّره، سواء من تلاميذه أو من بعدهم.

(١) أبو جعفر النحاس (٥٣٣٧هـ):

وقد كان أئثرُ شيخه ابن كيسان فيه واضحًا، فقد استفاد النحاس منه كثيرًا، يدلُّ على ذلك كثرةُ نقوله عنه وسماعه منه، من ذلك:

- قوله عند الحديث عن قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧١) (١):

«وسمعتُ أبا الحسنِ بنَ كيسانَ يقول: هي لام الحُفْضِ، واللامات كلها ثلاث: لام خفض، ولام أمر، ولام توكيد، لا يخرج شيء عنها» (٢).

- وقوله عند قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (٢) (٣):

«وسمعتُ أبا الحسنِ بنَ كيسانَ يقول في مثلها: إنها لام الحُفْضِ، والمعنى عنده: ما أنزلنا عليك القرآن للشقاء» (٤)، وغير ذلك كثير (٥).

(٢) أبو القاسم الرَّجَّاجِي (٥٣٣٧هـ):

وهو تلميذ ابن كيسان، وقد تأثَّره كثيرًا، والذي يعيننا هو جانب إعراب القرآن الكريم،

(١) سورة الأنعام، من الآية (٧١).

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٧٤/٢.

(٣) سورة طه، الآية (٢).

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣٢/٣.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧١/١، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٣، ٢٢٣،

٣٥٤، ٣٥٧، ٣١٨/٣، ٤٦، ٤٦١، ٤٤٨، ٤٥٩، ٤٢٧/٤، ١٢٩، ١٤٨، ومعاني القرآن للنحاس ١/٥٨، ٧٩، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ٢٦٠،

٤٦١، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥٩، ٤٩٥/٦.

وقد وافق الرَّجَّاجِيُّ ابنَ كيسان في مجيء (الباء) للتبويض، فتكون بمعنى (مِنْ) ^(١)، كذا وافقه في إفادة (لَكِنَّ) المخففة العطف، وبطلان عملها عمل (إِنَّ) ^(٢).

(٣) أبو سعيد السيرافي (٣٦٨هـ) ^(٣):

وقد تأثر ابن كيسان في مسائل كثيرة، منها:

- موافقته له أَنَّ انْتِصَابَ الْفِعْلِ بَعْدَ اللَّامِ بِـ (أَنَّ) مُضْمَرَةٌ، أَوْ بِـ (كَيْ) الْمَصْدَرِيَّةِ مُضْمَرَةٌ ^(٤).

- موافقته له في أَنَّ الإضافة تكون بمعنى (مِنْ) إذا كان المضاف بعضًا من المضاف إليه مطلقًا، سواء صلح الثاني للإخبار به عن الأول كما في: (ثوبٌ خَرٌّ)، أم لم يصلح نحو: (يدٌ زيدٍ) ^(٥).

- موافقته له في دلالة (كان) على الاستمرار، وأنَّ هذا الاستمرار مفهوم من دلالتها عليه ^(٦).

(٤) أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ):

وافق ابن كيسان في مسائل كثيرة، منها:

(١) انظر: حروف المعاني ص ٤٧.

(٢) انظر: حروف المعاني ص ٣٣، والجمل ص ١٧.

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، أخذ عن ابن دريد وابن السراج، كان من أعلم الناس بعلم البصريين، وتصدر لإقراء القراءات والنحو واللغة والعروض والفقهاء والحساب، له: شرح كتاب سيبويه، وصنعة الشعر، وشرح مقصورة ابن دريد، وغيرها، توفي سنة ٣٦٨ هـ. [إنباء الرواة ٣٤٨/١، وبغية الوعاة ٥٠٧/١].

(٤) انظر: مغني اللبيب ص ٢١٣، والمساعد ١٠٨/٣، وشرح ألفية ابن معيط للرعيني ج ١/مجم ٧٠٣/٢.

(٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٢٣/٣، والارتشاف ١٧٩٩/٤، وشرح كافية ذوي الأرب لشمس الدين الأصفهاني (من باب المجرورات إلى باب جمع التوكسير): ١٢/١، والمساعد ٣٣٠/٢، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهرى

١/١٠٠٨، والهمع ٥٠١/٢، وحاشية الصبان ٣٥٨/٢، وحاشية الخضري ٣/٢.

(٦) انظر: الغرة المخفية لابن الحجاز ٤٢٥/٢، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوَّاس ٨٦٤/١.

- تجويزه تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر^(١).

- كذا وافقه في أن (ما) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُم بِهِ﴾^(٢) نكرة ناقصة منصوبة

على التمييز^(٣).

- وتجويزه مجيء الباء للتبعيض، فتكون بمعنى (من)^(٤).

- وافقه - أيضًا - في أن (لات) ليست مفردة، وإنما مركبة من كلمتين: (لا) النافية

المشبهة بـ (لَيْسَ)، والتاء لتأنيث اللفظ^(٥).

(٥) مكي القيسي (٥٤٣٧هـ):

وقد ضمن كتابه (مشكل إعراب القرآن) عددًا من أقوال وآراء ابن كيسان في الإعراب وما يتصل به من بيان بعض وجوه الصرف واللغة^(٦)، ومن الملحوظ أن هذه النقل على الرغم من قلتها، نظرًا لتخصيص مكي كتابه بالآيات المشككة وإعرابها، إلا أنها تكشف لنا اهتمام الإمام مكي بذكر أقوال وآراء العلماء المتقدمين عليه في كتابه، وتوضّح لنا أثر ابن كيسان على عالم المغرب وإمامها في علوم القرآن مكي بن أبي طالب.

(١) انظر: المسائل الحلبيات ص ١٧٩، وشرح اللمع لابن برهان ١/١٣٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٣٣٧، وشرح الكافية الشافية ٢/٧٤٤، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٣٢٣، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٠، والارتشاف ٣/١٥٧٩، ومنهج السالك ص ١٩١، والمساعد ٢/٢١، وشرح الألفية لابن عقيل ١/٦٤١، وتعليق الفرائد ٦/١٩٥، والتصريح ٢/٦٣٦، والهمع ٢/٣٠٨.

(٢) سورة النساء، من الآية (٥٨).

(٣) انظر: المسائل البغداديات ص ٢٥٢، والإغفال ١/٣٥٠، والبحر المحيط ١/٤٧٢، والتصريح ٣/٤١٥، وشرح الأشموني ٣/٥٠.

(٤) انظر: شرح الكافية الشافية ٢/٨٠٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/١٥٣، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٣٦٦، والفاخر ٢/٦٠٠، والارتشاف ٤/١٦٩٧، والجنى الداني ص ٤٣، وتوضيح المقاصد ٢/٧٥٧، والمساعد ٢/٢٦٤، واختلف النصره ص ١٦١، والهمع ٢/٤١٩، وخزانة الأدب للبغدادى ٧/٩٨.

(٥) انظر: المسائل الشيرازيات ٢/٤٨١.

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٦٩، ٧٨، ٨٠، ٨٦، ٨٧، ٩٦، ١٠٣، ١٤٨، ١٧٨، ٣٨١، ٤٤٦، ٥٤٣، ٥٥٠، ٦٢٣، ٧٣٥.

وقد وافق ابن كيسان في قوله: **إِنَّ أَنْتُمْ** ﴿١﴾ في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾** (١) مبتدأ، و**﴿هَؤُلَاءِ﴾** منصوب على الاختصاص بإضمار (أعني)، و**﴿تَقْتُلُونَ﴾** الخبر (٢).

(٦) ابن بزهان العكبري (٤٥٦ هـ):

تأثر ابن كيسان في تجويزه تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر، فقال بعد أن صرح برأي ابن كيسان: «وإليه ذهب، لقوله تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾** (٣)، و(كافّة) حال من (الناس)، وقد تقدّم على المجرور باللام، وما استعملت العرب (كافّة) قطّ إلا حالاً» (٤).

(٧) الرّمخشري (٥٣٨ هـ):

وقد تأثر ابن كيسان في جعله **﴿بِالْحَقِّ﴾** من قوله تعالى: **﴿بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾** (٥) من ألفاظ القسم، دون أن يصرّح بأنه قول ابن كيسان، فقال: «ويجوز أن يكون (بالحقّ) قسماً، إمّا (بالحق) الذي هو نقيض الباطل، أو (بالحق) الذي هو من أسمائه، و**﴿لَتَدْخُلَنَّ﴾** جوابه» (٦).

كما تأثره بموافقتة له في دلالة (كان) على الاستمرار، وأنّ هذا الاستمرار مفهوم من دلالتها عليه (٧).

(١) سورة البقرة، من الآية (٨٥).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن للقيسي ١٠٢/١.

(٣) سورة سبأ، من الآية (٢٨).

(٤) شرح اللمع لابن برهان ١٣٨/١.

(٥) سورة الفتح، من الآية (٢٧).

(٦) الكشف ٤٦٨/٣.

(٧) انظر: الكشف ٢٠٩/١، والبحر المحيط ٣٠/٣.

(٨) الرضي (٦٨٨هـ):

وقد وافق ابن كيسان في عدّه التاء هي الضمير في (أنت)، وهي التاء التي في (فعلت)، ولكن زيد معها (أَنْ) تكثيراً للفظ، وقال: «وما أرى هذا القول بعيداً من الصواب»^(١).
 كذا وافقه في أَنَّ (إمّا) من نحو قوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٢) ليست حرف عطف، وإنما العاطف هو الواو، وقد ذكرت مع حروف العطف لمصاحبتها لها^(٣).

(٩) ابن تيمية الحرّاني (٧٢٨هـ)^(٤):

تأثر ابن كيسان ودافع عنه لما أجرى (هذان) مجرى (هذا) في البناء، فتلزمه الألف رفعاً ونصباً وجراً، وردّ على من اعترض على ابن كيسان بأن (هاتان) كـ (هذان) وقد جاءت بالياء في حالة الجر في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ بِحَدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ﴾^(٥) من وجهين:

الأول: أن الألف في (هذان) أخف من الياء؛ ولأن الخبر بالألف، فإذا كان كل من الاسم والخبر بالألف كان أتمّ مناسبةً، وأما (هاتين) فهي أحسن من (هاتان) لما فيه من إتباع لفظ المثني بالياء.

الثاني: أن (هذان) تثنية مذكر، و(هاتين) تثنية مؤنث، والمذكر المفرد منه (ذا) بالألف

(١) شرح الكافية للرضي ٤١٨/٢.

(٢) سورة الإنسان، الآية (٣).

(٣) انظر: شرح الكافية للرضي ٤٠٣/٤، ٤٠٤.

(٤) هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحرّاني الدمشقي الحنبلي، إمام عصره بلا مدافعة في الفقه والحديث والأصول والتفسير والنحو واللغة وغير ذلك، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، له: دقائق التفسير، ومجموع الفتاوى، وشرح العمدة، وغيرها، توفي سنة ٧٢٨هـ [الوافي بالوفيات ١١/٧، والنجوم الزاهرة ٢٧٧/٩].

(٥) سورة القصص، من الآية (٢٧).

فزيدت عليه نون التثنية، وأما المؤنث فمفردة (تي) بالياء، فكان جعلها بالياء في النصب والجر أشبه بالمفرد، وهذا من تمام المناسبة، وقد جاء القرآن الكريم على هذه اللغة الفصيحة^(١).

(١٠) أبو حيان الأندلسي (٥٧٤هـ):

وأثر ابن كيسان على أبي حيان يبدو واضحاً، يلمسه كل من يقف على كُتبه، وذلك من خلال الآراء المتعددة التي نثرها له في ثناياها في النحو والصرف واللغة والقراءات والوقف والابتداء، واقفاً في أغلبها موقفاً معتدلاً، وذلك باختياره بعضاً منها، وردّه بعضاً الآخر.

فمن أمثلة موافقته له: اختياره رأيه في جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر^(٢)، واختياره رأيه في أن الضمير في (أنت) هو التاء^(٣)، واختياره رأيه في عدم جواز مطابقة ما بعد المفعول معه من خبر وحال لما قبله^(٤)، وتصحيح مذهبه في جواز نصب الفعل في جواب الاستفهام، حيث الفعل المستفهم عنه محقق الوقوع^(٥).

ومن أمثلة ردّه آراءه ورفضه لها: اعتراضه على رأيه في أن أصل (أم): (أؤ)، ووصفه له بأنه ادّعى دعوى لا دليل عليها؛ لأنّ إبدال حرف من حرف لا يُزيل دلالة المبدل منه^(٦).

كذا ردّ رأيه في تجويزه ظهور فعل القسم مع (الواو)، وذكر أنه «ليس بمسموع»^(٧).

كذا استبعد رأيه في جعله (بالحق) من ألفاظ القسم^(٨).

(١) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ١٥/٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) انظر: البحر المحيط ٧/٢٦٩.

(٣) انظر: الارتشاف ٢/٩٢٧.

(٤) انظر: الارتشاف: ٣/١٤٩٥، والجمع ٢/٢٤٧، والجمع ٢/٢٤٧، وحاشية يس على شرح الفاكهي لقطر الندى ٢/١٣٢.

(٥) انظر: الارتشاف ٤/١٦٧١، ١٦٧٢.

(٦) انظر: التذيل والتكميل ج ٥/مج ٢/٤٠٢.

(٧) منهج السالك ص ٢٣٦.

(٨) انظر: البحر المحيط ٨/١٠٠.

(١١) الشيخ زاده (٩٥١هـ)^(١):

تأثر ابن كيسان في رأيه أن (مَلَك) بزنة (فَعَلَ)، مشتقٌّ من (المَلِك)، وأنهم سموا ملائكة لفرط قوتهم، وأن الميم فيه أصلية، والهمزة زائدة في (مَلَاك)، ووزن (مَلَاك): (فَعَالٌ)، وأن (مَلَك) جمع على (ملائكة) بزنة (فعائلة) شذوذاً، ورجَّحه بقوله: «وَرُجِّحَ قولُ ابنِ كيسانَ بأنَّ معنى الشدَّة والقُوَّةُ تَعُمُّ الملائكةَ عليهم الصلاة والسلام، وكفاك قوله تعالى في حقِّهم: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾^(٢)، وأيُّ قُوَّةٍ أعظُم من ذلك، بخلاف الرِّسالة، فإنها لا تَعُمُّ كلَّهم؛ لقوله تعالى^(٣): ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^(٤).

إن آراء ابن كيسان وأقواله في إعراب القرآن الكريم لم تقف آثارها عند تلاميذه أو من أتى بعدهم بقليل، بل رأينا - فيما مرَّ بنا - أنها كانت محلَّ عناية ونقاش فيمن بعدهم.

(١) هو محي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المعروف بشيخ زاده المدرِّس الرومي، له حاشية على

تفسير البيضاوي، وشرح مفتاح العلوم للسكاكي، وغيرهما، توفي سنة ٩٥١هـ [هدية العارفين ٢/٢٣٨].

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٢٠).

(٣) سورة الحج، الآية (٧٥).

(٤) حاشية زاده ٢٤٠/١.

الباب الثاني

أعاريب ابن كيسان للقرآن الكريم

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: الأعاريب جمعًا وتوثيقًا وتعليقًا

الفصل الثاني: دراسة المسائل الواردة في الأعاريب

الفصل الأول

الأعاريب جمعًا وتوثيقًا وتعليقًا

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) :

قال أبو الحسن محمد بن أحمد كيسان: (بِسْمِ): «يُقَالُ: (سَمَوْتُ) و(سَمَيْتُ) ك(عَلَوْتُ) و(عَلَيْتُ)، وَأَصْلُهُ: (سُمُوٌّ) أَوْ (سِمُوٌّ)، عَلَى وَزْنِ (فُعْلٍ) أَوْ (فَعْلٍ)، ثُمَّ حُذِفَتِ الْوَاوُ اسْتِخْفَافًا لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ، فَلَمَّا تَغَيَّرَ آخِرُهُ غُيِّرَ أَوَّلُهُ بِالسُّكُونِ، فَاحْتِجَبَ إِلَى أَلِفٍ وَصَلٍ (١) لِيُوصَلَ بِهَا إِلَى التُّنْقِطِ بِالسَّاكِنِ وَهُوَ السَّيْنُ الْمُعَيَّرَةُ إِلَى السُّكُونِ» (٢).

وَقَالَ: «أَلِفُ الْوَصْلِ يَكُونُ فِي ثَمَانِيَةِ أَسْمَاءٍ، وَهِيَ فِيهَا مَكْسُورَةٌ، فَإِذَا تُكَلِّمَ قَبْلَهَا بِشَيْءٍ وَاتَّصَلَتْ بِهِ سَقَطَتْ مِنَ اللَّفْظِ (٣)، فَإِذَا ابْتَدَأَتْ فَهِيَ بِأَلِفٍ مَكْسُورَةٍ، وَتِلْكَ الْأَسْمَاءُ: (ابْنٌ، وَابْنَةٌ، وَابْنَانِ، وَابْنَتَانِ، وَامْرُؤٌ، وَامْرَأَةٌ، وَاسْمٌ، وَاسْتٌ)» (٤).

(١) علل ابن الأنباري تسميتها بـ«ألف وصل» بقوله: «إن قال قائل: لم سميتها ألف وصل؟ فقل: لأنني إذا وصلت الكلام اتصل ما بعدها بما قبلها، وسقطت من اللفظ...، فإن قال قائل: أي شيء تلقب ألف الوصل، أتلقبها ألف أم همزة؟ فقل: اختلف النحويون في هذا، فقال الكسائي، والفراء، وسيبويه: هي ألف وصل، والحجة لهم في هذا أن صورتها صورة الألف، فقلبت ألفاً لهذا المعنى، وقال الأخفش: هي ألف ساكنة لا حركة لها... قال أبو بكر: وهذا غلط - أي قول الأخفش؛ لأنها إذا كانت عنده ساكنة لا حركة لها، فمحال أن يدخلها الابتداء؛ لأن العرب لا تبتدئ بساكن، فلا يجوز أن يدخل الابتداء حرفاً يُنوي به السكون». [إيضاح الوقف والابتداء ١/١٥٤، ١٥٦].

وتسميتها بألف الوصل هو الراجح، وهو الذي عليه الجمهور. انظر: الكتاب: ٤/١٤٥، ومعاني القرآن للفراء: ١/٢١، والمقتضب: ١/٢١٩، والمحلى: ٤/٢٠٤، وإيضاح الوقف والابتداء: ١/١٥٦، والألفات لأبي بكر الأنباري: ٢٠، والموفقي: ١١٧، والألفات لابن خالويه ص ٤٣، والأصول لابن السراج: ٢/٣٦٧، والمنصف: ١/٥٣، والتبصرة والتذكرة: ١/٤٣٦، والتوطئة ص ٣٢٥.

(٢) تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي القيسي ١/٨٩.

(٣) للاستغناء عنها بحركة ما قبلها. انظر: التبصرة والتذكرة ١/٤٣٧.

(٤) الموفقي لابن كيسان ١١٧، ١١٨.

ولم يعد ابن كيسان منها (أيمن) مخالفاً بذلك أكثر النحويين؛ لأن ألفها عنده ألف قطع، وهو جمع يمين، وإنما خففت همزتها وطرحت في الوصل لكثرة استعمالهم لها، وتبعه في ذلك ابن درستويه. انظر: الصحاح [يمن] ٦/٢٢٢٢، ولسان العرب [يمن] ٦/٤٩٧٠، وشرح الشافية لنظام الدين النيسابوري ١/١٩٥ [رسالة]، وتاج العروس [يمن] ٣٦/٣٦٦.

- (الله): قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: «هُوَ اسْمٌ عَلِمَ خَاصٌّ لِلَّهِ^(١) - تَعَالَى - لَا اشْتِقَاقَ لَهُ، وَهُوَ كَاسْمَاءِ الْأَعْلَامِ لِلْعِبَادِ، مِثْلُ: زَيْدٍ، وَعَمْرٍو، وَنَحْوِهِ»^(٢).

وَنُقِلَ عَنْهُ «أَنَّهُ عَرَبِيٌّ^(٣)، وَعَلِمَ^(٤) مِنْ أَصْلِهِ لِذَاتِهِ - تَعَالَى - الْمَخْصُوصَةَ»^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾:

ذهب ابن كيسان^(٦) إلى أَنَّ الْأَلِفَ الدَّاخِلَةَ مَعَ اللَّامِ فِي نَحْوِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

(١) «إِذْ لَمْ يُسْتَعْمَلْ فِي غَيْرِهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) [مریم: ٦٥]، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) تَوْحِيدًا، أَي: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا ذَلِكَ الْوَاحِدَ الْحَقُّ، فَهُوَ مِنَ الْأَعْلَامِ الْخَاصَّةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يُسَمَّ بِهِ غَيْرُهُ.»
(كشّاف القناع للبهوتي، مطبعة الحكومة بمكة، ١٣٩٤هـ: ٧/١).

(٢) انظر: تفسير السمعاني، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم وزميله، دار الوطن - الرياض، ط/١، ١٤١٨هـ: ٣٢/١، ٣٣. وهذا هو قول الخليل في إحدى روايتين عنه، وهو المختار عنده، والمأزني، وأبي البركات الأنباري، والسهيلي، وأبي حيان، وقول أكثر الأصوليين والفقهاء، منهم: الشافعي، ومحمد بن الحسن، والأشعري، وغالب أصحابه، وأبو المعالي، والخطابي، والغزالي، وأبو بكر بن العربي، والمفضل وغيرهم، والواحدي من المفسرين، وهو اختيار الفخر الرازي، والقفال الشاشي، وجماعة من أهل العلم. [انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي، تحقيق د/ عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط/٢، ١٤٠٦هـ: ص ٢٨، ومجالس العلماء للزجاجي ص ٦٩، وتفسير الواحدي، تحقيق/ صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط/١، ١٤١٥هـ: ٨٨/١، وتفسير السمعاني ٣٣/١، ٣٣، وتفسير البغوي، تحقيق/ خالد العلك، ط/ دار المعرفة: ٣٨/١، والإنصاف للأنباري ٣٤٠/١، ونتائج الفكر للسهيلي، تحقيق د/ محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، ط/٢، ١٤٠٤هـ: ص ٥١، وزاد المسير ٨/١، ٩، ومفاتيح الغيب ١٦٢/١، ولسان العرب ١١٤/١، والبحر المحيط ١٢٤/١، وتفسير النيسابوري، تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض، ط/ الحلبي: ٧٣/١، وتفسير القرطبي ١٠٣/١، وروح المعاني ٥٧/١].

(٣) قال أبو زيد البلخي: هو أعجمي؛ فإن اليهود والنصارى يقولون: (لأها)، ومعناه: ذو القدرة، وأخذت العرب هذه اللفظة وغيرتها، فقالوا: (الله). [البحر المحيط ١٢٥/١، وروح المعاني ٥٦/١، ٥٧].

(٤) قال أبو حيان في (البحر المحيط ١٢٥/١): «ومن غريب ما قيل في (الله) أنه صفة وليس اسم ذات، لأنَّ اسم الذات يُعرف به المسمّى، والله - تعالى - لا يُدرَكُ جِسْمًا ولا بديهةً، ولا تُعرف ذاته باسمه، بل إنما يعرف بصفاته، فَجَعَلَهُ اسْمًا لِلذَّاتِ لَا فَائِدَةَ فِي ذَلِكَ.»

(٥) انظر: روح المعاني ٥٧/١.

(٦) انظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح ٢٩/٢.

أَعْلَمِيَّتِ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١﴾ وشبهه أَلْفُ قَطْعٍ^(١).

- ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: قال أبو جعفر التَّحَّاسُ: «يُقَالُ: (الْحَمْدُ) خَيْرٌ، وَسَبِيلُ الْخَيْرِ أَنْ يُفِيدَ. فَمَا الْفَائِدَةُ فِي هَذَا؟

وَالْحَوَابُ عَنْ هَذَا أَنْ سَبَبِيَّتِهِ قَالَ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) بِالرَّفْعِ، فَفِيهِ مِنَ الْمَعْنَى مِثْلُ مَا فِي قَوْلِهِ: حَمِدْتُ اللَّهَ حَمْدًا، إِلَّا أَنْ الَّذِي يَرْفَعُ (الْحَمْدَ) يُخْبِرُ أَنَّ الْحَمْدَ مِنْهُ وَمِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ لِلَّهِ - تَعَالَى -، وَالَّذِي يَنْصُبُ (الْحَمْدَ) يُخْبِرُ أَنَّ الْحَمْدَ مِنْهُ وَحْدَهُ لِلَّهِ - تَعَالَى -»^(٢).

قال ابن كيسان: وهذا كلامٌ حسنٌ جدًا؛ لأنَّ قولك: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) مخرجه في الإعراب مخرج قولك: المَالُ لِرَازِدٍ^(٣)، ومعناه: أنك أخبرت به وأنت تعتمد أن تكون حامدًا لا مخبرًا بشيء، ففي إخبار المخبر بهذا إقرارًا منه بأنَّ الله تعالى مستوجه على خلقه، فهو أحمدٌ من يحمده إذا أقرَّ بأنَّ الحمدَ له، فقد آل المعنى المرفوعُ إلى مثلِ المعنى المنصوبِ، وزادَ عليها بأنَّ جَعَلَ (الْحَمْدَ) الذي يكون عن فعلِهِ وفعلٍ غيرِهِ لِلَّهِ - تَعَالَى -»^(٤).

- ﴿رَبِّ أَعْلَمِيَّتِ﴾: [قال أبو إسحاق^(٥): (يَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى التَّدَايِ

(١) وهو بذلك يخالف جمهور النحويين والقراء الذين يجعلونها ألف وصل، وحجته في ذلك أن (أل) بجملتها تفيد التعريف، وألف القطع تحذف في الوصل لكثرة الاستعمال. انظر: (مختصر التبيين ٢/٢٩)، والتخمير للخوارزمي ٤/١٦٦، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٥٧٣، والتذليل والتكميل: ج ١/مجم ٢/٧٦٠).

(٢) كلام سيبويه في (الكتاب ١/٣٢٩): «واعلم أنَّ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وإن ابتدأته ففيه معنى المنصوب، وهو بدلٌ من اللفظ بقولك: أحمَدُ الله.»

(٣) فاللام في (الْحَمْدُ لِلَّهِ) للاستحقاق، وفي (المال لرازيد) للملك، ومعناها متقاربان، وقد فرَّق الزجاجي في كتابه (اللغات ص ٦٥) بينهما بقوله: «لام الاستحقاق خافضة لما يتصل بها كما تحفض لام الملك، ومعنيهما متقاربان، إلا أنا فصلنا بينهما؛ لأن من الأشياء ما تستحق ولا يقع عليها الملك، ولام الاستحقاق كقوله عز وجل: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، و(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا)، وكقولك: المنة في هذا لزيد، والفضل فيما تسديه إليّ لزيد، ألا ترى أن المنة والفضل ليس مما يملك وإن كان المملوك والمستحق حاصلين للمستحق والمالك.»

(٤) معاني القرآن للنحاس ١/٥٧، ٥٨.

(٥) هو الزجاج.

المُضَافِ) (١) [٢].

وقال أبو الحسن بن كيسان: يَبْعُدُ النَّصْبُ عَلَى التَّدَاءِ الْمُضَافِ؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ كَلَامَيْنِ، وَلَكِنْ نَصَبَهُ عَلَى الْمَدْحِ، وَيَجُوزُ الرَّفْعُ، أَي: هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ « (٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

(إِيَّاكَ): ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ (٤) إِلَى أَنَّ (الكَافَ) هِيَ الْأِسْمُ، وَهِيَ ضَمِيرٌ مَنْصُوبٌ، وَ(إِيَّا) عِمَادٌ (٥)؛ أَتَى بِهَا لِتَعْتِمِدِ الْكَافَ عَلَيْهَا، إِذْ لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا.

« وَحَكَى ابْنُ كَيْسَانَ عَنْ بَعْضِ التَّحْوِيلِيِّينَ (٦) أَنَّ (إِيَّاكَ) بِكَمَالِهِ اسْمٌ مُضْمَرٌ، وَلَا يُعْرَفُ اسْمٌ مُضْمَرٌ يَتَغَيَّرُ آخِرُهُ غَيْرُهُ.

(١) إِنَّمَا جَوَّزَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّصْبَ فِي الْكَلَامِ لَا فِي الْقِرَاءَةِ، قَالَ فِي (مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٤٦/١، ٤٧): « لَا يَجُوزُ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا (رَبُّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وَإِنْ كَانَ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ جَائِزَيْنِ فِي الْكَلَامِ، وَلَا يُتَخَيَّرُ لِكِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَّا اللَّفْظُ الْأَفْضَلُ الْأَجْزَلُ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَنْصَبَ (رَبُّ الْعَالَمِينَ) وَ (مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ) عَلَى النَّدَاءِ فِي الْكَلَامِ، كَمَا تَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَيَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ ». وقراءة النصب هي قراءة (زيد بن علي، وطائفة) بنصب الثلاثة: (رَبُّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). (الكشاف ٨/١، والبحر المحيط ١٣١/١، وروح المعاني ٨١/١).

(٢) تَمَّةٌ طَرْدًا لِكَلَامِ ابْنِ كَيْسَانَ.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧١/١.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٩/١، والهداية إلى بلوغ النهاية ١٠٦/١، والإنصاف ٦٩٥/٢، وشرح الكافية للرضي ٤٢٥/٢.

(٥) لَيْسَ الْمَقْصُودُ بِهِ (الْعِمَادُ) بِالْمِصْطَلَحِ الْكُوفِيِّ الَّذِي هُوَ ضَمِيرُ الْفَصْلِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ بِهِ (الدَّعَامَةُ أَوْ التَّقْوِيَةُ)، قَالَ الْمَالِقِيُّ فِي (رِصْفِ الْمَبَانِي ص ١٣٨): « وَالْأَصْلُ فِي (إِيَّاكَ) اتِّصَالُ الضَّمِيرِ بِالْفِعْلِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ لِكُونِهِ فِي الْأَصْلِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، فَاتَّصَلَ بِمَا قَبْلَهُ لِيَقْوَى النَّطْقُ بِهِ، وَلَمَّا اتَّصَلَ بِمَا قَبْلَهُ صَارَ مَعَهُ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، فَإِذَا وَقَعَ الْإِعْتِنَاءُ أَوْ مَوْجِبُ التَّقْدِيمِ قُدِّمَ، فَلَمْ يَصِحَّ النَّطْقُ بِهِ وَحْدَهُ، فَجُعِلَتْ (إِيَّا) لَهُ دِعَامَةٌ لِيَتَقْوَى بِهَا النَّطْقُ ».

(٦) هُمُ الْكُوفِيُّونَ، كَمَا ذَكَرَ النَّحَّاسُ فِي (إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ١٧٣/١)، وَمَكِّي الْقَيْسِيُّ فِي (الْهُدَايَةِ إِلَى بَلُوغِ النِّهَايَةِ ١٠٦/١)، وَالْعَكْبَرِيُّ فِي (التَّبْيَانِ ٧/١).

قال: وقال بعضهم: (إِيَّأ) اسمٌ مُبْهَمٌ يُكْتَبُ به عن المنصوب^(١)، وجُعِلتِ الياءُ والكافُ والهَاءُ^(٢) بيئاتاً عن المقصود؛ ليعلم المخاطبُ من الغائب، ولا موضعَ لها من الإعراب، كالكَافِ في (ذلكَ، وأرأيتَكَ)، وهذا هو قولُ أبي الحسنِ الأخفش^(٣).

قال: وَقَالَ بَعْضُهُم: الياءُ وَالكَافُ وَالْهَاءُ فِي مَوْضِعِ حَفْضٍ^(٤). قال: والدليلُ عَلَى هَذَا قَوْلُ

(١) المقصود بالاسم المبهم الذي يُكْتَبُ به عن المنصوب إنما هو الضمير. قال الأنباري في (الإنصاف ٢/ ٦٩٥) عن (إيّاك): « وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه اسمٌ مضمراً أضيف للتخصيص، ولا يُعلم اسمٌ مبهمٌ أضيف غيره ». قال ابن يعيش في (شرح المفصل ٤٤/٢): « وقال سيبويه: (إِيَّأ) اسمٌ لا ظاهرٌ ولا مضمراً، بل هو مُبْهَمٌ كني به عن المنصوب، وجُعِلتِ الكافُ والياءُ والهَاءُ بيئاتاً عن المقصود، وليعلم المخاطبُ من الغائب، ولا موضعَ لها من الإعراب، ويعزى هذا القولُ إلى أبي الحسنِ الأخفش إلا أنه أشكل عليه أمر (إِيَّأ) فقال في (مبهمة): بين الظاهر والمضمّر، وقد قامت الدلالة على أنه اسم مضمّر بما فيه مقنع ».

(٢) في (إِيَّاي) و(إِيَّأكَ) و(إِيَّاهُ).

(٣) يرى أبو الحسنِ الأخفش الأوسط أن (إِيَّأ) اسم مفرد مضمّر يتغير آخره كما تتغير أواخر المضمرات لاختلاف أعداد المضمرين، وأن الكافِ في (إيّاك) كالتي في (ذلك) في أنه دلالة على الخطاب فقط مجردة من كونها علامة للضمير، ولا يجوز أبو الحسن فيما حكي عنه (إِيَّأكَ وإِيَّأ زيداً)، و(إِيَّاي وإِيَّأ الباطل). (انظر: الإغفال ٧٦/١، وسر صناعة الإعراب ٣١٣/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٠/٢).

(٤) هذا هو رأي الخليل بن أحمد كما سيصرّح لاحقاً، فـ « (إِيَّأ) عنده اسمٌ مضمّر، وأما الكافُ فهي اسم مضمّر أضيفت (إِيَّأ) إليه؛ لأنَّ (إِيَّأ) تشبه المظهر لتقدّمها على الفعل والفاعل، ولطولها بكثرة حروفها، وحكي عن العرب: إذا بلغ الرجلُ الستين فإِيَّاهُ وإِيَّأ الشَّوَابَّ، وحكي عن الماضي مثل هذا القول المحكي عن الخليل في أنه مضمّر مضاف.

وأما سيبويه فـ (إِيَّأ) عنده اسمٌ مضمّر، والكافُ حرفٌ خطابٌ لا موضع لها، ولا تكون اسماً؛ لأنها لو كانت اسماً لكانت (إِيَّأ) مضافة إليها، والمضمرات لا تُضاف ». (سر صناعة الإعراب ٣١٣/١، ٣١٤، والتبيان للعكبري ٧/١).

وأما أبو إسحاق الزجاج، فالكافِ في (إيّاك) عنده في موضع جرٍّ يضاف (إِيَّأ) إليها، إلا أنه ظاهرٌ يضاف إلى سائر المضمرات، ولو قلت: (إِيَّأ زيدٌ حَدَّثْتُ) كان قبيحاً؛ لأنه حُصَّ به المضمّر. وحكي ما رواه الخليل من (إِيَّأ الشَّوَابَّ).

(معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠/١، ١١، وسر صناعة الإعراب ٣١٤/١).

العَرَبِ: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّتِينَ فَإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابَ)^(١). وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ «^(٢)».

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ صِرَطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾^(٣) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): أَصْلُ (الصَّرَاطِ) بِالسَّيْنِ لَا غَيْرَ، مِنْ (سَرِطَ): إِذَا بَلَغَ^(٥).

وَقَالَ^(٥) فِي (غَيْرِ): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ الْهَاءِ وَالْمِيمِ^(٦) فِي (عَلَيْهِمْ).

و« قال: (المَغْضُوبِ): مُوَحَّدٌ فِي مَعْنَى جَمْعٍ، وَكَذَلِكَ كُلُّ فِعْلِ الْمَفْعُولِ إِذَا لَمْ يَكُن فِيهِ

خَفْضٌ مَرْفُوعٌ، نَحْوُ: الْمَنْظُورِ إِلَيْهِمْ، وَالْمَرْغُوبِ فِيهِمْ »^(٧).

(١) قال سيبويه في (الكتاب ٢٧٩/١): «وحدَّثني من لا أتتهم عن الخليل أنه سمع أعرابياً يقول: (إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيّا الشَّوَابَ)».

« والشَّوَابُ جمع شَابَةٍ، ويروى: السَّوَات جمع سَوَاةٍ، والمعنى: إذا بلغ الرجل ستين سنة فلا يتولَّع بِشَابَةٍ، أو لا يفعل سَوَاةً ». (التصريح ١٣٧/٤).

(٢) انظر: سر صناعة الإعراب ٣١٣/١، ٣١٤، والهداية إلى بلوغ النهاية ١٠٦/١، ١٠٧، وتفسير الشعالبي ٢٣/١، ٢٤، والمحزر الوجيز ٧٢/١، واللسان ١٨٧/١ [أيا].

(٣) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩٥.

(٤) انظر: الصحاح [سرط] ١١٣٠/٣، والمحزر الوجيز ٧٤/١.

قال القرطبي في (تفسيره ١٤٨/١): «وقرئ (السرائ) بالسَّيْنِ من (الاستراط) بمعنى الابتلاع، كأنَّ الطريق يَسْتَرِطُّ من يسلكه».

وقال ابن الجوزي في (زاد المسير ١٤/١): «كأنَّه يَسْتَرِطُّ المَارِئِينَ عَلَيْهِ».

وقراءة (سراط) بالسَّيْنِ هي قراءة ابن كثير. انظر: كتاب السبعة لابن مجاهد ص ١٠٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٨٠.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٥/١، ١٧٦.

(٦) وهناك وجهان آخران في (غَيْرِ)، «أحدهما: أنه بدل من (التَّذِينِ)، والثاني: أنه صِفَةٌ لـ (الذَّيْنِ)».

انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٥/١، والتبيان للعكبري ٩/١.

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٦/١.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿الْم ١﴾:

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): ﴿الْم﴾ تَمَامٌ، وَ﴿الْم﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، بِمَعْنَى: اقْرَأْ ﴿الْم﴾، أَوْ: عَلَيْكُمْ ﴿الْم﴾، قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِمَعْنَى: هَذَا، أَوْ هُوَ، أَوْ ذَلِكَ ﴿الْم﴾^(٢).

قَالَ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسِ^(٣): « وَابْنُ كَيْسَانَ يُقَدِّرُهُ اسْمًا لِلسُّورَةِ^(٤) ».

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَآرِثٌ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٥):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٥): إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْزَلَ قَبْلَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ سُورًا كَذَبَ بِهَا الْمُشْرِكُونَ، ثُمَّ أَنْزَلَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ يَعْنِي: مَا تَقَدَّمَ الْبَقَرَةَ مِنَ السُّورِ لَا شَكَّ فِيهِ.

[وَقَالَ الْكَيْسَانِيُّ: كَأَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى الْقُرْآنِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، وَالْقَوْلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْكِتَابُ

وَالرَّسُولُ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ: ذَلِكَ الْكِتَابُ يَا مُحَمَّدَ]^(٦).

(١) انظر: القطع والائتناف للنحاس، تحقيق/ أحمد فريد الزبيدي، دار الكتب العلمية، ط/ ١/ ١٤٢٣هـ: ص ٤٤، وإعراب القرآن له ١٧٧/١، وتفسير القرطبي ١٥٧/١، ١٦٠/٧.

(٢) ما قاله ابن كيسان من إعراب (الم) إنما يصح على قول من يقول: إن معناها مُعَرَّبٌ، وأما على قول من يقول: إن فواتح السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه فلا يجوز الإعراب، كما ذكر ابن هشام. (انظر: مغني اللبيب ص ٦٨٤، والجمع الغريب في ترتيب أي مغني اللبيب للرِّصَاع ١٠١/١، وتفصيل المسألة في كتاب نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور لابن عتيق، بتحقيق الزميل أحمد رجب أبو سالم، مؤسسة العلياء، ط/ ١/ ١٤٢٨هـ). (٣) القطع والائتناف ص ٤٤.

(٤) قال أبو جعفر النحاس في (القطع والائتناف ص ٤٣): « وقول ابن كيسان مروئيٌّ معناه عن قتادة، كما حدثنا أحمد بن محمد بن نافع، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا مَعْمَرُ، عن قتادة في قوله جَلَّ وَعَزَّ: (الم)، قال: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ ».

(٥) انظر: تفسير البغوي: ٤٤/١، ٤٥، وتفسير الثعلبي ١٤١/١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي، تحقيق/ عادل عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، ط/ ١/ ١٤١٩هـ: ٢٦١/١، ٢٦٢.

(٦) تنمة طردًا للكلام ابن كيسان من معاني القرآن للنحاس ٧٨/١، ٧٩، والمحرم الوجيز ٨٣/١، وتفسير القرطبي ١٥٨/١.

قال ابن كيسان^(١): وَهَذَا حَسَنٌ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٢) :

قال ابن كيسان^(٣): قِيلَ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: الْقَدْر^(٤).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٥) :

« أَجَازَ الْكِسَائِيِّ حَذَفَ الْهَمْزَةَ وَأَنْ يُقْرَأَ: (بِمَا أُنزِلَ لِيكَ) ^(٦)، وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَكِنَّا هُوَ

اللَّهُ رَبِّي﴾^(٧).

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: لَيْسَ مِثْلُهُ؛ لِأَنَّ التَّوْنَ مِنْ (لَكِنَّ) سَاكِنَةٌ، وَاللَّامُ مِنْ (أُنزِلَ) مُتَحَرِّكَةٌ^(٨)»^(٩).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١٠) :

(١) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/ ٧٩.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/ ٨٣.

(٣) قال ابن عطية في (المحرر الوجيز ١/ ٨٤): «اختلفت عبارة المفسرين في تمثيل ذلك، فقالت فرقة: الغيب في هذه الآية هو الله - عز وجل -، وقال آخرون: القضاء والقدر، وقال آخرون: القرآن وما فيه من الغيوب، وقال آخرون: الحشر والصراف والميزان والجنة والنار. قال القاضي أبو محمد: وهذه الأقوال لا تتعارض، بل يقع الغيب على جميعها، والغيب في اللغة: ما غاب عنك من أمر، ومن مطمئن الأرض الذي يغيب فيه داخله».

(٤) وتوجيه هذه القراءة: أن مذهب الكسائي في تخفيف الهمزة «أن تجعل الهمزة بين بين، فتقول: (بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ)؛ لكنه حذف الهمزة حذفاً، وألقى حركتها على لام (أُنزِلَ)، وقد كانت مفتوحة فغلبت الكسرة الفتح على الموضوع، فصار تقديره: (بِمَا أُنزِلَ لِيكَ)، فالتقت اللامان متحركتين، فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية».

(٥) انظر: الخصائص ١٤١/٣، والمخصص لابن سيده، دار الكتب العلمية: ١٤٠/١٧، واللباب لابن عادل ٣٠٠/١.

(٦) سورة الكهف، من الآية (٣٨). وأصل (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي): (لَكِنَّ أَنَا)، فَحُقِّقَتِ الْهَمْزَةُ بِحَذْفِهَا وَإِقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى نُونِ (لَكِنَّ) فَصَارَتْ (لَكِنَّ نَا)، فَأُجْرِي غَيْرَ اللَّازِمِ مُجْرَى اللَّازِمِ، فَاسْتَثْقِلَ التَّقَاءُ الْبَيْنَيْنِ مُتَحَرِّكَيْنِ فَأَسْكَنَ الْأَوَّلَ وَأَدْغَمَ فِي الثَّانِي، فَصَارَ (لَكِنَّا)». (الخصائص ٢/ ٣٣٣، ٩٢/٣، وسر صناعة الإعراب ٤٥٨/٢).

وقيل: حذف الهمزة حذفاً، وأدغمت النون في النون. (التبيان للعكبري ٨٤٧/٢، ولسان العرب ٧٠٥/١ [جنن]، ومختار الصحاح للرازي، تحقيق/ محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ: ص ٢٥١ [لكن]).

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٨٣.

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (سَوَاءً) خَبَرَ (إِنَّ)، وَمَا بَعْدَهُ يَقُومُ مَقَامَ الْفَاعِلِ^(٢)،
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرَ (إِنَّ) (لَا يُؤْمِنُونَ)، أَي: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يُؤْمِنُونَ.
« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: وَرَوِيَ عَنِ ابْنِ مُحَيِّصٍ^(٣) أَنَّهُ قَرَأَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ الْأُولَى (سَوَاءً)
عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ^(٤)؛ فَحَذَفَ لِاتِّقَاءِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: لِأَنَّ (أُمَّ) تَدُلُّ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ
كَمَا قَالَ^(٥)»:

- (١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٤، وتفسير القرطبي ١/١٨٤، وفتح القدير ١/٣٩.
- (٢) وتابعه على ذلك الإمام البيضاوي في تفسيره ١/١٣٩. وفي مسألة مجيء الجملة فاعلاً ونائب فاعل خلاف بين البصريين والكوفيين، فالبصريون يذهبون إلى أن الفاعل يكون اسماً أو مؤولاً بحرف مصدرى أو بغيره في باب التسوية، ولا يكون جملة مطلقاً، ويرى جماعة من الكوفيين جواز مجيئه جملة مطلقاً، وابن كيسان هنا موافق للكوفيين. (ينظر في المسألة: الارتشاف ٣/١٣٢٠، ومغني اللبيب ص ٥٢٤، ٥٢٥، ومسائل الخلاف بين نخاة البصرة والكوفة في كتب أعراب القرآن الكريم، أد/ أحمد محمد عبد الله، مطبعة الأمانة، ١٤٠٣هـ: ص ١٣٩، ١٤٠).
- (٣) هو أبو حفص عمر أو محمد بن عبد الرحمن بن مُحَيِّصِ السَّهْمِيِّ، قارئ أهل مكة مع ابن كثير، كان عالماً بالعربية، قرأ القرآن على سعيد بن جبير، ومجاهد، ودرباس مولى ابن عباس، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر القارئ، وهو في الحديث ثقة، احتج به مسلم. انفرد بحروف خالف فيها المصحف فترك الناس قراءته ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة، وله رواية شاذة في كتاب المهج وغيره، وتوفي بمكة سنة ١٢٣هـ [السبعة لابن مجاهد ص ٦٤، ومعرفة القراء الكبار ١/٩٨، والأعلام ٦/٢١٨٩].
- (٤) وهي قراءة الزُّهْرِيِّ أيضاً. انظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص ٢، والأزهية ص ٣٧، ومفردة ابن محيصة للأهوازي ص ١٠٥، والمحزر الوجيز ١/٨٨، ٤/٤٤٨، والتبيان للعكبري ١/٢١، وتفسير القرطبي ١/١٨٥، والبحر المحيط ١/١٧٥، وإتحاف فضلاء البشر ص ٦٤، ٦٥، ١٦٩.
- (٥) القائل: امرؤ القيس بن حجر الكندي.

البحر: (المقارب).

اللغة: تروح: تخرج وقت الرواح وهو آخر النهار، أو تبتكر في أول النهار، ويروى عجزه هكذا:

* وماذا عليك بأن تنتظر *

الشاهد فيه قوله: (تروح من الحي أم تبتكر)، حيث حذف همزة الاستفهام من (أتروح) واكتفى بـ (أم).

التخريج: البيت في ديوانه ص ٦٨، ومنسوب له في: الحجة لابن خالويه ص ١٥٨، والعمدة لابن رشيق، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط/ ٥، ١٤٠١هـ: ١/١٧٤، والأزهية ٣٧، وصدرة في: تهذيب اللغة ٢/١٣٧ [عبد]، واللسان ٤/٢٧٧٧ [عبد]، وبلا نسبة في: معاني القرآن للنحاس، تحقيق/ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ط/ ١، ١٤٠٩هـ: ٥/٧٢، ووصف المباني ص ٤٥.

تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أُمَّ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ تَنْتَظِرُ
 وَرُوي عَنِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ^(١) أَنَّهُ قَرَأَ (أَأَنْذَرْتَهُمْ) ^(٢)، حَقَّقَ الْهَمْزَتَيْنِ وَأَدْخَلَ بَيْنَهُمَا
 أَلْفًا؛ لِئَلَّا يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ^(٣).

(أُم): ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ ^(٤) إِلَى أَنَّ أَصْلَهَا (أُو)، وَالْيَمِيمُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ؛ لِتَحْوَلِ إِلَى مَعْنَى
 يَزِيدُ عَلَى مَعْنَى (أُو).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ ^(٥)
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ ^(٥): يَجُوزُ (غِشَاوَةٌ) ^(٦) وَ(غُشَاوَةٌ) ^(٧)، وَأَجُودُهَا (غِشَاوَةٌ) ^(٨)؛ كَذَلِكَ
 تَسْتَعْمَلُ الْعَرَبُ فِي كُلِّ مَا كَانَ مُشْتَبِلًا عَلَى الشَّيْءِ، نَحْوُ: عِمَامَةٍ، وَكِنَانَةٍ، وَقِلَادَةٍ، وَعِصَابَةٍ،
 وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنْ جَمَعْتَ (غِشَاوَةً) تَحْذِفُ الْهَاءَ، قُلْتَ: (غِشَاءٌ) ^(٩).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ^(١٠):

إِقَالَ التَّحَاسُ: الْمُخَادَعَةُ فِي اللَّغَةِ: إِظْهَارُ خِلَافِ الْإِعْتِقَادِ، وَتُسَمَّى التَّقْيِيئَةَ خِدَاعًا، وَهُوَ

(١) هو أبو بحر بن أبي إسحاق عبد الله بن زيد بن الحارث الحضرمي البصري، أحد الأئمة في القراءات والعربية، أخذ
 القرآن عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وتناظر هو وأبو عمرو بن العلاء، وهو الذي مدَّ القياس، وشرح العليل،
 وكان يطعن على العرب، ويعيب الفرزدق وينسبه إلى اللحن، وتكلم في الهمز حتى عُيِّلَ فيه كتابٌ مما أملاه، وكان
 رئيس الناس وواحدتهم، وتوفي سنة ١٢٧هـ عن ثمانٍ وثمانين سنة. [مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، تحقيق
 د/ محمد زينهم عرب، دار الآفاق العربية - القاهرة، ١٤٢٣هـ: ص ٢٢، ووفيات الأعيان ٣٩١/٦، وبغية الوعاة ٤٢/٢].

(٢) وقرأ بهذه القراءة أيضًا: ابن عباس، وهشام بن عمار السلمي. [انظر: المحرر الوجيز ٨٧/١، وتفسير القرطبي
 ١٨٥/١، والبحر المحيط ١٧٥/١، وروصف المباني ص ٢٥، وروح المعاني ١٣٠/١، والإتحاف ص ٦٤].

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٤/١، ١٨٥.

(٤) انظر: التذييل والتكميل ٤٠٢/٥، والجنى الداني ص ٢٥.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٦/١، ١٨٧، وتفسير القرطبي ١٩١/١، ١٩٢.

(٦) بالكسر والرفع: (غِشَاوَةٌ)، وهي قراءة لبعضهم. (البحر المحيط ١٧٧/١).

(٧) ذكر أبو حيان أن يعقوب قال: (غُشَاوَةٌ) بالضم لغة، ولم يؤثرها عن أحد من القراء. (البحر المحيط ١٧٧/١).

(٨) بكسر الغين ورفع التاء، وهي قراءة الجمهور، مبتدأ مؤخرًا. [انظر: المحرر الوجيز ٨٩/١، والبحر المحيط ١٧٦/١].

(٩) لما حذفت الهاء، قلبت الواو همزة. (الدر المصون ١١٥/١).

يَكُونُ مِنْ وَاحِدٍ^(١).

قال ابن كيسان^(٢): لَأَنَّ فِيهِ مَعْنَى رَاوَعْتُ^(٣)، كَأَنَّهُ قَابِلٌ شَيْئًا بِشَيْءٍ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ۗ﴾^(١١)

﴿قِيلَ﴾: قُرِئَتْ بِالْإِشْمَامِ^(٤)، وَكَانَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٥) يُسَمِّي الْإِشْمَامَ إِشَارَةً^(٦)، وَهُوَ لَا يُسْمَعُ،

(١) تنمة طردًا للكلام ابن كيسان. انظر: معاني القرآن للنحاس ٨٩/١.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ٨٩/١.

(٣) في اللسان [خدع] ١١١٢/٢: «جَارَ يُفَاعِلُ لغير اثنين؛ لأن هذا المثال يقع كثيرًا في اللغة للواحد نحو: عاقبت اللَّصَّ، وطارت النعل».

(٤) قرأ الكسائي وهشام ورؤيس: (قيل، وغيض، وسيء، وسيئت، وحيل، وجيء، وسيق) بإشمام كسرة أوائلهن الضم، ووافقهم ابن ذكوان في الحاء والسين، والمدنيان (نافع وأبو جعفر) في (سيء، وسيئت)، والإشمام لغة قيس وعقيل. (انظر: الكنز في القراءات العشر لابن الوجيه، تحقيق/ هناء الحمصي، دار الكتب العلمية، ط ١/ ١٤١٩هـ: ص ١٢٦، والمهذب في القراءات العشر ٤٥/١).

والمراد بإشمام (قيل) أن ينحى بكسر أوله نحو الضمة وبالياء بعده نحو الواو، فهي حركة مركبة من حركتين كسر وضم؛ لأن الأول وإن كان مكسورًا فأصله أن يكون مضمومًا؛ لأنه فعل ما لم يسم فاعله، فأشتم الضم دلالة على أنه أصل ما يستحقه، وهو لغة للعرب فاشية، وأبقوا شيئًا من الكسر تنبيهًا على ما استحقه هذا الفعل من الاعتلال، لتكامل الدلالة على الأمرين. (إبراز المعاني ٣٢١/١).

وكيفية ذلك: أن تحرك القاف بحركة مركبة من حركتين ضمة وكسرة، وجزء الضمة مقدم وهو الأقل، ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر.

وقرأ الباقون بكسرة خالصة، وهي لغة عامة العرب. (المهذب في القراءات العشر ٤٥/١).

والإشمام في عُرف القُرَّاء يطلق باعتبارات أربعة:

أحدها: خلط حرف بحرف، كما في (الصَّراط، وأصْدَق، ومُصَيِّرٌ)، وذلك بإشمام الصاد صوت الزاي، فكانها ظاءً عامية، أي: دون إخراج اللسان فيها.

والثاني: خلط حركة بأخرى، كما في (قيل، وغيض) وأشباههما.

والثالث: إخفاء الحركة، فيكون بين الإسكان والتحريك، كما في (تَأَمَّنَّا عَلَى يُوْسُفَ) [يوسف: ١١].

والرابع: ضم الشفتين بعد سكون الحرف، وهو الذي في بابي الوقف، والإدغام. (انظر: إبراز المعاني ٧١/١، ٧٢).

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ٧٨/١، ٣٨١، وزاد المسير ١٨٦/٤، وإبراز المعاني ٢٦٨/١.

(٦) لعل تسميته الإشمام إشارةً بالاعتبار الرابع عند القُرَّاء - كما سبق، وهو «عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، أو أنك تجعل شفتيك على صورتها، وكلاهما واحد» (الإتقان ٢٣٨/١).

وكان يُسَمِّي الرُّومَ^(١) إِشْمَامًا، وَهُوَ يُسْمَعُ بِصَوْتِ حَفِيِّ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾^(١٢) (١٢):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٣): يُقَالُ: مَا عَلَى مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مُفْسِدٌ مِنَ الدَّمِّ، إِنَّمَا يُدْمُ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مُفْسِدٌ ثُمَّ أَفْسَدَ عَلَى عِلْمٍ! قَالَ: فَفِيهِ جَوَابَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْفَسَادَ وَيُظْهِرُونَ الصَّلَاحَ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ أَمْرَهُمْ يَظْهَرُ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ فِسَادُهُمْ عِنْدَهُمْ صِلَاحًا، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ ذَلِكَ فِسَادٌ، وَقَدْ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي تَرْكِهِمْ تَبْيِينَ الْحَقِّ وَاتِّبَاعَهُ^(٤).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَت بِمِخْرَثِهِمْ﴾^(١١) (١١):

﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ﴾: قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٥): الضَّمَّةُ فِي الْوَاوِ أَخْفُ مِنْ غَيْرِهَا؛ فَلِذَلِكَ

اخْتَبِرَتْ إِذْ هِيَ مِنْ جِنْسِهَا.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: «يُقَالُ: كَيْفَ قَالَ: ﴿اشْتَرُوا﴾، وَإِنَّمَا يُقَالُ: اشْتَرَيْتُ كَذَا

بِكَذَا إِذَا دَفَعْتَ شَيْئًا أَخَذْتَ غَيْرَهُ؟

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: قِيلَ: هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

﴾^(٦)، فَلَمَّا كَانَ خَلْقُهُمْ لِلْعِبَادَةِ صَارَ مَا خَلَقَهَا مُبَدَلًا عَنْهَا بِصَدِّهِمْ عَمَّا خَلِقُوا لَهُ «^(٧).

(١) «الرُّومُ»: هُوَ إِذْهَابُ أَكْثَرِ الْحَرَكَةِ وَإِبْقَاءُ جُزْءٍ مِنْهَا حَالِ الْوَقْفِ، وَفَائِدَتُهُ الْإِعْلَامُ بِأَصْلِ الْحَرَكَةِ لِتَرْفَعُ جِهَالَةَ السَّامِعِ». (أصول القراءات للحموي، تحقيق د/ عبد الكريم بكار، دار القلم، ط/١، ١٤٠٦هـ: ص ٥١).

(٢) قال السمين الحلبي: «وابن كيسان والكوفيون يطلقون كل واحد منهما على الآخر، فيسمون الإشمام رومًا، والروم إشمًا، واحتجوا على هذا بالاشتقاق، قالوا: لأن المعروف في اللغة أنك إذا قلت: رمث الشيء، معناه أنك رمته ولم تصل إليه، وإذا قلت: أشممت الفضة الذهب، فمعناه أنك خلطتها بشيء منه. قالوا: فلذا معنى قولك: رمث الحركة: رمث النطق بها ولم أفعل، ومعنى قولك: أشممت الحرف الحركة: أنلته شيئًا من النطق بها». (العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي، من أول باب الوقف على أواخر الكلم إلى نهاية باب ياءات الزوائد، تحقيق/ عبد الله البراق، رسالة ماجستير في كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٢هـ: ص ٢٥)

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس ٩٣/١.

(٤) وهذان الوجهان ذكرهما الزجاج في (معاني القرآن واعرابه ٨٧/١).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٩٢/١، ومشكل مكِّي ٨٠/١، والفريد ٢٣٠/١، وتفسير القرطبي ٢١٠/١.

(٦) سورة الناريات: الآية (٥٦).

(٧) معاني القرآن للنحاس ٩٨/١ - ١٠٠.

وقال: خَلَقَهُمْ لِطَاعَتِهِ، فاستبدلوا عَنْ هَذِهِ الْخَلِيقَةِ الْمَرْضِيَّةِ كَفَرَهُمْ^(١).

﴿الضَّلَالَةَ...بِجَحْرَتِهِمْ﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: وَيَجُوزُ: تِجَارَةٌ وَتِجَائِرٌ، وَضَلَالَةٌ وَضَلَائِلٌ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدَ نَارًا ﴿١٧﴾﴾ :

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: ﴿اسْتَوْفَدَ﴾ بِمَعْنَى: (أَوْقَدَ)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتَوْفَدَهَا مِنْ غَيْرِهِ،

أَي: طَلَبَهَا مِنْ غَيْرِهِ^(٣).

قَالَ الْأَخْفَشُ هُوَ سَعِيدٌ: ﴿الَّذِي﴾ فِي مَعْنَى جَمْعٍ^(٤).

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لِأَعَادَ عَلَيْهِ ضَمِيرَ الْجَمْعِ^(٥)، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِقَلْبِجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ^(٦)

(١) انظر: البحر المحيط ٢٠٥/١.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٩٣/١، وتفسير القرطبي ٢١١/١.

(٣) فالسين والتاء للطلب.

(٤) قال الأخفش في (معانيه ٩٤/١): «وقال: (وَتَرَكْتُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)، فجعل (الَّذِي) جميعاً، وقال: (وَتَرَكْتُهُمْ)؛ لأنَّ (الَّذِي) في معنى الجميع، كما يكون الإنسانُ في معنى الناس». قال ابن مالك في (شرح

التسهيل ١٩١/١): «وإذا لم يقصدب (الذي) مخصص جازاً أن يعبر به عن جمع حملاً على (مَنْ)».

(٥) قال ابن يعيش: «ويجوز أن يكون (الذي) واحداً ويؤدي عن الجمع، فإن عاد الضمير بلفظ الواحد فنظراً إلى اللفظ، وإن عاد بلفظ الجمع فبالحمل على المعنى على حدِّ (مَنْ)، ومثله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر/٢٣]، وقال سبحانه: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكْتُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة/١٧]، فعاد الضمير مرةً بلفظ الواحد، ومرةً بلفظ الجمع حملاً على المعنى». (شرح المفصل ١٥٦/٣).

(٦) البيت من الطويل، للأشهب بن رُميلة، يرثي قوماً قتلوا بقلج، وهو موضع بعينه كانت فيه وقعة.

(وحانت) من (الحنين) وهو: الموت والهلاك، و(قلج): موضع بين البصرة وضرية، و(أُمَّ خَالِدٍ): هي رُميلة أم الشاعر،

وقيل: رُميلة بالزاي. والشاهد فيه: إطلاق (الذي) على (الذين) لوجود دليل يدل على أن المراد به الجمع، وهو

قوله: (دِمَاؤُهُمْ)، ويجوز أن يكون (الذي) واحداً يؤدي عن الجمع لإبهامه، ويكون الضمير محمولاً على

المعنى فيجمع، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٣].

والبيت منسوب له في: الكتاب ١٨٧/١، والمقتضب ١٤٦/٤، والمحاسب ١٨٥/١، والمنصف لابن جني ٦٧/١، والأزهية

ص ٢٩٩، ومعجم ما استعجم ١٠٢٨/٣، ومعجم البلدان ٢٧٢/٤، والحامسة البصرية ٢٦٩/١.

قَالَ: وَلِكِنَّهُ وَاحِدٌ شَبَّهَ بِهِ جَمَاعَةٌ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ كَانَ إِلَى الْفِعْلِ وَلَمْ يَكُنْ إِلَى تَشْبِيهِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ، فَصَارَ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا بَعَثْنَاكُمْ إِلَّا كَفِيسٍ وَاحِدَةً﴾^(١)، فالمعنى: إِلَّا كَبَعُثِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَكَإِبْقَادِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣) :

ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤) إِلَى أَنَّ (لَعَلَّ) بِمَعْنَى (كَيْ)^(٥)، وَأَشَدَّ فِي ذَلِكَ :
 وَقُلْتُمْ لَنَا: كُفُّوا الْحُرُوبَ لَعَلَّنَا نَكُفُّ وَوَتَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقٍ
 فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عَهْوُكُمْ كَلَّمَعَ سَرَابٍ فِي الْمَلَأِ مُتَأَلِّقٍ^(٥)
 يُرِيدُ: لِكَيْ نَكُفَّ^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٦) :

(١) سورة لقمان، من الآية (٢٨).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ١٠١/١، ١٠٢.

(٣) انظر: زاد المسير ٤٨/١، والبحر المحيط ٢٣١/١. وما ذهب إليه ابن كيسان من مجيء (لعل) للتعليل بمعنى (كَيْ) هو مذهب الكوفيين [اللسان ٣٠٨٢/٤، علل]، إذ به قال الكسائي كما في (الجنى الداني ص ٥٨٠)، والفراء كما في (زاد المسير ٢٨٨/٥)، وتعلب كما في (المحكم والمحيط الأعظم ٩٨/١ [علل]، واللسان ٣٠٨٢/٤ [علل]، والبرهان ٣٩٤/٤).

(٤) قال الزمخشري في (الكشاف ٤٥/١): «(لعل) لا تكون بمعنى (كَيْ)، ولكن كلمة (لعل) للإطماع، والكريم الرحيم إذا أطمع فعلى ما يُطمع فيه لا محالة تجرى أطماعه مجرى وَغْدِهِ المحتوم، فهذا السبب قيل: (لعل) في كلام الله تعالى بمعنى (كَيْ)». قال العلامة الأمين الشنقيطي: «وكونها للتعليل لا ينافي معنى الترجي؛ لأن وجود المعلول يرجي عند وجود علته». (أضواء البيان الشنقيطي، إشراف العلامة/ بكر أبو زيد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بمكة: ٤٨٧/٢).

(٥) وإلى هذا المعنى ذهب مقاتل وَقَطْرُب، وبه قال الثعالبي. (انظر: زاد المسير ٤٨/١، والبحر المحيط ٢٣١/١، وتفسير الثعالبي ١٩٥/١).

(بِنَاءً)، (مَاءً): قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): لَا يُكْتَبُ هَذَا الْمَثَلُ إِلَّا بِالْفَيْنِ^(٢)، وَإِنْ شِئْتَ بِثَلَاثِ أَلْفَاتٍ^(٣)، وَهُوَ الْأَصْلُ فِيهَا، وَكُتِبَ فِي الْمَصَاحِفِ بِأَلِفٍ وَاحِدَةٍ اخْتِصَارًا^(٤).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٥):
قال ابن كيسان^(٥): قُصِرَتْ ﴿فَأْتُوا﴾؛ لأنه من باب المجيء^(٦).

وقال^(٧): (السُّورَةُ) - بِالسِّينِ - مِنَ الْقُرْآنِ، قِيلَ: مِنْ (سَارَ يَسُورُ): ارْتَفَعَ^(٨)،

(١) انظر: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ١/١٨٧.

(٢) هذا مذهب البصريين وهو القياس. انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٩، والألفاظ المهموزة لابن جني ٤٩.

(٣) وافقه في ذلك أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير، وابن جني. انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٩، والألفاظ المهموزة لابن جني ٤٩.

(٤) قال ابن قتيبة في (أدب الكاتب ١٩٠، ١٩١): «وإذا نصبت الحرف الممدود نحو: (قبضت عطاءً) و(لبست كساءً) و(شربت ماءً) و(جزيتك جزاءً)، فالقياس أن تكتبه بألفين؛ لأن فيه ثلاث ألفات: الأولى، والهمزة، والثالثة وهي التي تبدل من التنوين في الوقف، فتحذف واحدة، وتثبت اثنتين، والكتاب يكتبونه بألف واحدة ويدعون القياس على مذهب حمزة في الوقوف عليها».

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٩، وتفسير القرطبي ١/٢٣٢.

(٦) يعني بذلك: أنها من (أقى) مقصورة الهمزة التي بمعنى (جاء)، وليست من (آقى) ممدودة الهمزة التي بمعنى (أعطى).

(٧) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩١.

(٨) أي: أنها إذا كانت غير مهموزة فهي مأخوذة من التَّسْوُر، وهو العلو والارتفاع، من سُورَةِ الْبِنَاءِ؛ لأنه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة، فكأنها منزلة شرف. انظر: مجاز القرآن ١/٣١، ٤، والزاهر للأنباري ١/٧٥، ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١/٦٨، والمحيط في اللغة ٨/٣٦٦، وحاشية الشهاب على البيضاوي ١/١٧.

وَقِيلَ: مِّنَ (السُّورِ): البَقِيَّةُ^(١).

وَقَالَ^(٢): مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ مُحَمَّدًا شَاعِرٌ وَأَنَّهُ سَاحِرٌ، فَيَقِيلُ: اثْتَوَا بِسُورَةٍ مِّنْ مُّفْتَرٍ أَوْ مِّنْ شَاعِرٍ أَوْ مِنْ سَاحِرٍ.

قال^(٣): وَهُوَ أَمْرٌ مَعْنَاهُ التَّعْجِيزُ؛ لِأَنَّهُ - تَعَالَى - عَلِمَ عَجَزَهُمْ عَنْهُ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾^(٤):

قال ابن كيسان^(٥): ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ تَوْقِيفًا لَهُمْ عَلَى أَنَّهُ الْحَقُّ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا صَادِقِينَ فِيمَا زَعَمُوا مِنْ أَنَّهُ كَذِبٌ، وَأَنَّهُ مُفْتَرٍ، وَأَنَّهُ سِحْرٌ، وَأَنَّهُ شِعْرٌ، وَأَنَّهُ أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وَهُمْ يَدْعُونَ الْعِلْمَ وَلَا يَأْتُونَ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾^(٦):

﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾:

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٥): ﴿مَا﴾^(٦) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ^(٧)، وَ ﴿بَعُوضَةً﴾ تَابِعَةٌ لَهَا.

(١) أي: أنها إذا كانت مهموزة فهي بمعنى: بقية من القرآن وقطعة منه، من قولك: (أسارت في الإثاء): أبقيت

فيه بقية؛ لأن بقية كل شيء بعضه. انظر: مجاز القرآن ٥/١، والزاهر للأنباري ٧٦/١، وتهذيب اللغة ٣٤/١٣،

ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ٦٨/١، ولسان العرب [سور] ٢١٤٧/٣، وحاشية الشهاب على البيضاوي

١٧/١، وتاج العروس [سور] ٢٨٣/٣.

(٢) انظر: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ١٩٠/١.

(٣) انظر: اللباب لابن عادل ٤٣٤/١.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ٢٣٤/١.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٨/٣، وتفسير القرطبي ٣٢٧/١٣.

(٦) وهي عنده نكرة موصوفة، كما صرح في سورة (آل عمران)، وقد ذكر ذلك أبو البقاء فقال: «وقيل: (ما) نكرة

موصوفة». (التبيان ٤٣/١).

أما الزخشي فقال: (ما) هذه إبهامية، وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهامة إبهامًا، وزادته شيئًا وعمومًا،

كقولك: أعطني كتابًا ماء، تريد: أي كتاب كان. (الكشاف ٥٥/١).

(٧) على أنها بدل كما صرح في سورة (آل عمران)، قال السمين: «وفيه نظر؛ إذ يحتاج أن يقدر صفة محذوفة، ولا

ضرورة إلى ذلك، فكان الأولى أن يجعل (بعوضة) صفتها، بمعنى أنه وصفها بالجنس المنكر لإبهامه، فهي في معنى

(قليل). (الدر المصون ٢٢٣/١).

﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ التَّحَّاسُ: «إِنْ شِئْتَ جَعَلْتِ (مَا) وَ (ذَا) شَيْئًا وَاحِدًا، بِمَعْنَى: أَيِّ شَيْءٍ أَرَادَ اللَّهُ، فَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ بِ (أَرَادَ).

قال ابنُ كيسان: وَهُوَ أَجْوَدُ.

قال^(١): وَ﴿مَثَلًا﴾: مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ الَّذِي وَقَعَ مَوْضِعَ الْحَالِ «^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾: ﴿٢٧﴾:

قال ابنُ كيسان^(٣): ﴿مِيثَاقِهِ﴾ اسْمٌ يُؤَدِّي عَنِ الْمَصْدَرِ، كَمَا قَالَ الْقُطَيْبِيُّ^(٤):
أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةَ الرَّتَاعًا^(٥)

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَىٰ

(١) يعني ابن كيسان.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٠٤/١، وانظر: تفسير القرطبي ٤٤٠/١، واللباب لابن عادل ٤٧٠/١، وفتح القدير ٥٧/١.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٠٥/١.

(٤) هو عُمَيْرُ بْنُ شَيْمٍ بن عمرو التغلبي النصراني، وهو ابن أخت الأخطل، وهو شاعر مُقْبَلٌ مجيد، عَدَّهُ الْجَمْعِيُّ فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَ حَسَنَ التَّشْبِيهِ رَقِيقَهُ، وَتَوَفِّي سَنَةَ ١٠١هـ [تاريخ دمشق ٩٦/٤٦، وطبقات فحول الشعراء ٥٣٥/٢].

(٥) البحر: (الوافر).

المعنى: يقول القطامي مادحًا زُفْرَ بِنِّ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ: أَأَجْزَيْكَ كَفْرًا بَعْدَ مَا مَنَنْتَ عَلَيَّ وَأَطْلَقْتَنِي؟، وَكَانَ الْقُطَيْبِيُّ قَدْ أَسْرَ فَأَطْلَقَهُ زُفْرٌ وَوَهَبَ لَهُ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَشَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَ(الرَّتَاعُ): الَّتِي تَرْتَعُ، وَيُرْوَى: (الرَّتَاعًا): وَهِيَ الَّتِي تَنْتِجُ فِي الرَّبِيعِ.

الشاهد فيه: قوله (وبعد عطائك المائة)؛ حيث أعمل اسم المصدر وهو (عطاء) عمل المصدر وهو (الإعطاء)، فأضيف إلى الفاعل ونصب (المائة) مفعولًا.

وفي البيت شاهدٌ آخَرٌ: وَهُوَ (أَكْفُرًا)؛ فَإِنَّهُ مَصْدَرٌ نَائِبٌ عَنِ فِعْلِهِ، أَي: أَأَكْفُرُ كُفْرًا، وَحَذْفُ عَامِلِهِ وَاجِبٌ. التخریج: البيت في ديوانه، تحقيق د/ محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م: ص ٢٦٥، والتبصرة والتذكرة للصينري ٢٤٤/١، وشرح الرضي على الكافية ٤١٢/٣، وتذكرة النحاة لأبي حيان، تحقيق د/ عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، ط ١/٧، ١٤٠٦هـ: ص ٤٥، وشرح شواهد المغني للسيوطي، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٤٩/٢، والمقاصد النحوية للعيني، على هامش خزنة الأدب، دار صادر، ط ١/٣، ٥٠٥/٣، والتصريح ٢٦١/٣، والخزانة ١٣٦/٨، والدرر اللوامع للشنقيطي، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية - الكويت، ط ١/٧، ١٤٠١هـ: ٦٢/٣.

السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ :

« ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ إِلَى أَنَّ الْهَاءَ مِنْ (هُوَ) وَ(هِيَ) هِيَ الْإِسْمُ، وَتَأَوَّلَهُ عَلَى سَيَّبَوِيهِ؛ لِأَنَّ سَيَّبَوِيهِ ^(١) أَنْشَدَ :

بَيْنَاهُ فِي دَارِ صِدْقٍ قَدْ أَقَامَ بِهَا حِينًا يُعَلِّلُنَا وَمَا نُعَلِّلُهُ ^(٢)
وَأَنْشَدَ:

دَارٌ لِسُعْدَى إِذْهُ مِنْ هَوَاكَ ^(٣)

فَحَذَفَ الْوَاوَ وَالْيَاءَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمَا زَائِدَتَانِ عَلَى لُغَةٍ مَنِ قَالَ: (هُوَ)، وَ(هِيَ).

(١) انظر: الكتاب ٢٧/١، ٣١.

(٢) القائل: لا يعرف.

البحر: (البيسط).

المعنى: الشاعر يرثي رجلاً، يقول: بينا هو في خير وصلاح حال، يعلننا بالطعام والشراب والإفضال، ذهبت به المنية، والصدق هنا: الخير والصلاح.

الشاهد فيه قوله: (بَيْنَاهُ) حيث استدلَّ به ابن كيسان على أن الهاء من (هو) هي الاسم وليس مجموع الكلمة؛ ولذا جاز حذف الواو منها، أما سيبويه فيرى أن الضمير هو مجموع الكلمة، وقد سَكَّنَ الواو من (هُوَ) للضرورة، ثم حذفها ضرورة أخرى تشبيهاً لها بعد سكونها بالواو اللاحقة في نحو: مِنْهُ وَعَنْهُ، وبالياء اللاحقة أيضاً في ضمير الغائب إذا سكن ما قبلها، كقولك: عليه ولديه.

التخريج: البيت بغير نسبة في: الكتاب ٣١/١، والإنصاف ٦٧٨/٢، وشطره الأول بغير نسبة في التذييل والتكميل ج ١/مج ٤/٤٦٥، والجمع ١/٢٣٩.

(٣) القائل: ذكر البغدادي في (الخزانة ٦/٢) أن هذا البيت من الأبيات الخمسين التي لم يُعلم قائلها، ولا يعرف لها ضمنية، ثم قال: ورأيت في حاشية (اللباب) أن ما قبله:

* هل تعرف الدار على تَبْرَاكَ *

وهو بكسر التاء موضع.

البحر: (الرجز).

المعنى: وصف الشاعر داراً خلَّتْ من سُعدَى: هذه المرأة، وبعُدَ عهدُها بها، فتغَيَّرَتْ بعدها، وذكر أنها كانت لها داراً ومستقرّاً إذ كانت نقيمة بها، فكان يهواها بإقامتها فيها.

الشاهد فيه قوله: (إِذْهُ)، والكلام فيه كالذي قبله.

التخريج: البيت بغير نسبة في: الكتاب ٢٧/١، والأصول ٦١٣/٤، والصحاح ٢٥٥٨/٦ [ها]، واللباب للكعبري ٤٨٩/١، ١٠١/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٣، وشرح الكافية للرضي ٣٠٧/١، ٤١٩/٢، والتذييل والتكميل

ج ١/مج ٤/٤٦٥، والجمع ١/٢٣٩، والخزانة ٥/٢، وتاج العروس ٤٥٥/١٠ [ها].

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ حَدْفُهَا فِي التَّثْنِيَّةِ، تَقُولُ: هُمَا قَامَا «^(١)».

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٢): ﴿خَلَقَ لَكُمْ﴾ أي: مِنْ أَجْلِكُمْ.

وقال^(٣) في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾: أي: أَقْبَلَ عَلَى خَلْقِ السَّمَاءِ^(٤). وقال:

قصد^(٥) إليها.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾^(٦):

(المَلَأِكَةُ): قال ابن كيسان^(٧): هُوَ مِنْ (مَلَكٌ) (يَمْلِكُ)، والهمزة فيه زائدةٌ كَمَا

زِيدَتْ فِي (سَمَالٍ)؛ إِذْ هُوَ مِنْ (شَمَلَتِ الرِّيحُ) أَي: عَمَّتْ، فَوَزَنُ (فَعَالٌ)، وَوَزُنُ جَمْعِهِ

(فَعَائِلَةٌ)، فَيَكُونُ وَزْنُ (مَلَكٌ): (فَعَلٌ)، وَوَزْنُ (مَلَأِكَةُ): (فَعَائِلَةٌ)؛ لِأَنَّ المِيمَ أَصْلِيَّةٌ

(١) انظر: التذييل والتكميل ج ١/مج ٢/٤٦٥، ٤٦٦، ورفع السطور والأرائك ٤٣/١، والهمع ٢٣٩/١، وخزانة الأدب ٥/٢.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢٥١/١، وفتح القدير ٦٠/١.

(٣) انظر: تفسير الهداية لمكي القيسي ٢٠٨/١، وتفسير السمعاني ٦٣/١، وتفسير البغوي ٥٩/١، وتفسير الشعالي ٢٠٤/١،

والمحرر الوجيز ١١٥/١، والبحر المحيط ٢٨١/١.

(٤) قال الفراء: «وجه ثالث أن تقول: كان مقبلاً على فلان ثم استوى علي بُشَاتْمِي وَإِلَى سَوَاءٍ، على معنى: أَقْبَلَ إِلَيَّ

وَعَلَيَّ، فهذا معنى قوله: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ)». (معاني القرآن للفراء ٢٥١/١).

(٥) أي: بخلقه واختراعه. (تفسير الشعالي ٢٠٤/١، والمحرر الوجيز ١١٥/١).

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ٨٦/١، وتفسير الهداية لمكي ٢١٣/١، ومجمع البيان للطبرسي ١٤٥/١، وتفسير القرطبي

٢٦٢/١، والمقتبس للفقهي الإسفندري (من أول قسم «المشترك» إلى نهاية باب «إبدال الحروف»)، تحقيق/ عائشة

حمدان الجهني، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٤هـ: ص ١٤٥، وشرح الشافية

للخضر الزبدي، تحقيق/ حسن أحمد العثمان، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة

١٤١٦هـ: ٣٢٨/١، وشرح الشافية لنظام الدين النيسابوري، تحقيق/ ثريا مصطفى عقاب، رسالة دكتوراه في كلية

اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٢هـ: ٢٤٤/٢، وسبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي، تحقيق/ عادل عبد

الموجود وزميله، دار الكتب العلمية، ط ١/١٤١٤هـ: ١١/٤٨٤، وحاشية زاده على تفسير البيضاوي، مكتبة الحقيقة

- تركيا، ١٤١٩هـ: ٢٤٠/١، ومجمع البحرين للطريحي، تحقيق/ السيد أحمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية،

ط ٢/١٤٠٨هـ: ٢٢٩/٤، وفتح القدير ٦٢/١.

قال ابن عَطِيَّة: «قال أبو عبيدة: الهمزة في (مَلَأِكَةُ) مجتَلَبَةٌ، لِأَنَّ وَاجِدَهَا (مَلَكٌ)، قال القاضي أبو محمد عبد

الحق - رضي الله عنه -: فهذا الذي نحا إليه ابن كيسان». (المحرر الوجيز ١١٦/١).

وَالْهَمْزَةُ زَائِدَةٌ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٣٢) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (أَنْتَ): الْإِسْمُ مِنْهُ (التَّاءُ) فَقَطْ، وَهِيَ التَّاءُ الَّتِي فِي (فَعَلْتَ)، وَلَكِنْ زَيْدٌ مَعَهَا (أَنْ) تَكْثِيرًا لِلْفِظِ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَقُلْنَا يَا نَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ (٣٥) :

(رَغَدًا): قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٢): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، بِتَأْوِيلِ: رَاغِدَيْنِ مُرَقَّهَيْنِ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (٣٦) :

[قُرئ (فَأَزَلَّهُمَا) بِإِثْبَاتِ الْأَلِفِ]^(٣).

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): هُوَ مِنَ (الرَّوَالِ) أَيُّ: صَرَفَهُمَا عَمَّا كَانَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ إِلَى

(١) انظر: التذييل والتكميل ج ١/م ٢/ص ٤٦٣، والارتشاف ٢/٩٢٧، والجنى الداني ص ٥٨، والمساعد ١/٩٩، والكوكب الدرري للإسنوي، تحقيق/ عبد الرزاق السعدي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، ط ١/١٤١٤هـ: ص ٨٧، وشرح التسهيل لناظر الجيش ١/٤٦١، ورفع الستور والأرائك ١/٤٣، والهمع ١/٢٣٧، وفوائد العقود العلوية في حل ألفاظ الأزهرية لعل بن إبراهيم الحلبي، تحقيق د/ رفعت السنوسي عبد المحسن، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالمنوفية، سنة ١٤١١هـ: ١/٤٨٣.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٢١٣، والبحر المحيط ١/٣٠٩، وروح المعاني ١/٢٣٤.

قال مكي بن أبي طالب في (المشکل ١/٩٦): «(رَغَدًا): نَعَتْ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: أَكَلَا رَغَدًا، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ عِنْدَ ابْنِ كَيْسَانَ، أَعْنِي: الْمَصْدَرُ الْمَحْذُوفُ.»

(٣) تنمة طردًا لكلام ابن كيسان، وهي قراءة حمزة والحسن وأبي رجاء والأعمش والأعرج وطلحة.

انظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، ط ١/١٤١٣هـ: ١/٨١، ١/٨٢، والمهذب في القراءات العشر ١/٥٠، والكنز لابن الوجيه ص ١٢٦، والبحر المحيط ١/٣١٣، وغيث النفع للصفاقسي، تحقيق/ محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، ط ١/١٤١٩هـ: ص ٣٨.

(٤) انظر: فتح القدير ١/٦٨.

وعلى هذه القراءة يمتنع عود الضمير على الشجرة. (التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر،

المَعْصِيَةِ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿٦١﴾﴾ :

قال أبو الحسن بن كيسان^(١): إذا جمعت (آل) قلت: (آلون)، فإن جمعت (آل) الذي هو بمنزلة السراب قلت: (أوال)، مثل: مال، وأموال.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا ﴿٦١﴾﴾ :

قال ابن كيسان^(٢): (من) الأولى للتبويض^(٣)، والثانية للتخصيص.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا

قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قال ابن كيسان^(٤): (الحسء): البعد^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴿٦٨﴾﴾ :

﴿لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ﴾: ذهب ابن كيسان إلى جواز عدم تكرار (لا) إذا وقعت قبل

خبر أو نعت أو حال^(٦).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَإِذَا قَالُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَى بَعْضِ

قَالُوا أَمْحَدٌ ثُوْنَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ، عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ :

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٢٣/١، وتفسير القرطبي ٣٨٣/١، واللباب لابن عادل ٥٣/٢.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٩٦/١.

(٣) وقد أثبت سيبويه هذا المعنى لـ (من) في (الكتاب ٢٢٥/٤).

(٤) مختصر كتاب الفرق بين السنين والصاد ص ١٨٤، وما لم يعرف لابن كيسان من كتاب الفرق بين

السين والصاد ص ٤٨٠.

(٥) انظر: الصحاح [خساً] ٤٧/١، والقاموس المحيط [خساً] ١٣/١، وتاج العروس [خساً] ٦١/١.

(٦) انظر: منار الهدى للأسموني، تحقيق/ شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ: ٩٨، ٩٩، وروح

﴿لِيَحَاجُّوكُمْ﴾: أَجَارَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١) أَنْ يَكُونَ الْمُضْمَرُ بَعْدَ هَذِهِ اللَّامِ (كَيْ)، أَوْ (أَنْ).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٨١) ،

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٨٢) :

« حُكِيَ عَنِ ابْنِ كَيْسَانَ^(٢) أَنَّ الْجُمْلَةَ^(٣) بَعْدَ ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾

وَ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ﴾^(٨٥) :

قال ابن كيسان^(٤) : ﴿أَنْتُمْ﴾ مُبْتَدَأٌ، وَ﴿تَقُولُونَ﴾ الْخَبْرُ، وَدَخَلَتْ ﴿هَؤُلَاءِ﴾

ليُخَصَّ بِهَا الْمُخَاطَبِينَ إِذْ نَبِهُوا عَلَى الْحَالِ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا مُقِيمُونَ، فَيَكُونُ إِذْ ذَاكَ مَنْصُوبًا بِـ(أَعْنِي).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَى حَيَوَاتِهِمْ وَمَنْ الَّذِينَ

أَشْرَكُوا﴾^(٩١) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٥) : (الْحِرْصُ) بِالضَّادِ: شِدَّةُ شَهْوَةِ

(١) انظر: البحر المحيط ١/٤٤٠، واللباب لابن عادل ٣/١٩٩.

(٢) انظر: الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء لابن النكراوي (الجزء الأول)، تحقيق/ محمد سعد البغدادى، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالقاهرة، سنة ١٤١٠هـ/ ١٢٨١م، والمقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء لزكريا الأنصاري بهامش منار الهدى: ص ١٠٢.

(٣) يعني جملة (هُم فِيهَا خَالِدُونَ).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/١٠٣، والبحر المحيط ١/٤٥٨، والدر المصون ١/٤٧٧، وروح المعاني ١/٣١٢.

(٥) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٧٩، وما لم يعرف لابن كيسان من كتاب الفرق بين

الشَّيْءِ، (حَرَصَ ^(١) يَحْرِصُ) فَهُوَ (حَرِيصٌ مِنْ قَوْمٍ حُرْصَاءَ حُرَّاصٍ)، وَالْكُلُّ فِي الْقُرْآنِ ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ ^(١٦١) :

أَجَازَ ابْنُ كَيْسَانَ ^(٣) أَنْ يَكُونَ ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ خَبْرًا عَنِ ﴿الَّذِينَ﴾ عَلَى أَنْ يَكُونَ ﴿الَّذِينَ﴾ يُرَادُ بِهِمُ الْمُرْسَلُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -، وَأَجَازَ أَنْ يُرَادَ بِـ ﴿الَّذِينَ﴾ الْعَامِلُونَ بِالْكِتَابِ خَاصَّةً مِنْهُمْ؛ فَيَكُونُ ﴿يَتْلُونَ﴾ الْخَبَرَ - أَيْضًا - ^(٤).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ ^(١٦٥) :

(١) ك (ضَرَبَ، وَسَمِعَ) كَمَا فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ [حَرَصَ] ٢/٢٩٧، وَتَاجُ الْعُرُوسِ [حَرَصَ] ٤/٣٧٨.

وَقَالَ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ): «قَالَ شَيْخُنَا: وَمِنَ الْغَرِيبِ قَوْلُ الْقُرْطُبِيِّ: إِنَّ (حَرَصَ) ك (ضَرَبَ) ضَعِيفَةٌ، مَعَ أَنَّهَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الْجَامِعِ، انْتَهَى. قُلْتُ: قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَاللُّغَةُ الْعَالِيَةُ (حَرَصَ يَحْرِصُ)، وَأَمَّا (حَرِصٌ يَحْرِصُ) فَلُغَةٌ رَدِيقَةٌ، قَالَ: وَالْقُرَّاءُ مُجْمِعُونَ عَلَى (وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) [يُوسُفَ ١٠٣]، الْمُرَادُ بِاللُّغَةِ الْعَالِيَةِ (حَرِصٌ) ك (ضَرَبَ) الَّذِي صَدَّرَ بِهِ الْجَوْهَرِيُّ وَعَظِيرُهُ، وَالرَدِيقَةُ: (حَرِصٌ) ك (سَمِعَ)، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِيمَا بَعْدُ: وَالْقُرَّاءُ مُجْمِعُونَ إِلَى آخِرِهِ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ مُرَادَ الْقُرْطُبِيِّ مِنْ قَوْلِهِ: (حَرِصٌ ضَعِيفَةٌ)، إِنَّمَا يَعْنِي بِهِ ك (سَمِعَ) لَا ك (ضَرَبَ)، وَقَدْ اسْتَبَّهَ عَلَى شَيْخِنَا فَتَأَمَّلْ».

أقول: بالرجوع إلى نص القرطبي في (تفسيره ٩/٢٧١) نجده يقول: «تقول: (حَرَصَ يَحْرِصُ)، مثل: (ضَرَبَ يَضْرِبُ). وفي لغة ضعيفة (حَرِصٌ يَحْرِصُ) مثل: (حَمِدٌ يَحْمَدُ)»، فالقرطبي لم ينص على أنَّ (حَرَصَ) ك (ضَرَبَ) ضعيفة، وإنما نصَّ على أنَّ (حَرِصَ) ك (حَمِدَ) ضعيفة، ولعل شيخ الزبيدي قرأها: «(حَرَصَ يَحْرِصُ)، مثل: (ضَرَبَ يَضْرِبُ). وهي لغة ضعيفة»، بدل «وفي لغة ضعيفة» فتأمل.

(٢) ورد (ولو حرصتم) في سورة النساء (الآية ١٢٩)، و(حريصٌ عليكم) في سورة التوبة (الآية ١٢٨)، و(حَرَصَتْ) في سورة يوسف (الآية ١٠٣)، و(إِنْ تَحْرِصْ) في سورة النحل (الآية ٣٧).

(٣) انظر: تفسير الهداية لمكي القيسي ١/٤٢١، والبحر المحيط ١/٥٣٩، وروح المعاني ١/٣٧٣، وقال الألويسي معقبًا على مذهب ابن كيسان: «المراد من (الكتاب) حينئذ الجنس ليشمل الكتب المتفرقة».

(٤) ووافق مكي ابن كيسان في جواز هذا الإعراب، فقال في (مشكل إعراب القرآن ١/١١٠): «ولا يجوز أن يكون الخبر (يتلونه)؛ لأنك توجب أن يكون كل من أوقى الكتاب يتلوه حق تلاوته، وليس هم كذلك، إلا أن نجعل (الذين أوتوا الكتاب) الأنبياء فيجوز ذلك».

ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ إِلَى أَنَّ (أَوْ) هُنَا لِلتَّفْصِيلِ، وَهُوَ أَنْ تَأْتِي عَقِبَ أَخْبَارٍ فَفُصِّلَهُ^(١).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾^(١١٣) :

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: (الْوَسَطُ) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ - بِالتَّحْرِيكِ - اسْمٌ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَنْفَكُ مِنَ الشَّيْءِ الْمُحِيطِ بِهِ جَانِبُهُ، كَوَسَطِ الرَّأْسِ، وَوَسَطِ الدَّارِ، وَأَمَّا الشَّيْءُ الْمُحَاطُ بِهِ فَهُوَ (وَسَطُ) بِالسُّكُونِ، وَهُوَ الَّذِي يَصْلُحُ مَكَانَهُ (بَيْنَ)، تَقُولُ: دَرَاهِمُكَ وَسَطُ ثِيَابِكَ، أَيْ: بَيْنَهُمَا، وَهُوَ الظَّرْفُ، فَأَقَامَ مَقَامَهُ (بَيْنَ)، وَلَوْ قُلْتَ: احْتَجَمَ وَسَطَ رَأْسِهِ، لَمْ يَقَعْ فِي مَوْضِعِهِ (بَيْنَ)، وَلَوْ قُلْتَ: قَعَدَ وَسَطَ الْقَوْمِ، وَقَعَ بِمَوْضِعِهِ (بَيْنَ)، فَهَذَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ شِئْتَ (وَسَطُ) بِالسُّكُونِ مِثْلَ دَاخِلِ الدَّائِرَةِ، وَبِالتَّحْرِيكِ مِثْلَ مَرَكَزِ الدَّائِرَةِ^(٢) ».

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾^(١٥١) ﴿ فَأَذْكُرُونِي ﴾^(١٥٢) :
أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ^(١٥٢) :

(الكاف) في ﴿ كَمَا ﴾ مُنْقَطِعَةٌ مِنَ الْكَلَامِ قَبْلَهَا، وَمُتَعَلِقَةٌ بِالْكَلامِ بَعْدَهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾، تَقْدِيرُهَا: كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ، فَيَكُونُ جَزَاءً لَهُ جَوَابَانِ: مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، كَمَا تَقُولُ: إِذَا جَاءَكَ فُلَانٌ فَأْتِيهِ تُرْضِيهِ، فَقَوْلُهُ: (فَأْتِيهِ) وَ(تُرْضِيهِ) جَوَابَانِ لِقَوْلِهِ: (إِذَا جَاءَكَ)، وَكَقَوْلِكَ: إِنْ تَأْتِي أَحْسِنُ إِلَيْكَ أَكْرِمَكَ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ كَيْسَانَ وَاحْتِيَاؤُهُ^(٣).

(١) انظر: ارتشاف الضرب ١٩٩٠/٤.

(٢) انظر: عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي للسيوطي، تحقيق: د/ سلمان القضاة، ط/ دار الجيل - بيروت، ١٤١٤هـ: ٣٨٥/١، وختم السيوطي كلام ابن كيسان بقوله: (انتهى).

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ١٩/٢، والبحر المحيط ٦١٧/١.

وقد سبقه إليه الفراء فقال في معانيه ٩٢/١: « وقوله: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ) جواب لقوله: (فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) كما أرسلنا، فهذا جواب مقدم مؤخر، وفيها وجه آخر: تجعلها من صلة ما قبلها لقوله: (أَذْكُرْكُمْ)، ألا ترى أنه قد جعل لقوله: (أَذْكُرُونِي) جوابًا مجزومًا، فكان في ذلك دليل على أن الكاف التي في (كما) لما قبلها؛ لأنك تقول في الكلام: كما أحسنْتُ فأحسن، ولا تحتاج إلى أن تشترط لـ (أحسين)؛ لأن الكاف شرط، معناها: افعل كما فعلت، وهو في العربية أنفذ من الوجه الأول مما جاء به التفسير، وهو صواب بمنزلة جزاء يكون له جوابان، مثل قولك: إذا أتاك فلان فأته تُرْضِيهِ، فقد صارت (فأته) و(تُرْضِيهِ) جوابين ».

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (١١٦) :
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): الْحَصْرُ: هُوَ الْمَنْعُ وَالْحَبْسُ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَمَنْ يَبْدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٣١) :

(نِعْمَةٌ): [قَالَ الْفَرَّاءُ: «مَنْ وَقَفَ بِالنَّاءِ أَرَادَ الْوَصْلَ، وَمَنْ وَقَفَ بِالْهَاءِ أَرَادَ الْوَقْفَ الصَّحِيحَ»]^(٣)، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤).

وَمَذْهَبُ ابْنِ كَيْسَانَ: الْوَقْفُ بِالْهَاءِ عَلَى الْأَصْلِ الْمَشْهُورِ، وَقَالَ: مَنْ وَقَفَ بِالنَّاءِ فَإِنَّمَا نَوَى أَصْلَهَا؛ لِأَنَّ أَصْلَهَا النَّاءُ^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَاتُوا حَرِّكُمْ أَنِّي سِتَّمْتُ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ (٢٢٣) :
 [مَفْعُولٌ (قَدِّمُوا) مُحَدَّوْفٌ]^(٦)، قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: تَقْدِيرُهُ (قَدَّمَ صِدْقٍ)^(٧).
 * قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ (٢٢٦) :

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨١، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد لابن كيسان ٤٧٩.

(٢) قال أبو هلال العسكري في (الفروق اللغوية ص ٢٤): «قالوا: الإحصار في اللغة: منعٌ بغير حبس، والحصْرُ: المنعُ بالحبس، قال الكسائي: ما كان من المرض قيل فيه: (أحصر)، وقال أبو عبيدة: ما كان من مرض أو ذهاب نفقة قيل فيه: (أحصر)، وما كان من سجن أو حبس قيل فيه: (حصر فهو محصور)، وقال المبرد: هذا صحيح، وإذا حبس الرجل الرجل قيل: حبسه، وإذا فعل به فعلاً عرَّضه به لأن يحبس قيل: أحبسه، وإذا عرَّضه للقتل قيل: أقتله، وسقاه: إذا أعطاه إناءً يشرب منه، وأسقاه: إذا جعل له سقياً، وقَبْرُهُ: إذا تولى دفنه، وأقْبَرُهُ: جعل له قبراً. فمعنى قوله تعالى: (فإن أحصرتم): عرض لكم شيء يكون سبباً لفوات الحج»، وانظر: مجاز القرآن ١/٦٩.

(٣) تنمة طرداً للكلام ابن كيسان.

(٤) انظر: تفسير الهداية لمكي القيسي ١/٦٩٣.

(٥) انظر: تفسير الهداية لمكي القيسي ١/٦٩٣.

(٦) تنمة طرداً للكلام ابن كيسان.

(٧) انظر: البحر المحيط ٢/١٨٢.

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): التَّرْبُصُ: الْإِنْتِظَارُ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَاللَّهُ يَقِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: « (بَسَطَ) ^(٣)، هُوَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، وَكُلُّهُ بِالسَّيْنِ تِلَاوَةٌ وَكُتُبًا ^(٤) إِلَّا [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(٥) فِي سُورَةِ (البقرة): (وَيَبْسُطُ) ^(٦)، فَرُوِيَ عَنِ الْكِسَائِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ ^(٧) بِالصَّادِ ^(٨)، وَعَنْ بَعْضِهِمْ [قَرَأَ كَلِمَاتٍ فِي الْقُرْآنِ] ^(٩) بِالسَّيْنِ [وَالصَّادِ، ك (مَبْصُوطَاتِنِ) ^(١٠)، وَ (صُلْطَانِ) ^(١١) وَغَيْرِهِ] ^(١٢)، وَهُوَ سَائِعٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

وَعَنْ سَيْبَوَيْهِ وَالْحَلِيلِ: هِيَ لُغَةٌ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ ^(١٣)، وَسَبَبُهُ: أَنَّ السَّيْنَ مُسْتَفْلَةٌ وَالصَّادُ مُسْتَعْلِيَةٌ فَيَتَنَافَرَانِ ^(١٤)، فَكَانَ إِخْرَاجُ الصَّادِ أَسْهَلَ عَلَى اللِّسَانِ عَقِيبَ الطَّاءِ مِنَ السَّيْنِ ^(١٥)

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٦، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد لابن كيسان ٤٨١.

(٢) انظر: الصحاح [ربص] ١٠٤١/٣، وتاج العروس [ربص] ٣٩٦/٤.

(٣) سورة الرعد، من الآية (٢٦)، والإسراء، من الآية (٣٠)، والفصص، من الآية (٨٢)، والعنكبوت من الآية (٦٢)، والروم، من الآية (٣٧)، وسبأ، من الآية (٣٦)، (٣٨)، والزمزم، من الآية (٥٢)، والشورى، من الآية (١٢)، (٢٧).

(٤) في نسخة د/ زهير غازي زاهد (ما لم يعرف): (تلاوة ورسمًا)، وهو صواب أيضًا.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة د/ زهير غازي زاهد (ما لم يعرف).

(٦) سورة البقرة، من الآية (٢٤٥).

(٧) هو أبو بكر بن عياش الأسدي الكوفي المعروف بشعبة، كان من أرباب الحديث والعلماء المشاهير، وهو أحد راويي عاصم، توفي بالكوفة سنة ١٩٣ هـ [وفيات الأعيان ٣٥٣/٢].

(٨) انظر: السبعة لابن مجاهد ص ١٨٦.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة د/ تركي بن سهو العتيبي (مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد).

(١٠) سورة المائدة، من الآية (٦٤).

(١١) سورة الأعراف (٧٠)، والحجر (٤٢)، والنحل (٩٩)، والصفات (١٥٩).

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة د/ تركي بن سهو العتيبي (مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد).

(١٣) انظر: الكتاب ٤٧٩/٤، ٤٨٠.

(١٤) في نسخة د/ زهير غازي زاهد (ما لم يعرف): (متنافران).

(١٥) في نسخة د/ زهير غازي زاهد (ما لم يعرف): (والسين).

عَقِبَهَا. وَالْبَسْطُ: الْإِتْسَاعُ»^(١).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ الآية (٢٥٥):

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: (الْقَيُّومُ): (فَيَعُولُ) مِنَ الْقِيَامِ، وَلَيْسَ بِ (فَعُولٍ)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فَعُولٌ) مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَقِيلَ: (قَوُومٌ)، وَ (الْقِيَامُ)^(٢): (فَيَعَالٌ)، أَصْلُهُ (الْقَيُّومُ).

وقال الكوفيون: الْأَصْلُ (الْقَوِيمُ)، وَرَعَمَ الْفَرَاءُ أَنَّهُ (فَعِيلٌ).

قال ابن كيسان: وَلَوْ كَانَ كَذَا فِي الْأَصْلِ لَمْ يَجْزُ فِيهِ التَّغْيِيرُ كَمَا لَا يَجُوزُ فِي (طَوِيلٍ) وَ (سَوِيْقٍ)، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لَمَا أُعِلَّ كَمَا لَمْ يُعَلَّ (سَوِيْقٌ) وَمَا أَشْبَهَهُ»^(٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿قَالَ فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرَّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ الآية (٢٦٠):

قال ابن كيسان^(٤): (فَصُرَّهُنَّ إِلَيْكَ) بِالصَّادِ، مِنْ (صَارَ يَصُورُ)^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ الآية (٢٧١):

جعل ابن كيسانَ (مَا) فِيهِ صِلَةٌ بِمَنْزِلَةِ (ذَا) فِي (حَبْدًا)، وَهِيَ رَفْعٌ بِ (نَعَمْ)، وَأَجَازَ:

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٧٦، ١٧٧، وما لم يُعْرَفْ من كتاب الفرق بين السين والصاد، ص ٤٧٦، ٤٧٧.

(٢) وهي قراءة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وعلقمة بن قيس وإبراهيم التَّخَعِيُّ والأعمش وأصحاب عبد الله وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبي رجاء بخلاف، ورويت عن النبي ﷺ.

(انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٩٠، والمحتمسب ١/١٥١، والمنصف ٢/١٨، وتفسير السمعي ١/٥٢٧، ٢٩١، والمحرم الوجيز ١/٣٤٠، ٣٩٧، ومفاتيح الغيب ٧/٨، والبحر المحيط ٢/٣٩٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/٢٦٠، ٢٦١، وإعراب القرآن له ١/٣٥٤، وتفسير الهداية لمكي القيسي ١/٨٤٥.

(٤) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩١.

(٥) إذا أمال وعطف وجمع وضم وقطع. (انظر هذه المعاني في: جمهرة اللغة ٢/١٠٦٥، وتهذيب اللغة ١٢/١٥٩، والخصائص

١١٧/٢، والبحر المحيط ٢/٢٩٧، وتاج العروس [صور] ٣/٣٤٣).

(نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ) ^(١).

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: «تَدْخُلُ (مَا) فِيهِمَا ^(١) فترفع ما بعدها، نحو: نِعْمَ مَا زَيْدٌ، وَكَذَلِكَ ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ ^(٢)، ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ ^(٤).

(١) انظر: حواشي المفصل من كلام الشلوبين، تحقيق/ حماد بن محمد الشمالي، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية

– جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٢هـ: ٤٨٣/٢.

(٢) يعني: (نعيم، ويئس).

(٣) سورة النساء، من الآية (٥٨).

(٤) الموقفي في النحو لابن كيسان ص ١٢١.

سُورَةُ الْعَمَّارِينَ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿الْمَ ١﴾:

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: مَوْضِعُ ﴿الْمَ﴾ نَصْبٌ، وَالتَّقْدِيرُ: إِفْرَأُوا ﴿الْمَ﴾، وَ: عَلَيْنِكُمْ ﴿الْمَ﴾، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِمَعْنَى: هَذَا ﴿الْمَ﴾، وَ: هُوَ ﴿الْمَ﴾، وَ: ذَلِكَ ﴿الْمَ﴾ » (١).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢﴾:

قال ابن كيسان^(١): أَلِفُ (الله) وَكُلُّ أَلِفٍ مَعَ لَامٍ التَّعْرِيفُ أَلِفٌ قَطْعٌ بِمَنْزِلَةِ (قَدْ)، وَحُكْمُهَا حُكْمُ أَلِفِ الْقَطْعِ؛ لِأَنَّهَا حَرْفَانِ جَاءَا لِمَعْنَى؛ وَإِنَّمَا وَصِلَتْ لِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ، فَلِهَذَا ابْتَدِئْتُ بِالْفَتْحِ^(٢)، فَمَنْ حَرَكَ الْمِيمَ أَلْفَى عَلَيْهَا حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ الَّتِي بِمَنْزِلَةِ الْقَافِ مِنْ (قَدْ) مِنَ (الله) فَفَتْحَهَا^(٣) بِفَتْحَةِ الْهَمْزَةِ^(٤).

(١) انظر: البحر المحيط ٣/٣٩٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٣٥٤، ومشكل إعراب القرآن ١/١٤٨، والدر المصون ٣/١٣، واللباب لابن عادل ٥/٩.

(٣) مذهب ابن كيسان في (أل) أنها كلمة ثنائية الوضع بمنزلة (قد) و(هل)، وأن الهمزة التي مع لام التعريف همزة قطع، ولكنها لما كثرت في الكلام استخفوا طرحها إذا كان قبلها كلاماً فأشبهت ألف الوصل، واستندل على ذلك بكثرة وجودها في أوائل الأنصاف.

(انظر: التخمير للخوارزمي ٤/١٦٦، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٥٧٣، والتذييل والتكميل: ج ١/٣٧٠).

(٤) أي: فتح الميم.

(٥) فعل هذا هذه حركة نقل من همزة قطع، وهذا المذهب مشهور عن الخليل بن أحمد، حيث يعتقد أن التعريف حصل بمجموع (أل)، كالأستفهام يحصل بمجموع (هل)، وأن الهمزة ليست مزيدة، لكنه مع اعتقاده ذلك يوافق على سقوطها في الدّرج؛ إجراء لها مجرى همزة الوصل، لكثرة الاستعمال، لذلك قد تثبت ضرورة؛ لأن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها.

ولما نقل أبو البقاء هذا القول ولم يعزّه، قال: وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف (أل) - يعني الخليل؛ لأنه المشهور بهذه المقالة. (اللباب لابن عادل ٥/٩).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (٣)

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ (١): قَوْلُهُ - تَعَالَى - ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ فِيهِ وَجْهَانِ:
أَيُّ: أَلْزَمَكَ ذَلِكَ بِاسْتِحْقَاقِهِ إِيَّاهُ عَلَيْكَ وَعَلَى خَلْقِهِ.

قَالَ: وَيَكُونُ (بِالْحَقِّ)، أَيُّ: بِمَا حَقَّ فِي كُتُبِهِ مِنْ إِنْزَالِهِ عَلَيْكَ.

وَقَالَ (٢): (إِنْجِيلٌ): (إِفْعِيلٌ) مِنَ (النَّجْلِ) (٣)، وَيُقَالُ: نَجَلَهُ أَبُوهُ، أَيُّ: جَاءَ بِهِ، وَيُقَالُ: نَجَلْتُ الْكَلَامَ بِالْمِنْجَلِ، وَعَيْنٌ نَجْلَاءُ: وَاسِعَةٌ، وَكَذَا: طَعْنَةٌ نَجْلَاءُ، وَجَمْعُ الْإِنْجِيلِ: (أَنْجِيلٌ)، وَجَمْعُ التَّوْرَةِ: (تَوَارٍ).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْتَابَهُ ۗ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (٧)

﴿ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: « إِحْكَامُهَا: بَيَانُهَا وَإِيضَاحُهَا، وَقَدْ يَكُونُ إِجْبَابُهَا وَإِلْزَامُهَا، وَقَدْ

(١) انظر: معاني القرآن للنحاس ٣٤٠/١.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ٣٤٣/١، وصناعة الكتاب له ص ١٠٢.

(٣) اللفظة من الأضداد، وقيل: النَّجْلُ: هو الأصل، فكأن الإنجيل أصلٌ من أصول العلم، أو لأنه الأصل المرجوع إليه في ذلك الدين، وقيل: النَّجْلُ الْقَرْعُ، ومنه قيل للولد نجل، فكأن الإنجيل فرع على التوراة يستخرج منها، وقيل: هو من السعة، يقال: عين نجلاء، وطعنة نجلاء، وكأنه قد وسع عليهم في الإنجيل ما ضيق على أهل التوراة، وقيل: النَّجْلُ هو النَّزُّ والنَّزُّ، وهو الظهور، فسمي الإنجيل إنجيلاً لأنه - تعالى - أظهر الحق بواسطته، وقيل: التناجل: التنازع، فسمي ذلك الكتاب بالإنجيل لأن القوم تنازعوا فيه.

انظر: كتاب النوادر لأبي مسخّل الأعرابي، تحقيق د/ عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،

١٣٨٠هـ: ٥٤/١، ٥٥، ومجمع البيان للطبرسي ٢٣٤/٢، ومفاتيح الغيب ١٧٢/٧، والتبيان للعكبري ٢٣٦/١، وتفسير

القرطبي ٥/٤، ٦، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ٥٥/٤.

يَكُونُ أَنَّهَا لَا تَحْتَمِلُ إِلَّا مَعَانِيَ الْقَاطِظَاتِ وَلَا يَضِلُّ أَحَدٌ فِي تَأْوِيلِهَا لِسُنْعِهَا إِيَّاهَا، وَيَجْمَعُ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مُحْكَمٍ تَامٌ الصَّنْعَةِ، وَقَدْ يَكُونُ الْإِحْكَامُ هَهُنَا الْمَنْعُ مِنَ احْتِمَالِ التَّأْوِيلَاتِ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ (حَكْمَةُ الدَّابَّةِ)^(١) لِسُنْعِهَا إِيَّاهَا.

قَالَ: ﴿مُتَشَبِهَةٌ﴾: يُحْتَمَلُ أَنْ يُشْبِهَ اللَّفْظُ اللَّفْظَ وَيَخْتَلِفُ الْمَعْنَى، أَوْ يُشْتَبِهَ الْمَعْنِيَانِ وَيَخْتَلِفُ اللَّفْظُ، أَوْ يُشْتَبِهَ الْفِعْلُ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، فَيَكُونُ هَذَا نَحْوَ التَّاسِيخِ وَالْمَنْسُوخِ^(٢).

[قَالَ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسُ: « قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: أُمَّهَات.

قَالَ الْأَخْفَشُ^(٣): هَذَا حِكَايَةٌ^(٤).

قال الفراء^(٥): هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُنَّ شَيْءٌ وَاحِدٌ]^(٦).

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: وَأَخْسَبُ الْأَخْفَشُ أَرَادَ هَذَا، أَيُّ: هُنَّ الشَّيْءُ الَّذِي يُقَالُ: هُوَ أُمَّ الْكِتَابِ، أَيُّ: كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ يُقَالُ لَهَا: أُمَّ الْكِتَابِ، كَمَا تَقُولُ: أَصْحَابُكَ عَلَيَّ أَسَدٌ ضَارٍ، أَيُّ: وَاحِدٌ كَأَسَدِ ضَارٍ؛ لِأَنَّهُمْ جَرَوْا مَجْرَى شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي الْفِعْلِ، وَمِنْهُ: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾^(٧)؛ لِأَنَّ شَأْنَهُمَا وَاحِدٌ فِي أَنَّهَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ، وَأَنَّهُ لَا أَبَ لَهُ، فَلَمْ تَكُنِ الْآيَةُ لَهَا إِلَّا بِهِ، وَلَا لَهُ إِلَّا بِهَا، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَفْصِلْهُ مِنْهَا فَيَقُولُ: آيَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ ﴿ هُنَّ

(١) الْحَكْمَةُ: حديدَةٌ فِي اللَّجَامِ تَكُونُ عَلَى أَنْفِ الْفَرَسِ وَحَنَكِهِ تَمْنَعُهُ عَنِ مَخَالَفَةِ رَاكِبِهِ، وَسُمِّيَتْ حَكْمَةُ الدَّابَّةِ بِهَذَا لِأَنَّهَا تَمْنَعُ الدَّابَّةَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْجَهْلِ. (انظر: اللسان ٢/٩٥٣، ٩٥٤ [حكم]، وتاج العروس ٨/٢٥٣ [حكم]).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/٣٤٥، ٣٤٦.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/١٩٣، ١٩٤.

(٤) كما تقول: نودي « الصلاة الصلاة »، أي: تحكي قوله: « الصلاة الصلاة ». (معاني القرآن للأخفش ١/١٩٤).

(٥) قال الفراء: « وقوله: (هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ) يقول: هُنَّ الْأَصْلُ ». (معاني القرآن للفراء ١/١٩٠).

(٦) تمة طردًا لكلام ابن كيسان.

(٧) سورة المؤمنون، من الآية (٥٠).

أَمْ الْكِتَابِ ﴿١﴾ إِنَّمَا جَعَلَهُنَّ شَيْئًا وَاحِدًا فِي الْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ، فَذَلِكَ الشَّيْءُ هُوَ أَمْ الْكِتَابِ ﴿١﴾.
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾:

قَالَ النَّحَّاسُ ^(٢): مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ: هَذَا التَّمَامُ... فَمِمَّنْ رَوَيْنَا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ تَامٌ وَمَا بَعْدَهُ مُنْقَطِعٌ مِنْهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ ^(٣).

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ ^(٤): التَّأْوِيلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ مَعْنَى الْكَلَامِ، فَ (تَأْوِيلُهُ): مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَعْنَاهُ وَمَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ الْمُشْتَبَهِ هَلْ يَنْجَحُ أَمْ لَا؟، فَالْكَلامُ عِنْدِي مُنْقَطِعٌ عَلَى هَذَا.

وَالْمَعْنَى: وَالنَّاقِبُونَ فِي الْعِلْمِ الْمُنتَهُونَ إِلَى مَا يُحَاطُ بِهِ مِنْهُ مِمَّا أَبَاحَ اللَّهُ خَلْقَهُ بُلُوغَهُ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ عَلَى التَّسْلِيمِ وَالتَّصَدِيقِ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا إِلَى عِلْمٍ مَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ، وَذَلِكَ عَلَى هَذَا ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، أَي: الْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ، فَلَوْ كَانَ كُلُّهُ عِنْدَهُمْ سَوَاءً لَكَانَ كُلُّهُ مُحْكَمًا وَلَمْ يُنْسَبْ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَى الْمُتَشَابِهِ.

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ ^(٥): وَيُقَالُ: (الرَّاصِحُونَ) بِالصَّادِ لُغَةً؛ لِأَنَّ بَعْدَهَا خَاءٌ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

أَلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ :

(١) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/ ٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) القطع والائتناف للنحاس ص ١١٧، ١١٨، وتفسير الهداية لمكي القيسي ٢/ ٩٥٦.

(٣) فالوقف عنده على قوله: (إلا الله)؛ وإنما قال ذلك ليطمئنه المعنى الذي سيسير إليه لاحقاً؛ لأجل أن المعنى الذي سيذكره يدل على أن في القرآن متشابهاً لا يعلم معناه إلا الله، وهذا خلاف ما اختار ابن الحاجب، فإنه اختار أن الوقف على قوله: (وَالرَّاصِحُونَ)، قال: إذ الخطاب بما لا يفهم بعيد. (انظر: شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب ٣/ ١٠٠٥، والجمع الغريب للرصاع ١/ ١٠٤، ١٠٥).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/ ٣٥٢.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٥٧.

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): سَأَلُوا أَنْ لَا يَزِيغُوا فَيَزِيغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، نَحْوُ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾^(٢)، أَي: ثَبَّتْنَا عَلَى هِدَايَتِكَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَأَنْ لَا نَزِيغَ فَتَسْتَحِقَّ أَنْ تَزِيغَ قُلُوبَنَا^(٣).

قَالَ^(٤): وَفِيهَا جَوَابٌ آخَرُ: أَنَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - الَّذِي مَنَّ عَلَيْهِم بِالْهِدَايَةِ، وَعَرَفَهُمْ ذَلِكَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَدُومُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُمِدَّهُمْ مِنْهُ بِالْمَعُونَةِ، وَأَنْ لَا يُلْجِئَهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ ابْتَدَأَهُمْ بِفَضْلِهِ، فَتَزِيغَ قُلُوبُهُمْ، وَذَلِكَ مُضَافٌ إِلَيْهِ - جَلَّ وَعَزَّ -؛ لِأَنَّهُ إِذَا تَرَكَهُمْ وَلَمْ يَتَوَلَّ هِدَايَتَهُمْ ضَلُّوا، فَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ تَخْلِيئُهُ إِيَّاهُمْ.

قَالَ^(٥): وَقَوْلُ جَامِعٍ: أَنَّ الْقُلُوبَ لِلَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - يُصَرِّفُهَا كَيْفَ يَشَاءُ^(٦)، وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»^(٧).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾^(٨):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٩): ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أَي: دَلِيلُهُ قَائِمٌ فِي أَنْفُسِ الْعِبَادِ وَإِنْ جَحَدُوا بِهِ؛ لِإِقْرَارِهِمْ بِالْحَيَاةِ الْأُولَى، وَلَمْ يَكُونُوا قَبْلَهَا شَيْئًا، فَإِذَا عَرَفُوا الْإِعَادَةَ فَهِيَ لَهُمْ لَازِمَةٌ بِأَنْ يُقَرُّوا بِهَا، وَأَنْ لَا يَشْكُوا فِيهَا؛ لِأَنَّ إِنْشَاءَ مَا لَمْ يَكُنْ مُبَيَّنًّا بِأَنَّ الْمُنْشِئَ عَلَى الْإِعَادَةِ قَادِرٌ.

(١) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/ ٣٥٦، والبحر المحيط ٢/ ٤٠٢.

(٢) سورة الصف، من الآية (٥).

(٣) قال أبو حيان في (البحر المحيط ١/ ٤٠٢): «وهذه نزعة اعتزالية»، وقال أيضًا في (البحر المحيط ١/ ٤٠٣): «وهذه

مسألة كلامية: هل الله - تعالى - خالق الخير كما هو خالق الخير؟ أو لا يخلق الشر؟ فالأول: قول أهل السنة.

والثاني: قول المعتزلة. وكل يفسر على مذهبه».

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/ ٣٥٦، ٣٥٧.

(٥) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/ ٣٥٧.

(٦) وهذا هو الموافق لمعتقد أهل السنة، الموافق لما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

(٧) الحديث رواه البخاري في (الأدب المفرد ص ٢٣٧)، والترمذي في (سننه ٤/ ٤٤٨)، وصححه الألباني.

(٨) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/ ٣٥٧، ٣٥٨.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ كَذَابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمْ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١١) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: الْكَافِ فِي ﴿ كَذَابٍ ﴾ « يُحْتَمَلُ - عَلَى بُعْدٍ - أَنْ تَكُونَ مُعَلَّقَةً بِـ ﴿ كَذَّبُوا ﴾^(١)، وَيَكُونُ فِي ﴿ كَذَّبُوا ﴾ ضَمِيرُ الْكَافِرِينَ، لَا ضَمِيرُ آلِ فِرْعَوْنَ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّسَ الْمُهَادُ ﴾ (١٢) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٣): ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ أَيُّ: قُلْ لَهُمْ هَذَا، وَبِالْيَاءِ^(٤)؛ لِأَنَّهُمْ فِي وَقْتِ الْخِطَابِ غَيْبٌ^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (١٣) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: « مَنْ قَالَ: ﴿ يَرَوْنَهُمْ ﴾ بِالْيَاءِ^(٦)، جَعَلَ الرَّؤْيَةَ لِلْمُسْلِمِينَ يَرَوْنَ

(١) والتقدير: « كَذَّبُوا تكذيبًا كذاب آلِ فِرْعَوْنَ، فعلى هذا يكون الضمير في (كذَّبوا) لهم، أي: للكافرين، وفي ذلك تحويف لهم؛ ليعلمهم بما حل بآلِ فِرْعَوْنَ، وفي أخذه لآلِ فِرْعَوْنَ ». (التبيان للعكبري ١/٢٤١).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/٣٥٩.

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/٣٦٠.

(٤) قراءة (سَيُغْلَبُونَ) بالياء هي قراءة حمزة والكسائي، وقراءة (سَتُغْلَبُونَ) بالياء هي قراءة الباقيين. انظر: كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٠١، ٢٠٢، والتيسير للداني ص ٨٦.

(٥) قال الزجاج موضعًا كلام ابن كيسان: « فمن قرأ بالياء فللحكاية والمخاطبة، أي: قل لهم في خطابك: (ستغلبون)، ومن قال (سيغلبون) فالمعنى: بلغهم أنهم سيغلبون ». (معاني القرآن وإعرابه ١/٣٨٠).

(٦) (يَرَوْنَهُمْ) بالياء قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وكذا خَلْفٌ، ووافقهم ابنُ مُحَيِّصٍ، واليزيدي والأعمش، وهؤلاء قرأوا بالياء للمغالبة التي جاءت بعد الخطاب، وهو قوله: (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ)، فقوله: (يَرَوْنَهُمْ) يعود إلى الإخبار عن إحدى الفئتين، قال أبو عمرو: لو كانت (تَرَوْنَهُمْ) لكانت (مِثْلَيْكُمْ). (انظر: السبعة ص ٢٠١، ٢٠٢، ومعاني القرآن للنحاس ١/٣٦٢، وحجة القراءات لابن زنجلة، تحقيق/ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط/ ٥، ١٤١٨هـ: ص ١٥٤، والتيسير ص ٨٦، ومفاتيح الغيب ٧/٢٠٦).

المشركين مثلَيْهِمْ - وكان المسلمون يَوْمَ بَدْرٍ ثلاثمائةٍ وأربعة عشر، والمشركون تسعمائة وخمسين - فَأَرِي المسلمون المشركين ضعفهم، وقد وَعَدُوهُمْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَغْلِبُ الرَّجُلِينَ مِنَ المشركين، فكانت تلك آية أن يرى الشيء على خلاف صورته، كما قال تعالى^(١): ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيَمُّمِ فِيْ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِيْ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ « (٢) ».

[وأما قراءة ﴿تُرُونَهُمْ﴾ بالتاء]^(٣)، فَقَدْ « قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: الْهَاءُ وَالْمِيمُ فِي ﴿تُرُونَهُمْ﴾ عَائِدَةٌ عَلَى ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾، وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ فِي ﴿مَثَلَيْهِمْ﴾ عَائِدَةٌ عَلَى ﴿فِعْمَةٌ تُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وَهَذَا مِنَ الْإِضْمَارِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا مِثْلِي الْمُسْلِمِينَ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ، وَثَلَاثَةٌ أَمْثَالِهِمْ فِي الْعَدَدِ. قَالَ: وَالرُّؤْيَةُ هُنَا لِلْيَهُودِ »^(٤).

[وَزَعَمَ الْفَرَاءُ أَنَّ مَعْنَى: ﴿تُرُونَهُمْ مَثَلَيْهِمْ﴾: ثَلَاثَةٌ أَمْثَالِهِمْ:

قَالَ الْفَرَاءُ: « فَإِنْ قُلْتَ: فَكَيْفَ جَازَ أَنْ يُقَالَ: ﴿مَثَلَيْهِمْ﴾ يُرِيدُ ثَلَاثَةٌ أَمْثَالِهِمْ؟ قُلْتَ: كَمَا تَقُولُ وَعِنْدَكَ عَبْدٌ: أَحْتَا جُ إِلَى مِثْلِهِ، فَأَنْتَ مُحْتَا جُ إِلَيْهِ وَإِلَى مِثْلِهِ، وَتَقُولُ: أَحْتَا جُ إِلَى مِثْلِي عَبْدِي، فَأَنْتَ إِلَى ثَلَاثَةِ مُحْتَا جُ. وَتَقُولُ الرَّجُلُ: مَعِيَ أَلْفٌ وَأَحْتَا جُ إِلَى

(١) سورة الأنفال، من الآية (٤٤).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ٣٦٣/١.

(٣) تنمة طردًا لكلام ابن كيسان، (و) تَرُونَهُمْ) بالتاء قراءة نافع المدني، وذلك على مخاطبة اليهود، وحجته أن الكلام قبل ذلك جرى بمخاطبة اليهود وهو قوله: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ)، فالحاق هذا أيضًا بما تقدم أولى، ومعنى الكلام: قد كان يا معشر اليهود آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ببدر وأخرى كافرة وهم مشركون ترونهم أنتم أيها اليهود مثلي الفئة التي تقاتل في سبيل الله.

(انظر: السبعة ص ٢٠١، ومعاني القرآن للنحاس ٣٦٢/١، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ١٥٤، والتيسير للداني

ص ٨٦، ومفاتيح الغيب ٢٠٦/٧، والإتحاف ص ٢١٩).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس ٣٦٢/١، وتفسير الهداية لمكي القيسي ٩٦٥/٢، وتفسير القرطبي ٢٧/٤.

مِثْلِيهِ، فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثَةٍ. فَلَمَّا نَوَى أَنْ يَكُونَ الْأَلْفَ دَاخِلًا فِي مَعْنَى الْمِثْلِ صَارَ الْمِثْلُ اثْنَيْنِ وَالْمِثْلَانِ ثَلَاثَةً. وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ: أَرَاكُمْ مِثْلَكُمْ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: أَرَاكُمْ ضِعْفَكُمْ، وَأَرَاكُمْ مِثْلِيكُمْ، يُرِيدُ ضِعْفِيكُمْ، فَهَذَا عَلَى مَعْنَى الثَّلَاثَةِ»^(١).

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: كَيْفَ يَقَعُ الْمِثْلَانِ مَوْجِعَ ثَلَاثَةِ أَمْثَالٍ؟ إِلَّا أَنِّي أَحْسَبُهُ^(٢) جَعَلَ ﴿رَوَوْهُمْ﴾ رَاجِعَةً إِلَى الْكُلِّ، ثُمَّ جَعَلَ الْمِثْلَيْنِ مُضَافًا إِلَى نِصْفِهِمْ عَلَى مُعَادَلَةِ الْكَافِرِينَ الْمُؤْمِنِينَ، أَيُّ: يَرَوْنَ الْكُلَّ مِثْلِيهِمْ لَوْ كَانَ الْقَرِيقَانِ مُعْتَدِلَيْنِ.

قَالَ: وَالرَّءَاوُونَ هَاهُنَا الْيَهُودُ، وَقَدْ بَيَّنَّ الْفَرَاءُ قَوْلَهُ بِأَنْ قَالَ: كَمَا تَقُولُ وَعِنْدَكَ عَبْدٌ: أَحْتَاجُ إِلَى مِثْلِيهِ، فَأَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَى ثَلَاثَةٍ، وَكَذَلِكَ عِنْدَهُ إِذَا قُلْتَ: مَعِيَ دِرْهَمٌ وَأَحْتَاجُ إِلَى مِثْلِيهِ، فَأَنْتَ تَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثَةٍ: مِثْلِيهِ وَالدِّرْهَمَ؛ لِأَنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ الدِّرْهَمُ. وَالْمَعْنَى يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَ، وَكَذَلِكَ اللَّغَةُ.

فَإِنَّهُمْ إِذَا رَأَوْهُمْ عَلَى هَيْأَتِهِمْ فَلَيْسَ فِي هَذِهِ آيَةٌ، وَاللَّغَةُ عَلَى خِلَافِ هَذَا؛ لِأَنَّهُ قَدْ عُرِفَ بِالتَّمْيِزِ مَعْنَى الْمِثْلِ.

وَالَّذِي أَوْقَعَ الْفَرَاءُ فِي هَذَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَتَوَهَّمَ أَنْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا يَرَوْنَهُمْ إِلَّا عَلَى عِدَّتِهِمْ، فَتَأَوَّلَ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: عِنْدِي دِرْهَمٌ وَأَحْتَاجُ إِلَى مِثْلِهِ وَالدِّرْهَمُ بِحَالِهِ، فَقَدْ صِرْتَ تَحْتَاجُ إِلَى دِرْهَمَيْنِ، وَهَذَا بَعِيدٌ وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَرَاهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ عَلَى غَيْرِ عِدَّتِهِمْ لِجِهَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: أَنَّهُ رَأَى الصَّلَاحَ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ تَقْوَى قُلُوبُهُمْ بِذَلِكَ، وَالْأُخْرَى: أَنَّهُ آيَةٌ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -»^(٣).

(١) تنمة طردًا لكلام ابن كيسان، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/١٩٤.

(٢) يعني: الفراء.

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/٣٦٤ - ٣٦٦، وتفسير القرطبي ٤/٢٧، والبحر المحيط ٢/٤١٣، واللباب لابن عادل

٦٥/٥، وختم أبو حيان الكلام بقوله: انتهى كلام ابن كيسان.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْمَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ (١٤):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): قَالَ بَعْضُهُمْ^(٢): لَا تَكُونُ (الْمَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ) أَقَلَّ مِنْ تِسْعَةٍ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا: الْمَجْمَعَةُ، بِالْقَلَاثَةِ قَنَاطِيرُ، فَإِذَا جَمَعْتَهَا صَارَتْ مِثْلَ قَوْلِكَ: ثَلَاثُ ثَلَاثَاتٍ^(٣).

وَقَالَ^(٤): حَدَّثْتُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ^(٥) أَنَّهُ قَالَ: وَاحِدُ (الْحَيْلِ) (خَائِلٌ)^(٦)، مِثْلُ: (طَائِرِ) (طَيْرِ)، وَقِيلَ لَهُ: (خَائِلٌ)؛ لِأَنَّهُ يَخْتَالُ فِي مَشِيئِهِ^(٧).

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٨): إِذَا قُلْتَ: (نَعَمْ) لَمْ تَكُ إِلَّا لِلْإِبِلِ، فَإِذَا قُلْتَ: (أَنْعَامٌ) وَقَعْتَ لِلْإِبِلِ وَكُلِّ مَا تَرَعَى.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ (١٥):

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٦٠/١، وتفسير الهداية لمكي القيسي ٩٦٨/٢.

(٢) هو الفراء في (معانيه ١٩٥/١) قال: «القناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة، كذلك سمعت، وهو المضاعف».

(٣) ومعنى ذلك أن المقصود بـ (القناطير المقنطرة): القناطير التي بلغت أضعافها، أي: بلغت ثلاثة أمثالها، وأقل القناطير ثلاثة، فثلاثة أمثالها تسعة.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٦٠/١، وتفسير الهداية لمكي القيسي ٩٦٨/٢، وتفسير القرطبي ٣٢٤/٤.

(٥) انظر: المخصص ١٣٥/٦، والمحزر الوجيز ٤٠٩/١، وتاج العروس [خيل] ٣١٥/٧.

(٦) (الحيل) فيه قولان: أحدهما: أنه جمع لا واحد له من لفظه، كـ (القوم، والنساء، والرهط)، والثاني: أن واحده (خائل)، فهو نظير (راكب وركب)، و(تاجر وتجر)، و(طائر وطير)، وفي هذا خلاف بين سيبويه والأخفش، فسيبويه يجعله اسم جمع، والأخفش يجعله جمع تكسير. (اللباب لابن عادل ٧٦/٥).

(٧) ويشهد لما قاله أبو عبيدة ما حكاه أبو حاتم، نقلًا عن الأصمعي، قال: جاء معنوه إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال: يا أبا عمرو، لِمَ سُمِّيَتْ (الْحَيْلُ) حَيْلًا؟ فقال: لا أدري، فقال: لكن أدري، فقال: عَلَّمْنَا، قال: لا خيالها في المني، فقال أبو عمرو لأصحابه بعد ما وئى: اكتبوا الحكمة وأزوها ولو عن معنوه. (تاج العروس [خيل] ٣١٥/٧).

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٦٠/١، واللباب لابن عادل ٧٨/٥.

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: يُجُوزُ (جَنَاتٍ) ^(١) بِالْحُفْضِ عَلَى الْبَدَلِ ^(٢)، وَبِالتَّصْبِ عَلَى إِعَادَةِ الْفِعْلِ ^(٣)، وَيَكُونُ (لِلَّذِينَ) مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ: (أَوْ تَبَيَّنَّا عَلَى قَوْلِ الْفَرَاءِ ^(٤))، وَتَبَيَّنَّا عَلَى قَوْلِ الْأَخْفَشِ، أَي: مُلَغَاةٌ ^(٥)».

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَمَلَ حِكْمَةً وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالنَّقْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴿ (١٨، ١٩):
قال ابن كيسان: شَهِدَ بِإِظْهَارِ صُنْعِهِ ^(٦)، أَوْ بِتَدْبِيرِهِ الْعَجِيبِ وَأَمُورِهِ الْمَحْكَمَاتِ عِنْدَ خَلْقِهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ^(٧).

قال: والمراد بـ (أُولِي الْعِلْمِ): الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ^(٨).

[قرأ الكسائي بفتح (إِنَّ) في قوله: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾.]

وقال: «أنصبهما جميعاً بمعنى: شهد الله أنه كذا وأنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام، ويكون أيضاً بمعنى: شهد الله أنَّ الدِّينَ عند الله الإسلامُ بأنه لا إله إلا هو» ^(٩).

(١) بكسر التاء قراءة يعقوب الحضرمي. (البحر المحيط ٤/١١٧، والدر المصون ٣/٦٧، واللباب لابن عادل ٥/٨٥).

(٢) أي: من (خَيْر)، ويكون منتهى الاستفهام عند قوله: (عِنْدَ رَبِّهِمْ).

انظر: تفسير الطبري ٣/٢٠٦، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج للباقولي ٢/٤١١، والتبيان للعكبري ١/٢٤٦،

وتفسير القرطبي ٤/٣٧.

(٣) أو: على إضمار (أعني) مثلاً

انظر: التبيان للعكبري ١/٢٤٦، والبحر المحيط ٢/٤١٧، وروح المعاني ٣/١٠١.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٩٨.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٣٦١.

(٦) انظر: البحر المحيط ٢/٤١٩.

(٧) انظر: زاد المسير ١/٣٦٢.

(٨) انظر: تفسير البغوي ١/٢٨٦، وتفسير القرطبي ٤/٤١، وفتح القدير ١/٣٢٥.

(٩) تمة طرداً لكلام ابن كيسان، وانظر: معاني القرآن للنحاس ١/٣٧٠، وتفسير البغوي ١/٢٨٦، وتفسير

القرطبي ٤/٤٣.

قال ابن كيسان^(١): (أَنَّ) الثانية بدل من الأولى؛ لأنَّ الإسلامَ تفسِيرُ المعنى الذي هو التوحيد.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٣٩):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٢): (حَصُورٌ): لَا يَأْتِي النِّسَاءَ^(٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَآمَرَنِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (٤٠):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): كَأَنَّهُ قَالَ: مِنْ أَيِّ وَجْهِ يَكُونُ لِي الْوَلَدُ؟ أَيْ كُونُ بِإِزَالَةِ الْعُقْرِ عَنِ زَوْجَتِي وَرَدِّ شَبَابِي؟ أَمْ يَأْتِي وَنَحْنُ عَلَى حَالِنَا؟، فَكَانَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الاسْتِعْلَامِ لَا عَلَى وَجْهِ الشُّكِّ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٩):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٥): (الْوَاؤُ) هِيَ الْعَاطِفَةُ، وَ(لَكِنَّ) لِلتَّحْقِيقِ^(٦).

(١) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/٣٧٠، وتفسير الهداية لمكي القيسي ٢/٩٧٦، وتفسير القرطبي ٤/٤٣، وفتح القدير ١/٣٢٦.

(٢) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨١، وما لم يعرف لابن كيسان من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٩.

(٣) انظر: كتاب العين [حصر] ٣/١١٣، والصحاح [حصر] ٢/٦٣١، والقاموس المحيط [حصر] ٢/١٠٧.

(٤) انظر: زاد المسير ١/٣٨٤.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٣٩٠.

(٦) أي: للتأكيد.

وَقَالَ^(١): (الدَّرْسُ): الْكِتَابَةُ لِلْحِفْظِ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ^(٣)﴾ (١١٧):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): (الصَّرُّ): بَرْدٌ شَدِيدٌ، وَقِيلَ: صَوْتُ^(٥)، وَيُقَالُ: صَرَ الْحَدِيدُ يَصِرُّ صَرِيرًا وَالْبَابُ، وَكُلُّ صَوْتٍ يَدُومُ فَهُوَ (صَرِيرٌ)، فَإِنْ كَانَ فِيهِ تَرْجِيعٌ قِيلَ: (صَرَصَرَ يَصْرُصِرُ صَرَصَرَةً)^(٦).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿هَآئِنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ^(٧)﴾ (١١٦):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: إِنَّ (هَا) لِلتَّنْبِيهِ، وَ (أَنْتُمْ) مُبْتَدَأٌ، وَجُمْلَةُ (تُحِبُّونَهُمْ) خَبْرٌ، وَ (أَوْلَاءُ) مُنَادَى، أَوْ مَنْصُوبٌ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ^(٨).

وَقَالَ^(٩): (الْوَقْفُ عَلَى (ذَاتِ) بِالنَّاءِ^(١٠))؛ مُرَاعَاةٌ لِرَسْمِ الْمُصْحَفِ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيتُونٌ كَثِيرٌ^(١١)﴾ (١٤٦):

(١) مختصر كتاب الفرق بين السنين والصاد ص ١٨٦، وما لم يعرف لابن كيسان من كتاب الفرق بين السنين والصاد ص ٤٨١.

(٢) في تاج العروس [درس] ١٤٩/٤: (كَرَّرَهُ عَنْ حَفْظِ).

(٣) مختصر كتاب الفرق بين السنين والصاد ص ١٨٨، وما لم يعرف لابن كيسان من كتاب الفرق بين السنين والصاد ص ٤٨٢.

(٤) في نسخة د/ زهير غازي (ما لم يعرف): «(صَرَ): صَوْتُ».

(٥) انظر: كتاب العين [صر] ٨١/٧، ٨٢، والصحاح [صرر] ٧١٢/٢.

(٦) انظر: روح المعاني ٣٨/٤.

(٧) انظر: تفسير الهداية لمكي القيسي ١٦٢٨/٢، ٣٣٤٩/٥، والبحر المحيط ٤٥/٣، واللباب لابن عادل ٥٠٠/٥.

(٨) ويكون ذلك اضطرارًا أو اختصارًا.

ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ إِلَى أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى (كَأَيِّنْ) ^(١) - وَهِيَ اللَّغَةُ الْمَشْهُورَةُ فِيهَا ^(٢) - بِإِقْرَارِ
التُّونِ ^(٣)، وَكَذَا الْوَقْفَ عَلَى (كَأَيِّنْ) ^(٤) وَهِيَ اللَّغَةُ الَّتِي تَلِي الْأُولَى فِي الشُّهْرَةِ ^(٥) بِالتُّونِ ^(٦).
وَحَكَى ابْنُ كَيْسَانَ ^(٧): (كَأَيِّنْ) ^(٨).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن تَ لَهُمْ ^(١٥٦)﴾ :

قال أبو الحسن بن كيسان ^(٩): (مَا) نَكْرَةٌ فِي مَوْضِعِ خَفِضَ بِ (الباء)، و (رَحْمَةٍ) بَدَلٌ

(١) وهي قراءة الجمهور. (انظر: السبعة ص ٢١٦، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ١٧٥، والمحزر الوجيز ١/٥١٩، وتفسير
البغوي ١/٣٥٩، وزاد المسير ١/٤٧١، وتفسير القرطبي ٤/٢٢٨، واللسان ٥/٣٩٧١ [كين]، وفتح القدير ١/٣٨٦).

(٢) وهي لغة قريش (أهل الحجاز). (مفاتيح الغيب ٩/٢٧، وزاد المسير ١/٤٧١).

(٣) وكذا وقف جميع القراء بالنون اتباعاً لخط المصحف إلا أبا عمرو ويعقوب، والكسائي كما رَوَى عنه سورة بن
المبارك، ووافقهم اليزيدي والحسن، فإنهم وقفوا على الياء تنبيهاً على الأصل؛ لأن التنوين يحدف في الوقف.
(انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص ١٧٥، والمحزر الوجيز ١/٥١٩، وتفسير القرطبي ٤/٢٢٩، وإبراز المعاني
١/٢٧٦، وفتح القدير ١/٣٨٦، والميسر في القراءات الأربع عشرة، محمد فهد خاروف، دار الكلم الطيب، ط ١/١٤٢٠
هـ: ١٤٢٠).

(٤) ممدوداً مهموزاً، قراءة ابن كثير وأبي جعفر، إلا أن أبا جعفر يُسَهِّلُ الهمزة مع المد والقصر، ووافق
الحسنُ ابنَ كثير.

(انظر: السبعة ص ٢١٦، وحجة القراءات لابن زنجلة ١/١٧٤، والمحزر الوجيز ١/٥١٩، وتفسير البغوي ١/٣٥٩،
ومفاتيح الغيب ٩/٢٦، ٢٥/٧٦، والارتشاف ٢/٧٩٢، واللسان ٥/٣٩٧١ [كين]، وفتح القدير ١/٣٨٦)

(٥) وهي لغة تميم. (زاد المسير ١/٤٧١).

(٦) انظر: الارتشاف ٢/٧٩٣، وتوضيح المقاصد ٣/١٣٤٥.

(٧) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٣٦، وشرح الجزولية للأبدي (السفر الثاني: من أول باب «التنازع» إلى نهاية
مباحث منع الصرف) ص ١٢٣، والمقتبس للفيحي الإسفندري (من أول باب «المفعول فيه» حتى نهاية باب «ومن
أصناف الاسم الخماسي») ٢/٩٠٣، والارتشاف ٢/٧٩٢، والمساعد ٢/١١٧.

(٨) هي قراءة ابن محيصن، والأشهب العقيلي، والأعشى. (انظر: المحتسب ١/١٧٠، والمحزر الوجيز ١/٥١٩، وتفسير
القرطبي ٤/٢٢٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٤٢٤، وشرح الكافية الشافية ٤/١٧١١، والارتشاف ٢/٧٩٢).

(٩) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٤٨، ومشكل إعراب القرآن ١/١٧٨، وتفسير القرطبي ٤/٢٤٨، واللباب لابن
عادل ٦/١٦٦، وفتح القدير ١/٣٩٣.

من (مَا) أو نَعَتْ لها (١).

قال (٢): «وَأَنَا أَخْتَارُ أَنْ أَجْعَلَ لِمَا مَوْضِعًا فِي كُلِّ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ (٣).

(١) وقد رجح الطبري في تفسيره (١٥٠/٤) أنها صلة، وقد جاءت صلة مع المعرفة والنكرة، وهو قول الفراء في (معانيه ٢٤٤/١)، ونقل الزجاج الإجماع على أنها هنا صلة، حيث قال: «(ما) بإجماع النحويين هاهنا صلة لا تمنع الباء من عملها فيما عملت، المعنى: فبرحمة من الله لنت لهم». (معاني القرآن وإعرابه ٤٨٢/١)، أما سيبويه فعبر عنها بأنها لغو، أي زائدة جاءت للتوكيد. (الكتاب ٧٦/٣، ٢٢١/٤).

وهناك من يرى أن (ما) استفهام للتعجب، والمعنى: فبأي رحمة من الله لنت لهم، كالوزير المغربي في (المصايح (سخ) ق ٩٣/ب)، والفخر الرازي في (مفاتيح الغيب ٦٥/٩)، وقد استبعده النحاة، وأغلظ أبو حيان في الرد على من قال ذلك. (انظر: البحر المحيط ١٠٤/٣).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٨/٣، وتفسير القرطبي ٣٢٧/١٣.

(٣) قال مكِّي القيسي: «وكان - يعني ابن كيسان - يتلطف في أن لا يجعل شيئًا زائدًا في القرآن، ويخرج له وجهًا يخرجها من الزيادة». (مشكل إعراب القرآن ٥٤٣/٢).

سُورَةُ النَّبَاِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا ۗ﴾ (٣) :
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ فِي ﴿مَثْنَى﴾ : إِنَّ فِيهِ الْعَدْلَ وَالتَّعْرِيفَ كَمَا فِي (عُمَرَ) ؛ إِذْ لَا يَدْخُلُهُ
 اللَّامُ، وَإِذَا أُجْرِيَ عَلَى التَّكْرَرِ فَمَحْمُولٌ عَلَى الْبَدَلِ (١).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَأَنفُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۗ﴾ (٤) :
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: نِحْلٌ يَنْحَلُ، وَنَحْلٌ يَنْحُلُ لُعْتَانِ (٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى
 الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۗ﴾ (٥) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ (٣) : (الْحِصْنُ) بِالصَّادِ: الْاِمْتِنَاعُ، وَمِنْهُ (الْحِصْنُ)، وَقَوْلُهُ -تَعَالَى- : ﴿فَإِذَا
 أَحْصَنَ﴾ (٤) أَيُّ: أَسْلَمْنَ (٥)؛ لِأَنَّهَا تَمْتَنِعُ بِالإِسْلَامِ عَنِ فِعْلِ الْفَوَاحِشِ.

(١) انظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ١/١١٥، ١١٦.

(٢) انظر: كتاب الأفعال للسرقسطي، تحقيق د/ محمد حسين شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة،
 ١٣٩٨هـ: ٢٠٨/٣.

(٣) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨١، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٩.

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائي وشعبة بفتح الهمزة والصاد، وهي قراءة ابن مسعود، وقال: إحصان الأمة إسلامها، وقرأ
 الباقر بضم الهمزة وكسر الصاد، وهي قراءة ابن عباس، وكان يفسرها بقوله: فإذا أُحْصِنَ بزوجه. انظر: كتاب
 السبعة لابن مجاهد ص ٢٣١، والتيسير للداني ٩٥، وتهذيب اللغة [حصن] ٤/١٤٤، وتاج العروس [حصن] ٩/١٧٩.

(٥) وهو قول ابن مسعود والشعبي وغيرهما. انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٦٥، وإعراب القرآن له ٦/٤٤٦.

قال أبو حيان في (البحر المحيط ٣/٢٣٣): «والمعنى: أن الأمة المسلمة عليها نصف حد الحرمة المسلمة، وقد
 ضعف هذا القول، بأن الصفة لمن بالإيمان قد تقدمت في قوله: (مِنَ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) فكيف يقال في
 المؤمنات: فإذا أسلمن؟ قاله: إسماعيل القاضي. وقال ابن عطية: ذلك غير لازم؛ لأنه جائز أن يقطع في الكلام
 ويزيد، فإذا كُنَّ على هذه الصفة المتقدمة من الإيمان فإن أتين فعليهن، وذلك سائق صحيح، انتهى. وليس
 كلامه بظاهره، لأن (أسلمن) فعل دخلت عليه أداة الشرط، فهو مستقبل مفروض التجدد والحدوث فيما
 يستقبل، فلا يمكن أن يعبر به عن الإسلام، لأن الإسلام متقدم سابق لمن. ثم إنه شرط جاء بعد قوله تعالى:
 (فَأَنكِحُوا هُنَّ)، فكانه قيل: فإذا أسلمن بالنكاح، فإن أتين، ومن فسر الإحصان هنا بالإسلام جعله شرطاً في
 وجوب الحد، فلو زنت الكافرة لم تحد».

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: «تَدْخُلُ (مَا) فِيهِمَا ^(١) فَتَرْفَعُ مَا بَعْدَهَا، نَحْوُ: نِعْمَ مَا زَيْدٌ، وَكَذَلِكَ ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾» ^(٢).

«وقال: إِنَّ (مَا) في قولك: (نِعْمَ مَا صَنَعْتَ) اسمٌ، وهي عنده كلمةٌ مختصرةٌ أصلها: نِعْمَ مَا صَنَعْتَ، أي: نِعْمَ شَيْئًا شَيْءٌ صَنَعْتَ ^(٣)، قال: ولا أَقْدَرُهَا: نِعْمَ الَّذِي صَنَعْتَ؛ لأنه لا يجوز (نِعْمَ الَّذِي صَنَعْتَ).

وقال بعد إبطاله أن يكون التقدير (نِعْمَ الَّذِي صَنَعْتَ): ولكنَّ تقديرها تقديرُ النكرة كما اختار صاحبُ الكتاب - يعني الجُرْمِيُّ ^(٤) - فقال: إذا نويت أن يكون بعدها (ما) أخرى محذوفة، فيجيء التقدير على قوله: نِعْمَ شَيْئًا شَيْءٌ صَنَعْتَ.

قال ابن كيسان: وإذا قَدَّرْتَ أن يكونَ المحذوفُ قبلها جَارًا أنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (الَّذِي) ^(٥).

(١) يعني: (نِعْمَ، وَيُسَّ).

(٢) المَوْفَّقِيُّ في النحو لابن كيسان ص ١٢١.

(٣) فهو يرى أن (ما) هنا نكرة منصوبة على التمييز.

(٤) انظر رأيه في: المساعد ١٢٧/٢.

(٥) قال الأَبْذِي معقبًا على قول ابن كيسان هذا: « فيجيء كلامه محتملا أن يكون المحذوف الفاعل، وذلك لا يكون، فإذا قلت: إنه مضمرة، وعبر عنه بمحذوف، فكان يجب أن يلزم منه في اللفظ تفسير، ولم يكن ذلك، ويحتمل أن يكون المحذوف التمييز، وذلك لا يكون؛ لأنه نائب مناب الفاعل في التفسير، فقد بطل الحذف قبل أصلًا، إلا أن يكون ممن يوافق الكسائي في حذف الفاعل إذا كان ثَمَّ ما يقوم مقامه، وقد تقدّم الرد على الكسائي في هذا الاعتقاد». (شرح الجزولية للأبذي، السفر الثاني من باب «حروف الحذف» حتى نهاية باب «حذا» ص ٥٠٣).

وإنما كان في هذا الحذف والاختصار؛ لأنّ الذي أبقيت مثل الذي حذف، وذلك أنّ تقدير الكلام على تمامه: نَعَمْ مَا صَنَعْتَ مَا صَنَعْتَ، أي: نَعَمْ شَيْئًا صَنَعْتَ صَنِيعَكَ، فكانت واحدة يُكْتَفَى مِنْ جِنْسِهَا يَلْفِظُهَا، هذا إذا قَدَّرْتَ أَنَّ الذي يُحذف متأخّر، وإذا قَدَّرْتَ أن تحذف الأوّل اكتفاءً بالثانية كانت الثانية في موضع رفع على الابتداء، إلا أنّه لا يُجوزُ تقديمها على (نعم) إلا بإظهار ما حذف؛ لأنّها قد نابت عن المحذوف، وذلك المحذوف لا يتقدّم»^(١).

* قوله - عزّ وجلّ -: ﴿ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (١١) :

قال ابن كيسان فيها: «إِنَّ (كَانَ) يُجوزُ أَنْ يُؤدِّي عَنْ مَعْنَى (مَا زَالَ)»^(٢).

* قوله - عزّ وجلّ -: ﴿ فِيمَا نَقُضُوا مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (١٥٥) :

«قال أبو الحسن بن كيسان: وأنا أختار أن أجعل لـ (مَا) موضعًا في كلِّ ما أقدر عليه، نحو قول الله جلّ وعزّ: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٣)، وكذا ﴿ فِيمَا نَقُضُوا مِيثَاقَهُمْ ﴾، وكذا ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ ﴾^(٤)، (مَا) في موضع خفص في هذا كُله، وما بعدها تابع لها، وكذا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ﴾^(٥)، ﴿ مَا ﴾ في موضع نصب و﴿ بَعُوضَةٌ ﴾ تابعة لها»^(٦).

(١) انظر: شرح الجزولية للأبدي (السفر الثاني من باب «حروف الحذف» حتى نهاية باب «حبذا») ص ٥٠٢-٥٠٤، والمساعد ١٢٧/٢.

(٢) انظر: شرح القصائد المشهورات للنحاس ١٧٣/١.

(٣) سورة آل عمران، من الآية (١٥٩).

(٤) سورة القصص، من الآية (٢٨).

(٥) سورة البقرة، من الآية (٢٦).

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٨/٣.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٧٦) :
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: «﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ أَي: أَلَّا (١) تَضِلُّوا» (٢).

(١) وهو بهذا يوافق الفراء، حيث قال في (معانيه ٢٩٧/١): «معناه: ألا تضلوا؛ ولذلك صلحت (لا) في موضع (أن)، هذه محنة لـ (أن) إذا صلحت في موضعها (لئلا) و(كيلا) صلحت (لا)».
 وردَّ البصريون ذلك؛ لعدم إجازتهم إضمار (لا)، ويقدِّرون (كراهة أن تضلوا)، بحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه. (انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٧/٢، والدر المصون ١٧٦/٤).
 وذكر الطبري في (تفسيره ٤٦/٦) أن (أن تضلوا) في موضع خفض عند بعضهم بمعنى: يبين الله لكم بأن لا تضلوا، وأسقطت (لا) في اللفظ، وهي مطلوبة في المعنى؛ لدلالة الكلام عليها، والعرب تفعل ذلك.
 (٢) نصَّ على ذلك في شرحه لمعلقة عمرو بن كلثوم، تحقيق د/ البنا: ص ١١٠.

سُورَةُ النَّارِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۗ﴾ (٦) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): الْبَاءُ لِلتَّبْعِيضِ، فَإِنَّ الْبَاءَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى مُتَعَدِّ اقْتَضَتْ التَّبْعِيضَ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ صَوْنًا لِلْكَلامِ عَنِ الْعَبَثِ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ (٢٩) :

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ التَّمْثِيلِ، يَعْنِي: لَوْ قَتَلْتُ أَنَا كَانَ عَيِّي الْإِثْمُ، وَلَوْ قَتَلْتُ أَنْتَ كَانَ عَلَيْكَ الْإِثْمُ، فَأَنَا لَا أَقْتُلُ حَتَّى تَقْتُلَ أَنْتَ فَتَبْوَءَ بِالْإِثْمَيْنِ، فَيَكُونُ كِلَا الْإِثْمَيْنِ عَلَيْكَ»^(٣).

وَسُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: كَيْفَ يُرِيدُ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَأْتِمَ أَخُوهُ وَأَنْ يَدْخُلَ النَّارَ؟

فَقَالَ: إِنَّمَا وَقَعَتِ الْإِرَادَةُ بَعْدَ مَا بَسَطَ يَدَهُ بِالْقَتْلِ، فَالْمَعْنَى: لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لَيَقْتُلَنِي لِأَمْتِنَعَنَّ مِنْ ذَلِكَ مُرِيدًا الثَّوَابَ.

فَقِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ قَالَ: ﴿بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾، وَأَيُّ إِثْمٍ لَهُ إِذَا قُتِلَ؟

فَقَالَ: فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: أَنْ تَبْوَءَ بِإِثْمِ قَتْلِي وَإِثْمِ ذَنْبِكَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ لَمْ يُتَقَبَّلْ

(١) انظر: شرح كافية ابن الحاجب لابن القسَّاس ٦١٣/٢، وشرح ألفية ابن معيط لابن النحوية ٢٩٠/١، والقواعد والفوائد الأصولية للبعلي الحنبلي، تحقيق/ محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، ١٣٧٥هـ: ص ١٤٠، والهداية في شرح الكفاية لزين الدين الآثاري (رسالة جامعية - من بداية الفصل الثالث: الحرف إلى نهاية ألف القطع وألف الوصل) ٤١٧/٢، وذخيرة المعاد في شرح الإرشاد للسبزواري، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، طبعة حجرية: ٣٠/١، ومشارك الشمس للخوانساري، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١١٢/١.

(٢) لأنَّ الفعل مُتَعَدِّ، فَإِذَا اسْتَعْفَى عَنِ (الْبَاءِ) دُونَ إِفَادَةِ مَعْنَى زَائِدٍ كَانَتْ لِعَفْوٍ، وَهَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ عَلَى كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ لِعَفْوٍ فِي غَايَةِ الْبَعْدِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْكَلَامِ إِظْهَارَ الْفَائِدَةِ، فَحَمَلَهُ عَلَى اللَّغْوِ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ، فَثَبِتَ أَنَّهُ يَفِيدُ فَائِدَةً زَائِدَةً وَهِيَ مَعْنَى التَّبْعِيضِ، وَابْنُ كَيْسَانَ لَا يَجْعَلُ شَيْئًا زَائِدًا فِي الْقُرْآنِ مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عَنْهُ.

(٣) انظر: تفسير السمعاني ٣٠/٢.

مِنْ أَجْلِهِ قُرْبَانُكَ، وَيُرَوَّى هَذَا الْوَجْهَ عَنْ مُجَاهِدٍ^(١).

وَالْوَجْهَ الْآخَرَ: أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِ قَتْلِي وَإِثْمِ اعْتِدَائِكَ عَلَيَّ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَأْتِمُّ فِي الْإِعْتِدَاءِ وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ.
وَالْوَجْهَ الثَّالِثُ: أَنَّهُ لَوْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهِ أَثِمَّ، فَرَأَى أَنَّهُ إِذَا أَمْسَكَ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ عَلَى
صَاحِبِهِ، وَصَارَ هَذَا مِثْلَ قَوْلِكَ: الْمَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْدٍ، أَيُّ: الْمَالُ بَيْنَهُمَا، فَالْمَعْنَى أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِنَا^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾^(٣):

قَالَ الرَّمَّحَشَرِيُّ: «يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ فِي: ﴿وَمِثْلَهُ﴾، بِمَعْنَى (مَعَ)، فَيُوحَدُ الْمَرْجُوعُ
إِلَيْهِ. (فَإِنْ قُلْتَ): فِيمَ يَنْتَصِبُ الْمَفْعُولُ مَعَهُ؟ (قُلْتَ): بِمَا تَسْتَدْعِيهِ (لَوْ) مِنَ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ
التَّقْدِيرَ: لَوْ تَبَّتْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ»^(٤).

قَالَ أَبُو حَيَّانَ: «وَإِنَّمَا يُوحَدُ الضَّمِيرُ لِأَنَّ حُكْمَ مَا قَبْلَ الْمَفْعُولِ مَعَهُ فِي الْحَبْرِ وَالْحَالِ
وَعَوْدِ الضَّمِيرِ مُتَأَخِّرًا حُكْمُهُ مُتَقَدِّمًا، نَقُولُ: الْمَاءُ وَالْحَشَبَةُ اسْتَوَى، كَمَا نَقُولُ: الْمَاءُ اسْتَوَى
وَالْحَشَبَةُ، وَقَدْ أَجَازَ الْأَخْفَشُ^(٥) فِي ذَلِكَ أَنْ يُعْطَى حُكْمَ الْمَعْطُوفِ، فَتَقُولُ: الْمَاءُ مَعَ
الْحَشَبَةِ اسْتَوَى، وَمَنْعَ ذَلِكَ ابْنُ كَيْسَانَ»^(٥).

(١) ينظر قول مجاهد في: تفسير السمعاني ٣٠/٢، وتفسير القرطبي ١٣٧/٦، ١٣٨.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٢٩٥، ٢٩٦، وتفسير الهداية لمكي القيسي ١٦٨١/٣، وتفسير القرطبي ١٣٧/٦، ١٣٨،
والبحر المحيط ٣/٤٧٧، ٤٧٨، وفتح القدير ٣١/٢.

(٣) الكشاف: ٣٣٦/١.

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٢/٢٦٣، والارتشاف: ٣/١٤٩٥، وشرح قطر الندى ص ٢٣٤، وشرح التسهيل
للشيخ خالد الأزهرى ٦٣١/١.

(٥) انظر: البحر المحيط ٣/٤٨٦، ٤٨٧، ورأى ابن كيسان في: شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢٦٣، وشرح الكافية للرضي
٥٢٦/١، والارتشاف ٣/١٤٩٥، وشرح قطر الندى ص ٢٣٤، وشرح الشيخ زروق على متن الأجرومية، وتحقيق/ندى السيد
الساعي، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٢هـ: ٤/٤١٨، وشرح التسهيل للشيخ خالد
الأزهرى ٦٣١/١، والهمع ٢/٢٤٧، وحاشية بس على شرح الفاكيهي لقطر الندى ١٣٢/٢.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَدَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤٠) :

نَصَّ ابْنُ كَيْسَانَ عَلَى أَنَّ « (أَرَأَيْتَ) وَ (أَرَأَيْتَكَ) بِمَعْنَى (أَخْبِرْنِي) » (١).
وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْجُمْلَةَ الْإِسْتِفْهَامِيَّةَ فِي (أَرَأَيْتَ زَيْدًا مَا صَنَعَ ؟) بَدَلٌ مِنْ (أَرَأَيْتَ) (٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَأَمْرًا لِلنُّسَلِمِ لِرَبِّ الْعَلَمِينَ ﴾ (٦١) :

قَالَ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسُ: « سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ كَيْسَانَ يَقُولُ: هِيَ لَامُ الْخَفْضِ، وَاللَّامَاتُ كُلُّهَا ثَلَاثٌ: لَامُ خَفْضٍ، وَلَا مَ أَمْرٍ، وَلَا مَ تَوْكِيدٍ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْهَا » (٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾ (١١) :

ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ إِلَى أَنَّ ذَا الْأَدَاةَ أَعْرَفُ مِنَ الْمَوْضُولِ، وَشَبَّهْتُهُ أَنَّ ذَا الْأَدَاةَ يُوصَفُ بِالْمَوْضُولِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ﴾، وَالْمَوْضُوفُ بِهِ إِمَّا مُسَاوٍ وَإِمَّا دُونَ الْمَوْضُوفِ، وَلَا قَائِلٌ بِالْمُسَاوَاةِ، فَثَبَّتَ كَوْنُ ﴿ الَّذِي ﴾ أَقْلَ تَعْرِيفًا مِنْ ﴿ الْكِتَابِ ﴾ (٤).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٦١) :

(١) انظر: البحر المحيط ٤/١٣٠.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/١٣٠، واللباب لابن عادل ٨/٣٩٩.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/٧٤، وانظر: تفسير القرطبي ٧/١٩٩، وفتح القدير ٢/١٣٠.

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/١١٨، والتذيل والتكميل ج ١/مج ١/٤٠٢، ٤٠٣، وشرح التسهيل لناظر الجيش ٣٩٠/١، وشرح التسهيل لابن عطاء الله التتسي ١/٧٥، وتعليق الفرائد ٢/١٥٥، وشرح الأجرومية للسنةوري، تحقيق/ محمد خليل شرف، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية بالمنوفية، ١٤٢٢هـ: ص ٢٩٥، وشرح التسهيل لخالد الأزهري ١/٩٧، والهمع ١/٢٢١، والمنح الحميدة للتنبكيتي ١/٧٤، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١/١٨٤.

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (حَسَبَ يَحْسُبُ حُسْبَانًا) فِي الْعَدَدِ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾^(٣):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: جَمْعُ (الْيَانِعِ): (يَنْعٌ)، مِثْلُ: (صَاحِبٍ) وَ(صَحْبٍ)^(٤).

- (١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٢، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٩.
- (٢) قال الكفوي في (الكليات ص ٣٥٩): «كل ما في القرآن من (حُسْبَانٍ) فهو من العدد إلا (حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ) في (الكهف) [[٤٠]] فإنه العذاب».
- (٣) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية: ١٠١/٧، ولسان العرب ٤٩٧٢/٦ [ينع]، وتاج العروس ٥٦٦/٥ [ينع]، وما ذهب إليه ابن كيسان سبقه إليه أبو عبيدة معمر ابن المثنى. (انظر: مجاز القرآن ٢٠٢/١).
- قال الطبري في (تفسيره ٢٩٥/٧): «وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في (يَنْعِهِ) إِذَا فَتَحْتَ يَأْوُهُ: هُوَ جَمْعُ (يَانِعٍ)، كَمَا (التَّجْرُ) جَمْعُ (تَاجِرٍ)، وَ(الصَّخْبُ) جَمْعُ (صَاحِبٍ).»
- وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك، ويرى أنه مصدر من قولهم: يَنْعَ الثَّمَرُ فَهُوَ يَنْعٌ يَنْعًا، ويحكي في مصدره عن العرب لغات ثلاثًا: يَنْعٌ وَيَنْعٌ وَيَنْعٌ، وكذلك في التُّضُجِ: التُّضُجُ وَالتُّضُجُ.

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ (٢١) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (الْخَصْفُ): اللَّزْقُ، (يَخْصِفَانِ): يُلْزِقَانِ، وَ(خَصَفْتُ التَّعْلَ): رَقَعْتُهُ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ (٢٨) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: « الْأَصْلُ: تَدَارَكُوا، فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِ، فَلَمَّا أُدْغِمَتْ فِيهَا وَجَبَ إِسْكَانُهَا، فَأُدْخِلَتْ أَلِفُ الْوَصْلِ فَأَشْبَهَتْ أَلِفَ (افْتَعَلَ) »^(٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَضْبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ فِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَهِبُونَ ﴾ (١٥٤) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): ﴿ وَفِي نُسْخَتِهَا ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا جُدِّدَتْ لَهُ فِي لَوْحَيْنِ.

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٣، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٠.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢٢/٣، والصحاح [خصف] ١٣٥١/٤.

(٣) الموفقي في النحو لابن كيسان ص ١١٨.

قال سيوبه في (الكتاب ٤/٤٧٥): « فَإِن وَقَعَ حَرْفٌ مَعَ مَا هُوَ مِنْ مَخْرَجِهِ أَوْ قَرِيبٌ مِنْ مَخْرَجِهِ مَبْتَدَأً، أُدْغِمَ وَالْحَقْوَا الْأَلِفُ الْخَفِيفَةُ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَبْتَدِئُوا بِسَاكِنٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي فَعَلٍ مِنْ تَطَّوَعٍ: اطَّوَعُ، وَمِنْ تَدَكَّرَ: ادَّكَّرَ، دَعَاهُمْ إِلَى إِدْغَامِهِمْ فِي حَرْفٍ، وَقَدْ كَانَ يَقَعُ الْإِدْغَامُ فِيهِمَا فِي الْإِنْفِصَالِ. »

وهذا الإدغام مَطَّرَدٌ فِي الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ وَالْأَمْرِ وَالْمَصْدَرِ وَاسْمِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ. (شرح الشافية للرضي ٣/٢٩١).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس ٨٥/٣، وتفسير الهداية لمكي القيسي ٤/٢٥٧٧.

وقيل: فيما انْتَسَخَ مِنْهَا، وكانت قد تَكَسَّرَتْ فَذَهَبَ أَكْثَرُهَا^(١)، وانْتَسَخَ ما قُدِرَ عَلَيْهِ مِنْهَا، وفي تِلْكَ التُّسَخَةِ هُدًى، أي: بَيَانٌ وَرَحْمَةٌ، أي: ما يَدُلُّ عَلَى ما يُوجِبُ الرَّحْمَةَ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَائْتَىٰ أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا^(١٥٥)﴾.

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٢): أَي: لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ؛ لِأَنَّهُمْ أَذْنَبُوا بِأَنَّهُمْ لَمْ يَنْهَوْا مَنْ عَبَدَ الْعِجْلَ، (وَإِيَّايَ) بِذَنْبِي حِينَ قَتَلْتُ الْقِبْطِيَّ، فَقَدْ رَحِمْتَنَا وَلَمْ تُهْلِكْنَا بِذُنُوبِنَا نَحْنُ، أَفْتَهْلِكُنَا بِذُنُوبِ السُّفَهَاءِ الَّذِينَ عَبَدُوا الْعِجْلَ؟ وَأَنْتَ مُتَّفَضِّلٌ عَلَيْنَا بِالْعَفْوِ قَبْلَ هَذَا؟^(٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ^(١٧٥)﴾.

عَنِ ابْنِ كَيْسَانَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الَّذِي أُوتِيَ الْآيَاتِ فَانْسَلَخَ مِنْهَا مُتَأَفِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَ النَّبِيَّ ﷺ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ﷺ إِيْمَانًا صَحِيحًا^(٤).

(١) قال ابن عادل الدمشقي في (اللباب ٣٢٤/٩): «قالت الرواة: كانت الثوراة سبعة أسباع، فلما ألقاها انكسرت، فرفع منها ستة أسباع، وبقي سبع واحد فرفع ما كان من آخر الغيب وبقي ما فيه الموعظة والأحكام من الحلال والحرام. ولقائل أن يقول: ليس في القرآن إلا أنه ألقى الألواح، فأما أنه ألقاها بحيث تكسرت، فليس في القرآن، وإنه جرة عظيمة على كتاب الله تعالى، ومثله لا يليق بالأنبياء، ويرد هذا قوله تعالى بعد ذلك: (وَمَا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْعَصْبُ إِذْ أَخَذَ الْأَلْوَحَ) [الأعراف: ١٥٤] فدل ذلك على أنها لم تنكسر، ولا شيء منها، وأن القائلين بأن ستة أسباعها رفعت إلى السماء، ليس الأمر كذلك، وأنه أخذها بأعينها».

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ٨٧/٣، وتفسير الهداية لمكي القيسي ٢٥٨١/٤.

(٣) قال أبو جعفر النحاس في (معاني القرآن ٨٧/٣): «حقيقة المعنى: لَسْتُ تُهْلِكُنَا، وألف الاستفهام تدل على هذا المعنى في كثير من المواضع، كما تقول: ما أنا أفعل مثل هذا، أي: لسْتُ أَفْعَلُهُ».

وعليه فالاستفهام للجدد كما في (تفسير القرطبي ٢٩٥/٧، وزاد المسير ٢٦٩/٣).

(٤) انظر: روح المعاني ١١٤/٩، قال الألوسي: «ويُعد ذلك أفراد الموصول».

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٥) (٣٥):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): يُقَالُ لِلصَّفِيرِ^(٢): الْمُكَاءُ^(٣)، مِنْ قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴾^(٤).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ ﴾ (٤٨) (٤٨):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٥): (نَكَصَ) بِالصَّادِ: رَجَعَ^(٦)، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ^(٧).

(١) شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ١٠٨.

(٢) الصفير من الصوت معروف، صَفَرَ يَصْفِرُ صَفِيرًا وَصَفَرَ، وَالصَّقَارَةُ: هِنَّةٌ جَوْفَاءٌ يَصْفِرُ فِيهَا الْغَلَامُ. المخصص ١٤٥/٢.

(٣) انظر: كتاب العين [مكو] ٤١٨/٥، والصحاح [مكا] ٢٤٩٥/٦.

(٤) وَكَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءً يَصْفِرُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيُصَفِّقُونَ بِأَيْدِيهِمْ. (كتاب العين [مكو] ٤١٨/٥، وتاج العروس [مكو] ٣٤٦/١٠).

(٥) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٦، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨١.

(٦) قال ابن دريد في (جمهرة اللغة [ص ك ن] ٨٩٦/٢): «(نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ): رَجَعَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ، وَكَذَا فَسَّرَ فِي التَّنْزِيلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الرَّجُوعِ عَنِ الْخَيْرِ خَاصَّةً، وَرَبَّمَا قِيلَ فِي الشَّرِّ»، ووافقه في ذلك الفيروزآبادي والزيدي، وذكر أن الجوهرية وهم في إطلاقه، أو هو في الشر نادر. انظر: الصحاح [نكص] ١٠٦٠/٣، والقاموس المحيط [نكص] ٣١٨/٢، وتاج العروس [نكص] ١٩٠/١٨.

(٧) وردت هذه المادة في هذا الموضع بالأنفال، وفي الآية ٦٦ من سورة المؤمنون، قال - تعالى - : ﴿ فَذَكَاتُ آيَاتِي تُنتَلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تُنكصُونَ ﴾ (٦٦).

سُورَةُ التَّوْبَةِ

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): نَزَلَتْ عَلَى تِسْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ

اللَّهِ ﴾ (٣٦) :

ذهب ابنُ كَيْسَانَ إِلَى أَنَّ الصَّدْرَيْنِ فِي (اثْنَا عَشَرَ) وَ(اثْنَا عَشْرَةَ) مَبْنِيَّانِ كَ (ثَلَاثَةِ) مِنْ (ثَلَاثَةِ عَشَرَ)، وَأَمَّا (عَشَرَ) فَمَبْنِيٌّ لِقِيَامِهِ مَقَامَ الثُّونِ؛ وَلِذَلِكَ لَا يُضَافُ إِلَيْهِمَا، لَا تَقُولُ: (اثنِي عَشْرِكَ)، وَلَا (اثنْنَا عَشْرَتِكَ)، بِخِلَافِ أَخَوَاتِهِ مِنْ (ثَلَاثَةِ عَشَرَ) إِلَى (تِسْعَةَ عَشَرَ)، فَإِنَّهُ يَجُوزُ إِضَافَتُهُ، فَيَبْقَى الْأَسْمَانِ عَلَى بَنَائِهِمَا، فَتَقُولُ: (ثَلَاثَةُ عَشْرِكَ) يَفْتَحُ الرَّاءُ، وَ(ثَلَاثَ عَشْرَتِكَ) يَفْتَحُ التَّاءُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ^(٢).

وَقَالَ فِي عِلَّةِ بِنَاءِ مَا بُنِيَ مِنْهُ بَعْدَ التَّاءِ: «إِنَّهُ بُنِيَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ حَرْفِ التَّاءِ، فَحُكِمَ لَهُ بِحُكْمِ حَرْفِ التَّاءِ فَبُنِيَ»^(٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١١٣) :

[رَزَعَمَ أَبُو حَاتِمٍ^(٤) أَنَّ ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ وَقَفَّ^(٥)، وَجَعَلَ ﴿لِيَجْزِيَهُمُ﴾ لَامَ قَسَمٍ وَحَذَفَتْ مِنْهُ الثُّونُ اسْتِخْفَافًا، ثُمَّ كَسِرَتْ اللَّامُ فَأَشْبَهَتْ لَامَ (كَيْ) فَتُنصَبُ بِهَا^(٦).

(١) انظر: روح المعاني ٤٠/١٠.

(٢) انظر: الارتشاف ٧٥٩/٢، والمساعد ٨٠/٢، والهمع ٢٥٧/٣، والمنح الحميدة للتنبكتي ٣٦٥/١.

(٣) انظر: شرح ألفية ابن معيط للرعيني ج ٧/٢ مج ٥٨٩/٢.

(٤) انظر رأيه في: إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري ٧٠٠/٢.

(٥) قال أبو بكر الأنباري: «وهذا غلط؛ لأنَّ قوله: (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ) متعلق بـ (كُتِبَ)، كأنه قال: إلا كُتِبَ لهم به

عمل صالح لئلا يَجْزِيَهُمُ». (إيضاح الوقف والابتداء ٧٠٠/٢).

(٦) تنمة طردًا للكلام ابن كيسان.

قال أبو جعفر النحاس: « وَرَأَيْتُ أبا الحَسَنِ بنَ كيسانَ يُنكِرُ مِثْلَ هَذَا عَلَيَّ أَبِي حَاتِمٍ وَيُحِطُّهُ فِيهِ ^(١) .

وكان ابن كيسانَ يذهبُ إلى أَنَّها لامٌ (كَيْ) متعلقة بقوله: ﴿لَا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ^(٢) .

(١) وكذا خطأه أبو بكر الأنباري قائلاً: «وهذا غلط؛ لأنَّ لامَ القَسَمِ لا تُكسِرُ ولا يُنصَبُ بها، ولو جاز أن يكون معنى (لَيَجْزِيَهُمْ): لَيَجْزِيَنَّهُمْ، لقلنا: والله لَيَقُمُ زيدٌ، بتأويل: لَيَقُومَنَّ، وهذا معدوم في كلام العرب، واحتج [السجستاني] بأن العرب تقول في التعجب: أَظْهَرَ بزيدٍ، فيجزمونه لشبهه لفظ الأمر. وليس هذا بمنزلة ذلك؛ لأنَّ التعجب عُذِلَ إلى لفظ الأمر، ولام اليمين لم توجد مكسورة قط في حال ظهور اليمين ولا في حال إضمارها». (إيضاح الوقف والابتداء ٢/٧٠٠، ٧٠١).

(٢) القطع والائتناف للنحاس ص ٢٤٥، وانظر: المكتفى للداني، تحقيق/ جايد زيدان مخلف، وزارة الأوقاف العراقية، ١٤٠٣هـ: ص ٢٠٠، ٢٠١، والافتداء في معرفة الوقف والابتداء لابن النكزاوي ١/٥٥٤، ومنار الهدى للأشعري ص ٣٤٩.

سُورَةُ يُونُسَ عَالِي السَّلَامِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ

ذِلَّةٌ ۗ﴾ (٢٧)

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): ﴿الَّذِينَ﴾ مُبْتَدَأٌ، وَ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ﴾ مُبْتَدَأُ ثَانٍ، وَخَبَرُهُ ﴿بِمِثْلِهَا﴾، وَ(الْبَاءُ) فِيهِ زَائِدَةٌ^(٢)، وَالْمَعْنَى: جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلَهَا، كَمَا قَالَ: ﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا﴾^(٣)، كَمَا زِيدَتْ فِي الْخَبَرِ كَقَوْلِهِ^(٤):

(١) انظر: تفسير القرطبي ٣٣٢/٨، والبحر المحيط ١٥٠/٥، واللباب لابن عادل ٣١٠/١٠، وخزانة الأدب ٢٩٨/٥، وفتح القدير ٤٣٩/٢.

(٢) خالف ابن كيسان هنا مذهبه المعروف القائل بعدم وقوع زيادة في القرآن الكريم، ولعله لما لم يجد له وجهًا يخرج من الزيادة قال بزيادته؛ لأنه نبه قبل على أنه يختار أن يجعل لهذه الحروف موضعًا في كل ما يقدر عليه. (٣) سورة الشورى، من الآية (٤٠).

(٤) القائل: اللُّحَيْفُ الْعَجَلِيُّ، أَوْ رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ (عَبِيدَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ قُحْفَانَ) سَأَلَهُ بَعْضُ الْمُلُوكِ فَرَسًا لَهُ يُقَالُ لَهَا سَكَابٌ، فَمَنَعَهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ ذَلِكَ: الْبَحْرُ: (الْوَافِر).

اللغة: أُنْبِتَ اللَّعْنُ: أَي: أَبَيْتَ الْأَمْرَ الَّذِي تُلْعَنُ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلْتَهُ، وَهِيَ تَحِيَّةٌ كَانَ يَسْتَعْطِفُ بِهَا الْمُلُوكَ، وَأَصْلُ اللَّعْنِ: الطَّرْدُ، وَالضَّمِيرُ فِي (فِيهَا) رَاجِعٌ لـ (سَكَابٍ) وَهُوَ اسْمُ قَرِينٍ لِلشَّاعِرِ. الْمَعْنَى: أَرْفَعُ طَمَعَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ - أَبَيْتُ أَنْ تَأْتِيَ مَا تَسْتَحِقُّ بِهِ اللَّعْنَ - عَنْ فَرَسِي (سَكَابٍ)، وَدَفَعَكَ عَنْهَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ بَوَاجِهِ مَا وَبِحِيلَةٍ مَا.

الشاهد فيه قوله: (ومنعكها بشيء يستطاع) حيث استشهد به ابن كيسان على دخول الباء الزائدة في الخبر، وعليه يجوز زيادتها في المبتدأ كما في الآية الكريمة. وفي البيت شاهد آخر، وهو أنه وصل ثاني ضميرين عاملهما اسم واحد، وهو ضعيف، وكان القياس أن يقول: (ومنعك إيَّاهَا).

التخرُّج: البيت منسوب للُّحَيْفِ الْعَجَلِيِّ فِي: الْحِمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ ٧٨/١، وَلِعَبِيدَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ قُحْفَانَ التَّمِيمِيِّ فِي: أَسْمَاءِ خَيْلِ الْعَرَبِ وَفَرَسَانِهَا لابن الأعرابي ص ١٠٣، وَلِرَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فِي: دِيْوَانَ الْحِمَاسَةِ ص ٦٨، وَخَزَانَةَ الْأَدَبِ ٢٩٧/٥، وَلِرَجُلٍ مِنْ تَمِيمٍ أَوْ لُلُّحَيْفِ الْعَجَلِيِّ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَغْنِيِّ ٣٣٨/١، وَالْمَقَاصِدِ النَّحْوِيَّةِ ٣٠٢/١، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي: الْجَنِيِّ الدَّانِي ص ٥٥، وَعَجَزَ الْبَيْتَ بِغَيْرِ نِسْبَةٍ فِي: رِصْفِ الْمَبَانِي ص ١٥٠، وَالْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ١٥٠/٥، وَمَغْنِيِّ اللَّيْبِ ص ١١٩.

فَلَا تَطْمَعُ - أَيْبَتِ اللَّعْنَ - فِيهَا وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ
 أَيُّ: شَيْءٌ يُسْتَطَاعُ، وَكَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(١):
 فَإِنَّ تَنَأَ عَنْهَا حِقْبَةً لَا تُلَاقِيهَا
 أَيُّ: الْمُجَرَّبُ.

وَقَالَ: «إِنَّ (الباء) زِيدَتْ فِي الْخَبَرِ كَمَا زِيدَتْ فِي الْمُبْتَدَأِ فِي: (بِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ)»^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا
 لَلتَدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ^ط وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ^ط وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾^(٣):
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤) فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٥):

(١) البحر: (الطويل).

اللغة: نئاً: تبعدها. أي عن زوجته الطائية (أم جُنْدَب). حِقْبَةٌ: بُرْهَةٌ من الزمن، والحِقْبَةُ غير موقوتة. مِمَّا أَحَدَّثَتْ: أي مما أَحَدَّثَتْ تِلْكَ الْحِقْبَةُ من بُعْدِهَا عَنْكَ. الْمُجَرَّبُ: الَّذِي عَرَفَ مِنْ تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ وَتَنَقُّلِ الْأُمُورِ مَا لَمْ يَعْلَمْهُ الْغُرُّ الْجَاهِلُ.

الشاهد فيه: دخول الباء الزائدة على خبر (إِنَّ) المرفوع (بالمجرَّب)، وبه استشهد ابن كيسان على جواز زيادتها في المبتدأ في الآية الكريمة كما زيدت في خبر (إِنَّ) في هذا البيت.

التخریج: البيت في ديوان امرئ القيس ص ٣٠، ومنسوب له في: الصاحبي ص ١١٠، والفاخر للبعلي ٢٥٨/١، ٤٥٩/٢، ومصابيح المغاني لابن نور الدين الموزعي، تحقيق د/ جمال طلبة، دار زاهد القدسي - القاهرة، ط/١، ١٤١٥هـ، ص ١٤٩، والتصريح ٦٧١/١، والمقاصد النحوية ١٢٦/٢، والدرر اللوامع ٢٩٣/١، ١٢٨/٢، وروح المعاني ٣١٣/١٥، وبغير نسبة في: رصف المباني ص ٢٥٧، وشرح الأشموني على الألفية ٣٩٥/١، وعجز البيت بغير نسبة في: الهمع ٣٤٣/١، ٤٦٦.

(٢) انظر: مغني اللبيب ص ٥١٢، والجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب للرِّصَّاع ٥٩٨/٢.

(٣) شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٦١.

(٤) البحر: (الطويل).

المعنى: قال ابن كيسان: معنى هذا البيت أني تَحَطَّيْتُ هذه الأحوال، وهؤلاء الرجال الذين يحرضون على مقتلي، ولا يقدرّون على ذلك لعزّي، ولا يمكنهم إسراره لنباهتي، ولا إظهاره لما يخافون من عاقبة ذلك في بوارهم؛ لأن قتل مثلي لا يخفى ولا يظهر لعزّي.

التخریج: البيت في شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٦٠، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري ص ٤٩ برواية: (تجاوزت أحرأساً)، وشرح القصائد المشهورات للنحاس ص ١٧ بالرواية السابقة، وفي ديوان امرئ القيس بشرح السكري ص ٢٠ برواية: (تجاوزت أهوالاً)، وفي شرح المعلقات للزوزني ص ٢٢ برواية الأنباري والنحاس.

تَخَطَّيْتُ أَهْوَالًا إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا عَالِيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

فَمَنْ قَالَ: (يُسِرُّونَ) ^(١) فَمَعْنَاهُ: يَكْتُمُونَ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ ^(٢): (يُسِرُّونَ) مِنْ الْأَضْدَادِ، يَكُونُ (تَكْتُمُونَ)، وَيَكُونُ (تُعْلِنُونَ)، وَتَأَوَّلُوا هَذَا فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ ^(٣) أَي: أَعْلَنُوهَا ^(٤)، وَيُقَالُ: كَتَمُوهَا عَنِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ عَلَى الْكُفْرِ ^(٥).

- (١) قال ابن كيسان: «ويروى: (لَوْ يُسِرُّونَ)»، قال: «وأما (يُسِرُّونَ) - بالشين المعجمة - فَيُظْهِرُونَ، من قولك: (أَشْرَزْتُ النَّوْبَ) إِذَا نَشَرْتَهُ». شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٦١، وانظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري ص ٤٩، وديوان امرئ القيس بشرح السكري ص ٢٠٠.
- (٢) انظر: كتاب الأضداد لقطرب ص ٨٩، وكتاب الأضداد للأنباري ص ٤٥، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري ص ٤٩، وشرح القصائد المشهورات للنحاس ص ١٧، وكتاب الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي ص ٢٣٠.
- (٣) وهو قول أبي عبيدة وقطرب. انظر: كتاب الأضداد لقطرب ص ٨٩، وكتاب الأضداد للأنباري ص ٤٦، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري ص ٤٩، وكتاب الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي ص ٢٣٠.
- (٤) وهو قول الفراء تبعاً لابن عباس. انظر: كتاب الأضداد لقطرب ص ٨٩، وكتاب الأضداد للأنباري ص ٤٥، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري ص ٤٩، وكتاب الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي ص ٢٣٠.

سُورَةُ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ (١٣) :
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): لَمَّا قَالَ: ﴿لَا عَاصِمَ﴾ كَانَ مَعْنَاهُ (لَا مَعْصُومَ)^(٢)؛ لِأَنَّ فِي نَفْيِ
 الْعَاصِمِ نَفْيَ الْمَعْصُومِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ فَاسْتِثْنَاهُ عَلَى الْمَعْنَى، وَيَكُونُ مُتَّصِلًا^(٣).
 وَقَالَ^(٤): لَا يَكُونُ الْاسْتِثْنَاءُ الْمُنْقَطِعُ إِلَّا فِي شَيْءٍ يَنْصَبُ فِيهِ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ فِي
 الْمَعْنَى، لَوْ قُلْتَ: (قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا دَارَ زَيْدٍ) لَمْ يَجْزُ؛ لِأَنَّ الْقِيَامَ لَا يَشْتَمِلُ عَلَى الدَّارِ.
 وَذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ^(٥) التَّثْوِينُ وَتَرْكُهُ^(٦)، وَأَنَّ التَّرْكَ أَحْسَنُ؛ إِجْرَاءً

(١) انظر: التبيان للطوسي ٤٩١/٥، ومجمع البيان للطبرسي ٢٧٧/٥.

(٢) فيكون من قبيل قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق/٦]، أي: مدفوق، وقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة/٢١]، أي: مرضية. (انظر: معاني القرآن للفراء ١٥/٢، ١٦).

(٣) ما قاله ابن كيسان موافق لرأي الكوفيين. (انظر: معاني القرآن للفراء ١٥/٢، وتفسير الطبري ٤٦/١٢، وحواشي الفصل من كلام أبي علي الشلوبيين ١٧٩/١، ١٨٠).

أما البصريون فيؤولونه بمعنى (لَا ذَا عِصْمَةٍ)، أو (لكن من رحم). (انظر: معاني القرآن للأخفش ٣٥٣/٢، وتفسير الطبري ٤٦/١٢، وحواشي الفصل من كلام أبي علي الشلوبيين ١٨٠/١).
 وعلى هذين التجويزين يكون استثناءً متصلًا. (البحر المحيط ٢٢٧/٥، ٢٢٨).

قال الطبري في (تفسيره ٤٦/١٢): «ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء؛ لأن كلام الله تعالى إنما يوجه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه، ما وُجِدَ إلى ذلك سبيلٌ، ولم يضطرنا شيء إلى أن نجعل (عاصمًا) في معنى (معصوم)، ولا أن نجعل (إلا) بمعنى (لكن)، إذ كنا نجد لذلك في معناه الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب مخرجًا صحيحًا، وهو ما قلنا من أن معنى ذلك: قال نوحٌ: لا عاصمَ اليومَ من أمر الله إلا من رَحِمْنَا فَأُتِجْنَا مِنْ عَذَابِهِ، كما يقال: لا مُتَّجِي اليومَ من عذاب الله إلا الله، ولا مُطْعَمَ اليومَ من طعام زَيْدٍ إلا زَيْدٌ، فهذا هو الكلام المعروف، والمعنى المفهوم».

(٤) انظر: حواشي الفصل من كلام أبي علي الشلوبيين ٢٤٢/١.

(٥) أي: في (لَا عَاصِمَ) وما هو على شاكلته كقوله: (لَا تَثْرِيْبَ) [يوسف/٩٢].

(٦) الجمهور على أن الاسم الواقع بعد (لا) إذا كان عاملاً فيما بعده يلزم تنوينه وإعرابه مطلقًا، وذهب ابن مالك إلى جواز تركه بقلة تشبيهاً بالمتضاف لا بناءً، وذهب البغداديون إلى جواز بنائه إن كان عاملاً في ظرف أو مجرور، نحو: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة/١٩٧]، بخلاف المفعول الصريح، وذهب الكوفيون إلى جواز بناء الاسم المُطَوَّل، نحو: لا قائل قولاً حسناً، ولا ضارب ضرباً كثيرًا. (انظر: الهمع ٥٣١/١).

لَهُ مُجْرَى الْمُرْدِ فِي الْبِنَاءِ؛ لِعَدَمِ الْاِعْتِدَادِ بِالْمَفْعُولِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَوْ أُسْقِطَ لَصَحَّ الْكَلَامُ^(١).
 * قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾
 إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴾ ﴿١٠٨﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ تَعْمِيرِهِمْ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَصِيرِهِمْ إِلَى
 الْجَنَّةِ وَالتَّارِ^(٢).

وَقَالَ: الْاِسْتِثْنَاءُ يَعُودُ إِلَى مُكْثِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْبَرَزِخِ وَالْوُقُوفِ لِلْحِسَابِ^(٣).

(١) انظر: همع الهوامع ٥٣١/١، وحاشية الجمل على شرح المنهج، لسليمان الجمل، دار الفكر - بيروت: ٣٦٧/١.

وحاشية البجيرمي على شرح المنهج، لسليمان بن عمر البجيرمي، المكتبة الإسلامية - تركيا: ٢٠٧/١.

(٢) انظر: تفسير الشعلي ١٩٠/٥.

(٣) انظر: زاد المسير ١٦٠/٤.

سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِحُونَ﴾ (١١) :

﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ فُرِّتْ بِالْإِشْمَامِ، وَابْنُ كَيْسَانَ^(١) يُسَمِّي الْإِشْمَامَ إِشَارَةً، وَيُسَمِّي الرَّؤْمَ إِشْمَامًا؛ وَالرَّؤْمُ صَوْتُ ضَعِيفٌ يُسْمَعُ خَفِيًّا^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَشَرَّوهُ بِشَمْنٍ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (٢٠) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٣): (الْبَحْسُ): التَّقْصُ^(٤).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٥١) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٥): ﴿حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ : ظَهَرَ^(٦)، قِيلَ: هُوَ مِنَ الْحِصَّةِ، أَيُّ: بَانَتْ حِصَّتُهُ

(١) انظر: زاد المسير ١٨٦/٤.

(٢) ينقل القراء عن ثعلب وابن كيسان أَنَّ الْإِشْمَامَ أُمَّمٌ فِي الْبَيَانِ مِنَ الرَّؤْمِ، وَكَأَنَّهُ نَطَقَ بِبَعْضِ الْحَرَكَةِ بِخِلَافِ الرَّؤْمِ، فَإِنَّهُ تَسَاوَلُ إِلَى الْحَرَكَةِ مِنْ غَيْرِ وَصُولِ إِلَيْهَا، وَحِجَّةُ هَذَا الرَّأْيِ مَا ذَكَرُوا مِنْ أَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ: رُمْتُ الشَّيْءَ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَحَاوَلَةِ أَخْذِهِ مِنْ غَيْرِ وَصُولِ إِلَيْهِ بَعْدُ، وَإِذَا قَالَ: أَشْمَمْتُ الْفِضَّةَ الذَّهَبَ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ خَلَطَهَا بِشَيْءٍ مِنْهُ، فَالرَّؤْمُ وَالْإِشْمَامُ مَنْقُولَانِ مِنْ هَذَا، وَمَا قَالَهُ اعْتِرَاضٌ عَلَى الْإِصْطِلَاحِ؛ إِذْ غَايَتُهُ أَنْ سَمَّوْا الرَّؤْمَ إِشْمَامًا وَالْإِشْمَامَ رُؤْمًا، وَإِذَا فَهَمْتَ الْمَعَانِي فَلَا مِشَاخَةَ فِي الْأَلْفَاظِ. (المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي ٥٤/٨).

(٣) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٧٨، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٧.

(٤) اختلف المفسرون في معنى كلمة (بَحْسٍ)، فوافق النحاس ابن كيسان في أن معناها: النقصان، وقال عكرمة والشعبي: (الْبَحْسُ): القليل، وقال أبو بكر الأنباري والزجاج وقتادة: (بَحْسٌ) أَي: ظَلَمٌ، وقال ابن عباس والضحاك: (بَحْسٌ) أَي: حرام. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري ٤٩٠/١، ومعاني القرآن وأعرابه للزجاج ٩٨/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٤٠٦/٣، ٤٠٧، واللباب لابن عادل ٥٠/١١.

(٥) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٣، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٠.

(٦) قال الخليل: معناها: تبين الحق وظهر بعد خفاء. انظر: البحر المحيط ٣١٣/٥، واللباب لابن عادل ١٢٨/١١، وتاج

[فَطَهَّرًا] ^(١) مِنْ حِصَّةِ الْبَاطِلِ ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِ ﴿١٠٠﴾﴾ :

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ ^(٣): النَّزْعُ: الْكَلَامُ الَّذِي يُغْرِي بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ: يُقَالُ: أَخْرَجُوا التَّغَارَ مِنْ بَيْنِكُمْ وَالتَّرَاعَ - أَيْضًا - ^(٤)، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِ ﴿١٠٠﴾﴾، وَقَالَ: ﴿وَمَا يَزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ ^(٥) أَي: يُلْقِي فِي قَلْبِكَ مَا يُفْسِدُهُ عَلَى أَصْحَابِكَ لِيُفَرِّقَ بَيْنَكُمْ، وَيُقَالُ: نَزَعْتُ الرَّجُلَ أَنْزَعُهُ نَزْعًا، إِذَا ذَكَرْتَهُ بِقَبِيحٍ، وَنَعَزَ الْبَيْطَارُ نَعْرًا: أَفْسَدَ.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة د/ زهير غازي (ما لم يعرف).

(٢) هذا قول أبي إسحاق الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١١٥/٣.

(٣) انظر: البارع في اللغة لأبي علي القالي ص ٣٣١، وكتاب الأفعال للسرقسطي ٢٠٢/٣، ٢٠٤.

(٤) فالكلمة من قبيل القلب المكاني.

(٥) سورة الأعراف، من الآية (٢٠٠).

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ عَظِيمَةٍ﴾ :

قال ابن كيسان، وسئل عن (أيام) لِمَ ذَهَبَتِ الْوَاوُ؟:

فأجاب: أَنَّ كُلَّ يَاءٍ وَوَاوٍ سَبَقَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ بِسُكُونٍ، فَإِنَّ الْوَاوَ تَصِيرُ يَاءً فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، وَتُدْعَمُ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى، مِنْ ذَلِكَ (أَيَّامٌ) أَصْلُهَا: أَيُّوَامٌ، وَمِثْلُهَا: سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ، الْأَصْلُ: سَيِّوِدٌ وَمَيِّوِتٌ، فَأَكْثَرَ الْكَلَامَ عَلَى هَذَا إِلَّا حَرْفَيْنِ: صَيُّوِبٌ وَحَيُّوَةٌ، وَلَوْ أَعْلَوْهُمَا لَقَالُوا: صَيِّبٌ وَحَيَّةٌ، وَأَمَّا الْوَاوُ إِذَا سَبَقَتْ فَقَوْلُكَ: لَوَيْتُهُ لَيًّا وَشَوَيْتُهُ شَيًّا، وَالْأَصْلُ شَوِيًّا وَلَوِيًّا^(١).

(١) انظر: تهذيب اللغة ١٥/٦٣، ولسان العرب ٦/٤٩٧٤، وتاج العروس ٩/١١٥: [يوم].

سُورَةُ الْحَجَرِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ قَالُوا لَا نَفْجَلُ إِنَّا نَبْشِرُكَ بِعَلْمِ عَلِيمٍ ﴾ (٥٣) :

« قال أبو الحسن : وَجَلَّ يُوَجَّلُ ^(١)، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : يَبْجَلُ ^(٢)، وَلَيْسَتْ فِي كُلِّ الْعَرَبِ ^(٣)».

(١) وهي لغة أهل الحجاز، وهي أجود اللغات؛ لأنها لغة القرآن، وهي الأصل والقياس.

قال سيبويه في (الكتاب ١١١/٤): «وأما وَجَلَّ يُوَجَّلُ ونحوه، فإن أهل الحجاز يقولون: يُوَجَّلُ، فيجرونه مُجْرِي غَلِمْتُ»، وهي جارية على القياس؛ لأن الماضي على (فَعِل)، والأكثر أن يأتي على (يَفْعَل) بفتح العين، ولم تحذف الواو لعدم وجود ما يوجب حذفها، وهو وقوعها بين ياء وكسرة. (انظر: معاني القرآن للأخفش ٢٣٧٩، والممتع لابن عصفور ص ٢٨٣).

وثبات الواو بعد الياء إذا لم تكن كسرة غير منكر، كقولك: (يَوْم) وما أشبهه. (المقتضب ٢٢٨/١).

(٢) بفتح أوله مع قلب الواو ياءً، وذلك أنهم كرهوا اجتماع الواو مع الياء، فقلبوها ياءً إشاراً للتجانس. (انظر: الكتاب ١١١/٤، واللباب للعكبري ٣٨٥/٢).

وهذه اللغة مبنية على لغة بني أسد (يَبْجَل) بكسر الياء الأولى، ولكنهم فتحوها كما فتحوها في (يعلم). (تفسير القرطبي ٣٦٥/٧).

وهذه لغة مخالفة للقياس، قال المبرد في (المقتضب ٢٢٨/١): «وثبات الواو بعد الياء إذا لم تكن كسرة غير منكر، كقولك: (يَوْم) وما أشبهه، وقد استنكر ذلك بعضهم، وله وجه من القياس، فقالوا: يَبْجَلُ وَيَبْجَلُ، وليس ذلك بجيد؛ لأن القلب إنما يجب إذا سكن أول الحرفين، نحو: سَيِّدٌ وَمِيَّتٌ، وأصلهما: سَيِّوِدٌ وَمِيَّوِتٌ».

(٣) انظر: البارع في اللغة ص ٤٣١.

سُورَةُ النَّحْلِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حَيْثُ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (السَّرْحُ) بِالسِّينِ: الإِرْسَالُ^(٢)، قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ مِنْ تَسْرِيجِ الْغَنَمِ لِلرَّعْيِ^(٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴿٤٤﴾﴾ :

يَرَى ابْنُ كَيْسَانَ أَنَّ انْتِصَابَ الْفِعْلِ بَعْدَ اللَّامِ بِ (أَنَّ) مُضْمَرَةٌ، أَوْ بِ (كَيْ) الْمَصْدَرِيَّةِ مُضْمَرَةٌ^(٤)؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ لَامٌ (كَيْ)، وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ كَوْنُ الْعَرَبِ أَظْهَرَتْ بَعْدَ هَذِهِ (اللَّامِ) (كَيْ) وَ (أَنَّ)، فَقَالَتْ: لِكَيْ تَقُومَ، وَلِأَنَّ تَقُومَ^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴿٦٦﴾﴾ :

(فِيهِ): قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٦): الضَّمِيرُ لِلْقُرْآنِ^(٧)، أَي: فِي الْقُرْآنِ شِفَاءٌ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: فِيمَا قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ.

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٩، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٣.

(٢) انظر: الصحاح [سرح] ٣٧٤/٢، وتاج العروس [سرح] ١٦١/٢.

(٣) انظر: البحر المحيط ١٨٧/٢.

(٤) انظر: مغني اللبيب ص ٢١٣، والمساعد ١٠٨/٣.

(٥) انظر: شرح ألفية ابن معيط للرعيني ج ١/ص ٧٠٣.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٣٦/١، والبحر المحيط ٤٩٧/٥، وفتح القدير ١٧٦/٣.

(٧) وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك والفراء، واستحسنه النحاس. (انظر: معاني القرآن للفراء

١٠٩/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٨٤/٤، وتفسير القرطبي ١٣٦/١، والبحر المحيط ٤٩٧/٥).

سُورَةُ الْاِسْرَاءِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (٨):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (حَصِيرًا): حَبَسًا^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا

الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (١٦):

[قُرئ] ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ على مِثَالِ (فَعَلْنَا)^(٣)، قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): قَدْ يُقَالُ: (أَمَرُهُ)

يَمَعْنَى: (أَمَرُهُ)^(٥)، يَكُونُ فِيهِ لُغَتَانِ: (فَعَلَ)، و(أَفْعَلَ).

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨١.

(٢) وهو قول أبي عبيدة، والزجاج، وأبي بكر بن الأنباري.

انظر: مجاز القرآن ٣٧١/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٢٨/٣، وأمالى القالي ٣٠٦/٢، والزاهر في معاني كلمات الناس ٤١٩/١.

(٣) تنمة طردًا للكلام ابن كيسان، وهي من أمالي القالي ١٠٣/١.

قال البكري في (كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص ٤٢): «هذا كلامٌ مَنْ يعتقد أن القراءة المشهورة (أَمَرْنَا) بالمد، وأن (أَمَرْنَا) بالقصر شاذة، ولا اختلاف بين الأئمة السبعة - رضوان الله عليهم - في قراءتها (أَمَرْنَا) بالقصر على مثال (فَعَلْنَا)، وهذه هي القراءة المقدمة والأصل، ويقال في غيرها من الشواذ: وقد قُرئ كذا».

(٤) انظر: أمالي القالي ١٠٣/١، وكتاب التنبيه للبكري ص ٤٢.

(٥) قراءة (أَمَرْنَا) بالمد هي قراءة الحسن. انظر: معاني القرآن للفراء ١١٩/٢، ومفردة الحسن البصري للأهوازي ص ٣٥٥، وكتاب التنبيه للبكري ص ٤٢.

سُورَةُ الْكَهْفِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَنُصَبِّحُ صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤٠ ﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (الْحُسْبَانُ): الْعَذَابُ^(٢)، أَيْ: يُرْسَلُ عَلَيْهَا عَذَابٌ حِسَابِيهَا^(٣)، وَهُوَ مَا أُجْرِمَتْ وَكَسَبَتْ^(٤).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمَاعًا ۝١٩ ﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٥): ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ [قِيلَ]^(٦): هُوَ جَمْعُ (صُورَةٍ) [ك (صُوفِي)]

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٢، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٩.

(٢) انظر: جمهرة اللغة ١٢٣٧/٣، والصحاح [حسب] ١١١/١، وتاج العروس [حسب] ٢١٢/١.

(٣) معنى ذلك أنه يريد أن (الحُسابان) مصدر بزنة «فُعْلان» لـ «حَسَبَ يَحْسُبُ»، أما مصدر «حَسِبَ يَحْسَبُ» من الظن فهو حِسْبَانٌ.

ويؤيد ذلك قول ابن قتيبة: «حَسِبْتُ الشئ - بمعنى ظننت - حِسْبًا، وَحَسَبْتُ الحِسَابَ حُسْبَانًا»، والزمخشري - أيضًا - بقوله: «والحُسابان - بالضم - مصدر: حَسَبَ، كما أَنَّ الحِسبان - بالكسر - مصدر حَسِبَ».

وقيل: «الحُسابان» جمع «حِسَاب»، وعلى ذلك الأخفش، وأبو عبيد، وأبو عبيدة، والمبرد.

وذهب أبو البقاء إلى أن الحُسابان جمع «حُسْبَانَةٌ»، و«الحُسْبَانَةُ»: الصاعقة.

انظر: الكتاب ٨/٤، وإصلاح المنطق ص ٢٣٦، وأدب الكاتب ص ٢٦١، ومجاز القرآن ٢٠١/١، ٢٤٢/٢، ومعاني الأخفش ٢٨٢/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٨٤/٢، وتهذيب اللغة للأزهري ١٩٣/٤، وأفراد كلمات القرآن العزيز لابن فارس ص ١٠، ١١، وشرح الفصيح للزمخشري ٢٦٢/١، والتبيان ٥٢٣/١.

(٤) وهو بهذا يوافق قول الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه ٢٩٠/٣).

(٥) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩٠، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٣.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة د/ زهير غازي (ما لم يعرف).

و(صُوفِيَّةٌ)، فَالْمَرَادُ: صُورُ النَّاسِ^(١)، وَقِيلَ: هُوَ قَرْنٌ يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ^(٢)، وَفِي الْحَدِيثِ^(٣) مَا يُشْعِرُ بِهِ^(٤).

(١) وهذا قول أبي عبيدة في (مجاز القرآن ١٦٢/٢، ١٦٣)، ووضحه مكي في (مشكل إعراب القرآن ٦٠٦/٢) بقوله: «(الصُّور) جمع (صُورَةٍ)، وأصل الواو الحركة، ولكن أسكنت تخفيفاً، فأصله الصُّورُ، أي: صُورُ بني آدم». قال أبو جعفر النحاس في (معاني القرآن ٥٠٣/٥): «الذي قاله أبو عبيدة لا يعرفه أهل التفسير ولا أهل اللغة»، قال: «وأهل اللغة على أن جمع (صُورَةٍ): (صُورٌ)». وقال الأزهري في (تهذيب اللغة ١٦٠/١٢): «وأخبرني المنذريُّ عن أبي الهيثم أنه قال في قول الله: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) [الكهف/٩٩]: اعترض قوم فأنكروا أن يكون الصُّورُ قَرْنًا، كما أنكروا العرش والميزان والصراط، وادَّعَوْا أن الصُّور جمع الصورة، كما أن الصوف جمع الصوفة، والثوم جمع الثومة، ورَوَوْا ذلك عن أبي عبيدة. قال أبو الهيثم: وهذا خطأ فاحش، وتحريفٌ لكليم الله عن مواضعها؛ لأن الله - جل وعز - قال: (بِنَاءٍ وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ) [غافر/٦٤]، بفتح الواو، ولا نعلم أحدًا من القراء قرأها: (فأحسن صُوركم)، وكذلك قال الله: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) [الكهف/٩٩]، فمن قرأها (ونُفِخَ فِي الصُّورِ) أو قرأ: (فأحسن صُوركم) فقد افتترى الكذب وبَدَل كتابَ الله، وكان أبو عبيدة صاحب أخبارٍ وغريب، ولم يكن له معرفة بالنحو». قال الأزهري: «قد احتجَّ أبو الهيثم فأحسن الاحتجاج، ولا يجوز عندي غيرُ ما ذهب إليه، وهو قول أهل السنة والجماعة». (تهذيب اللغة ١٦٠/١٢، ١٦١).

(٢) قال مكي في (مشكل إعراب القرآن ٦٠٦/٢): «وهذا القول أشهر».

(٣) يعني ما روي عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: (قال أعرابي: يا رسول الله، ما الصور؟ قال: قَرْنٌ يُنْفُخُ فِيهِ)، والحديث رواه الترمذي في سننه ٦٢٠/٤، وأبو داود في سننه ٣٧٣/٤، والنسائي في سننه الكبرى ٣٩٢/٦، والإمام أحمد في مسنده ١٦٢/٢، ١٩٢.

(٤) ما بين المعوفين ساقط من نسخة د/ زهير غازي (ما لم يعرف).

سُورَةُ هُرَيْبِ بْنِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ ۗ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ (٦١) :

[قَالَ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسُ: « الْقَطْعُ عَلَى رُؤُوسِ الْآيَاتِ كَافٍ إِلَى ﴿ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ ﴾، فَإِنَّ أَبَا حَاتِمٍ ^(١) زَعَمَ أَنَّهُ تَمَامٌ، وَزَعَمَ أَنَّ ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ ﴾ لَامٌ قَسَمٌ، أَي: وَلَتَجْعَلَنَّهُ ^(٢).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَرَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ يُحِطُّهُ فِي مِثْلِ هَذَا، وَيَسْتَفِيحُ قَوْلَهُ فِيهِ ^(٣)؛ لِأَنَّ هَذِهِ لَامٌ (كَيْ) ^(٤) قَدْ نَصَبَتْ مَا بَعْدَهَا، وَلَا تُؤَنِّ فِيهَا لِلْقَسَمِ ^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

﴿ ٣٩ ﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ ^(٦): (الْحَسْرَةُ): النَّدَامَةُ ^(٧).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ (٤٢) :

﴿ يَا أَبَتِ ﴾: « قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ: الْوَقْفُ بِالنَّاءِ؛ لِأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى مَا لَا يَنْفَصِلُ،

(١) انظر رأيه في: إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري ٧٦٢/٢.

(٢) تنمة طردًا لكلام ابن كيسان.

(٣) وكذا خطأه أبو بكر الأنباري؛ وعللَّ بالعلَّة نفسها الذي ذكرها ابن كيسان. (انظر: إيضاح الوقف والابتداء ٧٦٢/٢).

(٤) قال الزمخشري في (الكشاف ٤٠٨/٢): « (وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ) تَعْلِيلٌ مُعَلَّلُهُ مَحْذُوفٌ، أَي: وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ

فَعَلْنَا ذَلِكَ، أَوْ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى تَعْلِيلٍ مُضْمَرٍ، أَي: لِئُبَيِّنَ بِهِ قَدْرَتَنَا وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً، وَقِيلَ: عَطْفٌ عَلَى (لِيَهَبَ) عَلَى

طَرِيقَةِ الْاِلْتِفَاتِ، كَمَا ذَكَرَ الْبِيضَاوِيُّ فِي (تَفْسِيرِهِ ١٠/٤).

(٥) القطع والالتفاف للنحاس ص ٣١٥، وانظر: الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء لابن النكزاي (الجزء الثاني)،

تحقيق/ نعيم عطوة فرج، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٤١٠هـ: ص ١٠٥.

(٦) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨١، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٩.

(٧) قال الكفوي في (الكليات ص ٣٥٩): «كل ما في القرآن من حسرة فهي الندامة إلا (لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي

قُلُوبِهِمْ) [آل عمران ١٥٦]، فَإِنَّ مَعْنَاهُ الْحَزْنَ.»

كَمَا تَقُولُ: هَذِهِ نِعْمَتِي»^(١).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾^(٧٥) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٢): (إِمَّا): لِلشَّكِّ وَالشَّخِيرِ، وَالْوَاوُ هِيَ الْعَاطِفَةُ^(٣).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨/٣.

قال أبو بكر الأنباري: «من قرأ (يَا أَيُّهَا) بالخفض وقف على التاء، ولا يجوز أن يقف على الهاء؛ لأن الخفضة التي في التاء تدلُّ على ياء المتكلم، وإنما حذفت (الياء) لكثرة الاستعمال، كما حذفت من قوله: (يا قوم)، و(يا عباد)». (إيضاح الوقف والابتداء ٢٩٦/١).

أما ابن عامر وكثير فقد وقفا عليها بالهاء؛ لأنها تاء تأنيث لحقت (الأب) في باب النداء خاصة، فكان الوقف عليها كغيرها. (انظر: إبراز المعاني ٢٧٦/١).

(٢) انظر: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي القيسي ٥٨٢/٧.

(٣) انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٢٢٦/٣، والجنى الداني ص ٥٢٩، ومغني اللبيب ص ٨٤، ٨٥، وأوضح المسالك ٣٨٢/٣، والمساعد ٤٤١/٢، وشرح الشيخ زروق على الأجرومية ٢٩٦/٢، والهمع ٢٠٨/٣، وشرح الأشموني ١٦١/٣، والمنح الحميدة للثمبكتي ٥٤٣/٢.

وتابع ابن كيسان أبو علي الفارسي، ويقولها قال ابن مالك؛ تخلُّصاً من دخول عاطف على عاطف، ولأنَّ وقوعها بعد (الواو) مسبوقَةٌ بمثلها شبيهٌ بوقوع (لا) بعد (الواو) مسبوقَةٌ بمثلها في مثل: (لا زيدٌ ولا عمرو فيها)، و(لا) هذه غير عاطفة بإجماع، فلتكن (إمَّا) مثلها؛ إلحاقاً للنظير بالنظير، وعملاً بمقتضى الأولوية، وذلك أنَّ (لا) قبل مقارنة (الواو) صالحةٌ للعطفية بإجماع، ومع ذلك حُكِمَ بعدم عطفيتها عند مقارنتها، فلأنَّ يحكم بعدم عطفية (إمَّا) عند مقارنة (الواو) أحقُّ وأولى. (شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٢٢٦/٣).

شُوكَاةٌ ظَنُّنَا

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۖ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر النَّحَّاسُ: « سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ يَقُولُ فِي مِثْلِهَا: إِنَّهَا لَأَمْ الْحَفْضُ، وَالْمَعْنَى عِنْدَهُ: مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِلشَّقَاءِ » (١).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۖ ﴾ (٧)

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ (٢): (السِّرُّ) - بِالسَّيْنِ -: مَا يُخْفَى.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ لِزُرِّيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ۖ ﴾ (٢٢)

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٢٢، وتفسير القرطبي ١١/١٦٨، وفتح القدير ٣/٣٥٦.

وفي (فتح القدير ٣/٣٥٦): « قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: وَأَصْلُ الشَّقَاءِ فِي اللُّغَةِ: العَنَاءُ وَالتَّعَبُ، ومنه قول الشاعر:

دُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي التَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعُمُ

والمعنى: ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم، وتحسرك على أن يؤمنوا، فهو كقوله سبحانه: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ) [الكهف: ٦]. »

وأرى أن هذا ليس من قول ابن كيسان، وأن الإمام الشوكاني وهم في هذا؛ لأمرين:

الأول: أن المصدر الأول الذي ذكر رأيي ابن كيسان في لام (لتشقى) هو (إعراب القرآن للنحاس)، ثم نقل عنه القرطبي هذا النص، وقال بعده: « والشقاء يمد ويقصر، وهو من ذوات الواو، وأصل الشقاء في اللغة العناء والتعب... إلخ »، فظن الشوكاني أنه من قول ابن كيسان فنسبه إليه، وهو من قول القرطبي.

الثاني: أن البيت المستشهد به قائله أبو الطيب المتنبي - كما في ديوانه - المولود سنة ٣٠٣هـ، وابن كيسان قد وافاه الأجل سنة ٢٩٩هـ على ما رجحه أستاذنا الدكتور محمد إبراهيم البنا في كتابه (ابن كيسان النحوي ص ١٧٤٠)، أو سنة ٣٢٠هـ على ما رجحه ياقوت الحموي في (معجم الأدياب: ٩٦/٥) وهذا ما أراه، فإن كان ابن كيسان قد توفي سنة ٢٩٩هـ على ما رجحه أستاذنا البنا، فتكون وفاته قبل ولادة المتنبي بأربع سنين، وإن كان قد توفي سنة ٣٢٠هـ على ما رجحه ياقوت، فالبيت المستشهد به من قصيدة قالها المتنبي بظرابلس يهجو بها أبا إسحاق الأعور إبراهيم بن كيعلغ سنة ٣٣٦هـ كما في (ديوانه بشرح العكبري، تحقيق/ مصطفى السقا وآخرين، ط/ الحلبي، ١٣٩١هـ: ٤/١٢٤) من قصيدة مطلعها:

لَهْوَى الثَّقُوبِ سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ

أي بعد وفاة ابن كيسان بست عشرة سنة، وهذا يؤكد ما قلته سابقاً، والله أعلم.

(٢) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٨، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٢.

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): نَعَتَ الْجَمِيعَ بِمَا يُنْعَتُ بِهِ الْوَاحِدُ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾^(١٣).

[قُرئْ ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾ بتشديد نُونِ (إِنَّ)، و (هَذَا) بِالْأَلِفِ]^(٢).

قال أبو جعفر النَّحَّاسُ: «سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَجِبْتُكَ بِجَوَابِ التَّحْوِيلِ، وَإِنْ شِئْتَ أَجِبْتُكَ بِقَوْلِي؟ فَقُلْتُ: بِقَوْلِكَ، فَقَالَ: سَأَلَنِي إِسْمَاعِيلُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْهَا^(٣)، فَقُلْتُ: الْقَوْلُ عِنْدِي: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يُقَالُ: (هَذَا) فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ

(١) شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ١٠٩.

قال الفراء: «هي بمنزلة (الأسماء الحسنى)، و(مَارَبْتُ أُخْرَى)». (معاني القرآن ١٧٨/٢).

وقال الطبري: «وكان بعض أهل البصرة يقول: إنما قيل: (الكُبْرَى)؛ لأنه أريد بها التقديم، كأنَّ معناها عنده: لنريك الكبرى من آياتنا». (تفسير الطبري ١٥٨/١٦).

وقال الشعلي: «وفاقاً لرؤوس الآي». (تفسير الشعلي ٢٤٢/٦).

وقال الفخر الرازي: «فإن قيل: (الكُبْرَى) من نعت (الآيات)، فَلِمَ لم يُقَل: الكُبْرَى؟ قلنا: بل هي نعت (الآية)، والمعنى لنريك الآية الكبرى». (مفاتيح الغيب ٣٠/٢٢).

(٢) زيادة للإيضاح، وهي قراءة نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر والشنبوذي والحسن وشيبة والأعمش وطلحة وحמיד وأيوب وأبي عبيد وأبي حاتم وابن عيسى الأصبهاني وابن جرير وابن جبير الأنطاكي. (انظر: السبعة ص ٤١٩، والحجة لابن خالويه ص ٢٤٢، والمحضر الوجيز ٥٠/٤، وإبراز المعاني ٥٩٠/٢، ٥٩١، وزاد المسير ٢٩٧/٥، وكتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد العاصمي، مكتبة ابن تيمية، ط ٢/ ٤٤٨/١٥، وفتح القدير ٣٧٣/٣، وروح المعاني ٢٢١/١٦، والمهذب ١٣٧/٢).

(٣) «وكان معتنياً بما يأتي به من مقاييسه الغربية، وكان له معه مجلس عُقَيْبَ صلاة الجمعة في جامع المنصور، فقال له يوماً: يا أبا الحسن ما تقول في قراءة (إِنَّ هَذَا لَسَاجِرَانِ) ما وجهها على ما جرَّث به عادتك من الإعراب في علم الإعراب؟، فأطرق ابن كيسان ملياً ثم قال: نجعلها مبنية لا معربة، وقد استقام الأمر، فقال له القاضي: فما علة بنائها؟ فقال: لأن المفرد (هذا) وهو مبني، والجمع (هؤلاء) وهو مبني، فتحمل التثنية في الوجهين، فعجب القاضي من سرعة إجابته وجدة خاطره وبعيد عَوْضِهِ، وقال له: ما أحسنه يا أبا الحسن لو قال به أحد غيرك، فقال: لِيُقَلَّ به القاضي وقد حَسُنَ». (انظر: إنباه الرواة ٥٨/٣، وشرح مغني اللبيب للذماميني ٢٢٣/١).

والتَّصْبِ والحَفْضِ على حالٍ واحدة، وكانت التثنية يجب ألا يُعَيَّرَ لها الواحدُ أُجريت التثنية مُجْرَى الواحدِ، فقال: ما أحسن هذا لو تقدَّمَكَ أَحَدٌ بالقَوْلِ بِهِ حَتَّى يُؤَنَسَ بِهِ، قال ابنُ كَيْسَانَ: فقلتُ له: فيقول القاضي به حتى يُؤَنَسَ به ^(١)، فتبسَّم ^(٢).

(١) قال ابن تيمية: « بل تقدّمه الفراء وغيره، والفراء في الكوفيين مثل سيبويه في البصريين، لكن إسماعيل كان اعتماده على نحو البصريين، والمبرد كان خصيصاً به ». (كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ٢٥٧/١٥، ٢٥٨).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٦/٣، وتفسير الهداية لمكي القيسي ٤٦٦٢/٧، والمحزر الوجيز ٥١/٤، وإبراز المعاني ٥٩٢/٢، وتفسير القرطبي ٢١٩/١١، وكتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ٢٥٧/١٥، ٢٥٨، وفتح القدير

سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ

: ﴿١١﴾

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لَا يَقْتُرُونَ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ثُمَّ نَكْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ

: ﴿٦٥﴾

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٣): (النَّكْسُ) - بِالسِّينِ - : الْقَلْبُ^(٤)، ﴿نَكْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾:

انْقَطَعَتْ حُجَّتُهُمْ، فَهُمْ كَمَنْ انْقَلَبَ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ

أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ ﴿٩٨﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٥): (حَصَبٌ) : هُوَ الْحَطْبُ، ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أَي: حَطْبُهَا^(٦)،

وَلَا يُسَمَّى بِذَلِكَ إِلَّا مَا أُلْقِيَ فِي الْوُقُودِ مِنْ حَطْبٍ إِذَا رَمِيَتْ^(٧)، و(الْحَصَبُ) : مَا^(٨)

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨١، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٩.

(٢) في نسخة د/ زهير غازي (ما لم يعرف): (المستحسرون لا يعتبرون)، وذكر المحقق في الحاشية أن هذه الكلمة غير واضحة في الأصل فرسها هكذا، والمثبت الصواب. وانظر: غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ص ٥١٦.

(٣) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٦، ١٨٧، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨١.

(٤) انظر: لسان العرب [نكس] ٤٥٤٠/٦.

(٥) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٢، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٩.

(٦) ويؤيده قراءة علي وعائشة وابن الزبير وأبي بن كعب وعكرمة: (حَطْبُ جَهَنَّمَ). انظر: المحتسب ٦٧/٢.

(٧) قال ابن السيد البطليوسي: «(الْحَصَبُ) بِالصَّادِ: الْحَطْبُ الْمُلْقَى فِي النَّارِ». الفرق بين الحروف الخمسة

ص ٤٤٤، ٤٤٥.

(٨) في نسخة د/ تركي بن سهو (مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد): (الحَجَرُ المَرِي)، وذكر أن لفظة (الحجر)

تكملة يستقيم بها السياق.

يُرْمَى^(١)، و(الحاصِبُ): الَّذِي يَرْمِي الحَضْبَاءَ، الحَصَى الصَّغَارَ^(٢).

(١) وهو بذلك يتابع شيخه أبا العباس ثعلبًا، حيث قال: «أصل (الحَصِبِ) الرمي حطبًا كان أو غيره». انظر: المحتسب ٦٧/٢، ويقولهما قال الزجاج: «فمن قرأ: (حصب)، فمعناها كل ما يرمى به جهنم». (معاني القرآن وأعرابه ٤٠٦/٣).
 (٢) في نسخة د/ زهير غازي (ما لم يعرف): (الحصى الصغير).

سُورَةُ الْحَجِّ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿يُصَهِّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ (٢٠) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (صَهَرَ يُصَهِّرُ): يُذَابُ، وَ(الصَّهَارَةُ): مَا ذَابَ، وَ(الصَّهِيرُ): الْمَشْوِيُّ^(٢).

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩٢.

(٢) انظر: كتاب العين [صهر] ٤١٢/٣، ولسان العرب [صهر] ٢٥١٦/٤، وتاج العروس [صهر] ٣٤٥/٣.

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبِغٍ لِلآكِلِينَ

: ﴿٢٠﴾

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (صَبِغٌ) هُوَ تَغْيِيرُ الثِّيَابِ، ﴿ وَصَبِغٍ لِلآكِلِينَ ﴾: الزَّيْتُ^(٢)؛ لِأَنَّهُ يَصْبِغُ الطَّعَامَ^(٣)، وَمِنْهُ ﴿ صَبَّغَهُ اللَّهُ^(٤) ﴾، وَكَانَ النَّصَارَى يَصْبِغُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءٍ لَهُمْ^(٥)، فَقِيلَ لَهُمْ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبَّغَهُ^(٦) ﴾.

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٨، ١٨٩، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٢.

(٢) وذهب الزجاج إلى أن (الصبغ) في الآية هو (الزيتون)، ووصفه الأزهري بأنه أجود؛ لأنه قد ذكر (الدهن) قبله.

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١/٤، وتهذيب اللغة ٦٣/٨.

(٣) وهو بهذا يوافق الفراء في قوله: «يقول: الآكلون يصطبغون بالزيت»، قال الأزهري: «فجعل الصَّبغَ الزيتَ نفسه».

انظر: معاني القرآن للفراء ٢٣٣/٢، وتهذيب اللغة ٦٣/٨.

(٤) سورة البقرة، من الآية (١٣٨).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٥/١، وتفسير القرطبي ١٤٤/٢، وزاد المسير ١٥١/١، واللباب

لابن عادل ٥٢٧/٢.

(٦) سورة البقرة، من الآية (١٣٨).

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝٥٤ ﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): اخْتُلِفَ فِي (الصَّهْرِ):

فَقِيلَ: هُوَ مِنْ قَبِيلِ الْمَرْأَةِ فَقَطَّ، وَمِنْ قَبِيلِ الرَّوْجِ (الْحَتْنُ) لَا (الصَّهْرُ)^(٢).

وَقِيلَ: الْكُلُّ أَصْهَارٌ^(٣)، وَأَصْلُهُ: الْخَلْطُ^(٤).

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩٢، ١٩٣.

(٢) هذا قول الخليل في كتاب العين ٤١١/٣.

(٣) قال النحاس في (معاني القرآن ٣٩/٥): «قال الأصمعي: الأختان: كل شيء من قبل المرأة، مثل: أبي المرأة وأخيها، وعمها. والأصهار بجمع هذا كله، يقال: صاهر فلان بني فلان وأصهر إليهم».

(٤) قال ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث ٦٣/٣): «و(الصَّهْرُ): ما كان من خِلْطَةٍ تُشْبِهُ الْقَرَابَةَ يُجَدِّدُهَا التَّرْوِيحُ».

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ :

قَالَ الْفَرَّاءُ: « الْأَعْجَمِيُّ: الْمَنْسُوبُ إِلَىٰ أَصْلِهِ إِلَى الْعَجَمِ وَإِنْ كَانَ فَصِيحًا، وَمَنْ قَالَ: (أَعْجَم) قَالَ لِلْمَرْأَةِ: (عَجْمَاء) إِذَا لَمْ تُحْسِنِ الْعَرَبِيَّةَ »^(١).

وَعَلَىٰ ذَلِكَ أَجَارَ ابْنُ كَيْسَانَ جَمَعَ (أَفْعَلَ فَعَلَاءً) بِالْوَاوِ وَالْتُونِ، وَاسْتَدَلَّ بِهَذَا الْبَيْتِ^(٢):
فَمَا وَجَدَتْ نِسَاءَ بَنِي نِزَارٍ
حَلَائِلَ أَسْوَدِينَ وَأَحْمَرِينَ^(٣)

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٣، وقوله تنمة طردًا لكلام ابن كيسان.

(٢) القائل: حكيم الأعمور بن عيَّاش الكلبي أحد شعراء الشام يهجو بها مضر، وخَصَّ من بينهم الكميت بن زيد الأسدي وامرأته.
البحر: (الوافر).

اللغة: (نِزَار): هو ابن معد بن عدنان، و(حلائل): جمع حَلِيل وهو الزوج، ويقال للزوجة: حليلة، وَسَمِّيَا بذلك؛ لأن كل واحد منهما يَحُلُّ لِلآخَرِ، أو يحل منه محلا لا يحلُّ فيه سواه، و(أَسْوَدِينَ): جمع أَسْوَد والمراد بهم العرب، و(أَحْمَرِينَ): جمع أَحْمَر والمراد بهم الْعَجَم.

الشاهد فيه قوله: « أَسْوَدِينَ وَأَحْمَرِينَ » حيث جمع أَسْوَدَ وَأَحْمَرَ جمع المذكر السالم بالواو والتون، وهو عند ابن كيسان مما يسوغ القياس عليه، وعند عامة النحاة أن القياس على ذلك لا يجوز، وأنه خاص بضرورة الشعر.
التخریج: البيت لحكيم الأعمور في: خزنة الأدب ١/١٧٨، ونُسِبَ لِلْكَمَيْتِ في: شرح ألفية ابن معيط لابن النحوية ١/١٧٧، وشرح ألفية ابن معيط للرعييني ج ١/٣٩٨، وبغير نسبة في: شرح المفصل لابن يعيش ٥/٦٠، وشرح الكافية للرضي ١/١١٩، ٣/٣٧٦، وشرح الشافية للرضي ٢/١٧١، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ١/٢٨٧، والفاخر للبعلي ١/٩٧.

(٣) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٥/٦١، وشرح الكافية للرضي ٣/٣٧٦، وشرح الشافية للرضي ٢/١٧٢، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ١/٢٨٦، وشرح ألفية ابن معيط للرعييني ج ١/٣٩٨، وخزنة الأدب ١/١٧٨.

وقال الرعييني معقبا على قول ابن كيسان: « ولا ينهض لقلته »، ثم قال: « وقد قرئ (الأَعْجَمِيِّينَ) بياءين، وأولاهما مشددة على الأصل، وقال الفراء: هو جمع (أَعْجَمَ)، فعلى هذا يكون حجة للجوهري وابن كيسان ». (شرح ألفية ابن معيط للرعييني ج ١/٣٩٨، ٣٩٩، وانظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٣).

وقال حفيد ابن هشام: « وأجاز ابن كيسان مما ذكرنا: حَمْرَاوَاتٍ، وَسَكْرَايَاتٍ، كما أجاز أَحْمُرُونَ، وَسَكْرَاثُونَ ». (حاشية الحفيد على التوضيح (من أول الكتاب إلى نهاية باب التمييز)، تحقيق/ محمد فال الشيخ زيدان، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٦هـ: ص ٥٠).

سُورَةُ النَّحْلِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ اَرْجِعْ اِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِيْلَ لَهُمْ بِهَا ﴾ (٣٧) :

﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ ﴾ : قال أبو جعفر النَّحَّاسُ : « سَمِعْتُ ابْنَ كَيْسَانَ يَقُولُ : هِيَ لَامٌ تَوْكِيْدٌ ، وَكَذَا كَانَ عِنْدَهُ أَنَّ اللّامَاتِ كُلَّهَا ثَلَاثٌ لَا عَيْرُ : لَامٌ تَوْكِيْدٌ ، وَلَا مٌ أَمْرٌ ، وَلَا مٌ خَفِضٌ » (١) .

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ قِيْلَ لَهَا اَدْخِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ (٤٤) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ (٢) : (الصَّرْحُ) : كُلُّ بِنَاءٍ عَالٍ (٣) ، وَ(الصَّرِيحُ) (٤) : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (٥) ، وَقَدْ شَبَّهَ الْبِنَاءَ الْعَالِي لَارْتِفَاعِهِ عَن أَمْثَالِهِ .

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢١١/٣، وتفسير القرطبي ٢٠١/١٣، وفتح القدير ١٣٨/٤.

وعدم وقوع جواب القسم؛ لأنه كان معلقاً بشرط قد حذف عند الحكاية، ثقة بدلالة الحال عليه، كأنه قيل: ارجع إليهم فليأتوا مسلمين وإلا فلنأتينهم... (تفسير أبي السعود، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت: ٢٨٦/٦).

(٢) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٩، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٢.

(٣) وهو قول أبي عبيد في الغريب المصنف ٢٦٧/١، وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٩٥/٢: « (الصَّرْحُ): الْقَصْرُ » ، وقال الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه ١٢٢/٤): « (الصَّرْحُ) فِي اللُّغَةِ: الْقَصْرُ وَالصَّحْنُ » .

(٤) فِي نَسْخَةِ د/ زَهْرِي غَازِي (مَا لَمْ يَعْرِفْ): (وَالصَّرْحُ).

(٥) انظر: الصحاح [صرح] ٣٨٢/١، والقاموس المحيط [صرح] ٢٣٣/١، وتاج العروس [صرح] ١٧٩/٢.

سُورَةُ الْقَصَصِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ (٢٨) :

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: (مَا) فِي مَوْضِعِ حَفْضٍ بِإِضَافَةٍ (أَي) إِلَيْهَا وَهِيَ نَكْرَةٌ، وَ ﴿الْأَجْلَيْنِ﴾ بَدَلٌ مِنْهَا، وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فِيمَا رَحِمَةً مِنَ اللَّهِ﴾ (١) أَي: (رَحْمَةً) بَدَلٌ مِنْ (مَا) « (٢) ».

« قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: وَأَنَا اخْتَارُ أَنْ أُجْعَلَ لـ (مَا) مَوْضِعًا فِي كُلِّ مَا أُقَدِّرُ عَلَيْهِ، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فِيمَا رَحِمَةً مِنَ اللَّهِ﴾ (٣)، وَكَذَا ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾، وَكَذَا ﴿أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتَ﴾ (٤)، (مَا) فِي مَوْضِعِ حَفْضٍ فِي هَذَا كَلْمٌ، وَمَا بَعْدَهَا تَابِعٌ لَهَا، وَكَذَا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً﴾ (٥)، ﴿مَا﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ وَ﴿بَعُوضَةً﴾ تَابِعَةٌ لَهَا « (٦) ».

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَنَسَفْنَا بِهِ، وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ، مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنْ أَلْمُنْتَصِرِينَ﴾ (٨١) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ (٧): (الْحَسْفُ) - بِالسِّينِ - : سَوْخُ الْأَرْضِ بِمَا عَلَيْهَا (٨).

(١) سورة آل عمران، من الآية (١٥٩).

(٢) انظر: مشكل مكِّي ٤٤٣/٢، وتفسير القرطبي ٣٢٧/١٣.

(٣) سورة آل عمران، من الآية (١٥٩).

(٤) سورة القصص، من الآية (٢٨).

(٥) سورة البقرة، من الآية (٢٦).

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٨/٣.

(٧) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٤، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٠.

(٨) انظر: مجمع البيان للطبرسي ٢٥/٨.

سُورَةُ الْجِنِّ كَبُوتٌ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١) :

[قَدَّرَهَا ابْنُ كَيْسَانَ أَحَدَ تَقْدِيرَيْنِ] (١) :

« أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ وَاحِدٍ، كَمَا تَقُولُ: (أَعْجَبَنِي مَا صَنَعْتَ)، أَيْ: صَنِيعُكَ، فَ (مَا) وَ (الْفِعْلُ) مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، التَّقْدِيرُ: سَاءَ حُكْمُهُمْ، قَالَ: فَإِنْ قُلْتَ: (سَاءَ صَنِيعُكَ) لَمْ يَجُزْ » (٢).

وَ « قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: (مَا) مَصْدَرِيَّةٌ، وَالْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ مَخْصُوصٌ بِالذَّمِّ، فَالتَّمْيِيزُ مَحْدُوفٌ، وَجَوَزَ كَوْنُ (سَاءَ) بِمَعْنَى (قَبِيحٌ) » (٣).

« وَالتَّقْدِيرُ الْآخَرُ: أَنْ تَكُونَ (مَا) لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَقَدْ قَامَتْ مَقَامَ الْإِسْمِ

لِـ (سَاءَ) وَكَذَلِكَ (نِعْمَ وَبِئْسَ) » (٤).

« قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: وَأَنَا اخْتَارُ أَنْ أَجْعَلَ لِـ (مَا) مَوْضِعًا فِي كُلِّ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، نَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ (٥)، وَكَذَا ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾، وَكَذَا ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ (٦)، (مَا) فِي مَوْضِعِ حَفْصٍ فِي هَذَا كَلِمَةٍ، وَمَا بَعْدَهَا تَابِعٌ

(١) زيادة لإصلاح النص.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٨/٣، ومشكل إعراب القرآن ٥٥٠/٢، والمحزر الوجيز ٣٠٦/٤، وتفسير القرطبي ٣٢٧/١٣، وفتح القدير ١٩٢/٤.

قال مكي في (تفسير الهداية ٥٥٩٩/٩): «أجاز ابن كيسان أن تكون (ما) والفعل مصدرًا، أي: ساء حكمهم، ولكن لا يقع لفظ المصدر بعد (ساء) وإن كان الكلام بمعنى ذلك، كما نقول: (عسى أن تقوم)، ولا يجوز (عسى القيام)، وهو بمعناه، فأجاز أن تكون (ما) زائدة، ولكنها سدت مسد اسم (ساء)».

(٣) انظر: روح المعاني ١٣٧/٢٠.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٨/٣، وتفسير القرطبي ٣٢٧/١٣.

(٥) سورة آل عمران، من الآية (١٥٩).

(٦) سورة القصص، من الآية (٢٨).

لَهَا، وَكَذَا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾^(١)، ﴿مَا﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ
و﴿بَعُوضَةً﴾ تَابِعَةً لَهَا^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾^(٣):
قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): هِيَ (أَيُّ): دَخَلَتْ عَلَيْهَا الْكَافُ وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا فِي الْكَلَامِ حَتَّى صَارَ
التَّنْوِينُ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ الْأَصْلِيَّةِ، فَقَالُوا: (كَأَيِّنْ) بِنُونٍ فِي الْوَقْفِ.

وقال^(٥): (أَيُّ) من الأشياء، فالمعنى على قول الخليل وسيبويه^(٥) كشيء كثير
من العدد^(٦)، قال: ولهذا قال الكسائي: الأصل في (كَمْ) (كَمَا)^(٧)، فإذا قلت: (كَمْ
مَالِك؟)، فالمعنى: كأي شيء من العَدَدِ مَالِك؟، قال: ومثل ذلك في الإبهام: (له كذا
وكذا درهمًا) أي: له كالعَدَدِ المذكور أو المشار إليه، ثم كثر استعمالهم لذلك حتى قالوا
له: (كذا)^(٨) وإن لم يتقدم شيء ولم يشر إلى شيء، فإذا قلت: (له عندي كذا درهمًا)

(١) سورة البقرة، من الآية (٢٦).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٨/٣.

(٣) انظر: تفسير الهداية لمكي القيسي ٤٩٥/٧.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٥٩/٣، ومغني اللبيب ص ٢٤٨.

(٥) قال سيبويه في (الكتاب ١٧١/٢): «وقال [يُونُس]: (كذا وكأَيِّن) عملتا فيما بعدهما كعمل (أفضلهم) (رجل) حين قلت: (أفضلهم رجلا)، فصار (أَيُّ، وذا) بمنزلة التنوين، كما كان (هم) بمنزلة التنوين، وقال الخليل رحمه الله: كأنهم قالوا له [في (كذا وكذا درهمًا)]: كالعَدَدِ درهمًا، كالعَدَدِ من قرية [في قوله تعالى: (وكأَيِّنْ من قرية)]، فهذا تمثيل وإن لم يتكلم به، وإنما تجى الكاف للتشبيه فتصير وما بعدها بمنزلة شئ واحد، من ذلك قولك: (كَأَنَّ) أدخلت (الكاف) على (أَنَّ) للتشبيه».

(٦) «أَيُّ» كشيء كثير من العدد من دابة». انظر: تفسير القرطبي ٣٦٠/١٣، وفتح القدير ٢١١/٤.

(٧) «أَيُّ» أن (كَمْ) بوجهيها [الخبرية والاستفهامية] مركبة من (كاف) التشبيه و(ما) الاستفهامية، وحذفت ألفها كما تحذف مع سائر حروف الجر، نحو: (يَمْ، وَلَمْ، وَعَمَّ؟)، وكثر الاستعمال لها فأسكنت، وحدث لها بالتركيب معنى غير الذي كان لكل واحد من مفرداتها كما قاله النحويون في (لولا وهلا)». (الهمع ٦٠٢/٢).

(٨) «(كذا) اسم مركب من (كاف) التشبيه و(ذا) اسم إشارة، وهو بعد التركيب كناية عن عدد مبهم ك(كم) الخبرية، لكن يفارقها في أنها ليس لها الصدر». (الهمع: ٦٠٦/٢).

وجب له عند الكوفيين أحد عشر درهماً، فإذا قلت: (له عندي كذا وكذا درهماً) وجب له أحدٌ وعشرون درهماً، وإذا قلت: (له عندي كذا درهم) ^(١) كانت مائة، وإذا قلت: (كذا دراهم) كانت ثلاثة، ولا يجوز عند البصريين الخفض بوجه ^(٢)، وهي عندهم مبهمتيقع للقليل والكثير.

(١) « بالجر على البذل ». (المع ٣٥٨/٢).

(٢) لا ب (مِنْ) ولا بالإضافة.

سُورَةُ الْقَيْنَانِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ (٦) :

﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾: « قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: إِضَافَةٌ مَا هُوَ جُزْءٌ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ - وَإِنْ لَمْ يَفْعَ عَلَى الْمُضَافِ اسْمٌ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ - بِمَعْنَى (مِنْ) التَّبْعِيضِيَّةِ » (١)، «وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِفَضْلِهِ عَنِ الْإِضَافَةِ بِ (مِنْ)، وَبِظُهُورِهَا فِي قَوْلِهِ (٢):

فَالْعَيْنُ مِنِّي كَأَنْ عَرَبٌ تَحْطُّ بِهِ دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقَيْبِ مَحْزُومٌ

وَقَوْلِهِ (٣):

(١) انظر: التذييل والتكميل ج ٥/مجم ١/٧٧، وروح المعاني ١/٣٤، ٦٧/٢١.

(٢) القائل: علقمة بن عبدة الفحل.

البحر: (البسيط).

اللغة: العَرَبُ: جلد ثور يتخذ دلوًا. تَحْطُّ به: تعتمد في جذبها إياه على أحد شقيها. دهماء: ناقة؛ وإنما جعلها دهماء لأن الدهم أقوى الإبل. الحارِك: ملتقى الكتفين. القَيْب: الإكاف الصغير على سنام البعير. المعنى: يقول: كأن عيني من كثرة دموعها لسيلانها عَرَبٌ هذه حاله.

الشاهد فيه قوله: (فالعينُ مِنِّي) حيث استدل به ابن كيسان والسيرافي على أنَّ الإضافة تقدر بمعنى (مِنْ) إذا كان المضاف بعضًا من المضاف إليه وإن لم يصلح الإخبار بالثاني عن الأول، بدليل ظهورها في هذا البيت.

التخريج: البيت في ديوانه ص ٥٣، تحقيق/ لطف الصقال، ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي بحلب، ط/ ١، ١٩٦٩م، ومنسوب له في: المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط/ ٦، ص: ٣٩٨، وصدر البيت بغير نسبة في: الهمع ١/٢٠٥.

(٣) القائل: امرؤ القيس بن حُجر الكندي.

البحر: (الطويل).

اللغة: الانتحاء: الاعتماد والقصد. المَدَاك: الحجر الذي يسحق به الطَّيْب وغيره، والذي يسحق عليه أيضًا مَدَاك، واللَّوْكَ: السَّحْق. الصَّلَايَةُ: الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حَبُّ الحنظل.

المعنى: أنه شبه انملاص ظهر قَرْبِيه وَاكْتِنَارَه باللحم بالحجر الذي تسحق العروسُ به أو عليه الطَّيْب، أو بالحجر الذي يُكسر عليه الحنظل ويستخرج حَبُّه، وَخَصَّ مَدَاكَ العروس لحدثان عهداها بالسحق للطَّيْب.

الشاهد فيه قوله: « على الكتفين منه » وهو كسابقه.

التخريج: البيت في ديوانه: ص ١٢٠ برواية (كأن سراته لدى البيت قائمًا)، وشرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٩١، والعقد الفريد ١/١٤٢، وشرح القصائد المشهورات للنحاس ١/٣٨، ٣٩، وشرح المعلقات السبع

للزوزني ص ٣٤، وصدر البيت بغير نسبة في الهمع ١/٢٠٥.

كَأَنَّ عَلَى الْكَيْتَفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلٍ
وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ»^(١).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (١٨) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٢): (الصَّعْرُ): هُوَ التَّكَبُّرُ وَالْإِعْرَاضُ، وَهُوَ مَيْلُ الْعُنُقِ^(٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ

عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ (٢٠) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ﴾ : كَثَرَهَا^(٥).

(١) انظر: التذييل والتكميل ج ٥/م ٧٧/١، وهمع الهوامع ٥٠١/٢.

(٢) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩٤.

(٣) انظر: كتاب العين [صعر] ٢٩٨/١، وتهذيب اللغة ١٨/٢، والصحاح [صعر] ٧١٢/٢، وتاج العروس [صعر] ٣/٣٣٣.

(٤) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٩، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٢.

(٥) وهو بذلك يوافق قول الحري في (غريب الحديث ٤٠٨/٢): «أدامها وأكثرها».

وفي الصحاح [سبغ] ١٣٢١/٤: «(و)أسبغ الله عليه النعمة) أي: أدامها»، وكذا في القاموس المحيط [سبغ] ١٠٧/٣، وتاج العروس [سبغ] ١٦/٦.

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ (٣٦) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (الصِّيَاصِي): الْحِصُونُ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (٤٠) :

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: إِنَّ (لَكِنْ) عَاطِفَةٌ، وَ (الْوَاوُ) زَائِدَةٌ غَيْرُ لَازِمَةٍ »^(٣).

« وَقَالَ: أَصْلُهَا التَّشْدِيدُ، وَأَنْ تَعْمَلَ فِي جُمْلَةٍ كَ (إِنَّ)، ثُمَّ خُفِّفَتْ فَضَارَعَتْ (أَوْ) وَ (أَمْ)؛ لِأَنَّكَ تُضْرِبُ بِهَا عَمَّا ابْتَدَأَتْ بِهِ، وَتُوجِبُ لِمَا بَعْدَهَا، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ بِحَرْفٍ عَظِيمٍ جَازَ دُخُولُ (الْوَاوِ) عَلَيْهَا، وَجَازَ سُقُوطُ (الْوَاوِ) مَعَهَا؛ اكْتِفَاءً بِمَا قَبْلَهَا مِنَ الْمَعْنَى الَّتِي فِي (بَلْ) »^(٤).

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩٥.

(٢) قال الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه ٢٢٣/٤): « ومعنى (الصياصي): كل ما يُمتنع به، و(الصياصي) ههنا: الحصون، وقيل: القصور، والقصور قد يُتَحَصَّنُ فيها، و(الصياصي): قرون البقر والظباء، وكلُّ قَرْنٍ (صَيْصِيَّةٌ)؛ لأن ذوات القرون تتحصن بقرونها وتمتنع بها، و(صَيْصِيَّةٌ الدَّيْكَ): شَوْكُهُ؛ لأنه يتحصن بها أيضاً.

وانظر: مجاز القرآن ١٣٦/٢، والصحاح [صيص] ١٠٤٤/٣، والبحر المحيط ٢٠٥/٧.

(٣) انظر: الارتشاف ١٩٧٥/٤، والجني الداني ص ٥٨٨، ومغني اللبيب ص ٢٩٠، والهمع ٢١٧/٣.

(٤) انظر: التذييل والتكميل ج ٥/م ٣٥٦/٢.

سُورَةُ النَّاسِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّ ١١ ﴾ :
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١) : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ ﴾ : ذُرُوعًا طَوَالًا^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ٢٨ ﴾ :
 « أَجَازَ ابْنُ كَيْسَانَ تَقْدِيمَ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا الْمَجْرُورِ بِحَرْفِ، فَقَالَ: (كَافَّةً) حَالٌ مِنَ
 (النَّاسِ) »^(٣)، « وَاحْتِجَ بِأَنْ قَالَ: الْعَامِلُ فِي الْحَالِ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ (مَرْرَتٌ)، وَإِذَا كَانَ الْعَامِلُ
 هُوَ الْفِعْلُ لَمْ يَمْتَنِعْ تَقْدِيمُ الْحَالِ، وَاحْتِجَّ - أَيْضًا - بِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
 كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾، قَالَ: أَرَادَ إِلَّا لِلنَّاسِ كَافَّةً، أَي: إِلَى النَّاسِ، يُقَالُ: خَرَجَ الْقَوْمُ كَافَّةً،
 وَاقْتَبَتُهُمْ كَافَّةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى^(٤): ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾^(٥).

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٩، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٢.

(٢) في نسخة د/ زهير غازي (ما لم يعرف): (هي دروع طوال).

قال أبو عبيدة في (مجاز القرآن ١٤٣/٢): « (أَنْ أَعْمَلَ سَابِعَاتٍ) أَي: دُرُوعًا وَسَاعَةً طَوِيلَةً. »

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٧/٢، وشرح الكافية لابن فلاح ٦٦٠/٢، والمقتبس للفيهي الإسفندري

(من أول المفعول فيه إلى نهاية أصناف الاسم الخماسي) ٥٧٤، ٤٨٣/١، والموصل في شرح المفصل للسغناقي (قسم

الأسماء حتى نهاية مبحث الكفريات)، تحقيق/ أحمد حسن نصر، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة

أم القرى، سنة ١٤١٩هـ: مج ٤/٨٠٤، ٥٢٦، والتذيل والتكميل ج ٣/مع ٧٤٧/٢، والارتشاف ١٥٧٩/٣، والبحر المحيط

٢٦٩/٧، والمساعد ٢١/٢، واللباب لابن عادل ٦٣/١٦، والمنح الحميدة للثبكتي ٣٤٦/١، وفتح القدير ٣٢٧/٤،

وروح المعاني ١٤٢/٢٢، وأضواء البيان للشنقيطي ٦٨٤/٦.

(٤) سورة البقرة، من الآية (٢٠٨).

(٥) انظر: أمالي ابن الشجري: ١٥/٣.

سُورَةُ الْيُسُفِّ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٦٨) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١) : ﴿ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ : نُبَدِّلُ قُوَّتَهُ ضَعْفًا^(٢) .

وَعَنِ الْأَخْفَشِ^(٣) : لَا تَكَادُ الْعَرَبُ تَقُولُ : (نَكَّسَ) - بِالتَّشْدِيدِ - إِلَّا فِيمَا يُقْلَبُ ،
فَيُجْعَلُ رَأْسُهُ أَسْفَلَ^(٤) .

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٧، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨١ .
(٢) وهو قول أبي إسحاق الزجاج . انظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/٢٩٣ .
(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٠٧ .
(٤) ويؤيده قول الأصمعي: «التَّكْسُ من السهام: الذي يُنَكِّسُ فيُجْعَلُ أعلاه أسفله». انظر: تهذيب اللغة ١٠/٤٤٤ .

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (١٠) :

« [شَدَّ الْحَسَنُ فَقَرَأَ (إِلَّا مَنْ خِطَّفَ) بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ (١)، (الْخِطْفَةَ) بِكَسْرِ الْخَاءِ، وَفَتَحِ الطَّاءِ مُشَدَّدَةً] (٢) .

وَرَزَعَمَ ابْنُ كَيْسَانَ أَنَّ مَصْدَرَ مَا أُدْغِمَ: (فِعْلٌ) كَقِرَاءَةِ الْحَسَنِ » (٣) .

(١) قرأ قتادة والحسن (خطف) بكسر الخاء والطاء، وتشديد الطاء، وهي لغة تميم بن مرة وبكر بن وائل، وعنهما أيضًا وعن عيسى بفتح الخاء وكسر الطاء مشددة، وعن الحسن أيضًا (خِطَّفَ) كالعامية، وأصل القراءتين (اِخْتِطَّفَ)، فلما أريد الإدغام سكنت التاء وقبلها الخاء ساكنة، فكسرت الخاء لالتقاء الساكنين، ثم كُسرت الطاء إتيانًا لحركة الخاء، وهذه الأولى واضحة.

وأما الثانية فمشكلة جدًا؛ لأن كسر الطاء إنما كان لكسر الخاء وهو مفقود، وقد وُجِّه على التوهّم، وذلك أنهم لما أرادوا الإدغام نقلوا حركة التاء إلى الخاء ففتحت وهم يتوهمون أنها مكسورة لالتقاء الساكنين - كما تقدم تقريره - فأتبعوا الطاء لحركة الخاء المتوهمة، وإذا كانوا قد فعلوا ذلك في مقتضيات الإعراب، فلأن يفعلوه في غيره أولى، وبالجملة فهو تعليل شذوذ. (انظر: البحر المحيط ٣٣٩/٧، والدر المصون ٢٩٤/٩، ٢٩٥، واللباب لابن عادل ٢٨٢/١٦، ٢٨٣، ومعجم القراءات، د/ الخطيب ١٠، ٩/٨).

(٢) تنمة طردًا للكلام ابن كيسان.

(٣) انظر: الارتشاف ٤٩٥/٢.

سُورَةُ صَّ

* قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١﴾ :

قَالَ ابْنُ الدَّهَّانِ^(١): « قَالَ قَوْمٌ^(٢): جَوَابُهُ ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ٦٤﴾^(٣)، وَاسْتَبَعْدَهُ ابْنُ كَيْسَانَ، وَقَالَ: طُولُ الْكَلَامِ يُغْنِي عَنِ الْجَوَابِ، كَمَا أَنَّ طُولَ الْكَلَامِ يُغْنِي عَنِ جَوَابِ (لَوْلَا) وَ(لَوْ) فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ^(٤) .

* قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَنَادُوا وَآلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ٢﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٥): أَيُّ: لَيْسَ حِينَ فِرَارٍ وَلَا مَنَجِي، مِنْ (نَاصٍ يَنُوصُ): تَأَخَّرَ^(٦).
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: « [قَالَ سَيِّبَوِيهِ^(٧): (آلَاتٍ) مُشَبَّهَةٌ بِـ (لَيْسَ)، وَالْإِسْمُ فِيهَا مُضْمَرٌ، أَيُّ: لَيْسَتْ أَحْيَانُنَا حِينَ مَنَاصٍ، وَحِكْمِي أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ بِهَا فَيَقُولُ: (وَآلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ)، وَحِكْمِي أَنَّ الرَّفْعَ قَلِيلٌ، وَيَكُونُ الْحَبْرُ مُحْدُوفاً كَمَا كَانَ الْإِسْمُ مُحْدُوفاً فِي التَّصْبِ، أَيُّ: وَآلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ لَنَا]^(٨) .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: وَالْقَوْلُ كَمَا قَالَ سَيِّبَوِيهِ؛ لِأَنَّهُ شَبَّهَهَا بِـ (لَيْسَ)، فَكَمَا يُقَالُ:

(١) هو أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله الأنصاري النحوي المعروف بابن الدهان، من أعيان النحاة المشهورين بالفضل ومعرفة العربية، له: كتاب الدروس في النحو، وشرح اللمع، وكتاب الفصول، وغيرها، توفي بالموصل سنة ٥٦٩ هـ [إشارة التعيين ١٢٩، وبغية الوعاة ٥٨٧/١].

(٢) هو منسوب إلى الكسائي، كما في (زاد المسير ٩٩٧/٧، وتفسير القرطبي ١٥/١٤٤)، ونسبه أبو حيان والسمين إلى الكوفيين غير الفراء. (البحر المحيط ٣٦٧/٧، والدر المصون ٩/٣٤٤).

(٣) سُورَةُ صَّ، مِنْ آيَةِ (٦٤).

(٤) انظر: شرح لمع ابن جني المسمى بالغرّة لابن الدهان: ورقة ١٣٨/ب.

(٥) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٧، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٢.

(٦) وهو بهذا يوافق قول الفراء في (معانيه ٣٩٧/٢).

(٧) انظر: الكتاب ٥٧/١، ٥٨.

(٨) تنمة طردًا لكلام ابن كيسان.

لَيْسَتْ، يُقَالُ: لَاتٌ»^(١).

« وَالْوَقْفُ عَلَيْهَا عِنْدَ ابْنِ كَيْسَانَ بِالثَّاءِ، ثُمَّ تَبْتَدِيءُ: ﴿حِينَ مَنَاصٍ﴾ »^(٢).

* قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٣):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): اَعْلَمُ أَنَّ جَمْعَ الْمُقْصُورِ كُلُّهُ إِذَا كَانَ بِالْوَاوِ وَالثُّونِ وَاليَاءِ فَإِنَّ آخِرَهُ يَسْقُطُ لِسُكُونِهِ وَسُكُونِ وَاوِ الْجَمْعِ وَيَاءِ الْجَمْعِ، وَيَبْقَى مَا قَبْلَ الْأَلِفِ عَلَى فَتْحِهِ، مِنْ ذَلِكَ: (الْأَدْنُونَ) جَمْعُ (أَدْنَى)، و(الْمُصْطَفُونَ) و(الْمُوسُونَ) و(الْعَيْسُونَ)، وَفِي النَّصْبِ وَالْحَفْضِ: (الْأَدْنَيْنِ) و(الْمُصْطَفَيْنِ)^(٥).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣، وتفسير القرطبي ١٤٦/١٥.

(٢) وهو قول سيوبه والفراء والزجاج. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣، ومشكل إعراب القرآن ٦٢٣/٢، وتفسير الهداية لمكي القيسي ٦٢٠٠/١٠، وتفسير القرطبي ١٤٦/١٥، والجني الداني ص ٤٩٠، واللباب لابن عادل ٣٦٨/١٦.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٦٠/٣، ولسان العرب [عسا] ٤/٢٩٥٠.

(٤) هذا مذهب البصريين. انظر: الكتاب ٣/٣٩٤، وشرح الجمل لابن عصفور ١/١٤٩، وشرح التسهيل لابن مالك ٩٥/١، وتوضيح المقاصد ٥/١٣٧٠، والمقاصد الشافية ٦/٤٥٤.

قال ابن عصفور: «وأجاز أهل الكوفة مع هذا الوجه وجهًا آخر، وهو ضم ما قبل الواو، وكسر ما قبل الياء، حملاً على غيره من جمع السلامة، فتقول: (موسون) في الرفع، و(موسين) في النصب، وذلك غير مسموح ولا جائز قياساً؛ لأنك إذا ضمنت ما قبل الواو وكسرت ما قبل الياء لم يبق ما يدل على الألف المحذوفة». (شرح الجمل ١٥٠/١، وانظر: شرح التسهيل ٩٥/١، وشرح الكافية للرضي ٣/٣٧١، والمقاصد الشافية ٦/٤٥٥).

سُورَةُ الْبُرُجِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

﴿٣٢﴾

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: هَذِهِ لُغَةٌ لِرَبِيعَةَ يَخْذِفُونَ الثُّونَ، فَيَكُونُ الْجَمْعُ كَالْوَاحِدِ لَمَّا كَانَ الْإِعْرَابُ فِيمَا قَبْلَهَا، وَأَنْشَدَ ^(١):

يَا رَبَّ عَبْسٍ لَا تُبَارِكْ فِي أَحَدٍ
فِي قَائِمٍ مِنْهُمْ وَلَا فِي مَن قَعَدُ
غَيْرِ الَّذِي قَامُوا بِأَطْرَافِ الْمَسَدِ ^(٢)

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ وَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ۖ﴾

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: «الَّذِينَ قَالُوا: الْوَاوُ مُفْحَمَةٌ ^(٣) اِحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ^(٤) وَتَلَدَيْتُهُ أَنْ يَتَأَبَّرَهُ ^(٥)﴾ ^(٦)، قَالُوا: الْمَعْنَى: نَادَيْنَاهُ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ

(١) القائل: لم أهتد إليه.

البحر: (الرَّجَزُ)، وتروى: (يَا رَبَّ عَيْسَى) و(إلا الذي قاموا).

اللغة: الْمَسَدُ: الحبل المحكم القتل، واستخدم في العُرف لحبل الدلو.

المعنى: الشاعر يدعو على بني عبس ألا يبارك الله فيهم إلا هؤلاء الذين قاموا على البئر ليستقوا.

الشاهد فيه: (إلا الذي قاموا)، حيث استشهد به ابن كيسان على (الذي) يكون مؤدياً عن الجمع وهو واحد.

التخريج: الأبيات بغير نسبة في: سر صناعة الإعراب ٥٣٧/٢، والبحر المحيط ٢١٠/١، ولسان العرب ١٤٧٤/٣

[ذا]، وتاج العروس ٣٢٦/١٠ [لذي]، وروح المعاني ١٦٤/١.

(٢) انظر: سنط اللآلي للبكري، تحقيق/ عبد العزيز الميمني، ط/ دار الكتب العلمية: ص ٣٥.

قال أبو بكر الأنباري: (الذي) في القرآن واحد ليس له واحد، و(الذي) في البيت جمع له واحد، قال: و(الذي)

يكون مؤدياً عن الجمع وهو واحد لا واحد له في مثل قول الناس: أوصي بمالي للذي غزا وحبج، معناه: للغازين

والحجاج. انظر: اللسان ١٤٧٤/٣ [ذا]، وتاج العروس ٣٢٦/١٠ [لذي].

(٣) هذا هو قول الفراء في (معانيه ٢٣٨/١، ٢١١/٢، ٣٩٠).

(٤) سورة الصافات، الآيتان (١٠٣، ١٠٤).

تَعَالَى: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ قَالَوا: مَعْنَاهُ: قَالَ لَهُمْ، وَهَذَا كُلُّهُ يَحْتَمِلُ النَّسَقَ، وَأَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ مُكْتَفَى مِنْهُمْ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ «^(١)».

(١) شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٦٦، ٦٧.

سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَطَنُّوْا مَا هُمْ مِّنْ حَيِّصٍ﴾ (١٨) :

«قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: (مَا) هُنَا جَحْدٌ، وَهِيَ وَمَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ مَفْعُولِ الظَّنِّ؛ لِأَنَّهُ جُمْلَةٌ، وَالْجُمْلَةُ فِيهَا اسْمٌ وَخَبْرٌ، فَقَدْ آدَتْ عَنِ مَفْعُولِي الظَّنِّ، كَمَا تَقُولُ: (ظَنَنْتُ أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ)»^(١).

(١) انظر: التذييل والتكميل ج٤/مع٣/١٠١٩.

ومذهب ابن كيسان في باب (التعليق) أنه لا يُعَلَّقُ من الأفعال إلا ما كان بمعنى (العلم)، وأما (الظن) ونحوه فلا يُعَلَّقُ. (الارتشاف ٤/٤١١٤، والمجمع ١/٥٥٧).

سُورَةُ الشُّبُرِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ ﴿١١﴾﴾ :

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: ﴿فِيهِ﴾ بِمَعْنَى (بِهِ) » ^(١).

« قَالَ: وَمَعْنَى ﴿يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾: يُكَثِّرُكُمْ بِهِ، أَي: يُكَثِّرُكُمْ بِجَعْلِكُمْ أَزْوَاجًا؛

لَأَنَّ ذَلِكَ سَبَبُ النَّسْلِ » ^(٢).

(١) انظر: تفسير القرطبي ٨/١٦.

وما قاله ابن كيسان هو رأي الفراء في (معانيه ٢٢/٣)، والزجاج أيضًا في (معانيه ٣٩٥/٤). وقد فسّر الزمخشري قوله تعالى: ﴿يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾ بمعنى: يُكَثِّرُكُمْ في هذا التدبير، وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجًا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل، وقال: إن الضمير في ﴿يَذُرُّكُمْ﴾ يرجع إلى المخاطبين والأنعام مغلَّبًا فيه المخاطبون العقلاء، ثم قال: فإن قلت: ما معنى يذُرُّكم في هذا التدبير؟، وهلا قيل: يذُرُّكم به؟، قلت: جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبت والتكثير. (الكشاف ٣٩٩/٣).

(٢) انظر: فتح القدير ٥٢٨/٤، ويقول ابن كيسان قال الواحدي في (تفسيره ٩٦١/٢).

سُورَةُ الْحَرْفِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۗ ﴾ [٥٨] :

[اجْتَمَعَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ ثَلَاثُ هَمْزَاتٍ: الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ مَفْتُوحَتَانِ، وَالثَّالِثَةُ سَاكِنَةٌ ^(١). قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: تُكْتَبُ بِوَاحِدَةٍ، كَمَا حَذَفُوا مِنْ (عَطَاءٍ وَكِسَاءٍ) فِي النَّصْبِ ^(٢).

وَمَنْ كَتَبَ بِالْفَيْنِ فَعَلَ ذَلِكَ فَرَقًا بَيْنَ الْإِسْتِفْهَامِ وَالْحَبْرِ، فَعَلَى هَذَا قِيَاسُ ﴿ ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ ﴾ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ أَنْ تُكْتَبَ بِالْفَيْنِ، غَيْرَ أَنَّهُ كُتِبَ فِي الْمُصْحَفِ بِوَاحِدَةٍ، كَمَا ثَبَتَ ﴿ ءَامَنْتُمْ ﴾ ^(٣) بِالْفِ وَوَاحِدَةٍ اسْتِفْهَامًا ^(٤) [٥].

«وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ إِلَى أَنَّهَا الْإِسْتِفْهَامِيَّةُ؛ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهَا، وَلَا نَهَا حَرْفٍ مَعْنَى ^(٦). « قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: الْمَحذُوفَةُ مِنْهُمَا هَمْزَةُ الْأَصْلِ أَوْ الْقَطْعِ، وَالْمَرْسُومَةُ هَمْزَةُ الْإِسْتِفْهَامِ، وَذَلِكَ مِنْ جِهَتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: أَنَّ هَمْزَةَ الْإِسْتِفْهَامِ مُبْتَدَأَةٌ، وَالْمُبْتَدَأَةُ لَا تُحَذَفُ صُورَتُهَا فِي نَحْوِ: أَمْرٍ وَإِمْرًا وَأُنزِلَ وَشَبَّهِهَ بِإِجْمَاعٍ؛ وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَجْزُ تَخْفِيفُهَا فِي تِلْكَ الْحَالِ لَا بِحَذْفٍ وَلَا بِتَسْهِيلٍ؛ لِغَدَمِ مَا يَنْبُؤُ عَنْهَا هُنَاكَ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهَا دَاخِلَةٌ لِمَعْنَى وَهُوَ الْإِسْتِخْبَارُ، فَوَجِبَ رَسْمُهَا وَإِبْبَاتُ صُورَتِهَا لِيَتَأَدَّى بِذَلِكَ الْمَعْنَى الَّذِي دَخَلَتْ لَهُ وَاجْتُلِبَتْ لِأَجْلِهِ ^(٧).

(١) انظر: الميسر في القراءات الأربع عشرة ص ٤٩٣.

(٢) انظر: التذييل والتكميل ج ٨/م ٧٣٩/٢، وصح الأعشى لأبي العباس الفلقشندي، ط/دار الكتب المصرية، ١٣٤٠هـ/٢٠١٥.

(٣) سورة الأعراف، من الآية (١٢٣)، وسورة طه، من الآية (٧١).

(٤) انظر: التذييل والتكميل ج ٨/م ٧٣٩/٢.

(٥) تنمة طردًا للكلام ابن كيسان.

(٦) انظر: صح الأعشى ٢٠١٥/٣.

(٧) انظر: المحكم في نطق المصاحف، لأبي عمرو الداني، تحقيق د/ عزة حسن، دار الفكر، ط/٢، ١٤١٨هـ ص ٩٤، ٩٥.

سُورَةُ الذُّخْرَانِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿أَنِّي لَهُمُ الذَّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾ :

« قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: (أَنِّي) تَجْتَذِبُ مَعْنَى (أَيْنَ وَكَيْفَ) أَي: مِنْ أَيِّ الْمَذَاهِبِ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ؟، وَمِنْهُ: ﴿قَالَ يَمْرُؤٌ أَنِّي لَكِ هَذَا﴾^(١)، أَي: مِنْ أَيِّ الْمَذَاهِبِ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ»^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ :

قال النحاس: « [رَعَمَ الْكِسَائِيُّ أَنَّ أَصْلَ (كَمْ) (كَمَا)، فَإِذَا قُلْتَ: كَمْ مَالِكَ؟ فَالْمَعْنَى: كَأَيِّ شَيْءٍ مِنْ الْعَدَدِ مَالِكَ؟، وَحُذِفَتِ الْأَلْفُ مِنْ (مَا) كَمَا تُحْدَفُ مَعَ حُرُوفِ الْخَفْضِ مِثْلُ: ﴿لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾^(٣)، قِيلَ لَهُ: فَلِمَ أُسْكِنَتِ الْمَيْمُ؟ قَالَ: لِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ كَمَا تُسَكَّنُ فِي الشَّعْرِ، وَأَنْشَدَ^(٤):

فَلِمَ دَفَنْتُمْ عُبَيْدَ اللَّهِ فِي جَدِّهِ
وَلِمَ تَعَجَّلْتُمْ وَلِمَ تَرُوحُونَ^(٥).

(١) سورة آل عمران، من الآية (٣٧).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٢٧/٤.

(٣) سورة التوبة، من الآية (٤٣).

(٤) القائل: لم أقف عليه.

البحر: (البيسط).

اللغة: (الجدت): القبر.

والشاهد فيه قوله: (فَلِمَ دَفَنْتُمْ، وَلِمَ تَعَجَّلْتُمْ، وَلِمَ تَرُوحُونَ)، حيث ركبت (لِمَ) من اللام و(ما) الاستفهامية، فلما جُرَّتْ بِاللَّامِ حُذِفَتِ الْأَلْفُ وَسُكِنَتِ الْمَيْمُ، كَمَا أَنَّ (كَمْ) مُرَكَّبَةٌ مِنَ الْكَافِ وَ(مَا) الْإِسْتِفْهَامِيَّةُ، وَذَلِكَ عَلَى رَأْيِ الْكُوفِيِّينَ.

التخریج: البيت بغير نسبة في: الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري: ٣٧٠/٢ بلغظ مختلف، وإعراب القرآن للنحاس: ١٢٩/٤.

(٥) تنمة طردًا للكلام ابن كيسان.

وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ فَاسِدٌ؛ وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ فِي جَوَابِ (كَمْ)؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي جَوَابِ (كَمْ): كَمْ مَالِكَ؟ ثَلَاثُونَ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لَكَانَ الْجَوَابُ بِالْكَافِ؛ لِأَنَّ قَائِلًا لَوْ قَالَ: كَمْ أَخُوكَ؟ لَقُلْتَ: كَمْحَمْدٍ، وَلَوْ قَالَ: مِثْلُ مَا مَالِكَ؟ لَقُلْتَ: مِثْلُ الثِّيَابِ، وَلَوْ قَالَ: كَأَيِّ شَيْءٍ مَالِكَ؟ لَقُلْتَ: كَمَالِ زَيْدٍ، وَهَذَا لَا يُقَالُ فِي (كَمْ)، فَصَحَّ أَنَّهَا لَيْسَتْ (مَا) دَخَلَتْ عَلَيْهَا (كَافُ التَّشْبِيهِ)، وَأَنَّهَا مِثْلُ (مَنْ) وَ(مَا) يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنِ الْعَدَدِ؛ لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: أَمَالِكَ ثَلَاثُونَ أَمْ أَرْبَعُونَ؟ لَمْ يَنْتَظِمْ مَعْنَى (كَمْ)؛ لِإِسْتِمَالِهِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَهِيَ اسْمٌ غَيْرُ مُعْرَبٍ؛ لِأَنَّ فِيهَا مَعْنَى الْحُرُوفِ، قَالَ سَيْبَوَيْهِ^(١): فَبَعَدَتْ عَنِ الْمُضَارَعَةِ بَعْدَ (كَمْ) وَ(إِذْ) مِنَ الْمُتَمَكِّنَةِ «^(٢)».

(١) انظر: الكتاب ١٧/١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٢٩/٤، ١٣٠.

سُورَةُ الْجَانِّاتِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً ۖ﴾ (٢٣) :

« قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: وَيُحَذَفُ الْأَلِفُ مِنْهَا، فَيَكُونُ فِيهَا إِذَا حُذِفَتِ الْأَلِفُ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: غِشْوَةٌ، وَغُشْوَةٌ، وَغِشْوَةٌ، وَأَمَّا الْمَعْنَى فَمُتَقَارِبٌ، إِنَّمَا هُوَ تَمْثِيلٌ، أَيْ: لَا يُبْصَرُ الْحَقُّ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةٌ، إِلَّا أَنَّ الْأَكْثَرَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ (فِعَالِيَةً)، وَذَلِكَ فِي كُلِّ مَا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَىٰ الشَّيْءِ، نَحْوُ: عِمَامَةٍ، وَكَذًا وَلَايَةٌ » (١).

سُورَةُ هُجُرَاتٍ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴿١٥﴾﴾ :
 « قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ ^(١) : مَثَلُ هَذِهِ الْجَنَّةِ الَّتِي فِيهَا الثَّمَارُ وَالْأَنْهَارُ كَمَثَلِ النَّارِ الَّتِي فِيهَا الْحَمِيمُ وَالزَّقُومُ ^{١٤} ، وَمَثَلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي النَّعِيمِ الْمُقِيمِ كَمَثَلِ أَهْلِ النَّارِ فِي الْعَذَابِ الْمُقِيمِ ^{١٥} » ^(٢) .

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٢٣٧/١٦.

وفي (فتح القدير ٣٤/٥): « قال ابن كيسان: ليس مثل الجنة التي فيها الثمار والأنهار كمثل النار التي فيها الحميم والزقوم، وليس مثل أهل الجنة في النعيم كمثل أهل النار في العذاب الأليم ».

(٢) ويكون المعنى على التوبيخ والتقرير، أي: مثل الجنة التي وعد المتقون كمن هو خالد في النار، أي: مثل المطيع عندكم كمثل العصي ^{١٤}. (معاني القرآن للنحاس ٤٧٢/٦).

سُورَةُ الْفَتْحِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ٢ :

« مُبِينًا ﴾ تَأَمَّنْ عِنْدَ أَبِي حَاتِمٍ بِجَعْلِ لَامٍ ﴿لِيَغْفِرَ﴾ لَامَ الْقَسَمِ [كُسِرَتْ فَأَشْبَهَتْ لَامَ (كِي) فَنُصِبَ بِهَا]^(١)، وَالْمَعْنَى: لِيَغْفِرَنَّ لَكَ اللَّهُ «^(٢)».

« قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَرَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ بِنَ كَيْسَانَ يُنَكِّرُ مِثْلَ هَذَا عَلَى أَبِي حَاتِمٍ وَيُحِطُّهُ فِيهِ وَيَعِيبُ عَلَيْهِ هَذَا الْقَوْلَ؛ لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ كَسَرَهَا^(٣)، وَهَذَا ادِّعَاءٌ بِغَيْرِ عِلَّةٍ، ثُمَّ نَصَبَ بِهَا «^(٤)».

« قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بِنُ كَيْسَانَ: لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَامَ (كِي) قَالَ: قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣ ﴾^(٥) قَامَرَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ إِذَا كَانَ الْفَتْحُ وَوَعَدَهُ بِالْمَغْفِرَةِ، فَكَانَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴿مُتَعَلِّقًا بِذَلِكَ﴾^(٦).

قَالَ^(٧): فَالْمَعْنَى: وَقَعَ الْفَتْحُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ لِتَقَعَ لَكَ الْمَغْفِرَةُ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ٤ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ٥ :

(١) انظر: القطع والائتناف للنحاس ص ٤٨٧.

(٢) تنمة طردًا للكلام ابن كيسان، وانظر: إيضاح الوقف والابتداء ٩٠٠/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٤٩٥/٦.

(٣) قال الأنباري: « وهذا خطأ لأن لام القسم لا تُكسر ». (إيضاح الوقف والابتداء ٩٠٠/٢).

(٤) انظر: القطع والائتناف للنحاس ص ٤٨٧.

(٥) سورة النصر كاملة.

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس ٤٩٥/٦.

(٧) انظر: تفسير الهداية لمكي القيسي ٦٩٢٨/١١.

« **وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** » وَقَفَّ تَامٌ عِنْدَ أَبِي حَاتِمٍ، وَجَعَلَ اللَّامُ الَّتِي بَعْدَهَا لَامَ الْقَسَمِ، وَخَالَفَهُ ابْنُ كَيْسَانَ «^(١)».

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : **«لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءُوبَ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ** **إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ** »^ط (٢٧) :
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: **«لَتَدْخُلَنَّ** » **«جَوَابُ** **«بِالْحَقِّ** »، وَ**«بِالْحَقِّ** » قَسَمٌ لَا تَعْلُقُ لَهُ **بِ** **«صَدَقَ** »، وَتَعْلِيقُهُ عَلَى الْمَشِيئَةِ، قِيلَ: لِأَنَّهُ حِكَايَةُ قَوْلِ الْمَلِكِ لِلرَّسُولِ ﷺ «^(٢)».

(١) الاقتداء لابن النكزاي ٢/ ٤٥٤، وانظر: القطع والائتناف للنحاس ص ٤٨٧.

(٢) انظر: البحر المحيط ١٠٠/٨.

سُورَةُ قَدْ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): جَوَابُهُ^(٢) ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾^(٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَدَتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۝١٠﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): (بَسَقَتِ النَّخْلَةُ): طَالَتْ^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَشَمُودٌ ۝١٢﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٦): (الرِّسُّ) - بِالسِّينِ - بِئْرٌ كَانَتْ لِبَيْتِيَّةٍ مِنْ شَمُودَ^(٧)، وَكُلُّ بَيْرٍ غَيْرِ

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٥٥/٥، وتفسير القرطبي ٣/١٧، والافتداء لابن النكراوي ٤٦٧/٢، ومغني اللبيب ص ٨٤٧، وفتح القدير ٧١/٥.

(٢) والناس مختلفون في الجواب اختلافاً بيئياً، فمنهم من قال: الجواب (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) [ق/٣٧]، وقال الأخفش: الجواب (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُضُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ) [ق/٤]، وخطأه النحاس؛ لأن (قد) ليست من جواب الأقسام.

وقال الكوفيون من النحاة: الجواب: (بَلْ عَجِبُوا)، والمعنى: لقد عجبوا.

وقال منذر بن سعيد: إن جواب القسم في قوله: (مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ) [ق/٢٩].

قال ابن عطية: وفي هذه الأقوال تكلف وتحكم على اللسان.

وقال الزجاج والمبرد: الجواب مقدر تقديره: ق والقرآن المجيد لتبعثن، أو إنكم لمبعوثون.

قال ابن عطية: وهذا قول حسن، وأحسن منه أن يكون الجواب الذي يقع عنه الإضراب ب (بل) كأنه قال: ق والقرآن المجيد ما ردوا أمرك بحجة، أو ما كذبوك ببهان، ونحو هذا مما لا بد لك من تقديره بعد الذي قدر.

انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٨٣/٢، ومعاني القرآن وأعرابه للزجاج ٤١/٥، وأعراب القرآن للنحاس ٢١٩/٤، ٢٢٠، والمحرر الوجيز ١٥٥/٥، وتفسير القرطبي ٣/١٧، وفتح القدير ٧١/٥.

(٣) سورة ق، من الآية (١٨).

(٤) مختصر كتاب الفرق بين السنين والصاد ص ١٧٩، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السنين والصاد ص ٤٧٨.

(٥) انظر: كتاب العين [بسق] ٨٥/٥، وغريب الحديث للحري ١١٢٢/٣، والزاهر لأنباري ٢٦٦/١، وأمالي القاضي ٨/١.

(٦) مختصر كتاب الفرق بين السنين والصاد ص ١٨٥، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السنين والصاد ص ٤٨٠، ٤٨١.

(٧) انظر: كتاب العين [رس] ١٩٠/٧، والصحاح [رسس] ٩٣٤/٣، والقاموس المحيط [الرس] ٢١٩/٢، وتاج

العروس [رسس] ١٦١/٤.

مَطْوِيَّةٌ فَهِيَ (رَسٌّ) ^(١)، قَالَ:

تَنَابِلَةٌ يَخْفِرُونَ الرَّسَّاسَا ^(٢)

أَيُّ: آبَارِ الْمَعَادِنِ، وَ(التَّنَابِلَةُ): جَمْعُ تَنَابِلٍ وَهُوَ الْقَصِيرُ ^(٣)، وَقِيلَ ^(٤): قَتَلَ أَصْحَابُ الرَّسِّ نَبِيَّهُمْ وَرَسُولَهُ فِي بَيْتٍ، أَيُّ: دَسُوهُ فِيهَا، وَ(الرَّسِيسُ): مَا ثَبَتَ وَلَزِمَ مَكَانَهُ ^(٥).

(١) وهذا المعنى هو الذي ذكره النحاس في (معاني القرآن ٢٧/٥)، والطوسي في (التبيان ٤٩١/٧) بصيغة التمريض (قيل)، وفي الصحاح [رسس] ٩٣٤/٣: «(الرَّسُّ): البئر المطوية بالحجارة»، وكذا في القاموس المحيط [رس] ٢١٩/٢.

وفي تاج العروس [رسس] ١٦١/٤: «وقيل: هي القديمة سواء طويت أم لا».

(٢) هذا شطربيت للناطقة الجعدي من البحر المتقارب، وهو في ديوانه ص ١٠١، وتامه:

سَبَقْتُ إِلَى قَرْطِ نَاهِلٍ تَنَابِلَةٌ يَخْفِرُونَ الرَّسَّاسَا

وهو منسوب إليه في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٧٥/٢، والتبيان للطوسي ٣٦١/٩، ولسان العرب [رسس] ١٦٤١/٣، وتاج العروس [رسس] ١٦١/٤، وبغير نسبة في كتاب الحميم ٣١/٢، وتفسير الطبري ٢٠/١٩، ومعاني القرآن للنحاس ٢٧/٥، والتبيان للطوسي ٤٩٠/٧، وتفسير القرطبي ٣٢/١٣.

(٣) انظر: كتاب العين [تنبل] ١٤٧/٨، والصحاح [نبل] ١٨٢٤/٥، والقاموس المحيط [نبل] ٥٤/٤، وتاج العروس [نبل] ١٢٥/٨.

(٤) هذا القول لعكرمة كما في التبيان للطوسي ٣٦١/٩، وهو بغير نسبة في: معاني القرآن للنحاس ٢٧/٥، ودعجم البلدان ٤٣/٣، وتفسير القرطبي ١٠٠/٢، والقاموس المحيط [رس] ٢١٩/٢، وتاج العروس [رسس] ١٦١/٤.

وقال كعب والضحاك: «(الرس): بئر قتل فيها صاحب ياسين». انظر: التبيان للطوسي ٣٦١/٩، وتفسير القرطبي ٣٢/١٣.

(٥) انظر: كتاب العين [رس] ١٩١/٧، والصحاح [رسس] ٩٣٤/٣، ولسان العرب [رسس] ١٦٤١/٣، والقاموس المحيط [الرس] ٢١٩/٢، وتاج العروس [رسس] ١٦١/٤.

سُورَةُ الدَّارَاتِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿قِيلَ الْخَرْصُونَ﴾ (١٠) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (الْخَرْصُ): الظَّنُّ^(٢) وَالتَّخْمِينُ^(٣)، وَهُوَ الكَذِبُ^(٤) - أَيْضًا -، ﴿قِيلَ الْخَرْصُونَ﴾: الكَذَّابُونَ^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: (فِي) بِمَعْنَى (عَلَى)، كَقَوْلِهِ: ﴿فِي جُدُوعِ التَّخْلِ﴾^(٦)، يَعْنِي: عَلَى رَبِّ

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٤، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٠.

(٢) في نسخة د/ تركي بن سهو (مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد): (التقدير)، وقال في الحاشية: ذهب أكثر حروفها، والتصويب من المعاجم.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/٢٢٢، والقاموس المحيط [خرص] ٢/٣٠٠، وتاج العروس [خرص] ٤/٣٨٥.

(٤) قال أبو هلال العسكري في (معجم الفروق اللغوية ص ٢١٤): «الفرق بين (الخرص) و(الكذب) أن (الخرص) هو الحِرْزُ وليس من الكذب في شيء، والخرص: ما يُحْرَزُ من الشيء، يقال: (كم خرص نخلك؟)، أي: كم يجيء من ثمرته؟، وإنما استعمل (الخرص) في موضع (الكذب)؛ لأن الخرص يجري على غير تحقيق، فُسِّبَ بالكذب، واستعمل في موضعه».

(٥) انظر: كتاب العين [خرص] ٤/١٨٣، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ١٥٢.

(٦) سورة طه، من الآية (٧١).

وقد أثبت جماعة من النحويين معيء (في) بمعنى (على)، منهم: الخليل، وابن قتيبة، والمبرد، والزجاجي، وابن مالك، وابن هشام، والسيوطي. (انظر: معجم العين ٨/٢٢١ [فثر]، وأدب الكاتب ص ٣٩٤، والمقتضب ٢/٣١٨، وحروف المعاني ص ١٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/١٥٧، وأوضح المسالك ٣/٣٩، ومغني اللبيب ص ٢٢٤، والهمع ٢/٤٤٥).

وأنكر الزمخشري ذلك فقال في (المفصل ص ٢٨١): «وقولهم في قول الله عز وجل: (وَأَصْلَبْنَاكُمْ فِي جُدُوعِ التَّخْلِ): إنها بمعنى (على)، عملٌ على الظاهر، والحقيقة إنها على أصلها؛ لتتمكّن المصلوب في الجذع تَدَكَّنَ الكائن في الظرف فيه».

وقال الفخر الرازي: «والذي يقال في المشهور: إن (في) بمعنى (على) فضعيف». (مفاتيح الغيب ٢٢/٨٧).

السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(١): ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾^(٢).
 * قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَأَقْبَلَتِ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَفٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ مَجْزُوعٍ عَقِيمٍ﴾^(٣) :
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): (الصَّرَّةُ): صَيْحَةٌ^(٥) عَظِيمَةٌ^(٥)، مِنْ (الصَّرِيرِ): الصَّوْتُ الدَّائِمُ الْمُتَمْتِدُّ.

(١) سورة هود، من الآية (٦).

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ١١٣/٣، وتفسير القرطبي ٤١/١٧، وفتح القدير ٨٥/٥.

وهذا الرأي بغير نسبة في: تفسير السمرقندي، تحقيق د/ محمود مطرجي، ط/ دار الفكر: ٣٢٦/٣، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي، دار الكتب العلمية: ص ٤٤١، وقد استبعده الشوكاني في (فتح القدير ٨٥/٥).

(٣) ما لم يعرف لابن كيسان من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٢.

(٤) في نسخة د/ تركي بن سهو (مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد): (صَجَّةٌ)، وذكر في الحاشية أنه ذهب أكثر حروفها، وما أثبتته أقرب رسماً ومعنى.

(٥) قال الخليل في (كتاب العين [صر] ٨٢/٧): «الصَّرَّةُ: شدة الصياح».

وما ذهب إليه ابن كيسان هو مذهب أبي عبيدة والزجاج، ويرى ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد وابن سابط والفراء أن الصرة هي الصيحة، وقيل: (في صرة): في جماعة نسوة يتبادرن لينظرن إلى الملائكة.

انظر: معاني القرآن للفراء ٨٧/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٣١/٢، ومعاني القرآن وأعرابه للزجاج ٥٥/٥، وأعراب القرآن للنحاس ٢٤٤/٤.

سُورَةُ الطُّورِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) :
 « قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: أَخْلِقُوا عَبَثًا وَتَرَكُوا سُدَى لَا يُؤْمَرُونَ وَلَا يُنْهَوْنَ؟، فَهُوَ كَقَوْلِ
 الْقَائِلِ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، أَيْ: لِغَيْرِ شَيْءٍ، فَـ (مِنْ) بِمَعْنَى (اللَّامِ)^(١)، أَمْ هُمْ
 الْخَالِقُونَ لِأَنْفُسِهِمْ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ لِلَّهِ أَمْرٌ؟ »^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْتَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (٤٥) :
 « قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: حُذِفَتْ مِنْهُ الْوَاوُ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى (يَدَعُ) فَاتَّبَعَهُ »^(٣).

(١) أي: التي تفيد التعليل، كما في (المحرر الوجيز ١٩٢/٥، والبحر المحيط ١٤٩/٨، وتفسير البيضاوي ٢٤٩/٥).
 وقد أثبت جماعة من النحاة مجيء (من) للتعليل كما ذهب ابن كيسان، منهم: العكبري، وابن مالك، وأبو
 حيان، وابن عقيل، والزرکشي. (انظر: التبيان في إعراب القرآن ١٣٠٥/٢، وشرح التسهيل ١٣٤/٣، وشرح الكافية
 الشافية ٧٩٦/٢، والبحر المحيط ٥١٦/٨، والمساعد ٢٤٧/٢، والبرهان ٤١٩/٤).
 (٢) انظر: تفسير البغوي ٢٤١/٤، وتفسير القرطبي ٧٤/١٧، وتفسير الثعالبي ٣١٧/٥، وفتح القدير ١٠١/٥.
 (٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٦٢/٤.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿أَزِفَتِ الْأَزِيفَةُ ﴿٥٧﴾﴾ :

« ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ إِلَى أَنَّ النَّاءَ الَّتِي تُقْلَبُ فِي الْوَقْفِ هَاءٌ، وَتَثْبُتُ فِي الْوَصْلِ تَاءٌ هِيَ الْأَصْلُ، وَالْهَاءُ مُبَدَّلَةٌ مِنْهَا وَقَفًّا ^(١) .

وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: إِنَّمَا أُبَدِلَتْ هَاءٌ؛ فَرَفًّا بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاءِ الَّتِي تَلْحَقُ الْأَفْعَالَ الْمَاضِيَةَ ^(٢) ، نَحْوُ: قَامَتْ ^(٣) وَضَرَبَتْ ^(٤) .

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ ^(٥) : (السَّمْدُ): اللَّهْوُ، وَالسَّهْوُ، وَالغِنَاءُ ^(٦) .

(١) وإنما قُلبت هاءٌ؛ لأن في الهاء همساً وليتأ أكثر مما في التاء، فهو بحال الوقف الذي هو موضع الاستراحة أولى. (شرح الشافية للرضي ٢/٢٨٨، ٢٨٣).

(٢) فتكون الأسماء بالهاء، والأفعال بالتاء. (إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ١/٢٨٣).
 ووجه هذا القلب أنهم أرادوا به التفرقة بينها وبين تاء تأنيث الفعل فقلبوها هاءً؛ لأنَّ الهاء أشبه حرف بالألف، والألف أختها في التأنيث، ولم يقلبوها ألفاً كراهية إيهام أنها ليست بدلاً؛ لأنهم لو قالوا في (عُرْفَةٌ وَرَحْمَةٌ): (عُرْفٌ وَرَحْمٌ) كانت كـ (سُعْدِي وَسَلْمِي) فكان ذلك مؤدياً إلى اللبس. (شرح الشافية للخضر اليزدي ١/٢٧٧).
 وذهب سيبويه إلى أن تاء التأنيث إنما أُبدلت في الوقف هاءً فرقاً بينها وبين تاء عفرية وعنكبوت وملكوت. (انظر: الكتاب ٤/١٦٦، وشرح الشافية للرضي ٢/٢٨٨، والعقد النضيد للسمين الحلبي ص ٩٣).

(٣) وتسمى هذه التاء التي تلحق الأفعال تاء التأنيث الفعلية، ولا خلاف بين النحاة أنها في الوقف تاء، وفي أن أصلها تاء أيضاً. (شرح الشافية للرضي ٢/٢٨٨).

(٤) انظر: شرح الشافية للرضي ٢/٢٨٨، والعقد النضيد للسمين الحلبي ص ٩٣، وتدميث التذكير للجعبري، تحقيق وشرح د/ محمد عامر أحمد حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت، ط ١/١٤١١، ص ٥١، ٥٠، والشعر الباسم في قراءة عاصم للغمريني، تحقيق: محمد توفيق حديد، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية بالزقازيق، سنة ١٤٢٥هـ/١٣٧٧، ٣٧٨، وذكر أبو بكر الأنباري قول ابن كيسان بلا نسبة في (إيضاح الوقف والابتداء ١/٢٨٢).

(٥) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩٤.

(٦) انظر: غريب الحديث لابن سلام ٣/٤٨١، ولسان العرب [سمد] ٣/٢٠٨٩، وتاج العروس [سمد] ٢/٣٨٠، ٣٨١.

وحكى الزمخشري في (الفائق ٢/٢٠٠) أن (السَّمْدَ) الغِنَاءُ بِلُغَةِ جَمِيْرٍ.

سُورَةُ الْقَمَرِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ :

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: هُوَ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ ^(١)، وَتَقْدِيرُهُ: أَنْشَقَّ الْقَمَرُ وَأَقْرَبَتْ السَّاعَةُ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ حُدَيْفَةَ ^(٢): ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَقَدْ أَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ ^(٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَالنَّاقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَ ﴿١٢﴾﴾ :

« قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: الْأَصْلُ فِي (مَاءٍ): (مَاهٍ)، فَأَبْدَلُوا مِنَ الْهَاءِ هَمْزَةً ^(٤)، فَإِذَا جَمَعُوا رَدُّهُ إِلَى أَصْلِهِ فَقَالُوا: (أَمْوَاهُ) وَ(مِيَاهُ)، وَ(مَوْنُهُ) فِي التَّصْغِيرِ ^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَحَمَلْنَهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ ﴿١٣﴾﴾ :

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ ^(٦): (الدُّسْرُ): مَسَامِيرُ الْوَجِّ السَّفِينَةِ، وَاجِدْهَا (دِسَارٌ) ^(٧).

(١) وهو قول الخليل بن أحمد في (معجم العين ١٢٥/٣ [صبح])، وبه قال الفراء في (معانيه ٩٥/٣، ٩٦) عند قوله تعالى: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) [النجم/٨]، وذكر أنه إذا كان معنى الفعلين واحداً أو كالواحد قَدِّمْتَ أَيُّهُمَا شِئْتَ، وكان المعنى: ثم تدلَّى فدنا، وكذا قوله: (أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ)، والمعنى: - والله أعلم - انشق القمر واقتربت الساعة، والمعنى واحد.

(٢) هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان العبسي، صاحب سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأحد النجباء الوزراء الرفقاء، وهو وأبوه من سادات المهاجرين، وأمه امرأة من الأنصار، استعمله النبي على بعض الصدقة، واستعمله عمر على المدائن، حتى مات بها سنة ٣٦ هـ. [الوافي بالوفيات ٢٥١/١١].

وتنظر قراءته في: المحتسب ٢٩٧/٢، والكشاف ٤٣/٤، والمحزر الوجيز ٢١٢/٥، والبحر المحيط ١٧١/٨.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ١٦٠/٩، وتفسير القرطبي ١٢٧/١٧، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدرد الدين العيني، تحقيق/ عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤٤١ هـ: ٢٩٤/١٩، ١٦٨/٢٣، وفتح القدير ١٢٠/٥.

(٤) (مَاء) أصله: (مَوْه)، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فجاء: (مَاهٍ)، فُبَدِّلَتِ الْهَاءُ بِالْهَمْزَةِ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ وَالْهَاءَ ضَعِيفَانِ مَهْمُوسَانِ، وَالْهَمْزَةُ أَجْلَدُ، وَهِيَ بِالْأَلْفِ أَشْبَه. (إعراب القرآن للنحاس ١٩٩/١، والمحزر الوجيز ٣٢٧/٢).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٨٩/٤.

(٦) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٦، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨١.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١٠٦/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٤٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٧/٥، ٨٨.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَمِيرِ ﴾ (٥٥) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): أَيُّ: شُرْبًا مِثْلَ شُرْبِهَا، أَيُّ: كَمَا تَشْرَبُ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٨٨) :

« قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: إِنَّ مَعْنَى (أَمَّا)^(٣): مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ^(٤)، فَجُعِلَتْ (أَمَّا)

مُؤَدِّيَّةً عَنِ الْفِعْلِ، وَلَا يَلِي فِعْلٌ فِعْلًا، فَوَجَبَ أَنْ يَلِيهَا الْإِسْمُ، وَتَقْدِيرُهُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ جَوَابِهَا،

فَإِذَا أَرَدْتَ إِعْرَابَ الْإِسْمِ الَّذِي يَلِيهَا فَاجْعَلْ مَوْضِعَهَا (مَهْمَا)، وَقَدِّرْ الْإِسْمَ بَعْدَ الْفَاءِ، تَقُولُ:

أَمَّا زَيْدًا فَضَرَبْتُ، مَعْنَاهُ: مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَضَرَبْتُ زَيْدًا^(٥).

(١) شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٤٧.

(٢) انظر: المحتسب لابن جني ١٦١/٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ٧١٣/٢، والتبيان للعكبري ١٢٠٦/٢.

وقال مكي في (المشكل ٧١٣/٢): «ونصبه على المصدر، أي: شربا مثل شرب الهيم، ثم حذف الموصوف والمضاف».

(٣) (أَمَّا): حرف تفصيل، يفصل ما أجمل، ويؤكد ما به صدر، ويتضمن معنى الشرط؛ ولذلك يجاب بالفاء. (انظر:

مغني اللبيب ص ٨٠، وتفسير البيضاوي ٢٥٩/١).

(٤) انظر: الكتاب ١٣٧/٣، ٢٣٥/٤.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٤٦/٤.

سُورَةُ الْحَاجِّاتِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ. وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾
: ﴿١١﴾

« حَكَى ابْنُ كَيْسَانَ عَنِ الْعَرَبِ نَصَبَ الْفِعْلِ فِي جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ حَيْثُ الْفِعْلُ الْمُسْتَفْهَمُ عَنْهُ مُحَقَّقُ الْوُقُوعِ، نَحْوُ: أَيْنَ ذَهَبَ زَيْدٌ فَتَتَّبِعُهُ؟، وَكَذَلِكَ: كَمَ مَالُكَ فَتَعْرِفُهُ؟، وَمَنْ أَبُوكَ فَتُكْرِمُهُ؟ بِالنَّصْبِ بَعْدَ الْقَاءِ » (١).

(١) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٤/٣٠، والبحر المحيط ٢/٥١٦، ٨/٢١٩، والارتشاف ٤/١٦٧٢، والدر المصون ١٠/٢٤١، والمساعد ٣/٨٦، ورفع الستور والأرائك ٢/٥٠١، ٥٠٢، واللباب لابن عادل ١٨/٤٦٦.

سُورَةُ الْحَمْرَةِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۗ﴾ (٣) :

[قَرَأَ حَمْرَةٌ وَالْكِسَائِيُّ ﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ﴾ بِضَمِّ الْهَاءِ؛ أَمَّا حَمْرَةٌ فَلَأَنَّهُ يَضُمُّ الْهَاءَ فِي (عَلَيْهِمْ، إِلَيْهِمْ، لَدَيْهِمْ) وَصَلًّا وَوَقْفًا دُونَ (فِيهِمْ) فَإِنَّهُ يَكْسِرُ هَاءَهَا، وَأَمَّا الْكِسَائِيُّ فَلَأَصْلُ عِنْدَهُ (عَلَيْهِمْ) بِكَسْرِ الْهَاءِ، وَلَا يَقْرَأُ (عَلَيْهِمْ) بِضَمِّهَا إِلَّا أَنْ يَلْقَى الْمِيمَ سَاكِنًا (١) .

« وَقَدْ احْتَجَّ ابْنُ كَيْسَانَ لِحَمْرَةٍ فِي تَخْصِيصِهِ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: (عَلَيْهِمْ، وَإِلَيْهِمْ، وَلَدَيْهِمْ) لَيْسَتْ الْيَاءُ فِيهِنَّ يَاءٌ مُحَضَّةٌ، وَأَصْلُهَا الْأَلِفُ (٢)؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: (عَلَا الْقَوْمُ)، فَلِهَذَا أَقْرُوها عَلَى ضَمَّتِهَا؛ لِأَنَّ الْيَاءَ أَصْلُهَا الْأَلِفُ، وَالْيَاءُ فِي (فِي) يَاءٌ مُحَضَّةٌ (٣)، قَالَ: وَسَأَلْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ (٤) لِمَ قَرَأَ الْكِسَائِيُّ (عَلَيْهِمْ) بِكَسْرِ الْهَاءِ، فَلَمَّا قَالَ: (عَلَيْهِمْ) ضَمَّتِهَا؟ فَقَالَ: إِنَّمَا كَسَرَهَا إِتْبَاعًا لِلْيَاءِ؛ لِأَنَّ الْكَسْرَةَ أُخْتُ الْيَاءِ، فَلَمَّا اضْطَرَّ إِلَى ضَمِّ الْمِيمِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ - لِأَنَّ الضَّمَّ أَصْلُهَا - كَانَ الْأَوْلَى أَنْ يُتْبَعَ الْهَاءَ الْمِيمَ فَيَضُمَّهَا، أَي: لِأَنَّ أَصْلَهَا الضَّمُّ وَبَعْدَهَا مَضْمُومٌ (٥) .

(١) تنمة طردًا لكلام ابن كيسان، وتنظر قراءة حمزة والكسائي في: السبعة لابن مجاهد ص ١١٠، ١١١، وإعراب القرآن للنحاس ٣٨٩/٤، والحجة لابن خالويه ص ٨٠، والتيسير للداني ص ١٩.

(٢) انظر: إبراز المعاني ١٧٢/١.

(٣) قال ابن مجاهد: « وإنما خص حمزة هذه الأحرف الثلاثة بالضم، أعني: (عليهم، ولديهم، وإليهم) من بين سائر الحروف؛ لأنهن إذا وليهن ظاهر صارت ياءاتهن ألفات، ولا يجوز كسر الهاء إذا كان قبلها ألف، فعامل الهاء مع المكنى معاملة الظاهر، إذ كان ما قبل الهاء إذا صار ألفًا لم يجوز كسر الهاء ». (السبعة ص ١١١).

(٤) هو أحمد بن يحيى ثعلب.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٨٩/٤، ٣٩٠.

سُورَةُ الصَّفَاتِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ
بُنْيَانٌ مَرْمُوضٌ﴾ (٤) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (رَضُّ الْبُنْيَانِ) أَي: ضَمُّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ^(٢).

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٥، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٠.

(٢) انظر: الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوسي ص ٥٣٤، ٥٣٥، ولسان العرب [رصاص] ١٦٥٤/٣.

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ
أَسْفَارًا﴾^(١):

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٢): (الْأَسْفَانُ): جَمْعُ (سَفِيرٍ)، وَهُوَ الْكِتَابُ؛ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ الْأُمُورَ^(٣).

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩٢.

(٢) انظر: مجاز القرآن ٢/٢٨٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢٨٤، وتهذيب اللغة ١٢/٢٧٨، والمحكم لابن

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾ :
 « قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: (مَا) وَالْفِعْلُ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِ (سَاءَ) » (١).

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٧٣٥/٢، وقد مرَّ مثله في سورة العنكبوت، الآية (٤).

سُورَةُ الْمَلِكِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (٢) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (الْبَصْرُ) - بِالصَّادِ - : التَّنَظُّرُ.

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّرِينَ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (٤) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٢): (الْحَسْرُ) بِالسِّينِ: الإِعْيَاءُ، وَ(الدَّابَّةُ حَسِيرٌ وَمَحْسُورَةٌ) إِذَا أَعْيَتْ مِنْ

طُولِ الْمَشْيِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (٣)، وَيُجْمَعُ (حَسِيرٌ) عَلَى (حَسْرَى)^(٤).

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٧٨، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٧.

(٢) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨١، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٩.

(٣) وبهذا المعنى قال الفراء في (معانيه ١٧٠/٣)، والزجاج في (معاني القرآن وأعرابه ١٩٨/٥)، وابن السيد البطليوسي في (الفرق بين الحروف الخمسة ص ٤٢٧).

وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن ٢٦٢/٢): «(وهو حسير): لا يبصر».

(٤) انظر: الكتاب ٦٥٠/٣، ومعاني القرآن للفراء ١٧٠/٣، والأصول لابن السراج ٢٧/٣، والصحاح [حسرا] ٦٢٩/٢.

سُورَةُ الْقَبَلَةِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿رَبِّ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ :

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: هُوَ فَاتِحَةُ السُّورَةِ »^(١).

(١) انظر: تفسير القرطبي ٢٢٤/١٨، وفتح القدير ٢٦٧/٥.

ومعنى هذا أنه ابتداء بها يُعْلَمُ أن السورة التي قبلها قد انقضت، وأنه قد أخذ في أخرى، فجعل هذا علامة لانقطاع ما بينهما، وذلك موجود في كلام العرب. (معاني القرآن للأخفش ٢١/١).

وما ذهب إليه ابن كيسان ذهب إليه أبو عبيدة معمر بن المثنى في (مجاز القرآن، تحقيق د/ محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي بالقاهرة: ٢٨/١).

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ (٢) :

« (مَا) لِلِاسْتِفْهَامِ التَّفْخِيمِيِّ مُبْتَدَأً ثَانٍ خَبَرُهُ مَا بَعْدَهُ، وَسَوْغَ الْاِبْتِدَاءِ بِهَا عُمُومَهَا عَلَى أَنَّهَا مَعْرِفَةٌ عِنْدَ ابْنِ كَيْسَانَ » (١).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَغِي كَأَنَّهُمْ آعْجَازٌ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ ﴾ (٧) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ (١): (الحُسْمُ): الْقَطْعُ، (حُسُومًا): أَيُّ: مَشْؤُومَاتٍ (٢)؛ لِأَنَّهَا حَسَمَتْهُمْ فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا (٣)، وَبِهِ سُمِّيَ السَّيْفُ (٤).

وَقَالَ (٥): كُلُّ جَمْعٍ وَاحِدُهُ بِزِيَادَةِ (هَاءٍ) عَلَى لَفْظِهِ (٦) يُدْكَرُ فِي أَكْثَرِ اللَّغَاتِ (٧)، وَيُؤَنَّثُهُ أَهْلُ

(١) انظر: حاشية الصبان ٣١٢/١، وحاشية الحضري ٩٣/١.

وانظر مذهب ابن كيسان في (ما) الاستفهامية في: التسهيل ص ٢١، وشرحه لابن مالك ١١٩/١، والتنزيل والتكميل ج ١/م ١/٤٠٥، والارتشاف ٩٠٩/٢، وتوضيح المقاصد ٣٥٧/١، والمساعد ٨٠/١، وشرح الألفية لابن هانئ الأندلسي ٨٦/١، وشرح التسهيل لناظر الجيش ٣٩٢/١، وتقييد ابن لُبِّ ٣٠٠/١، ٥٣٠/٢، ورفع السطور والأرائك ٣٨/١، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهرى ٩٨/١، والهمع ٢٢٠/١، والمنح الحميدة للتُّبْكِي ٧٥/١.

(٢) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٣، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٠.

(٣) وهو قول الخليل في كتاب العين [حسم] ١٥٣/٣، وانظر: المحرر الوجيز ٣٥٧/٥.

(٤) وذهب الفراء في (معانيه ١٨٠/٣)، وأبو عبيدة في (مجاز القرآن ٢٦٧/٢) إلى أن (حُسُومًا) معناها: متتابعات.

وقال الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه ٢١٤/٥): «ومعنى (حُسُومًا): دائمة، وقالوا: متتابعة، فأما ما توجيه اللغة فعل معنى (تحسهم حُسُومًا) أي: تذهبهم وتفنيهم».

(٥) يعني: حُسَامًا. انظر: الاشتقاق لابن دريد ص ٤٧٦.

(٦) شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٧٧، ٧٨.

(٧) وهو اسم الجنس الجمعي. (الكليات للكفوي، تحقيق د/ عدنان درويش وزميله، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٣هـ: ص ١٠٤٦).

(٨) ذكر أبو حيان أنها لغة تميم ونجد. (البحر المحيط ٣٩٦/٣، ٣٣٣/٧).

الْحِجَازِ^(١)، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿أَعْمَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ ﴿فَجَاءَ بِهِ عَلَى التَّأْنِيثِ^(٢)﴾، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿أَعْمَازُ نَخْلٍ مُنْفَعِرٍ﴾ ﴿فَجَاءَ بِهِ عَلَى التَّذْكِيرِ^(٤)﴾.

(١) انظر: البحر المحيط ٣/٣٩٦، ٧/٣٣٣.

(٢) على معنى الجماعة. (المقتضب ٣/٣٤٦، والأصول ٢/٤١٣).

(٣) سورة القمر، من الآية (٢٠).

(٤) على لفظ الجنس. (المقتضب ٣/٣٤٦، والأصول ٢/٤١٣).

قال الرازي: «ويمكن أن يقال: (النخل) لفظه لفظ الواحد، كالبقل والنمل، ومعناه معنى الجمع، فيجوز أن يقال فيه: نخل منقعر ومنقعة ومنقعات، ونخل خاوٍ وخواوية وخواويات، ونخل باسق وباسقة وباسقات، فإذا قال قائل: منقعر أو خاوٍ أو باسق، جرّد النظر إلى اللفظ ولم يراع جانب المعنى، وإذا قال: منقعات أو خواويات أو باسقات، جرّد النظر إلى المعنى ولم يراع جانب اللفظ، وإذا قال: منقعة أو خواوية أو باسقة، جمع بين الاعتبارين من حيث وحدة اللفظ، وربما قال: منقعة على الأفراد من حيث اللفظ، وألحق به تاء التأنيث التي في الجماعة». (مفاتيح الغيب ٤٨/٢٩).

سُورَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِيءَ إِذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ (٧) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (الإِصْرَارُ) - بِالصَّادِ - : الدَّوَامُ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ (١٦) :

« قَالَ النَّحَّاسُ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: جَوَابُ التَّحْوِيلَيْنِ أَنَّهُ إِذَا جَعَلَهُ فِي إِحْدَاهُنَّ فَقَدْ جَعَلَهُ فِيهِنَّ، كَمَا تَقُولُ: أَعْطَيْتِ الشَّيْبَانَ الْمُعَلَّمَةَ، وَإِنْ كُنْتَ إِتْمَا أَعْلَمْتَ أَحَدَهَا »^(٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَقَالُوا لَا نَنْذَرُكَ الْهَتَكُورَ وَلَا نَنْذَرُكَ وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (٢٣) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): (النَّسْرُ) - بِالسِّينِ - : صَنَمٌ قَوْمِ نُوحٍ^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ (٢٥) :

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٨، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٢.
 (٢) قال الفراء في (معانيه ١٨٨/٣): «أي: سكتوا على شركهم»، وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن ٢٧١/٢): «(أَصْرُوا): أقاموا عليه».
 (٣) انظر: تفسير الهداية لمكي القيسي ٧٧٣٩/١٢، ٧٧٤٠، واللباب لابن عادل ٣٨٩/١٩، وفتح القدير ٢٩٨/٥.
 (٤) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٧، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٢.
 (٥) قال الفراء في (معانيه ١٨٩/٣) عن هذه الأسماء الواردة في الآية: «هذه آلهة كان إبليس جعلها لهم». وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن ٢٧١/٢): «أسماء آلهة أصنام لبعض العرب في الجاهلية». وقال الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه ٢٣٠/٥، ٢٣١): «هذه خمسة أصنام كانت في قوم نوح يعبدونها، ثم صارت إلى العرب، فكان (وُدٌّ) لكلب، وكان (سُوَاعٌ) لهمدان، وكان (يغوث) لمذحج، وكان (نَسْرٌ) لحمير».

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: (مَا) نَكْرَةٌ فِي مَوْضِعِ خَفُضٍ بِـ (مِنْ) ^(١)، وَ (خَطِيئَاتِهِمْ) بَدَلٌ مِنْ (مَا)، كَأَنَّهُ قَالَ: مِنْ عَمَلِ خَطِيئَاتِهِمْ ^(٢)».

(١) فابن كيسان جعل لـ (ما) موضعًا من الإعراب، ولم يقل بزيادتها، وهذا من أدبه مع كلام الله عز وجل.
 (٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي القيسي، تحقيق د/ محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط/٤، ١٤٠٧هـ: ٣٣٧/٢.
 فدـ (مِنْ) هنا للتعليل. (انظر: مغني اللبيب ص ٤٢١، والبرهان ٤/٤١٩، والإتقان ١/٢٤٧).

سُورَةُ الْحَرِّ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا مُلْئِمًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا ﴿٨﴾﴾ :
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُلْئِمًا حَرَسًا﴾ يُحْتَمَلُ كَوْنُهُ اسْمَ جَمْعٍ كـ (غَائِبٍ)
 و(غَائِبٍ)^(٢)، وَأَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا وَصِفَ بِهِ، كـ (رَجُلٍ عَدْلٍ)^(٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
 رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): (الرَّصَدُ)^(٥): هُوَ الْحَرَسُ^(٦).

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٧٩، وما لم يُعَرَفْ من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٨.

(٢) انظر: البحر المحيط ٣٣٩/٨.

(٣) قال المطرزي في (المغرب ١/١٩٥): «و(الْحَرَسُ) في مصدره قياسٌ لا سماعٌ».

(٤) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٦، وما لم يُعَرَفْ من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨١.

(٥) الرَّصَدُ: جمع (رَاصِدٍ) كـ (حَارِيسٍ) و(حَرَّيسٍ). انظر تهذيب اللغة ٩٧/١٢.

(٦) قال الفراء في (معانيه ٣/١٩٦): «ذُكِرُوا أَنْ جَبْرِيلَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - كَانَ إِذَا نَزَلَ بِالرَّسَالَةِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَزَلَتْ مَعَهُ مَلَائِكَةٌ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ يَحْفَظُونَهُ مِنْ اسْتِمَاعِ الْجِنِّ الْوَحِيِّ لِيَسْتَرْقُوهُ، فَيَلْقَوُهُ إِلَى كَهْنَتِهِمْ،

فَيَسْبِقُوا بِهِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَذَلِكَ الرَّصَدُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ».

سُورَةُ الْمُنَادِثِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَنِيَابَكَ فَطَهَّرَ﴾ (٤) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): قَدْ قِيلَ^(٢): إِنَّ الثِّيَابَ الْقَلْبُ^(٣)، وَتَأَوَّلُوا قَوْلَهُ - تَعَالَى - ﴿وَنِيَابَكَ فَطَهَّرَ﴾ (٤) أَي: طَهَّرَ قَلْبَكَ بِأَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ كُفْرٌ، وَقَدْ قِيلَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِ عَنْتَرَةَ^(٤):
فَشَكَّكَتْ بِالرُّمُحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ
إِنَّمَا أَرَادَ قَلْبَهُ.

وَرُبَّمَا جَعَلُوا الثِّيَابَ كِنَايَةً عَنِ الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ^(٥).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ (٢٢) :

(١) شرح معلقة امرئ القيس لابن كيسان ص ٥٨.

(٢) هذا قول سعيد ابن جبير. انظر: زاد المسير ٤٠١/٨.

(٣) يعني في قول امرئ القيس:

وَإِنْ كُنْتِ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسُئِلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِي

(٤) البيت من الكامل، وهو من معلقته في ديوانه ص ١٢٣، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري ص ٣٤٧، وشرح القصائد المشهورات للنحاس ٣٣/٢ برواية (بالرمح الطويل)، وشرح ديوان عنتره للتبريزي ص ١٧٤ برواية: (كَمَشَّتْ بِالرُّمُحِ الطَّوِيلِ).

(٥) وهذا قول مجاهد وقتادة وابن قتيبة. انظر: زاد المسير ٤٠٠/٨.

وهناك ستة أقوال أخرى في الآية، وهي:

لا تلبسها على معصية ولا على غدر، وهو قول ابن عباس والفراء والزجاج.

لا تكن ثيابك من مكسب غير طاهر، وهو قول ابن عباس أيضًا.

وعملك فأصلح، قاله الضحاك.

خلقتك فحسن، قاله الحسن والقرظي.

وثيابك فقصر وشمّر، قاله طاووس.

اغسل ثيابك بالماء ونقّها، قاله ابن سيرين وابن زيد.

انظر: معاني القرآن، للفراء ٢٠٠/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٥/٥، والزاهر للأنباري ٤٣٢/١، وزاد المسير

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): (بَسَرَ) مَعْنَاهُ: عَبَسَ مِنْ هَمٍّ، وَعَنِ الْحَلِيلِ^(٢): (عَبَّأَسُ الْوَجْهِ): غَضَبَانُ، فَإِنْ بَدَتْ أَسْنَانُهُ فَكَالِجٍ، وَإِذَا اهْتَمَّ وَقَطَبَ كَذَلِكَ قُلْتَ: (بَسَرَ)، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾^(٣)، و﴿وَوُجُوهُ يُومِنُونَ بَاسِرَةً﴾^(٤) (٣).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿لَا تَبْغِي وَلَا تَنْذُرُ﴾^(٥) :

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: «يُقَالُ: لِمَ حُذِفَتِ الْوَاوُ مِنْ (تَدَّر) وَإِنَّمَا تُحْدَفُ فِي (يَدَّر)؟ فَإِنْ قِيلَ: أَصْلُهُ (يَفْعَلُ). قِيلَ: فُتِحَ وَلَيْسَ فِيهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ.

فَالْجَوَابُ قَالَهُ ابْنُ كَيْسَانَ: لَمَّا كَانَ (يَدَّرُ) بِمَعْنَى (يَدَعُ) فِي أَنَّهُ لَا يُنْطَقُ مِنْهُ بِمَاضٍ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ أَتْبَعُوهُ إِيَّاهُ»^(٦).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿لَوْ آخَةٌ لِلْبَشَرِ﴾^(٧) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٨): (لَوْ آخَةٌ) بِنَاءٌ مُبَالَغَةٌ مِنْ (لَاخَ) إِذَا ظَهَرَ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا تَظْهَرُ لِلنَّاسِ وَهُمْ الْبَشَرُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ؛ وَذَلِكَ لِعَظَمِهَا وَهَوْلِهَا وَزَجْرِهَا، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - :

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٧٧، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٧.

(٢) انظر: كتاب العين [عبس] ٣٤٣/١، وفيه (عابس).

(٣) سورة القيامة، الآية (٢٤).

(٤) إعراب القرآن للنحاس: ٦٩/٥.

وأصل (يَدَّر): يَوُدَّر، فحذفت الواو تشبيها لها بـ (يَدَعُ)؛ لأنها في معناها، وليس لحذف الواو في (يَدَّر) علة، إذ لم تقع بين ياء وكسرة، ولا ما هو في تقدير الكسرة، بخلاف (يَدَعُ)، فإن الأصل: (يَوُدَعُ)، فحذفت الواو لوقوعها بين الياء وبين ما هو في تقدير الكسرة، إذ الأصل: (يَوُدَعُ)، مثل: (يَوُدَعُ)، وإنما فُتِحَتِ الدال من (يَدَعُ) لأن لامة حرف حلقي فيفتح له ما قبله، ومثله: (يَسَعُ، وَيَطَأُ، وَيَقَعُ) ونحو ذلك، ولم يستعمل من (يَدَّر) ماضياً اكتفاءً بـ (تَرَكَ). (التبيان في إعراب القرآن ٣١٤/١).

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٣٩٦/٥، والبحر المحيط ٣٦٧/٨، وتفسير الثعالبي ٥١٤/٥، واللباب لابن عادل ٥١٧/١٩.

وروح المعاني ١٢٥/٢٩.

وذهب جمهور الناس إلى أنه من (لَوَّحَهُ) إِذَا غَيَّرَهُ وَسَوَّدَهُ. (اللباب لابن عادل ٥١٧/١٩، وروح المعاني ١٢٥/٢٩).

﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ﴾^(١)، وقوله: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ﴾^(٣) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٤): (أَسْفَرَ الْفَجْرُ): أَضَاءَ وَأَشْرَقَ^(٥).

(١) سورة التكاثر، الآية (٦).

(٢) سورة النازعات، الآية (٣٦).

(٣) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩٢.

(٤) انظر: إصلاح المنطق ص ٢٥٠، والزاهر للأنباري ٢/٤٤٨، وتفسير السمعاني ٦/١٥٧، والمحزر الوجيز ٥/٣٩٧.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ ۗ﴾ (٨) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١): صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْعَائِرِ^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۗ﴾ (١٤) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(٣): (الْبَصِيرَةُ): الْعِلْمُ، شُبِّهَ لِعِلْمِهِ بِالشَّيْءِ بِالتَّاطُرِ إِلَيْهِ بِعَيْنِهِ^(٤).

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٨٤، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٨٠.

(٢) في نسخة د/ زهير غازي (ما لم يعرف): (الغابر).

وقال الفراء في (معانيه ٢٠٩/٣)، وأبو عبيدة في (مجاز القرآن ٢٧٧/٢)، والزجاج في (معاني القرآن وإعرابه

٢٥٢/٥): «ذهب ضوءه».

(٣) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٧٨، وما لم يعرف من كتاب الفرق بين السين والصاد ص ٤٧٧.

(٤) قال الأخفش في (معانيه ٥١٧/٤): «فجعل له البصيرة، كما تقول للرجل: أنت حجة على نفسك».

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾ :
أَجَارَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١) أَنْ تَكُونَ (هَلْ) فِي الْآيَةِ اسْتِفْهَامًا عَلَى بَابِهَا، كَمَا تَقُولُ: هَلْ بَقِيَتْ
فِي أَمْرِكَ؟^(٢).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ :
مَذْهَبُ ابْنِ كَيْسَانَ^(٣) أَنَّ الْعَاطِفَ إِتْمَا هُوَ (الْوَاوُ)، وَ(إِمَّا) الثَّانِيَةُ جَائِيَةٌ لِمَعْنَى مِنْ

(١) انظر: تفسير الهداية لمكي القيسي ٧٩٠٢/١٢.

(٢) وهذا ما ذهب إليه شيخه أبو العباس ثعلب كما في (مجالسه ٥٨٨/١)، والزجاج كما في (معاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٥)، وابن جني في (الخصائص ٤٦٢/٢)، وقال محتجًا لهذا المذهب: «وقد يمكن عندي أن يكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام، فكأنه قال - والله أعلم - : هل أتى على الانسان هذا؟، فلا بد في جوابه من (نعم) ملفوظا بها أو مقدرة، أي: فكما أن ذلك كذلك فينبغي للإنسان أن يحتقر نفسه ولا يبأى [أي: يفخر] بما فتح له. وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه: بالله هل سألتني فأعطيتك أم هل زرتني فأكرمتك. أي فكما أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حق عليك وإحساني إليك. ويؤكد هذا عندك قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٤﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴿﴾ أفلا تراه - عز اسمه - كيف عدد عليه أياديه وألطفه له».

وجعلها مكي في (المشكل ٧٨١/٢) - أيضًا - للاستفهام لكنه التقريري لا المحض.

وقال أبو عبيدة في (مجاز القرآن ٢٧٩/٢): «مجازها: قد أتى على الإنسان، ليس باستفهام، ويحقق ذلك قول أبي بكر: ليتها كانت تَمَّتْ فلم تُبْتَلْ»، وهذا هو قول الأكثرين.

انظر: معاني الفراء ٢١٣/٣، والمقتضب ١٨١/١، والأضداد لابن الأنباري ص ١٩٢، وورصف المباني ص ٤٠٧، وأمالى ابن الشجري ٣٢٤/١، والارتشاف ٢٣٦٥/٥.

(٣) انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٢٢٦/٣، والجنى الداني ص ٥٢٩، ومغني اللبيب ص ٨٤، ٨٥، وأوضح المسالك ٣٨٢/٣، والمساعد ٤٤١/٢، وشرح الشيخ زروق على الأجرومية ٢٩٦/٢، والهمع ٢٠٨/٣، وشرح الأشموني ١٦١/٣، والمنع الحميدة للثمبكي ٥٤٣/٢.

المَعَانِي الْمُفَادَةِ بِـ (أَوْ) ^(١).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَسُقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِنْ أُمَّهَا زَنْجِيلاً ۗ﴾ ^(١٧) :

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ ^(٢): لَا يُقَالُ لِلْقَدَحِ (كَأْسٌ) حَتَّى تَكُونَ فِيهِ الْحَمْرُ، وَكَذَا لَا يُقَالُ: (مَائِدَةٌ) لِلْخِوَانِ حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهِ طَعَامٌ.

قَالَ ^(٣): وَمِثْلُهُ (ظَعِينَةٌ) لِلْهُودَجِ إِذَا كَانَتْ فِيهِ امْرَأَةٌ.

وَقَالَ ^(٤): هَذَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي وُضِعَتْ عَلَى شَيْئَيْنِ إِذَا فَارَقَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ لَمْ يَقَعْ لَهُ ذَلِكَ الْأِسْمُ، وَلَا يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ (ظَعِينَةٌ) حَتَّى تَكُونَ فِي الْهُودَجِ، وَلَا يُقَالُ لِلْهُودَجِ (ظَعِينَةٌ) حَتَّى تَكُونَ فِيهِ الْمَرْأَةُ، كَمَا يُقَالُ (جِنَازَةٌ) لِلْمَيِّتِ إِذَا كَانَ عَلَى النَّعْشِ، وَلَا يُقَالُ لِلْمَيِّتِ وَحْدَهُ (جِنَازَةٌ)، وَلَا لِلنَّعْشِ وَحْدَهُ (جِنَازَةٌ)، وَكَمَا يُقَالُ لِلْقَدَحِ الَّذِي فِيهِ الْحَمْرُ (كَأْسٌ)، وَلَا يُقَالُ لِلْقَدَحِ وَحْدَهُ (كَأْسٌ)، وَلَا لِلْحَمْرِ وَحْدَهَا كَأْسٌ ^(٥).

(١) وتابع ابن كيسان أبو علي الفارسي، وبقولهما قال ابن مالك تخلصاً من دخول عاطف على عاطف، ولأن وقوعها بعد (الواو) مسبوقاً بمثلها شبيه بوقوع (لا) بعد (الواو) مسبوقاً بمثلها في مثل: (لا زيد ولا عمرو فيها)، و(لا) هذه غير عاطفة بإجماع، فلتكن (إمّا) مثلها؛ إلحاقاً للنظير بالنظير، وعملاً بمقتضى الأولوية، وذلك أنّ (لا) قبل مقارنة (الواو) صالحة للعطفية بإجماع، ومع ذلك حكم بعدم عطفيتها عند مقارنتها، فلأنّ يحكم بعدم عطفية (إمّا) عند مقارنة (الواو) أحق وأولى. (شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٢٢٦/٣).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٠٢/٥.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤١٩/٣.

(٤) انظر: شرح القصائد المشهورات للنحاس ١٠٣/١، والمزهر ٣٥١/١.

(٥) انظر: الاختيارين للأخفش الصغير ص ٥٩٣، والفرق بين الحروف الخمسة ص ٢٧٦، والبصائر والذخائر لأبي

سُورَةُ النَّبَاِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنْ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ (١٤) :

ذكر ابن كيسان أنَّ ﴿ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ بمعنى (المغيثات)^(١).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ (٢٤) :

[قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ^(٢) : سَأَلْتُ أَبَا إِسْحَاقَ^(٣) عَنْهَا فَقَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ^(٤) يَقُولُ : الْمَعْنَى : لَا بَيْتِينَ فِيهَا أَحْقَابًا هَذِهِ صِفَتُهَا ، أَيُّ : يُعَذَّبُونَ بِهَذَا الْعَذَابِ فِي هَذِهِ الْأَحْقَابِ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا إِلَّا الْحَمِيمَ وَالْغَسَّاقَ وَيُعَذَّبُونَ بَعْدَ هَذَا الْعَذَابِ بِأَصْنَافٍ مِنَ الْعَذَابِ غَيْرِ هَذَا ، وَهَذَا جَوَابُ نَظْرِي بَيْنَ^(٥) ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ كَيْسَانَ : يَكُونُ ﴿ لَا يَذُوقُونَ ﴾ مِنْ نَعْتِ (الْأَحْقَابِ) .

(١) انظر: الكشاف ٤/١٧٧، قال الزمخشري: « فإن قلت: ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى المغيثات، والمعاصر هو المغيث لا المعصر، يقال: عصره فاعتصر. قلت: وجهه أن يريد اللاتي أعصرن، أي: حان أن تعصر أي تغيث. »

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٥/١٣١.

(٣) هو أبو إسحاق القاضي.

(٤) هو المبرد.

(٥) تنمة طردًا لكلام ابن كيسان.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (١١) :
 جَعَلَ ابْنُ كَيْسَانَ الْأَيْفَ وَاللَّامَ مَقَامَ الْهَاءِ، تَقْدِيرُهُ: هِيَ مَأْوَاهُ^(١).

(١) انظر: شرح القصائد المشهورات للنحاس ٢٩/١.

وما ذهب إليه ابن كيسان من جعل (أل) نائبة عن الضمير هو مذهب الكوفيين وطائفة من البصريين، أما عامة البصريين فيمنعون ذلك، ويقدرّون ضميراً متصلًا بحرف جر، أي: المأوى له. (مغني اللبيب ص ٦٥٢، وائتلاف النصره ص ١٥٧).

سُورَةُ عَبَسَ،

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿بِأَيْدِي سَفَرٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ ^(١): هُمُ الْمَلَائِكَةُ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ ^(٢).

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩٢.

(٢) وواحد (السَّفَرَةُ): (سَافِرٌ)، مثل: (كَاتِبٌ) و(كَتَبَةٌ)، و(كَافِرٌ) و(كَفَرَةٌ)، وإنما قيل للكِتَابِ: (سِيفٌ)، وللكَاتِبِ: (سَافِرٌ)؛ لأنَّ معناه أنه يبين الشيء ويوضحه، يقال: (أَسْفَرَ الصُّبْحُ) إذا أَضَاءَ، و(سَفَرَتِ الْمَرْأَةُ) إذا كَشَفَتِ النَّقَابَ عَنْ وَجْهِهَا.

انظر: مجاز القرآن ٢/٢٨٦، ومعاني القرآن وأعرابه للزجاج ٥/٢٨٤، وتهذيب اللغة ١٢/٢٧٨، والمحكم لابن

سُورَةُ الشُّمُسِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (١) :

أَجَازَ ابْنُ كَيْسَانَ التَّصْرِيحَ بِفِعْلِ الْقَسَمِ مَعَ (الْوَاوِ)، فَتَقُولُ: أُقْسِمُ أَوْ أَحْلِفُ وَاللَّهُ لَزَيْدٍ قَائِمٌ^(١).

وَإِنَّمَا أَجَازَ ابْنُ كَيْسَانَ ظُهُورَ الْفِعْلِ مَعَ (الْوَاوِ)؛ لِأَنَّ الْوَاوَ أَكْثَرُ تَصَرُّقًا فِي الْقَسَمِ مِنْ غَيْرِهَا، وَمِنْ (الْبَاءِ) مَعَ الظَّاهِرِ خَاصَّةً^(٢).

(١) انظر: شرح الجمل لابن عصفور ١/٥٢٦، والارتشاف ٤/١٧٦٦، ومنهج السالك ص ٢٣٦، والبحر المحيط ٨/٤٧٤،

واللباب لابن عادل ٢٠/٣٥٧، والهمع ٢/٤٧٩.

(٢) انظر: شرح الجزولية للأبدي (السفر الثاني من باب حروف الخفض حتى نهاية باب حبّذا) ص ١٥٤.

سُورَةُ الْهُنَّبِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (٢) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ^(١) : إِنَّ الْفِعْلَ عَلَى حَالِهِ مَاضِيًّا، وَالْمَعْنَى : يَحْسَبُ هَذَا الْإِنْسَانُ أَنَّ مَالَهُ أَحْيَاهُ فِي الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْ عُمُرِهِ^(٢).

(١) انظر: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٤٣٠/١٢.

(٢) وذهب الفراء في (معانيه ٢٩٠/٣) إلى أن (أخلده) بمعنى: (يخلده) فأوقع الماضي موقع المضارع.

سُورَةُ الْفَيْنَاءِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ ﴿٢﴾ :
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ ^(١): (أَبَابِيل) وَاحِدُهُ (إِبْيَلٌ) ^(٢).

(١) انظر: النكت والعيون ٣٤٣/٦.

(٢) وهذا مذهب شيخه المبرد، ووصفه النحاس بأنه أصح ما قيل في واحد (الأبَابِيل). انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٩٢/٥.

وذهب الفراء وأبو عبيدة أنه لا واحده من لفظه. (انظر: معاني الفراء ٢٩٢/٣، ومجاز القرآن ٣١٢/٢).
 وحكى الفراء عن الرؤاسي أن واحدها (إِبَالَةٌ) فقال في (معانيه ٢٩٢/٣): «وزعم الرؤاسي - وكان ثقة مأمونا - أنه سمع واحدها: إِبَالَةٌ، لا ياء فيها»، ثم أيده الفراء على قوله هذا فقال: «ولقد سمعت من العرب من يقول: (ضغثٌ على إِبَالَةٍ) يريدون: خِضْبٌ على خِضْبٍ».

وحكى الفراء - أيضًا - عن الكسائي أن واحدها: (إِبْوَلٌ)، فقال في (معانيه ٢٩٢/٣): «وقد قال بعض النحويين، وهو الكسائي: كنت أسمع النحويين يقولون: إِبْوَلٌ مثل: العَجْوَل والعجاجيل».

وحكى الفراء - أيضًا - أن واحدها (إِيْبَالَةٌ) فقال في (معانيه ٢٩٢/٣): «فلو قال قائل: واحد الأبَابِيل إِيْبَالَةٌ كان صوابا».

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ اَللّٰهُ اَصْحٰمُ ﴾ (٢) :

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ (١): (الصَّمَدُ): السَّيِّدُ (٢).

(١) مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد ص ١٩٤.

(٢) قال الخليل في (كتاب العين ١٠٤/٧): « في العربية: (الصَّمَدُ): السَّيِّدُ في قومه ليس فوقه أحدٌ ولا يُقْضَى أمرٌ دونه».

وقال ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث ٥٢/٣): « (الصَّمَدُ) هو السَّيِّدُ الذي انتهى إليه السُّودد، وقيل: هو الدائم الباقي، وقيل: هو الذي لا جوف له، وقيل الذي يُصَمَدُ في الحوائج إليه، أي: يُقْصَدُ».

الفصل الثاني

دِرَاسَةُ المسائل التَّحْوِيَّةِ والصَّرْفِيَّةِ الوارِدةِ في الأعاريبِ

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المفردات.

المبحث الثاني: التراكيب.

المبحث الثالث: الأبنية.

المبحث الأوَّل
المُفْرَدَات

المسألة الأولى

مسائل متعلقة باسم الجلالة (الله)

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]:

« قال ابن كَيْسَانَ: (الله) «هُوَ اسْمٌ عَلِمَ خَاصُّ لَهِ - تَعَالَى - لا اِسْتِثْقَاقَ لَهُ، وَهُوَ كَأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ لِلْعِبَادِ، مِثْلُ: زَيْدٍ، وَعَمْرٍو، وَنَحْوِهِ، وَنُقِلَ عَنْهُ أَنَّهُ عَرَبِيٌّ، وَعَلِمَ مِنْ أَصْلِهِ لِدَاتِهِ - تَعَالَى - الْمَخْصُوصَةَ »^(١).

الدراسة والتحليل

(الله): اسمٌ من أسماء الخالق سبحانه، خاصٌ لا يشركه فيه غيره، ولا يُدعى به أحدٌ سواه، قبض الله الألسن عن ذلك^(٢).

وهو اسمٌ جامعٌ لمعاني الأسماء الحسنى كلها، وما سواه خاص بمعنى؛ فلذا يضاف (الله) لجميع الأسماء، فيقال: (الرحمن) من أسماء الله - تعالى - وكذا الباقي، ولا يضاف هو إلى شيء^(٣). وقد اتفق النحاة على أن اسم الجلالة (الله) هو أعرفُ المعارف^(٤)، وأما اختلافهم في أعرف المعارف: الضمير أو العلم أو اسم الإشارة... إلخ، فمحل الخلاف في غير اسم الله تعالى، فهو عندهم أعرف المعارف^(٥) بالإجماع^(٦).

(١) انظر: ص ٣٤٠ من هذا البحث.

(٢) انظر: الإبانة والتفهيم عن معاني (بسم الله الرحمن الرحيم) للزجاج، مجلة معهد المخطوطات العربية، صفر ١٤١٦هـ - يوليو ١٩٩٥م: مج ٣٩/ج ١/ص ٨٧، وشرح المفصل لابن يعين ٣/١.

(٣) انظر: مواهب الجليل للرعيني ١٧/١.

(٤) العَلَمُ أَعْرَفُ الْمَعَارِفِ لِعَدَمِ احتياجه في الدلالة على مسماه إلى قرينة أو مَعُونَةٍ لولا احتمال تعدد التسمية، فلما انتفى هذا الاحتمال في اسم الجلالة كان أعرفُ المعارف لا تحالة لاستغنائه عن القرائن والمعونات، فالقرائنُ كالتكلم والخطاب، والمعونات كالتعداد والإشارة باليد والصلة وسبق العهد والإضافة. (التحرير والتنوير ١٧/٣).

(٥) حكى ابن جني أن سيويوه رُئي في المنام بعد موته ف قيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: خيرًا، وذكر كرامة عظيمة، ف قيل له: بم؟ فقال: لقولي: إن اسم الله أعرفُ المعارف. (مواهب الجليل ١٧/١، وحواشي الشرواني على تحفة

المحتاج بشرح المنهاج، ط/ دار الفكر: ٨/١).

(٦) انظر: حاشية الجمل على شرح المنهج ٢٩٢/٥.

ومع اتفاقهم على أن اسم الجلالة هو أعرف المعارف، فإنهم اختلفوا فيه: أمر تجل هو أم مشتق؟ وهل هو عربي أو غير عربي؟ وهل هو علم أو صفة؟

أولاً: بيان اختلافهم في اسم الجلالة (الله) أمر تجل هو أم مشتق؟

اختلف العلماء في اسم الجلالة (الله) أمر تجل هو أم مشتق، وهذا بيان الخلاف:

أولاً: من يرى أنه مرتجل:

يرى فريق من العلماء أن اسم الجلالة مرتجل لا اشتقاق له، وهو قول الخليل في إحدى روايتين عنه^(١) وهو الثابت عنه في (العين)^(٢)، ومنسوب لسيبويه^(٣)، وهو قول المازني^(٤)، وابن كيسان^(٥)، وبيان الحق النيسابوري الغزنوي^(٦)، وأبي البركات الأنباري^(٧)، والسهيلي^(٨)،

(١) انظر: تفسير السمعاني ٣٢٢/١، وتفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني لأبي العباس أحمد بن معد بن عيسى الإقليشي (مخ): ق ٢٥/أ، ومفاتيح الغيب ١٦٢/١، وسفر السعادة ١٤/١، ١٥، واللسان ١١٤/١ [أله]، وحاشية صبغة الله بن إبراهيم الصفوي على تفسير البيضاوي (مخ): ق ٢٣/ب. [٩١/٤] [أله].

(٢) انظر: مفاتيح الغيب ١٦٢/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/١.

(٣) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص ٢٨، وتفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني لأبي العباس الإقليشي (مخ): ق ٢٥/أ، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٢٤٥/١، وصراف العناية في كشف الكفاية للبيتوشي (مخ): ٢/ب.

(٤) انظر: ص ٣٤٠ من هذا البحث.

(٥) انظر: باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن تحقيق د/ سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤١٨هـ: الجزء الأول من التحقيق ص ٥.

(٦) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤٠/١.

(٨) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حبيش بن سعدون السهيلي، العلامة الأندلسي المالقي النحوي الحافظ، أخذ القراءات عن جماعة وروى عن ابن العربي، وبرع في العربية واللغات والأخبار والأثر، له: الروض الأنف في شرح السيرة، ونتائج الفكر، والأمالى وغيرها، توفي سنة ٥٨١هـ. [إنباء الرواة ١٦٢/٢، وبغية الوعاة ٨١/٢]. وينظر رأيه في: نتائج الفكر للسهيلي ص ٥١.

وقول أكثر الأصوليين والفقهاء^(١) كأبي حنيفة^(٢) والشافعي^(٣) ومحمد بن الحسن^(٤) وأبي بكر بن العربي^(٥) وغيرهما، والواحدي^(٦) من المفسرين، وهو اختيار الفخر الرازي^(٧)، والقفال الشاشي، وجماعة من أهل العلم^(٨).

قال الخليل: «(الله) لا تُطرح الألف من الاسم، إنما هو الله على التمام، وليس (الله) من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل، كما يجوز في (الرحمن) و(الرحيم)»^(٩).

ويقول ابن يعيش: «واختلف العلماء فيه هل هو اسم موضوع أو مشتق، فذهب سيبويه إلى أنه اسم مرتجل للعلمية غير مشتق، ولسيبويه في اشتقاقه قولان»^(١٠).

وقد رجح هذا القول كثير من العلماء:

يقول الزجاج: «وذهب جماعة ممن يوثق بعلمه إلى أنه غير مشتق، وعلى هذا القول المعول»^(١١).

(١) انظر: مفاتيح الغيب ١/١٦٢، وسفر السعادة للسخاوي، تحقيق د/ محمد أحمد الدالي، دار صادر، ط/٢، ١٥/١٤١٥هـ: ١٥/١، وحاشية صبغة الله الصفوي على البيضاوي (مخ): ق/٢٣ب.

(٢) انظر: سفر السعادة ١/١٥.

(٣) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للقسيري، تحقيق/ أحمد عبد المنعم الحلواني، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، الكتاب الثالث والعشرون، ١٣٩٠هـ: ص ٩٥، وتفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني لأبي العباس الإقليشي (مخ): ق/٢٥أ، وسفر السعادة ١/١٥.

(٤) انظر: سفر السعادة ١/١٥.

(٥) انظر: نتائج الفكر ص ٥١.

(٦) انظر: تفسير الواحدي ١/٨٨.

(٧) انظر: مفاتيح الغيب ١/١٦٢، وحاشية صبغة الله الصفوي على البيضاوي (مخ): ق/٢٣ب.

(٨) انظر: تفسير السمعاني ١/٣٣.

(٩) العين ٩١/٤ [أله].

(١٠) شرح المفصل ١/٣.

(١١) تفسير أسماء الله الحسنى ص ٢٥.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي: «كُلُّ ما قيل في اشتقاقه وتأويله فهو تعسُّف» (١).

ويقول السهيلي: «والذي نشير إليه من ذلك ونؤثره ما اختاره شيخنا - رضي الله عنه - وهو الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن العربي، قال: الذي أختره من تلك الأقوال كلها هذا: أن الاسم غير مشتق من شيء» (٢).

ويقول أبو حيان: «والذي ينبغي اعتقاده أنه غير مشتق، بل اسم مرتجل دالٌّ على الذات» (٣).

ويقول السمين الحلبي: «واختلف الناس هل هو مرتجل أو مشتق؟ والصواب الأول، وهو أعرف المعارف» (٤).

ويقول العيني (٥): «والذَّهاب إلى اشتقاقه تكلف» (٦).

حجة القائلين بأنه مرتجل:

وقد احتج القائلون بأنه مرتجل بما يأتي:

١- أن اسم الجلالة (الله) سبق الأشياء التي زعموا أنه مشتق منها (٧).

٢- أن اسم الجلالة (الله) له فضل مزية على (إله)؛ لأنه لم يستعمل إلا للباري تعالى، أما

(١) انظر: تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني لأبي العباس الإقليشي (مخ): ق ٢٥/أ.

(٢) نتائج الفكر ص ٥١.

(٣) البحر المحيط ١/١٢٤.

(٤) الدر المصون ١/٢٤.

(٥) هو بدر الدين أبو الثناء وأبو محمد: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني الحنفي، فريد عصره ووحيد دهره، برع في الفقه والتفسير والحديث واللغة والنحو والتصريف، له: شرح البخاري، وشرح الشواهد الكبير والصغير، وشرح العوامل المائة، وغيرها، توفي سنة ٨٥٥هـ [بغية الوعاة ٢/٢٧٥، وشذرات الذهب ٩/٤١٨].

(٦) وسائل الفئدة في شرح العوامل المائة للعيني، تحقيق د/ عبد الوهاب ربيع محمود، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد الخامس، ١٤٠٥هـ: ص ٦٦٠.

(٧) انظر: نتائج الفكر ص ٥٢.

(إله) فقد استعمل لغير الله^(١).

٣- أن القائلين باشتقاقه تعارضت أقوالهم، فمنهم من قال: هو مشتق من (أله)، ومنهم من قال من (وله)، ومنهم من قال من (لاه)، وإذا تعارضت الأقوال لم يكن بعضها أولى من بعض^(٢).

٤- أنه يوصف ولا يوصف به، فبقية الأسماء تذكر صفات له، فتقول: الله الرحمن الرحيم الملك القدوس، فدل أنه ليس بمشتق، وأما قوله تعالى: ﴿صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١) **اللَّهُ** (٢) بالجر^(٣) فمن باب عطف البيان^(٤).

ثانياً: من يرى أنه مشتق:

ويرى فريق آخر من العلماء أن اسم الجلالة (الله) مشتق وليس مرتجلاً، ونُسب هذا الرأي للخليل في رواية ثانية عنه، ويونس بن حبيب، وسيبويه في رواية أخرى عنه، والكسائي، والفراء، وقطرب، والأخفش، والفارسي.

ومع اتفاق هؤلاء على اشتقاق اسم الجلالة وعدم ارتجاله، إلا أنهم ما لبثوا أن اختلفوا فيما بينهم: من أي شيء اشتق؟، فمنهم من قال: إنه مشتق من (أله)، ومنهم من قال: بل من (وله)، ومنهم من قال: بل من (لاه).

أولاً: من يرى أنه مشتق من (أله):

وهو قول يونس بن حبيب، وسيبويه في أحد قوليه، والكسائي، والفراء، وقطرب، والأخفش، وأبي علي الفارسي.

(١) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص ٢٩، ومجالس العلماء للزجاجي ص ٧٠، والأشباه والنظائر في النحو ٥/٤.

(٢) انظر: نتائج الفكر ص ٥١.

(٣) سورة إبراهيم عليه السلام، من الآية (٢، ١).

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحزمة والكسائي. (انظر: السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٢، وزاد المسير ٤/٣٤٤).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب ١/١٦٣، وتفسير ابن كثير، ط/ دار الفكر، ١٤٠١هـ: ٢١/١.

قال سيبويه: «وكان الاسم - والله أعلم - إله، فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف واللام خلقاً منها»^(١).

وقال ابن الشجري^(٢): «والذي ذهب إليه سيبويه من أصل هذا الاسم (إله)، قول يونس ابن حبيب، وأبي الحسن الأخفش، وعلي بن حمزة الكسائي، ويحيى بن زياد الفراء، وقطرب ابن المستنير، وقال بعد وفاقه لهذه الجماعة: وجائز أن يكون أصله: لاه»^(٣).

قال العكبري: «وقال أبو علي: همزة (إله) حذفت حذفاً من غير إلقاء، وهمزة (إله) أصل، وهو من أله يأله إذا عبد، فالإله مصدر في موضع المفعول أي: المألوه، وهو المعبود»^(٤).
وبنحو ذلك قال أبو الحسن الباقولي^(٥)، وابن أبي الربيع^(٦).

وعلى هذا فالهمزة أصلية، والألف التي قبل الهاء زائدة، فأصل اسم الجلالة (الإله) بوزن (الفعال)، ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، كما حذفت في ناس والأصل أناس، فالتقى حرف التعريف مع اللام فأدغم فيها وفخم. أو نقول: إن الهمزة من (الإله) حذفت للنقل، بمعنى أننا نقلنا حركتها إلى لام التعريف وحذفناها بعد نقل حركتها فصار (أللأه)

(١) الكتاب ١٩٥/٢، وانظر: الإبانة والتفهيم للزجاج ٨٧/١، وسفر السعادة ٧/١، والكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإفصاح لابن أبي الربيع، تحقيق د/ فيصل عبد السلام الحفيان، مكتبة الرشد، ط ١/٧، ١٤٢٢هـ: ٥٤/٢.

(٢) هو أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد المعروف بابن الشجري، كان أوحده زمانه وفرد أوانه في علم العربية ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها، قرأ على الخطيب التبريزي، وأخذ عنه الناج الكندي، له: الأمالي، وشرح اللمع، وشرح التصريف الملوكي، توفي سنة ٥٤٢هـ [إشارة التعيين ص ٣٧٠، وبغية الوعاة ٣٢٤/٢].

(٣) أمالي ابن الشجري ١٩٦/٢، وانظر: معاني الحروف للرماني، تحقيق د/ عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، ط ٢/١، ١٤٠١هـ ص ٦٥، وتفسير القرطبي ١٠٢/١.

(٤) انظر: التبيان للعكبري ٤/١.

(٥) انظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٦٧/١.

(٦) انظر: الكافي في الإفصاح لابن أبي الربيع ٢٠/٢، ٤٦، ٢١، ٤٦، وتفسير القرآن لابن أبي الربيع، تحقيق/صالحة بنت راشد آل غنيم، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١١هـ: ٥/١.

فاجتمع مثلان متحركان وهما اللامان، فأدغمت اللام الأولى في الثانية بعد إسكانها لأجل الإدغام.^(١)

و(أله) لفظ مشترك بين معانٍ وهي:

١- معنى العبادة: قال الجوهري^(٢): «أَلَهٌ - بالفتح - إِلهَةٌ، أي: عَبَدَ عِبَادَةً»^(٣)، والتأله:

التَّنَسُّكُ والتَّعَبُّدُ^(٤)، قال الراجز^(٥):

لله دَرُّ العَانِيَاتِ المُدَّةِ
سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلَّهِي

(١) انظر: شرح المفصل ٣/١، وشرح الملوكي لابن يعيش، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، ١٣٩٣هـ: ص ٣٥٧-٣٥٩، والنكت للأعلم ٥٤٧/١.

(٢) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي التركي اللغوي، أحد أئمة اللسان، أكثر الترحال ثم سكن نيسابور، أخذ عن الفارسي والسيرافي، وسافر إلى الحجاز وشافه الأعراب، له: الصحاح في اللغة، ومقدمة في النحو، وكتاب في العروض، مات متردداً من سطح جامع نيسابور سنة ٣٩٣هـ [إنباه الرواة ٢٢٩/١، وبغية الوعاة ٤٤٦/١].

(٣) الصحاح ٢٢٢٣/٦ [أله].

(٤) انظر: معجم العين ٩٠/٤ [أله]، والصحاح ٢٢٢٤/٦ [أله].

(٥) القائل: رؤبة بن العجاج.

البحر: (الرجز).

اللغة: المُدَّة: جمع: المادّه أي: المادح، وتألهي: تعبدي.

الشاهد فيه قوله: (تَأَلَّهِي) حيث جاء التأله بمعنى التنسك والتعبد.

التخريج: الرجز في ديوانه، تحقيق/ وليم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، ط/٢، ١٤٠٠هـ: ص ١٦٥، ومنسوب له في: العين ٩٠/٤ [أله]، وتفسير الطبري ٥٤/١، وتفسير أسماء الله الحسنى ص ٢٦، والمسائل الحلبيات ص ٣٣٦، والمحتسب ٤٥٦/١، والصحاح ٢٢٢٤/٦ [أله]، والمحزر الوجيز ٦٣/١، وأمالي ابن الشجري ١٩٧/٢، واللسان ١١٥/١ [أله]، والدر المصون ٢٥/١، واللباب لابن عادل ١٣٩/١، والخزانة ٣٩٧/٦، وتاج العروس ٣٧٥/٩ [أله]، وبغير نسبة في: شرح الملوكي ص ٣٥٩.

وعلى هذا يكون معناه: المعبود الذي يحق له العبادة^(١).

أي من تعبدي وتنسكي، وقرأ ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿وَيَذَرُكَ وَالْهَتَّكَ﴾^(٢)
^(٣) أي عبادتك، وكان فرعون يُعَبِّدُ ولا يَعْبُدُ^(٤).

ويقول ابن خالويه: «وسمعت أبا علي النحوي يقول: اسم الله تعالى مشتق من تأله الخلق إليه، أي: فقرهم وحاجتهم إليه»^(٥).

٢- معنى الفزع: «فهو مشتق من قولهم: ألهت إلى فلان، أي: فزعت إليه؛ لأن الخلق يألهون إليه، أي: يفزعون إليه في حوائجهم، فيقال للمألوه: إله، كما يقال للمؤتم به: إمام»^(٦)، قال الشاعر:

* أَلِهْتُ إِلَيْهَا وَالرَّكَائِبُ وَقَفَّ *^(٧)

أي: فزعت.

(١) انظر: مجمع البيان للطبرسي ٥١/١.

(٢) هذه قراءة ابن مسعود وعلي وابن عباس وأنس والحسن وابن محيصن وعلقمة والجحدري والتميمي وأبي طلوت وأبي رجاء، والقراءة بكسر الهمة وقصرها، وفتح اللام وألف بعدها، فقيل: إنه مصدر بمعنى العبادة مضاف لمفعوله: أي ويترك عبادته لك، وقيل: مصدر أريد به المفعول، أي: ويترك المعبود الذي تعبده. (انظر: مختصر شواذ القراءات: ص ٥٠، والألفات لابن خالويه، تحقيق د/ علي حسن البواب، مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٢هـ: ص ٧٤، والمحاسب ٢٥٦/١، والقراءة في: تفسير الطبري ٥٤/١، والمحزر الوجيز ٦٣/١، وزاد المسير ٩/١، وتفسير القرطبي ١٠٣/١، والبحر المحيط ٣٦٧/٤، والدر المصون ٢٥/١).

(٣) سورة الأعراف، من الآية (١٢٧).

(٤) انظر: المحزر الوجيز ٤٤١/٢، وشرح الملوكي ص ٣٥٩، والبحر المحيط ٣٦٧/٤، والدر المنثور للسيوطي، تحقيق د/ عبد الله التركي، مركز هجر - القاهرة، ط ١/١، ١٤٢٤هـ: ٥٠٢/٦، وتاج العروس ٣٧٤/٩ [أله].

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، ط/ دار المنار: ص ٢٢.

(٦) انظر: مجمع البيان للطبرسي ٥٢/١.

(٧) هذا شطر بيت من الطويل لم يعرف قائله ولا تتمته، والشاهد فيه قوله: (ألهت) حيث جاءت بمعنى (فزعت)

وهو في: تفسير الثعلبي ٩٧/١، واللسان ١١٥/١ [أله]، وتاج العروس ٣٧٥/٩ [أله].

٣- معنى التحير: « تقول: أَلَهُ يَأَلُهُ أَلْهَاءُ، أَي: تَحَيَّرَ، وَأَصْلُهُ: وَلَهُ يُولُهُ وَلَهَاءُ »^(١)، « كَانَ الْقُلُوبُ تَأَلَهُ عِنْدَ التَّفَكُّرِ فِي عِظَمَةِ اللَّهِ ، قَالَ الْأَخْطَلُ :

وَنَحْنُ قَسَمْنَا الْأَرْضَ نِصْفَيْنِ: نِصْفُهَا لَنَا، وَنُرَائِي أَنْ تَكُونُ لَنَا مَعَا
يَتَسَعِينَ أَلْفًا، تَأَلَهُ الْعَيْنُ وَسَطَهَا مَتَى تَرَهَا عَيْنُ الطَّرَامَةِ تَدْمَعَا^(٢)

أَي: تَتَحَيَّرُ فَتَدْمَعُ »^(٣).

٤- معنى السُّكُونِ وَالِاطْمِئْنَانِ: « قَالَ الْمَبْرَدُ: هُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ أَهَيْتُ إِلَى فُلَانٍ، أَي سَكَنْتُ إِلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

* أَهَيْتُ إِلَيْهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ *

فَكَانَ الْخَلْقُ يَسْكُنُونَ إِلَيْهِ وَيَطْمِئِنُّونَ بِذِكْرِهِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ^(٤): ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٥).

٥- معنى الولع: يقال: أَلَهُ الْفَصِيلُ إِذَا وَلِعَ بِأَمِهِ، وَالْعِبَادُ مَوْلَعُونَ بِالْتَضَرُّعِ إِلَيْهِ فِي

(١) انظر: الصحاح ٦/٢٢٤٤ [أله].

(٢) القائل: الأخطل غياث بن غوث التغلبي.

البحر: (الطويل).

اللغة: (نُرَائِي): نَسَعَى، (تَسَعُونَ أَلْفًا): عَدَدُ مَقَاتِلِي تَغْلِبَ، (تَأَلَهُ الْعَيْنُ): تَحَارَى، (الطَّرَامَةُ): شَاعِرُ كَلْبِي اسْمُهُ حَسَّانُ بْنُ الطَّرَامَةِ.

الشاهد فيه قوله: (تَأَلَهُ الْعَيْنُ)؛ حَيْثُ جَاءَتْ بِمَعْنَى (تَحَارَى).

التخريج: البيتان في ديوانه، بشرح/ مهدي محمد ناصر الدين، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م: ص ١٦٤، ومنسوبان له في: غريب الحديث لابن قتيبة، تحقيق د/ عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، ط/ ١/١٤٠٨هـ: ٣٤٧/٢، وتفسير الثعلبي ٩٧/١.

(٣) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٣٤٧/٢.

(٤) سورة الرعد، من الآية (٢٨).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي ٩٧/١، وتفسير البغوي ٣٨/١، والتحبير شرح التحرير لأبي الحسن المرادوي، تحقيق د/ عبد

الرحمن الجبرين وآخرين، مكتبة الرشد، ط/ ١/١٤٢١هـ: ٥٩/١.

الشدائد^(١).

٦- معنى الدوام والبقاء: وهو مأخوذ من قول العرب: ألهت بالمكان إذا أقمت فيه، ومعناه الذي لا يتغير عن صفته، كما أن المقيم لا يتحول عن بقعته، ومنه قول الشاعر^(٢):
 أَلْهِنَا بَدَارٍ لَّا تَبِينُ رُسُومَهَا كَأَنَّ بَقَايَاهَا وَشَامٌ عَلَى الْأَيْدِي^(٣)
 ولا شك أن هذه المعاني ليست متباينة، فمن الممكن الجمع بينها، فالله سبحانه وتعالى هو المعبود الباقي الذي تتحير في كنه صفاته العقول، ويفتقر إليه الناس، فيفزعون إليه ويتضرعون في الشدائد، ويلهج لسانهم بذكره فتطمئن قلوبهم.

ثانياً: من يرى أنه مشتق من (وله):

وهو ما نسب للخليل بن أحمد، فقد ذكروا أنه يرى اشتقاقه من (وله)، ثم قلبت الواو همزة، فصار (أله).

قال الخليل بن أحمد: أصل (إله): (ولاه) من السوْلَه والتَّحْيِر، وقد أبدلت الواو همزة لانكسارها، ف قيل: (إله)، كما قيل في (وعاء) (إعاء)، وفي (وشاح) (إشاح)، ثم أدخلت عليه الألف واللام للتعريف، فقالوا: (الإلاه) ثم حذفت همزته بعد إلقاء حركتها على لام التعريف، فصار (الآلاه)، فاجتمع فيه مثلان متحركان، فأسكنوا الأول وأدغموه في الثاني،

(١) انظر: مفاتيح الغيب ١/١٦٧، وتفسير البيضاوي ٣٣/١، والتجبير شرح التحرير ١/٥٩، وروح المعاني ١/٥٦.

(٢) القائل: لا يعرف.

البحر: (الطويل).

اللغة: (الرسم): بقية الأثر، (الوشم): غرز الإبرة في البشرة، ثم حشو المغارز كحلأ.

الشاهد فيه قوله: (ألهنَّا بدار)، حيث جاءت بمعنى أقمنا، واستدل به على جواز اشتقاق اسم الجلالة من أله بمعنى أقام، أي: أنه - تعالى - المقيم الذي لا يتغير عن صفته.

التخریج: البيت بغير نسبة في: تفسير الشعلي ١/٩٨، ومرقاة المفاتيح للقاري، تحقيق/ جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ: ٤٦/١، وتاج العروس ٩/٣٧٥ [أله] بلفظ: (ما تبين)، (وشوم على اليد).

(٣) انظر: تفسير الشعلي ١/٩٨، ومرقاة المفاتيح ٤٦/١، وتاج العروس ٩/٣٧٥ [أله].

وفخمو لأمه فقالوا: (الله)، فكأن معناه على هذا المذهب: أن يكون الوَلَّةُ من العباد إليه جَلَّتْ عَظْمَتُهُ^(١).

وعلى هذا فالهمزة منقلبة عن واو، فأصل اسم الجلالة (ولاه)، ثم أبدلت الواو همزة كما أبدلت في إشاح وإعاء فصار اللفظ به (إلاهًا)، ثم فعل به ما تقدم من حذف همزته والإدغام، والوزن كوزن سابقه (فعال) ويكون بمعنى (مفعول) ككتاب بمعنى مكتوب^(٢). وقد رُذِّ هذا الاشتقاق من عدة أوجه:

أحدها: أنه لو كانت الهمزة بدلا من واو لحاز النطق بالأصل ولم يقله أحد، ويقولون إشاح ووشاح، وإعاء ووعاء^(٣).

الثاني: لو كان كذلك لجمع على (أولهة) كأوعية وأوشحة، فترد الهمزة إلى أصلها، ولم يجمع (إله) إلا على (آلهة)^(٤).

وللخليل أن ينفصل عن هذين الاعتراضين بأن البدل لزم في هذا الاسم؛ لأنه اختص بأحكام لم يَشْرِكْه فيها غيره، ثم جاء الجمع على التزام البدل^(٥).

الثالث: لو كان كذلك لقليل في تَفَعَّلَ منه: تَوَلَّه؛ لأن الواو فيه أصلية.

يقول الزجاج: « ولا نخرج على قول من ذهب إلى أنه مشتق من وله يوله؛ وذلك لأنه لو كان منه لقليل في تَفَعَّلَ منه: (تَوَلَّه)؛ لأن الواو فيه واو في (توله)، وفي إجماعهم على أنه (تَأَلَّه)

(١) انظر: اشتقاق أسماء الله: ص ٢٦، ٢٧، والمحزر الوجيز ١/٦٣، وأمالى ابن السجري ٢/١٩٧، ١٩٨، والدر المصون ٢٦/١، واللباب لابن عادل ١/١٤٠.

(٢) انظر: شرح الملوكي ص ٣٦٠.

(٣) انظر: البحر المحيط ١/١٢٤، والدر المصون ١/٢٧، واللباب لابن عادل ١/١٤٠.

(٤) انظر: البحر المحيط ١/١٢٤، والدر المصون ١/٢٧، وتفسير البيضاوي ١/٣٣، واللباب لابن عادل ١/١٤٠، وخزانة الأدب ١٠/٣٥٩.

(٥) انظر: الدر المصون ١/٢٧، واللباب لابن عادل ١/١٤٠، ١٤١.

بالهمزة ما يبين أنه ليس من وله»^(١).

ويقول أبو علي الفارسي: «يدل قولهم (تأله) على أن الهمزة فاء الفعل، وأن من قال: إن (إلهًا) مأخوذ من وَلِه العباد إليه مخطئ خطأ فاحشًا؛ ألا ترى أن أبا زيد أنشد لرؤية:

سَبَّحَنَ وَأَسْتَرْجَعَنَ مِنْ تَأَلَّهِ^(٢)

ومن قال في وشاح: إشاح، ورأى بدل الهمزة من الواو المكسورة فكسروا، لم يقل: (تَوْشَحَ) إلا بتصحيح الواو»^(٣).

و(وله) لفظ مشترك بين معانٍ، منها:

١- معنى الخيرة: وهو مأخوذ من (وَلِه الرَّجُلُ) إذا تحير؛ لأنه تعالى تتحير الألباب وتذهب في حقائق صفاته، والفكر في المعرفة به^(٤)، وهو نفس معنى (أله) إذا تحير.

٢- معنى الفزع: فمعنى ولاه: أن الخلق يُولَهُونَ إليه في حوائجهم، وَيَضْرَعُونَ إليه فيما يصيبهم، ويفزعون إليه في كل ما ينوبهم، كما يُولُهُ كُلُّ طِفْلٍ إلى أُمَّه^(٥)، فالإله يُولُهُ إليه في الحوائج، أي يفزع إليه في النوائب.

ثالثًا: من يرى أنه مشتق من (لاه):

وهو أحد قولي سيبويه.

فقال: «وقال بعضهم: لَهِي أبوك، فقلب العين وجعل اللام ساكنة؛ إذ صارت مكان العين كما كانت العين ساكنة، وتركوا آخر الاسم مفتوحًا كما تركوا آخر أين مفتوحًا؛ وإنما

(١) تفسير أسماء الله الحسنى: ص ٢٥.

(٢) سبق تخريجه: ص ٤٨٥.

(٣) المسائل الحلبيات ص ٣٣٦، ٣٣٧.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١/٦٣، وتفسير القرطبي ١/١٠٢، ١٠٣.

(٥) انظر: اللسان ١/١١٤، ١١٥ [أله]، وتاج العروس ٩/٣٧٥ [أله].

فعلوا ذلك به حيث غيروه لكثرتهم في كلامهم، فغيروا إعرابه كما غيروه»^(١).

اعتراض المبرد على سيبويه:

اعترض المبردُ على رأي سيبويه الثاني بأنه مناقض لرأيه الأول، فقال: «وهذا نقض ذلك؛ لأنه قال أولاً: إن الألف زائدةٌ لأنها ألف (فعال)، ثم ذكر ثانياً أنها عين الفعل»^(٢).

انتصار ابني ولادٍ وسيدته لسيبويه:

انتصر ابن ولادٍ وابن سيده لسيبويه؛ فقال ابن ولادٍ:

«وذكر سيبويه هذا الكلام في باب الإضافة إلى المحلوف به، وليس بناقض لما قدمه، ولكنهم فعلوا في هذا الاسم لكثرتهم على ألسنتهم ما لم يفعلوا في غيره، فحذفوه وألزموا فيه الحذف، فقالوا: لاؤه، فصارت هذه الألف كأنها عين الفعل، وإن كانت زائدةً في الأصل، ثم أكدوا ذلك بأن قلبوها ياءً وأزالوها عن موضعها، فقالوا: لَهْي أبوك، فضارعوا بها الألف المبدلة، وألف (فعال) ليست منقلبة من ياء، فلما رأى العرب قد قلبوها وأجروها مجرى ما هو مبدل من حرف من نفس الكلمة، صارت عنده بذلك مضارعة لعين الفعل، ولو لم يضارعوا بها العين لما قلبوها ياءً، فلما شبهوها بالألفات المبدلة عيناً لذلك فهي عنده ألف (فعال)، إلا أنه لما دخلها هذا الإبدال والنقل عن موضعها خرجت عن نظائرها فسُميت باسم ما ضورِعَ به»^(٣).

وقال ابن سيده: «وهذا الذي ذكره أبو العباس - من أن القولَ نَقَضُ - مغالطةٌ، وإنما يكون نقضاً لو قال في حرف واحد في كلمة واحدة وتقدير واحد: إنه زيادة، ثم قال فيها نفسها: إنه أصل. فهذا لو قاله في كلمة بهذه الصفة لكان محالاً فاسداً، كما أن قائلاً لو قال

(١) الكتاب ٣/٤٩٨.

(٢) انظر: الانتصار لسيبويه على المبرد لابن ولاد، تحقيق د/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤١٦هـ: ص ٢٣٣.

(٣) انظر: الانتصار لابن ولاد ص ٢٣٣، ٢٣٤.

في تَرْتُب: إن التاء منه زائدة، ثم قال في تَرْتُب: إنها أصل، والكلمة بمعنى واحد من حروف بأعيانها. فأما إذا قدر الكلمة مشتقة من أصلين مختلفين لم يمتنع أن يحكم بحرف فيها أنه أصل، ويحكم على ذلك الحرف أنه زائد، لأن التقدير فيهما مختلف، وإن كان اللفظ فيهما متفقاً^(١).

وعلى هذا فالألف في اسم الله عز وجل أصل ليست بزيادة، إنما هي عين الفعل. وكون اسم الجلالة مشتقاً من (لاه) أي: احتجب، فمعناه: أنه المحتجب بالكيفية عن الأوهام، الظاهر بالدلائل والأعلام^(٢).

وأما عن أدلة القائلين بارتجاله فقال عنها ابن كثير: «وفي الاستدلال بهذه على كون هذا الاسم جامدًا غير مشتق نظر، والله أعلم»^(٣).

ثانياً: بيان اختلافهم في اسم الجلالة (الله) أعربي أم غير عربي؟

نقل عن اختيار الخليل وسيبويه والمازني وابن كيسان أنه عربي^(٤).

وزعم أبو زيد البلخي أنه ليس بعربي، بل عبراني (وهي لغة بني إسرائيل)، أو سرياني

(وهي لغة آدم عليه السلام) مُعَرَّب (لاها)، ومعناه: ذو القدرة^(٥).

قال السمين: «ومن غريب ما نُقل فيه أنه ليس بعربي بل هو مُعَرَّب، وهو سرياني

الوضع، وأصله (لاها)، فعَرَّبته العربُ فقالوا: (الله).

(١) المخصص ١٣٤/١٧.

(٢) انظر: مجمع البيان للطبرسي ٥٢/١.

(٣) تفسير ابن كثير ٢١/١.

(٤) انظر: روح المعاني ٥٧/١.

(٥) انظر: روح المعاني ٥٦/١.

واستدلوا على ذلك بقول الشاعر:

كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رَبَاجٍ يَسْمَعُهَا لَاهُهُ الْكُبَارُ^(١)

فجاء به على الأصل قبل التعريب، ونقل ذلك أبو زيد البلخي^(٢).

قال الثعلبيُّ مَوْضِحًا ذلك: «وذلك أن في آخر أسمائهم مَدَّة، كقولهم للروح: (رُوحا) وللقدس: (قُدسا)، وللمسيح: (مَسِيحا)، وللابن: (ابنا)، فلما طرحوا المَدَّة بقي (لاه)، فعرَّبه العربُ وأقروه»^(٣).

قال الآلوسي^(٤): «أما أنه عربي، فلا يكاد يحتاج إلى برهان»^(٥)، وقال رادًا زعم البلخي: «ولا دليل عليه، فلا يُصار إليه، واستعمال اليهود والنصارى لا يقوم دليلاً، إذ احتمال توافق اللغات قائم، مع أن قولهم: (تألَّه) و(أله) يأباه، على أن التصرف فيه كما قيل بجذف

(١) القائل: الأعشى.

البحر: (مخلَع البسيط).

اللغة: (الحَلْفَة) المرّة من الحلف، أي: اليمين، (أبو رَبَاج): كنية رجل من بني ضبيعة وهو حصن بن عمرو بن بدر أثمهم بقتل رجل من بني سعد، وكلفوه بأن يحلف أو يدي، فحلف ثم قتلوه، فصارت حَلْفَتُهُ مثلاً لما لا يُعني، (الكُبَار): مبالغة الكبير، وهو العظيم.

الشاهد فيه قوله: (لاهُه)؛ حيث استُبدل به على أن أصل (الله) لاهأ، وهو سرياني الأصل، فعرَّبه العرب، وجاء في البيت على الأصل قبل التعريب. وهذا القول باطل.

التخريج: البيت في ديوانه، شرح وتعليق/ محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، ط/٧، ١٩٨٣م: ص ٣٣٣، ومنسوب له في: المحكم والمحيط الأعظم ٣٥٩/٤، واللسان ١١٦/١ [أله]، وخزانة الأدب ٢٦٦/٢، ١٧٦/٧، وحاشية صبغة الله الصفوي على البيضاوي (مخ) ق ٢٣/ب، وبغير نسبة في: تفسير الثعلبي ٩٦/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/١، والبحر المحيط ١٢٥/١، والدر المصون ٢٩/١، وتفسير البيضاوي ٣٣/١.

(٢) الدر المصون ٢٨/١، ٢٩، وانظر: البحر المحيط ١٢٤/١، ١٢٥، وتفسير البيضاوي ٣٧/١، واللباب لابن عادل ١٤٤/١، ١٤٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٩٦/١.

(٤) هو شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي البغدادي، مفسر محدّث فقيه أديب لغوي نحوي، من المجددين، له: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، وحاشية على شرح القطر في النحو، وغيرهما، توفي

سنة ١٢٧٠هـ [الأعلام ١٧٦/٧، ومعجم المؤلفين ١٢/١٧٥].

(٥) انظر: روح المعاني ٥٧/١.

المَدَّة وإدخال (أل) عليه وجعله بهذه الصفة دليلٌ على أنه لم يكن علمًا في غير العربية، إذ اشترطوا في منع الصرف للعُجْمَة كون الأعجمي علمًا في اللغة الأعمجِيَّة، والتصرُّف مضعِف لها، فهذا الرَّعْمُ ساقطٌ عن درجة الاعتبار، لا يساعده عقلٌ ولا نقلٌ»^(١).

ثالثًا: بيان اختلافهم في اسم الجلالة (الله) أَعْلَمٌ هو أم صفة؟

ذهب الخليل وسيبويه والمازني وابن كيسان إلى أن اسم الجلالة (الله) عِلْمٌ من أصله لذاته تعالى المخصوصة^(٢)، ووافقهم في ذلك جماعة من الفقهاء كأبي حنيفة والشافعي ومحمد ابن الحسن^(٣).

وقد اختاره الآلوسِيُّ قائلًا: «فالذي أرتضيه لا عن تقليد: أن هذا الاسم الأعظم موضوع للذات الجامعة لسائر الصفات»^(٤).

واستدلَّ على عِلْمِيَّتِهِ بوجوه^(٥):

الأول: أنه يوصف ولا يُوصف به، وقراءة ﴿صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١) ﴿اللَّهُ﴾^(٦) بالجِزْرِ^(٧) محمولة على البيان، وتجويز الزمخشري في سورة (فاطر)^(٨) كون الاسم الكريم صفة اسم الإشارة من باب قياس العَلَم على الجوامد في وقوعها صفة لاسم الإشارة على خلاف

(١) انظر: روح المعاني ٥٦/١، ٥٧.

(٢) انظر: روح المعاني ٥٧/١.

(٣) انظر: سفر السعادة ١٥/١.

(٤) روح المعاني ٥٨/١.

(٥) انظر: روح المعاني ٥٧/١.

(٦) سورة إبراهيم عليه السلام، من الآية (١، ٢).

(٧) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحزمة والكسائي. انظر: السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٢، وزاد المسير ٤/٤٤٤.

(٨) انظر: الكشاف ٣/٢٧٢، حيث قال في قوله تعالى: (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ): «ويجوز في حكم الإعراب إيقاع اسم الله صفة لاسم الإشارة».

القياس، إذ المنظور فيها رفع الإبهام فقط، وقد تفرّد به.

الثاني: أنه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته، فإن كلّ شيء تتوجه إليه الأذهان ويحتاج إلى التعبير عنه قد وضع له اسم توقيفي أو اصطلاحي، فكيف يهمل خالق الأشياء ومبدعها ولم يوضع له اسم يجري عليه ما يُعزى إليه، ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه؟، وكونه اسم جنس معرّف مما لا يليق؛ لأنه غير خاص وضعا، وكونه علما منقولاً من الوصفية يستدعي أن لا يكون في الأصل ما تجري عليه الصفات، وهو كما ترى.

الثالث: أنه لو كان وصفاً لم تكن الكلمة توحيداً، مثل: لا إله إلا الرحمن، إذ لا منع من الشركة، وكذا لو كان اسم جنس، والإجماع منعقد على إفادتها له دون الثاني. وذهب الإمام البيضاوي^(١) إلى أن كلمة (الله) وصف وليس اسماً، فقال:

« والأظهر أنه وصف في أصله، لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار له كالعلم مثل^(٢): الثُّرَيَّا^(٣) والصَّعِق^(٤)، أجرى مجراه في إجراء الأوصاف عليه وامتناع الوصف

(١) هو القاضي أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، كان إماماً مبرزاً صالحاً متعبداً زاهداً، له: أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير وهو مختصر الكشاف، والمصباح في أصول الدين، والمنهاج في أصول الفقه، وغيرها، توفي سنة ٦٨٥ هـ. [طبقات الشافعية الكبرى ١٥٧/٨، وبغية الوعاة ٥٠/٢].

(٢) أشار بإيراد مثالين إلى تنوع الغلبة إلى نوعين؛ لأن غلبة (الثُّرَيَّا) تقديرية، وغلبة (الصَّعِق) تحقيقيّة كما قيل، وعلى هذا يقال: قدّم المثال الأول لكون المناسبة بينه وبين الممثل له أكمل منها بينه وبين المثال الثاني. (انظر: حاشية صبغة الله الصقوي على البيضاوي (مخ): ق ٢٥/أ).

(٣) الثُّرَيَّا من الكواكب، سُمِّيَتْ لغزارة نوائها، وقيل سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها، فكانها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق الحَلِّ، وصار هذا اللفظ علماً بالغلبة على هذه الكواكب المجتمعة المسماة ببنات نعش الصغرى. (انظر: اللسان ٤٨٠/١ [ترا]، وحاشية زاده على البيضاوي ٢٥/١).

(٤) الصَّعِق هو عَلَمٌ لَحْوَيْلِد بن نفيل بن عمرو بن كلاب بالغلبة، بحيث صار كالعلم القسدي في إفادة التعيين، وعدم استعماله في عدم ما غلب عليه، وقد روي أن خويلاً كان يُطعم الناس بتهامه، فهبّت ذات يوم ريحٌ شديدة فسقّت التراب في جفانه فشمها، فُرِي بصاعقة فقتلته، فسمي صَعِقًا. (انظر: حاشية زاده على البيضاوي ٢٥/١، وخزانة الأدب ٤٣٠/١).

به وعدم تطرق احتمال الشركة إليه؛ لأن ذاته من حيث هو بلا اعتبار أمر آخر حقيقي أو غيره غير معقول للبشر فلا يمكن أن يدل عليه بلفظ، ولأنه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما أفاد ظاهر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾^(١) معنى صحيحاً، ولأن معنى الاشتقاق هو كون أحد اللفظين مشاركاً للآخر في المعنى والتركيب، وهو حاصل بينه وبين الأصول المذكورة»^(٢).

وتابعه في ذلك صبغة الله الصفوي^(٣) فقال:

«فتقرير هذا الوجه هو أن حصول معنى الاشتقاق بين هذه اللفظة الجليلة وبين الأصول المذكورة سابقاً يفيد إفادة ظنية كافية في المباحث اللغوية أنها مشتقة من أحدها، وبلوغ تعيين الذات في المشتق بحسب الوضع إلى حدّ الجزئية الحقيقية غير معهود في كلامهم، فليس هو علماً لذاته تعالى ابتداءً، بل هو من الأعلام الغالبة، فهو في الأصل إما اسمٌ أو وصفٌ، والأظهر هو الثاني لما عرفت»^(٤).

واعترض على هذا المذهب بأنه إذا كان في الأصل وصفاً، ثم عرض له معنى الاسمية بالغلبة لم يكن لله تعالى في أصل الوضع بل إلى عروض الغلبة اسم يُجري عليه صفاته، وهو ظاهرٌ لزوماً وفساداً^(٥).

كما أبطل الآلوسي أدلة البيضاوي بما يأتي^(٦):

(١) سورة الأنعام، من الآية (٣).

(٢) تفسير البيضاوي ٣٦-٣٤/١.

(٣) هو صبغة الله بن إبراهيم بن حيدر الصفوي، شيخ مشايخ بغداد في عصره، استوطن بغداد إلى أن توفي فيها بالطاعون، له: حاشية على البيضاوي، وحواش على حواشي عصام الدين على شرح الكافية للجامي، وغيرهما، توفي سنة ١١٨٧هـ [الأعلام ٣/٢٠٠، ومعجم المؤلفين ١٦/٥].

(٤) حاشية صبغة الله الصفوي على البيضاوي (مخ): ق٢٦/ب.

(٥) انظر: حاشية زاده على البيضاوي ٢٦/١.

(٦) انظر: روح المعاني ١/٥٧، ٥٨.

(١) أما دليله الأول، ففيه نظر؛ إذ يكفي في وضع العلم تَعَقُّله بوجه يمتاز به عن غيره من غير أن يعتبر ما به الامتياز في المسمّى، فيمكن وضع العلم لمجرّد الذات المعقولة في ضمن بعض الصفات، وقد تقرر أنه يمكن أن يخلق الله تعالى العلم بكنهه ذاته في البشر، ولأنه إنما يتمشّي إذا لم يكن الواضع هو الله تعالى، والتحقيق أن تصوير الموضوع له بوجه ما كافٍ في وضع العلم، وكذا في فهم السامع عند استعماله.

(٢) وأما الثاني، ففيه - إن لم نُقُل: الآية من المتشابه - أن العلم قد يلاحظ معه معنى به يصلح لتعلُّق الظرف، كقولك: أنت عندي حاتم، فيلاحظ هنا المعبود بالحق لاشتهاره سبحانه بذلك في ضمن هذا الاسم المقدّس، على أنه يحتمل التعلُّق بـ (يَعْلَمُ) في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ سِرِّكُمْ﴾^(١)، والجملة خبر ثان، أو هي الخبر، ولفظ (الله) بدل.

(٣) وأما الثالث: ففيه أن المنكير لاشتقاقه لا يُسَلِّم التوافق في المعنى، على أنه لا يستلزم الوصفية أيضًا، وكون المدعى ظنيًّا فيكفي فيه الحدس من مثل ذلك لا يجدي نفعًا، إذ لنا أن نقول مثله، والمنشأ أتم، والظن أقوى، والوجوه التي ذكرت في الإبطال ترهقها ذلة؛ لأنها كلها متوجهة تلقاء الغلبة، وهي إن لم تكن تحقيقية ضعيفة بل تقديرية قوية لكنها على كل حال دون العلمية الأصلية قوةً وشرقًا، فالعدول عن الأشرف في هذا الاسم الأقدس مما لا أُسَوِّغ الإقدام عليه، ودون إثبات الداعي نفي الرقاد، وخرط القتاد.

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، تبين لي أن العلماء قد اختلفوا في اسم الجلالة (الله): أمر تجل هو أم مشتق؟، وهل هو عربي أو غير عربي؟، وهل هو علم أو صفة؟.

وقد ذهب ابن كيسان إلى أنه اسم علم خاصّ لله تعالى لا اشتقاق له، وهو كأسماء

(١) سورة الأنعام، من الآية (٣).

الأعلام للعباد، مثل: زيد وعمرو، ونحوه، ونقل عنه أنه عربيٌّ، وعلم من أصله لذاته تعالى المخصوصة.

وما ذهب إليه ابنُ كيسان من كونه اسمَ علمٍ اختصَّ الله تعالى به هو الأرجح فيما أرى؛ لقوة الأدلة على ذلك.

وأما ما ذهب إليه من عدم اشتقاقه، فهو الأحوط الذي أخذ به تقديسًا للاسم الكريم، وتنزيهًا له عن تلاعب الاشتقاقات، وإن كان لقول بعض القائلين باشتقاقه دليله الذي له وجاهته، لكن عدم الخوض في مثل هذه الأشياء مع الاسم الكريم هو الأسلم والأحوط. والله تعالى أعلم بالصواب.

المسألة الثانية

وزن (مَلِكٍ) وأصله

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾

[البقرة: ٣٠]:

(الْمَلَأِكَةُ): « قال ابنُ كيسانَ: هُوَ مِنْ (مَلَكَ) (يَمْلِكُ)، والهمزةُ فيه زائدةٌ كَمَا زِيدَتْ فِي (شَمَأَلٍ) مِنْ (شَمَلْ)، فَوَزْنُهُ (فَعَّالٌ)، وَوَزْنُ جَمْعِهِ (فَعَائِلَةٌ)، فَيَكُونُ وَزْنُ (مَلَكٍ) (فَعَلٌ)، وَوَزْنُ (مَلَأِكَةَ) (فَعَائِلَةٌ)؛ لِأَنَّ الْمِيمَ أَصْلِيَّةٌ وَالْهَمْزَةُ زَائِدَةٌ»^(١).

الدراسة والتحليل

اختلف العلماء في أصل (مَلَكٍ) ووزنه على ستة مذاهب:

المذهب الأول:

وهو مذهب أبي عبيدة^(٢) وابن كيسان^(٣)، وهو ظاهر كلام أبي حيان^(٤) أن (مَلَكٍ) بزنة (فَعَلٌ)، مشتقٌّ من (المِلْكِ)، وأن الميم فيه أصلية، والهمزة زائدة في (مَلَأَكِ)، ووزن (مَلَأَكِ): (فَعَّالٌ)، وأن (مَلَكٍ) جُمع على (ملائكة) بزنة (فَعَائِلَةٌ) شذوذاً.

قال أبو حيان: « وكانهم توهموا أنه (مَلَأَكِ) على وزن (فَعَّالٌ)، وقد جمعوا (فَعَّالًا) المذكور والمؤنث على (فَعَائِلٍ) قليلاً »^(٥).

(١) انظر: ص ٣٥٧، ٣٥٨ من هذا البحث.

(٢) انظر: مجاز القرآن ١/٣٥٠، والبحر المحيط ١/٢٨٤.

(٣) انظر: ص ٣٥٧، ٣٥٨ من هذا البحث.

(٤) انظر: البحر المحيط ١/٢٨٤.

(٥) البحر المحيط ١/٢٨٤.

ورده ابن خروف^(١) بقوله: « وهو بعيد في اللفظ والمعنى »^(٢).

كما رده الخضر اليزدي^(٣) « بأن (فَعَالًا) اشتقاق بعيد في الأسماء، فالحمل على ما هو القريب أولى »^(٤).

كما أن جمعه على (ملائكة) يردُّ هذا القول؛ لأن جمع (فَعَلَ) لا يكون على (مَفَاعِل)، فإن قيل: فقد جاء فيه (أَمْلَاك)، قيل: هو شاذ، على أنه يحتمل أن يكون جمع على اللفظ لا على الأصل، ولو كانت الميم أصلًا لكان الجمع على (فَعَائِلَة)، والواحد (فَعِيلَة)^(٥).

ويؤيد هذا المذهب التشبيه بالشمائل جمع (شَمَّأَل)، فإن الشين فيه أصلية، والهمزة زائدة، ف (مَلَأَك) على هذا القول مشتق من (مَلَك) بضم اللام وفتحها، وتسميتهم بالملائكة لفرط قوتهم، فإن جميع تصرفات (مَلَك) دائرٌ مع معنى القُوَّة والشِدَّة، كالمَلِك، والمالِك، ومَلَكْتُ العَجِين أَمَلِكُهُ مَلَكًا بالفتح، أي: شددتُ عَجَنَهُ^(٦).

ورجَّح الشيخ زاده هذا المذهب، فقال: « ورَجَّح قولُ ابنِ كيسانَ بأنَّ معنى الشِدَّة والقُوَّة تَعُمُّ الملائكة عليهم الصلاة والسلام، وكفاك قوله تعالى في حقهم: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾^(٧)، وأيُّ قُوَّة أعظم من ذلك، بخلاف الرِّسالة، فإنها لا تَعُمُّ كلَّهم؛

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد المعروف بابن خروف الأندلسي النحوي، كان إمامًا في العربية محققًا مدققًا ماهرًا، أخذ النحو عن ابن طاهر، ولم يتزوج قط، أقرأ النحو بعدة بلاد، واختلَّ في آخر عمره، له: شرح كتاب سيبويه، وشرح الجمل، وكتاب في الفرائض، توفي سنة ٦٠٩ هـ [إشارة التعيين ص ٢٢٨، وبغية الوعاة ٢/٢٠٣].

(٢) شرح الجمل لابن خروف ١/٤٣٥.

(٣) له شرح على شافية ابن الحاجب، فرغ منه في الخامس والعشرين من صفر، سنة عشرين وسبعمئة، وقد ذكر محققه أنه أعياه البحث عن ترجمة له ولم يوفَّق. [شرح الشافية للخضر اليزدي، مقدمة المحقق ١/٣٨].

(٤) شرح الشافية للخضر اليزدي ١/٣٢٨.

(٥) انظر: اللباب للعكبري ٢/٢٥٩.

(٦) انظر: اللسان ٦/٤٢٦٨ [ملك]، وحاشية زاده ١/٢٤٠.

(٧) سورة الأنبياء، الآية (٢٠).

لقوله تعالى^(١): ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^(٢).

المذهب الثاني:

وهو منسوب لأبي عبيدة معمر بن المثنى^(٣)، ومذهب القاسم بن سلام^(٤)، وابن السكيت^(٥)، والمازني^(٦)، والزجاج^(٧)، وابن السراج^(٨)، وابن دريد^(٩)، وأبي الفتح بن جني^(١٠)، والزمخشري^(١١) وابن الشجري^(١٢)، والفخر الرازي^(١٣)، والرضي^(١٤)، وبدر الدين العيني^(١٥)، وهو أن (مَلَك) على وزن (مَفْعَل)، وأنَّ أصله (مَلَأَكَ) بزنة (مَفْعَل)، من (لَأَكَ)، أي: أرسل، والألوكة: الرسالة، فالميم فيه زائدة، والهمزة أصلية، نقلت حركة الهمزة إلى اللام الساكنة قبلها، ثم خففت الهمزة بال حذف لكثرة الاستعمال، فصار (مَلَكًا).

(١) سورة الحج، الآية (٧٥).

(٢) حاشية زاده ٢٤٠/١.

(٣) انظر: مجمع البيان للطبرسي ١٤٥/١، وتفسير القرطبي ٢٦٢/١، وشرح الشافية للرضي ٣٤٤/٢، ٣٤٧، والمقتبس للفيهي الإسفندري (من أول قسم «المشترك» إلى نهاية باب «إبدال الحروف») ص ١٤٥، وشرح الشافية للخضر اليزدي ٣٢٨/١، وشرح الشافية لنظام الدين النيسابوري ٢٤٤/٢، والبحر المحيط ٢٨٤/١، ومجمع البحرين للطريحي ٢٢٩/٤، وفتح القدير ٦٢/١.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ٨٦/١، ٨٧، وشرح الجمل لابن خروف ٤٣٥/١.

(٥) انظر: إصلاح المنطق ص ٧٠، ٧١.

(٦) انظر: المنصف ١٠٢/٢.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١١٢/١.

(٨) انظر: الأصول ٣٣٩/٣.

(٩) انظر: الاشتقاق لابن دريد، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار الجليل، ط ١/١٤١١هـ: ص ٢٦.

(١٠) انظر: المنصف ١٠٣/٢، ١٠٤، والخصائص ٧٨/٢، ٧٩، ٢٧٤/٣.

(١١) انظر: الكشف ٦١/١.

(١٢) انظر: أمالي ابن الشجري ٢٠٣/٢.

(١٣) انظر: مفاتيح الغيب ١٧٤/٢.

(١٤) انظر: شرح الشافية للرضي ٣٤٧/٢.

(١٥) انظر: عمدة القاري ٨١/١.

واحتج هؤلاء لمذهبهم بما يأتي:

(١) أن (مَلَك) يجمع على (ملائكة) و(ملائك)، فقد رُدَّ إلى أصله من الهمز في الجمع، وهذا يدل على أن أصل المفرد الهمز^(١).

(٢) أن الشاعر رَدَّه إلى أصله حين احتاج لذلك^(٢)، فقال^(٣):

فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَأِكٍ تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

(٣) أن أصل تركيب (مَلَك) على أن الفاء (لام)، والعين (همزة)، واللام (كاف)، فيكون أصله (مَلَأِك) هو الأكثر، وعليه تصرف الفعل^(٤)، يدل على ذلك

(١) انظر: المنصف ١٠٢/٢، والأصول ٣٣٩/٣، واللباب للعكبري ٢٥٩/٢، وشرح الشافية للرضي ٣٤٧/٢. ومما يؤيد ذلك أن سيبويه نص في كتابه (٣٧٩/٤) على أن أصل (مَلَك) الهمز، فقال: «كما اجتمع أكثرهم على ترك الهمز في (مَلَك)، وأصله الهمز».

(٢) انظر: المنصف ١٠٢/٢، والأصول ٣٣٩/٣، واللباب للعكبري ٢٥٨/٢.

(٣) القائل: علقمة بن عبدة، وهو يمدح الحارث بن جبلة بن أبي شمر. البحر: (الطويل).

اللغة: (المَلَأِك): المَلَك، حذفت همزته وعادت في الجمع (ملائكة). (يَصُوبُ): ينزل. المعنى: يصف الشاعر ممدوحه بأنه ليس من الإنس، بل هو من الملائكة؛ لأن الناس لا يقدرُونَ على مثل أفعاله.

والشاهد فيه قوله: (لِمَلَأِكٍ): حيث جاء به على الأصل شذوذاً.

التخريج: البيت في صلة ديوانه ص ١١٨، ومنسوب له في: المفضليات ص ٣٩٤، والزاهر للأنباري ٢٥/٢، وتاج العروس ١٨٢/٧ [ملك]، وبغير نسبة في: معجم العين ٣٨١/٥ [ملك]، والكتاب ٣٨٠/٤، وإصلاح المنطق ص ٧١، والأصول ٣٣٩/٣، والاشتقاق لابن دريد ص ٢٦، والأزهية ص ٢٥٢، واللباب للعكبري ٢٥٨/٢، وشرح الشافية للرضي ٣٤٦/٢.

(٤) انظر: المنصف ١٠٣/٢.

قول الشاعر^(١):

أَلِكْنِي إِلَيْهَا عَمْرَكَ اللَّهُ يَا فَتَى بَأْيَةِ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا

فأصل (ألكني): ألكني، إلا أنهم ألقوا حركة الهمزة على اللام وحذفوها^(٢).

(٤) أنهم قدموا الهمزة على اللام، فقالوا: (مَأَلَكَة) و(مَأَلَكَة)، ولم يستعملوا الفعل

بتقديم الهمزة، مما يدل على أن الفاء (لام) والعين (همزة)^(٣).

واعترض عليه بأنه لو كان من (لَأَك) لكان معناه الفاعل من الإرسال، لكن معناه

المفعول منه، فثبت أنه ليس مشتقاً من (لَأَك)^(٤).

ولقائل أن يمنع هذه الملازمة، وسنده أن (المَقْعَل) يجوز أن يكون مصدرًا وزمانًا

ومكانًا. لا مناسبة للأخيرين فتعين الأول، والمصدر قد يكون بمعنى المفعول كـ

(الخلُق) بمعنى (المخلوق)، فيجوز أن يكون (المَلَأَك) مفعول الإرسال، وأيضًا القول

بأن معناه واجب أن يكون فاعلاً مما لا ثبت عليه^(٥).

قال الرضي: « ومذهب أبي عبيدة أولى؛ لسلامته من ارتكاب القلب »^(٦).

(١) القائل: سُحَيْمُ عَبْدِ بَنِي الْحَسَّاسِ.

البحر: (الطويل).

اللغة: (أَلِكْنِي): أبلغها رسالة مني. (تهاديا): التهادي: التمايل في الشيء.

والشاهد فيه قوله: (أَلِكْنِي): حيث استدل به على أن الأصل: (أَلِكْنِي) بزنة (أَفْعَلْنِي)، ثم حذفت الهمزة تخفيفاً،

وهذا دليل على أن أصل (مَلَأَك): (مَلَأَك).

التخريج: البيت منسوب له في: اللامات للزجاجي ص ٨٤، والأزهية ص ٨٥، وأمالي ابن السجري ٥٥٧/٢، ولسان

العرب ٤١٠٠/٥ [لوك]، وخراتة الأدب ١٠٤/٢، وبغير نسبة في: الخصائص ٣/٢٧٤.

(٢) انظر: الخصائص ٧٩/٢، واللباب للعكبري ٢٥٩/٢.

(٣) انظر: الاشتقاق ص ٢٦، والمنصف ١٠٤/٢.

(٤) انظر: شرح الشافية للخضر اليزدي ٣٢٨/١.

(٥) انظر: شرح الشافية للرضي ٣٤٧/٢، وشرح الشافية للخضر اليزدي ٣٢٨/١.

(٦) شرح الشافية للرضي ٣٤٧/٢.

وقال الخضر اليزدي: «والحق أن قول أبي عبيدة إن سُلِّمَ شهرة المشتق منه أحسن وأسد؛ إذ لا قلب فيه ولا بُعد»^(١).

المذهب الثالث:

وهو مذهب الخليل^(٢)، ونقل عن الكسائي^(٣)، وبه قال مكي القيسي^(٤) وابن خروف^(٥) وابن أبي الربيع^(٦)، ورجَّحه نظام الدين النيسابوري^(٧) أن أصل (مَلَك): (مَأَلَك)، ثم قلبت الهمزة فرُدَّت في موضع اللام، فصارت (مَلَأَك)، فأصل وزنه (مَفْعَل) مقلوب إلى (مَعْفَل)، ثم أُلقيت حركة الهمزة على اللام فصارت (مَلَك)، فلما جُمع رُدَّ إلى أصله بعد القلب؛ فلذلك وقعت الهمزة بعد اللام في (ملائكة)، ولو جُمع على أصله قبل القلب لقلت: (مَأَلِكة) على (مَفَاعِلَة)، ف (ملائكة) وزنه (مَعَاْفِلَة)، وأصله (مَفَاعِلَة)، فالهمزة فاء الفعل في أصله، واللام عين الفعل، والكاف لام الفعل؛ لأنه مشتق من (الألوكَة) وهي الرسالة.

واحتج هؤلاء لمذهبهم بأنهم يقولون في جمع (مَلَك): (ملائكة)، فدلَّ على إرادة الهمزة في مفرده، وفيه معنى الرسالة، و(الألوكَة): الرسالة، فوجب أن يكون في الأصل (مَأَلِكا)،

(١) شرح الشافية للخضر اليزدي ٣٢٨/١.

(٢) انظر: العين ٣٨٠/٥ [ملك].

(٣) انظر: الصحاح ١٦١١/٤ [ملك]، واللسان ٤٢٦٩/٦ [ملك]، وتاج العروس ١٨٢/٧ [ملك].

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ٨٦/١.

(٥) انظر: شرح الجمل لابن خروف ٤٣٤/١.

(٦) هو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي الأموي العثماني الإشبيلي، إمام النحو في زمانه، قرأ النحو على الدباج والشلوين، وأخذ القراءات عن محمد بن أبي هارون التيمي وغيره، له: شرح الإيضاح وشرح الجمل، وغيرهما، توفي سنة ٦٨٨ هـ [بغية الوعاة ١٢٥/٢]. وينظر رأيه في: البسيط ٧٣١/٢، وتفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع ٢٣٥/١.

(٧) انظر: شرح الشافية لنظام الدين النيسابوري ٢٤٤/٢.

فقلب ليمنن تخفيف الهمزة بنقل حركتها إلى ما قبلها، ثم حذفها^(١).
وهؤلاء متفقون مع أصحاب المذهب السابق على زيادة الميم من (مَلَك) (مَلَّك)^(٢).

المذهب الرابع:

وهو قول لبعضهم أن الفاء (لام)، والعين (واو)، من (لاك الشيء): أداره في فيه،
وصاحبُ الرسالة يديرها في فيه، فيكون أصل (مَلَّك): (مَلَاك)، فهو (مَفْعَل) من ذلك، نحو:
مَعَاد، ثم حذفوا العين تخفيفاً، فعلى هذا القول يكون وزنه (مَعَلًا)^(٣).

المذهب الخامس:

وهو مذهب أبي بكر بن الأنباري^(٤) أن (مَلَأَك) و(مَلَّك) لغتان.

المذهب السادس:

وقد نقل عن النضر بن شميل^(٥) أن (مَلَّك) لا اشتقاق له عند العرب.

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق تبين لنا أن في أصل (مَلَّك) ووزنه ستة أقوال:

(١) أنه بزنة (فَعَل) بأصالة ميمه وزيادة همزته في (مَلَأَك)، وهو مذهب أبي عبيدة وابن

كيسان، ومن تابعهما.

(٢) أنه بزنة (مَفَل)، وأن أصله (مَلَأَك) بزنة (مَفْعَل) بزيادة ميمه وأصالة همزته، وهو

(١) انظر: شرح الشافية للخضر اليزدي ٣٢٨/١.

(٢) انظر: اللباب للعكبري ٢٥٩/٢، وتفسير القرطبي ٢٦٣/١.

(٣) انظر: التبيان للعكبري ٤٦/١، ٤٧، والبحر المحيط ٢٨٤/١.

(٤) انظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري، تحقيق الشيخ/ محمد عبد الخالق عزيمة، ود/ رمضان عبد التواب، ط/

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، ١٤١٩هـ: ٣٢٠/١.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ٢٦٣/١، والبحر المحيط ٢٨٤/١، والدر المصون ٢٥١/١، وفتح القدير ٦٣/١.

منسوب لأبي عبيدة والقاسم بن سلام، وقول ابن السكيت والمازني والزجاج ومن تابعهم.
 (٣) أن أصله (مَأْلَك) بزنة (مَفْعَل)، قدمت العين على الفاء فصار (مَأْلَك) بزنة (مَعْفَل)، وبعد تخفيفه بحذف فائه التي هي الهمزة صار وزنه (مَعَل)، وهو مذهب الخليل ومن وافقه.

(٤) أن الفاء (لام)، والعين (واو)، من (لاك الشيء)، فيكون أصل (مَلَك): (مَلَاك) بزنة (مَفْعَل)، ثم حذفوا العين تخفيفاً، فيكون وزنه (مَعَلًا)، وهو قول لبعضهم.

(٥) أن (مَلَك) و(مَلَأَك) لغتان، وهو مذهب أبي بكر بن الأنباري.

(٦) أن (مَلَك) لا اشتقاق له عند العرب، وهو قول النضر بن شميل.

وأرى أن مذهب ابن كيسان هو أرجح المذاهب؛ لبعده عن التكلف والقلب، مع اتفاق معناه الذي اشتق منه وهو (القوة والشدة) مع طبيعة الملائكة، بخلاف اشتقاقه من (الرسالة)، فإنها لا تعمهم كلهم.

قال الشيخ زاده: «ورجح قول ابن كيسان بأن معنى الشدة والقوة تعم الملائكة عليهم الصلاة والسلام، وكفاك قوله تعالى في حقهم: ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾^(١)، وأي قوة أعظم من ذلك، بخلاف الرسالة، فإنها لا تعم كلهم؛ لقوله تعالى^(٢): ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^(٣).

والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) سورة الأنبياء، الآية (٢٠).

(٢) سورة الحج، الآية (٧٥).

(٣) حاشية زاده ٢٤٠/١.

المسألة الثالثة

حقيقة (إِيَاء) ولواحيها

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]:

(إِيَاكَ): «ذهب ابن كيسان إلى أن (الكاف) هي الاسم، وهي ضمير منصوب، و(إِيَاء) عماد؛ أتت بها لتعتمد الكاف عليها، إذ لا تقوم بنفسها.

وحكى ابن كيسان عن بعض التحويين أن (إِيَاكَ) بكماله اسم مضمّر، ولا يعرف اسم مضمّر يتغير آخره غيره.

قال: وقال بعضهم: (إِيَاء) اسم مبهم يُكْتَبَى به عن المنصوب، وجعلت الياء والكاف والهاء بيانا عن المقصود؛ ليُعْلَمَ المخاطب من الغائب، ولا موضع لها من الإعراب، كالكاف في (ذلك، وأرأيتك)، وهذا هو قول أبي الحسن الأخفش.

قال: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْيَاءُ وَالْكَافُ وَالْهَاءُ فِي مَوْضِعِ خَفِضٍ. قال: والدليل على هذا قول العرب: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّتِينَ فَيَأْتُهُ وَإِيَاءُ الشَّوَابِّ). وَهَذَا قَوْلُ الْحَلِيلِ^(١).

الدراسة والتحليل

ينقسم الضمير المنفصل بحسب مواقع الإعراب - إلى قسمين:

أحدهما: ما يختص بمحل الرفع وهو (أنا، وأنت، وهو) وفروعهن.

والثاني: ما يختص بمحل النصب وهو (إياك) وفروعه^(٢).

اللغات في (إِيَاء):

تعددت اللغات في (إِيَاء) حتى وصلت ست لغات:

(١) انظر: ص ٣٤٢، ٣٤٤ من هذا البحث.

(٢) انظر: اللع ٩٩، ١٠٠، وأوضح المسالك ٨٩/١.

- الأولى: (إِيَّكَ) بكسر الهمزة وتشديد الياء، وهي أشهرها^(١).
- الثانية: (إِيَّاكَ) بكسر الهمزة وتخفيف الياء^(٢).
- الثالثة: (أَيَّاكَ) بفتح الهمزة وتشديد الياء^(٣).
- الرابعة: (هَيَّاكَ) بإبدال الهمزة هاءً مكسورة وتشديد الياء^(٤).
- الخامسة: (هَيَّاكَ) بإبدال الهمزة هاءً مفتوحة وتشديد الياء^(٥).
- السادسة: (وَيَّاكَ) بإبدال الهمزة واوًا مكسورة وتشديد الياء^(٦).
- وقد اختلف العلماء في حقيقة (إِيَّا) ولواحقها على مذاهب، ولكل دليله وحجته:
المذهب الأول: (إِيَّا) هو الضمير، وما بعده من لواحق حروف لا محل لها من الإعراب:
وهو مذهب سيبويه^(٧) وأكثر البصريين^(٨) وأبي الحسن الأخفش^(٩)، وهو ظاهر كلام

(١) وهي قراءة الجمهور. (انظر: تفسير القرطبي ١٤٦/١، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٣، وفتح القدير ٢٢/١).

(٢) وهي قراءة عمرو بن فايد. (انظر: المحتسب ٤٠/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٣/١، والمحزر الوجيز ٧٢/١، وتفسير القرطبي ١٤٦/١، وفتح القدير ٢٢/١).

(٣) وهي قراءة الفضل بن عيسى الرقاشي. (انظر: المحتسب ٣٩/١، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٣/١، والمحزر الوجيز ٧٢/١، وتفسير القرطبي ١٤٦/١، وفتح القدير ٢٢/١).

(٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري، تحقيق/ محمد السيد عزوز، عالم الكتب، ط/ ١، ١٤١٧هـ: ٩٤/١، والمساعد ١٠٢/١.

(٥) وهي قراءة أبي السوار الغنوي. (انظر: المحزر الوجيز ٧٢/١، وتفسير القرطبي ١٤٦/١، وفتح القدير ٢٢/١).

(٦) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٩٥/١، والقاموس المحيط ٤٠٨/٤ [أيا]، وتاج العروس ٤٢٨/١ [أيا].

(٧) انظر: الكتاب ٣٥٥/٢، وشرح المقدمة المحسبة ١٥٤/١، واللباب ٤٧٩/١، والمتبع ٤٦٠/٢، والبسيط ٣٠٦/١، وشرح الكافية للرضي ٤٢٥/٢، وشرح ألفية ابن معطي لابن القواس ٦٧٣/١، وشرح الكافية لابن القواس ٣١٩/١، والفاخر ٨٧٠/٢، ومنهج السالك ص ١٧، والجنى الداني ص ٥٣٦، والمساعد ١٠٢/١، والهمع ٢٤٣/١.

(٨) انظر: الإنصاف ٦٩٥/٢، والمتبع ٤٦٠/٢، والبسيط ٣٠٦/١، والصعقة الغضبية ص ٣٤٠، وائتلاف النصرة ص ١٠٥.

(٩) انظر: سر صناعة الإعراب ٣١٣/١، وشرح المقدمة المحسبة ١٥٤/١، وشرح اللمع للأصفهاني ٥٩٩/٢، والبديع في علم العربية لابن الأثير، تحقيق د/ صالح العايد، جامعة أم القرى، ط/ ١، ١٤٢١هـ: مج ٢، ١٢/٢، وشرح ألفية ابن معطي لابن القواس ٦٧٣/١، وشرح الكافية لابن القواس ٣١٩/١، والجنى الداني ص ٥٣٦، والمساعد ١٠٢/١.

أبي علي الفارسي^(١)، واختاره أبو الفتح بن جني^(٢) وأبو القاسم الشمانيني^(٣) وابن بابشاذ^(٤) والزمخشري^(٥) والباقولي الأصفهاني^(٦) وابن الخشاب^(٧) وأبو البركات الأنباري^(٨) والخوارزمي^(٩)

(١) انظر: المسائل العضديات للفارسي، تحقيق د/ علي جابر المنصوري، عالم الكتب، ط/١، ١٤٠٦هـ: ٣٨ - ٤٠، والبيدع لابن الأثير مج ٤، ١٢/٢، وشرح ألفية ابن معطي لابن القواس ١/٦٧٣، وشرح الكافية لابن القواس ١/٣١٩، والجني الداني ص ٥٣٦، والجمع ١/٤٤٣.

(٢) انظر: سر صناعة الإعراب ١/٣١٧، ٢/٦٥٥، ٧٧٩، والجني الداني ص ٥٣٦.

(٣) هو أبو القاسم عمر بن ثابت الشمانيني النحوي الضرير، إمام فاضل، وأديب كامل، أخذ عن ابن جني، وكان خواص الناس في ذلك الوقت يقرءون على ابن برهان وعوامهم يقرءون على الشمانيني، له شرح اللمع، وشرح التصريف الملوكي، المقيد في النحو، توفي سنة ٤٤٢هـ [إشارة التعيين ص ٢٣٨، وبغية الوعاة ٢/٢١٧]. وينظر رأيه في: الفوائد والقواعد للشمانيني، تحقيق د/ عبد الوهاب محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٢هـ: ص ٤٠٦.

(٤) هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي، أحد الأئمة الأعلام في علوم العربية وفصاحة اللسان، اشتغل في ديوان الرسائل متأملاً ما يخرج من الديوان من الإنشاء ويصلح ما يراه من الخطأ في الهجاء أو النحو أو اللغة، وانقطع للعبادة في آخر عمره، له: المقدمة المحسبة وشرحها، وشرح جمل الزجاجي وغيرها، توفي سنة ٤٦٩هـ [إشارة التعيين ص ١٥١، والوافي بالوفيات ١٦/٢٢٤]. وينظر رأيه في: شرح المقدمة المحسبة ١/١٥٤.

(٥) انظر: المفصل ص ١٦٦، وشرح الكافية لابن القواس ١/٣١٩.

(٦) انظر: شرح اللمع ٢/٦٠٠.

(٧) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي، العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ الكتاب العزيز بالقراءات الكثيرة، وكان متضللاً من العلوم، شرح مجمل عبد القاهر، وسماه (المرتجل)، وشرح اللمع لابن جني ولم يكملها، وكانت فيه بذاذة وقلة أكرت بالماكل والملبس، توفي سنة ٥٦٧هـ [وفيات الأعيان ٣/١٠٢، وشذرات الذهب ٦/٣٦٥]. وينظر رأيه في: المرتجل ص ٣٣٤.

(٨) انظر: أسرار العربية ص ٢٩٩، والإنصاف ٦٩٨.

(٩) هو صدر الأفاضل القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي، اللغوي الفقيه، أوجد الدهر في علم العربية، ذو الخاطر الوقاد، من مصنفاته: شرح المفصل المسمى بالتخمير، وضرام السقط في شرح سقط الزند وغيرها، توفي سنة ٦١٧هـ [معجم الأدباء ٤/٥٨٢، وبغية الوعاة ٢/٢٥٢].

وينظر رأيه في: ترشيح العلل للخوارزمي، تحقيق/ عادل محسن العميري، جامعة أم القرى، ط/١، ١٤١٩هـ: ص ٣٣٧.

وابن يعيش^(١) وابن الحاجب^(٢) وابن عصفور^(٣) والبعلي^(٤) وأبو حيان^(٥) وابن هشام^(٦) وعبد اللطيف الزبيدي^(٧) والجاي^(٨) والشيخ خالد الأزهرى^(٩).

فيرى هذا الفريق أن (إِيًّا) هو المضمَر، وأن ما بعدها من لواحق لمجرد الدلالة على كمية المضمَر وكيفيته من حضور وغيبة، فهي حروفٌ لا حَظَّ لها في الإعراب.

وقد احتج أصحاب هذا المذهب بما يأتي:

أولاً: الدليل على أن (إِيًّا) اسم مضمَر ليس بمظهر أنه في جميع الأحوال منصوب الموضع، وليس في الأسماء الظاهرة اسم يلزمه الانتصاب، ولا يرتفع إلا ما كان ظرفاً، وليس (إِيًّا) بظرف فيلزم إجازة هذا الحكم عليه، فكونه منتصباً أبداً دليلٌ أنه ليس بظاهر^(١٠).

ثانياً: يدل أيضاً على أنه ليس بظاهر تَغَيَّرُ ذاته، وامتناع ثباته في حال الرفع والجرِّ، وليس كذلك الأسماء الظاهرة، ألا ترى أنها تعتقب عليها الحركات في آخرها، ويُحكَّم لها

(١) انظر: شرح المفصل ١٢٧/٨.

(٢) انظر: الإيضاح شرح المفصل ٤٦٢/١.

(٣) انظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢٢/٢.

(٤) هو محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي الحنبلي العلامة الفقيه النحوي، كان إماماً عالماً فاضلاً متعبداً متواضعاً، له معرفة تامة بالنحو، قرأ على ابن مالك، وأخذ عنه النقي السبكي، له: الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، وشرح على الألفية، توفي سنة ٧٠٩هـ [الوافي بالوفيات ٢٢٤/٤، وبغية الوعاة ٢٠٧/١]. وينظر رأيه في: الفاخر ٨٧١/٢.

(٥) انظر: الهمع ٤٤٣/١.

(٦) انظر: أوضح المسالك ٨٩/١، ومعني اللبيب ص ٤٥٥.

(٧) انظر: ائتلاف النصرة ص ١٠٥.

(٨) هو نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجاي الصوفي، مفسر نحوي فقيه، له: شرح الكافية المعروف بالفوائد الضيائية، وشرح فصوص الحكم وغيرها، توفي سنة ٨٩٨هـ [الأعلام ٢٩٦/٣]. وينظر رأيه في: الفوائد الضيائية ٧٩/٢.

(٩) انظر: التصريح ٣٢٥/١.

(١٠) انظر: الإغفال ٧٤/١، وشرح الكافية لابن القوَّاس ٣١٩/١، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوَّاس ٦٧٤/١.

بها في موضعها من غير تَعْيِيرِ نفسها، فمخالفةُ هذا الاسم في هذا الذي وصفناه للمظهر تدلُّ على أنه مضمَرٌ ليس بمُظَهَّرٍ^(١).

ثالثًا: يدل أيضًا على أنه اسم مضمَرٌ أنه في المنصوب نظيرُ (أنت) في المرفوع، فكما أن (أنت) مضمَرٌ، كذلك قولنا: (إِيَّاكَ) مضمَرٌ^(٢).

رابعًا: يدل على أن (إِيَّا) هو الضمير دون ما لحقه من حرف؛ ذلك لأننا أجمعنا على أن أحدهما ضمير منفصل، والضمائر المنفصلة لا يجوز أن تكون على حرف واحد؛ لأنه لا نظير له في كلامهم، فوجب أن تكون (إِيَّا) هي الضمير لأن لها نظيرًا في كلامهم، والمصير إلى ماله نظير أولى من المصير إلى ما ليس له نظير^(٣).

خامسًا: قام الدليل على كون الكاف في (إِيَّاكَ) حرف خطاب؛ لامتناع أن يكون لها موضعٌ من الإعراب، فامتناع الرفع؛ لأنها ليست من ضمائره، وامتناع النصب؛ لأنها ليس لها ناصب؛ وامتناع الجر؛ لأن الضمائر لا تضاف لأنها معارف لا يفارقها تعريف الإضمار^(٤).

سادسًا: أنها في الدلالة على المفعولية كالضمير المنصوب المتصل، فقولك: ما أكرمني إلا أنت، بمنزلة: ما أكرمت إلا إِيَّايَ^(٥).

سابعًا: أن المضمَر لا يضاف، لأن إضافة الشيء على أنه تنكر ثم أضيف، والمضمَر لا

(١) انظر: الإغفال ٧٤/١، وشرح الكافية لابن القوَّاس ٣١٩/١، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوَّاس ٦٧٤/١.

(٢) انظر: الإغفال ٧٥/١.

(٣) انظر: الإنصاف ٦٩٦/٢.

(٤) انظر: شرح المقدمة المحسبة ١٥٤/١، ١٥٥، والإنصاف ٦٩٦/٢، والتبيان للعكبري ٧/١، والمتبع ٤٦٠/٢، ٤٦١، والفاخر ٨٧٠/٢، ٨٧١، وائتلاف النصرة ص ١٠٥.

(٥) انظر: شرح كافية ابن الحاجب لابن القوَّاس ٣١٩/١، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوَّاس ٦٧٤/١.

يجوز أن يتنكر، وحدَّ الاسم المضمر موجودٌ في (إِيَّأ)؛ فلذلك لا يتنكر بحال^(١).

ثامناً: لم يسمع عن العرب توكيدها، فلم يقولوا: (إِيَّاكَ نَفْسِكَ)، ولا (إِيَّاكُمْ كَلِّكُمْ)، ولو كانت اللواحق أسماء لساغ فيها ذلك^(٢).

أما ما حكاه سيبويه عن الخليل قال: «لو أن رجلاً قال: (إِيَّاكَ نَفْسِكَ) لم أُعَنَّفُهُ؛ لأن هذه الكاف مجرورة»^(٣)، فإنما بناه على ما سمعه عن العرب من قولهم: (فِيَّأَهُ وَإِيَّا الشَّوَابَّ)، ولو كان قوياً سائغاً في نفسه لما قال ذلك، كما لم يقل في قول من رفع الفاعل أو نصب المفعول أو نصب الحال: إنه غير معنف، وإنما يقال: إنه قد أصاب ووافق صحيح كلام العرب الذي لا معدل عنه^(٤).

اعتراضات على هذا المذهب:

لم يسلم هذا المذهب من الاعتراضات، وأهمها:

- (١) أن الضمير ما دلَّ على متكلم أو مخاطب أو غائب، و(إِيَّأ) وحدها لا تدلُّ على ذلك^(٥).
- (٢) كما اعترض ابن مالك بأن الكاف في (إِيَّاكَ) لو كانت حرفاً كما هي في (ذلك) لاستعملت على وجهين: مجردة من لام، وتالية لها كما استعملت مع (ذا) و(هنا)، ولحاقها مع (إِيَّأ) أولى؛ لأنها ترفع تَوَهُمَ الإضافة، فإن ذهب الوهم إليها مع (إِيَّأ) أمكن منه مع (ذا)؛ لأن (إِيَّأ) قد يليها غير الكاف، ولذا لم يختلف في حرفية كاف (ذلك) بخلاف كاف (إِيَّاكَ)^(٦).

(١) انظر: الفوائد والقواعد ص ٤٠٥، واللباب ٤٧٩/١،

(٢) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠٠/٣.

(٣) انظر: الكتاب ٢٧٩/١.

(٤) انظر: سر صناعة الإعراب ٣١٥/١.

(٥) انظر: رصف المباني ص ١٣٩، والتصريح ٣٢٥/١، ٣٢٦.

(٦) شرح التسهيل لابن مالك ١٤٥/١، بتصرف.

ويجاب عن الأول: بأن كل لفظ من ألفاظ المضر المنفصل المنسوب إنما هو صيغة مرتجلة دالة على ما تعود إليه^(١).

أو بأن (إِيًّا) وضعت مشتركة بين المعاني الثلاثة، ثم أردفت بحروف تدل على المعنى المراد^(٢).

وعن الثاني: بأن ما أوجبه ابن مالك غير واجب، فالجهة بين النوعين منفكة؛ لأن الضمير شيء واسم الإشارة شيء آخر، كما أنه حصر المقارنة في الكاف، فأين الهاء والياء من (إِيَّاهُ) و(إِيَّاي)؟.

المذهب الثاني: (إِيَّا) ضميرٌ مضافٌ إلى ما بعده من لواحق، وهي مُضَمَّرَاتٌ أيضًا: وهو قول الخليل^(٣) والمازني^(٤) ومنسوبٌ للأخفش^(٥) ونسبه ابن القوّاس^(٦) للمبرد، واختاره أبو العلاء المعرّي^(٧) وابن مالك^(٨).

(١) انظر: الإنصاف ٧٠١/٢.

(٢) انظر: التصريح ٣٢٦/١.

(٣) انظر: الإغفال ٧٦/١، وصرناعة الإعراب ٣١٢/١، ومشكل إعراب القرآن ٦٩/١، وشرح المقدمة المحسبة ١٥٢/١، وشرح اللع لأصفهاني ٥٩٩/٢، والمتبع ٤٦١/٢، والتخمير ١٤٥/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ١٤٥/١، وشرح الكافية للرضي ٤٢٥/٢، وشرح الكافية لابن القوّاس ٣١٩/١، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوّاس ٦٧٣/١، والفاخر ٨٧١/٢، والصعقة الغضبية ص ٣٤٠، والجنى الداني ص ٥٣٦، والمساعد ١٠٢/١.

(٤) انظر: الإغفال ٧٦/١، وصرناعة الإعراب ٣١٣/١، وشرح التسهيل لابن مالك ١٤٥/١، وشرح الكافية للرضي ٤٢٥/٢، وشرح الكافية لابن القوّاس ٣١٩/١، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوّاس ٦٧٣/١، والجنى الداني ص ٥٣٦، والمساعد ١٠٢/١.

(٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٤٥/١، وشرح الكافية للرضي ٤٢٥/٢، والجنى الداني ص ٥٣٦، والمساعد ١٠٢/١.

(٦) هو عبد العزيز بن زيد بن جمعة الموصلي النحوي المعروف بابن القوّاس، شرح ألفية ابن معيط وكافية ابن الحاجب، توفي سنة ٦٩٦ هـ. [بغية الرعاة ٩٩/٢].

وينظر رأيه في: شرح الكافية لابن القوّاس ٣١٩/١، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوّاس ٦٧٣/١.

(٧) انظر: رسالة الملائكة ص ٥٧، ٥٨.

(٨) انظر: شرح التسهيل ١٤٥/١، والجنى الداني ص ٥٣٦.

وقد احتج أصحاب هذا المذهب بما يأتي:

أولاً: (إِيَّأ) لا تنفرد بنفسها في حال، وإنما هي مضافة، إما إلى الظاهر كما حكى سيبويه عن الخليل أنه سمع أعرابياً يقول: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّتِينَ فإِيَّاهُ وَإِيَّأَ الشَّوَابَّ) (١)، وإما إلى مضمرة نحو: (إِيَّاي) و (إِيَّاك)، وليست كأفها مناسبة لكاف (ذاك) و (أرأيتك)؛ لأن هذه حروف تنفرد بنفسها، فيقال: (ذا) و (أرأيت) (٢).

ثانياً: غير الكاف من لواحق (إِيَّأ) مجمع على اسميته مع غير (إِيَّأ)، مُخْتَلَفٌ في اسميته معها، فلا يترك ما أجمع عليه لما اختلف فيه، ثم تلحق الكاف بأخواتها ليجري الجميع على سَنِّ واحد (٣).

ثالثاً: الأصل عدم اشتراك اسمٍ وحرفٍ في لفظ واحد، وفي القول باسمية اللواحق سلامة من ذلك، فوجب المصير إليه (٤).

وقد ضَعَّفَ هذا المذهب بأمور، منها:

(١) إذا كان (إِيَّأ) مضمراً لم يضاف لهذه الحروف؛ لأن إضافة المضمرة غير مشاهد، وما جاء عنهم في ذلك شيء؛ لأنَّ الإضافة إما للتخفيف، وإنما تكون في اسمٍ عاملي عمل الفعل، و (إِيَّأ) ليس كذلك، وإما للتخصيص، و (إِيَّأ) لكونها من الضمائر التي هي أعرف المعارف مستغنية عن ذلك، وأما قول العرب: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّتِينَ فإِيَّاهُ وَإِيَّأَ الشَّوَابَّ)، فقد جعلوه في عداد الشواذ والنادر (٥).

(١) الكتاب ٢٧٩/١، « والشَّوَابَّ جمع شَابَّة، ويروى: السَّوَات جمع سَوَاء، والمعنى: إذا بلغ الرجل ستين سنة فلا يَتَوَلَّع بِشَابَّة، أو لا يفعل سَوَاءً » (التصريح ١٣٧/٤).

(٢) انظر: رسالة الملائكة ص ٥٨.

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٤٥/١، ١٤٦.

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٤٦/١.

(٥) انظر: شرح اللع للأصفهاني ٦٠٠/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ١٤٦/١، وتعليق الفرائد ٧٨/٢، والهمع ٢٤٣/١.

وأجاب ابن مالك عن هذا الاعتراض: باختيار أن تكون الإضافة للتخصيص، وليست منافيةً لكون (إِيًّا) ضميرًا؛ لأنَّ التخصيص يصيِّر المضاف معرفةً إن كان قبله نكرة، وإلا ازداد وضوحًا كازدياده بالصفة، كقوله^(١):

عَلَّا زَيْدُنَا يَوْمَ التَّقَارُاسِ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضِ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِي

ولا حاجة إلى انتزاع تعريفه^(٢).

ورَدَّ ابن مالكٍ ضعيفٌ، واستشهادُهُ دليلٌ عليه؛ لأنه لإضافة العَلَمِ، والكلام في إضافة الضمير، وإضافة العَلَمِ إذا نُكِّرَ لا جدال فيها، وتنكيره بأن يجعله فردًا من سُمُو بهذا الاسم^(٣)، بل أجاز الرضيُّ إضافته مع بقاءه معرفة نحو: زيد الخير^(٤).

(٢) أَنْ (إِيًّا) لو كان مضافًا لكانت إضافته إضافة شيءٍ إلى نفسه، وهي ممتنعة^(٥).

وأجاب ابن مالكٍ بقوله: «وأما إلزامهم بإضافته أيضًا إضافة الشيء إلى نفسه فنلتزمها معتذرين بما اعتذر عنها في نحو: جاء زيدٌ بنفسه، وأشباه ذلك»^(٦).

(١) القائل: رجل من طيء.

البحر: (الطويل).

اللغة: التَّقَا: الكتيب الرمل، والأبيض: السيف، والماضي: النافذ بالقطع، والشَّفرة: حدُّ السيف، وثَنَاهُ باعتبار وجهيه. والشاهد فيه قوله: (زيدنا، زيدكم) حيث أضيف العلم على قلة.

التخريج: البيت لرجل من طيء في: الكامل ١١٣/٣، والحزانة ٢٢٤/٢، وبغير نسبة في: سر صناعة الإعراب ٤٥٢/٢، ٤٥٦، وشرح اللمع لابن برهان ٣٢٣/١، والمفصل ص ٢٩، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٤/١، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٢١/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ١٤٧/١، وشرح الكافية للرضي ٣٦٨/١، ٢٠٩/٢، ٢٥٧/٣، وتعليق الفرائد ٧٩/٢، واللسان ١٨٩٨/٣ [زيد]، والشطر الأول بغير نسبة في: المغني ص ٧٥، وتاج العروس ٤١٣/١ [غضب].

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٤٦/١، ١٤٧، وتعليق الفرائد ٧٨/٢، ٧٩، وحاشية الصبان ١٩٦/١.

(٣) انظر: شرح المفصل ٤٤/١، ١٠٠/٣.

(٤) انظر: شرح الكافية للرضي ٢٠٩/٢.

(٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٤٦/١، وتعليق الفرائد ٧٨/٢.

(٦) شرح التسهيل لابن مالك ١٤٧/١، وانظر: تعليقه الفرائد ٨٠/٢.

ورَدَّ الدَّمَامِينِي^(١) على ابنِ مالك بقوله: « الذي اعتذر به عن وقوع الإضافة في قولهم: نفس الشيء وعينه، أَنَّ المضاف في مثلهما يدلُّ على أعمِّ مما يدلُّ عليه المضاف إليه، فإنَّ المرادَ بـ (عينٍ ونفيسٍ) حقيقةُ الذات، فهو صالح لأن يكون المضاف إليه وغيره لكونه أعمِّ، وهذا في الحقيقة منع لأن تكون الإضافة في ذلك من إضافة الشيء إلى نفسه، فكيف يلتزم ابن مالك - في (إِيَّاكَ) مثلاً - أنه من إضافة الشيء إلى نفسه، ويعتذر بهذا الاعتذار، مع اشتماله على منع الشيء بعد تسليمه؟ فتأمل »^(٢).

(٣) لو كانت (إِيَّأ) مضافةً لَلزِمَ إعرابها؛ لأنها ملازمة لما ادعى الخليل إضافتها إليه، والمبنيُّ إذا لزم الإضافة أُعْرِبَ كـ (أَي) بل هوفي (إِيَّأ) ألزم؛ لأن (أَي) قد تنفك عن الإضافة^(٣).

المذهب الثالث: (إِيَّأ) اسمٌ مُظَهَّرٌ، نَابَ عن المُضَمَّرِ، مُضَافٌ إلى اللواحق:

وهو قول الرَّجَّاجِ^(٤) والسِّيرَافِي^(٥)، واختاره الشريفُ عُمَرُ الكوفي^(٦)، ونُسِبَ إلى الخليل^(٧). فهو لاء يرون أَنَّ (إِيَّأ) اسمٌ مُظَهَّرٌ خُصَّ بالإضافة إلى سائر المُضَمَّرَاتِ فليس بضمير، بل

(١) هو بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني المخزومي القرشي، عالم بالشريعة وفنون الأدب، وتصدر لإقراء العربية بالأزهر، ولي قضاء المالكية بمصر، ثم رحل إلى اليمن، ومنها إلى الهند، له: شرح على مغني اللبيب، وشرح على صحيح البخاري، وشرح على التسهيل، توفي سنة ٨٢٧ هـ [الأعلام ٥٧/٦، ومعجم المؤلفين ١١٥/٩].

(٢) تعليق الفرائد ٨٠/٢.

(٣) انظر: همع الهوامع ٢٤٣/١، وحاشية الصبَّان ١٩٦/١.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٨/١، ٤٩، والإغفال ٧٣/١، وشرح اللمع للأصفهاني ٥٩٩/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٠/٣، والإيضاح شرح المفصل ٦٢/١، وشرح التسهيل لابن مالك ١٤٤/١، وشرح الكافية للرضي ٤٢٥/٢، وشرح الكافية لابن القسوس ٣١٩/١، والصعقة الغضبية ص ٣٤٠، والجني الداني ص ٥٣٧، والمساعد ١٠٢/١، والهمع ٤٤٣/١.

(٥) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥٠/٥، والبيان في شرح اللمع ص ٣٣٨، وشرح الكافية للرضي ٤٢٥/٢.

(٦) انظر: البيان في شرح اللمع ص ٣٣٨.

(٧) انظر: أسرار العربية ص ٢٩٩، ونتائج الفكر ص ٢٠١، والارتشاف ٩٣٠/٢.

اللواحق هي الضمائر، وهي في محل خفض بالإضافة.

يقول أبو إسحاق الزجاج:

« موضع (إِيَّاكَ) نصبٌ بوقوع الفعل عليه، وموضع الكاف في (إِيَّاكَ) خفضٌ بإضافة (إِيَّا) إليها، و(إِيَّا) اسمٌ للمضمر المنصوب، إلا أنه (ظاهرٌ) ^(١) يُضَافُ إلى سائر المضمرات، نحو: (إِيَّاكَ ضَرَبْتَ) و(إِيَّاهُ ضَرَبْتَ) و(إِيَّايَ حَدَّثْتَ)، ولو قلت: (إِيَّاهُ ضَرَبْتَ) كان قبيحاً؛ لأنه حُصَّ به المضمر.. والدليل على إضافته قول العرب: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّنَيْنِ فَيَأْتِيهِ وَإِيَّاهُ الشَّوَابُّ)، وإجراؤهم الهاء في (إِيَّاهُ) مجراها في (عَصَاهُ) ^(٢).

والذي يؤكِّد أنَّ هذا هو مذهب الزجاج قولُ ابن جني: «وحكى لي حاكٍ عن أبي إسحاق، أراه قال لي: سمعته يقول - وقد سُئِلَ عن معنى قوله عز وجل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ^(٣) ما تأويله؟ - فقال: حقيقتك نعبد، قال: واشتقاقه من (الآية) وهي العلامة ^(٤).

حجة القائلين بهذا القول:

أولاً: احتج هؤلاء برواية الخليل (فِيئَاهُ وَإِيَّاهُ الشَّوَابُّ) قالوا: لو كان مضمرًا لم تجز إضافته؛ لأنه قبل الإضافة يقدر تنكيره، والمضمر لا يجوز فيه ذلك ^(٥).

ثانياً: تحقق اشتقاقه من أبنيته إذا قصدته فأدغمت الياء في الياء، والظاهر لا تمتنع إضافته ^(٦).

(١) هذه الكلمة من (الإغفال ٧٣/١)، واللسان ١٨٨/١ [أياً]، وبها تحدّد مذهب الزجاج، ومن الواضح أنها سقطت من كتابه المحقق.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٨/١، ٤٩.

(٣) سورة الفاتحة، من الآية (٥).

(٤) سر صناعة الإعراب ٦٥٦/٢، وانظر: اللسان ١٨٧/١ [أياً].

(٥) انظر: العلل في النحو للوراق، تحقيق/ مها مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، ط ١/١٤٢١هـ: ص ٤١٦، وائتلاف النصرة ص ١٠٥.

(٦) انظر: شرح الكافية لابن القواس ٣١٩/١، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ٦٧٤/١.

ويقوِّي هذا المذهب قولُ أبي إسحاق الزجاج: إن (إِيًّا) مشتق من (الآية) وهي العلامة، والاشتقاق إنما يكون للأسماء الظاهرة.

وَرَدَّ هذا المذهب بما يلي:

(١) أننا لم نرَ اسماً ظاهراً لزم طريقةً واحدةً إلا الظروف نحو: (الآنَ)، و (إِيًّا) ليس بظرف، فكيف لزم النصب في جميع الأحوال؟^(١)

(٢) لو كان (إِيًّا) اسماً ظاهراً لما تغيرت صيغته باختلاف أحوال الإعراب عليه^(٢).

(٣) لو كان (إِيًّا) اسماً ظاهراً لكان تأخُّره عن العامل جائزاً، بل راجحاً على تقدمه عليه، كحال غيره من المنصوبات الظاهرة، والأمر بخلاف ذلك^(٣).

المذهب الرابع: اللواحق هي الضمائر، و (إِيًّا) دِعَامَةٌ تعتمد عليها هذه الضمائر:

وهو مذهبُ الفراء^(٤) وبعض الكوفيين^(٥) وابن كيسان^(٦)، وبه قال الليثُ بن المظفر^(٧)، وجوزهُ الرِّضِيُّ^(٨)، واختاره المالقي^(٩)، ومال إليه أبو الربيع الطوفي^(١٠).

(١) انظر: سر صناعة الإعراب ٣١٦/١، وشرح اللمع للأصفهاني ٦٠٠/٢، وشرح الكافية لابن القواس ٣١٩/١.

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٤٥/١، والمساعد ١٠٢/١.

(٣) انظر: شرح اللمع للأصفهاني ٦٠٠/٢.

(٤) انظر: اللباب ٤٨٠/١، والفاخر ٨٧١/٢، والارتشاف ٩٣٠/٢، والجنى الداني ص ٥٣٧، والهمع ٢٤٣/١.

(٥) انظر: شرح المقدمة المحسبة ١٥٣/١، والإنصاف ٦٩٥/٢، واللباب ص ٢٩٩، والتخمير ١٤٦/٢، والإيضاح شرح

المفصل ٤٦٢/١، وشرح الكافية للرضي ٤٢٥/٢، وشرح الكافية لابن القواس ٣١٩/١، والصعقة الغضبية ص ٣٣٩،

والارتشاف ٩٣٠/٢، وائتلاف النصرة ص ١٠٤، والتصريح ٣٢٦/١.

(٦) انظر: ص ٣٤٢ من هذا البحث.

(٧) انظر: لسان العرب ١٨٧/١ [أيا].

(٨) انظر: شرح الكافية للرضي ٤٢٥/٢.

(٩) هو أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي النحوي، كان قِيَّماً على العربية، يشارك في المنطق

والعروض، كان عالماً بالنحو، وكان لا يقرأ كتاب سيبويه، له: شرح الجزولية، ورفض المباني في حروف المعاني،

توفي سنة ٧٠٢ هـ [إشارة التعيين ص ٣٨، وبغية الوعاة ٣٣١/١]. وينظر رأيه في: رصف المباني ١٣٧ - ١٣٩.

(١٠) انظر: الصعقة الغضبية ص ٣٤٠.

فالياء والكاف والهاء من (إِيَّاي وإِيَّاكَ وإِيَّاه) هي الضمائر، و(إِيَّايَا) دِعَامَةٌ تعتمد عليها هذه الضمائر؛ لأن الحرف الواحد لا يقوم بنفسه، وليتميز الضمير المتصل من المنفصل. ولم يبين هؤلاء هذه الدِّعَامَةُ ما هي؟ أمضمرٌ أم مُظْهَرٌ^(١).

حجة القائلين بهذا القول:

قالوا: إنما قلنا ذلك؛ لأنَّ هذه الكاف والهاء والياء هي الكاف والهاء والياء التي تكون في حال الاتصال، لأنه لا فرق بينهما بوجهٍ ما إلا أنها لما كانت على حرف واحد وانفصلت عن العامل لم تقم بنفسها، فأُتِيَ بـ (إِيَّايَا) لتعتمد الكاف والهاء والياء عليها إذ لا تقوم بنفسها، فصارت بمنزلة حرف زائد لا يحول بين العامل والمعمول فيه، والذي يدل على ذلك لحاق التثنية والجمع لما بعد (إِيَّايَا) ولزومها لفظًا واحدًا^(٢).

وَضَعَفَ هذا المذهب بما يأتي:

(١) ذلك أن (إِيَّايَا) في أنه ضمير منفصل بمنزلة (أنا وأنتِ ونحن وهو وهي) في أن هذه مضمراتٌ منفصلة، فكما أن (أنا وأنتِ) ونحوهما مخالفٌ للفظِ المرفوع المتصل نحو التاء في (قمتِ) والنون والألف في (قُمنَا) والألف في (قاما) والواو في (قاموا)، بل هي ألفاظٌ آخر غير ألفاظِ الضمير المتصل، وليس شيء منها معمولًا به شيء من الضمير المتصل بل هو قائم بنفسه، فكذلك (إِيَّايَا) اسم مضمَر منفصل ليس معمولًا به غيره، وكما أن التاء في (أنتِ) وإن كانت بلفظ التاء في (قمتِ)، فليست اسمًا مثلها، بل الاسم قبلها هو (أن)، وهي بعده للخطاب، وليست (أن) عمادًا للتاء، فكذلك (إِيَّايَا) هي الاسم، وما بعدها يفيد الخطاب تارة والغيبة تارة والتكلم أخرى، وهو حرف كما أن التاء في (أنتِ) حرف، وغير معمولة بالهمزة والنون من قبلها، بل ما قبلها هو الاسم وهي حرف خطاب، فكذلك ما قبل الكاف في (إِيَّاكَ)

(١) انظر: شرح المقدمة المحسبة ١٥٣/١، وائتلاف النصرة ص ١٠٤.

(٢) انظر: الإنصاف ٢/٦٩٥، ٦٩٦.

اسم وهي حرف خطاب، فهذا هو محض القياس^(١).

(٢) يلزم من كلامهم أيضًا أن يُعمدَ الشيءُ بأمثاله، ومن حُكْم العِماد أن يَنْقُصَ عن المعمود^(٢).

(٣) لا يجوز أن يكون أكثر الكلمة تبعًا لأقلها؛ لأن أقل ما في هذه الكلمة (الكاف) على قولهم، وقد دُعِمَت بأربعة أحرف، وذلك نقض ما يبني عليه الكلام^(٣).

(٤) لا يجوز أن يبني الاسم منفصلاً على حرف واحد^(٤).

(٥) مما يدلُّ أيضًا على أن اللواحق هنا ليست هي التي في حالة الاتصال، أن هذه الحروف هنا ضمائر منفصلة وتلك ضمائر متصلة، والضمائر المنفصلة ينبغي أن يكون لفظها مخالفاً للضمائر المتصلة^(٥).

المذهب الخامس: (إِيَّاكَ) بكمالهِ هو الضمير:

وقد تُسبب إلى الكسائي^(٦) وأبي زكريا الفراء^(٧) والكوفيين^(٨)، واختاره يحيى بن حمزة العلوي^(٩).

فـ (إِيَّاكَ) بكمالهِ عند هؤلاء اسمٌ مضمراً، ولا يُعرَف اسمٌ مضمراً يتغير آخره غيره،

فتقول: (إِيَّاهُ) و(إِيَّاهَا) و(إِيَّاكُمْ) وهكذا.

(١) انظر: سر صناعة الإعراب ٣١٦/١، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ٦٧٤/١، واللسان ١٨٧/١ [أيا].

(٢) انظر: اللباب ٤٨٠/١.

(٣) انظر: العلل ص ٤١٧، وشرح المقدمة المحسبة ١٥٣/١، والإنصاف ٧٠١/٢، والمتبع ٤٦١/٢.

(٤) انظر: العلل ص ٤١٧.

(٥) انظر: الإنصاف ٧٠١/٢.

(٦) انظر: المنهاج في شرح جمل الزجاج للعلوي ص ٣٩٥.

(٧) انظر: شرح اللمع للأصفهاني ٥٩٩/٢، والمنهاج في شرح جمل الزجاج للعلوي ص ٣٩٥.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٣/١، ومشكل إعراب القرآن ٧٠/١، والمحزر الوجيز ٧٢/١، والتبيان للعبكري

٧/١، والارتشاف ٩٣٠/٢.

(٩) انظر: المنهاج في شرح جمل الزجاج للعلوي ص ٣٩٥.

حُجَّةُ القائلين بهذا القول:

احتج هؤلاء لمذهبهم بأنه لو لم تكن الكلمة بكاملها اسمًا، لكان الحكمُ على بعضها بالاسمية، وبعضها بالحرفية مجردًا تَحَكُّمٌ؛ لأنه لم يُعْهَد كلمة كذلك ^(١).

وَضَعَّفَ هذا المذهب بما يأتي:

(١) أَنَّنَا نُسَلِّمُ أَنَّهَا كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، بَلْ هِيَ كَلِمَتَانِ بِمَنْزِلَةِ أَسْمَاءِ الإِشَارَةِ إِذَا اقْتَرَنَ بِهَا حَرْفُ الخِطَابِ ^(٢).

(٢) كَمَا أَنَّ أَكْثَرَ هَذِهِ المَضْمَرَاتِ مَرْكَبَاتٌ مِنْ أَسْمَاءٍ وَحُرُوفٍ، وَخَاصَّةً المَنْفَصَلَاتِ، مِثْلُ: (أَنْتِ، وَأَنْتَمَا، وَأَنْتُمْ، وَأَنْتَنَّ) الإِسْمُ مِنْهَا الأَلْفُ وَالنُّونُ، وَالبَاقِي حُرُوفُ خِطَابٍ، وَدَلَائِلُ تَثْنِيَّةٍ وَجَمْعٍ، وَلِهَذَا إِذَا سَمَّيْتَ بِشَيْءٍ مِنْهُنَّ حَكَيْتَ؛ لِأَنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ إِسْمٍ وَحَرْفٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ سَمِّيَ بِهِ مِنْ حَرْفٍ وَإِسْمٍ أَوْ حَرْفَيْنِ فَإِنَّهُ مُحْكِيٌّ لَا يُعْرَبُ ^(٣).

(٣) يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الإِسْمَ يَخْتَلِفُ آخِرُهُ بِالْحُرُوفِ لِاخْتِلَافِ المَعَانِي لَا الإِعْرَابِ، وَهَذَا لَا نَظِيرَ لَهُ ^(٤).

المذهب السادس: (إِيَّا) إِسْمٌ مُبْهَمٌ أُضِيفَ لِلتَّخْصِيصِ لَا لِلتَّعْرِيفِ؛ وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى المُبْرَدِ ^(٥).

فهُوَ يَرَى أَنَّ (إِيَّا) إِسْمٌ مُبْهَمٌ أُضِيفَ لِلتَّخْصِيصِ وَلَا يَعْرِفُ إِسْمٌ مُبْهَمٌ مَبْنِيٌّ أُضِيفَ غَيْرَهُ.

(١) انظر: شرح الكافية لابن القوَّاس ٣١٩/١، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوَّاس ٦٧٤/١، ٦٧٥.

(٢) انظر: شرح الكافية لابن القوَّاس ٣١٩/١، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوَّاس ٦٧٥/١.

(٣) انظر: شرح المقدمة المحسبة ١٥٣/١.

(٤) انظر: المتبع ٤٦١/٢.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٣/١، ومشكل إعراب القرآن ٦٩/١، والمحزر الوجيز ٧٢/١، والإنصاف ٦٩٥/٢.

وهذا مذهبٌ ضعيفٌ؛ لأنَّ المُبهم معرفة، والمعرفة لا تضاف؛ لأنه استغنى بتعريفه في نفسه عن تعريف غيره، لأنَّ الكَحَلَ يُغني عن الكَحْلِ (١).

المذهب السابع: (إِيًّا) بين الظاهر والمضمر:

وقد نسبه السيوطي (٢) إلى ابن دُرُسْتُوَيْه.

ولعلَّ هذا الرأي وما قبله واحد، وكأنَّ لا فرق بينهما.

تعقيب وترجيح

مما سبق يتضح بجلاء أن المذاهب السبعة في حقيقة (إِيَّاكَ) ولواحقها يتجاوزها الأخذ والرد، لكنها تتفاوت قوةً وضعفًا؛ نظرًا لما لها من أدلة وما عليها من مأخذ، وإن كان أقرب المذاهب إلى القبول - من وجهة نظري - هو مذهب سيبويه والجمهور القائل بأن (إِيًّا) هو المضمر، وأن ما بعدها من لواحق لمجرد الدلالة على كمية المضمر وكيفيته من حضور وغيبة، فهي حروفٌ لا حَظَّ لها في الإعراب.

وإنما ترجَّح عندي هذا المذهب لقوة أدلته وكثرتها، أما الاعتراضان اللذان اعترض بهما عليه، فقد أجيب عنهما بإجابات قوية، مما يجعل هذا المذهب أقرب المذاهب إلى القبول.

أما مذهب ابن كيسان القائل بأن اللواحق هي الضمائر، و(إِيَّا) دِعامَةٌ تعتمد عليها هذه الضمائر، فهو مرجوح عندي للأسباب السالف ذكرها.

والله تعالى أعلم.

(١) انظر: الإنصاف ٢/٦٩٧.

(٢) انظر: المسع ١/٢٤٣.

المسألة الرابعة

الخلاف في منع صرف (مثنى) وأخواتها

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَتُكْتَبُ لَهُنَّ وَرَبْعٌ﴾ [النساء: ٣]:

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ فِي (مَثْنَى وَأَخْوَاتِهَا): «إِنَّ فِيهِ الْعَدْلَ وَالتَّعْرِيفَ كَمَا فِي (عُمَرَ)؛ إِذْ لَا يَدْخُلُهُ اللَّامُ، وَإِذَا أُجْرِيَ عَلَى التَّكْرَةِ فَمَحْمُولٌ عَلَى الْبَدَلِ»^(١).

الدراسة والتحليل

الاسم ينقسم إلى متمكن وغير متمكن، فغير المتمكن ما أشبه الحرف شبهًا اقتضى التسوية بينهما في امتناع الإعراب، واستحقاق البناء، فقليل له: غير متمكن، أي غير مثبت في الاسم المتممَّخضة، وقيل للسالم من ذلك الشبه: مُتَمَكَّن.

ثم المتمكن ينقسم إلى شبيهه بالفعل وغيره، فالسالم من شبه الفعل يعبر عنه بالأمكن، وهو المنصرف، وحكمه الجرُّ بالكسرة مطلقًا، ويدخله التنوين للدلالة على خِفَّتِهِ وزيادة تمكنه، إلا مع الألف واللام والإضافة ك (الغلام، وغلام زيد) ويسمى منصرفًا.

وأما الشبيه بالفعل فهو ما كان فيه علتان فرعيتان مختلفتان: مرجع إحداهما اللفظ، ومرجع الأخرى المعنى، أو فرعيتان تقوم مقام الفرعيتين، فإذا أشبه الاسم الفعل من وجهين مُنِعَ ما يُمنَع من الفعل، وهو الجرُّ والتنوين، ويسمى ممنوعًا من الصرف.

والعلل التي إذا اجتمع في اسم واحد علتان منها منعاه الصَّرف تسعة، وهي: وزن الفعل الذي يغلب عليه أو ينحُصه، والتعريف، والتأنيث لغير فرق، والألف والنون المضارعتان

لألُفِي التأنِيث، والوصف، والعدل، والجمع، والعُجْمَة، والتركيب .

وقد اختلف العلماء في صرف (مَثْنَى وَثُلَاث وَرُبَاع) وعدم صرفها:

فذهب جمهور النحاة إلى منعها، وأجاز الفراء صرفها مذهوبًا بها مذهب الأسماء، وإن

كان المنع عنده أولى^(١).

ثم إنهم اختلفوا في سبب منع الصرف فيها على أقوال:

الأول: أن هذه الألفاظ ممنوعة من الصرف للعدل والوصف:

وهو قول أبي عمرو بن العلاء^(٢) والخليل^(٣) وسيبويه^(٤)، واختاره الجوهري^(٥)

والصيمري^(٦) والأعلم الشنتمري^(٧) والجليس الدينوري^(٨) وجامع العلوم الباقولي^(٩)

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٤/١، والهمع ١٠٢/١.

(٢) انظر: الكتاب ٢٢٥/٣، والإغفال ١٥٢/٢، والبحر المحيط ١٥٩/٣، وروح المعاني ١٩٠/٤.

(٣) انظر: الكتاب ٢٢٥/٣، والإغفال ١٥٢/٢، والارتشاف ٨٥٥/٢، والبحر المحيط ١٥٩/٣، والمساعد ٧/٣،

وروح المعاني ١٩٠/٤.

(٤) انظر: الكتاب ٢٢٥/٣، والإغفال ١٥٢/٢، وشرح الكافية للرضي ١١٥/١، والارتشاف ٨٥٥/٢، والبحر المحيط

١٥٩/٣، وتوضيح المقاصد ١١٩٥/٣، والمساعد ٧/٣، والهمع ١٠١/١، وشرح الأشموني ٣٤٩/٣، وروح المعاني ١٩٠/٤.

(٥) انظر: الصحاح ٢٧٥/١ [ثلث].

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري النحوي، له: التبصرة والتذكرة في النحو، وهو كتاب جليل

أكثر ما يشغل به أهل المغرب، ولم يذكر المترجمون له تاريخ الوفاة. [الوافي بالوفيات ١٨١/١٧، وبغية الوعاة ٤٩/٢].

وينظر رأيه في: التبصرة والتذكرة: ٥٦٠/٢.

(٧) انظر: النكت ٨٢٧/٢.

(٨) هو الإمام أبو عبد الله الحسين بن موسى بن هبة الله الدينوري الجليسي النحوي، له: كتاب ثمار الصناعة في

النحو، أكثر أبو حيان من النقل عنه. [إشارة التعيين ص ١٠٤، وبغية الوعاة ٥٤١/١].

وينظر رأيه في: ثمار الصناعة للجليس الدينوري، تحقيق د/ محمد بن خالد الفاضل، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، ١٤١١هـ ص ٤٠٣.

(٩) انظر: كشف المشكلات ٣٦٧/١، وشرح اللمع ٦٩٩/٢.

وأبو البقاء العكبري^(١) وابن مُعِطٍ^(٢) وابن الحَبَّاز^(٣) وابن عصفور^(٤) وابن الناظم^(٥)
وابن أبي الربيع^(٦) وابن القوَّاس^(٧) وبهاء الدين بن التَّحَّاس^(٨) والجَنَدِيَّ^(٩) والبعلِي^(١٠)
وابن هشام^(١١) والجامي^(١٢).

قال سيبويه^(١٣): « وسألته - يعني الخليل - عن (أحاد وثناء ومثنى وثلاث ورباع)،
فقال: هو بمنزلة (آخر)، إنما حُدِّه واحدًا واحدًا، واثنين اثنين، فجاء محدودًا عن وجهه،
فترك صرفه، قلت: أفتصرفه في النكرة؟ قال: لا؛ لأنه نكرة يوصف به نكرة، وقال لي:

(١) انظر: التبيان ١/٣٢٨، واللباب ١/٥١٤، والمتبع في شرح اللمع للعكبري، تحقيق د/ عبد الحميد حمد الزوي، جامعة
قاربونس، ط/١، ١٩٩٤م: ٥٧٩/٢.

(٢) هو أبو الحسين زين الدين يحيى بن معيط بن عبد النور الزواوي المغربي الحنفي النحوي، كان إمامًا مبررًا في
العربية، شاعرًا محسنًا، قرأ على الجزولي، وسمع من ابن عساكر، وأقرأ النحو بدمشق مدة، ثم بمصر، له: الألفية
في النحو، والفصول الخمسون، وغيرهما، توفي سنة ٦٢٨ هـ [بغية الوعاة ٢/٣٤٤، وشذرات الذهب ٧/٢٢٦].
وينظر رأيه في: الفصول الخمسون لابن معيط، تحقيق د/ محمود الطناحي، ط/ الحلبي: ص ١٥٨، والدرّة الألفية
بشرح ابن الحَبَّاز (الغرة المخفية) ١/٢١٠.

(٣) هو أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي الأربلي الموصلي النحوي الضرير المعروف بابن الحَبَّاز، نحوي
لغوي فقيه، له مصنفات كثيرة منها: النهاية في شرح الكافية، وشرح اللمع لابن جني، والغرة المخفية في شرح
الدرّة الألفية، توفي سنة ٦٣٩ هـ [إشارة التعيين ص ٢٩، وبغية الوعاة ١/٣٠٤].
وينظر رأيه في: الغرة المخفية لابن الحَبَّاز ١/٢١١.

(٤) انظر: شرح جمل الزجاجي ٢/٢٢٠.

(٥) انظر: شرح ألفية ابن مالك ص ٦٤١.

(٦) انظر: الملخص ص ٦١٩، ٦٢٠.

(٧) انظر: شرح الكافية لابن القوَّاس ١/١٢٠.

(٨) انظر: التعليقة ٢/٩٤٥.

(٩) انظر: الإقليد (شرح المفصل) ١/٢٥٧.

(١٠) انظر: الفاخر ١/١١٢.

(١١) انظر: أوضح المسالك ٤/١٢٢، وشرح شذور الذهب ص ٥٨٨، ٥٨٩.

(١٢) انظر: الفوائد الضيائية ١/٢١٧.

(١٣) الكتاب ٣/٢٢٥، ٢٢٦.

قال أبو عمرو: ﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثٌ وَرَبْعٌ﴾^(١) صفة، كأنك قلت: أولى أجنحة اثنين

اثنين وثلاثة ثلاثية، وتصديق قول أبي عمرو قول ساعدة بن جُوَيَّة:

وَعَاوَدَنِي دِينِي، فَيْتُ كَأَنَّمَا خِلَالَ ضُلُوعِ الصَّدْرِ شَرَعٌ مُّمَدَّدٌ

ثم قال :

وَلَكِنَّمَا أَهْلِي بِوَادٍ أُنَيْسُهُ ذِنَابٌ تَبَعَى النَّاسَ مَثْنَى وَمَوْحَدٌ^(٢)»

أما العدل^(٣): فهي معدولة عن ألفاظ العدد الأصول مكررة، فحينما نقول: (جاء القوم أحاداً أو مَوْحَد) فأصله: جاءوا واحداً واحداً، وكذلك: (جاءوا ثناءً أو مَثْنَى)، وكذا البواقي.

قال الرضي: «وأما (ثلاث ومثلث) فقد قام دليل على أنهما معدولان عن (ثلاثة ثلاثة)؛ وذلك أنا وجدنا (ثلاث) و(ثلاثة ثلاثة) بمعنى واحد، وفائدتهما تقسيم أمر ذي أجزاء على هذا العدد المعين، ولفظ المقسوم عليه في غير لفظ العدد مكرر على الاطراد في

(١) سورة فاطر: من الآية الأولى.

(٢) البحر: (الطويل).

اللغة: (الدين) في هذا الموضع: ما يعتاده من الهموم يراجعه مرة بعد مرة، و(الشَّرْع): الوَثْر، و(تَبَعَى): تطلب. المعنى: أنه عاوده حزنه على ولده مرة بعد مرة، فبات وفي صدره دويٌّ كأنَّ صوته صوتٌ وَتَرَّ غُود، ولم يجد من يُعَزِّيه؛ لأنه لما أتته المصيبة لم يكن بين أهله، ولكنه كان بين قوم لا يباليون ما نزل به، أما أهله ففي بلد لا يجاورهم فيه إلا السباع تطلب الناس اثنين اثنين وواحدًا واحدًا.

والشاهد فيه قوله: (مثنى وموحد) حيث منع من الصرف لأنهما صفتان معدولتان عن (اثنين اثنين) و(واحد واحد). التخريج: البيتان منسوبان له في: الكتاب ٢٢٥/٣، ٢٢٦، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي، تحقيق/ محمد الزريح هاشم، دار الجيل، ط/ ١٤١٦هـ: ١٦٣/٢، وديوان الهذليين ٢٣٦/١، والثاني منسوب له في: اللسان ٣٢١/١ [بغاً]، وبغير نسبة في: المقتضب ٣٨١/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١٠/٢، واللمع لابن جني، تحقيق د/ فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت: ص ١٥٦، وحقائق التأويل ص ٣٠٨، والعدد في اللغة لابن سيدة، تحقيق/ عبد الله بن الحسين الناصر وزميله، ط/ ١٤١٣هـ: ص ٥٨، والتبيان للطوسي ٤١٢/٨، ومجمع البيان ١٣/٣، والتعليقة ٩٤٣/٢.

(٣) العَدْلُ: صُرِّفَ لفظ أولى بالمسعى إلى آخر. (الارتشاف ٨٥٥/٢، والمساعد ٧/٣).

كلام العرب، نحو: قرأت الكتاب جزءًا جزءًا، وجاءني القوم رجلاً رجلاً، وأبصرتُ العراق بلدًا بلدًا، فكان القياس في باب العدد أيضًا التكرير عملاً بالاستقراء، والحاقًا للفرد المتنازع فيه بالأعمّ الأغلب، فلما وُجد (ثلاث) (ثلاث) (ثلاث) غير مكرر لفظًا، حُكم بأن أصله لفظ مكرر، ولم يأت لفظ مكرر بمعنى (ثلاث) إلا (ثلاثة ثلاثة)، فقيل: إنه أصله «^(١)».

وأما الوصف: فلأنها لم تستعمل إلا نكرات، إما نعتًا نحو قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولِي أَلْبَانٍ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ﴾^(٢)، وإما حالًا نحو قوله تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ﴾^(٣)، وإما خبرًا نحو قوله ﷺ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى»^(٤)، ف (مَثْنَى) الثاني للتأكيد لا لإفادة التكرار؛ لأن ذلك حاصل الأول.

قال الرضي: «فإن قيل: الوصف في هذا المكرر عارض كعروضه في (أربع) في نحو: نسوة أربع، فكيف أثر فيه، ولم يؤثر في (أربع)؟»

قلت: هذا التركيب المعدول لم يوضع إلا وصفًا، ولم يستعمل إلا مع اعتبار معنى الوصف فيه، ووضع المعدول غير وضع المعدول عنه «^(٥)».

الثاني: أن هذه الألفاظ ممنوعة من الصرف للعدل والتعريف بنية الألف واللام: ولذا لم تجز إضافتها، ولا دخول (أل) عليها.

(١) شرح الكافية ١١٤/١.

(٢) سورة فاطر، من الآية الأولى.

(٣) سورة النساء، من الآية (٣).

(٤) الحديث في صحيح البخاري، تحقيق/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - اليمامة، ط/ ٣، ١٤٠٧هـ: ٣٣٧/١.

(٥) شرح الكافية للرضي ١١٥/١، وانظر: شرح الكافية لابن القواس ١١٩/١، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي،

ط/ دار صادر: ١٠١/٣، وروح المعاني ١٩٠/٤.

وهذا قول الفراء^(١)، ونُسب للكوفيين^(٢) وابن كيسان^(٣).

وإنما امتنع عندهم إضافتها؛ لأنها في نيّة الألف واللام، وامتنع ظهور الألف واللام؛

لأنها في نية الإضافة وإن لم تُضَف^(٤).

وهذا المذهب باطل لما يأتي:

أولاً: أن (مَثَى) في قوله تعالى: ﴿أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبْعٍ﴾^(٥) صفة لـ (أجنحة)،

و(أجنحة) نكرة، فلو كان (مَثَى) معرفة لم ينعت به النكرة، إذ من المُحَال أن يكون:

أولي أجنحة الثلاثة والأربعة، وإنما معناه: أولي أجنحة ثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة، وأما

قولهم: (إذا أجري على النكرة فمحمول عن البدل) فالجواب عنه: بأن البدل بالأسماء

المشتقة قليل^(٦).

ومجيئه صفة أيضاً في قول الشاعر^(٧):

* ذِنَابٌ تَبَعَى النَّاسَ مَثَى وَمَوْحَدٌ *^(٨)

ثانياً: أن (مَثَى) في قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَىٰ وَثَلَاثَ

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٤/١، والارتشاف ٨٥٥/٢، والبحر المحيط ١٥٩/٣، والمساعد ٧/٣، والدر المنصور

٥٦٣/٣، والهمع ١٠٢/١، وروح المعاني ١٩٠/٤.

(٢) انظر: شرح الكافية للرضي ١١٥/١، وشرح الكافية لابن القواس ١٢٠/١، والتعليقة لابن النحاس ٩٥٠/٢.

(٣) انظر: ص ٣٨١ من هذا البحث.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٤/١، والبحر المحيط ١٥٩/٣، والمساعد ٧/٣.

(٥) سورة فاطر، من الآية الأولى.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩/٢، وحقائق التأويل للشريف الرضي ص ٣٠٧، وشرح جمل الزجاجي لابن

عصفور ٢٢٠/٢، وشرح الكافية للرضي ١١٦/١، والهمع ١٠٢/١.

(٧) سبق تخريجه: ص ٥٢٦.

(٨) انظر: التعليقة لابن النحاس ٩٥٠/٢.

وَرَبِّعٌ ﴿١﴾ حال من (النِّسَاء)، والحال لا يجيء معرفة^(٢).

ثالثًا: أن (مَثْنِي) في قول الشاعر^(٣):

يُفَاكِهَنَا سَعْدٌ، وَيَعْدُو لِحَمِينَا
بِمَثْنِي الرَّقَاقِ الْمُتْرَعَاتِ وَبِالْحِزْرِ

مضاف إلى (الرَّقَاقِ)، ولو كان علمًا لم يُضَف.

فإن قيل: قد يضاف العَلَمُ قليلاً مثل قول الشاعر^(٤):

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ التَّقَارُاسِ زَيْدِكُمْ
بِأَبْيَضِ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِي

فيقال: هذا قليل، والأولى أن يُحْمَل على الكثير^(٥).

رابعًا: أن من النكرات ما لا يدخله لام التعريف ك (ابن)^(٦).

الثالث: أن هذه الألفاظ ممنوعة من الصرف للعدل عن ألفاظ العدد، وعن المؤنث إلى

المذكر:

وهذا هو مذهب أبي إسحاق الزَّجَّاج^(٧)، واختاره الشريف الرضي^(٨).

(١) سورة النساء، من الآية (٣).

(٢) انظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٢١، وشرح الكافية للرضي ١/١١٦.

(٣) القائل: امرؤ القيس الكندي.

البحر: (الطويل).

اللغة: يفاكهنا: يمازحنا، والمترعات: الملامى، والحيزر: جمع جزور وهو البعير أو الناقة المجزورة.

والشاهد فيه: إثبات إضافة (مثنى) في قوله: (بِمَثْنِي الرَّقَاقِ)، أي: زقاق الخمر.

التخريج: البيت في ديوان امرئ القيس: ص ٧٤، والشطر الثاني منسوب له في: المساعد ٣/٨، وبغير نسبة في

شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٢١، والهمع ١/١٠٢.

(٤) سبق تخريجه: ص ٥١٥.

(٥) انظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٢١.

(٦) انظر: التعليقة لابن النحاس ٢/٩٥٠.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٩، والمخصص ١٧/١٢٢، وروح المعاني ٤/١٩١.

(٨) انظر: حقائق التأويل ص ٣٠٦.

قال الرَّجَّاجُ: « وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا﴾^(١) بدلٌ من ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾^(٢)، ومعناه: اثنين اثنين وثلاثًا ثلاثًا وأربعًا أربعًا، إلا أنه لا ينصرف لجهتين - لا أعلم أن أحدًا من النحويين ذكرهما -، وهي: أنه اجتمع فيه عِلَّتَان: أنه معدولٌ عن اثنين اثنين وثلاثٍ ثلاثٍ، وأنه عُدَلٌ عن تَأْنِيثٍ^(٣).

وَرَدَّ هذا المذهبَ الفارسيُّ وابنُ سيده بقولهما:

« وهو خطأ؛ وذلك أنه لا يخلو أن يكون لما عدل عن اثنتين اثنتين وثلاثًا ثلاثًا، وعدل عن التأنيث تكرر فيه العدل كما تكرر الجمع في (أكالب ومساجد)، أو يكون لما عدل عن التأنيث كان ذلك ثقلاً آخر من حيث كان المعدول عنه مؤنثًا ولم يكن الأول المذكور، فلا يجوز أن يكون العدل متكررًا في هذا كما تكرر الجمع في (أكالب ومساجد)...، وإذا كان كذلك لم يجوز أن يتكرر هذا المعنى لا في المعدول عنه ولا في المعدول، ألا ترى أنه لا يستقيم أن يكون معدولاً عن اسمين كما لا يجوز أن يكون المعدول اسمين^(٤) ».

الرابع: أن هذه الألفاظ ممنوعة من الصرف لتكرار العدل فيها:

وهذا قولُ ابنِ السَّرَّاجِ^(٥) والزمخشري^(٦).

واختاره ابنُ الدَّهَّانِ^(٧)، ونسبه قومٌ^(٨) إلى الرَّجَّاجِ، والصواب غير ذلك كما مرَّ.

(١) سورة النساء، من الآية (٣).

(٢) سورة النساء، من الآية (٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٩/٢، وانظر: المخصص ١٢٢/١٧.

(٤) انظر: الإغفال ١٤٨/٢ وما بعدها بتصرف، والمخصص ١٢٢/١٧.

(٥) انظر: الأصول في النحو ٨٨/٢، وشرح الكافية لابن القوَّاس ١١٩/١.

(٦) انظر: الكشاف ٢٤٤/١.

(٧) انظر: شرح الدروس لابن الدهان ص ٤٢٥، ٤٢٦.

(٨) كابن الناظم في (شرحه على الألفية ص ٦٤١)، والمرادي في (توضيح المقاصد ١١٩٥/٣)، والسيوطي في (اللمع

١٠٢/١)، والأشموني في (شرحه على الألفية ٣٥٠/٣).

فهذه الألفاظ المانع لها العدل المكرر في اللفظ وفي المعنى، أما في اللفظ: فلكون (أحَاد) معدول عن واحد، و(ثَنَاء) معدول عن (اثنين).

وأما في المعنى: فلأن مفهوماتها تضعيف أصولها، فأدنى المفهوم من (أحَاد) اثنان، ومن (ثَنَاء) أربعة، وهكذا^(١).

فحينما نقول: (جاء القوم مَثْنِي) فالمعنى: جاءوا اثنين اثنين، و(ثَلَاث) أي: جاءوا ثلاثة ثلاثة، بخلاف (اثنين) فإنه لا يدل على أكثر من أحدين، و(ثَلَاثَة) لا يدل إلا على ثلاثة أحاد^(٢).

قال ابن السَّرَّاج في (مَثْنِي وَثَلَاث وَرُبَاعَ):

«فهذا عدل لفظه ومعناه، عدل عن معنى (اثنين) إلى معنى (اثنين اثنين)، وعن لفظ (اثنين) إلى لفظ (مثنى)، وكذلك (أحَاد) عدل عن لفظ (واحد) إلى لفظ (أحَاد)، وعن معنى واحد إلى معنى واحد واحد واحد»^(٣).

وقال الزمخشري: «وإنما منعت الصرف لما فيها من العَدْلَيْن: عدلها عن صيغها، وعدلها عن تكررها»^(٤).

واعترض عليه أبو حيان بقوله: «وما ذهب إليه من امتناع الصَّرف لما فيها من العَدْلَيْن: عدلها عن صيغها، وعدلها عن تكررها، لا أعلم أحدًا ذهب إلى ذلك»^(٥).

وأجاب السَّمِينُ عن هذا الاعتراض بقوله: «وقد يقال: إنَّ هذا هو المذهب الرابع -

(١) انظر: اللمع ١/١٠٢، وشرح الأشموني ٣/٣٥٠.

(٢) انظر: اللباب للعكبري ١/٥١٤.

(٣) الأصول في النحو ٢/٨٨.

(٤) الكشف ١/٢٤٤.

(٥) البحر المحيط ٣/١٥٩.

يعني مذهب ابن السَّرَّاج هذا -، وعَبَّرَ عن العَدْل في المعنى بعدلها عن تكررهما^(١).

وهذا المذهب فاسدٌ من وجوه:

الأول: « أنه لو كان المانع من صرف (أحاد) مثلاً عدله عن لفظ (واحد) وعن معناه إلى معنى التضعيف للزم أحد أمرين:

* إمَّا منعُ صرف كلِّ اسم يتغير عن أصله لتجدد معنَى فيه كأبنية المبالغة، نحو: (ضَرَّاب) فإنه تغير عن (ضَارِب) لإفادة معنَى جديد وهو التكثير، وأسماء الجموع لتغير الجمع عن لفظ الواحد لإفادة معنَى جديد وهو التعدد.

* وإمَّا ترجيح أحد المتساويين - أي: في التغير لإفادة معنَى جديد - على الآخر، واللازم منتف باتفاق.

الثاني: أن كلَّ ممنوع من الصرف لا بد أن يكون فيه فرعيَّةٌ في اللفظ وفرعية في المعنى، ومن شرطها أن تكون من غير جهة فرعية اللفظ ليكمل بذلك الشبه بالفعل، ولا يتأتى ذلك في (أَحَاد) إلا أن تكون فرعيَّته في اللفظ بعدله عن (واحد) المضمَّن معنى التكرار، وفي المعنى بلزومه الوصفية، وكذا القول في أخواته^(٢).

الثالث: أنه لم يثبت العدل في المعنى من العلل المانعة الصَّرف، وإنما ثبت في هذا الباب العدلُ في اللفظ^(٣).

الخامس: أن هذه الألفاظ ممنوعة من الصرف للعدل والمخالفة:

وهو العدل من غير جهة العدل؛ لأنَّ هذا المعدول نكرة، ومن حق المعدول أن

(١) الدر المصون ٥٦٤/٣.

(٢) انظر: شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٦٤٢، وشرح الأشموني وعليه حاشية الصبان ٣/٣٥٠، ٣٥١.

(٣) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٢٢٠.

يكون معرفة، فصار فيه العدل والمخالفة للمعدول^(١).

السادس: أن هذه الألفاظ ممنوعة من الصرف للعدل والجمع:

لأنه يقتضي التكرار فصار في معنى الجمع، بدليل أن دلالاته أكثر من دلالة لفظه^(٢).

قال الآلوسي: زاد هذين الأخيرين السفاقي في علة المنع وقال: زاد هذين ابن الضائع

في (شرح الجمل)^(٣).

تعقيب وترجيح

من خلال دراستي لهذه المسألة، تبين لي أن في سبب منع (مَثَى) وأخواتها من الصرف

سنة آراء: رأي سيبويه والجمهور، ورأي الفراء والكوفيين وابن كيسان، ورأي الزجاج،

ورأي ابن السراج والزمخشري، ورأيين آخرين لم يُنسبا لأحد بعينه، ومن خلال تعرضي لهذه

الآراء وما أورد عليها من اعتراضات أرى بطلان مذهب ابن كيسان، وأن مذهب سيبويه

والجمهور هو الراجح؛ لأن هذه الألفاظ لم تستعمل إلا صفات.

وصح ذلك الرأي ابنُ عُصفور بقوله: « وهو الصحيح »^(٤).

وقال الزجاج: « لا يستعمل معدولاً إلا صفةً »^(٥).

وقال الرضي: « هذا التركيب المعدول لم يوضع إلا وصفاً، ولم يُستعمل إلا مع اعتبار

معنى الوصف »^(٦).

(١) انظر: البيان في شرح اللمع ص ٥٢٣، وروح المعاني ١٩١/٤.

(٢) انظر: شرح الكافية لابن القواس ١٢٠/١، وروح المعاني ١٩١/٤.

(٣) انظر: روح المعاني ١٩١/٤.

(٤) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٢٠/٢.

(٥) انظر: ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج، تحقيق/ هدى محمود قراعة، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية -

القاهرة، ١٣٩١هـ: ص ٤٤.

(٦) انظر: شرح الكافية ١١٥/١.

وذكر ابن هشام أن هذه الألفاظ لا تستعمل إلا نعوثةً وأحوالاً وأخباراً^(١).
والله تعالى أعلم بالصواب.

المسألة الخامسة

مجيء الباء بمعنى (مِنْ) التبعية

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]:

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: الْبَاءُ لِلتَّبَعِيضِ، فَإِنَّ الْبَاءَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى مُتَعَدِّ افْتَضَّتْ التَّبَعِيضَ،

كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ صَوْنًا لِلْكَلامِ عَنِ الْعَبَثِ «^(١).

الدراسة والتحليل

الباء من الحروف العاملة، وعملها الجرّ، وهي مكسورة^(٢)؛ وإنما كُسِرَتْ لتكون على حركة معموها، وحركة معموها الكسر^(٣).

وللباء معانٍ كثيرة، منها أنها تَرِدُ بمعنى (مِنْ)، أي: للتبعيض، لكن هذا المعنى مختلف فيه بين العلماء، فمنهم من أثبتته، ومنهم من أنكروه، ولكلّ دليله وحجّته:

أولاً: المجيزون مجيء الباء للتبعيض:

ذهب الكوفيون^(٤)، وابن كيسان^(٥)، والأصمعي^(٦)، وابن قتيبة^(٧)،

(١) انظر: ص ٣٨٥ من هذا البحث.

(٢) وكان حقها الفتح؛ لأنّ كلّ حرف مفرد يقع في أول الكلمة حقّه أن يكون مفتوحاً، إذ الفتحة أخفّ الحركات، نحو: واو العطف وفائه، إلا أنهم كسروا باء الجرّ حملاً لها على لام الجرّ؛ لاجتماعهما في عمل الجرّ، ولزوم كل واحد منهما الحرفية - بخلاف ما يكون حرفاً واسماً - وكونهما من حروف الذلاقة. (شرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٨).

(٣) انظر: معاني الحروف للرماني ص ٣٦.

(٤) انظر: الارتشاف ٤/١٦٩٧، والجنى الداني ص ٤٣، وتوضيح المقاصد ٢/٧٥٧، والمساعد ٢/٢٦٤، وائتلاف النصرة ص ١٦١، والجمع ٢/٤١٩.

(٥) انظر: ص ٣٨٥ من هذا البحث.

(٦) انظر: شرح الكافية الشافية ٢/٨٠٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/١٥٣، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٣٦٦، والفاخر ٢/٦٠٠، والارتشاف ٤/١٦٩٧، والجنى الداني ص ٤٣، وتوضيح المقاصد ٢/٧٥٧، والمساعد ٢/٢٦٤، والجمع ٢/٤١٩، وخزانة الأدب للبغدادي ٧/٩٨.

(٧) انظر: الارتشاف ٤/١٦٩٧، والجنى الداني ص ٤٣، وتوضيح المقاصد ٢/٧٥٧، والمساعد ٢/٢٦٤، والجمع ٢/٤١٩، وخزانة الأدب للبغدادي ٧/٩٨.

والرَّجَّاجِيُّ^(١)، وأبو بكر الجصاص^(٢)، والفارسي^(٣)، ومكي القيسي^(٤)،
والسمعاني^(٥)، وابن الشَّجَرِيِّ^(٦)، والفخر الرازي^(٧)، وابن مالك^(٨)،
وابنه بدر الدين^(٩)، وابن القوَّاس^(١٠)، وابن جماعة^(١١)، والمرادي^(١٢)، وابن هشام^(١٣)،
وابن عقيل^(١٤)، والخطيب الموزعي^(١٥)، والمكودي^(١٦)، والفيروزآبادي^(١٧)،

(١) انظر: حروف المعاني ص ٤٧.

(٢) انظر: أحكام القرآن ٣/٣٤٥، والفصول في الأصول للجصاص، تحقيق د/ عجيل جاسم النمشي، ط/ ١/١٤٠٥هـ: ٩٤/١.

(٣) انظر: شرح الكافية الشافية ٢/٨٠٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/١٥٣، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٣٦٦،
والفاخر ٢/٦٠٠، والارتشاف ٤/١٦٩٧، والجني الداني ص ٤٣، وتوضيح المقاصد ٢/٧٥٧، والمساعد ٢/٢٦٤، وائتلاف
النصرة ص ١٦١، والهمع ٢/٤١٩، وخزانة الأدب للبغدادي ٧/٩٨.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/٨٠٧.

(٥) هو أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، الإمام الجليل العلم الزاهد الورع، أحد أئمة الدنيا، كان
حنفيًا فتنشع، صنَّف تفسيره المليح الذي استحسنته كل من طالعه، وصنَّف في الحديث وأصول الفقه، توفي سنة
٤٨٩هـ [طبقات الشافعية الكبرى ٥/٣٣٥]. وينظر رأيه في: تفسير السمعاني ٦/١١٥.

(٦) انظر: أمالي ابن الشجري ٢/٦١٣.

(٧) انظر: مفاتيح الغيب ١/١٠٤، والمحصول للرازي، تحقيق/ طه جابر العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية - الرياض، ط/ ١/١٤٠٠هـ: ٥٣١/١ - ٥٣٤.

(٨) انظر: التسهيل ص ١٤٥، وشرح الكافية الشافية ٢/٨٠٦، ٢/٨٠٧، والارتشاف ٤/١٦٩٧، والجني الداني ص ٤٣، وائتلاف
النصرة ص ١٦١، والهمع ٢/٤١٩.

(٩) انظر: شرح الألفية لابن الناظم ص ٣٦٦.

(١٠) انظر: شرح ألفية ابن معيط ١/٣٩٥.

(١١) انظر: شرح كافية ابن الحاجب لابن جماعة، تحقيق د/ محمد محمد داود، ط/ دار المنار: ص ٣٣٠.

(١٢) انظر: توضيح المقاصد ٢/٧٥٧.

(١٣) انظر: أوضح المسالك ٣/٣٧.

(١٤) انظر: المساعد ٢/٢٦٤.

(١٥) انظر: مصابيح المغاني في حروف المعاني ص ١٤٦.

(١٦) انظر: شرح المكودي على ألفية ابن مالك، تحقيق د/ فاطمة الراجحي، ط/ جامعة الكويت، ١٩٩٣م: ٤٠٥/١.

(١٧) انظر: القاموس المحيط ٤/٤٠٨.

والسُّيوطي^(١)، والأشموني^(٢)، ومحمد مُرتضى الزَّبيدي^(٣) إلى أن الباء تأتي للتبعيض، فتكون بمعنى (من).

أدلتهم على ذلك:

استدلَّ هؤلاء بالسمع والقياس:

أما السماع: فبقوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(٤)، فالباء هنا للتبعيض، وعليه يرى الإمام الشافعي^(٥) أنَّ مسح بعض الرأس يكفي في الإجزاء، حتى ولو مسح المتوضئ شعرة واحدة.

واستدلوا أيضًا بقوله سبحانه: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٦)، أي: منها.

وقوله تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٧)، أي: منها.

وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِي لَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ يَعْلَمُ اللَّهُ﴾^(٨)، أي: من

عِلْمِ اللَّهِ.

-
- (١) انظر: همع الهوامع ٤١٨/٢، والإتقان ١٨٤/٢.
 (٢) انظر: شرح الأشموني على الألفية ٣٣٠/٢.
 (٣) انظر: تاج العروس ٤٣٠/١٠.
 (٤) سورة المائدة، من الآية (٦).
 (٥) انظر: الأم للشافعي، دار المعرفة، ط/٢، ١٣٩٣هـ: ٢٦/١.
 (٦) سورة الإنسان، من الآية (٦).
 (٧) سورة المطففين، الآية (٢٨).
 (٨) سورة هود، من الآية (١٤).

وقول الشاعر^(١):

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لِحْجِ خُضْرٍ لَهْنٌ نَتَّبِجُ

وقول الآخر^(٢):

(١) القائل: أبو ذؤيب الهذلي، يصف السحاب.

البحر: (الطويل).

اللغة: تَرَفَّعَتْ: تصاعدت. متى لِحْجِ: أي: وسط لِحْجٍ، وهي لغة هذيل، يقولون: أخرجته متى كُمَّه، أي: من كُمَّه، وِلْحِجٍ: جمع لِحْجَةٍ، وهو معظم الماء، ووصفها بـ (خُضْرٍ) لبقائها، يقال: ماءٌ أخضر، أي: صافٍ. نَتَّبِجُ: الصوت العالي. المعنى: يدعو لامرأة - ذكرها في القصيدة باسم (أمّ عمرو) - بالسُّقيا بماء سُحْبٍ موصوفة بأنها شربت من ماء البحر، وأخذت ماءها من لِحْجِ خضِر، ولها في تلك الحال صوت مرتفعٌ عالٍ.

والشاهد فيه قوله: (بماء البحر) حيث جاءت الباء بمعنى (من) التبعية.

التخريج: البيت له في ديوان الهذليين ٥٢/١، ومنسوب له في: غريب الحديث للحري، تحقيق د/ سليمان العايد، جامعة أم القرى، ط/١، ١٤٠٥هـ: ٩٧٠/٣، وحروف المعاني للزجاجي ص ٤٧، وسر صناعة الإعراب ١٣٥/١، ٤٢٤، والخصائص ٨٥/٢، والصحاح ٢٥٥٦/٦ [متى]، والمحكم لابن سيده ١٩٢/٥ [مخر]، وأمالى ابن السجري ٦١٣/٢، واللسان ٤١٥٢/٦ [مخر]، والخزانة ٩٧/٧، وتاج العروس ٥٣٥/٣ [مخر]، وبغير نسبة في: تهذيب اللغة ٢٤٥/١٤، وشرح الكافية الشافية ٨٠٧/٢، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٣٦٧، وشرح الكافية للرضي ٢٠٤/٣، وشرح الكافية لابن جماعة ص ٣٣٠، والجنى الداني ص ٤٣، وتوضيح المقاصد ٧٥٧/٢، والمغني ص ١٤٢، والمساعد ٢٦٤/٢، ومصابيح المغاني ص ١٤٦، والهمع ٤٦٠/٢.

(٢) القائل: البيت منسوب لعمر بن أبي ربيعة، ولجميل بن معمر، ولعبيد بن أوس الطائي في أخت عديّ بن أوس، ولجربير البحر: (الكامل).

اللغة: لَيْمَ الفَمِّ: بكسر التاء: أي قبّله، وربما جاء بالفتح. الثُّرُون: جمع قَرْن، وهي الخصلة من الشعر. التَّرْيِيف: السكران. ماء الحَشْرَج: هو الماء الذي يجري على الصخر، ويقال للماء الذي يجري على الحصى والرمل: ماء الفواصل.

المعنى: إني قبّلتهما مسكًا بحصل شعرها، شاربًا ريقها شربًا مثل شرب السكران من الماء البارد الذي يُسْتَخْرَج من ذلك المكان.

والشاهد فيه قوله: (ببرد ماء الحشرج) حيث جاءت الباء بمعنى (من) التبعية.

التخريج: البيت منسوب لعمر بن أبي ربيعة في: جمهرة اللغة ١١٣٣/٢، والصحاح ٣٠٦/١ [حشرج]، ومحاضرات الأدباء ١٣١/٢، وشرح الكافية الشافية ٨٠٧/٢، ومصابيح المغاني ص ١٤٦، ولجميل في: العين ٢٥٤/٦ [رشف]، والصحاح ٢٠٢٧/٥ [لشم]، والمحكم والمحيط الأعظم ٤٩/٤ [حشرج]، وتاج العروس ٢٥٣/٦ [نزف]، ٥٥/٩ [لشم]، ولعبيد بن أوس في: كتاب الحيوان للجاحظ، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار الجيل، ١٤١٦هـ: ١٨٣/٦، ولجربير في: درة الغواص للحري، تحقيق/ عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط/١، ١٤١٨هـ: ص ٢٨٥، وليس في ديوانه، وبغير نسبة في: إصلاح المنطق ص ٢٠٨، ومجمع الأمثال ٤٩/٢، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٣٦٦، وشرح الكافية لابن جماعة ص ٣٣٠، والجنى الداني ص ٤٤.

شُرِبَ التَّزْيِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ

فَلَقِئْتُمْ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا

وقول الآخر^(١):

رُورَاءَ تَنْفُرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضِيِّنِ فَأَصْبَحَتْ

وأما القياس:

(١) فلأن هذه الباء في ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(٢) إما أن تكون لغوًا أو مفيدًا، والأول باطل؛ لأن الحكم بأن كلام رب العالمين وأحكام الحاكمين لغو في غاية البُعْد، وذلك لأن المقصود من الكلام إظهار الفائدة، فحملة على اللغو على خلاف الأصل، فثبت أنه يفيد فائدة زائدة، وكل من قال بذلك قال: إن تلك الفائدة هي التبعيض^(٣).

(٢) ولأن الباء إذا دخلت على فعل يتعدى إلى المفعول بنفسه أفادت التبعيض^(٤).

(٣) ولأنك إذا قلت: مسح يدي بالحائط، كان معقولاً مسحها ببعضه دون جميعه، ولو قلت: مسح الحائط، كان المعقول مسحه جميعه دون بعضه، فقد وضح الفرق بين

(١) القائل: عنتر بن شداد العبسي، من معلقته.

البحر: (الكامل).

اللغة: الدُّحْرُضَان: اسم لماءين، يقال لأحدهما: دُحْرُضٌ وللآخر وَسِيعٌ. الرُّور: المَيْل. الدَّيْلَم: ماءٌ لبني عَبْسٍ، وقيل: أرض في أفاصي البدو، وقيل: العرب تسمي الأعداء دَيْلَمًا؛ لأن الدَّيْلَمَ صنّف من أعدائها. المعنى: شربت هذه الناقة التي يصفها من مياه الدُّحْرُضِيِّنِ، فأصبحت مائلة نائرة عن مياه الأعداء. والشاهد فيه قوله: (شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضِيِّنِ) حيث جاءت الباء بمعنى (من) التبعيضية.

التخريج: البيت في ديوانه، ط/ المكتبة الثقافية - بيروت: ص ١٢١، ومنسوب له في: جمهرة أشعار العرب ص ٣٥٨، وحرّوف المعاني ص ٤٨، والأغاني ٢٢٣/٨، وسر صناعة الإعراب ١٣٤/١، وسر الفصاحة للخفاجي، دار الكتب العلمية، ط/ ١٤٠٢، ص ٧٠، ومعجم ما استعجم ٥٤٥/٢، وشرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٥٤، وتفسير الثعلبي ٢٧/٤، وأساس البلاغة ص ١٩٤ [دلم]، وأمالي ابن الشجري ٦١٣/٢، ومصابيح المغاني ص ١٤٦.

(٢) سورة المائدة، من الآية (٦).

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص، دار الكتب العلمية، ط/ ١٤١٥، ص ٣٤٤/٣، ٣٤٥.

(٤) انظر: تفسير الثعلبي ٢٦/٤، ٢٧، والجنى الداني ص ٤٤.

إدخال الباء وبين إسقاطها في العُرف واللغة^(١).

(٤) أن الفرق بين قوله: (مسحْتُ بيدي المنديل) وبين قوله: (مسحْتُ يدي بالمنديل)

يكفي في صحة صدقه ما إذا مسح يده بجزء من أجزاء المنديل^(٢).

(٥) أن بعض أهل اللغة قال: الباء قد تكون للتبعيض، وهذه الرواية راجحة^(٣).

ثانياً: المانعون مجيء الباء للتبعيض:

ذهب البصريون^(٤) وابنُ دُرَيْدٍ^(٥) ونِفْطَوَيْه^(٦)، وَتَبِعَهُمُ ابْنُ جُنَيْدٍ^(٧) وأبو البقاء العُكْبَرِيُّ^(٨)

والقُرْطُبِيُّ^(٩) والمالقي^(١٠) والسَّمِينُ الحَلْبِيُّ^(١١) والزَّرْكَشِيُّ^(١٢) وعبدُ اللطيف الزَّيْدِيُّ^(١٣)

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/٣٤٥.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب ١/١٠٤.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ١/١٠٤.

(٤) انظر: ائتلاف النصرة ص ١٦٠.

(٥) انظر: القواعد والفوائد الأصولية ص ١٤٠، ١٤١، والمبدع لابن مفلح الحنبلي، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٠هـ:

١/١٢٧، وكشاف القناع ١/٩٨.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: سر صناعة الإعراب ١/١٢٣.

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/٤٢٢.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ٦/٨٧.

(١٠) انظر: رصف المباني ص ١٤٧.

(١١) انظر: الدر المصون ٤/٢٠٩.

(١٢) هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر الزركشي، العالم العلامة، والمصنّف المحرّر، كان فقيهاً

أصولياً أديباً فاضلاً، أخذ عن الشيخين جمال الدين الإسنوي وسراج الدين البلقيني، له: البرهان

في علوم القرآن، والنكت على البخاري والبحر في الأصول، وغيرها، توفي سنة ٧٩٤هـ. [طبقات

الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/١٦٧، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص ٣٠٢]. وينظر رأيه في: البرهان

٤/٢٥٧.

(١٣) انظر: ائتلاف النصرة ص ١٦١.

وشهابُ الدِّين القَرافي^(١)، وأبو حَيَّان^(٢) والآلوسي^(٣) إلى أن الباء لا تأتي للتبعيض.

علة المنع عندهم:

عَلَّلَ هؤلاء منعَ مجيء الباء بمعنى (من) التبعيضية بعلل، منها:

(١) أنها لو كانت تأتي للتبعيض لصَحَّ أن يقال: (زيدٌ بالقوم)، على أن المراد (زيدٌ من القوم)، وأن يقال: (قبضتُ بالدرَاهِمِ)، أي: (من الدراهم)^(٤).

(٢) أنها لو كانت للتبعيض لوجب أن يكون مسحُ أقلِّ جزء من أجزاء الوجه والميد كافيًا في التيمم؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾^(٥)، وعند الشافعي لا بد فيه من الإتمام^(٦).

وأجابوا عما استدللَّ به السابقون بما يلي:

أولًا: أما دعوى (أن الباء إذا دخلت على فعل يتعدَّى بنفسه تفيد التبعيض) فغير مُسَلَّم لأمرين:

الأول: دفعًا للاشتراك، لأن الباء للإصاق بالاتفاق، فلو أفادت التبعيض لكان لفظٌ واحدٌ دالًّا على معنيين مختلفين، وكلُّ منهما^(٧) خلافُ الأصل^(٨).

الثاني: لإنكار الأئمة.

- قال ابن جني: «فأما ما يحكيه أصحابُ الشافعي - رحمه الله - عنه من أن الباء

(١) انظر: النخيرة للقرافي، تحقيق/ محمد حجي، دار الغرب - بيروت، ١٩٩٤م: ٢٦٠/١.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤٥١/٣، ٣٨٧/٨.

(٣) انظر: روح المعاني ٧٢/٦.

(٤) انظر: الإبهاج للسبكي، تحقيق/ جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط ١/١٤٠٤هـ: ٣٥٥/١، وجمع الهوامع ٤١٩/٢.

(٥) سورة النساء، من الآية (٤٣).

(٦) انظر: مفاتيح الغيب ١٠٥/١.

(٧) أي: الاشتراك ومعنى التبعيض.

(٨) انظر: كشف الأسرار لعلاء الدين البخاري، تحقيق/ عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ: ٢٥٥/٢.

للتبعية^(١)، فشيء لا يعرفه أصحابنا، ولا ورد به ثبت^(٢).

- وقال الثماني: «ومن ادعى أن الباء تفيد (التبعية) فذاك علمه بدليل شرعي، لا بمجرد اللغة»^(٣).

- وقال ابن برهان: «من زعم أن الباء تفيد التبعية، فقد جاء أهل اللغة بما لا يعرفونه»^(٤).

- وقال أبو البقاء العكبري: «وقال من لا خبرة له بالعربية: الباء في مثل هذا^(٥) للتبعية، وليس بشيء يعرفه أهل النحو»^(٦).

ثانياً: أما قولهم: (إن الفعل في الآية مُتَعَدٌّ فيستغنى عن الباء، فتكون للتبعية صوتاً لكلام الله تعالى عن اللغو)، فالجواب عنه من وجوه:

أحدها: لا نسلم أنه مستغن عن الباء، وتقديره أن فعل المسح يتعدى إلى مفعولين: أحدهما بنفسه، والثاني بالباء إجمالاً، كقولنا: مسحتُ يدي بالمنديل، فالمنديل المزيل عن اليد، وإذا قلنا: مسحت المنديل بيدي، فاليد المزيل والمنديل المزال عنه، والرطوبة

(١) يقول الإمام الشافعي في (الأم ٢٦/١): «قال الله تعالى: (وامسحوا برؤوسكم)، وكان معقولاً في الآية أن من مسح من رأسه شيئاً فقد مسح برأسه، ولم تحتل الآية إلا هذا، وهو أظهر معانيها، أو مسح الرأس كله، ودلت السنة على أن ليس على المرء مسح الرأس كله، وإذا دلت السنة على ذلك فمعنى الآية: أن من مسح شيئاً من رأسه أجزاءه»، وعبارة الأم - كما نرى - ليس فيها أن الباء للتبعية كما ظن كثير من الناس، بل إن مذهب الشافعي - رحمه الله - عند المحققين أن الباء في الآية للإلصاق، أي: أَلصَقُوا المسحَ برؤوسكم، وهو يصدق ببعض شعرة، وبه تمسك الشافعي. (انظر: حاشية البغدادي على شرح (بانة سعاد) لابن هشام، تحقيق/ نظيف محرم خواجه، جمعية المستشرقين الألمانية، ١٤٠٠هـ: ١٠٣/١، وتاج العروس ٤٣٠/١).

(٢) سر صناعة الإعراب ١٢٣/١.

(٣) الفوائد والقواعد ص ٣٣٨.

(٤) شرح اللمع لابن برهان ١٧٤/١.

(٥) أي: في قوله تعالى: «وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ».

(٦) التبيان في إعراب القرآن ٤٢٩/١.

في الوضوء إنما هي في اليد فتزال عنها بالرأس، فيكون معنى الآية: فامسحوا أيديكم برؤوسكم، فالمفعول الأول هو المحذوف وهو المزال عنه، والرأس المفعول الثاني المزال به، فالباء على بابها للتعدية^(١).

الثاني: سَلَّمْنَا أنها ليست للتعدية، فلم لا يجوز أن تكون للمصاحبة كقوله تعالى: (ثُنِبْتَ بِالذَّهْنِ) بضم التاء، يدل على أنه عدي بالهمزة، فتتعين الباء للمصاحبة؛ لأنه لا يجتمع على الفعل معديان، وكقولنا: جاء زيد بمائة دينار، والباء في هذا القول للمصاحبة دون التعدية؛ لأنها لو كانت للتعدية لحسن أن تقوم الهمزة مقامها، فيقال: أجاز زيد مائة دينار، وليس كذلك^(٢).

الثالث: سَلَّمْنَا أنها ليست للمصاحبة، فلم لا يجوز أن تكون زائدة للتأكيد؟ فإن كل حرف يزداد في كلام العرب فهو للتأكيد قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى، والتأكيد أرجح مما ذكرتموه من التبعية، فإنه مجمعٌ عليه والتبعية منكر عند أئمة العربية، حتى إن ابن جني شنع عليه وقال لا يعرف العرب الباء للتبعية^(٣).

ثالثًا: ما جاء من الشواهد ما ظاهره أنها للتبعية، فهي محمولة على أنها للإلصاق على الأصل، أو على التضمين، أو بأنها زائدة، أو للاستعانة.

فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(٤) الباء فيه إما أن تكون:

١- زائدة مؤكدة^(٥) كما هي في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِمِ يُظْلَمِ﴾^(٦)، وقوله

(١) انظر: الذخيرة للقرافي ٢٦٠/١.

(٢) انظر: السابق.

(٣) انظر: السابق.

(٤) سورة المائدة، من الآية (٦).

(٥) انظر: كشف المشكلات ٤٠٠/١، والتبيان للعكبري ٤٢٢/١، وتفسير القرطبي ٨٧/٦، والبحر المحيط ٥١٧/٣،

والجنى الداني ص ٤٤.

(٦) سورة الحج، من الآية (٢٥).

سبحانه: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾^(١)، وقوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٢) أي: (إلحادًا)، و(جِذْعٌ)، و(أَيْدِيكُمْ).

ويؤيد ذلك حكاية سيبويه^(٣): «حَشَّنتُ بِصَدْرِهِ»، فالصدر في موضع نصب، والباء زائدة مؤكدة، وقد عملت الجرّ، والمعنى: (حَشَّنتُ صَدْرَهُ).

كما يؤيد حكاية الفراء^(٤): «هَزَّبَهُ، وَهَزَّهُ»، و«خُذِ الحِطَامَ، وَخُذْ بِالْحِطَامِ»، و«تَعَلَّقْ زَيْدًا، وَتَعَلَّقْ بِزَيْدٍ»، و«خُذْ بِرَأْسِهِ، وَخُذْ رَأْسَهُ»، و«امدُدْ بِالْحَبْلِ، وَامدُدِ الحَبْلَ». ٢- وإما أن تكون للإصاق تمسُّكًا بالأصل^(٥).

٣- وإما أن تكون للاستعانة؛ لأنَّ (مَسَحَ) يتعدى إلى المفعول بنفسه، وهو المزال عنه، وإلى آخر بحرف، وهو المزيل، فيكون تقدير الآية: فامسحوا أيديكم برؤوسكم^(٦).

٤- أو أن التبعيض في الآية مجاز، لا أصل للباء فيه، فهو مثل قولك: ضربت زيدًا، وأنت تريد بعضه، بإطلاق اللفظ مجازًا^(٧).

أما قوله تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٨) فقد ضمن الفعل (يَشْرَبُ) معنى الفعل

(١) سورة مريم، من الآية (٢٥).

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٩٥).

(٣) انظر: الكتاب ٩٢/١.

(٤) انظر: معاني القرآن ١٦٥/٢.

(٥) انظر: الكشاف ٣٢٥/١، والجنى الداني ص ٤٤، ومغني اللبيب ص ١٣٧، والبرهان ٢٥٢/٤، وائتلاف النصرة ص ١٦٠، والكليات ص ٢٢٨، وروح المعاني ٧٢/٦.

(٦) انظر: الجنى الداني ص ٤٤، ومغني اللبيب ص ١٤٣، والبرهان ٢٥٧/٤، والقواعد والفوائد الأصولية ص ١٤١.

(٧) انظر: قواطع الأدلة في الأصول للسمعاني، تحقيق/ محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ: ٤٤/١، ووصف المباني: ص ١٤٧، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي، تحقيق د/ محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ: ١٦/٢، والقواعد والفوائد الأصولية ص ١٤١.

(٨) سورة الإنسان، من الآية (٦).

(بيروي)، فعومل معاملته^(١)، أو أن الباء زائدة، والمعنى (يشربها)^(٢).

أما الشواهد الشعرية التي أنشدوها فهي محمولة على التضمين، أو أن الباء فيها زائدة.

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، تبين لنا أن للعلماء رأيين في مجيء الباء للتبعيض، فمنهم من أثبت ذلك - كما هو حال ابن كيسان -، ومنهم من منعه.

وأرى أنّ رأي ابن كيسان ومن وافقه له وجهته، ولا يُتَمَسَّكُ بإنكار المخالفين مجيء الباء للتبعيض؛ لاعتراف فحول اللغويين المتقدمين والمتأخرين بمجيئها للتبعيض كالأصمعي والفيروزآبادي والزبيدي وهم من أفاخم اللغويين الذين يُعْتَمَدُ عليهم في جُلِّ الأحكام، ومعهم جمعٌ غفيرٌ من النحاة كابن كيسان والفارسي وابن مالك وابن الشجري وابن هشام وغيرهم، والمُثَبِّتُ مقدّمٌ على النافي.

كما يؤيد قولهم كثرة الشواهد على ذلك من كتاب الله تعالى وشعر العرب الموثوق بعربيتهم.

ويجاب عن قولهم: «إنها لو كانت للتبعيض لوجب أن يكون مسحُ أقلِّ جزء من أجزاء الوجه واليد كافيًا في التيمم؛ لقوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾^(٣)، وعند الشافعي لا بد فيه من الإتمام»، بأن مقتضى هذا النص الاكتفاء في التيمم بأقلِّ جزء من الأجزاء، إلا أنّ عند الشافعي الزيادة على النَّصِّ ليست ناسخًا، فأوجبنا الإتمام لسائر الدلائل، وفي مسح

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٩٨/٥، وتفسير القرطبي ١٢٦/١٩، والبحر المحيط ٣٨٧/٨، والجنى الداني ص ٤٤، ومغني اللبيب ص ١٤٣، والبرهان ٣٣٨/٣، واللمع ٤١٩/٢.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٤١٠/٥، وتفسير القرطبي ١٢٦/١٩، والبحر المحيط ٣٨٧/٨.

(٣) سورة النساء، من الآية (٤٣).

الرأس لم يوجد دليلاً يدلُّ على وجوب الإتمام، فإكتفينا بالقدر المذكور في هذا النَّصِّ^(١).
وأما شبهة الاشتراك فمردودة بوجود القرينة في فهم المعنى، ومع وجودها لا يضر
إنكار المنكر.

ولا طعن بذلك على إنكار المنكرين؛ لأنهم شهدوا على نفي غير محصور، والشهادة على
النفي غير مقبولة - كما ذكر الرازي^(٢) -، وإن كانوا هم ثقةً في نقل الإثبات.
والله أعلم بالصواب.

(١) انظر: مفاتيح الغيب ١/١٠٥.

(٢) انظر: المحصول للرازي ١/٥٣٤.

المسألة السادسة

(كَمْ) من حيث البساطة والتركيب

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٢٥﴾ [الدُّخَانُ: ٢٥]:

«رَعِمَ الْكِسَائِيُّ أَنَّ أَصْلَ (كَمْ): (كَمَا)، فَإِذَا قُلْتَ: كَمْ مَالِكَ؟ فَالْمَعْنَى: كَأَيِّ شَيْءٍ مِنَ الْعَدَدِ مَالِكَ؟، وَحَذَقْتَ الْأَلْفَ مِنْ (مَا) كَمَا تُحَذَفُ مَعَ حُرُوفِ الْخَفْضِ مِثْلَ: ﴿لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾^(١)، وَقِيلَ لَهُ: فَلِمَ أَسْكَنْتَ الْيَمِيمَ؟ قَالَ: لِكثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ كَمَا تُسَكَّنُ فِي الشُّعْرِ، وَأُنْشَدَ:

فَلِمَ دَفَنْتُمْ عُيَيْدَ اللَّهِ فِي جَدَثٍ وَلِمَ تَعَجَّلْتُمْ وَلَمْ تَرَوْحُونَا

وَدَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ فَاسِدٌ؛ وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ فِي جَوَابِ (كَمْ)؛ لِأَنََّّهُمْ يَقُولُونَ فِي جَوَابِ كَمْ مَالِكَ؟: ثَلَاثُونَ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لَكَانَ الْجَوَابُ بِالْكَافِ؛ لِأَنَّ قَائِلًا لَوْ قَالَ: كَمَنْ أَخُوكَ؟ لَقُلْتَ: كَمُحَمَّدٍ، وَلَوْ قَالَ: مِثْلُ مَا مَالِكَ؟ لَقُلْتَ: مِثْلُ الْقِيَابِ، وَلَوْ قَالَ: كَأَيِّ شَيْءٍ مَالِكَ؟ لَقُلْتَ: كَمَالِ زَيْدٍ، وَهَذَا لَا يُقَالُ فِي (كَمْ)، فَصَحَّ أَنَّهَا لَيْسَتْ (مَا) دَخَلَتْ عَلَيْهَا كَأَفِ التَّشْبِيهِ، وَأَنَّهَا مِثْلُ (مَنْ) وَ(مَا) يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنِ الْعَدَدِ؛ لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: أَمَالِكَ ثَلَاثُونَ أَمْ أَرْبَعُونَ؟ لَمْ يَنْتَظِمِ مَعْنَى (كَمْ)؛ لِإِسْتِمَالِهِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَهِيَ اسْمٌ غَيْرُ مُعَرَّبٍ؛ لِأَنَّ فِيهَا مَعْنَى الْحُرُوفِ، قَالَ سَيْبَوَيْهِ: فَبَعَدَتْ عَنِ الْمُضَارَعَةِ بُعْدَ (كَمْ) وَ(إِذْ) مِنَ الْمُتَمَكِّنَةِ^(٢).

الدراسة والتحليل

(كَمْ) من كنايات العدد، وتستعمل في الكلام على ضربين: وهما الخبر والاستفهام، فإذا أخبر بها المخبر فإنما يُكْتَرُّ العدد الذي دخلت عليه، وإذا ذكرها المستفهم فإنما

(١) سورة التوبة، من الآية (٤٣).

(٢) انظر: ص ٤٣٦، ٤٣٧ من هذا البحث.

يستفهم بها عن مقدار عدد ليعرف كميته، فيعرفه المستفهم كمية العدد الذي سُئل عنه^(١). وقد اختلف النحويون فيها من حيث البساطة والتركيب، فمنهم من قال بتركيبها، ومنهم من قال ببساطتها، ولكل دليله وحجته:

أولاً: القائلون بتركيبها:

ذهب الكوفيون^(٢) وعلى رأسهم الكسائي^(٣) والفراء^(٤) إلى أنّ (كَمْ) مركبة من (كاف) التشبيه و(ما) الاستفهامية التي حذفت ألفها، لدخول حرف الجر (الكاف) عليها، وسكنت ميمها؛ لكثرة الاستعمال، وللتخفيف؛ لثقل الكلمة بالتركيب.

أدلتهم على ذلك:

علل هؤلاء صحة مذهبهم: بأنهم إنما قالوا بالتركيب في (كَمْ)؛ لأمرين:

أولهما: أن العرب قد تصل الحرف من أوله وآخره، فما وصلته من أوله نحو: (هذا) و(هذالك)، وما وصلته في آخره نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْبِي مَا يُوعَدُونَ﴾^(٥)، فكذلك هنا، زادوا الكاف على (ما)، فصارتا جميعاً كلمة واحدة، وكان الأصل أن يقال: (كما)، إلا أنها لما كثرت في الكلام وجرت في استعمالهم، حذفت الألف من آخرها وسكنت ميمها^(٦).

ونظيرها (لِمَ)، فإنَّ الأصل فيها (ما) زيدت عليها (اللام)، فصارتا جميعاً كلمة واحدة، وحذفت الألف لكثرة الاستعمال، وسكنت ميمها، فقالوا: لِمَ فعلت كذا؟^(٧).

(١) انظر: الفوائد والقواعد ص ٥٨٢.

(٢) انظر: الإنصاف ٢٩٨/١، والتبيين ص ٤٢٣، والعروة المخفية لابن الحجاز ٥٧٢/٢، وشرح الكافية للرضي ١٥٢/٣، وشرح ألفية ابن معطي لابن القوَّاس ١١١٦/٢.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٢٩/٤.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٤٦٦/١، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٦/٢.

(٥) سورة المؤمنون، الآية (٩٣).

(٦) انظر: الإنصاف ٢٩٨/١.

(٧) انظر: الإنصاف ٢٩٨/١، ٢٩٩.

قال الشاعر^(١):

فَلِمَ دَفَنْتُمْ عُبَيْدَ اللَّهِ فِي جَدِّهِ وَلِمَ تَعَجَّلْتُمْ وَلِمَ تَرُوْحُونَا

وقال الآخر^(٢):

يَا أَبَا الْأَسْوَدِ لِمَ أَسْلَمْتَنِي لَهُمُومٍ طَارِقَاتٍ وَذِكْرُ

وقال الراجز^(٣):

(١) سبق تخريجه: ص ٤٣٦.

(٢) القائل: لا يُعرَف.

البحر: (الرَّمَل).

اللغة: (أَسْلَمْتَنِي): من أسلم أمره لله وسلم، بمعنى فَوْضَ، أو من أسلم الأجير نفسه للمستأجر: مكَّنه من نفسه، وكذلك سلم بالتشديد، ويجوز أن يكون من أسلمه بمعنى: خذله. وروي بدله (خَلَيْتَنِي) بمعنى: تركتني، ويروي (خَلَفْتَنِي) بمعنى: أخرجتني. (الهموم): الأحزان. (الطُّرُوق): المجيء ليلاً، وإنما جعل الهموم طارقات؛ لأن أكثر ما يُعتري الإنسان في الليل. (ذِكر): جمع ذكرى وهو نقيض النسيان، ويروي (وفِكر): جمع فكرة.

والشاهد فيه قوله: (لِمَ أَسْلَمْتَنِي)، حيث ركبت (لِمَ) من اللام و(ما) الاستفهامية، فلما جُرَّت باللام حُذفت الألف وسكنت الميم، كما أن (كَمْ) مركبة من الكاف و(ما) الاستفهامية، وذلك على رأي الكوفيين. التخريج: البيت بغير نسبة في: معاني القرآن للفراء ٤٦٦/١، والزاهر في معاني كلمات الناس ٣٧٠/٢، والإنصاف ٢٩٩/١، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، ط/ دار الكتب العلمية: ٣١٠/٣، وشرح الكافية للرضي ١٥٢/٣، وشرح الشافية للرضي ٢٩٧/٢، ٢٢٤/٤، ومغني اللبيب ص ٣٩٣، وخزانة الأدب ١٠٠/٦، ١٠٨/٧.

(٣) القائل: سالم بن دارة الغطفاني، وقيل: عبد الرحمن بن مسافع، وهو أخو سالم بن دارة، والشاعر يُعير رجلاً من بني أسد بأكل لحوم الكلاب، وكان من شأن الأسدي وهو من بني وابلة بن الحارث بن دوران بن أسد أنه طوى أياماً، فذبح كلبه فشواه وأكله، فلامه قومه، فقال: ما شعرت أن الله حرّمه، فقال فيه الشاعر هذه الأبيات. البحر: (الرجز).

المعنى: قال الجاحظ في (الحيوان ٤١٧/٤): ليس يريد بقوله: (لو خافك الله عليه) أن الله يخافه على شيء أو يخافه من شيء، ولكنّه لَمَّا كَانَ الكلبُ عنده مَمَالاً يأكله أحدهُ، وَلَا يَخَافُ عَلَى أَكْلِهِ إِلَّا المَضْطَرُ، جعل بدل قوله: (أَمِنَ الكلبُ على أَكْلِ لحمه) أَنَّ الله هو الذي لم يَخَفْ ذلك فيحرّمه، وهذا ممّا لا تقف الأعرابُ عليه، ولا تتّبع الوهم مواضعه؛ لأنّ هذا بابٌ يدخل في باب اللّين فيما يُعرَف بالثّظُر.

والشاهد فيه قوله: (لِمَ أكلته)، حيث ركبت (لِمَ) من اللام و(ما) الاستفهامية، فلما جُرَّت باللام حُذفت الألف وسكنت الميم، كما أن (كَمْ) مركبة من الكاف و(ما) الاستفهامية، وذلك على رأي الكوفيين.

التخريج: الأبيات منسوبة لسالم بن دارة في: الحيوان ٦٧/١، واللسان ١٧٦٧/٣ [روح]، ولعبد الرحمن بن مسافع في: تاريخ المدينة لابن شبة النميري، تحقيق/ فهمي محمد شلتوت، ط/ دار الفكر، ١٤١٠هـ: ١٠٦٣/٣، وبغير نسبة في: الإنصاف ٢٩٩/١ بلفظ (يَا أَسْدِي)، والشطر الأول والثاني بغير نسبة في: الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٧٠/٢، والمحزر الوجيز ٥٥/١.

يَا فَفَعَيْي لِمَ أَكَلْتَهُ لِمَهُ ؟
لَوْ خَافَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَمَهُ
فَمَا أَكَلْتَ لَحْمَهُ وَلَا دَمَهُ

ثانیهما: أن الكاف تُزاد كثيراً:

- قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١).

- وقال الراجز:

لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَى^(٢)

أي: المَقَى.

- وقيل لبعضهم: كيف تصنعون الأَوْطِ؟، فقال: كَهَيِّن^(٣)، أي: هَيِّن.

- وحُكي عن بعض العرب أنه لما قيل له: مُنْذُ كَمْ قعد فلانٌ؟، فقال: كَمْذُ أَخَذتَ في

حديثك، فَرَدُّهُ الكاف في (مُدُّ) يدلُّ على أنها في (كَمْ) زائدة^(٤).

ثانياً: القائلون ببساطتها:

(١) سورة الشورى، من الآية (١١).

(٢) القائل: رؤبة بن العجاج، من جملة أبيات كثيرة في وصف أُنَّ حمار الوحش التي شبَّه ناقته بها في الجلادة والعَدُو السريع البحر: (الرجز).

اللغة: (اللواحق): جمع لاحقة، وهي الهزيلة الضامرة. (الأقرباب) جمع قُرْب، وهو البطن. (المَقَى): الطول. والشاهد فيه قوله: (كالمَقَى) حيث جاءت الكاف فيه زائدة؛ لأن (المَقَى) هو الطول، ولا يقال في الشيء: كالمَقَى، إنما يقال: فيه طول، فكأنه قال: فيها مَقَى، أي: طُول، فدَلَّ ذلك على أن الكاف زائدة. التخریج: الرجز في ديوان رؤبة: ص ١٠٦، ومنسوب له في: الأصول ٢٩٥/١، وأمالی القالي ١٠٥/١، واللمع ص ٧٥، وسر صناعة الإعراب ٢٩٥/١، ٨١٥/٢، وسر الفصاحة ص ٥٧، وحاشية ابن بري، تحقيق د/ إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ: ص ١٤٧، وأسرار العربية ص ٢٣٩، وشرح الكافية للرضي ٣٢٤/٤، وشرح الألفية لابن عقيل ٢٦/٢، وخزانة الأدب ١٧٧/١٠، وبغير نسبة في: المقتضب ٤١٨/٤، والبغداديات ص ٤٠٠، والإنصاف ٢٩٩/١.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٤٦٦/١، والإنصاف ٢١٣/١.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٤٦٦/١، والإنصاف ٢١٣/١.

ذهب البصريُّون^(١) وابنُ كيسان^(٢) والباقولي الأصفهاني^(٣) وأبو البقاء العُكبري^(٤)
وابن عصفور^(٥) والرَّضِي^(٦) وأبو حيَّان^(٧) والسُّيوطي^(٨) والأشموني^(٩) ومحمد مرتضى
الرَّبيدي^(١٠) ومن تبعهم إلى أن (كَمْ) بسيطةٌ مفردةٌ غيرُ مُركَّبة.
أدلتهم على ذلك:

علَّل هؤلاء صحة مذهبهم بأمر:

أولها: أن الأصل البساطة والإفراد، والتركيب إنما هو فرع، ومن تمسَّك بالأصل خرج
عن عهدة المطالبة بالدليل، ومن عدل عن الأصل افتقرَ إلى إقامة الدليل؛ لعدوله عن
الأصل، واستصحاب الحال أحد الأدلة المعتبرة، لاسيما في كلمة لا يصح أن تُجعل كلمتين ك
(كَمْ)، فإنها حرفان، ولا يمكن أن يكون كل واحد منهما ولا أحدهما كلمة تامة، فعلى
هذا يمتنع التركيب، لأنه إنما يكون بين الكلمتين^(١١).

ثانيها: ما ذكره ابنُ كيسانَ رادًّا على الكِسائيِّ بما تستعمله العرب في جواب (كَمْ)،
فإن العرب تقول في جواب: كَمْ مالِك؟ ثلاثون وما أشبهه، ولو كان كما قال - أي:

(١) انظر: الإنصاف ٢٩٨/١، والغرة المخفية لابن الحبار ٥٧٢/٢، وشرح الكافية للرضي ١٥٢/٣، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوَّاس ١١١٦/٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٢٩/٤، ١٣٠.

(٣) انظر: شرح اللمع للأصفهاني ٦٨٥/٢.

(٤) انظر: التبيين ص ٤٢٣ - ٤٢٥.

(٥) انظر: شرح جمل الزجاجي ٤٦/٢.

(٦) انظر: شرح الكافية ٣٧٢/٤.

(٧) انظر: البحر المحيط ٢٦٥/٤.

(٨) انظر: همع الهوامع ٦٠٢/٢.

(٩) انظر: شرح الأشموني على الألفية ١٢١/٤.

(١٠) انظر: تاج العروس ٣٢٧/٩ [أي].

(١١) انظر: الإنصاف ٣٠٠/١، والتبيين ص ٤٢٣، والغرة المخفية لابن الحبار ٥٧٢/٢.

الكسائي - لكان الجواب بالكاف؛ لأن قائلًا لو قال: كَمَنْ أَخوك؟، لقلت: كمحمد، ولو قال: مِثْلُ ما مَألِكَ؟، لقلت: مثل الثَّياب، ولو قال: كأَيِّ شيءٍ مَألِكَ؟، لقلت: كَمَألِ زِيدٍ، وهذا لا يُقال في (كَمَ)، فَصَحَّ أنها ليست (مَا) دخلت عليها كَأف التشبيه، وأنها مثل (مَنْ) و (مَا) يُستفهم بها عن العدد؛ لأنك لو قلت: أَمَألِكَ ثلاثون أم أربعون؟ لم ينتظم معنى (كَمَ)؛ لاشتماله على ذلك كلّه^(١).

ثالثها: دخول حرف الجرِّ عليها، تقول: بكم درهمٍ اشتريت الثوبَ؟، وحرف الجرِّ لا يدخل على مثله^(٢).

رابعها: أنك تضيف إليها، تقول: (صاحب كَمَ أنت؟)، وتضيفها، تقول: (كَمَ رجلٍ في الدَّارِ)^(٣).

وأجابوا عما استدل به السابقون بما يأتي:

(١) أما قولهم: «إن (كَمَ) مرَّبةٌ من كاف التشبيه و(ما) الاستفهامية، وحذفت الألف لدخول الجارِّ عليها، ومعنى قولنا: (كَمَ مَألِكَ؟) أي: ما عدده؟، وزيادة الكاف كثير»، فدعوى من غير دليل ولا معنى؛ وذلك لأن قوله: (ما مَألِكَ؟) ليس معناه (كَمَ مَألِكَ؟)؛ لأنَّ (ما) سؤالٌ عن الحقيقة، ف (ما مَألِكَ؟) معناه (أَيِّ جِنسٍ هو؟)، وليس هذا معنى العدد، فإذا لا معنى لـ (ما) ههنا، ثم إن الحذف على خلاف الأصل، فما الداعي إلى دعواه؟، ويدلُّ عليه: أنك إذا أثبت الألف لم يكن معناه السؤال عن العدد، بل يصير إلى معنى آخر، يدلُّ عليه أن (كَمَ) تكون خبرًا للتكثير، كقولك: كَمَ عبدٍ ملكتُ، ولو قلت: ما عبدٍ ملكتُ، أو كَمَ ما عبدٍ ملكتُ لم يجوز، ولم يكن معناه (كم عبدٍ ملكتُ)،

(١) انظر: ص ٤٣٧ من هذا البحث.

(٢) انظر: الفوائد والقواعد ص ٥٨٢، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٦/٢، والجمع ٦٠٢/٢.

(٣) انظر: الفوائد والقواعد ص ٥٨٢، والجمع ٦٠٢/٢.

ويدلُّ عليه أن (مِنْ) تدخلُ عليها (كَمْ)، كقولك: كَمْ مِنْ عبيدٍ ملكتُ، ولو قلت: (ما مِنْ عبيدٍ) كان نفيًّا^(١).

(٢) وأما تشبيههم (كَمْ) بـ (لَمْ)، فلا يُسَلِّمُ لهم أنه يجوز إسكان الميم في (لَمْ) في سعة الكلام، وإنما يجوز ذلك في الضرورة، فلا يكون فيه حجة كالأبيات التي استشهدوا بها^(٢).

(٣) وأما ما استدلُّوا به على أن الكاف زائدة في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٣) فلا يُسَلِّمُ لهم؛ لأننا لو قلنا إن الكاف هنا زائدة، لما امتنع؛ لأنَّ دخول الكاف في الآية كخروجها، وما نقل عن العرب بخلاف الكاف في (كَمْ)، فإنَّ الكاف في (كَمْ) ليس دخولها كخروجها، بل لو قدرنا حذفها من الكلام، لاختلَّ معناها، ولم تحصل الفائدة بها^(٤).

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، بدا لنا اختلاف العلماء في (كَمْ) من حيث البساطة والتركيب، فالكوفيون يرون تركيبها من كاف التشبيه و(ما) الاستفهامية التي حذفت ألفها لدخول الجارِّ عليها، وسكنت ميمها؛ لكثرة الاستعمال، وللتخفيف؛ لشغل الكلمة بالتركيب.

والبصريون ووافقهم ابن كيسان يرون بساطتها، وأنها مفردة غير مركبة.

وأرى أنَّ مذهب ابن كيسان هو الأَسَدُّ والأَرْجَحُ؛ لأنَّ الأصل البساطة والإفراد، والتركيب إنما هو فرع، ومن تمسَّك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل، ومن عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل؛ لعدوله عن الأصل.

كما أن ردَّ ابن كيسان على الكِسَائِيِّ بما تستعمله العرب في جواب (كَمْ) ردٌّ معتبر، له

(١) انظر: الإنصاف ٣٠٠/١، والتبيين ص ٤٢٤.

(٢) انظر: الإنصاف ٣٠١/١.

(٣) سورة الشورى، من الآية (١١).

(٤) انظر: الإنصاف ٣٠١/١، ٣٠٢.

وجاهته بين الأدلة.

وأقوى من ذلك دخول حرف الجرّ عليها، وحرف الجرّ لا يدخل على مثله.
لذلك كله، ترجّح عندي رأيي ابن كيسان في هذه المسألة.
والله تعالى أعلم.

المسألة السابعة

حقيقة (لات)، والوقف عليها

* قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَنَادُوا وَاَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (٢) [ص: ٣]:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ التَّحَّاسُ: « قَالَ سَيِّبَوَيْهِ^(١): (لَات) مُشَبَّهَةٌ بِ (لَيْس)، وَالِاسْمُ فِيهَا مُضْمَرٌ، أَي: لَيْسَتْ أَحْيَانُنَا حِينَ مَنَاصٍ، وَحِكْيٌ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ بِهَا فَيَقُولُ: (وَاَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ)^(٢)، وَحِكْيٌ أَنَّ الرَّفْعَ قَلِيلٌ، وَيَكُونُ الْحَبْرُ مَحْدُوفًا كَمَا كَانَ الْإِسْمُ مَحْدُوفًا فِي النَّصْبِ، أَي: وَاَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ لَنَا.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: وَالْقَوْلُ كَمَا قَالَ سَيِّبَوَيْهِ؛ لِأَنَّهُ شَبَّهَهَا بِ (لَيْس)، فَكَمَا يُقَالُ: لَيْسَتْ، يُقَالُ: لَات.

وَالْوَقْفُ عَلَيْهَا عِنْدَ ابْنِ كَيْسَانَ بِالنَّاءِ، ثُمَّ تَبْتَدِيءُ: (حِينَ مَنَاصٍ) «^(٣).

الدراسة والتحليل

اختلف العلماء اختلافاً بيّناً في أمرين من أمور (لات): أحدهما: حقيقتها، والثاني: الوقف عليها، وهذا بيان ذلك بالتفصيل:

أولاً: اختلافهم في حقيقتها، وفي ذلك ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أنها كلمة واحدة فعلٌ ماضٍ:

ذهب فريقٌ من العلماء أن (لات) كلمة واحدة مفردة، وليست مركبة، وهي فعلٌ ماضٍ،

ثم اختلفوا على قولين:

(١) انظر: كتاب سيبويه ٥٧/١، ٥٨.

(٢) سورة ص، من الآية (٣).

(٣) انظر: ص ٤٢٩، ٤٣٠ من هذا البحث.

أحدهما: أنها في الأصل بمعنى (نقص) و(قَلَّ)، من قوله تعالى: ﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾^(١)، فإنه يقال: لات يليت، كما يقال: أَلَّتْ يَأَلْتُ، وقد قرئ بهما ثم استعملت للنفي كما أن (قَلَّ) كذلك^(٢).

وهو قول أبي ذرِّ الحُشَنِيِّ^(٣).

والثاني: أن أصلها (لَيْسَ) بكسر الياء، فقلبت الياء أَلْفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأبدلت السين تاء^(٤).

أو أنها (لَيْسَ) بسكون الياء، قلبوا ياءها أَلْفًا، اجتزاءً بأحد الشرطين؛ لأن قلب الياء أَلْفًا لا يكون إلا بشرطين: تحركها وانفتاح ما قبلها، والياء هنا ساكنة إلا أن قبلها مفتوح فاكثفوا به لقلبها، وأبدلت السين تاء^(٥)، كما قال الشاعر^(٦):

(١) سورة الحجرات، من الآية (١٤).

(٢) انظر: مغني اللبيب ص ٣٣٤، والإتقان ٢/٢٣٠، وروح المعاني ٢٣/١٦٥.

(٣) هو أبو ذر مصعب بن أبي الركب محمد بن مسعود الحُشَنِيِّ الأندلسي، كان من عظماء نخاة الأندلس، وأحد الأئمة المتقنين، وأحد المعتمدين في الفقه والأدب، ذا سمت ووقار وفضل ودين ومروءة، له: إملاء على سيرة ابن هشام، توفي سنة ٦٠٤هـ. [بغية الوعاة ٢/٢٨٧، وشذرات الذهب ٧/٢٧]. وينظر رأيه في: مغني اللبيب ص ٣٣٤، وخزانة الأدب ٤/١٧٢.

(٤) انظر: مغني اللبيب ص ٣٣٤، والإتقان ٢/٢٣٠.

(٥) انظر: المغني لابن فلاح ٣/١١٦.

(٦) القائل: عِلْبَاءُ بن أَرْقَمَ البشكري، يهجو فيها بني عمرو بن يربوع، وهم بنو السعلاة، وذلك أنهم زعموا أن عمرو بن يربوع تزوج سعلاة - أي: غُولًا - فأولدها بنين.

البحر: (الرجز المشطور).

اللغة: (أَعْيَاءُ): جمع عفيف. (أَكْيَات): أصله أَكْيَاس، جمع كَيْس.

والشاهد فيه قوله: (التات، وأكْيَات)، حيث أبدل السين تاءً، وهي لغة لقوم.

التخريج: الرجز منسوب له في: اللسان ٣/٢١٧٣ [سين]، ٦/٤٥٧٠ [نوت]، وتاج العروس ٨/١٨ [عسل]، وبغير نسبة في: أمالي القالي ٢/٦٨، والخصائص ٢/٥٣، وسر صناعة الإعراب ١/١٥٥، والمحكم والمحيط الأعظم

٤٩٧/٨، ٥٥٣، والمفصل ص ٥١٣، واللباب ٢/٣٤١، وروح المعاني ٨/١٥٨.

يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَةِ
عَمْرُونِ يَرْبُوعِ شِرَارِ النَّاتِ
غَيْرِ أَعْقَاءَ وَلَا أَكْيَاتِ

وهذا هو مذهبُ ابن أبي الرَّبِيعِ^(١).

وقد ضَعَّفَ هذا المذهب لما يلي:

أولاً: لأن التاء في (لَات) قد تكسر على أصل حركة التقاء الساكنين، وهو معنى قول الزمخشري^(٢): «وقرئ بالكسر على البناء كـ (جَيْر)»، ولو كان فعلاً ماضياً لم يكن للكسر وجهٌ^(٣).

ثانياً: لأن إبدال السين تاء ضعيف لقبحه^(٤).

ثالثاً: لأن قلب الياء ألفاً ضعيف عند من قال بسكون الياء في (لَيْس)؛ لعدم وجود شرط تحريك الياء^(٥).

والمذهب الثاني: أنها كلمتان (لا) النافية، وتاء التأنيث:

وذهب جمهور الثُّحَاةِ^(٦) كسيبويه^(٧) وابن كيسان^(٨) والفارسي^(٩) وأبي البقاء العكبري^(١٠)

(١) انظر: الملخص ص ٢٧٣.

(٢) انظر: الكشاف ٣/٣١٦.

(٣) انظر: مغني اللبيب ص ٣٣٥.

(٤) انظر: المغني لابن فلاح ٣/١١٩، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢/٨٩٦.

(٥) انظر: المغني لابن فلاح ٣/١١٩، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢/٨٩٦.

(٦) انظر: مغني اللبيب ص ٣٣٥، والإتقان ٢/٢٣٠، وخزانة الأدب ٤/١٧٣.

(٧) انظر: الكتاب ١/٥٧، ٥٨، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٤٥١، ومشكل إعراب القرآن ٢/٦٢٣.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٥١، وتفسير القرطبي ١٥/١٤٦.

(٩) انظر: المسائل الشيرازيات للفارسي، تحقيق د/ حسن هندواوي، كنوز إشبيلية، ط ١، ١٤٤٤هـ: ٤٨١/٢.

(١٠) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/١٠٩٧، واللباب ٢/٢٧٢.

وابن القوَّاس^(١) والبعلي^(٢) وابن هشام^(٣) إلى أنها كلمتان: (لا) النافية المشبهة بـ (لَيْسَ)،
والتاء لتأنيث اللفظة، كما في (ثُمَّت) و(رُبَّتْ)؛ وإنما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين^(٤)،
وقيل: للفرق بينها وبين الداخلة على الفعل^(٥).

والدليل على ذلك، مجيء التاء مع (لا) من غير (جِين)^(٦)، قال الشاعر^(٧):

لَهْفِي عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ حَائِفٍ يَرْجُو جَوَارِكَ حِينَ لَا تَ مُجِيرُ

المذهب الثالث: أنها كلمة وبعض كلمة:

وذهب بعض البغداديين^(٨) وأبو عبيدة^(٩) وابن الطَّراوة^(١٠) إلى أنها كلمة وبعض كلمة،

(١) انظر: شرح ألفية ابن معط ٨٩٦/٢.

(٢) انظر: الفاخر ٤٦٣/٢.

(٣) انظر: أوضح المسالك ٢٨٧/١.

(٤) انظر: مغني اللبيب ص ٣٣٥، وشرح ألفية ابن معط لابن القوَّاس ٨٩٥/٢.

(٥) انظر: شرح ألفية ابن معط لابن القوَّاس ٨٩٥/٢.

(٦) انظر: التعليقة لابن النحاس ٤٣٠/١.

(٧) القائل: الشمردل بن عبد الله الليثي من قصيدة يرثي بها منصور بن زياد.

البحر: (الكامل).

اللغة: (لَهْفِي): أي حسرتي عليك. (يبغي): يطلب.

والشاهد فيه قوله: (وَلَا تَ مُجِيرُ)، حيث دخلت التاء على (لا) من غير لفظ (جِين)، وقد استشهد به جمهور النحاة

على أن التاء زيدت على (لا) كما تُزاد على (رُبَّتْ) و(ثُمَّتْ)، وليست التاء داخلة على (جِين) كما زعم البعض.

التخريج: البيت منسوب له في: شرح الشواهد للعيني ٤٠٢/١، وبغير نسبة في: تعليقة ابن النحاس ٤٣٠/١، وشرح

الأشموقي على الألفية ٤٠٢/١، وخزانة الأدب ١٧١/٤.

(٨) انظر: حروف المعاني للزجاجي ص ٧٠.

(٩) انظر: المغني لابن فلاح ١١٥/٣، ومغني اللبيب ص ٣٣٥، والإتقان ٢٣٠/٢.

(١٠) هو أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي المعروف بابن الطراوة، كان نحوياً ماهراً أديباً بارعاً، سمع على

الأعلم كتاب سيبويه، وروى عنه السهيلي، وله آراء في النحو تفرد بها وخالف فيها جمهور النحاة، له: الترشيح،

والإفصاح على كتاب الإيضاح، توفي سنة ٥٢٨ هـ [إشارة التعيين ص ١٣٥، وبغية الوعاة ٦٠٢/١].

وينظر رأيه في: مغني اللبيب ص ٣٣٥، وخزانة الأدب ١٧٣/٤.

وذلك أنها (لا) النافية، والتاء متصلة بـ (جَيْنَ)، و(تَجِيْنَ) و(جَيْنَ) لغتان.
واستدل هؤلاء لمذهبهم بما يأتي:

(١) قال أبو عبيدة: إنه وجدها في الإمام، وهو مصحف عثمان - رضي الله عنه -
مختلطة بـ (جَيْنَ) في الخط^(١).

(٢) أنها جاءت متصلة بـ (جَيْنَ) من دون (لا)^(٢)، قال الشاعر^(٣):
العَاطِفُونَ تَجِيْنَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُسْبِغُونَ يَدًا إِذَا مَا أَنْعَمُوا
وقد ضَعَّفَ هذا المذهب لما يلي:

(١) لأن ما قاله لا دليل فيه، فكم في خط المصحف من أشياء خارجة عن القياس^(٤).
(٢) أنها رسمت منفصلة عن الحين^(٥).

(١) انظر: مغني اللبيب ص ٣٣٥، والإتقان ٢/٢٣٠.

(٢) انظر: التعليقة لابن النحاس ١/٤٣٠.

(٣) القائل: أبو وجزة السعدي، يمدح آل الزبير بن العوام.
البحر: (الكامل).

اللغة: (العطف): الشفقة والتحنن. (تَجِيْنَ): ظرف، وفي التاء خلاف كما هو مبين. (المسبغون): من أسبغ الله
النعمة، أي: أفاضها وأتمها، وعجز البيت يروى بروايات كثيرة.
والشاهد فيه قوله: (تَجِيْنَ)، حيث ذكر أبو عبيدة أن التاء في (لَا تَجِيْنَ) متصلة بـ (جَيْنَ).

التخريج: البيت منسوب له في: العين ٣٦٩/٨ [لات]، والغريب المصنف لابن سلام، تحقيق د/ محمد المختار
العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط/٢، ١٤١٦هـ: ٣٥٠/١، وغريب الحديث للقاسم بن سلام
٢٥٠/٤، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٤٥٢، والصاحح ١/٢٦٦ [ليت]، ٢١٠٦/٥ [حين]، والأزهية ص ٢٦٤، والمحرم
الوجيز ٤/٤٩٢، واللسان ٢/١٠٧٤ [حين]، ٤١١١/٥ [ليت]، وخزانة الأدب ٤/١٧٥، وبغير نسبة في: سر صناعة
الإعراب ١/١٦٣، وشرح التسهيل لابن مالك ١/٣٧٨، وشرح الكافية للرضي ٢/١٩٨، ووصف المباني ص ١٦٣،
والدر المصون ٩/٣٤٩، وصدر البيت بغير نسبة في: تعليقة ابن النحاس ١/٤٣٠.

(٤) انظر: الكشاف ٣/٣١٦، ومغني اللبيب ص ٣٣٥.

(٥) انظر: المغني لابن فلاح ٣/١١٩، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢/٨٩٦، ومغني اللبيب ص ٣٣٥.

(٣) أنه يوقف عليها بالتاء والهاء^(١).

ثانياً: اختلافهم في الوقف عليها، وفيه ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: الوقف عليها بالتاء:

ذهب سيبويه^(٢) والفراء^(٣) وابن كيسان^(٤) والزرّاج^(٥) والفارسي^(٦) والزمخشري^(٧) وابن

أبي الربيع^(٨) إلى أن الوقف عليها بالتاء.

وكذلك وقف ابن كيسان بالتاء على (ذات)^(٩) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ﴾^(١٠) اتباعاً لخط المصحف، و(أبت)^(١١) في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ يَتَّابِتُ﴾^(١٢)؛

لأنه مضاف إلى ما لا ينفصل، كما تقول: هذه نعمتي.

واستدلوا على ذلك بأمور:

-
- (١) انظر: مغني اللبيب ص ٣٣٥.
- (٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣، ومشكل إعراب القرآن ٦٢٣/٢، وتفسير القرطبي ١٤٦/١٥، وروح المعاني ١٦٥/٢٣.
- (٣) انظر: معاني القرآن ٣٩٨/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣، ومشكل إعراب القرآن ٦٢٣/٢، وتفسير القرطبي ١٤٦/١٥، وروح المعاني ١٦٥/٢٣.
- (٤) انظر: ص ٤٢٩، ٤٣٠ من هذا البحث.
- (٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣، ومشكل إعراب القرآن ٦٢٣/٢، والمحزر الوجيز ٤٩٢/٤، وزاد المسير ١٠١/٧، وروح المعاني ١٦٥/٢٣.
- (٦) انظر: زاد المسير ١٠١/٧، وروح المعاني ١٦٥/٢٣.
- (٧) انظر: الكشاف ٣١٦/٣.
- (٨) انظر: الملخص ص ٢٧٣.
- (٩) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣، وروح المعاني ١٦٥/٢٣.
- (١٠) سورة آل عمران، من الآية (١١٩).
- (١١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨/٣.
- (١٢) سورة مريم، من الآية (٤٢).

أولها: موافقة خطّ المصحف^(١).

ثانيها: أن الحروف ليست موضعَ تغيير^(٢).

ثالثها: أن قلب التاء هاءً مخصوصٌ بالأسماء^(٣).

المذهب الثاني: الوقف عليها بالهاء:

وذهب الكسائي^(٤) والمبرد^(٥) إلى أن الوقف عليها بالهاء، فتكون: (وَلَاَ).

واستدلوا على ذلك بأن (لا) دخلت عليها الهاء لتأنيث الكلمة، كما يقال: ثُمَّه، ورُبَّه،

ثم صارت عند الوصل تاءً^(٦).

المذهب الثالث: الوقف على (لا)، والتاء موصولة بـ (حِينَ):

وذهب أبو عبيد القاسم بن سلام^(٧) إلى أن الوقف على (لا)، والابتداء بـ (تَحِيْنَ مناص)،

فتكون التاء مع (حِينَ).

واستدل على ذلك بثلاث حجج^(٨):

(١) أن تفسير ابن عباس يشهد لها؛ لأنه قال: ليس حين يروه فراراً، فقد علم أنّ (ليس)

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٢٣/٢.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١٠٩٧/٢.

(٣) انظر: روح المعاني ١٦٥/٢٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٨/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣، ومشكل إعراب القرآن ٦٢٣/٢، والكشاف

٣١٦/٣، والمحزر الوجيز ٤٩٢/٤، وزاد المسير ١٠١/٧، وإبراز المعاني ٢٧٥/١، وتفسير القرطبي ١٤٦/١٥، وروح المعاني

١٦٥/٢٣.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣، ومشكل إعراب القرآن ٦٢٣/٢، وتفسير القرطبي ١٤٦/١٥، وروح المعاني

١٦٥/٢٣.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣، وإبراز المعاني ٢٧٥/١، وتفسير القرطبي ١٤٦/١٥.

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٢٣/٢، والكشاف ٣١٦/٣، والمحزر الوجيز ٤٩٢/٤، وزاد المسير ١٠١/٧، والتبيان

للعكبري ١٠٩٧/٢، وتفسير القرطبي ١٤٧/١٥.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣، وزاد المسير ١٠١/٧.

هي أخت (لا) وفي معناها.

(٢) أنا لا نجد في شيء من كلام العرب (ولات)، إنما المعروفة (لا).

(٣) أن هذه التاء إنما وجدناها تلحق مع (حين)، ومع (الآن)، ومع الـ (أوان)، فيقولون:

كان هذا تحين كان ذلك، وكذلك تأوان، ويقال اذهب تلاًن، ومنه قول أبي وجزة السعدي^(١):

العَاطِفُونَ تَحِينٌ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُنْعَمُونَ يَدًا إِذَا مَا أَنْعَمُوا

وقول أبي زيد الطائي^(٢):

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَا تَأْوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

وقول الآخر^(٣):

(١) سبق تخريجه: ص ٥٥٩.

(٢) القائل: أبو زيد الطائي النصراني.

البحر: (الخفيف).

والشاهد فيه قوله: (تَأْوَان)، حيث زاد التاء في أول (أوان)، مما يدل على زيادة التاء في (تَحِين) في آية (ص).
التخريج: البيت في ديوانه (شعر أبي زيد الطائي) تحقيق/نوري حمودي القيسي، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، مطبعة المعارف - بغداد، ط ١/١٩٦٧، ص ٣٠، ومنسوب له في: إعراب القرآن للنحاس ٤٥٢/٣، وحروف المعاني ص ٦٩، وتفسير الثعلبي ١٧٧/٨، ومجمع البيان للطبرسي ٣٤٢/٨، والإنصاف ١٠٩/١، وتفسير القرطبي ١٤٧/١٥، وخزانة الأدب ١٨٣/٤، وتاج العروس ١٣٢/٩ [أون]، وبغير نسبة في: معاني القرآن للفراء ٣٩٨/٢، والأصول ١٤٣/٢، والخصائص ٣٧٧/٢، وسر صناعة الإعراب ٥٠٩/٢، والمحزر الوجيز ٤٩٢/٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٢/٩، وشرح الكافية للرضي ١٩٨/٢، ومغني اللبيب ص ٨٩٢.

(٣) القائل: البيت منسوب لجميل بن معمر، وقيل: لابن أحمـر.

البحر: (الخفيف).

اللغة: (تَوَلَّى): من النوال، وهو العطاء، والمراد هنا ما يزيد به المحب. (التأني): البُعد. (بجمانا): مُرْتَمَّ جمانة.
والشاهد فيه قوله: (تَلَانَا)، حيث زاد التاء في أول (الآن)، وألقت حركة الهمز على ما قبلها، مما يدل على زيادة التاء في (تَحِين) في آية (ص).

التخريج: البيت منسوب لجميل في: اللسان ٤٤٣/١ [تلن]، ولابن أحمـر في: خزانة الأدب ١٧٦/٤، وبغير نسبة في: سر صناعة الإعراب ١٦٦/١، والمحكم والمحيط الأعظم ٤٤٦/٣، والفائق في غريب الحديث ١٥٤/١، وتفسير القرطبي ١٤٧/١٥، واللسان ١٠٧٤/٢ [حين]، والمزهر ١٨٩/١.

نَوَّلِي قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جُمَانَا وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتِ ثَلَاثَا
وهذا المذهب باطلٌ لما يأتي^(١):

(١) أما قوله: « إن تفسير ابن عباس يدل على ذلك »، فقد قال أبو جعفر: تفسير ابن عباس يدل على أن الصحيح غير قوله، ولو كان على قوله لقال ابن عباس: ليس تحمين مناص، ولم يَرَوْ هذا أحد.

(٢) وأما قوله: « إنالم نجد في كلام العرب (لات)، إنما هي (لا) »، فقد قال أبو جعفر النحاس: لو لم يكن في هذا من الرد إلا اجتماع المصاحف على ما أنكره، فكيف وقد روى خلاف ما قال جميع النحويين المذكورين من البصريين والكوفيين، فقال سيبويه: « لات مشبهة بليس »^(٢)، وقال الفراء: « أقف على (لات) بالتاء، والكسائي يقف بالهاء »^(٣).

(٣) وأما قوله: « إنالم نجد العرب تزيد هذه التاء إلا في (حين) و(أوان) و(الآن) »، وإنشاده الأبيات الثلاثة، فقد قال أبو جعفر: وإنشاد أهل اللغة جميعاً على غير ما قال، قال الفراء^(٤): أشدني المفضل^(٥):

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣ - ٤٥٤، وتفسير القرطبي ١٤٨/١٥، ١٤٩.

(٢) انظر: الكتاب ٥٧/١.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٨/٢.

(٤) انظر: معاني القرآن ٣٩٧/٢.

(٥) القائل: عمرو بن شأس.

البحر: (الوافر).

والشاهد فيه قوله: (لاتٌ حيناً) حيث زيدت التاء في (لا)، وهذا يخالف قول أبي عبيد في أنها لا تزداد إلا في (حين) و(أوان) و(الآن).

التخریج: البيت في ديوانه، تحقيق/ يحيى الجبوري، مطبعة الأدب في النجف الأشرف، ١٩٧٦م: ص ٧٣، وبغير نسبة في: معاني القرآن للفراء ٣٩٧/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٤٥٣/٣، والتبيان للطوسي ٥٤٢/٨، ومجمع البيان للطبرسي ٣٤٢/٨، وتفسير القرطبي ١٤٧/١٥.

تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلَى لَاتَ حِينَا وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا

وأما الأبيات الثلاثة فمردودة لما يأتي:

أما البيت الأول الذي أنشده لأبي وجزة، فقرأه العلماء باللغة على أربعة أوجه، كلها على خلاف ما أنشده، وفي أحدها تقديران:

رواه أبو العباس محمد بن يزيد:

الْعَاطِفُونَ وَلاَتَ مَا مِنْ عَاطِفٍ

والرواية الثانية:

الْعَاطِفُونَ وَلاَتَ حِينِ تَعَاطِفٍ

والرواية الثالثة رواها أبو الحسن بن كيسان:

الْعَاطِفُونَ حِينِ مَا مِنْ عَاطِفٍ

جعلها هاء في الوقف، وتاء في الإدراج، وزعم أنها لبيان الحركة شبهت بهاء التأنيث.

والرواية الرابعة هي^(١):

الْعَاطِفُونَ حِينِ مَا مِنْ عَاطِفٍ

وأما البيت الثاني فلا حجة له فيه لأنه يوقف عليه (ولات أوان).

وأما البيت الثالث فبيئاً مَوْلِدٌ لا يُعْرَفُ قَائِلُهُ^(٢)، ولا يصح به حجة، على أن المبرد رواه:

(١) قال أبو جعفر النحاس في (إعراب القرآن ٤٥٣/٣): «وفي هذه الرواية تقديران: أحدهما وهو مذهب إسماعيل

ابن إسحاق: أن الهاء في موضع نصب، كما تقول الضاربون زيداً، فإذا كُنَّيت قلت: الضاربوه، وأجاز سيبويه

الضاربونه في الشعر، فجاء إسماعيل بالبيت على مذهب سيبويه في إجازته مثله، والتقدير الآخر: العاطفونه على

أن الهاء لبيان الحركة، كما تقول مر بنا المسلمونه في الوقف، ثم أجريت في الوصل مجراها في الوقف».

(٢) نسبه في اللسان ٤٤٣/١ [تلن] لجميل بن معمر، وفي الخزانة ١٧٦/٤ لابن الأحرر، وقد ذكرنا ذلك عند تخريج

كَمَا زَعَمَتِ الْآنَ. وقال غيره: المعنى: كما زعمتِ أنتِ الآن، فأسقط الهمزة من (أنت) والنون.

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، تبين لي أن العلماء اختلفوا في أمرين من أمور (لات): حقيقتها، والوقف عليها.

- أما حقيقتها، فاختلفوا فيها على ثلاثة مذاهب:

مذهب يرى أنها كلمة واحدة فعلٌ ماضٍ، وهو مذهب الحُشَني وابن أبي الربيع، على اختلاف بينهما في أصلها ومعناها.

ومذهب يرى أنها كلمتان: (لا) النافية وتاء التأنيث، وهو مذهب الجمهور، وإليه ذهب ابن كيسان.

ومذهب يرى أنها (لا) والتاء متصلتان بـ (حين)، وهو مذهب بعض البغداديين وأبي عبيدة وابن الطراوة.

- وأما الوقف عليها، فاختلفوا فيه على ثلاثة مذاهب أيضًا:

فمذهب يقف عليها بالتاء، وهو مذهب سيبويه والفراء وابن كيسان ومن تابعهم.

ومذهب يقف عليها بالهاء، وهو مذهب الكسائي والمبرد.

ومذهب يقف على (لا)، ويبتدئ بـ (تحين مناص)، وهو مذهب أبي عبيد.

وأرى أن ما ذهب إليه ابن كيسان في كلا الأمرين هو الأرجح والأقرب إلى الصواب؛ لقوة أدلة مذهبه، ولسلامتها من المعارض، بخلاف المذهبين الآخرين المعترض عليهما.

والله تعالى أعلم.

المسألة الثامنة

الخلافاً في (ماذا)

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ [البقرة ٢٦]:
 « قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّخَّاسُ: إِنَّ شَيْئًا جَعَلْتَ (مَا) وَ(ذَا) شَيْئًا وَاحِدًا، بِمَعْنَى: أَيَّ شَيْءٍ أَرَادَ اللَّهُ، فَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ تَصْبِيحٍ بِ (أَرَادَ).
 قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: وَهُوَ أَجْوَدُ »^(١).

الدراسة والتحليل

اختلف النحويون في إجراء ألفاظ الإشارة مجرى الأسماء الموصولة على مذهبين:

الأول: مذهب البصريين:

ذهب البصريون إلى أن (هذا) لا يكون بمعنى (الذي)، وكذلك سائر أسماء الإشارة لا تكون بمعنى الأسماء الموصولة.

واحتجوا بأن الأصل في (هذا) وما أشبهه من أسماء الإشارة أن يكون دالاً على الإشارة، و(الذي) وسائر الأسماء الموصولة ليست في معناها، فينبغي ألا يحمل عليها.

قال ابن الأنباري: « وهذا تمسك بالأصل واستصحاب الحال »^(٢).

الثاني: مذهب الكوفيين:

ذهب الكوفيون إلى أن (هذا) وما أشبهه من أسماء الإشارة يكون بمعنى (الذي) والأسماء الموصولة نحو: (هذا قال ذاك زيد) أي: الذي قال ذاك زيد.

واحتجوا بأن ذلك قد جاء في كتاب الله تعالى وكلام العرب:

(١) انظر: ص ٣٥٥ من هذا البحث.

(٢) الإنصاف ٧١٩/٢.

فمن كلام الله تعالى قوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(١)، والتقدير فيه: ثُمَّ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ، فـ (أنتم) مبتدأ، و(هؤلاء) خبره، و(تقتلون) صلة (هؤلاء)، وقوله: ﴿هَتَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢) والتقدير: ها أنتم الذين جادلتهم عنهم، فـ (أنتم) مبتدأ، و(هؤلاء) خبره، و(جادلتم) صلة (هؤلاء).

ومن كلام العرب قول ابن مفرغ^(٣):

عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ، وَهَذَا تَحْمِيلِينَ ظَلِيْقُ

يريد: والذي تحمّلين ظليق، فدلّ على أن أسماء الإشارة تكون بمعنى الأسماء.

وأجاب ابن الأنباري وأبو البقاء العكبري بما يفيد أنه لا حجة لهم في ذلك^(٤).

فالكوفيون أثبتوا (ذا) بمعنى (الذي) وإن لم تصاحبه (ما)، وقد وافقهم سيبويه في هذا الاسم فقط أن يكون بمعنى (الذي) بشرط أن ينضم إليه (ما)؛ لأنه نقل من باب الإشارة الحاضر إلى معنى (الذي) وهو الغائب، فيلزم أن يكون قبله (ما) ليكون ذلك إيذاناً بأنه قد انتقل من باب إلى باب، كما صنعوا هكذا في (إذ ما) و(حيثما)، فهما قد كانا قبل دخول

(١) سورة البقرة، من الآية (٨٥).

(٢) سورة النساء، من الآية (١٠٩).

(٣) القائل: يزيد بن مفرغ الحميري.

البحر: (الطويل).

اللغة: عدس: اسم صوت لزجر البغل، عبّاد: هو عبّاد بن زياد والي سجستان لمعاوية.

المعنى: يقول مخاطباً بغلته: إن عبّاداً لم يعد له سلطة عليك وأنت تحمّلين رجلاً ظليقاً بعد أن أفرج عنه. والشاهد فيه على رأي الكوفيين قوله: (وهذا) حيث جاءت بمعنى (الذي)، أي: والذي تحمّلين، وهذا يخالف لقول البصريين القائلين بأنه اسم إشارة فلا يقع موصولاً.

التخريج: البيت في ديوان ابن مفرغ، جمع وتنسيق/ عبد القدوس صالح، مؤسسة الرسالة، ط/٢، ١٩٨٢م: ص ١٧٠، ومنسوب له في: الإنصاف ٧١٧/٢، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٩٠، وتذكرة النحاة ص ٢٠، وبغير نسبة في: معاني القرآن للفراء ١٣٨/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٣/١، والمفصل ص ١٩٠، والمخصص ٨١/١٤، واللباب ١٢٠/٢، والدر المصون ٧٧/١.

(٤) انظر: الإنصاف ٧١٧/٢، واللباب ١٢٠/٢، ١٢١.

(ما) عليهما من الأسماء الإضافية، فلما أرادوا نقلهما من الإضافة إلى المجازاة بهما أدخلوا عليهما (ما) للإيدان بالنقل، فكذا فيما نحن بصدده^(١).

وإذا كان الأمر كذلك، فإن (ذا) إذا انضم إليها (ما) تستعمل في اللغة على أوجه:

الأول: أن تكون (ما) استفهامية باقية على بابها، و(ذا) موصولة بمنزلة (الذي)، فتحتاج من الصلة والعائد ما يحتاج إليه (الذي).

وتكون (ما) على هذا اسماً مفرداً مبتدأ، و(ذا) بمعنى (الذي)، وما بعدها من الفعل والفاعل صلته، وموضعه رفع بأنه خبر (ما)، ويرفع الجواب برفع (ما)، فإذا قيل: ماذا صنعت؟، تقديره: أي شيء الذي صنعت؟، فيقال: خير، أي: الذي صنعتُ خيرٌ، وكذلك: ماذا رأيت؟ فيقال: متاعٌ حسنٌ؛ ليطابق الجوابُ السؤالَ^(٢).

وهذا أحد وجهين ذكرهما سيبويه^(٣) في (ماذا).

ومما يدل على أن (ماذا) قد تكون على تقدير اسمين قول لبيد بن ربيعة^(٤):

(١) انظر: الإقليد شرح المفصل للجندي، تحقيق د/ محمود أحمد الدراويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣هـ: ٩٠٤/٢.

(٢) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٤٧٨، والإقليد ٢/٩٠٥، والارتشاف ٢/١٠٠٨.

(٣) انظر: الكتاب ٢/٤١٦، ٤١٧، والأصول ٢/٢٦٣، ٢٦٤، والمفصل ص ١٩٠.

(٤) البحر: (الطويل).

اللغة: النَّحْب: النَّذْر، ومجاول: يريد.

المعنى: يقول: اسألوا هذا الحريص على الدنيا عن هذا الذي هو فيه، أهو نذر نذره على نفسه فرأى أنه لا بد من فعله، أم هو ضلال وباطل من أمره.

والشاهد فيه: مجيء (ذا) بمعنى (الذي)، وبدل على هذا أنه رفع قوله: (نَحْبٌ) وهو مردود على (ما) وراجع إليه. التخریح: البيت في ديوان لبيد، ط/ دار صادر - بيروت: ص ١٣١، ومنسوب له في: الأزهية ص ٢٠٦، والنكت ١/٦٨٩، وتاج العروس ١/٤٧٩ [نحب]، ١٠/٤٤٧ [ما]، وبغير نسبة في: معاني القرآن للفراء ١/١٣٩، والمجلى لابن شقير، تحقيق د/ فائز فارس، مؤسسة الرسالة، ط/ ١٤٠٨هـ: ص ١٣٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/١٤٩، وشرح التسهيل لابن مالك ١/١٩٧، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٩١، وشرح الكافية للرضي ٣/٦٥.

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُجَاهِلُ أَنْحَبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ

فإبداله (أَنْحَبُ) منه دليل على أنه مرفوع، ولذلك أُبدل منه مرفوع، والتقدير: ما الذي يحاول؟ أهو نَحَبٌ أم ضلالٌ وباطلٌ.

وقوله عز وجل: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٤) (١) كأنه قال: ما

الذي أنزل ربكم؟ قالوا: أساطيرُ الأولين، أي: الذي أنزله أساطيرُ الأولين (٢).

قال ابن هشام: «هو أرجح الوجهين في قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (٣) فيمن رفع (العفو) (٤)، أي: الذي ينفقونه العفو، إذ الأصل أن تجاب الاسم بالاسمية والفعلية بالفعلية» (٥).

الثاني: أن يكون (ماذا) كما هو اسماً واحداً، ويكون كله استفهاماً على التركيب، وهو منصوب المحلّ بوقوع الفعل عليه، ومعناه: أي شيء صنعته؟، وجوابه بالنصب للمطابقة (٦).

وهذا هو الوجه الثاني عند سيبويه في (ماذا)، فيقول (٧):

(١) سورة النحل، من الآية (٢٤).

(٢) انظر: الكتاب ٤١٦/٢ - ٤١٩، والأصول ٢/٢٦٣، ٢٦٤، واللامات للزجاجي ص ٦٤، والمسائل البغداديات للفارسي، تحقيق/ صلاح الدين السنكاوي، مطبعة العاني - بغداد: ص ٣٧١، ٣٧٢، والمفصل ص ١٩٠، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٤٧٨، ٤٧٩، ومغني اللبيب ص ٣٩٥.

(٣) سورة البقرة، من الآية (٢١٩).

(٤) هي قراءة أبي عمرو. (التيسير للداني ص ٨٠، والإتحاف ص ٢٠٣).

(٥) مغني اللبيب ص ٣٩٥.

(٦) انظر: المفصل ص ١٩١، والإقليد ٦/٩٠٦، والارتشاف ٢/١٠٠٨، ١٠٠٩، ومغني اللبيب ص ٣٩٦.

(٧) الكتاب ٤/٤١٧.

« وأما إجراؤهم إياه^(١) مع (ما) بمنزلة اسم واحد فهو قولك: (ماذا رأيت؟)، فتقول:

(خيرًا)، كأنك قلت: (ما رأيت؟)، ومثل ذلك قولهم: (ماذا ترى؟)، فتقول: (خيرًا) ».

العلة في جواز جعل (ما) مع (ذا) اسمًا واحدًا دون (مَن)؟

قيل: إنما جاز أن تجعل (ما) مع (ذا) اسمًا واحدًا دون (مَن) لما بين (ما وذا) من الموافقة، ف (ما) عام و(ذا) كذلك، فيقعان على الأشياء كلها، بخلاف (مَن) فإنها اسمٌ خاص لذوي العِلْم، فلا يكون موافقًا لـ (ذا)، فلا ينضمُّ أحدهما إلى الآخر لما بينهما من التباين^(٢).

واستدلَّ سيبويه^(٣) على إجرائهم (ذا) مع (ما) بمنزلة اسم واحد:

- بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾^(٤)، ف (ماذا) بمنزلة اسم واحد، ألا

ترى نصب (خير)؟، ولو كان بمنزلة (الذي) لكان الوجه الرفع، كأنه قال: ما أنزل ربكم؟ قالوا: خيرًا، أي: أنزل خيرًا^(٥).

- واستدل أيضًا على إجرائها بمنزلة اسم واحد بقولهم: عمَّاذا تسأل؟ فقال: لو كان (ذا)

لغوا لقالوا: عمَّ ذا تسأل؟^(٦).

قال ابن هشام: « وهو أرجح الوجهين في الآية في قراءة غير أبي عمرو: ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾^(٧)»

(١) يعني: (ذا).

(٢) انظر: الإقليد ٩٠٦/٢.

(٣) الكتاب ٤١٧/٢، ٤١٨.

(٤) سورة النحل، من الآية (٣٠).

(٥) انظر: الأصول ٢٦٤/٢، والمسائل البغداديات ص ٣٧١.

(٦) انظر: الأصول ٢٦٤/٢، والمسائل البغداديات ص ٣٧١.

(٧) سورة البقرة من الآية (٢١٩)

بالنصب، أي: ينفقون العفو»^(١).

وهذا الوجه هو الذي جَوَّده ابنُ كيسان في الآية الكريمة، فقال: (وهو أجود).
وقال بعض المحققين: ما ذكره سيبويه من الوجهين على سبيل الاختيار، وإلَّا فالوجهان جائزان في الوجهين، إذ لك أن تقدر الفعل المذكور فت نصب، وإن كان في كلام السائل جملةً اسمية، وأن تقدر المبتدأ فترفعه، وإن كان في كلام السائل جملة فعلية، لكن الأحسن ما ذكره سيبويه؛ لما في ذلك من إثبات المطابقة^(٢).

الثالث: أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) إشارة، فينעדق منهما كلام، فتقول: (ماذا؟)، أي: (أيُّ شيء هذا؟)، وذلك نحو: (ماذا التواني؟)، و(ماذا الوقوف؟) تقديره: أيُّ شيء هذا التواني، وهذا الوقوف؟^(٣).

الرابع: أن تكون (ما) استفهاماً، و(ذا) زائدة، نحو: ماذا صنعت؟، وعلى هذا التقدير ينبغي وجوب حذف ألف (ما) في نحو: (لِمَ ذا جئت؟)^(٤).

وقد أجازته جماعة منهم ابن مالك^(٥).

قال ابن هشام: « والتحقيق أن الأسماء لا تزداد »^(٦).

(١) مغني اللبيب ص ٣٩٥.

(٢) انظر: الإقليد ٩٠٦/٢.

(٣) انظر: مغني اللبيب ص ٣٩٥، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٩٠، والارتشاف ١٠٠٨/٢، والقاموس المحيط ٤١١/٤.

[ما]، وتاج العروس ٤٤٧/١٠ [ما].

(٤) انظر: مغني اللبيب ص ٣٩٧.

(٥) انظر: مغني اللبيب ص ٣٩٧.

(٦) مغني اللبيب ص ٣٩٧.

الخامس: أن تكون (ما) زائدة، و(ذا) للإشارة^(١)، نحو قول الشاعر^(٢):

أَنْوَرًا سَرَعٌ مَاذَا يَا فَرُوقُ وَحَبْلُ الوَصْلِ مُنْتَكِبٌ حَذِيقُ

ف (ما) زائدة، أراد: سَرَعٌ ذَا نَوْرًا^(٣)، و(سَرَعٌ) أصله بضم الرَّاء فَخَفَّفَ، يقال: سَرَعُ ذَا

خُرُوجًا، أي: أَسْرَعُ هذا في الخروج^(٤).

ويؤيده رواية الزمخشري في (أساس البلاغة)^(٥):

* أَنْوَرًا سَرَعٌ هَذَا يَا فَرُوقُ *

« قال الفارسي: يجوز كون (ذا) فاعل (سَرَعٌ)، و(ما) زائدة^(٦)، ويجوز كون (ماذا) كله

(١) انظر: مغني اللبيب ص ٣٩٧، وتاج العروس ٤٤٧/١٠ [ما].

(٢) القائل: مالك بن رُعبَةَ الباهلي يخاطب امرأة، وقيل: أبو شقيق الباهلي، واسمه جزء بن رباح البحر: (الوافر)، وبعده:

أَلَا زَعَمْتَ عِلَاقَةَ أَنْ سَيْفِي يُقَلِّلُ عَرَبِيَةَ الرَّأْسِ الحَلِيقُ

اللغة: أَنْوَرًا: أَيْفَارًا، وَسَرَعٌ: أصله سَرَعٌ فخرّف، أي: أَسْرَعٌ، وفَرُوقٌ: اسم امرأة، ومُنْتَكِبٌ: مُنْتَقِضٌ، وحَذِيقٌ: مقطوع، وعِلَاقَةٌ: اسم محبوبته.

المعنى: أَنْفَارًا سَرَعٌ ذَا يَا فَرُوقُ، أي: ما أَسْرَعَهُ، أَرَعَمْتَ عِلَاقَةَ أَنْ سَيْفِي ليس بقاطع، وأن الرأس الحليق يُقَلِّلُ عَرَبِيَةَ.

والشاهد فيه قوله: (ماذا) حيث جاءت (ما) زائدة، و(ذا) للإشارة، ويؤيده رواية الزمخشري في (الأساس).

التخريج: البيت منسوب لمالك بن رُعبَةَ الباهلي في: أساس البلاغة للزمخشري، ط/ دار الفكر، ١٣٩٩هـ: ص ٢٩٣،

واللسان ٤٥٧٤/٦ [نور]، وتاج العروس ٤٤٧/١٠ [ما]، ونسبه ابن بَرِّي لأبي شقيق الباهلي كما جاء عنه في

اللسان ٤٥٧١/٦ [نور]، وللباهلي في: إصلاح المنطق ص ٣٥، ١٢٦، والصحاح ١٢٢٨/٣ [سر]، وبغير نسبة في:

المحتسب ١٨٢/١، والصحاح ٨٣٨/٢ [نور]، وشرح التسهيل لابن مالك ١٩٧/١، وصدرة بغير نسبة في: مغني

اللبيب ص ٣٩٧، ٤١١، والقاموس المحيط ٤١١/٤ [ما].

(٣) انظر: تاج العروس ٤٤٧/١٠ [ما].

(٤) انظر: اللسان ٤٥٧٤/٦ [نور]، ومغني اللبيب ص ٣٩٧، وتاج العروس ٤٤٧/١٠ [ما].

(٥) ص ٢٩٣ [سر].

(٦) انظر: اللسان ٤٥٧٤/٦ [نور] بغير نسبة للفارسي.

اسم كما في قوله (١):

* دَعِيَ مَاذَا عَلِمْتَ سَأْتَقِيهِ * (٢)

السادس: أن يكون (ماذا) كله اسم جنس بمعنى (شيء) (٣)، نحو قول الشاعر:

دَعِيَ مَاذَا عَلِمْتَ سَأْتَقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمُعَيَّبِ نَبِّئَنِي (٤)

فالجمهور على أن (ماذا) كله مفعول (دَعِيَ) (٥).

و(ماذا) عند الفارسي: نكرة بمعنى (شيء)، قال: لأن التركيب ثبت في الأجناس دون

الموصولات، فـ (دَعِيَ مَاذَا عَلِمْتَ) بمنزلة: دَعِيَ شيئاً علمت (٦).

قال: « والشاهد على هذا القول: أن (ما) و(ذا) إنما جاءت بمعنى شيء واحد في

(١) سيأتي تخريجه بعيد قليل.

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/١٩٧، ومغني اللبيب ص ٣٩٧.

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/١٩٧، والارتشاف ٢/١٠٠٩، ومغني اللبيب ص ٣٩٦، والقاموس المحيط ٤/٤١١ [ما].

(٤) القائل: لا يعرف.

البحر: (الوافر).

اللغة: دَعِيَ: اترك، نبئني: أخبريني، من النبأ وهو الخبر.

المعنى: دَعِيَ الذي علمته فإني سأتقيه لعلمي منه مثل الذي علمت، ولكن نبئني بما غاب عني وعنك مما يأتي به الدهر، أي: لا تعذليني فيما أبادر به من الزمان من إتلاف مالي في وجوه الفتوة، ولا تخوفيني الفقر.

والشاهد فيه قوله: (ماذا علمت)، فإن (ذا) هنا موصولة أو نكرة موصوفة.

التخريج: البيت بغير نسبة في: الكتاب ٢/٤١٨، ومعاني القرآن للأخفش ١/٥٣، ١٧٢، والمسائل البغداديات ص ٣٧٢، والمسائل المنشورة، تحقيق/ مصطفى الحدرى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ص ٢١٩،

والنكت ١/٦٩٠، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٤٧٩، وشرح التسهيل لابن مالك ١/١٩٧، وشرح الكافية للرضي ٣/٦٥، والبحر المحيط ١/٢٦٣، وتوضيح المقاصد ١/٤٣٩، ومغني اللبيب ص ٣٩٦، والهمع ١/٣٤٩، وخزانة الأدب ٦/١٤٢.

(٥) انظر: مغني اللبيب ص ٣٩٦.

(٦) انظر: المسائل البغداديات ص ٣٧٦، ٣٧٧، والمسائل المنشورة ص ٢١٩، والارتشاف ٢/١٠١٠، ومغني اللبيب ص ٣٩٦.

الاستفهام، والاستفهام نكرة، وهي ههنا أيضاً مُبهِمَةٌ، فحملتها على النكرة التي جاءت في الاستفهام»^(١).

السابع: أن يكون (ماذا) موصولاً بمعنى (الذي)^(٢)، نحو قول الشاعر^(٣):

دَعِيَ مَاذَا عَلِمْتَ سَأْتَقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمُعَيَّبِ نَبِّئَنِي

وهو قول السيرافي وابن خروف، أي: دعي الذي علمت^(٤).

وذهب أبو حيان إلى أن استعمالها على هذا الوجه قليل، وقيل: خاص بالشعر^(٥).

وأنكره ابن عصفور أصلاً، وتأول البيت على أن (ما) مبتدأ، و (ذا) خبره، و(دَعِيَ) مُعَلَّقٌ بالاستفهام^(٦).

قال ابن عصفور: «لا يتصور في (ماذا) أن تكون بتقدير اسم واحد؛ لأنه لو كان كذلك لم يخل أن يكون منصوباً بـ (دَعِيَ)، أو بـ (عَلِمْتَ)، أو بفعل مضمَر يفسرُه (سَأْتَقِيهِ). وباطل أن يكون منصوباً بـ (دَعِيَ)؛ لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله. وباطل أن يكون منصوباً بـ (عَلِمْتَ)؛ لأنه لا يريد أن يستفهم عن معلوم. وباطل أن يكون منصوباً بفعل مضمَر يفسرُه (سَأْتَقِيهِ)؛ لأنه لا يكون إذ ذاك لـ (عَلِمْتَ) موضعٌ من الإعراب.

فلم يبق إلا أن يكون مبتدأً وخبراً قد علق عنه (دَعِيَ)، كأنه قال: دَعِيَ أَيَّ شَيْءٍ الَّذِي

(١) المسائل المنثورة ٢١٩.

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٩٧/١، والارتشاف ١٠٠٩/٢، ومغني اللبيب ص ٣٩٦، والقاموس المحيط ٤١١/٤ [ما].

(٣) سبق تخريجه: ص ٥٧٣.

(٤) انظر: مغني اللبيب ص ٣٩٦.

(٥) انظر: الارتشاف ١٠١٠/٢، والهمع ٣٢٩/١.

(٦) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٧٩/٢، والهمع ٣٢٩/١.

علمت فيني سأتقيه، والمضمر الذي في (سأتقيه) عائداً على (ذا) «^(١)».

وردّ ابن هشام قول ابن عصفور بقوله:

« وقوله: (لم يرد أن يستفهم عن معلومها) لازم له إذا جعل (ماذا) مبتدأ وخبراً، ودعواه تعليق (دعي) مردودةٌ بأنها ليست من أفعال القلوب، فإن قال: إنما أردتُ أنّه قدّر الوقف على (دعي) فاستأنف ما بعده. ردّه قول الشاعر (وَلَكِنْ)؛ فإنها لا بُدَّ أن يخالف ما بعدها ما قبلها، والمخالف هنا (دعي)، فالمعنى: دعي كذا ولكن افعلي كذا، وعلى هذا فلا يصح استئناف ما بعد (دعي)؛ لأنه لا يقال: مَنْ في الدار فإنني أكرمه، ولكن أخبرني عن كذا «^(٢)».

تعقيب وترجيح

من خلال ما تقدم، تبين لي أن (ماذا) تستعمل في اللغة على سبعة أوجه:

الأول: أن تكون (ما) استفهاماً مبتدأً، و(ذا) موصولة بمعنى (الذي)، وما بعدها من الفعل والفاعل صلته، وموضعه رفع بأنه خبر (ما).

الثاني: أن يكون (ماذا) كما هو اسماً واحداً، ويكون كله استفهاماً على التركيب، وهو منصوب المحلّ بوقوع الفعل عليه.

الثالث: أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) إشارة، فيعقد منهما كلام، فتقول: (ماذا؟)، أي: (أيُّ شيء هذا؟).

الرابع: أن تكون (ما) استفهاماً، و(ذا) زائدة، نحو: ماذا صنعت؟، وعلى هذا التقدير ينبغي وجوب حذف ألف (ما) في نحو: (لِمَ ذا جئت؟).

الخامس: أن تكون (ما) زائدة، و(ذا) للإشارة.

(١) شرح جمل الزجاجي ٤٧٩/٢، وانظر: مغني اللبيب ص ٣٩٦.

(٢) مغني اللبيب ص ٣٩٧.

السادس: أن يكون (ماذا) كله اسم جنس بمعنى (شيء).

السابع: أن يكون (ماذا) موصولاً بمعنى (الذي).

وقد ذهب جمهور النحويين إلى أن (ماذا) في قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾^(١) تحمل الوجهين الأولين، وهما قولان لسببويه، واختار الثاني ابن كيسان ووصفه بأنه أجود، أي: أجود من الأول، إذ أنه لا يصلح فيها أن تحتل غير هذين الوجهين. وإنما جود ابن كيسان هذا الرأي؛ لأنه يرى أن (ماذا) منصوبة بالفعل (أراد)، وإذا كانت (ماذا) منصوبة بـ (أراد) فالأحسن والأولى ألا تكون (ما) استفهاماً و(ذا) موصولة، بل الأجود والأليق أن تكون اسماً واحداً مركباً للاستفهام؛ لما في ذلك من إثبات المطابقة، «وعلى هذا يكون الجواب نصباً، كقولك: البيان لمن ضرب له المثل»^(٢).

والله تعالى أعلم.

(١) سورة البقرة، من الآية (٢٦).

(٢) انظر: مجمع البيان ١/١٣٤.

المسألة التاسعة

مسائل متعلقة بـ (كَأَيِّنُ)

اللغات فيها - حقيقتها - الوقف عليها

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].
« ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ إِلَى أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى (كَأَيِّنُ) - وَهِيَ اللَّغَةُ الْمَشْهُورَةُ فِيهَا - بِإِقْرَارِ
الثُّونِ، وَكَذَا الْوَقْفُ عَلَى (كَائِنُ) - وَهِيَ اللَّغَةُ الَّتِي تَلِي الْأَوَّلَى فِي الشُّهُرَةِ - بِالثُّونِ، وَحَكَى ابْنُ
كَيْسَانَ (كَأَيِّنُ) »^(١).

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾
[العنكبوت: ٦٠]:

قَالَ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسُ: « هَذِهِ (أَيُّ) دَخَلَتْ عَلَيْهَا كَافُ التَّشْبِيهِ فَصَارَ فِيهَا مَعْنَى
(كَمْ)، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَ الْحَلِيلِ وَسَيَبُويهِ^(٢) - رَحْمَهُمَا اللَّهُ - كَالْعَدَدِ.

وَشَرَحَ هَذَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ فَقَالَ: (أَيُّ) شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ، فَالْمَعْنَى عَلَى قَوْلِ الْحَلِيلِ
وَسَيَبُويهِ: كَشَيْءٍ كَثِيرٍ مِنَ الْعَدَدِ قَالَ: وَلِهَذَا قَالَ الْكِسَائِيُّ: الْأَصْلُ فِي (كَمْ): (كَمَا)^(٣)، فَإِذَا

(١) انظر: ص ٣٧٨، ٣٧٩ من هذا البحث.

(٢) قال سيبويه (١٧١/٢): « وقال يونس: [كذا وكأين] عملنا فيما بعدهما كعمل (أفضلهم) في (رجل) حين
قلت: (أفضلهم رجلا)، فصار (أبي، وذا) بمنزلة التنوين، كما كان (هم) بمنزلة التنوين، وقال الخليل رحمه
الله: كأنهم قالوا له [في (كذا وكذا درهماً)]: كالعدد درهماً، وكالعدد من قرية [في قوله تعالى: (وكأين من
قرية)]، فهذا تمثيل وإن لم يتكلم به، وإنما تجيء الكاف للتشبيه فتصير وما بعدها بمنزلة شيء واحد، من ذلك
قولك: (كأَنَّ) أدخلت (الكاف) على (أَنَّ) للتشبيه.»

(٣) «أي: أن (كَمْ) بوجهيها [الخبرية والاستفهامية] مركبة من (كاف) التشبيه و(ما) الاستفهامية، وحذفت
ألفها كما تحذف مع سائر حروف الجر، نحو: (بِمَ، وَلِمَ، وَعَمَّ؟)، وكثير الاستعمال لها فأسكنت، وحدث لها
بالتركيب معنى غير الذي كان لكل واحد من مفرداتها كما قاله النحويون في (لولا وهلا)». (المجمع: ٦٠٢/٢).

قُلْتُ: (كَمْ مَالِكٌ؟)، فَالْمَعْنَى: كَأَيِّ شَيْءٍ مِّنَ الْعَدَدِ مَالِكٌ؟^(١).

الدراسة والتحليل

ورد في (كَأَيِّنُ) عدة لغات، ومن أجل تعدد هذه اللغات ذهب بعضهم إلى أنها بسيطة وليست مركبة كما ذهب آخرون، ثم اختلفوا في الوقف عليها، فمنهم من وقف عليها بإقرار النون كابن كيسان، ومنهم من وقف عليها بالياء، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

أولاً: اللغات في (كَأَيِّنُ):

ورد في (كَأَيِّنُ) عدة لغات عن العَرَب:

أولاهها: (كَأَيِّنُ)^(٢) وهي لغة قريش^(٣) وأهل الحجاز^(٤)، وهي اللغة المشهورة فيها، وبها قرأ الجمهور^(٥) في القرآن الكريم^(٦).

(١) انظر: ص ٤٢١ من هذا البحث.

(٢) انظر: حروف المعاني للزجاجي، تحقيق د/ علي توفيق الحمّد، مؤسسة الرسالة، ط/ ٢، ١٤٠٦هـ: ص ٦٠، والمحتسب ١٧٠/١، والمفصل ص ٢٢٨، وتفسير أبي السعود ٩٥/٢، والغرة المخفية لابن الخباز ٥٧٧/٢، وسبك المنظوم لابن مالك، تحقيق د/ عدنان سلمان وزميله، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، ط/ ١، ١٤٢٥هـ: ص ٢٣١، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ١١٢٧/٢، والإقليد ١٠١٨/٢، ومصاييح المغاني ص ٢٦٧، وروح المعاني ٨٢/٤.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ٢٧/٩.

(٤) انظر: زاد المسير ٤٧١/١.

(٥) انظر: السبعة لابن مجاهد ص ٢١٦، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ١٧٥، والمححر الوجيز ٥١٩/١، وتفسير البغوي ٣٥٩/١، وزاد المسير ٤٧١/١، وتفسير القرطبي ٢٢٨/٤، واللسان ٣٩٧١/٥ [كين]، وفتح القدير ٣٨٦/١.

(٦) وردت هذه الكلمة في سبعة مواضع في القرآن الكريم: في سورة آل عمران، الآية (١٤٦)، وفي سورة يوسف، الآية (١٠٥)، وفي سورة الحج، الآية (٤٥) والآية (٤٨)، وفي سورة العنكبوت، الآية (٦٠)، وفي سورة محمد، الآية (١٣)، وفي سورة الطلاق، الآية (٨).

الثانية: (كَائِنٌ) ^(١)، وهي لغة تميم ^(٢)، وهي اللغة التي تلي الأولى في الشهرة، وبها قرأ

ابن كثير وجماعة ^(٣).

وهذه اللغة هي أكثر ما استعملت العرب في أشعارها، وعليها جاء قول الشاعر ^(٤):

وَكَائِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلِّمِ

- وقول الشاعر ^(٥):

وَكَائِنٌ رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الْأَلْفِ يَرِدِي مُقَنَّعًا

(١) انظر: حروف المعاني للزجاجي ص ٦٠، والمحتسب ١/١٧٠، والمفصل ص ٢٢٨، وتفسير أبي السعود ٢/٩٥، والغرة المخفية لابن الخباز ٢/٥٧٧، وسبك المنظوم ص ٢٣١، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ٢/١١٢٧، والإقليد ٢/١٠١٨، ومصابيح المعاني ص ٢٦٧، وروح المعاني ٤/٨٢.

(٢) انظر: زاد المسير ١/٤٧١.

(٣) قرأها ابن كثير ممدودة بهمزة محققة، وكذا قرأها أبو جعفر، إلا أن أبا جعفر يُسهّل الهزمة مع المد والقصر، ووافق الحسنُ ابنَ كثير. - انظر: السبعة لابن مجاهد ص ٢١٦، وحجة القراءات لابن زنجلة ١/١٧٤، والمححر الوجيز ١/٥١٩، وتفسير البغوي ١/٣٥٩، ومفاتيح الغيب ٩/٢٦٩، ٢٥/٨٧، ومجمع البيان للطبرسي ٢/٤٠٩، والارتشاف ٢/٧٩٢، واللسان [كين] ٥/٣٩٧١، وفتح القدير ١/٣٨٦، والميسر ص ٦٨.

(٤) القائل: زهير بن أبي سلمى، وهو بيت من معلقته.

البحر: (الطويل).

المعنى: يقول: كم صامت يعجبك صمته فتستحسنه، وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه. والشاهد فيه قوله: (وَكَائِنٌ)، حيث جاءت (كائِنٌ) لغةً في (كَائِنٌ)، وهي لغة بني تميم.

التخريج: البيت في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، تحقيق/ علي محمد البجاوي، نهضة مصر، ١٩٨١م: ص ١٧٨ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص ٩٥، ومنسوب له في: العقد الفريد ٢/٩٦، والمححر الوجيز ١/٥١٨، وفتح القدير ١/٣٨٦، وبغير نسبة في: سر صناعة الإعراب ١/٣٠٧، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/١٣٥.

(٥) القائل: عمرو بن شأس الأسدي

البحر: (الطويل).

اللغة: يَرِدِي: يعدو، مُقَنَّعًا: مغطى بالسلاح.

والشاهد فيه قوله: (وَكَائِنٌ)، حيث جاءت (كائِنٌ) لغةً في (كَائِنٌ)، وهي لغة بني تميم.

التخريج: البيت في ديوانه ص ٣٨، ومنسوب له في: الكتاب ٢/١٧٠، والبغداديات ص ٣٩٣، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٤١٧، وسر صناعة الإعراب ١/٣٠٦، وبغير نسبة في: الكامل للمبرد ٣/٢٢٢، والمححر الوجيز ١/٥١٨، ومجمع البيان للطبرسي ٢/٤١٠.

- وقول جرير^(١):

وَكَايْنُ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقِ
يَرَانِي لَوْ أُصِيبْتُ هُوَ الْمُصَابَا

- وقول الفرزدق^(٢):

وَكَايْنُ لَكُمْ آلَ الْمُهَلَّبِ مِنْ يَدِ
عَلِيٍّ وَمَعْرُوفِ يَرُوحُ وَيَعْتَدِي

الثالثة: (كَايْنُ) ^(٣) بهمزة ساكنة فياء مكسورة، وقد حكاها ابن كيسان^(٤)، وهي قراءة لبعضهم^(٥).

الرابعة: (كَيْيٌ) ، بزنة (هَيَيْنٌ)، قُدِّمَت الياء وَأُخِّرَت الهمزة من غير حذف ولا إبدال^(٦).

(١) القائل: جرير بن عطية الخطمى التميمي، من قصيدة يمدح فيها الحجاج بن يوسف الثقفي.
البحر: (الوافر).

اللغة: الأباطح: جمع أَبْطَحَ، وهو مسيلٌ واسعٌ للماء فيه دقاق الحصى.
والشاهد فيه قوله: (وكاينُ)، حيث جاءت (كاينُ) لغةً في (كَايْنُ)، وهي لغة بني تميم قوم الشاعر.
التخريج: البيت في ديوانه ص ٢١، ومنسوب له في البغداديات ص ٤٠٢، والمحزر الوجيز ٥١٨/١، ومفاتيح الغيب ٢٧/٩، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ١١٢٧/٢، والخزانة ٣٩٧/٥، وبغير نسبة في: معاني الحروف للزجاجي ص ٦١، والإيضاح العضدي ص ٢٤٣، وشرح الكافية لابن القواس ٣٨٥/٢، والإقليد ١٠١٩/٢، والدر المصون ٤٢٢/٣.

(٢) البحر: (الطويل).

والشاهد فيه قوله: (وكاينُ)، حيث جاءت (كاينُ) لغةً في (كَايْنُ)، وهي لغة بني تميم قوم الشاعر.
التخريج: البيت في ديوانه ١٦٣/١.

(٣) انظر: المفصل ص ٢٢٨، وتفسير أبي السعود ٩٥/٢، والغرة المخفية لابن الخباز ٥٧٧/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٦/٤، وشرح الكافية لابن القواس ٣٨٥/٢، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ١١٢٨/٢، ومصاييح المعاني ص ٢٦٧.

(٤) انظر: ص ٤٧٩ من هذا البحث.

(٥) هي قراءة ابن محيصن، والأشهب العقيلي، والأعمش. (انظر: المحتسب ١٧٠/١، والمحزر الوجيز ٥١٩/١، وتفسير القرطبي ٢٢٨/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٤٢٤/٢، وشرح الكافية الشافية ١٧١١/٤، والارتشاف ٧٩٢/٢).

(٦) انظر: شرح الكافية لابن القواس ٣٨٥/٢، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ١١٢٨/٢.

الخامسة: (كِيءٍ) ^(١) بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة، بزنة (هَيْنٍ) وهذه هي اللغة الثانية بعينها، لكن بدون قلب الياء ألقًا، وهي مقلوب اللغة الرابعة، وهي - أيضًا - مخففة من اللغة التي قبلها بحذف الياء المتحركة، وهذه اللغة حكاها المبرد ^(٢).

السادسة: (كَيْئُ) ^(٣) بهمزة مكسورة مقصورة، بزنة (كَعْنُ)، بحذف العين واللام معًا، ونقل كسرة اللام إلى الهمزة، فحذفت الياء لأجل التنوين ك (عَمٍ) و (شَجٍ)، وقد حكى هذه اللغة أحمد بن يحيى ثعلب ^(٤)، وابن كيسان ^(٥)، وهي قراءة أيضًا ^(٦).
وعليها جاء قول الشاعر ^(٧):

كَيْئٌ مِنْ صَدِيقٍ خَلْتُهُ صَادِقَ الْإِيخَا أَبَانَ اخْتِبَارِي إِنَّهُ لَمُدَاهِنُ

السابعة: (كَأْيُ) بتسكين الهمزة، وحذف الياء الثانية، بزنة (كَعْيُ) ^(٨).

(١) انظر: المفصل ص ٢٢٨، وتفسير أبي السعود ٩٥/٢، والغرة المخفية لابن الحجاز ٥٧٧/٢، وسبك المنظوم ص ٢٣١، والإقليد ١٠١٩/٢، ومصابيح المغاني ص ٢٦٧، وروح المعاني ٨٤/٢.

(٢) انظر: الكامل ٢٢٢/٣، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٦/٤، والمساعد ١١٧/٢.

(٣) انظر: المحتسب ١٧٠/١، والمفصل ص ٢٢٨، وتفسير أبي السعود ٩٥/٢، والغرة المخفية لابن الحجاز ٥٧٧/٢، وسبك المنظوم ص ٢٣١، وشرح الكافية لابن القواس ٣٨٥/٢، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ١١٢٨/٢، والإقليد ١٠٢٠/٢، ومصابيح المغاني ص ٢٦٧، وروح المعاني ٨٤/٢.

(٤) انظر: لسان العرب ١٨٣/١ [أيا].

(٥) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٣٦/٤.

(٦) وهذه القراءة لابن محيصن أيضًا، حكاها عنه أبو عمرو الداني، وقرأها الحسن بن أبي الحسن إلا أنه سهل الهمزة ياءً، فقرأ (كِيءٍ). انظر: مفردة ابن محيصن ص ١١٢، والمحرر الوجيز ٥١٩/١، والميسر ص ٦٨.

(٧) القائل: لا يعرف.

البحر: (الطويل).

اللغة: المُدَاهِنَةُ: المصانعة واللين، وقيل: إظهار خلاف ما تضر.

والشاهد فيه قوله: (كَيْئُ) حيث جاءت لغة في (كَأْيُن).

التخريج: البيت بغير نسبة في: البحر المحيط ٧٨/٣، والدر المصون ٤٢٤/٣، وروح المعاني ٨٤/٢.

(٨) انظر: الإقليد ١٠١٩/٢.

الثامنة: (كَائِنٌ) بوزن (مَايُنْ) لا همز فيه ^(١).

وعليها جاء قول الشاعر ^(٢):

كَائِنٌ رَأْبْتُ وَهَائِيَا صَدْعٌ أَعْظَمِهِ وَرَبُّهُ عَطْبًا أَنْقَذْتُ مِ الْعَطْبِ

وليست هذه اللغات على درجة واحدة من الفصاحة، ولكن بعضها أفصح من بعض.

قال ابن يعيش: « وأصل هذه اللغات وأفصحها (كَائِيٌّ) ياء مشددة، والوقف عليها

بغير تنوين، وبعدها في الفصاحة والكثرة (كَائِ) بوزن (كَاعِ) وهي أكثر في أشعار العرب

من الأولى، ثم باقي اللغات متقاربة في الفصاحة » ^(٣).

ثانياً: هل هي بسيطة أو مركبة ؟

اختلف النحاة فيما إذا كانت (كَائِنٌ) بسيطة أو مركبة، فذهب أكثرهم إلى أنها

مُرَكَّبَةٌ، ثم اختلفوا في تركيبها:

- فذهب أكثرهم إلى أنها مركبة من كاف التشبيه و(أَيُّ) الاستفهامية، وحصل

من اجتماعهما معاً معنىً جديداً لم يكن لكل واحدٍ منهما حالة الأفراد، وهذا المعنى هو

التكثير الذي تفيدته (كَمٌ) الخبرية.

وهذا هو ظاهر كلام سيبويه، فإنه قال:

(١) انظر: اللسان ٣٩٧٠/٥ [كين]، وتاج العروس ٣٢٧/٩ [كين].

(٢) القائل: لا يعرف.

البحر: (البسيط).

اللغة: رَأْبٌ: أتم وأصلح، والعَطْب: الهلاك يكون في الناس وغيرهم.

والشاهد فيه قوله: (كَائِنٌ) حيث جاءت لغة في (كَائِيٌّ).

التخریج: البيت بغير نسبة في: تهذيب اللغة ١٣٤/١٥ [رب]، ولسان العرب ٣٩٧٠/٥ [كين]، وتاج

العروس ٣٢٧/٩ [كين].

(٣) شرح المفصل ١٣٦/٤.

« وإنما تجيء (الكاف) للتشبيه، فتصير وما بعدها بمنزلة شيء واحد »^(١).
 وممن ذهب هذا المذهب: المبرد^(٢) وابن كيسان^(٣) وأبو علي الفارسي^(٤) وابن جني^(٥)
 ومكي القيسي^(٦) وابن الشجري^(٧) والزمخشري^(٨) وأبو البركات الأنباري^(٩) والعكبري^(١٠) وابن
 الحَبَّاز^(١١) وابن يعيش^(١٢) وابن مالك^(١٣) والرَّضِيَّيَّ^(١٤) وابن القوَّاس^(١٥) والنيلي^(١٦) والجَنَدِيَّيَّ^(١٧)
 وابن نور الدِّين الموزعي^(١٨) والمرادي^(١٩) والجاي^(٢٠) والسيوطي^(٢١).

(١) الكتاب ١٧١/٢.

(٢) انظر: الكامل ٢٢١/٣.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٥٩/٣، ومغني اللبيب ص ٢٤٨.

(٤) انظر: المسائل البغداديات ص ٣٩٣.

(٥) انظر: المحتسب ١٧٠/١.

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ١٧٥/١.

(٧) انظر: أمالي ابن الشجري ١٦٠/١.

(٨) انظر: المفصل ص ٢٢٨، والفائق في غريب الحديث للزمخشري، تحقيق/ علي البجاوي وزميله، دار المعرفة، ط/٢:

٣٨٦/٢.

(٩) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢٢٤/١.

(١٠) انظر: التبيان ٢٩٧/١.

(١١) انظر: الغرة المخفية ٥٧٧/٢.

(١٢) انظر: شرح المفصل ١٣٥/٤.

(١٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٤٢٢/٢.

(١٤) انظر: شرح الكافية للرضي ١٥٠/٣.

(١٥) انظر: شرح الكافية لابن القواس ٣٨٤/٢، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس ١١٢٦/٢.

(١٦) انظر: الصفوة الصفية للنيلي، تحقيق/ محسن بن سالم العميري، ط/ جامعة أم القرى: ٢٨٦/٢.

(١٧) انظر: الإقليد ١٠١٨/٢.

(١٨) انظر: مصابيح المغاني ص ٢٦٦.

(١٩) انظر: توضيح المقاصد والمسالك ١٣٤٥/٣.

(٢٠) انظر: الفوائد الضيائية ١٢٣/٢.

(٢١) انظر: الهمع ٦٠٤/٢.

- وذهب ابن خروف^(١) إلى أنها مركبة من (الكاف) التي هي اسم و(أَيْن) بزنة (فَيَعْل)، ولم يستعمل هذا الاسم مفردًا، بل مركَّبًا مع الكاف، وهو مبنيٌّ على السكون من حيث استعمل في معنى (كَم) .

وخالف أبو حيان الأندلسيُّ هذه الكثرة من النحاة، واختار أنها بسيطة لا تركيب فيها، وعلَّل لذلك بتلاعب العرب في لغاتها - كما مرَّ، فقال:

« وَجَرَّهُمْ إِلَى التَّخْلِيْطِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ ادِّعَاؤُهُمْ بِأَنَّهَا مَرْكَبَةٌ مِنْ (كَافِ التَّشْبِيهِ) وَأَنَّ أَصْلَهَا (أَيْ)، فَجُرَّتْ بِكَافِ التَّشْبِيهِ، وَهِيَ دَعْوَى لَا يَقُومُ عَلَى صِحَّتِهَا دَلِيلٌ، وَقَدْ ذَكَرْنَا رَأْيَنَا فِيهَا أَنَّهَا بَسِيْطَةٌ مَبْنِيَةٌ عَلَى السَّكُونِ، وَالنُّونُ مِنْ أَصْلِ الْكَلِمَةِ وَلَيْسَ بِتَنْوِينٍ، وَحُمِلَتْ فِي الْبِنَاءِ عَلَى نَظِيرَتِهَا (كَم) »^(٢).

قال السمين الحلبي:

« وَالشَّيْخُ سَلَكَ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقَ الْأَسْهَلَ، وَالنَّحْوِيُّونَ ذَكَرُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مُحَافِظَةً عَلَى أَصُولِهِمْ، مَعَ مَا يَنْضَمُ إِلَى ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ وَتَشْحِيذِ الذَّهْنِ وَتَمْرِيْنِهِ »^(٣).

وهو بهذا الاختيار يسلك الطريق السهل؛ لأن تلك الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها دليل.

ثالثًا: الوقف على (كَأَيِّن):

الوقف: هو قطع النطق عند آخر الكلمة.

ويلزم الوقف تغييراتٌ في آخر الكلمة الموقوف عليها، وهذه التغييراتٌ يطلق عليها

(١) انظر: توضيح المقاصد للمرادي ١٣٤٥/٣.

(٢) البحر المحيط ٧٨/٣، وانظر: الدر المصون ٤٢٦/٣.

(٣) الدر المصون ٤٢٦/٣.

أحكام الوقف، وهي: (الإسكان، والرّوم، والإشمام، والتضعيف، وقلب التنوين ألفاً أو واوًا أو ياءً، وقلب الألف واوًا أو ياءً أو همزةً، وقلب التاء هاءً، وإلحاق هاء السّكت، وحذف الواو والياء، وإبدال الهمزة حرف حركتها، ونقل الحركة)، كل هذه أحكام تترتب على الوقف، والذي يعنينا هنا هو ما يترتب منها على الوقف على (كأَيِّنْ).

ومما سبق بيانه اتضح لنا أن مذهب أكثر النُّحاة فيها أنها مركبة من (الكاف) و(أَيِّي) منونةً بالكسر، وهذا التنوين قد كُتِبَ في المواضع السبعة الواردة في المصحف نوّنًا على غير قياسٍ باتفاقٍ حكاه البنا الدميّاطيُّ في (الإتحاف)، والسيوطيُّ في (الهمع). قال البنا الدميّاطيُّ: «واتفقوا على رسم (كأَيِّنْ) بنونٍ حيث وقعت»^(١). وقال السيوطي: «وأما (كأَيِّنْ) فكتبت بالنون قولاً واحداً»^(٢).

قال ابن مالك: وهو شاذ. قال أبو حيان: وجه شدوذه أن الجمهور ذهبوا إلى أنها مركبة من (كاف) التشبيه و(أَيِّي) المُنَوَّنة، فكان القياس يقتضي ألا تكتب صورة التنوين بل تحذف خطًّا، إلا أنهم لمّا تلاعبوا في هذه الكلمة بأنواع من التراكيب وأخرجوها عن أصل موضوعها فكذلك أخرجوها في الخط عن قياس أخواتها^(٣).

والمُنَوَّنُ في حالتي الرفع والجر يحذف تنوينه ويسكن ما قبله للوقف؛ وإنما حذف التنوين لأن المقصود كون الكلمة في الوقف أخفّ منها في الوصل؛ لأن الوقف للاستراحة، وسهّل ذلك في التنوين كونه فضلةً على أصل الكلمة في الحقيقة^(٤)، وإذا كانوا يحذفون الياء التي هي من نفس الكلمة في مثل: (القَاضِ)، فحذف التنوين - وهو زائد - أولى^(٥).

(١) إتحاف فضلاء البشر ٢٢/١.

(٢) همع الهوامع ٥٠٢/٣.

(٣) انظر: الهمع ٥٠٢/٣.

(٤) انظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢٧٤/٢.

(٥) انظر: الكتاب ١٦٧/٤.

أما في حالة النصب فلا يحدّف التنوين، بل يقلب ألفاً؛ لأنّ الألف أخفّ الحروف^(١). هذا هو الأصل في المُتَوَّن، وقد ورد أن أزدَ السّراة خالفت لغتهم هذا الأصل، فسوّوا في معاملة المنون الموقوف عليه بين المرفوع والمنصوب والمجرور، فقلّبوا عند الوقف المنون المرفوعَ واوًا، والمنونَ المجرورَ ياءً، كما قُلِبَ المنونُ المنصوبُ ألفاً.

قال سيبويه: « وزعم أبوا الخطاب أن أزدَ السّراة يقولون: هذا زيدو، وهذا عمرو، ومررتُ بزيدي وبعمري، جعلوه قياسًا واحدًا، فأثبتوا الياءَ والواوَ كما أثبتوا الألفَ »^(٢).

وفي المُتَوَّن المنصوب - أيضًا - نُقِلَ عن ربعة أنهم لا يبدلون التنوين ألفاً، بل يجرونه مجرى المرفوع والمجرور، فيقفون عليه بالسكون، وهذا غير لازم عندهم، فكثير من شواهدهم ورد فيها الوقف على المنون المنصوب بالألف^(٣).

والعلة في الوقف على المنون المرفوع والمجرور بحدف التنوين وعدم إثباته نونًا إرادتهم أن يفرّقوا بين التنوين والنون التي يقع عليها الإعراب، وهذا قول سيبويه: « فأرادوا أن يُفرّقوا بين التنوين والنون »^(٤).

ولمّا كان التنوين في (كأَيِّن) قد ثبت في الخط نونًا فقد اختلف العلماء في الوقف عليه، « فمنهم من يحدفه في الوقف؛ لأنه تنوينٌ، ومنهم من يثبت فيه؛ لأنّ الحُكْمَ تَغَيَّرَ بامتزاج الكلمتين »^(٥).

من وقف على (كَأَيِّن) بالنون:

(١) انظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢/٢٧٤.

(٢) الكتاب ٤/١٦٧.

(٣) انظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢/٢٧٢.

(٤) الكتاب ٤/١٦٦.

(٥) انظر: التبيان للعكبري ١/٢٩٨.

وهو مذهب جمهور القراء^(١)، فقد وقفوا على (كَائِنُ) بإثبات النون؛ لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبه النون الأصلية، ولهذا رسم في المصحف نوّناً، وكان وقّفهم عليها بالنون اتباعاً لرسم المصحف^(٢).

وإلى هذا ذهب ابن كيسان^(٣) وابن خروف^(٤).

وأما الوقف على (كَائِنُ) وهي التي قرأ بها ابن كثير، فقد وقف المبرد وابن كيسان عليها بالنون^(٥).

من وقف على (كَائِنُ) بالياء:

وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء^(٦)، ويعقوب^(٧)، والكسائي^(٨).

وإليه ذهب أبو جعفر النحاس^(٩)، والسّيرافي^(١٠)، والفارسي^(١١)، وابن يعيش^(١٢)، وجماعة من البصريين^(١٣).

(١) انظر: المحرر الوجيز ٥١٩/١، وإبراز المعاني ٢٧٦/١، وتفسير القرطبي ٢٢٩/٤، وفتح القدير ٣٨٦/١.

(٢) انظر: مشكل مكي ١٧٥/١، والمحرر الوجيز ٥١٩/١، وإبراز المعاني ٢٧٦/١، وتفسير القرطبي ٢٢٩/٤، وفتح القدير ٣٨٦/١.

(٣) انظر: الارتشاف ٧٩٣/٢، وتوضيح المقاصد ١٣٤٥/٣.

(٤) انظر: الارتشاف ٧٩٣/٢، وتوضيح المقاصد ١٣٤٥/٣.

(٥) انظر: الارتشاف ٧٩٣/٢، وتوضيح المقاصد ١٣٤٥/٣.

(٦) انظر: مشكل مكي ١٧٥/١، والمحرر الوجيز ٥١٩/١، وإبراز المعاني ٢٧٦/١، وتفسير القرطبي ٢٢٩/٤، والإتحاف ص ٢٢٩، وفتح القدير ٣٨٦/١.

(٧) انظر: إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٩.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٥١٩/١، وتفسير القرطبي ٢٢٩/٤.

(٩) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٤٦/٢.

(١٠) انظر: الارتشاف ٧٩٣/٢، وتوضيح المقاصد ١٣٤٥/٣.

(١١) انظر: الارتشاف ٧٩٣/٢، وتوضيح المقاصد ١٣٤٥/٣.

(١٢) انظر: شرح المفصل ١٣٦/٤.

(١٣) انظر: الارتشاف ٧٩٣/٢، وتوضيح المقاصد ١٣٤٥/٣.

فهؤلاء جميعاً ذهبوا إلى الوقف عليها بالياء تنبيهاً على الأصل؛ لأن التنوين يحذف في الوقف، وهذا هو قياس اللغة، فكما يقال: مررت بزَيْدٍ، يقال في الوقف: كَأَيْ^(١)، بل إن النحاس أوجب هذا الوقف، ومنع الوقف عليها بالتنوين؛ لئلا يشبه النون التي يقع عليها الإعراب^(٢).

وأما الوقف على (كَأَيْن) وهي التي قرأ بها ابن كثير، فقد وقف الفارسي^(٣)، وجماعة^(٤) يحذف النون منها.

قال الفارسي: « فالقياس إذا وقفت عليه (كَاءٌ) فتسكن الهمزة المجرورة للوقف، وقياس من قال: (مررت بزَيْدِي) أن يقول: (كَأَيْ) فيبدل منه الياء »^(٥).

رَأْيِي خَاصٌّ بِابْنِ غَلْبُونِ^(٦):

يرى ابنُ غَلْبُونِ أنه لا خلاف بين القُرَّاءِ في الوقف على (كَأَيْن) بالنون، كما كان في الوصل؛ لأنه هكذا هو مكتوبٌ في المصحف^(٧).

وقد أوضح ابنُ غَلْبُونِ ماذا يُقصد بقولهم: إِنَّ أبا عمرو والكسائيَّ كانا يقفان على الياء، بأن المراد به: « أنهما لم يكونا يقرءان مثل ابن كثير بغير ياء؛ ولذلك قيل: إنهما كانا يقفان

(١) انظر: مشكل مكِّي ١٧٥/١، والمحزر الوجيز ٥١٩/١، وإبراز المعاني ٢٧٦/١، وتفسير القرطبي ٢٢٩/٤، وفتح القدير ٣٨٦/١.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٤٦/٢.

(٣) انظر: الحجة ٤٠/٢.

(٤) انظر: الارتشاف ٧٩٣/٢، وتوضيح المقاصد ١٣٤٥/٣.

(٥) الحجة ٤٠/٢.

(٦) هو أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ، أحد الحدائق المحققين، أخذ القراءات عن والده، وبرع في الفن، قرأ عليه أبو عمرو الداني، له: التذكرة في القراءات الثمان، توفي سنة ٣٩٩ هـ. [معرفة القراء الكبار ٣٦٩/١].

(٧) انظر: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون، تحقيق د/ أيمن رشدي سويد، ط/ ١، ١٤١٢ هـ: ٢٩٣/٢.

على الياء، أي أنهما يقرءان بالياء المشددة، فيقفان على المدغمة منهما في وصلهما لأنها ساكنة، ألا ترى أنه لا بد من وقفة يسيرة عليها.

ويؤيد هذا أيضاً أن احتباس اللسان في موضع الحرف المدغم، لِمَا زيد فيه من التضعيف بالإدغام، أكثر من احتباسه في موضع غير المدغم؛ فلذلك قيل: إنهما كانا يقفان على الياء من الإدغام الذي فيها»^(١).

كما ذكر أنه قد رَوَى خَلْقٌ كَثِيرٌ عن أبي عمرو الكسائي بالوقف عليها بالنون، وهم أوثق من ابن اليزيدي الذي روى عن أبيه عن أبي عمرو وَقَفَهُ بالياء عليها، وأوثق من سَوْرَةَ الذي روى عن الكسائي وَقَفَهُ بالياء عليها، فقال:

«يَدُلُّكَ على صحة هذا الذي عَرَفْتُكَ أن الفراءَ وقتيبة وخلقاً أَجَلُّ وأضبطُ من سَوْرَةَ، وقد رواوا عن الكسائي أنه كان يقف عليها بالنون.

وكذا قد رَوَى عن أبي عمرو خَلْقٌ كَثِيرٌ، وعن اليزيدي أيضاً، فلم يروِ أحدٌ منهم ما رواه ابن اليزيدي.

فاعلم أن الصحيح ما قلناه من التأويل، أو أنّ ابن اليزيدي وسَوْرَةَ غلطا فيما رواه فسمعا شيئاً لم يُتَقَنَاهُ؛ لأنهما غير معصومين.

على أن المصير إلى قول الأكثرين عدداً، الضابطين درايةً ونقلًا أولى، وهو ما عَرَفْتُكَ به»^(٢).

الوقف على (كأين) لا يكون اختصاراً:

لا يجوز الوقف على (كأين) إلا إذا انقطع النَّفْسُ واضطرَّ القارئُ للوقوف عليها؛ لأنه

لا يتم الكلام بها، قال ابن غلبون:

(١) تذكرة ابن غلبون: ٢/٢٩٤، ٢٩٥.

(٢) تذكرة ابن غلبون: ٢/٢٩٥.

«واعلم أنه لا ينبغي أن يُتعمد الوقف على هذه الكلمة - أعني قوله (كأين) - حيث وقعت لأحد من القراء؛ لأنها ليست بتامة ولا كافية، والوقف إنما يكون على ما هو على أحد هذين الأمرين فقط، وإنما بيئنا كيف الوقف عليها لمن انقطع نَفْسُهُ عندها، أو امتحن بمعرفته بالوقف عليها إن ضاق نَفْسُهُ عليها لا غير»^(١).

تعقيب وترجيح

من خلال ما تقدم، ظهر لي أن في (كأين) ثمانية لغات: كآين، وكآين، وكأين (وهي التي حكاها ابن كيسان)، وكَيِّن، وكَيِّن، وكَيِّن، وكأي، وكأين.
وهذا التعدد في اللغات جعل أبا حيان الأندلسي يقول ببساطة (كأين)، وهو قول يخالف قول الجمهور القائل بتركيبها من (كاف التشبيه) و(أي)، وهو القول الذي اختاره ابن كيسان، وهو الراجح عندي؛ لأن لذلك نظائر من العربية^(٢).

ورأيت أن للعلماء في الوقف عليها مذهبين: مذهب يقف عليها بالنون مراعاةً لرسم المصحف، وهو مذهب جمهور القراء وإليه ذهب ابن كيسان، وابن خروف.
ومذهب يقف عليها بالياء تنبيهًا على الأصل، وهو مذهب أبي عمرو ويعقوب والكسائي، وإليه ذهب النحاس والسيرافي والفارسي وابن يعيش، إلا أن النحاس أوجب هذا الوقف ومنع غيره، وبهذا يكون قد حجّر واسعًا، وخالف جمهور القراء الذين تلقوا هذا الوقف عن رسول الله ﷺ، كما أنه بذلك يكون قد خالف رسم المصحف.

ورأيت أن ابن غلبون يرى أنه لا خلاف بين القراء في الوقف على (كأين) بالنون، وفسّر ما روي خلاف ذلك بتفسيرات توصل من خلالها إلى اتفاق القراء على الوقف عليها

(١) تذكرة ابن غلبون: ٢/٢٩٥، ٢٩٦.

(٢) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٣٥.

بالنون، ولم يقل بهذا أحد غيره.

وأرى أن وجهي الوقف على (كأَيِّن) جائزان؛ لورودهما في قراءتين سبعيتين، دون أن نرجح قراءة على أخرى.

والله أعلم بالصواب.

المبحث الثاني التراكيب

المسألة الأولى

تخريج قراءة: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانٌ﴾^(١)

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانٌ﴾ [طه: ٦٣]:

« قال أبو جعفر النَّحَّاسُ: سألتُ أبا الحسن بن كَيْسَانَ عن هذه الآية فقال: إن شئتُ أجبتُكَ بجوابِ التَّحْوِيَّينِ، وإن شئتُ أجبتُكَ بقولي؟ فقلتُ: بقولِكَ، فقال: سألتني إسماعيلُ ابنُ إسحاقَ عنها، فقلتُ: القولُ عِندي: أنه لَمَّا كان يقال: (هَذَا) في مَوْضِعِ الرَّفْعِ والنَّصْبِ والخَفْضِ على حالٍ واحدةٍ، وكانت التثنيةُ يجبُ ألا يُغَيَّرَ لها الواحدُ أُجريت التثنيةُ مُجْرَى الواحدِ، فقال: ما أحسن هذا لو تقدَّمك أحدٌ بالقولِ بِهِ حَتَّى يُؤَنَسَ بِهِ، قال ابنُ كَيْسَانَ: فقلتُ له: فيقول القاضي به حتى يُؤَنَسَ به، فتبسَّم «^(٢).

الدراسة والتحليل

قرأ جمهور القراء^(٣) هذه الآية بتشديد نون (إِنَّ) وإثبات ألف (هَذَا) وتخفيف نونها^(٤)، ومن هنا نشأ الإشكال؛ لأن الاسم المثنى يعرب في حال النصب والخفض بالياء، وفي حال الرفع بالألف، وهذا متواتر من لغة العرب - لغة القرآن - وغيرها في الأسماء المبنية، فلما استشكلت القراءة وُصفت باللحن والخطأ^(٥)، فانبرى العلماء يذُبُّون عن هذه القراءة السبعية المتواترة ويوجِّهونها، حتى بلغت توجيهاتهم - لها على حدِّ علمي

(١) سورة طه، من الآية (٦٣).

(٢) انظر: ص ٤١٠، ٤١١ من هذا البحث.

(٣) انظر: السبعة ص ٤١٩، والحجة لابن خالويه ص ٢٤٢، والمحرر الوجيز ٥٠/٤، وإبراز المعاني ٥٩٠/٢، ٥٩١، والإتحاف ص ٣٨٤، وفتح القدير ٣٧٣/٣، وروح المعاني ٢٤١/١٦، والمهدَّب ١٣٧/٢.

(٤) على قياس نونات التثنية مطلقاً. (إبراز المعاني ١/ ٤١٤).

(٥) انظر: سنن سعيد بن منصور، تحقيق د/ سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي - الرياض، ط ١/ ١٩٩٣م:

١٥٠٧/٤، وتاريخ المدينة، لابن شبه ٣/ ١٠١٤، والتبيان للطوسي ٣/ ٣٩٠، وكنز العمال ٥٨٦/٢، ٥٨٧.

-ثلاثة عشر توجيهاً.

الوجه الأول: أَنَّ (إِنَّ) ههنا حرف جواب بمعنى (نَعَمْ):

يرى أصحاب هذا الرأي جواز خروج (إِنَّ) المكسورة المشددة عن عملها من نصب الاسم ورفع الخبر، ومجيئها حرف جواب بمعنى (نَعَمْ) فلا تقتضي اسماً ولا خبراً، وإليه ذهب قُطْرُب^(١) والمبرد^(٢) والزَّجَّاج^(٣) والأخفش الصغير^(٤) وأبو البركات الأنباري^(٥) وأبو البقاء العكبري^(٦)، ومن غير النحويين بشر بن هلال^(٧) وإسماعيل بن إسحاق القاضي^(٨)، ووسمه

(١) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ١/ ٤٥٥.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٦٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤٤/ ٣، وحجة القراءات لابن زنجلة ١/ ٤٥٥، والحجة لابن خالويه ص ٢٤٣، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٨٠، والتبيان للطوسي ٧/ ١٨٤، وشرح اللمع لابن برهان ١/ ٧٣، والبحر المحيط ٦/ ٢٣٨، والدر المصون ٨/ ٦٥، ومغني اللبيب ص ٥٧، والبرهان للزركشي ٤/ ٢٢٩، والإتقان ٢/ ١٧٤، والكليات للكفوي ص ٩١٣، وروح المعاني ١٦/ ٢٢١.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٤، والكشاف ٢/ ٤٣٩، وشرح اللمع لابن برهان ١/ ٧٣، وحجة القراءات لابن زنجلة ١/ ٤٥٥، وروح المعاني ١٦/ ٢٢٢.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤٤، والدر المصون ٨/ ٦٥.

(٥) انظر: منشور الفوائد لأبي البركات الأنباري، تحقيق/ د. حاتم صالح الضامن، مجلة المورد ببغداد، العدد الأول - المجلد العاشر ١٩٨١م: ص ٣٣٩.

(٦) انظر: مسائل نحو مفردة للعكبري، تحقيق: د/ ياسين محمد السوَّاس، منشورات مجلة مهد المخطوطات العربية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م: مج ٢٦، ج ٢، ص ٦٣٢.

(٧) هو أبو محمد بشر بن هلال الصَّوَّاف البصري، من رواية الحديث الشريف، يروي عن حماد بن زيد والبصريين، وثقه أبو حاتم الرازي فقال: محله الصدق، وكان أيقظ من بشر بن معاذ، وذكره ابن حبان في (الثقات) وقال: يُعْرَب، وقال ابن أبي عاصم: مات سنة ٢٤٧هـ [الجرح والتعديل للرازي، دائرة المعارف العثمانية - الهند، الناشر/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ ١، ١٣٧١هـ: ٢/ ٣٦٩، والثقات لابن حبان، ط/ دائرة المعارف العثمانية - الهند، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، ط/ ١، ١٣٩٣هـ: ٨/ ١٤٤].

وينظر رأيه في: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٢١، وتفسير الطبري ١٦/ ١٨١، وشرح اللمع لابن برهان ١/ ٧٣.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٦٣، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤٤، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٨٠، والتبيان للطوسي ٧/ ١٨٤، والبرهان للزركشي ٤/ ٢٢٩، والبحر المحيط ٦/ ٢٣٨.

السَّمْعَانِي بَأَنَّهُ هُوَ أَصَحُّ الْوَجُوهِ ^(١).

قال قُطْرُبٌ ^(٢): يجوز أن يكون المعنى: (أَجَلَ) ^(٣)، فيكون المعنى - والله أعلم -:

﴿فَنَنْزَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ ^(٤) قالوا: (أَجَلَ) تصديقًا من بعضهم

لبعض، ثم قالوا: ﴿هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾، ويجوز أن يكون اللام داخلة في الخبر على التوكيد.

وقال المبرد ^(٥): أحسن ما قيل في هذا: أن يجعل (إِنَّ) بمعنى (نعم)، المعنى: نعم هذان

لساحران، فيكون ابتداءً وخبرًا.

وقال الرَّجَّاجُ بعد أن أورد أقوال النحاة في تخريج هذه القراءة:

«والذي عندي - والله أعلم - وكنتُ عرضتُه على عالمينَا محمد بن يزيد، وعلى إسماعيل

ابن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي فقيلاه، وذكرَا أَنَّهُ أَجُودُ مَا سَمِعَاهُ فِي هَذَا، وَهُوَ أَنَّ (إِنَّ)

قد وقعت موقع (نَعَمْ)، وأن (اللام) وقعت موقعها، وأن المعنى: هذان لهما ساحران» ^(٦).

أدلة أصحاب هذا المذهب:

اعتمد أصحاب هذا المذهب على ما يأتي:

أولاً: تجويز العلماء مجيء (إِنَّ) بمعنى (نَعَمْ)، ومن جَوَّزَ ذَلِكَ: سيبويه ^(٧) والكِسَائِيُّ ^(٨)

(١) انظر: تفسير السمعاني ٣/ ٣٣٨.

(٢) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ١/ ٤٥٥.

(٣) قال الجَنْدِيُّ وهو يشرح قول الزمخشري: وتخرج (إِنَّ) المكسورة إلى معنى (أَجَلَ): «فيه دقيقة، وهي أنه لم يقل:

«إلى معنى (نَعَمْ)؛ لأن (نَعَمْ) يستعمل في الاستفهام، وهو شكٌّ، و(إِنَّ) للتحقيق، وهما لا يجتمعان، و(أَجَلَ) لا

تستعمل إلا للتصديق في الخبر، والتصديق يناسب التحقيق، وهذا هو الغاية في التلخيص، فسائر العلماء يذكرون

فيه معنى (نَعَمْ)». (الإقليد ٤/ ١٧٤٢). والثابت - كما سيأتي - وقوع (إِنَّ) جوابًا لسؤال، فهي بمعنى (نَعَمْ).

(٤) سورة طه، الآية (٦٢).

(٥) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ١/ ٤٥٥، والحجة لابن خالويه ص ٢٤٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٦٣، وانظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٣٨٠، والبرهان للزركشي ٤/ ٢٢٩، وزاد

المسير ٥/ ٢٩٩.

(٧) انظر: الكتاب ٣/ ١٥١، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤٤، والارتشاف ٣/ ١٢٧، والمساعد ١/ ٣٢٦، والهمع ١/ ٥١٠،

والخزانة ١١/ ٢١٣.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤٤، والمساعد ١/ ٣٢٦.

والأخفش^(١) وابن السراج^(٢) والزجاجي^(٣) وأبو جعفر النحاس^(٤) والرّماني^(٥) وابن جني^(٦) والهروي^(٧)
وابن برّهان^(٨) والواسطيّ الضرير^(٩) والزمخشريّ^(١٠) وابن الشجري^(١١) وحيدرة اليميني^(١٢) وابن الأثير^(١٣)

- (١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٤/٣، والارتشاف ١٢٧١/٣، والمساعد ٣٢٦/١، والهمع ٥١٠/١، والخزانة ٢١٣/١١.
(٢) انظر: الأصول ٣٨٣/٢.
(٣) انظر: حروف المعاني للزجاجي ص ٣٠، ٥٦.
(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٦/٣.
(٥) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني النحوي المعتزلي، إمام في اللغة والنحو، أخذ عن ابن السراج وابن دريد، له: شرح كتاب سيبويه، وشرح أصول ابن السراج، ومعاني الحروف، وغيرها، توفي سنة ٣٨٤هـ [إشارة التعيين ص ٢٢١، وبغية الوعاة ١٨٠/٢].
وينظر رأيه في: معاني الحروف للرماني ص ١١٠.
(٦) انظر: اللمع ص ٤٢.
(٧) هو أبو الحسن علي بن محمد الهروي، عالم بالنحو إمام في الأدب، جيد القياس، صحيح القرينة، حسن العناية بالأدب، وكان مقيماً بالديار المصرية، له: الذخائر في النحو، وكتاب الأزهية في علم الحروف، توفي سنة ٤١٥هـ [معجم الأدباء ٢٨٧/٤، وبغية الوعاة ٢٠٥/٢]. وينظر رأيه في: الأزهية ص ٢٥٧.
(٨) انظر: شرح اللمع لابن برّهان ١/٧٢.
(٩) هو أبو نصر القاسم بن محمد بن مباشر الواسطيّ الضرير، لقي ببغداد أصحاب أبي علي الفارسي، وتنقل في البلاد، واستوطن مصر، وأخذ عنه ابن بابشاذ، له: شرح اللمع، وشرح جمل الزجاجي. [معجم الأدباء ٣/٥، والبلغية ٢٦٢/٢].
وينظر رأيه في: شرح اللمع للواسطيّ الضرير، تحقيق د/ رجب عثمان، مكتبة الخانجي، ط/١، ٥١٤٢٠هـ: ص ٥٠.
(١٠) انظر: المفصل ص ٣٩٧.
(١١) انظر: أمالي ابن الشجري ٤٢/٢، ٦٥.
(١٢) هو علي بن سليمان النحوي التميمي الملقب بحيدرة اليميني، كان من وجوه أهل اليمن وأعيانهم علماً ونحواً، وشعرًا، صنّف كتبًا، منها: كتاب في النحو سمّاه كشف المشكل، توفي سنة ٥٩٩هـ [معجم الأدباء ١٢٥/٤].
وينظر رأيه في: كشف المشكل لحيدرة اليميني، تحقيق د/ هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد - بغداد، ط/١، ١٤٠٤هـ: ٢٢٠/١.
(١٣) انظر: البديع لابن الأثير: معج - ١ - ج ٢/ ص ٢٢٨.

وابن يعيش^(١) والإسفراييني^(٢) وابن الحاجب^(٣) وابن مالك^(٤) والسلسي^(٥) والرّضي^(٦) والمالقي^(٧) والمرادي^(٨) وابن هشام^(٩) والجامي^(١٠).

قال سيبويه: « وأما قول العرب (إِنَّهُ) فهو بمنزلة (أَجَل)، وإذا وصلت قلت: (إِنَّ يَا فتي)، وهي التي بمنزلة (أجل) »^(١١)، واستشهد على ذلك بقول الشاعر^(١٢):

- (١) انظر: شرح المفصل ٧٨/٨.
- (٢) قال السيوطي في (البغية ٢١٩/١): محمد بن محمد بن أحمد تاج الدين الإسفراييني صاحب اللباب، لم أفق له على ترجمة. وينظر رأيه في: لباب الإعراب للإسفراييني، تحقيق/ بهاء الدين عبد الوهاب، دار الرفاعي - الرياض، ط ١، ١٤٠٥هـ: ص ٤٦٢.
- (٣) انظر: شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ٩٨٩/٣.
- (٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٢/٢، ٣٣، والهمع ١/٥١٠.
- (٥) انظر: شفاء العليل ١/٣٦٦.
- (٦) انظر: شرحه على كافية ابن الحاجب ٤/٣٦٤.
- (٧) انظر: رصف المباني ص ١٢٤.
- (٨) انظر: الجني الداني ص ٣٩٨، ٣٩٩.
- (٩) انظر: المغني ص ٥٦، ٥٧، والجامع الصغير ص ٢١٧.
- (١٠) انظر: الفوائد الضيائية ٢/٣٦٦، ٣٦٩.
- (١١) الكتاب ٣/١٥١.
- (١٢) القائل: عبید الله بن قيس الرقيّات.
- البحر: (مجزوء الكامل).

اللغة: (العواذل) جمع عاذل وهو اللاتم، و (الصباح) الحمر. انظر: اللسان: ٤/٢٨٦٢ [عذل]، ٤/٢٣٨٩ [صبح].
الشاهد فيهما: قوله: « فقلت: إِنَّهُ » حيث جاءت « إِنَّ » فيه بمعنى « نعم »، والهاء للسكوت، وبه استشهد سيبويه أن العرب تستخدم (لَنَّ) بمعنى (نعم).

التخريج: البيتان في ديوانه، تحقيق د/ محمد يوسف نجم، ط/ دار صادر: ص ٦٦، ومنسوبان له في: إعراب النحاس ٣/٤٥، والأزهية ص ٢٥٨، والصحاح ٥/٢٠٤٧ [أن]، واللسان ١/١٥٦ [أن]، والخزانة ١١/٢١٦، وبغير نسبة في: الكتاب ٣/١٥١، واللمع ص ٤٣، ومجمع البيان للطبرسي ٧/٣١٧، والبيت الثاني بغير نسبة في: الأصول ٢/٣٨٣، وحروف المعاني للزجاجي ص ٥٦، والمسائل البغداديات ص ٤٢٩، وسر صناعة الإعراب ٢/٤٩٢، والمفصل ص ٣٩٧، ٤١٦، و رصف المباني ص ١١٩، والمغني ص ٥٧، ٨٥١.

بَكَرَ الْعَوَاذِلُ فِي الصَّبُو ج يَلْمَنِي وَأَلْوْمُهُنَّ
وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا ك وَقَدْ كَبِرَتْ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ

وسئل الأخصفش عن هذا الشاهد فقال: « (إِنَّ) بمعنى (نَعَمْ)، والهاء لبيان الحركة »^(١).
ثانياً: كثرة الشواهد الدالة على ذلك، منها:

- ما استشهد به سيبويه في كتابه من قول ابن قيس الرُّقِيَّات.

- وقول عبد الله بن الزبير لمن قال له: لعن الله ناقة حملتني إليك: (إِنَّ وَرَاكِبَهَا)^(٢).

- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لا أحصي كم سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول على منبره: (إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ) ثم يقول: (أنا أفصح قريش كلها وأفصحها بعدي أبان بن سعيد بن العاص)، قال أبو محمد الخفاف: قال عمير: إعرابه عند أهل العربية والنحو (إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ) بالنصب إلا أن العرب تجعل (إِنَّ) في معنى (نَعَمْ) كأنه أراد

(١) انظر: الخزانة: ١١/٢١٣.

(٢) اتفق الرواة على أن قائل: « إِنَّ وَرَاكِبَهَا » هو: عبد الله بن الزبير بن العوام، واختلفوا فيمن قيل له ذلك، فقيل: هو عبد الله بن فضالة بن شريك الأسدي، وقيل: هو فضالة نفسه، وقيل: هو معن بن أوس، وقيل: هو عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) الأسدي، وهو شاعر مشهور.

وكان من خبره أنه أتى ابن الزبير يستحمله، فقال: قد نقب حُفُّ راحلتي فاحملني (أي: رَقُّ حُفِّ ناقتي)، إني قطعُ الهواجر إليك عليها، فقال له ابن الزبير: ارقعها بسبت (وهي جلود البقر المدبوغة بالقرظ)، واخصفها بهُلب (أي: اجعل ظاهر الجلدين بعضهما إلى بعض، وخرَّزهما بشعر الخنزير)، وانجد بها (أي: ادخل بها بلاد نجد)، وسر بها البردين (البردان: الغداة والعشي)، فقال: إنما أتيتك مستحماً، لم آتك مستوصفاً، لعن الله ناقة حملتني إليك، قال: إِنَّ وَرَاكِبَهَا.

التخريج: الخبر في: الأغاني ١/١٨، ١٩، ٨٩/١٢، ٩٠، وتاريخ دمشق ٤٨/٢٨٥، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي وزميله، مؤسسة إسماعيليان - قم، ط/٤، ١٣٦٤هـ: ٧٨/١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/١٣٩، ١٤٨، وسير أعلام النبلاء ٣/٣٨٣.

وقول ابن الزبير في: حروف المعاني للزجاجي ص ٥٦، وشرح اللمع لابن برهان ١/٧٢، وشرح الرضي على الكافية ٤/٤٣١، ومغني اللبيب ص ٥٧، والإصابة لابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط/١، ١٤١٢هـ: ٦/٣٠٧، والهمع ١/٥١٠.

ﷺ: (نعم، الحمد لله)، وذلك أن خطباء الجاهلية كانت تفتتح خطبها بـ (نعم) ^(١).

- وقول الشاعر ^(٢):

قَالُوا: أَخِفْتَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ، وَخِيفَتِي مَا إِنَّ تَزَالَ مَنُوطَةً بِرَجَائِي

- وقول الشاعر ^(٣):

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِلْمُحِبِّ شِفَاءُ مِنْ جَوَى حُبِّهِنَّ؟ إِنَّ اللِّقَاءَ

- وقول الشاعر ^(٤):

قَالُوا غَدَرْتُ، فَقُلْتُ: إِنَّ وَرَبِّمَا نَالَ الْمَتَى وَشَفَى الْعَلِيلَ الْعَادِرُ

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٤/٣، وتفسير القرطبي ٢١٨/١١.

(٢) القائل: رجل من طيء لم يُعَيَّن.

البحر: (الكامل).

اللغة: (المنوطة): المتعلقة. (اللسان: ٤٥٧٧/٦) [نوط].

والشاهد فيه قوله: (قالوا: أخفت؟ فقلت: إن)، حيث وقعت (إن) جواباً لسؤال، فهي بمعنى (نعم).

التخريج: البيت منسوب لبعض الطائيين في: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣/٢، وبغير نسبة في: مغني اللبيب ص ٨٥١، والخزانة ٢١٥/١١، وشرح أبيات المعنى لعبد القادر البغدادي، تحقيق/ عبد العزيز رباح، وزميله، دار المأمون للتراث، ط ١/١٧، ١٩٨١م: ٦/٨.

(٣) القائل: لم أهد إليه.

البحر: (الحفيف).

والشاهد فيه: (كالذي قبله).

التخريج: البيت بغير نسبة في: إعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٣/٢، وتفسير القرطبي ٢١٨/١١، وفتح القدير ٣٧٣/٣، والفوائد الضيائية ٣٦٩/٢.

(٤) القائل: مسعود بن عبد الله الأسدي.

البحر: (الكامل).

والشاهد فيه قوله: (قالوا: غدرت. فقلت: إن)، حيث وقعت (إن) بمعنى (نعم) لتصديق الخبر المثبت.

التخريج: البيت منسوب له في: محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، تحقيق/ عمر الطباع، دار القلم، ١٤٢٠هـ: ٣٥٨/١، برواية: (فقلت: جبر)، وعليه فلا شاهد فيه، وبغير نسبة في: إعراب القرآن للنحاس ٤٤/٣، وأمالي ابن

الشجري ٤٤٢/٢، ٦٥، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٠/٣، والخزانة ٢١٥/١١.

- وقول الشاعر^(١):

يَقُولُونَ أَعْمَى، قُلْتُ: إِنَّ وَرَبَّمَا
أَكُونُ وَإِنِّي مِنْ قَتَى لَبَصِيرُ

- وقول الشاعر^(٢):

وَلَا أَقِيمُ بَدَارِ الدَّلِّ، إِنَّ وَلَا
آتِي إِلَى العُدْرِ أَخْشَى دُونَهُ الحَمَجَا

فَد (إِنَّ) في هذه الشواهد كلها جاءت بمعنى (نَعَمْ)، إلا أن ابن الحاجب^(٣)، والرضي^(٤)، والمالقي^(٥)، والمرادي^(٦)، وابن هشام^(٧) لم يقرروا الاستشهاد على صحة مجيء (إِنَّ) بمعنى (نعم) ببيت سيبويه السابق؛ لاحتمال أن تكون (إِنَّ) فيه ابتدائية، والهاء اسمها، وحذف الخبر للعلم به، كأنه قال: إنه كذلك.

(١) القائل: حسان بن ثابت.

البحر: (الطويل).

والشاهد فيه: (كالذي قبله).

التخريج: البيت لم أجده في ديوانه، ومنسوب له في: شرح التسهيل لابن مالك: ٣٣/٢، وبغير نسبة في: البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق/ فوزي عطوي، دار صعب: ص ٣٥١، والتذييل والتكميل لأبي حيان (رسالة دكتوراه) ٧٣٨/٢.

(٢) القائل: سَاعِدَةُ بِنُ جُوَيْتَةَ الهذلي.

البحر: (البيسط).

اللغة: الحَمَج: الفساد وسوء الثناء. (اللسان: ١٢٥٨/٢ [خمج].

والشاهد فيه قوله: (وَلَا أَقِيمُ بَدَارِ الدَّلِّ، إِنَّ)، حيث وقعت (إِنَّ) بمعنى (نعم) لتصديق الخبر المنفي.

التخريج: البيت في ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، ط/ ٢، ١٩٩٥ م: ٢١٠/٢، ومنسوب له في: الصحاح ٣١٢ [خمج]، ومقاييس اللغة ٢١٥/٢ [خمج]، والمحكم لابن سيده ١٦/٥ [خمج]، واللسان ١٢٥٨/٢ [خمج]، والخزانة ٢١٥/١١، وتاج العروس ٣٦/٢ [خمج]، وبغير نسبة في: معاني الحروف للرماني ص ١١٠.

(٣) انظر: شرح المقدمة الكافية ٩٨٩/٣.

(٤) انظر: شرحه على كافية ابن الحاجب ٣٦٤/٤.

(٥) انظر: رصف المباني ص ١٣١.

(٦) انظر: الجنى الداني ص ٣٩٨، ٣٩٩.

(٧) انظر: مغني اللبيب ص ٥٦، ٥٧.

وجعلوا من أقوى الشواهد على صحة مجيء (إِنَّ) بمعنى (نعم) قول ابن الزبير: « إِنَّ وراكبها »
لمن قال له: « لعن الله ناقهً حمَلْتَنِي إِلَيْكَ ».

اعتراضٌ على هذا المذهب:

اعترض على كون (إِنَّ) في الآية الكريمة بمعنى (نعم) باعتراضين:

الأول: اعتراض به أبو عبيد^(١) منكرًا مجيء (إِنَّ) في اللغة بمعنى (نعم)، وتابعه ابن
عصفور^(٢)، وأبو حيان^(٣)، وتأولوا ما ورد مما ظاهره أنها بمعنى (نعم).

فزعم أبو عبيد أن (إِنَّ) في قول الشاعر^(٤):

وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدَ عَلَا كَ وَقَدَ كَبِرَتْ فَقُلْتُ: إِنَّهُ

مؤكد، والهاء اسمها، وخبرها محذوف، والتقدير: إنه قد كان كما يقلن^(٥)، ثم قال:

« وهذا اختصار من كلام العرب، وهو من أفصح كلامهم يكتفى منه بالضمير؛ لأنه قد
علم معناه، وما أراد به القائل »^(٦).

وزعم أبو حيان أن (إِنَّ) في قول الشاعر^(٧):

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِلْمُحِبِّ شِفَاءُ مِنْ جَوَى حُبِّهِنَّ إِنَّ اللَّقَاءُ

مؤكد حذف اسمها، لفهم المعنى، والتقدير: إنه، أي: إنَّ الشفاء اللقاء^(٨).

وزعم ابن عصفور وأبو حيان أن (إِنَّ) في قول ابن الزبير: (إِنَّ وراكبها)،

(١) انظر: غريب الحديث ٢/٢٧٢، ٢٧١، والصحاح ٥/٢٠٧٤ [أنن]، واللسان ١/١٥٦ [أنن]، والخزانة ١١/٢١٤.

(٢) انظر: شرح جمل الزجاجي ١/٤٤٤، والتذليل والتكميل (رسالة دكتوراه) ٢/٧٤٠.

(٣) انظر: التذليل والتكميل (رسالة دكتوراه) ٢/٧٤٠.

(٤) سبق تخريجه: ص ٥٩٩.

(٥) انظر: غريب الحديث ٢/٢٧٢، والخزانة ١١/٢١٤.

(٦) غريب الحديث ٢/٢٧١، وانظر: الصحاح ٥/٢٠٧٤ [أنن].

(٧) سبق تخريجه: ص ٦٠١.

(٨) انظر: التذليل والتكميل (رسالة دكتوراه) ٢/٧٤٠.

وقول الشاعر:

قَالُوا: أَحِيفَتْ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ وَخِيفَتِي ^(١)

وقول الآخر:

قَالُوا: عَدَرْتُ، فَقُلْتُ: إِنَّ وَرُبَّمَا ^(٢)

وقول الآخر:

يَقُولُونَ: أَعْمَى، قُلْتُ: إِنَّ وَرُبَّمَا ^(٣)

إنما هي مؤكدة حذف معموليها لفهم المعنى، ولا يجوز حذفهما إلا مع (إِنَّ)، والتقدير: إنها ملعونة وصاحبها، وإن خوفي واقع، وإن غدري واقع، وإن عمائي واقع. واستدلا لذلك بأن العرب قد حذفت الجملة إلا حرفاً منها كما في قولهم: «قَارَبْتُ الْمَدِينَةَ وَلَمَّا» أي: لَمَّا أدخلها ^(٤)، وقوله ^(٥):

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ: يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا؟ قَالَتْ: وَإِنْ

الثاني: وجود اللام في الخبر (لساحران)، ولا تدخل اللام في خبر المبتدأ.

الرد على المعترضين:

(١) سبق تخريجه: ص ٦٠١.

(٢) سبق تخريجه: ص ٦٠١.

(٣) سبق تخريجه: ص ٦٠٢.

(٤) انظر: شرح جمل الزجاجي ٤٤٤/١ - ٤٤٥، والتذيل والتكميل (رسالة دكتوراه) ٧٤٠/٢، ٧٤١.

(٥) القائل: رؤبة بن العجاج.

البحر: البيت من (الرجز).

والشاهد فيه قوله: (قالت: وإن) حيث حذف فعل الشرط وجوابه لفهم المعنى، والتقدير: وإن كان فقيراً معدماً قبلته.

التخريج: البيت في ملحقات ديوانه ص ١٨٦، ومنسوب له في: خزنة الأدب ١٤/٩، وبغير نسبة في: شرح الرضي على الكافية: ٨٦/٤، والبحر المحيط ٤٨٦/٥، ومغني اللبيب ص ٨٥٢، وأوضح المسالك ١٨/١، والهمع: ٥٦٢/٢، والكليات للكفوي ١٠١٨/١.

أجيب عن الأول:

بأن ما رَدَّ به المانعون لمجيء (إِنَّ) بمعنى (نَعَمْ) وتأويلهم للشواهد الواردة في مثل ذلك لا ينهض دليلاً على ما ادَّعوه، فزعمهم أَنَّ (إِنَّ) في الشواهد مؤكدة حذف معموليها لفهم المعنى، يَرُدُّه أَنَّ المنصوص في (إِنَّ) وأخواتها جواز حذف أحد معموليها فقط، لا حذفهما معاً.

يقول البغدادي: «ولا يخفى أَنَّ المنصوص في (إِنَّ) وأخواتها جواز حذف أحد معموليها فقط، ولم يُجزَّ أحدٌ حذفهما معاً»^(١).

فتعين أَنَّ تكون (إِنَّ) في هذه الشواهد بمعنى (نَعَمْ)؛ لسلامته من المحذور^(٢).

- وأما استدلالهم على جواز حذف معمولين مع (إِنَّ) بكون العرب قد تحذف الجملة إلا حرفاً منها، فمردود بأنه تكلف ومكابرة في منع مجيء (إِنَّ) بمعنى (نَعَمْ)، فالقول بمرادفة (إِنَّ) لـ (نعم) أولى من حذف معمولي (إِنَّ) لما فيه من التعمية؛ لأنَّ (إِنَّ) إنما جيئ بها لتأكيد نسبة الكلام والاعتناء به، فَحَذْفُ معموليها يُبطل الغرض منها^(٣).

- وأما زعمهم أَنَّ (إِنَّ) في قول الشاعر^(٤):

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ: إِنَّهُ

مؤكدة حذف خبرها.

(١) انظر: الخزانة ٢١٦/١١.

(٢) انظر: حاشية السوق على مغني اللبيب، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي - مصر: ٣٨/١.

(٣) انظر: الخزانة ٢١٦/١١.

(٤) سبق تحريجه: ص ٥٩٩.

وفي قوله (١):

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِلْمُجِبِّ شِقَاءٌ مِنْ جَوَى حُبَّهِنَّ إِنَّ اللَّقَاءُ

مؤكدَة حذف اسمها، فيبطله كثرة الشواهد الدالة على مجيء (إِنَّ) بمعنى (نعم)، فلو لم يوجد شاهد على ذلك غير هذين البيتين لسلم لهم ما قالوا، أمّا وإنّ الشواهد على جواز هذه المسألة كثيرة، فلزم الانقياد إليها والاعتماد عليها، وهذا ما عبر عنه ابن مالك بقوله: «ولكن الشواهد على كون (إِنَّ) بمعنى (نعم) مؤيدها ظاهر، ودافعها مكابر، فلزم الانقياد إليها، والاعتماد عليها» (٢).

وأجيب عن الثاني بأحد أمور:

الأول: بأن اللام زائدة وليست للابتداء (٣)، فأصلها أن تقع في الابتداء،

ووقوعها في الخبر جائز، وينشدون في ذلك (٤):

خَالِي لَأَنْتَ ا وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ يَنْلِي الْعَلَاءَ وَيُكْرِمُ الْأَخْوَالَ

(١) سبق تخريجه: ص ٦٠١.

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ٣٣/٢.

(٣) انظر: مغني اللبيب ص ٥٧.

(٤) القائل: لم يعرف قائله.

البحر: (الرجز).

والشاهد فيه قوله: (لأنت) حيث زاد اللام في خبر المبتدأ ضرورة، وهي في الأصل مختصة بالمبتدأ.

التخريج: البيت بغير نسبة في: الحجة لابن خالويه ص ٢٤٣، وسر صناعة الإعراب ٣٧٨/١، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٥٥، والمحكم لابن سيده ٤٧٣/٤، والتبيان للطوسي ١٨٥/٧، ومجمع البيان للطبرسي ٣١/٧، واللسان ٢٣٥٢/٤ [شهرب]، والخزانة ٣٢٣/١٠، وتاج العروس ٣٢٨/١ [شهرب]، وفتح القدير ٤٤١/٣.

وأشددوا أيضًا^(١):

أُمُّ الْخَلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ
تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظِمَ الرَّقَبَةِ

قالوا: المعنى لأنت خالي، والمعنى لأُمُّ الْخَلَيْسِ عجوز^(٢).

الثاني: أو بأنها داخله على مبتدأ محذوف، أي: لهما ساحران^(٣).

الثالث: أو بأنها دخلت بعد (إِنَّ) هذه لشبهها بـ (إِنَّ) المؤكدة لفظًا كما قال^(٤):

وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنَّ رَأَيْتُهُ
عَلَى السِّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ

(١) القائل: رؤبة بن العجاج.

البحر: (الرجز).

اللغة: (الخلَيْس) تصغير جَلَس، وهو كساء رقيق يوضع تحت البرذعة، وهذه الكنية في الأصل كنية الأتان، أطلقها الراجز على امرأة تشبهها لها بها، و(شَهْرَبَةٌ): أي: كبيرة طاعنة في السن.

والشاهد فيه قوله: (لعجوز) حيث زاد اللام في خبر المبتدأ ضرورة، وهي في الأصل مختصة بالمبتدأ.

التخريج: البيت في ملحقات ديوان رؤبة ص ١٧٠، وبغير نسبة في: سر صناعة الإعراب ٣٧٨/١، والصحاح ١٥٩/١ [شهرب]، ومشكل إعراب القرآن ٤٦٦/٢، والمحكم لابن سيده ٤٧٣/٤، والتبيان للطوسي ١٨٥/٧، والمحرم الوجيز ٥٠/٤، واللسان ٢٣٥٢/٤ [شهرب]، وتاج العروس ٣٢٨/١ [شهرب]، والشرط الأول بغير نسبة في: الأصول لابن السراج ٢٧٤/١، وإعراب القرآن للنحاس ٤٦/٣، وشرح الكافية للرضي ٣٥٩/٤، والجمع ٥٠٨/١.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٣/٣.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٣/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤٦/٣، ومغني اللبيب ص ٥٧.

(٤) القائل: المَعْلُوطُ بْنُ بَدَلِ الْقُرَيْعِيِّ.

البحر: (الطويل).

والشاهد فيه قوله: (ما إِنَّ) حيث دخلت (إِنَّ) على (ما) المصدرية لشبهها لفظًا بـ (مَا) النافية التي تؤكد بـ (إِنَّ)، وشبهه اللفظ بينهما يُصَيِّرُ (ما) المصدرية إلى أنها كأنها (ما) التي معناها النفي.

التخريج: البيت منسوب له في: اللسان ١٥٩/١ [أئن]، وبغير نسبة في: الكتاب ٢٢٢/٤، والأصول لابن السراج ١٧٣/٣، وحروف المعاني ص ٨١، وسر صناعة الإعراب ٣٧٨/١، والخصائص ١١٠/١، والأزهية ص ٩٦، ٥٢، والمحكم لابن سيده ٤٧٧/١٠، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٠/٨، وضرائر الشعر لابن عصفور، تحقيق/ السيد إبراهيم محمد، ط ٢، ١٤٠٢هـ: ص ٦١، وخزانة الأدب ٤٤٣/٨.

فزاد «إن» بعد «ما» المصدرية لشبهها في اللفظ بـ «ما» النافية^(١).

وضعف الأول: بأن زيادة اللام في الخبر خاصة بضرورة الشعر^(٢).

وضُعِفَ الثاني: بأن الجمع بين لام التوكيد وحذف المبتدأ كالجمع بين متنافيين^(٣).

وقد زَيَّفَهُ أبو علي الفارسي في (الإغفال)^(٤) ردًّا على أبي إسحاق الزَّجَّاج بما خلاصته:

« أن التأكيد فيما خيف لبسه، فإذا بلغ به الشهرة الحذف استغنى لذلك عن التأكيد،

ولو كان ما ذكر وجهًا لم يحمل نحو (لعجوز شهرةً) على الضرورة، ولا تقاس على (إن) حيث

حذف معها الخبر في:

* إِنَّ تَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا *^(٥)

وإن اجتمعا في التأكيد لأنها مشبهة بـ (لا)، وحمل النقيض على النقيض شائع^(٦).

كما أنكره أبو الفتح بن جني بقوله:

« واعلم أن هذا الذي رواه أبو إسحاق في هذه المسألة مدخولٌ غير صحيح، وأنا أذكره

لتقف منه على ما في قوله، ووجه الخطأ فيه أن (هما) المحذوفة التي قدرها مرفوعة بالابتداء

لم تحذف إلا بعد العلم بها والمعرفة بموضعها، وكذلك كل محذوف لا يحذف إلا مع العلم

(١) انظر: مغني اللبيب ص ٥٧، وروح المعاني ٢٢٢/١٦.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٨٩٥/٢، ومغني اللبيب ص ٥٧.

(٣) انظر: مغني اللبيب ص ٥٧.

(٤) ج ٢/ ص ٤٠٩ وما بعدها.

(٥) صدر بيت من (المنسرح) للأعشى، وهو مطلع قصيدة يمدح فيها سلامة ذا فأتش، والبيت بتمامه:

إِنَّ تَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًا

والشاهد فيه: حذف خبر (إِنَّ) لقريظة علم السماع، والتقدير: إن لنا محلاً في الدنيا ومرتحلاً عنها إلى الآخرة.

وهو في ديوانه ص ٢٨٣، ومنسوب له في: الكتاب ١٤١/٢، والمقتضب ١٣٠/٤، والأصول ٢٤٧/١، والخصائص ٣٧٣/٢،

والمفصل ٤٨، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٤/٨، وروصف المباني ص ١١٩.

(٦) انظر: روح المعاني ٢٢٢/١٦.

به، ولولا ذلك لكان في حذفه مع الجهل بمكانه ضربٌ من تكليف علم الغيب للمخاطب، وإذا كان معروفاً فلقد استغني بمعرفته عن تأكيده باللام، ألا ترى أنه يقبح أن تأتي بالموكّد وتترك الموكّد فلا تأتي به، ألا ترى أن التوكيد من مواضع الإطناب والإسهاب، والحذف من مواضع الاكتفاء والاختصار، فهما إذن - كما ذكرت لك - ضِدَّان لا يجوز أن يشتمل عليهما عقد كلام»^(١).

وقد ردّ الألوسي على ذلك كله بقوله: «وأجيب بأن الحذف لقيام القرينة والاستغناء غير مُسَلَّم، والتأكيد لمضمون الجملة لا للمحذوف، والحمل في البيت^(٢) ممكن أيضاً، واقتصارهم فيه على الضرورة دُهول، وكم ترك الأول للآخر، واجتماع الإيجاز والإطناب مع اختلاف الوجه غير محال، وأصدق شاهد على دخول اللام في مثل هذا الكلام ما رواه الترمذي^(٣) وأحمد^(٤) وابن ماجه^(٥): (أَغْبَطُ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفِ الْحَاذِ^(٦))، نَعَمْ لَا نِزَاعَ فِي شِدُوذِ هَذَا الْحَذْفِ اسْتِعْمَالًا وَقِيَاسًا»^(٧).

الوجه الثاني: أن هناك ضميرَ شأن محذوف هو اسم (إِنَّ) الناصبة:

(١) سر صناعة الإعراب ١/٣٨٠، ٣٨١، وانظر: تفسير القرطبي ١١/٢١٩، روح المعاني ١٦/٢٢٢.

(٢) يعني: إن محلاً وإن مرتحلاً.

(٣) في سننه بتحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرين، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، من حديث أبي أمامة، بلفظ: (إِن أَعْطَيْتُ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفِ الْحَاذِ): ٥٧٥/٤.

(٤) في مسنده (٢٥٥، ٢٥٢/٥) (بَاقِي مَسْنَدِ الْأَنْصَارِ - حَدِيثُ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ) بلفظ (إِن أَعْطَيْتُ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفِ الْحَاذِ)، و(إِن أَعْطَيْتُ النَّاسَ عِنْدِي عَبْدَ مُؤْمِنٍ خَفِيفِ الْحَاذِ) بغير لام، وعليه فلا شاهد.

(٥) في سننه ١٣٧٩/٢، باب من لا يؤبه له، من حديث أبي أمامة، بلفظ (إِن أَعْطَيْتُ النَّاسَ عِنْدِي مُؤْمِنٍ خَفِيفِ الْحَاذِ) بغير لام، وعليه فلا شاهد.

(٦) «خَفِيفِ الْحَاذِ» أي: خفيف الحال، الذي يكون قليل المال، وخفيف الظهر من العيال. (تحفة الأحمدي

للمباركفوري، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت: ١١/٧).

(٧) روح المعاني ١٦/٢٢٢.

ويرى أصحاب هذا الرأي أن (إِنَّ) ناصبة، واسمها ضمير الشأن محذوف، والجملة خبر، والمعنى: إنه هذان لساحران.

وهذا الوجه منسوب للمتقدمين من النحويين^(١).

قال أبو إسحاق الزجاج: « وقال النحويون القدماء: ههنا هاء مضمرة، والمعنى: إنه هذان لساحران »^(٢).

وقال ابن الأنباري: فأضمرت الهاء التي هي منصوب (إِنَّ)، و(هذان) خبر (إِنَّ)، و(ساحران) يرفعها (هُما) المضمرة، والتقدير: إنه هذان لهما ساحران^(٣).

اعتراض على هذا المذهب:

اعتراض على هذا المذهب باعتراضات:

الأول: دخول اللام في الخبر، ولا تدخل اللام في خبر المبتدأ^(٤)، وقد مضى الكلام عليه.

الثاني: أن ضمير الشأن موضوع لتقوية الكلام، وما كان كذلك لا يناسبه الحذف^(٥).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٦/٣، وتفسير السمعاني ٣٣٨/٣، ومجمع البيان للطبرسي ٣٢٢/٧، وزاد المسير ٢٩٨/٥، ٢٩٩، وإبراز المعاني ٥٩٣/٢، وتفسير القرطبي ٢١٩/١١، واللسان ١٥٦/١ [أنن]، والبحر المحيط ٢٣٨/٦، وفتح القدير ٣٧٣/٣، وروح المعاني ٢٢٢/١٦.

(٢) معاني القرآن وأعرابه ٣٦٢/٣.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢١٩/١١.

(٤) انظر: مجمع البيان للطبرسي ٣٢٢/٧.

(٥) انظر: روح المعاني ٢٢٢/١٦.

الثالث: إضمار الهاء بعد (إِنَّ)، وذلك إنما يأتي في ضرورة الشعر^(١)، نحو قوله^(٢):

إِنَّ مَنْ لَامَ فِي بَنِي بَنْتِ حَسَا نَ أَلْمُهُ وَأَعْصِهِ فِي الخُطُوبِ

وقوله^(٣):

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَاذِرًا وَطَبَّاءَ

وقد ضَعَّفَ هذا المذهب باتفاق كما نقل ذلك ابنُ الحاجب بقوله: « وعلى ثبوته فهو

(١) انظر: مجمع البيان للطبرسي: ٣٢٧/٧.

(٢) القائل: الأعشى الأكبر، من قصيدة يمدح فيها أبا الأشعث بن قيس الكندي.

البحر: البيت من (الخفيف).

والشاهد فيه قوله: (إِنَّ مَنْ لَامَ)، حيث أضمرت الهاء بعد (إِنَّ) جوازًا لضرورة الشعر، والتقدير: إنه، أي: الشأن. التخريج: البيت في ديوانه ص ٣٨٥، بلفظ: (من يلمني على بني ابنة...) وعليه فلا شاهد فيه، ومنسوب له في: الكتاب ٧٢٢/٣، والإنصاف ١٨٠/١، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري ص ١١٤، وضرائر الشعر ص ١٧٨، وشرح شواهد المغني ٩٢٤/٢، وخزانة الأدب ٤٢٠/٥، وبغير نسبة في: الإيضاح العضدي ص ١٥٧، ومجمع البيان للطبرسي ٣٢٧/٧، واللباب للعكبري ٥٦٢/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٥/٣، وشرح الرضي على الكافية ٤٦٨/٢، ١٥٠/٤، ٣٧٥، ومغني اللبيب ص ٧٨٩.

(٣) القائل: الأخطل التغلبي النصراني.

قال البغدادي في (الخزانة: ٤٥٨/١): « قال ابن هشام اللخمي في شرحها: لم أجده في ديوان الأخطل. أقول: قد فَتَشْتُ ديوان الأخطل من رواية السكري فلم أظفر به فيه، ولعله ثابت في رواية أخرى ». البحر: (الخفيف).

والشاهد فيه قوله: (إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الكَنِيسَةَ) حيث أضمرت الهاء بعد (إِنَّ) جوازًا لضرورة الشعر، والتقدير: إنه، أي: الشأن.

التخريج: لم أجده في ديوانه، وهو منسوب له في: الحلل في شرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسي، تحقيق د/ مصطفى إمام، مكتبة المتنبي - القاهرة، ط ١، ١٩٧٩م: ص ٢٨٧، وشرح شواهد المغني ١٢٢/١، وخزانة الأدب ٤٥٧/١، وبغير نسبة في: مجمع البيان للطبرسي ٣٢٧/٧، وشرح الرضي على الكافية ٢٧١/١، ٤٦٨/٢، ١٥٧/٤، ٣٧٦، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٥/٣، وضرائر الشعر ص ١٧٨، ووصف المباني ص ١١٩، ومغني اللبيب ص ٥٦، ٧٦٧، وشرح جمل الزجاجي لابن هشام، تحقيق د/ علي محسن عيسى، عالم الكتب، ط ٢، ١٤٠٦هـ: ص ٢٩٥، والمجمع ٤٩٧/١.

ضعيف باتفاق»^(١).

الوجه الثالث: أَنَّ (هَا) ضمير القصة اسم (إِنَّ) والجملة بعدها خبرها:
وإلى هذا ذهب أبو زكريا يحيى بن علي النحوي اليُفْرَنِيُّ^(٢)، فهو يرى أن (إِنَّ) هنا هي
الناصبية، واسمها (هَا) وهو ضمير القصة، و(ذَانِ لَسَاحِرَانِ) مبتدأ وخبر، والجملة من
المبتدأ والخبر خبر (إِنَّ).

قال التلمساني عنه: «كان يقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾: الهاء اسم
(إِنَّ)، و(ذَانِ لَسَاحِرَانِ) جملة خبر لـ (إِنَّ)، ولا تحتاج لرابط؛ لأنها تفسيرية، والمعنى عنده:
وأسروا النجوى قالوا: إنها أي: نجوانا هذان لساحران، أي: قولنا هذان لساحران، تثبيطاً
للناس عن اتباعهما»^(٣).

اعتراض على هذا المذهب:

اعتراض على هذا المذهب باعتراضين:

الأول: دخول اللام في الخبر، ولا تدخل اللام في خبر المبتدأ^(٤)، وقد مضى الكلام
عليه.

الثاني: مخالفته خطّ المصحف، إذ لو كان الأمر كذلك لاقتضى وصل (هَا) بـ (إِنَّ) مع
إثبات الألف في (هَا) وفصل (هَا) من (ذَانِ) في الرّسم، فترسم هكذا (إِنَّهَا ذَانِ)، وما في

(١) الأمالي النحوية لابن الحاجب، تحقيق/ هادي حسن حمودي، مكتبة النهضة العربية، ط١/١، ١٤٠٥هـ: ٦٢/١.

(٢) هو الفقيه النحوي الأديب أبو زكريا يحيى بن علي بن سلطان اليُفْرَنِيُّ، [و(يُفْرَنُ) قبيلة من البربر ببلاد المغرب.

الأنساب: ٧٠٢/٥]، برع في العربية، حتى إنه كان يلقب في المشرق بمجل النحوي، وكان عند نفسه مجتهداً، وتوفي

سنة ٧٠٠هـ [نفع الطيب للتلمساني، تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر، ١٣٨٨هـ: ١٤٦/٤].

(٣) نفع الطيب ١٤٦/٤.

(٤) انظر: روح المعاني ٢٢٣/١٦.

المصحف ليس كذلك^(١).

الوجه الرابع: أَنَّ (إِنَّ) المشددة مهملة حملاً لها على (إِنْ) المخففة:

وإلى هذا ذهب علي بن عيسى الرُّمَّاني^(٢)، فيرى أن (إِنَّ) ملغاة - وإن كانت مشددة - حملاً لها على المخففة، وذلك كما عملت المخففة حملاً لها عليها^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوقِنَنَّهْمُ﴾^(٤)، أو حطاً لرتبتها عن الفعل؛ لأن عملها ليس بالأصالة بل بالشبه له، وما بعدها مبتدأ وخبر.

اعتراض على هذا المذهب:

اعترض على هذا المذهب باعتراضات:

الأول: دخول اللام في الخبر، ولا تدخل اللام في خبر المبتدأ^(٥)، وقد مضى الكلام عليه.

الثاني: أن هذا الإلغاء لم يَر في غير هذا الموضع وهو محل النزاع^(٦).

الثالث: أنها قد عملت مخففة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوقِنَنَّهْمُ رَبِّكَ

أَعْمَلَهُمْ﴾ في قراءة من خففها، فكيف يجوز إلغاؤها في غير التخفيف؟^(٧).

(١) انظر: الإتيان ٤/٢٦٦، ٢٦٧، وروح المعاني ١٦/٢٢٣.

(٢) انظر: مجمع البيان للطبرسي ٧/٣٢، وروح المعاني ١٦/٢٢٣.

(٣) قال الشيخ خالد الأزهري في (التصريح ٢/٨٠): «ويجوز إعمالها [أي: إِنَّ] على قلة استصحاباً للأصل، وإليه

يشير قول الناظم: وَخَفَّفَتْ (إِنَّ) فَقَلَّ الْعَمَلُ

نحو: {وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوقِنَنَّهْمُ رَبِّكَ أَعْمَالَهُمْ} في قراءة نافع وابن كثير، بتخفيف (إِنَّ) و(لَمَّا)، فد (إِنَّ) مخففة من الثقيلة، و(كَلَّا) اسمها، واللام في (لَمَّا) لام الابتداء، و(مَا) موصولة خبر (إِنَّ)، و(لِيُوقِنَنَّهْمُ) جوابٌ لقسم محذوف، وجملة القسم وجوابه صلة (ما)، والتقدير: وَإِنْ كَلَّا لِلَّذِينَ وَاللَّهُ لِيُوقِنَنَّهْمُ».

(٤) سورة هود، من الآية (١١١).

(٥) انظر: مجمع البيان للطبرسي ٧/٣٢، وروح المعاني ١٦/٢٢٣.

(٦) انظر: مجمع البيان للطبرسي ٧/٣٢، وروح المعاني ١٦/٢٢٣.

(٧) انظر: مجمع البيان للطبرسي ٧/٣٢.

الرابع: أن اسم الفاعل والمصدر قد عملا لشبههما بالفعل، ولا يجوز إلغاؤهما، فكذلك هنا لا يجوز إلغاء (إِنَّ) (١).

لطيفة:

قال الإمام الشاطبي: حدثنا الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرئ - رحمه الله - قال: سئل أبو العباس بن البتاء - رحمه الله - وكان رجلاً صالحاً، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ﴾ لِمَ لَمْ تَعْمَلْ (إِنَّ) فِي (هَذَا)؟ فقال: لَمَّا لَمْ يُوَثِّرِ الْقَوْلُ فِي الْمَقُولِ لَمْ يُوَثِّرِ الْعَامِلُ فِي الْمَعْمُولِ. فقال له: يا سيدي إِنَّ هَذَا لَا يَنْهَضُ جَوَابًا، فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ بُطْلَانِ قَوْلِهِمْ بَطْلَانِ عَمَلِ (إِنَّ)، فقال له: إِنَّ هَذَا الْجَوَابُ نَوَّارَةٌ لَا تَحْتَمِلُ أَنْ تُحَكَّ بَيْنَ الْأَكْفِ (٢).

الوجه الخامس: أن الألف في (هَذَا) دعامة زيدت عليها النون:

وإلى هذا ذهب الفراء - في أحد قوليهِ -، فيرى أن ألف (هَذَا) ليست بألف التثنية، وإنما هي ألف (هَذَا) زيدت عليها النون.

قال الفراء: « وجدت الألف من (هَذَا) دعامة وليست بلام فعل، فلما ثبِتُ زدت عليها نونًا ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال؛ كما قالت العرب: (الذي) ثم زادوا نونًا تدل على الجماع، فقالوا: (الذين) في رفعهم ونصبهم وخفضهم، كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه » (٣).

فَ (هَذَا) أَشْبَهَ (الَّذِينَ) فِي الْبِنَاءِ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ (الَّذِي) فَزَادُوا نُونًا لِلْجَمْعِ، وَتَرَكَوهُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ فِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ وَالرَّفْعِ، فَكَذَلِكَ كَانَ أَصْلُهُ (هَذَا) فِيهِ أَلْفٌ مَجْهُولَةٌ، فَزَادُوا

(١) انظر: مجمع البيان للطبرسي ٣٢/٧.

(٢) انظر: نفح الطيب ٢٦٧/٥.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢.

نوئًا للتثنية، وتركوها على حالة واحدة في الأحوال الثلاثة^(١).

اعتراض على هذا الوجه:

اعترض على هذا الوجه بأنه لو كان على ما زعم لم تنقلب هذه الألف ياءً في حال الجرِّ والنصب، ويدل على أن هذه الألف للتثنية أن الألف التي كانت في الواحد حذفت، كما حذفت الياء من (الذي والتي) إذا قلت: (الذان واللذان)^(٢).

الوجه السادس: إجراء (هذان) مجرى (هذا) في البناء:

وإليه ذهب أبو الحسن بن كيسان، فهو يجري (هذان) مجرى (هذا) في البناء، فتلزمه الألف رفعًا ونصبًا وجرًّا، وذلك كما روى عنه أبو جعفر النحاس، قال:

«سألت أبا الحسن بن كيسان عن هذه الآية فقال: إن شئت أجبتك بجواب التَّخَوِّيِّينَ، وإن شئت أجبتك بقولي؟ فقلت: بقولك، فقال: سألتني إسماعيل بن إسحاق عنها، فقلت: القول عندي: أنه لَمَّا كان يقال: (هَذَا) في مَوْضِعِ الرَّفْعِ والنَّصْبِ والحَفْضِ على حالٍ واحدة، وكانت التثنية يجب ألا يُغَيَّرَ لها الواحدُ أُجْرِبِ التثنيةُ مُجْرَى الواحدِ، فقال: ما أحسن هذا لو تقدَّمَ أَحَدٌ بالقَوْلِ بِهِ حَتَّى يُؤَنَسَ بِهِ، قال ابن كيسان: فقلتُ له: فيقول القاضي به حتى يُؤَنَسَ بِهِ، فتبسّم»^(٣).

فابن كيسان يرى أن اسم الإشارة كما لم يُفَرِّق في واحده ولا في جمعه بين حال الرفع والنصب والحفض، فكذلك في تثنيته.

فكما يقولون في المفرد: قام هذا، وأكرمْتُ هذا، ومررتُ بهذا، وكما يقولون في الجمع: قام هؤلاء، وأكرمْتُ هؤلاء، ومررتُ بهؤلاء، فكذلك المثني: قام هذان، وأكرمْتُ هذان،

(١) التبيان للطوسي ١٨٤/٧.

(٢) انظر: مجمع البيان للطبرسي ٣٢/٧.

(٣) انظر: ص ٤١٠، ٤١١ من هذا البحث.

ومررتُ بهذان، وهذا هو القياس فيه، أن يلحق مُثْنَاهُ بمفرده وبمجموعه.

اعتراض على هذا المذهب:

اعتُرض على هذا المذهب بأن بناء (هَذَانُ وَهَاتَانُ) مبنيان على الألف رفعًا، وعلى الياء نصبًا وجرًّا، لا على الألف في كل الأحوال، فلو كان كما زعم لما جاء بالياء أبدًا، ولَمَا صَحَّت قراءة أبي عمرو بالياء، وهذا محال؛ لأنها قراءة سبعية متواترة^(١).

وأيضًا^(٢)، فإن (هاتان) ك(هذان)، وقد جاءت بالياء في حالة الجر في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾^(٣).

وقد ردَّ العلامة ابن تيمية على من اعترض بأن (هاتان) ك(هذان) وقد جاءت بالياء في حالة الجر في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾^(٤)، من وجهين:

الأول: أن الألف في (هذان) أخف من الياء؛ ولأن الخبر بالألف، فإذا كان كلُّ من الاسم والخبر بالألف كان أتمَّ مناسبةً، وأما (هاتين) فهي أحسن من (هاتان) لما فيه من إتباع لفظ المثني بالياء.

الثاني: أن (هذان) تثنية مذكر، و(هاتين) تثنية مؤنث، والمذكر المفرد منه (ذا) بالألف فزيدت عليه نون التثنية، وأما المؤنث فمفرده (تي) بالياء، فكان جعلها بالياء في النصب والجر أشبه بالمفرد، وهذا من تمام المناسبة، وقد جاء القرآن الكريم على هذه اللغة الفصيحة^(٥).

(١) انظر: تذكرة ابن غلبون ٤٣٢/٢.

(٢) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ٢٦١/١٥.

(٣) سورة القصص، من الآية (٢٧).

(٤) سورة القصص، من الآية (٢٧).

(٥) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ٢٦٢/١٥، ٢٦٣.

الوجه السابع: أن الألف في (هَذَان) ليست ألف التثنية، وإنما هي محذوفة ناب عنها النون:

وإلى هذا ذهب الجوهري؛ فهو يرى أنه لَمَّا نُتِيَّ (هَذَا) اجتمع في التثنية ألف (هَذَا) وألف التثنية لالتقاء الساكنين، وناب عن ألف التثنية النون، فإنه لازم له لا تحذفه الإضافة؛ لأنه لا يضاف.

قال الجوهري: « وَإِنْ تُنِّيَّتْ (ذَا) قَلَّتْ: (ذَا)؛ لأنه لا يصح اجتماعهما لسكونهما، فتسقط إحدى الألفين، فمن أسقط ألف (ذَا) قرأ: (إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ) فأعرب، ومن أسقط ألف التثنية قرأ: (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)؛ لأنَّ أَلْفَ (ذَا) لا يقع فيها إعراب »^(١).

اعتراض على هذا المذهب:

اعتراض ابن بري^(٢) على ما ذهب إليه الجوهري، ومَنَعَ حذف ألف التثنية؛ لأنه حرف زيد لمعنى، والحرف الزائد لمعنى لا يسقط، إذ حذفه يناقض الغرض من زيادته.

قال ابن بري: « هذا وَهْمٌ من الجوهري؛ لأنَّ أَلْفَ التثنية حُرْفٌ زيد لمعنى، فلا يسقط، وتبقى الأصلية، كما لم يسقط التنوين في (هَذَا قَاضٍ)، وتبقى الياء الأصلية؛ لأنَّ التنوين زيد لمعنى، فلا يصح حذفه »^(٣).

الوجه الثامن: أن ألف التثنية في (هَذَان) عوض عن الألف المحذوفة منها: ويرى أصحاب هذا الوجه « أنه لَمَّا حُذِفَت الألف من (هَذَا) صارت ألف التثنية

(١) الصحاح ٢٥٥٠/٦ [ذا].

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي ثم المصري النحوي، روى عن أبي صادق المدني وغيره، وإلى انتهى علم العربية لزمانه، من تصانيفه: شرح شواهد الإيضاح، والتنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، وحاشية علي درة الغواص للحريري، وغيرها، توفي بمصر سنة ٥٨٢هـ [إنباه الرواة ١١٠/٢، وبنية الوعاة ٣٤/٢].

(٣) انظر: تاج العروس ٤٣٤/١٠ [ذا].

عوضاً منها، فلم تزل على حالها»^(١).

الوجه التاسع: أن الألف في (هَذَانِ) مشبهة بالألف في (يَفْعَلَانِ) فلم تغَيَّر: وإلى هذا ذهب بعض الكوفيين^(٢).

الوجه العاشر: أن الإتيان بألف (هَذَانِ) لمناسبة (سَاحِرَانِ يُرِيدَانِ): وقد ذكر هذا السيوطي في الإتيان، قال: « وظهر لي وجهٌ آخر، وهو أن الإتيان بالألف لمناسبة (يريدان) كما تَوَّن (سلاسلًا) لمناسبة (أغلاًلاً)، و (من سبأً) لمناسبة (بنبأً) »^(٣).

الوجه الحادي عشر: أن (هَذَانِ) تثنية على المعنى لا على اللفظ: ويرى أصحاب هذا الوجه أن (هَذَانِ) ليس بتثنية (هَذَا) على لفظه، بل على معناه^(٤). اعتراض على هذا المذهب:

اعتُرِضَ على هذا المذهب بأنه إذا صح هذا، فمن قرأ (إِنَّ هَذَانِ) قال: اسم مبني على هذه الصورة، ومن قرأ (هَذَيْنِ) قال: أجري مجرى سائر التثنيات^(٥).

وهذا قول متأرجح بين الإعراب والبناء، وَيَرِدُ على حال البناء ما ورد على ابن كيسان من مأخذ.

الوجه الثاني عشر: أن هذا القول خطأ منهم حكاه الله - تعالى - عنهم:

ويرى هذا الرأي ابنُ طاووس الحسني، يقول:

« يمكن أن يقال: إن الله - تعالى - حكى القول عن غيره، فلعل الذي حكى عنه قال:

(١) التبيان للطوسي ١٨٤/٧.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢١٩/١، وفتح القدير ٣٧٣/٣.

(٣) انظر: الإتيان ٢٧٣/٢، ٢٧٤.

(٤) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني، تحقيق د/ شمران العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية -

جدة، ط/١، ١٤٠٨هـ: ٧٢١/١.

(٥) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ٧٢١/١.

(إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)، فأراد الله أن يحكي لفظ قائله على وجهه، كما جرّث عادة كثير من كُتِبِ الله - جلّ جلاله - يحكي فيها قول كل قائل على وجهه من غلطهم وغيره، كما يحكي الله - تعالى - كلمات الكفر عن أهلها بلفظها، فإنّه لم يمنع من هذا مانع على اليقين، فهو أقرب من قول كثير من المفسرين»^(١).

وقد ردّ مثل هذا الرأي ابن جني في (خاطريّاته) فيما نقل عنه الزركشي بقوله: «إنّ جميع ما ورد في القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية إنما هو من معروف معانيهم وليست بحقيقة ألفاظهم؛ ولهذا لا يشك في أن قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى) أنّ هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم»^(٢).

الوجه الثالث عشر: أن (إِنَّ) ناصبة، و(هَذَانِ) اسمها، على لغة من يلزم المثني الألف مطلقاً:

ويرى أصحاب هذا الوجه أنّ (إِنَّ) هي الناصبة، و(هَذَانِ) اسمها، واللام لام الابتداء، و(سَاحِرَانِ) خبرها، ومجيء اسم الإشارة بالألف مع أنه منصوب جارٍ على لغة من يلزمون المثني الألف رفعاً ونصباً وجرّاً، وهي لغة معروفة عُزيت لكِنَانَةَ^(٣)، وُعُدْرَةَ^(٤)،

(١) سعد السعود ص ٢٦٦.

(٢) انظر: البرهان للزركشي ٤١٢/٢.

(٣) عزاه إليها أبو الخطاب الأخفش الأكبر. (انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣، وتفسير السمعاني ٣٣٨/٣، والمحرر الوجيز ٥٠/٤، وتفسير القرطبي ١١/٢١٦، ٢١٧، والتذليل والتكميل (المطبوع): ٢٤٧/١، والبحر المحيط ٢٣٨/٦، والهمع ١٤٥/١، والإتقان ٢٧٣/٢، وروح المعاني ١٦/٢٢٣، وكِنَانَةُ: قبيلة من مُضَرَ، وهو كِنَانَةُ بِنُ حُزَيْمَةَ بِنِ مُدْرِكَةَ بِنِ إِلْيَاسِ بِنِ مُضَرَ. (الصحاح ٦/٢١٨٩ [كنن]، واللسان ٥/٣٩٤٤ [كنن]).

(٤) انظر: البحر المحيط ٦/٢٣٨، والدر المصون ٨/٦٧، والهمع ١٤٥/١، وروح المعاني ١٦/٢٢٣. وُعُدْرَةَ: بطن عظيم من قُضَاعَةَ، من القحطانية، وهم بنو عُدْرَةَ بن سعد بن هذيم، وهم المعروفون بشدة العشق، قال السمعاني: ومتى أطلق (عُدْرَةَ) فلا يراد به إلا عُدْرَةَ بن سعد بن هذيم. (انظر: الأنساب ٤/١٧٢، ومعجم قبائل العرب ٢/٧٦٨).

وبني الحارث بن كعب^(١)، وبني العنبر^(٢)، وبني الهُجيم^(٣)، ومُرَاد^(٤)، وهَمْدَان^(٥)، وَقَرَارَةَ^(٦)،

(١) عزاه إليهم أهل الكوفة وأبو زيد والكسائي والفراء. (انظر: النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، تحقيق د/ محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط/١، ١٤٠١هـ: ص ٢٥٩، وتفسير الطبري ١٦/١٨٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٤٥، وسر صناعة الإعراب ٤/٧٠٤، وتفسير السمعاني ٣/٣٣٨، والإنصاف ١/٣٦، وتفسير القرطبي ١١/٢١٦، ٢١٧، وشرح الكافية للرضي ٣/٣٤٩، والتذيل والتكميل (المطبوع): ١/٤٤٧، والبحر المحيط ٦/٢٣٨، والدر المصون ٨/٦٧، والهمع ١/١٤٥، والإتقان ٢/٢٧٣، وروح المعاني: ١٦/٢٢٣. وبنو الحارث بن كعب: بطنٌ من مَدَجِج، من القحطانية، سكنوا في مقاطعة نجران، ويقال لهم: بَلْحَارِث، وهو من شواذ التخفيف؛ لأن النون واللام قريباً المخرج، فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون اللام حذفوا النون، وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة، مثل: بَلْعَنبر وبَلْهُجِيم، فأما إذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك. (الصحاح ١/٢٧٩ [حرث])، ومعجم قبائل العرب، د/ عمر كحالة، دار العلم للملايين، ط/٢، ١٣٨٨هـ: ١/٢٣١).

(٢) انظر: التذيل والتكميل (المطبوع): ١/٤٤٧، والبحر المحيط ٦/٢٣٨، والدر المصون ٨/٦٧، والهمع ١/١٤٥، وروح المعاني ١٦/٢٢٣.

وبنو العنبر: جماعة من بني تميم، ينسبون إلى العنبر بن عمرو بن تميم. (الأنساب ٤/٢٤٥).

(٣) انظر: التذيل والتكميل (المطبوع): ١/٤٤٧، والبحر المحيط ٦/٢٣٨، والدر المصون ٨/٦٧، والهمع ١/١٤٥، وروح المعاني ١٦/٢٢٣.

وبنو الهُجيم: بطنان: الهُجِيمُ بِنُ عمرو بن تميم، والهُجِيمُ بِنُ علي بن سَوْدٍ من الأزد. (اللسان ٦/٤٦٥ [هجم]) انظر: البحر المحيط ٦/٢٣٨، والدر المصون ٨/٦٧، وروح المعاني ١٦/٢٢٣.

ومُرَاد: أبو قبيلة من اليمن، وهو مُرَادُ بِنُ مالك بن زيد بن كهلان بن سَبَأ، ويقال: كان اسمه يُحَايِرُ فَتَمَرْد، فسمي مُرَادًا، وهو فُعَالٌ على هذا القول. (الصحاح ٢/٥٣٨ [مرد])، واللسان ٦/٤١٧٣ [مرد].

(٥) انظر: التذيل والتكميل (المطبوع): ١/٤٤٧، والهمع ١/١٤٥.

وهَمْدَانُ: بطنٌ من كهلان، من القحطانية، وهم بنو هَمْدَان بن مالك بن زيد، كانت ديارهم باليمن، من شَرْقِيَّه، فلما جاء الإسلام تفرقوا، فنزل بعضهم الكوفة، وبعضهم مصر، وبقي من بقي منهم باليمن. (معجم قبائل العرب ٣/١٢٢٥).

(٦) انظر: الهمع ١/١٤٥.

وقَرَارَةَ: أَبُو حَيٍّ من عَطْفَانَ، وهو قَرَارَةُ بِنُ دُبَيَانَ بن بَغِيض بن رَيْث بن عَطْفَانَ. (الصحاح ٢/٧٨١ [قزرا]، واللسان ٥/٣٤٠٩ [قزرا]).

وبكر بن وائل^(١)، وبطون من ربيعة^(٢)، وزبيد^(٣)، وخنعم^(٤) ومن وليهم من قبائل اليمن^(٥). وهذا مذهب جمهور العلماء، منهم الفراء - في أحد قوليه^(٦) -، والأخفش^(٧)، واختاره النحاس^(٨)، وأبو علي الفارسي^(٩)، والطبرسي^(١٠)، وابن مالك وأبو حيان^(١١)، وقال الآلوسي: « وهو أجود الوجوه وأوجهها »^(١٢).

- (١) انظر: الهمع ١٤٥/١. وبكر بن وائل: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط. (الصاح ٥٩٦/٢ [بكر]، واللسان ٣٣٥/١ [بكر]، ومعجم قبائل العرب ٩٣/١).
- (٢) انظر: سر صناعة الإعراب ٧٠٤/٢، والتذيل والتكميل (المطبوع): ٢٤٧/١، والهمع ١٤٥/١.
- (٣) انظر: تفسير الطبري ١٨٢/١٦، وتفسير السمعاني ٣٣٨/٣، وتفسير القرطبي ٢١٦/١١، والتذيل والتكميل (المطبوع): ٢٤٧/١، والبحر المحيط ٢٣٨/٦، والدر المصون ٦٧/٨، والهمع ١٤٥/١، وروح المعاني ٢٢٣/١٦. وزبيد: قبيلة من قبائل اليمن، وهي بطن من مذجج، رهط عمرو بن معديكرب الزبيدي. (اللسان ١٨٠٤/٣ [زيد]).
- (٤) انظر: تفسير الطبري ١٨٢/١٦، وتفسير السمعاني ٣٣٨/٣، والمحزر الوجيز ٥٠/٤، وتفسير القرطبي ٢١٦/١١، ٢١٧، والتذيل والتكميل (المطبوع): ٢٤٧/١، والبحر المحيط ٢٣٨/٦، والدر المصون ٦٧/٨، والتصريح ٤٠٣/١، والهمع ١٤٥/١، وروح المعاني ٢٢٣/١٦.
- (٥) و (خنعم): اسم جبل بالسرّة، فمن نزله فهو خنعمي، قاله الخليل والزبير بن بكار، وقال أبو عبيدة: (خنعم) اسم جمل نحره، وغمسوا أيديهم في دمه حيث تحالفوا، فسموا (خنعم). (معجم ما استعجم ٤٨٩/٢).
- (٦) انظر: تفسير الطبري ١٨٢/١٦، والبحر المحيط ٢٣٨/٦، وروح المعاني ٢٢٣/١٦.
- (٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢.
- (٨) انظر: مجمع البيان للطبرسي ٣٣/٧.
- (٩) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٦/٣.
- (١٠) انظر: المسائل المنثورة للفارسي ص ٦٩، ٧٠، ومجمع البيان للطبرسي ٣٣/٧.
- (١١) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الشيعي، المحقق المفسر اللغوي، من أجلاء الإمامية، تلمذ له منتجب الدين الهذلي، له: مجمع البيان في تفسير القرآن، وجوامع الجامع في التفسير، ومختصر الكشاف، وغيرها، توفي سنة ٥٤٨ هـ [هدية العارفين ٨٢٠/١، والأعلام ١٤٨/٥].
- وينظر رأيه في: مجمع البيان ٣٢/٧، وجوامع الجامع ٤٨٩/٢.
- (١٢) انظر: التذيل والتكميل (المطبوع): ٢٤٨/١، والبحر المحيط ٢٣٨/٦.
- (١٣) روح المعاني ٢٢٣/١٦.

أدلتهم:

استدل أصحاب هذا المذهب بكثرة الشواهد التي جاءت على هذه اللغة من أشعار

العرب ونثرهم:

فمن الشعر:

١- قول الراجز^(١):

وَاهَا لِرِيَّاءٍ، ثُمَّ وَاهَا وَاهَا
يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَقَاهَا
وَمَوْضِعِ الْخَلْخَالِ مِنْ رِجْلَاهَا
بِثَمَنِ نُعْطِي بِهِ أَبَاهَا
إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا
قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

(١) القائل: رؤبة بن العجاج.

البحر: (الرجز).

اللغة: المجد: الشرف، والمراد بالغايتين: الطرفين من شرف الأبوين.

الشاهد فيها قوله: (يا ليت عينها)، و (من رجلاها)، و (أبا أباه)، و (غايتهما) حيث وردت هذه الكلمات على لغة بني الحارث بن كعب، بإبقاء الألف حالتي النصب والجر كالرفع وتقدير الحركات عليها.

التخريج: الأبيات في ملحقات ديوان رؤبة ص ١٦٨، وبغير نسبة في: مجمع البيان للطبرسي ٣٣/٧، والشطر الأول منسوب لأبي النجم في: العين ١٠٦/٤ [واه]، وغريب الحديث لابن قتيبة ١٥١/٢، والشطر الأول والثاني والرابع لأبي النجم في: الصحاح ٢٢٥٧/٦ [ووه] بلفظ (يا ليت عينها)، واللسان ٤٩٤٠/٦ [ويه]، وبغير نسبة في: أمالي القالي ٧٧/١، والشطر الأول والثاني بغير نسبة في: التذييل والتكميل (المطبوع): ٢٤٧/١، والشطران الأخيران بغير نسبة في: الحجة لابن خالويه ص ٢٤٢، والتبيان للطوسي ١٨٤/٧، والتذييل والتكميل (المطبوع): ٢٤٦/١، والدر المصون: ٦٨/٨، وقد فُتد البغدادي هذه الروايات كلها، ولم ينته إلى نسبته إلى شخص معين. (الخرزانه ٤٥٥/٧).

٢- وقول الشاعر^(١):

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ، وَلَوْ رَأَى
مَسَاعًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

٣- وقول الشاعر^(٢):

تَرَوَدَ مِنَّا بَيْنَ أذْنَاهُ طَعْنَةً
دَعَّثَهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَقِيمِ

٤- وقول الراجز^(٣):

(١) القائل: الْمُتَلَمَّسُ الضَّبْعِيُّ.

البحر: (الطويل).

اللغة: الشجاع: الثعبان، وصمَّم الشجاع في عَصَّتِه: أي عَصَّ بنابه فلم يرسل ما عَصَّ. الشاهد فيه قوله: (لناباه) وهو كسابقه.

التخريج: البيت في ديوانه ص ٣٤، ومنسوب له بلفظ (لنابيه) - وعليه فلا شاهد - في: العين ٩٢/٧ [صم]، والأغاني ٢٤٧/٢٤، ونسار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، دار المعارف - القاهرة: ص ٤٢٨، ومجمع الأمثال: ٤٣١/١، وأساس البلاغة ص ٣١٣ [سوغ]، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري، دار الكتب العلمية، ط/٢، ١٩٨٧م: ٢٢١/١، والحامسة البصرية ٤١/١، واللسان ٢٥٠٣/٤ [صمم]، ومنسوب لبعض بني الحارث بن كعب بلفظ (لِنَابَاهُ) في: التبيان للطوسي ١٨٤/٧، وبغير نسبة في: معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٢/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣، وسر صناعة الإعراب ٧٠٤/٢، ومجمع البيان للطبرسي ٣٣/٧، والتذيل والتكميل (المطبوع): ٢٤٦/١، والدر المصون ٦٧/٨، والخزانة ٤٥٣/٧.

(٢) القائل: هُوَيْرُ الحَارِثِيِّ.

البحر: البيت من (الطويل).

اللغة: هابي التراب: يعني ما ارتفع من التراب ودقَّ. الشاهد فيه قوله: (بين أذناه) وهو كسابقه.

التخريج: البيت منسوب له في: غريب الحديث لابن سلام ٣٣٥/١، والتذيل والتكميل (المطبوع): ١٤٦/١، واللسان ٢٤٣٣/٤ [صم]، وبغير نسبة في: سر صناعة الإعراب: ٧٠٤/٢، ومقاييس اللغة ٧٦/٤ [عقم]، ومشكل إعراب القرآن ٤٦٦/٢، والتبيان للطوسي ١٨٤/٧، ومجمع البيان للطبرسي ٣٣/٧، وصدوره بغير نسبة في: الهمع ١٤٦/١.

(٣) القائل: لم يعرف.

البحر: (الرجز).

اللغة: الشعشعان: الطويل الحسن الخفيف اللحم، والخب: الخبيث الماكر. الشاهد فيه قوله: (بشعشعان)، (مائل اليدان)، وهو كسابقه.

التخريج: البيت بغير نسبة في: سر صناعة الإعراب: ٧٠٥، ٥٥٢/٢ بلفظ (هَيْئَاكَ أَنْ تُنْسَى)، ومفاتيح الغيب ٧٦/٢٢، والتذيل والتكميل (المطبوع) ٢٤٦/١.

إِيَّاكَ أَنْ تُبَلَى بِشَعَشَعَانِ
حَبِّ الْفُؤَادِ مَائِلِ الْيَدَانِ

٥- وقول الراجز^(١):

أَيِّي قُلُوصِ رَاكِبٍ تَرَاهَا
فَاشْدُدْ بِمَثْنِي حَقْبٍ حَقْوَاهَا
نَادِيَةً وَنَادِيًّا أَبَاهَا
طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطِرْ عَلَاهَا

٦- وقول الشاعر^(٢):

فَإِنَّ بِجُنْبَا سَحْبَلٍ وَمَصِيفِهِ مَرَّاقَ دَمٍ لَنْ يَبْرَحَ الدَّهْرَ ثَاوِيَا

(١) القائل: رؤبة بن العجاج.

البحر: (الرجز).

اللغة: (المثني): مصدر ميمي من ثَبَيْتُ الشَّيْءَ ثَبْتًا وَمَثْنِي، إذا عطفته، أريد به اسم المفعول، أي: المعطوف ثانيًا، و(الحقْب): حبل يُشَدُّ به الرَّحْلُ إلى بطن البعير، و(حَقْوَاهَا): مَثْنِي حَقْو، وهو الخصر، و(علاهن): أي: عليهن.

الشاهد فيهما قوله: (حقواها)، (أباها)، (علاهن)، (علاها)، وهو كسابقه.

التخريج: البيتان في ملحقات ديوان رؤبة ص ١٦٨، وبغير نسبة في: الصحاح ٢٤٣٨/٦ [علا]: ومفاتيح الغيب ٧٥/٢٢، واللسان: ٣٠٩٢/٤ [علا]، والخزانة ١١٣/٧، وعجزا البيتين بغير نسبة في: شرح الكافية للرضي ٢٢٣/٣، وصدر الأول وعجز الثاني بغير نسبة في: شرح الشافية للرضي ٣٥٥/٤، وعجز الثاني بغير نسبة في: الإقليد شرح المفصل ٧١٤/٢.

(٢) القائل: رجل من بني الحارث.

البحر: (الطويل).

اللغة: (سَحْبَل) موضع في ديار بني الحارث بن كعب. (معجم البلدان ١٩٤/٣).

الشاهد فيه قوله: (بجنبا سَحْبَل) وهو كسابقه.

التخريج: البيت منسوب لبعض بني الحارث في: مفاتيح الغيب ٧٦/٢٢، والتذيل والتكميل (المطبوع):

٧- وقول الراجز^(١):

أَعْرِفُ مِنْهَا الْحَيْدَ وَالْعَيْنَانَا
وَمَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

ومن النثر:

١- ما سمعه الأخفش من أعرابي فصيح من بني الحارث يقول:
« ضَرَبْتُ يَدَاهُ، وَوَضَعْتُهُ عَلاَهُ »^(٢)، يريد (يَدَيْهِ) و(عَلَيَّهِ).

٢- قول بعض العرب: « لَوْ اسْتَطَعْتُ لِأَتَيْتُكَ عَلَى يَدَايِ »^(٣)، يريد (يَدَيَّ).

٣- قول بعضهم: « ضَرَبْتُهُ بَيْنَ أُذُنَاهُ، وَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي الْحُقَّانِ ؟ »^(٤).

٤- ما حُكي عن بعض بني أسد: « هَذَا حَظَّ يَدَا أَخِي أَعْرِفُهُ »^(٥).

٥- قول عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - في الحديث الذي رواه

(١) القائل: رجل جاهلي من بني ضبة، وقيل: رؤبة بن العجاج، والأول أصح.

البحر: (الرجز).

اللغة: الحيد: العُنُق، ومنخرين: مثنى منخر، وظبيان: اسم رجل، والمعنى: أشبهنا منخري ظبيان.

الشاهد فيه قوله: (العينانا) و(ظبياننا)، حيث جاء المثنى فيهما بالألف في حالة النصب على لغة من يلزمون المثنى الألف، وبه استدل القائلون إن (هذان) في الآية الكريمة على هذه اللغة، ويلاحظ أن الراجز لما نصب (منخرين) جاء بالياء على اللغة المشهورة، فجمع بين لغتين من لغات العرب في بيت واحد، وذلك قلما يتفق لعربي.

التخريج: البيت في ملحقات ديوان رؤبة ص ١٨٧، ولرجل من بني ضبة في: مفاتيح الغيب ٧٥/٢٢، والخزانة ٤٥٢/٧، وبغير نسبة في: سر صناعة الإعراب ٧٠٥/٢، وعلل التثنية ص ٨٨، وشرح الكافية للرضي ٣٤٩/٣ بلفظ (أحب منك الأنف والعينانا)، وشرح ابن عقيل على الألفية ٧١/١، والهمع ١٨١/١، وصدرة بغير نسبة في: أوضح المسالك ٦٤/١.

(٢) انظر: التذييل والتكميل ٢٤٦/١.

(٣) انظر: التذييل والتكميل ٢٤٦/١.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٢/٣، ومجمع البيان للطبرسي ٣٣/٧.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢، وتفسير الطبري ١٨٠/١٦، ومفاتيح الغيب ٧٥/٢٢.

البخاري: « فَفَرَّقْنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا »^(١).

« فمقتضى الظاهر أن يقول: (فَفَرَّقْنَا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا)؛ لأن (اثْنَيْ عَشَرَ) حال من النون والألف، ولكنه جاء بالألف على لغة بني الحارث بن كعب، فإنهم يلزمون المثني وما جرى مجراه الألف في الأحوال كلها؛ لأنه عندهم بمنزلة المقصور »^(٢).

٦- ما ورد في صحيح البخاري من قول أمّ رومان، وهي أم السيدة عائشة - رضي الله عنهما -: « بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ »^(٣).

« ف (جَالِسَتَانِ) حال، وكان حقّه - لوجاء على اللغة المشهورة - أن تكون بالياء، لكنه جاء على اللغة الحارثية »^(٤).

٧- قوله ﷺ: « لا وِثْرَانِ فِي لَيْلَةٍ »^(٥).

قال السيوطي: « هو على لغة بلحارث الذين يُجْزُونَ المَثْنَى بالألف في كل حال، وكان القياس على لغة غيرهم (لا وِثْرَيْنِ) »^(٦).

٨- قوله ﷺ: « إِيَّاكُمْ وَهَاتَانِ الكَعْبَتَانِ المَوْسُومَتَانِ^(٧) اللَّتَانِ تُرْجَرَانِ رَجْرًا، فَإِنَّهُمَا

(١) صحيح البخاري، تحقيق د/ مصطفى البغا، دار ابن كثير - اليمامة، ط/٣، ١٤٠٧هـ: ١٣١٢/٣ (كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام).

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك: ص ٩٧.

(٣) الحديث في صحيح البخاري: ١٢٣٩/٣ (كتاب الأنبياء).

(٤) شواهد التوضيح والتصحيح ص ٩٧.

(٥) الحديث رواه أبو داود في سننه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط/ دار الفكر: ٦٧/٢ (باب في نقض الوتر)، والترمذي في سننه: ٣٣٣/٢ (باب ما جاء لا وتران في ليلة)، والنسائي في سننه (المجتبى)، ط/ دار الفكر - بيروت، الأولى، ١٤٤٨هـ: ٢٣٠/٣ (باب نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الوترين في ليلة)، وأحمد في مسنده: ٢٣/٤ (مسند المدنيين - حديث طلق بن علي).

(٦) شرح سنن النسائي للسيوطي، وعليه حاشية السندي، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٢،

١٤٠٦هـ: ٢٣٠/٣، ٢٣٤.

(٧) المقصود بهما (التُّرْد).

مَيِّسِرُ الْعَجَمِ»^(١).

٩- قوله ﷺ لفاطمة عليها السلام: « يا فاطمةُ إني وإياك وهذان^(٢) وهَذَا الرَّاقِدُ - يَعْنِي عَلِيًّا - فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٣).

تعقيب وترجيح:

من خلال ما سبق بدأ لنا اجتهادُ العلماء - رحمهم الله تعالى - في حَلِّ مُشْكِـلِ هذه الآية، ورأينا أنَّ لهم فيها ثلاثة عشر توجيهًا، وأن هذه التوجيهات لم يَحُلْ أكثرها من النقد، وكان من بين هذه التوجيهات توجيهُ لعالمنا ابن كيسان استحسنة أستاذي الدكتور محمد إبراهيم البتّا، ووصفه بـ « أنه أقرب الأعاريب المتقدمة؛ لخلوّه من التقدير، وفيه حمل (إِنَّ) على بابها، واللام على دلالتها »^(٤)، ورأينا أنه اعْتَرَضَ عليه باعتراضاتٍ رَدّها ابنُ تيمية.

وأرى أن توجيهَ ابن كيسان من أحسن التوجيهات التي وُجِّهَتْ بها الآية الكريمة؛ لخلّوه من التكلّف والتأويل على اعتبار أنه وَضَحَ علّةَ بناءِ المثنى من أسماء الإشارة بالألف على لغة من يُلْزَمون المثنى الألف في جميع أحواله.

وأما أحسنُ هذه التوجيهات الذي تطمئن إليه النفس، وأراه صوابًا راجحًا: فهو التوجيه القائلُ بأن هذه الآية جاءت على لغة من يُلْزَمون المثنى الألف مطلقًا؛ وذلك لعدة أمور:

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد: ٤٤٦/١ (مسند الكثيرين من الصحابة - مسند عبد الله بن مسعود)، وفي كنز العمال: ٢١٧/١٥، وفي مجمع الزوائد للهيتمي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٨هـ، بلفظ (إياكم وهانان للعبتان): ١١٣/٨ (باب ما جاء في القمار).

(٢) يعني الحَسَنَ والحُسَيْنَ - رضي الله تعالى عنهما.

(٣) الحديث في شراهد النوضيح والتصحيح ص ٩٨، وفي العمدة لابن البطريق، جامعة المدرسين - قم، ط/١، ١٤٠٧هـ: ص ٣٩٥، بلفظ: (إني وإياك وإبنك وهذا الرائد...).

(٤) ابن كيسان النحوي ص ١٥٣.

أولها: أنه هو المذهبُ المختار عند جمهور العلماء، كما سبق بيانه.
ثانيها: أنه قد سَلِمَ من المآخذ التي اعترض بها على الأقوال الأخرى، فهي لغةٌ فصيحَةٌ
محييَّةٌ عن الفُصحاء، ولا يستطيع أحدٌ رَدَّها.

ثالثها: أنه قد عَزِيَّتْ هذه اللغةُ إلى أكثر من اثنتي عشرة قبيلة، كما مرَّ.
رابعها: أنَّ القرآنَ الكريم نزل بلُغَاتٍ ولهجاتِ العرب، ولم يقتصر على لغةٍ أو لهجةٍ
معينة، فكان من بين هذه اللغات التي نزل بها القرآن لغةُ هذه القبائل.

قال ابنُ خالويه محتجًّا لمن شَدَّدَ النونَ في (إِنَّ) وأتى بالِفِ في (هَذَانِ):
«احتجَّ بخبر الضَّحَّاكِ عن ابنِ عَبَّاسٍ: أن الله تعالى أنزل هذا القرآنَ بِلُغَةٍ كُلِّ حَيٍّ
من أحياءِ العَرَبِ. وهذه اللفظةُ بِلُغَةٍ (بَلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ) خاصة؛ لأنهم يجعلون التثنية
بالألفِ في كلِّ وجهٍ، لا يقلّبونها لنصبٍ ولا خفضٍ، قال شاعرُهُم:
إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَعَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

فلما ثبتت هذه اللفظةُ في السَّوَادِ بالألفِ، وافقتْ هذه اللغةُ، ولم يغيروا ما ثبت في
المصحف»^(١).

خامسها: أن هذه القبائل التي وافقت الآية لغتها وافقت وجهًا من القياس عند جميع
العرب، قال الفارسيُّ: «وجهُ القياس في ذلك: أن العربَ قد تقلب الياءَ أَلِفًا إذا انفتح ما
قبلها، من ذلك قولهم: (حَاحَيْتُ وَعَاعَيْتُ)^(٢)، وكان حَدُّها أن تكون بمنزلة: (قَوَّقَيْتُ)^(٣)

(١) الحجة في القراءات السبع ص ٢٤٢، ٢٤٣.

(٢) هما من قول العرب في زجر الإبل والمعز: حاءٍ وحاءٍ. (الصحاح ٢٥٤٩/٦ [ح]، وسر صناعة الإعراب ٢٢٤/١).

(٣) القَوَّقَاءُ: صوت الدَّجاجة، وقَوَّقَتْ: صَوَّتَتْ عند البيض، والياءُ في قَوَّقَيْتُ مبدلة من واو؛ لأنها بمنزلة صَعَّضَتْ،
كرر فيه الفاء والعين. (اللسان ٣٧٩/٥ [قوا]).

وَصَوِّبْتُ^(١)، فلما انقلبت عند جميع العرب أَلْفًا دَلَّكَ ذَلِكَ على تجويز ما قالت «^(٢)».

سادسها: أنه قد حكى هذه اللغات من يرتضى علمه وصدقه وأمانته، منهم أبو زيد

الأنصاري، وهو الذي يقول: «إذا قال سيبويه: (حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ)، فإنما يعنيني»^(٣).

قال أبو زيد: «لغة بني الحارث بن كعب قلبُ الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها أَلْفًا،

يقولون: أخذتُ الدَّرهمان، واشتريتُ الثوبان، والسَّلَامَ علاكُم»^(٤).

وكذلك حكاها أبو الخطاب الأخفش الأكبر، وهو رئيس من رؤساء اللغة، والكسائي

والفراء، كلُّهم قالوا: هذا على لغة بني الحارث بن كعب^(٥).

آخِرُهَا: كثرة الشواهد التي توافق هذه اللغة من أشعار العرب ونثرهم.

والله - تعالى - أعلم بالصَّواب.

(١) الصَّوِّبَةُ: الضجيجُ والصَّياحُ، وهو من مضاعف الرباعي كالقلقلة، وقولهم: صَوِّبْتُ كأغزيت في قلب الواو ياءً لوقوعها رابعة. (الفائق ١٧٢/١).

(٢) المسائل المنشورة ص ٦٩، ٧٠، وانظر: البغداديات ص ٣٩٤، ٣٩٥.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٦/٣، وتفسير القرطبي ٢١٧/١١، وسير أعلام النبلاء ٣٥٢/٨، واللسان ٥٧٩/١

[جذم].

(٤) النوادر في اللغة ص ٢٥٩.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٦/٣، وتفسير القرطبي ٢١٧/١١.

المسألة الثانية

إعراب (سواء) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾
 * قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]:

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (سَوَاءً) خَبَرَ (إِنَّ)، وَمَا بَعْدَهُ يَقُومُ مَقَامَ الْفَاعِلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرَ (إِنَّ): (لَا يُؤْمِنُونَ)، أَيُّ: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يُؤْمِنُونَ »^(١).

الدراسة والتحليل

وقع خلاف بين النحويين في إعراب (سواء) في الآية الكريمة وما أشبهها بسبب ما في إعرابه من تدافع يدفع أحدهما الآخر، فكانوا على ثلاثة مذاهب:
 المذهب الأول:

(سواء) خبر مقدّم، و(أَنْذَرْتَهُمْ) مصدر مؤول مبتدأ مؤخر، وبه قال الزمخشري في أحد قوليه^(٢)، وابن الشجري^(٣)، والخوازمي^(٤)، وابن يعيش^(٥)، وابن الحاجب^(٦)، وابن مالك^(٧)، وابن هشام^(٨).

(١) انظر: ص ٣٤٦، ٣٤٧ من هذا البحث.

(٢) انظر: الكشف ٢٥٠/١.

(٣) انظر: أمالي ابن الشجري ٤٠٦/١.

(٤) انظر: التخمير ٢٦٤/١.

(٥) انظر: شرح المفصل ٩٣/١.

(٦) انظر: الأمالي النحوية ١٠٨/٤.

(٧) انظر: شرح التسهيل ٣٠١/١.

(٨) انظر: أوضح المسالك ١٨٥/١، ورفع الستور والأرائك ٨٢/١.

وهذا الإعراب دفعه الفارسيُّ بأمرين^(١):

أحدهما: ليس في الكلام مخبر عنه، وهذا مبنيٌّ على أن الفعل أبداً خبر لا مخبر عنه، فلا يصح الإخبار عنه في هذا الكلام^(٢).

والآخر: أن ما قبل الاستفهام لا يكون داخلاً في حيِّزه، فلا يجوز أن يكون الخبر عما في الاستفهام متقدِّماً عليه، وعلى هذا فالواجب تقديم المبتدأ المشتمل على الاستفهام كما قال ابن عمرون^(٣).

وأجيب عن الأول بأن (أَنْذَرْتَهُمْ) من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى^(٤)، فالجملة هنا مؤولة مع حرف الاستفهام بالمصدر المعرفة، كما في الجملة الواقعة مع (أَنْ) في قولك: أَنْ تُحْسِنَ خَيْرٌ لَكَ، فكما صحَّ وقوع هذه الجملة مبتدأ لكونه متأوِّلاً بمصدر معرفة صحَّ وقوع جملة (أَنْذَرْتَهُمْ) مبتدأ لوقوعها موقع المصدر المعرفة في المعنى^(٥)، وعلى هذا فتقدير المبتدأ في الآية: سواء عليهم إنذارك إياهم وعدم إنذارك.

وأجيب عن الثاني بأن الاستفهام في الآية ليس على حقيقته، بل هو خبر من حيث المعنى، والهمزة هنا مستعارة للتسوية، ولا استفهام ألبتة لا من قِبَل المتكلم ولا غيره^(٦).

(١) انظر: الحجة للقراء السبعة ٢٦٩/١.

(٢) انظر: الكشف ٢٦/١.

(٣) هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن محمد بن أبي علي بن أبي سعيد بن عمرون الحلبي النحوي، أخذ النحو عن ابن يعيش، وبرع به، وتصدَّر لإقرائه، وجالس ابن مالك، وأخذ عنه البهاء بن النحاس، وشرح المفصل، توفي سنة ٦٤٩ هـ [بغية الوعاة ٢٣١/١].

وينظر رأيه في: مغني اللبيب ص ١٨٩.

(٤) انظر: الكشف ٢٦/١.

(٥) انظر: الأملالي النحوية لابن الحاجب ١٠٨/٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٣/١، والتصريح بمضمون التوضيح ٥٠٤/١.

(٦) انظر: الكشف ٢٦/١، والمحزر الوجيز ٨٧/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٣/١، والبحر المحيط ١٧٤/١، ومغني

الليبيب ص ١٨٩.

يقول ابن مالك:

« فلو قُدِّمَ (أَنْذَرْتَهُمْ) لتَوْهَمَ السامع أن المتكلم مستفهم حقيقةً، وذلك مأمون بتقديم الخبر (سَوَاءً)، فكان ملتزماً »^(١).

ومن الغريب أن الفارسي احتج بالاستفهام لدفع إعراب (سَوَاءً) خبراً، وهو قد قرر قبل ذلك أن الاستفهام هنا معناه الخبر، وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام وإن كان خبراً؛ لأن فيه التسوية التي في الاستفهام^(٢)، ثم إن احتجاجة هو وابن عمرو بالاستفهام لردّ هذا الوجه يردّ

أيضاً على جعلهما (أَنْذَرْتَهُمْ) خبراً - كما سيأتي -؛ لأن الخبر المشتمل على الاستفهام واجب التقديم أيضاً^(٣).

المذهب الثاني:

(سَوَاءً) مبتدأ، و(أَنْذَرْتَهُمْ) خبره، وهو قول المبرد^(٤)، والرَّجَّاج^(٥)، والفارسي^(٦)، ومكي القيسي^(٧)، والباقولي^(٨)، وأبي البقاء العكبري^(٩)، وابن عمرو^(١٠).

وَدُفِعَ هذا الإعراب بأمرين أيضاً:

(١) شرح التسهيل ٣٠١/١.

(٢) انظر: الحجة للقراء السبعة ٢٦٩/١، وقد قرر ذلك قبله شيخه الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه ٧٧/١).

(٣) انظر: مغني اللبيب ص ١٨٩.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٤/١.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٧/١.

(٦) انظر: الحجة للقراء السبعة ٢٦٨/١.

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٧٦/١.

(٨) انظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٧١/١.

(٩) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢١/١.

(١٠) انظر: مغني اللبيب ص ١٨٩.

أحدهما: أن (سَوَاءً) نكرة، وقد تقرر أنه إذا اجتمع معرفة ونكرة لم يكن الخبر إلا النكرة؛ لأن الخبر يجب أن يكون مجهولاً وما يخبر عنه معروفاً، ولو عكست لم يجز؛ لأن الإخبار بما يُعرَف عما لا يُعرَف عكس العادة لعدم الفائدة^(١).

والآخر: أن جملة (أَنْذَرْتَهُمْ) لا يجوز أن تكون خبراً؛ لأنه لا رابط فيها يربطها بالمبتدأ ظاهراً أو مقدراً^(٢).

وأجاب الفارسي عن هذا بأن الكلام محمول على المعنى، والتقدير: سواءٌ عليهم الإنذار وتركه، ف (سَوَاءً) مبتدأ في اللفظ وهو في المعنى خبر، يقول:

« كما جاز أن يُحمل المبتدأ على المعنى فيُجعل خبره ما لا يكون إياه في المعنى، ولا له فيه ذكر، كذلك جاز في الخبر؛ لأن كل واحد منهما يحتاج أن يكون صاحبه في المعنى، فما جاز في أحدهما من خلاف ذلك جاز في الآخر، وذلك قولهم: (تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ)، ألا ترى أن (خَيْرٌ) خبر عن (تَسْمَعُ)^(٣)، وكما أخبر عنه كذلك عطف عليه في قولهم: تسمع بالمعيدي لا أن تراه، والفعل لا يعطف عليه الاسم، كما لا يُخَبَّرُ عنه، إلا أن المعنى لَمَّا كان على الاسم استُجِيز فيه الإخبار عنه والعطف عليه^(٤).

ومع استحسان السهيلي لكلام الفارسي هذا إلا أنه اعتلَّ لعدم وجود الرابط في جملة الخبر بعلّة أخرى انفرد بها في كلام طويل، ملخّصه:

أن (سَوَاءً) تفيد المساواة في عدم المبالاة كالفعّل (لا أبالي)، والمبالاة فِعْلٌ من أفعال القلب، وأفعال القلب تُلغى إذا وقعت بعده الجُمْلُ المستفهم عنها أو المؤكدة باللام، ولكن

(١) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢١٠/١.

(٢) انظر: أمالي ابن الشجري ٤٠٦/١.

(٣) (خَيْرٌ) في الحقيقة ليست خبراً عن (تسمع)، بل عن المصدر المؤول من (أَنْ) والفعل الذي هو (سَمَاعُكَ)، وتقديره: أن تسمع، وحذف (أَنْ) وهي مراد جائر. (اللباب للعكبري ٤٨/١).

(٤) الحجة للقراء السبعة ٢٦٩/١، ٢٧٠، وينظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٧٢/١، ونتائج الفكر ص ٤٢٩.

لا تُلغى حتى يُذكر فاعلها في اللفظ أو المعنى، فتكون حينئذ في موضع المفعول بالعلم، فإذا ثبت هذا فـ (سَوَاءً) مبتدأ في اللفظ، و(عَلَيْهِمْ) مجرور في اللفظ وهو فاعل في المعنى المتضمن في مقصود الكلام، إذ أن (سَوَاءً) بمعنى (لا أُبالي) التي فيها فاعل، فصارت الجملة الاستفهامية في معنى المفعول بفعل من أفعال القلب، وعلى هذا لا يلزم أن يكون فيها ضمير يعود على ما قبلها؛ إذ ليس قبلها في الحقيقة إلا معنى فعل يعمل فيها، وكيف يعود من المفعول ضميراً يعود على عامله؟^(١).

المذهب الثالث:

(سَوَاءً) خبر (إِنَّ)، وجملة (أَأَنْذَرْتَهُمْ) تقوم مقام الفاعل.

وقد جَوَّزه ابن كيسان^(٢)، وتابعه البيضاوي^(٣)، كأنه قيل: إن الذين كفروا مُسْتَوٍ عليهم إنذارك وعدمه^(٤).

تعقيب وترجيح

بعد هذا العرض لمذاهب النحاة في هذه المسألة أرى أن ما ذهب إليه أبو الحسن بن كيسان هو الأرجح؛ خروجاً من هذا التدافع الحاصل في الإعراب عند أصحاب المذهبين الأولين، والمؤدّي إلى مخالفة القياس عند كلِّ.

والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) نتائج الفكر ٤٢٩-٤٣٢.

(٢) انظر: ص ٣٤٧ من هذا البحث.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي ١/١٣٩.

(٤) انظر: المصدر السابق ١/١٣٩.

المسألة الثالثة

دلالة (كان) على الاستمرار

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]:
قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ فِيهَا: «إِنَّ (كَانَ) يَجُوزُ أَنْ يُؤَدِّيَ عَنْ مَعْنَى (مَا زَالَ)»^(١).

الدراسة والتحليل

الأصل في (كان) أن تدل على حصول معنى ما دخلت عليه فيما مضى.
وقد اختلف النحويون في دلالتها على الاستمرار، فمنهم من قال بذلك، ومنهم من منع،
ولكل دليله وحجته:

أولاً: مذهب المجيزين دلالة (كان) على الاستمرار:

ذهب ابن كيسان، والسيرافي^(٢)، والزمخشري^(٣)، وابن مالك^(٤)، وابن فلاح اليميني^(٥)،
والبعلبي^(٦)، وأبو حيان في أحد قوليه^(٧)، وابن عقيل^(٨)، والسلسلي^(٩)، والسيوطي^(١٠)،

(١) انظر: ص ٣٨٣ من هذا البحث.

(٢) انظر: الغرة المخفية لابن الحجاز ٤٢٥/٢، وشرح ألفية ابن معيط لابن القوَّاس ٨٦٤/٢.

(٣) انظر: الكشاف ٢٠٩/١، والبحر المحيط ٣٠/٣.

(٤) انظر: التسهيل ص ٥٥، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٦٠/١.

(٥) انظر: المغني في النحو ٣٦/٣.

(٦) انظر: الفاخر في شرح جمل عبد القاهر ٢٢٦/١.

(٧) انظر: البحر المحيط ١٦٧/٣، ٢١٧، ٣٠٨، ٢٩/٨.

(٨) انظر: المساعد ٢٦٧/١.

(٩) هو محمد بن عيسى بن عبد الله السكسي الشافعي المصري النحوي المعروف بالسلسلي، مهر في العربية، وشغل الناس بها، وكان كثير المطالعة والمذاكرة، له: أرجوزة في التصريف، وكتب شيئاً على منهاج النووي، وأسئلة في العربية سأل عنها الشيخ تقي الدين السبكي فأجاب، توفي سنة ٧٦٠هـ [الوفيات لابن رافع، تحقيق د/ بشار عواد وزميله، مؤسسة الرسالة، ط ١/ ١٤٠٢هـ: ٣٤٢/٢، وبغية الوعاة ٢٠٥/١].

وينظر رأيه في: شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسلي، تحقيق د/ الشريف عبد الله البركاتي، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، ط ١/ ١٤٠٦هـ: ٣٢٠/١.

(١٠) انظر: همع الهوامع ٤٣٧/١.

والآلوسي^(١) إلى أنّ (كان) تدلّ على الاستمرار، وأن هذا الاستمرار مفهوم من دلالتها هي عليه.

أدلة أصحاب هذا المذهب:

استدلّ أصحاب هذا المذهب بوقوع ذلك كثيرًا في صفات الله - عز وجل -، مثل:

- قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١).

- وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٢).

- وقوله جلّ شأنه: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾^(٣).

أي: لم يزل على ذلك، فصفات الله عز وجل ثابتة في الماضي والحاضر والمستقبل. وفي القرآن العظيم أيضًا:

- قوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعِيرًا مَشْكُورًا﴾^(٤).

- وقوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِنْدًا﴾^(٥).

- وقوله جلّ شأنه: ﴿كَانَ مِنْ أَجْهَائِهَا زَجْجِيلًا﴾^(٦).

- وقوله جلّ وعلا: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٧).

- وقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(٨).

(١) انظر: روح المعاني ١/١٥١، ١٥٢، ٤٢٧/٩، ١٣٧/٩.

(٢) سورة النساء، من الآية (٩٦، ١٠٠، ١٥٢)، والفرقان، من الآية (٧٠)، والأحزاب، من الآية (٥٠، ٥٩، ٧٣)، والفتح من الآية (١٤).

(٣) سورة النساء، من الآية (٥٨).

(٤) سورة الأحزاب، من الآية (٢٧)، والفتح، من الآية (٢١).

(٥) سورة الإنسان، من الآية (٢٢).

(٦) سورة المدثر، من الآية (١٦).

(٧) سورة الإنسان، من الآية (١٧).

(٨) سورة النساء، من الآية (١٠٣).

(٩) سورة الكهف، من الآية (٥٤).

- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٢).^(١)

- وقوله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ

يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾^(٢)، أي: التي لم تزل عليها وهي الكعبة^(٣).

- وقوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾^(٤)، فدخلت (كان) هنا إشعارًا

بأن هذا الوصف سابقٌ لكيد الشيطان، وأنه لم يزل ضعيفًا^(٥).

فـ (كان) في هذه الشواهد كلها أفادت معنى اتصال الزمان من غير انقطاع.

كما استدلوا على إفادتها الاستمرار بقول الشاعر^(٦):

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقْمَنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا

(١) سورة الإسراء، من الآية (٣٢).

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٤٣).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ١١٤/٤، واللباب لابن عادل ٢١/٣.

(٤) سورة النساء، من الآية (٧٦).

(٥) انظر: البحر المحيط ٣٠٨/٣.

(٦) القائل: المُتَمَلِّسُ الضبعي، واسمه جرير بن عبد المسيح.

البحر: (الطويل).

اللغة: (الصَّعْر): الميلُ في الخدِّ خاصة، و(صَعَّرَ خَدَّهُ) أي: أماله من الكِبْر.

المعنى: إذا أمال متكبِّرُ خَدَّهُ أذلنناه حتى يَتَّقَوْمَ مَيْلُهُ.

والشاهد فيه قوله: (وكنا إذا الجبار صَعَّرَ خَدَّهُ)، حيث أفادت (كان) معنى الاستمرار، وبه استشهد القائلون بإفادتها هذا المعنى أن هذا الاستمرار مفهوم من دلالتها هي عليه.

التخريج: البيت في ديوانه، تحقيق/ حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية - القاهرة، المجلد ١٤،

١٩٦٨م: ص ٢٤، ومنسوب إليه في: جمهرة أشعار العرب ص ٢٦، وغريب الحديث للخطابي، تحقيق/ عبد الكريم

العرباوي، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ: ٣٥١/١، والصاح ٤٩/١ [درأ]، والحامسة البصرية ٤١/١ برواية (أقمننا له من

زيغه)، واللسان ٢٤٤٧/٤ [صعرا]، ٣٩٦١/٥ [كون]، وتاج العروس ٦٤/١ [درأ]، ٣٣٣/٣ [صعرا]، ٣٢٦/٩ [كون]،

وبغير نسبة في: أحكام القرآن للجصاص ٤٥٨/٣، ومقاييس اللغة ٢٧٤/٢ [درى] برواية (أقمننا له من درثه)،

ومجمع البيان للطبرسي ٨٧/٨، والبحر المحيط ١٧٧/٧.

وقول الشاعر^(١):

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ عَثُودَهُ
ضَرْبِنَاهُ تَحْتَ الْأُنْثِيَيْنِ عَلَى الْكَرْدِ

وقول الشاعر^(٢):

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ
ضَرْبِنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ

(١) القائل: الفرزدق.

البحر: (الطويل).

اللغة: (نَبَّ عَثُودَهُ): العَثُود: ما اشتدَّ وقوي من ذكور أولاد المعز، ونَبَّيْبه: صوته عند الهياج، (الأُنثيان): الأذنان؛ لأن الأذن أنثى، وهي لغة يمانية، و(الكَرْد): أصل العُنُق.

المعنى: إذا تكبر القيسيُّ وعلا صوته ضربنا عنقه

والشاهد فيه كالذي قبله.

التخريج: البيت في ديوانه: ١٧٨/١، ومنسوب له في: معجم العين ٣٢٦/٥ [كرد]، والأغاني ٣٢٩/١٠، والتكملة للفارسي، تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، ط/١، ١٤٠١هـ: ص ١٢٧، والمحكم لابن سيده ٤٦٤/١٠ [نبا]، والمخصص ٨٢/١، ١٩٠/١٥، ١٠٣/١٦، وتاريخ دمشق ١٤٩/٤٨، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري، تحقيق/ عيد مصطفى درويش، مجمع اللغة العربية - القاهرة، ١٤٠٥هـ: ص ٤٤٤، واللسان: ١٤٦/١ [أنث]، ٣٩٦١/٥ [كون]، وتاج العروس: ٦٤/١ [درأ]. وقد روته بعض هذه المصادر بلفظ:

وكنا إذا الجبار صعَّر خدَّه ضربناه تحت الأنثيين على الكرد

(٢) القائل: الفرزدق.

البحر: (الطويل).

اللغة: (الأخادِع): هما الأخدعان: عِرْقان في صفحة العُنُق.

المعنى: إذا أمال متكبر خدَّه أذلناه حتى يتَقَوَّم مِئْلُه، وتستقيم عنقه.

والشاهد فيه كسابقه.

التخريج: البيت في ديوانه ٤٢٠/١، ومنسوب له في: طبقات فحول الشعراء ٣٦١/٢، والأغاني ٣٠٩/١٠، ومعجم الأدباء ٦٠٤/٥، والحماسة المغربية لأبي العباس السادلي، تحقيق/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط/١، ١٩٩١م: ٦٣٣/١، وتاج العروس ٣١٤/٥ [خدع]، وبغير نسبة في: معجم العين ١١٥/١ [خدع].

وقول الشاعر^(١):

وَكُنْتُ أَمْرَةً لَا أَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً أُسَبُّ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا

ثانياً: مذهب مانعي دلالة (كان) على الاستمرار:

وذهبت طائفة أخرى، منهم: ابن عُصفور^(٢) والرضي^(٣) وأبو حيان في قوله الآخر^(٤) والدماميني^(٥) إلى أنها لا دلالة لها على الاستمرار مطلقاً؛ لأن وضعها للدلالة على الخبر في الماضي، فلا يتعدى زمانها إلى الحال، فهي لا تدلُّ على الاستمرار بنفسها، بل إذا ورد معنى الاستمرار فهو مستفاد من القرينة الدالة عليه^(٦).

فلا استمرار في الآيات السابقة ليس مستفاداً من (كان)، بل من قرينة وجوب

(١) القائل: قيس بن الخطيم.

البحر: (الطويل).

اللغة: (كشفت غطاءها): أظهرت حقيقتها والدافع إليها.

المعنى: ما سُئِمْتُ لعيب حقيقي فيّ، بل لغرض في نفس الشاتم.

والشاهد فيه: مجيء (كان) لإفادة معنى الاستمرار.

التخريج: البيت في ديوانه، تحقيق/ ناصر الدين الأسد، دار صادر، ط/ ٢، ١٩٦٧م: ص ٤٩، ومنسوب له في: ديوان الحماسة بشرح التبريزي، ط/ دار القلم - بيروت: ص ٥٤، وكتاب أمثال الحديث لابن خلاد الرامهرمزي، تحقيق/ أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط/ ١، ١٤٠٩هـ: ص ٩٤، والحماسة المغربية: ١/ ٦١١، واللسان: ٥/ ٣٩٦١ [كون]، والخزانة: ٣٥/ ٧، والتحرير والتنوير: ١/ ٦٠٣، وبغير نسبة في: شرح التسهيل لابن مالك: ١/ ٣٦٠، والفاخر: ١/ ٢٢٧، والتذليل والتكميل لأبي حيان، تحقيق د/ حسن هندواوي، دار القلم - دمشق، ط/ ١، ١٩٩٧م: ٤/ ٢١٠، والمساعد: ١/ ٢٦٧.

(٢) انظر: شرح جمل الزجاجي ١/ ٤١٢.

(٣) انظر: شرح الكافية ٤/ ١٨٩.

(٤) انظر: البحر المحيط ٣/ ٣٠، والتذليل والتكميل ٤/ ٢١١، ٢١٢.

(٥) انظر: تعليق الفرائد ٣/ ٢٢٠.

(٦) انظر: شرح الكافية للرضي ٤/ ١٨٩، وشرح ألفية ابن معطي لابن القواس ١/ ٨٦٤، والتذليل

والتكميل ٤/ ٢١٢.

كون الله سميعًا بصيرًا مثلًا؛ لأن معنى (كان) الدلالة على الخبر في الماضي، فلا يتعدى زمانها إلى الحال.

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، تبين لي أن للعلماء رأيين في دلالة (كان) على الاستمرار، فمنهم من ذهب إلى إفادتها الاستمرار بنفسها، وهذا مذهب شيخنا أبي الحسن بن كيسان ومن تابعه، ومنهم من ذهب إلى أن معنى الاستمرار ليس مستفادًا من (كان) بل من قرينة دلّت عليه، كما هو مذهب الآخرين.

وأرى أن مذهب ابن كيسان ومن تابعه هو الأقوى؛ لكثرة الشواهد المعضدة لمذهبهم، من القرآن الكريم وشعر العرب الموثوق بعريبتهم، وأنها تستعمل كثيرًا بمعنى (لم يزل) كما ذكر أبو حيان^(١)، وأن هذه الكثرة ارتقت إلى مرتبة الشيوخ، وذلك مستفاد من قول العلامة الآلوسي: «ومجيء (كان) للاستمرار شائع»^(٢)، كما تعدّ هذه أيضًا من خصوصيات (كان) كما ذكر السيوطي في (الهمع)^(٣)؛ إذ هي أمُّ بابها.

والله أعلم بالصواب.

(١) انظر: البحر المحيط ٢١٧/٣.

(٢) روح المعاني ١٣٧/٩.

(٣) انظر: همع الهوامع ٤٣٧/١.

المسألة الرابعة

مطابقة ما بعد المفعول معه من خبر وحال لما قبله

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَن لَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [المائدة: ٣٦]:

« قَالَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ فِي: (وَمِثْلَهُ)، بِمَعْنَى (مَعَ)، فَيُوحَدُ الْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ. (فَإِنْ قُلْتَ): فِيمَ يَنْتَصِبُ الْمَفْعُولُ مَعَهُ؟ (قُلْتَ): بِمَا تَسْتَدْعِيهِ (لَوْ) مِنَ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: لَوْ ثَبَتَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ.

قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَإِنَّمَا يُوحَدُ الضَّمِيرُ لِأَنَّ حُكْمَ مَا قَبْلَ الْمَفْعُولِ مَعَهُ فِي الْخَبَرِ وَالْحَالِ وَعَوْدِ الضَّمِيرِ مُتَأَخِّرًا حُكْمُهُ مُتَقَدِّمًا، تَقُولُ: الْمَاءُ وَالْحَشَبَةُ اسْتَوَى، كَمَا تَقُولُ: الْمَاءُ اسْتَوَى وَالْحَشَبَةُ، وَقَدْ أَجَازَ الْأَخْفَشُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُعْطَى حُكْمَ الْمَعْطُوفِ، فَتَقُولُ: الْمَاءُ مَعَ الْحَشَبَةِ اسْتَوَى، وَمَنَعَ ذَلِكَ ابْنُ كَيْسَانَ «^(١).

الدراسة والتحليل

في هذه الآية الكريمة خلاف بين العلماء، ويكمن هذا الخلاف في الإجابة عن هذا السؤال: وهو: لِمَ وُحِدَ الضَّمِيرُ فِي (بِهِ)، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَيْئَانِ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ وَمَعْطُوفٌ، وَهُوَ (مَا فِي الْأَرْضِ) وَ(مِثْلَهُ مَعَهُ)؟

فقال بعضهم^(٢): إِنَّمَا وُحِدَ لِفَرْضِ تَلَازِمِهِمَا، فَأَجْرِيَا مَجْرَى الْوَاحِدِ، كَمَا قَالُوا: رَبُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَرَّتَيْنِ.

(١) انظر: ص ٣٨٦ من هذا البحث.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤٨٦/٣.

وقال بعضهم^(١): إنما وُحِدَ لإجراء الضمير مجرى اسم الإشارة، كأنه قال: ليفتدوا بذلك. وجعل الزمخشري^(٢) توحيد الضمير في (بِه) لَمَدْرَكٍ آخِر، وهو أن الواو في (وَمِثْلُهُ) واو (مع).

وعلى قول من جعل الواو في (وَمِثْلُهُ) واو (مع) جرى خلاف بين العلماء في إعطاء المفعول معه وما قبله حكم المتعاطفين، أو عدم إعطائه، ولكل دليله وحجته.

المذهب الأول:

أنه يجوز إجراء واو (مع) إجراء واو العطف، فيطابق الأول، والمنصوب على معنى (مع)، نحو: كان زيدٌ وعمراً مذكورين، وجاء زيدٌ وعمراً ضاحكين، وكنت زيداً منطلقين، وسرتُ وزيداً راكبين، وهو مذهب الأخفش^(٣)، واختاره ابن مالك^(٤)، وابنه بدر الدين^(٥)، والرضي^(٦).

قال الرضي: «إذا وقع بعد المفعول معه حال مما قبله، أو خبر عنه، نحو: كنت زيداً قائماً، وسرتُ زيداً راكباً، فحكمه في مطابقة ما قبله حكمه لو وقع قبل المفعول معه، وقد يجوز أن يعطى حكم ما بعد المعطوف، فيقال: كنت زيداً منطلقين، وسرتُ زيداً

(١) انظر: مفاتيح الغيب ٢٢٧/١، والبحر المحيط ٤٨٦/٣.

(٢) انظر: الكشاف ٣٣٦/١، والبحر المحيط ٤٨٦/٣، والدر المنصور ٤٠٣/٤.

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٦٣/٢، والارتشاف ١٤٩٥/٣، وشرح قطر الندى ص ٢٣٤، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهري ٦٣١/١.

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٦٣/٢، والارتشاف ١٤٩٥/٣.

(٥) هو بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، كان إماماً في النحو والمعاني والعروض والمنطق، وغيرها، أخذ عن والده، ثم وقع بينه وبين أبيه جفوة فسكن لأجلها بعلبك، فقرأ عليهم جماعة، فلما مات والده رحل إلى دمشق، وولى وظيفته، وتصدى للاشتغال والتصنيف، له: شرح الألفية، وشرح الكافية الشافية، تكملة شرح التسهيل ولم يتمه، توفي سنة ٦٨٦ هـ [بغية الوعاة ٢٢٥/١].

وينظر رأيه في: شرح الألفية لابن الناظم ص ٢٨٤.

(٦) انظر: شرح الكافية للرضي ٥٢٥/١، ٥٢٦.

راكبين، نظرًا إلى المعنى، وإلى أصل الواو، أي: العطف»^(١).

وضَعَفَ هذا المذهبَ ابنُ هشام، فقال:

« وعن الأخفش إجازة مطابقتها قياسًا على العطف، وليس بالقويِّ »^(٢).

المذهب الثاني:

أنه لا تجوز المطابقة للاسم قبل الواو، والمفعول معه الواقع بعد الواو، بل تشترط المطابقة لما قبل الواو لا غير، فيقال: كان زيدٌ وعمراً متفقًا، وجاء البردُ والطيالسةُ شديدًا، ولا يجوز أن يطابقهما معًا بأن يقال: كان زيدٌ وعمراً متفقين، وجاء البردُ والطيالسةُ شديدين، وهو مذهب ابن كيسان^(٣)، واختاره أبو حيان^(٤)، ووصفه الشيخ خالد الأزهري بقوله: « وهو أظهر »^(٥).

وعلل أبو حيان لصحة هذا المذهب بأنَّ باب المفعول معه باب ضيق، وأكثر النحويين

لا يقيسونه، فلا ينبغي أنْ تُقدِّم على إجازة شيءٍ من مسائله إلا بسماع من العرب^(٦).

ومن صحح هذا المذهبَ ابنُ هشام وابنُ عَقِيل والحَضْرِيُّ^(٧).

قال ابنُ هشام: « وقد استُفيد من تمثيلي بـ (كن أنت وزيدًا كالأخ) أنَّ ما بعد المفعول

معه يكون على حسب ما قبله فقط، لا على حسبهما، وإلا لقلت: كالأخوين، هذا هو

(١) شرح الكافية للرضي ٥٢٥/١، ٥٢٦.

(٢) شرح قطر الندى ص ٢٣٤.

(٣) انظر: ص ٣٨٦ من هذا البحث.

(٤) انظر: الارتشاف ١٤٩٥/٣، والهمع ٢٤٧/٢، وحاشية يس على شرح الفاكهي لقطر الندى ١٣٢/٢.

(٥) انظر: شرح التسهيل للشيخ خالد الأزهري ٦٣١/١.

(٦) انظر: الهمع ٢٤٧/٢.

(٧) هو محمد بن مصطفى بن حسن الدمياطي الشهير بالحضري، نحوي ميقاتي مفسر فقيه أصولي بياني ناظم، ولد

بدمياط وتوفي بها، له: حاشية على شرح ابن عَقِيل على الألفية، ومبادئ التفسير، ومنظومة في متشابهات

القرآن، وغيرها، توفي سنة ١٢٨٧ هـ [الأعلام ١٠٠/٧، ومعجم المؤلفين ٢٧/١٢].

الصحيح، وممن نص عليه ابن كيسان»^(١).

وقال ابن عَقِيل: «والإفراد أولى من المطابقة»^(٢).

وقال الخَضْرِيُّ: «والصحيح المؤيد بالقياس والسماع - كما قاله ابن هشام - كونه

بحسب ما قبل الواو فقط»^(٣).

تعقيب وترجيح

مما تقدم أرى أنَّ ما ذهب إليه ابن كيسان هو الرأي الأولى بالقبول، وذلك لضعف مذهب القائلين بجواز مطابقة الخبر أو الحال للاسم والمفعول معه معاً، ووجه ضعفه من أمرين.

الأول: عدم ورود سماع عن العرب في مثل ذلك^(٤).

الثاني: أنه يؤدي إلى فساد المعنى في بعض الأمثلة، كما لو قيل: (كان زيدٌ ومؤدبه كالعبد)، فعلى رأيهم يجوز أن يقال فيه: (كان زيدٌ ومؤدبه كالعبدین)، وهو معنى غير مراد؛ لأنَّ المراد كون زَيْدٍ معه مؤدبه كالعبد في الطاعة والانقياد^(٥).

والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) شرح قطر الندى ص ٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) المساعد ١/٥٤٧.

(٣) حاشية الخضري ١/٢٠١.

(٤) انظر: الهمع ٢/٢٤٧.

(٥) انظر: حاشية يسن على شرح الفاكهي ٢/١٣٢.

المسألة الخامسة

مجيء الحال مصدرًا صريحًا

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾

[البقرة: ٣٥]:

(رَغَدًا): قال ابن كيسان: «يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، بِتَأْوِيلِ: رَاغِدَيْنِ

مُرْفَهَيْنِ»^(١).

الدراسة والتحليل

الأصل في الحال أن يكون وصفًا، وهو ما يدل على المعنى وصاحبه، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، نحو: قائم ومضروب وحسن، ومجيء الحال مصدرًا على خلاف ذلك الأصل، إذ لا دلالة فيه على صاحب المعنى، ولأن الحال نعت في المعنى، والنعت بالمصدر لا يطرد، فكذلك ما جاء بمعناه وهو (الحال).

ولذلك وقع الخلاف بين النحاة في إعراب (رَغَدًا) في هذه الآية الكريمة وفيما يماثلها من نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾^(٢)، وقوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(٤)، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾^(٥)، وكلها مصادر، كما وقع الخلاف بينهم في قياسية هذا التركيب، وفيما يلي أهم مذاهب الخلاف في هذه المسألة:

(١) انظر: ص ٣٥٨ من هذا البحث.

(٢) سورة البقرة، من الآية (٢٦٠).

(٣) سورة البقرة، من الآية (٢٧٤).

(٤) سورة الأعراف، من الآية (٥٦).

(٥) سورة نوح، الآية (٨).

المذهب الأول:

وهو مذهب سيبويه^(١) وجمهور البصريين^(٢) وابن كيسان^(٣) وابن يعيش^(٤) وابن مالك^(٥) وابن القوّاس^(٦): أن هذا المصدر المنكر في موضع الحال، وأنه على التأويل بوصف مناسب، فحينما تقول: أتيتُ زيدًا مشيًا وركضًا وعدوًا، كأنك قلت: أتيتُه ماشيًا وراكضًا وعاديًا، ويكون التقدير في قوله تعالى (رعدًا): راغدين مرفهين، وفي قوله (سرًا وعلانية): مسرّين ومعلنين، وفي قوله (خوفًا وطمعًا): خائفين وطامعين، وفي قوله (جهرًا): مجاهرًا.

حجة هؤلاء:

احتج هؤلاء لمذهبهم بما يلي:

- (١) أن الخبر والنعت أخوا الحال، فكما وقع الخبر مصدرًا في قولهم: زيدٌ عدلٌ، وجاء النعت مصدرًا منكرًا في نحو: هذا ماءٌ غورٌ، فلا يُنكر مجيء الحال مصدرًا^(٧).
- (٢) أن المصدر والوصف المشتق يقع كل منهما موقع الآخر، فيقع الوصف المشتق مفعولًا مطلقًا في الموضع الذي يكون الأصل فيه أن يأتي مصدرًا في نحو: قُم قائمًا، أي: قُم قيامًا، ويأتي الوصف في الموضع الذي يجيء فيه المصدر في نحو: سيرتُ أشدَّ السَّير^(٨).

- (١) انظر: الكتاب ١/٣٧٠، ٣٧١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤٦/٥، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٩/٢، ومنهج السالك لأبي حيان ص ١٨٨، والهمع ٢/٢٩٨.
- (٢) انظر: منهج السالك لأبي حيان ص ١٨٨، والهمع ٢/٢٩٨.
- (٣) انظر: ص ٣٥٨ من هذا البحث.
- (٤) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٥٩/٢.
- (٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/٣٢٨، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهرى ١/٦٨٨.
- (٦) انظر: شرح ألفية ابن معيط ١/٥٧٠.
- (٧) انظر: منحة الجليل ٢/٢٥٣.
- (٨) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٥٩/٢، والإقليد ١/٥٢٤، ومنحة الجليل ٢/٢٥٣.

المذهب الثاني:

وهو مذهب الأخفش^(١) والمبرد^(٢): أَنَّ المصدرَ المنكَّرَ هو مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوف، وأن الحال هو الجملة الفعلية، فمثلاً: طَلَعَ زَيْدٌ بَغْتَةً، (بغْتَةً) لذيها مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ من لفظه، تقديره: طَلَعَ زَيْدٌ بِيَعْتَ بَغْتَةً، فالجملة الفعلية (ببغت بغتة) هي الحال لا المصدر.

اعتراض على هذا المذهب:

اعترض ابن مالك على هذا المذهب بقوله:

« وليس بصحيح؛ لأنه إن كان الدليل على الفعل المضمر نفس المصدر المنصوب، فينبغي أن يجيزوا ذلك في كل مصدر له فعل ولا يقتصروا على السماع، ولا يمكن أن يفسره الفعل الأول، لأن القتل [في (قتلته صبراً)] لا يدلُّ على الصبر، ولا اللقاء على الفجاءة [في (لقيته فجاءة)] »^(٣).

المذهب الثالث:

وهو مذهب الكوفيين^(٤): أَنَّ المصدرَ المنكَّرَ مفعولٌ مطلقٌ مبينٌ لنوعٍ عامله، وعامله ما يتقدم عليه من فعلٍ أو وصفٍ، وليس في الكلام حذف، فمثلاً: طَلَعَ زَيْدٌ بَغْتَةً، (بغْتَةً)

(١) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٢٨، ومنهج السالك لأبي حيان ص ١٨٨، وتوضيح المقاصد ٢/٦٩٩، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهري ١/٦٨٨.

(٢) انظر: المقتضب ٣/٢٣٤، ٤/٣١٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٣٢٨، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ١/٥٧٠، ومنهج السالك لأبي حيان ص ١٨٨، وتوضيح المقاصد ٢/٦٩٩، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهري ١/٦٨٨.

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/٣٢٨.

(٤) انظر: منهج السالك لأبي حيان ص ١٨٨، وتوضيح المقاصد ٢/٦٩٩، والهمع ٢/٢٩٩، والموفي في النحو الكوفي

مفعولٌ مطلقٌ مبينٌ لنوع العامل، فعلى هذا يؤولون الفعل حسب لفظة المصدر، فـ (طلع) يؤولونه بـ (بغت)، وقوله: جاءني زيدٌ ركضًا، يقدر: يركض؛ لأن (الركض) مصدر، و(زيد) ذات، والمصدر يباين الذات، فـ (ركضًا) منصوب على المصدرية، والعامل فيه محذوف تقديره: يركض، والجملة في محل نصب حال من المكثي في (جاء).

المذهب الرابع:

وهو قول لبعضهم: أنها مصادر على حذف مضاف، فمثلًا: أتيتَه ركضًا وعدوًا، ولقيته فجأةً، يقدر: إتيان ركض، وسير عدو، ولقاء فجأة^(١).

المذهب الخامس:

أنها أحوال على حذف مضاف، فمثلًا: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾^(٢)، يقدر: ذا سعي، وقول القائل: لقيته فجأةً، يقدر: ذا فجأة^(٣).

قياسية هذا التركيب:

على كثرة ما سُمع من مجيء الحال مصدرًا، فإنه لا يجوز القياس عليه عند هؤلاء جميعًا؛ نظرًا لأن الأصل لديهم في الحال أن يكون وصفًا مشتقًا، وما جاء خلافه يقتصر فيه على ما سُمع فلا يقاس عليه، فلا يقال: جاء زيد بُكاءً، ولا ضحك زيدًا اتكاءً^(٤).

وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه قياسي، لكن بشرط أن يكون في الفعل دلالة عليه، نحو: أتيتَه سُرعةً، أي: مُسرعًا، وأتانا بُطْنًا، أي: مُبطنًا؛ لأن الإتيان يكون على أحد

(١) انظر: توضيح المقاصد ٦٩٩/٢، والهمع ٢٩٨/٢.

(٢) سورة البقرة، من الآية (٢٦٠).

(٣) انظر: توضيح المقاصد ٦٩٩/٢، والهمع ٢٩٨/٢.

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٢٨/٢، والإقليد ٥٢٥/١، والهمع ٢٩٩/٢.

هذين الوصفين، ومنع: أتانا ضربًا وضحًا؛ لعدم دلالة عليهما^(١)، ووصف البعدي هذا الرأي بقوله: « وليس ببعيد »^(٢).

وقال أبو حيان: « والصحيح أنه يُقتصر في هذا وغيره على السماع »^(٣).

والذي يظهر أن هذا الخلاف مبني على الخلاف السابق، فعند سيبويه لا ينقاس؛ لأنه يرى أنه حال على التأويل، ووضع المصدر موضع الوصف لا ينقاس، كما أن عكسه لا ينقاس، وعند المبرّد ينقاس؛ لأنه يرى أنه مفعول مطلق حذف عامله لدليل، كما يحذف عامل سائر المفاعيل للدليل، ولعلّ عدم نقل الإجازة عن الأخفش إنما هو لعدم الإطلاع على قوله في المسألة، لا أنهم ظفروا له بالنصّ على المنع حتى يقولوا: لم يخالف في هذه المسألة أحد من البصريين والكوفيين إلا المبرّد^(٤).

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، تبين لي أن هناك خلافاً بين النحاة في مجيء الحال مصدرًا صريحًا، فمنهم من قال بمجيئه، وأنه على التأويل بوصف مناسب، وهو مذهب سيبويه وجمهور البصريين وابن كيسان.

ومنهم من منع مجيئه مصدرًا صريحًا وقال: إنّ المصدر المنكّر مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوف، وأن الحال هو الجملة الفعلية، وهو مذهب الأخفش والمبرّد.

(١) انظر: المقتضب ٢٣٤/٣، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤٦/٥، والتبصرة والتذكرة ٢٩٩/١، ٣٠٠، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٩/٢، وسبك المنظوم ص ١٣٦، والإقليد ٥٢٥/١، وشرح كافية ابن الحاجب لابن القواس ٢٣٠/١، والهمع ٢٩٩/٢.

(٢) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر ٣٩٣/١.

(٣) منهج السالك لأبي حيان ص ١٨٨.

(٤) انظر: شرح التسهيل للشيخ خالد الأزهرى ٦٨٨/١.

أو إن المصدر المنكر مفعول مطلق مبيّنٌ لنوع عامله، وعامله ما يتقدم عليه من فعل أو وصف، وليس في الكلام حذف، وهو مذهب الكوفيين.
أو إنها مصادر على حذف مضاف كما قال بعضهم، أو إنها أحوال على حذف مضاف كما قيل.

كما اختلفوا في كون هذه المصادر سماعية أم قياسية؟
فذهب الأكثرون إلى أنها سماعية، وذهب المبرد إلى أنها قياسية، لكن بشرطة أن يكون في الفعل دلالة عليها، وهذا الخلاف مبني على خلافهم السابق.
وأرى أن ما ذهب إليه ابن كيسان هو الرأي الحسن؛ لبعده عن التكلف والتقدير، وإفادته المبالغة^(١) وهو أولى من كل الآراء التي ذكرت بعد هذا.
كما أرى أن رأي المبرد في قياسية مجيء الحال مصدرًا بشرط أن يكون في الفعل دلالة عليه وإن كان ليس ببعيد كما ذكر البعلبي، إلا أن الصحيح أنه يقتصر في هذا وغيره على السماع كما ذكر أبو حيان.

والله تعالى أعلم.

(١) انظر: شرح ألفية ابن معط لابن القواس ٥٧٠/١.

المسألة السادسة

تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨]:
 « أَجَاَزَ ابْنُ كَيْسَانَ تَقْدِيمَ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا الْمَجْرُورِ بِحَرْفِ جَرِّ، فَقَالَ: (كَافَّةٌ) حَالٌ مِنَ
 (النَّاسِ)، وَاحْتِجَّ بِأَنَّ قَالَ: الْعَامِلُ فِي الْحَالِ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ (مَرَرْتُ)^(١)، وَإِذَا كَانَ الْعَامِلُ هُوَ
 الْفِعْلُ لَمْ يَمْتَنِعْ تَقْدِيمُ الْحَالِ، وَاحْتِجَّ أَيْضًا بِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ^(٢): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً
 لِّلنَّاسِ ﴾، قَالَ: أَرَادَ (إِلَّا لِّلنَّاسِ كَافَّةً)، أَي: إِلَى النَّاسِ، يُقَالُ: خَرَجَ الْقَوْمُ كَافَّةً، وَلَقِيْتَهُمْ
 كَافَّةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى^(٣): ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾^(٤).

الدراسة والتحليل

نسبة الحال من صاحبها نسبة الخبر من المبتدأ، فالأصل تأخيرها وتقديم صاحبها، كما
 أن الأصل تأخير الخبر وتقديم المبتدأ. وجواز مخالفة الأصل ثابت في الحال، كما كان ثابتاً في
 الخبر ما لم يعرض موجبٌ للبقاء على الأصل أو الخروج عنه^(٥).
 وتقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ^(٦) محلّ خلافٍ بين العلماء، منهم من
 أجاز: (مررتُ جالسةً بهند)، ومنهم من منعه، ولكلٍّ وجهةٌ هو مؤلّفها:

(١) في قول القائل: (مررتُ بهندٍ جالسةً).

(٢) سورة سبأ، من الآية (٢٨).

(٣) سورة البقرة، من الآية (٢٠٨).

(٤) انظر: ص ٤٢٦ من هذا البحث.

(٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٥/٢.

(٦) صاحب الحال إن كان مجروراً بحرف، فيما أن يكون زائداً أو غير زائد، فإن كان زائداً جاز تقديمها على صاحب
 الحال، نحو: ما جاءني من أحيدٍ عاقلاً، فيجوز: ما جاءني عاقلاً من أحد، وذلك بلا خلاف بين النحويين،
 والخلاف بينهم منحصرٌ في تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ أصلي. (انظر: الارتشاف ١٥٧٩/٣،
 والتصريح ٦٣٩/٢، ومنحة الجليل ٢٦٤/٢).

أولاً: مذهب المجيزين تقديم الحال على صاحبها المجرور مجرف جرّ:

ذهب أبو الحسن بن كيسان^(١)، وتبعه أبو عليّ الفارسي^(٢) وأبو الفتح بن جني في أحد قوليه^(٣) وابن برهان^(٤) وابن عطية^(٥) وابن ملكون^(٦) وأبو البقاء في أحد قوليه^(٧) والحيدرة اليميني^(٨) وابن مالك^(٩) وأبو حيان^(١٠) وابن عقيل^(١١) والمرادي^(١٢) والشيخ خالد

(١) انظر: ص ٤٢٦ من هذا البحث.

(٢) انظر: المسائل الحلبيات ص ١٧٩، وشرح اللمع لابن برهان ١/١٣٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٣٣٧، وشرح الكافية الشافية ٢/٧٤٤، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٣٢٣، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٠، والارتشاف ٣/١٥٧٩، ومنهج السالك ص ١٩١، والمساعد ٢/٢١، وشرح الألفية لابن عقيل ١/٦٤١، وتعليق الفرائد ٦/١٩٥، والتصريح ٢/٦٣٦، والجمع ٢/٣٠٨.

(٣) انظر: التصريح ٢/٦٣٦.

(٤) انظر: شرح اللمع لابن برهان ١/١٣٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٣٣٧، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٣٢٣، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٠، والارتشاف ٣/١٥٧٩، ومنهج السالك ص ١٩١، والمساعد ٢/٢١، وشرح الألفية لابن عقيل ١/٦٤١، وتعليق الفرائد ٦/١٩٥، والتصريح ٢/٦٣٦، والجمع ٢/٣٠٨.

(٥) هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب المحاربي الغرناطي المالكي، مفسر فقيه أندلسي، عارف بالأحكام والحديث، له: المحرر الوجيز في التفسير، وبرنامج ضمّنه مروياته وأسماء شيوخه، توفي سنة ٥٤٦ هـ [الأعلام ٣/٢٨٢، وهدية العارفين ١/٥٠٢].

وينظر رأيه في: التصريح ٢/٦٣٦.

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن منذر بن سعيد بن ملكون الحضرمي الإشبيلي، أستاذ نحوي جليل، روى عنه ابن خروف والشلوبين، وألف شرح الحماسة، والنكت على تبصرة الصيمري، وغيرهما، توفي سنة ٥٨٤ هـ [بغية الوعاة ١/٤٣١].

وينظر رأيه في: التصريح ٢/٦٣٦.

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/١٠٦٩.

(٨) انظر: كشف المشكل ١/٤٨١.

(٩) انظر: شرح الكافية الشافية ٢/٧٤٤، والتسهيل ص ١١٠، وشرحه ٢/٣٣٦، ٢/٣٣٧، وشرح الألفية لابن عقيل ١/٦٤١، وتعليق الفرائد ٦/١٩٥، والجمع ٢/٣٠٨.

(١٠) انظر: البحر المحيط ٧/٢٦٩.

(١١) انظر: المساعد ٢/٢٤.

(١٢) انظر: توضيح المقاصد ٢/٧٠٦.

الأزهري^(١) إلى جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ.

واستدلّ أصحابُ هذا المذهب بالسَّماع والقياس:

أما السَّماع:

- فقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾^(٢)، ف (كَافَّةً)

حال من (النَّاس) المجرور بحرف الجر (اللام)، وقد تقدم الحال على صاحبها المجرور باللام، والأصل: « لِلنَّاسِ كَافَّةً ».

قال ابن برهان: « وما استعملت العرب (كَافَّةً) قَطَّ إِلَّا حَالًا »^(٣).

- وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾^(٤)، ف (على قميصه) حال من (دم)

المجرور بحرف جرّ، وقد تقدم الحال عليه.

- وقول الشاعر^(٥):

لَيْتَنِي كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ هَيْمَانَ صَادِيًا
إِلَيَّ حَبِيبًا إِنَّهَا لِحَبِيبُ

(١) انظر: التصريح ٦٣٨/٢.

(٢) سورة سبأ، من الآية (٢٨).

(٣) انظر: شرح اللمع ١٣٨/١.

(٤) سورة يوسف، من الآية (١٨).

(٥) القائل: عروة بن حزام في ابنة عمه عفراء بنت مالك، وقيل: كُثَيْبٌ عَزَّة.

البحر: (الطويل).

اللغة: (هَيْمَانَ): عطشان، والهَيْمَانُ: أشدُّ العَطَشِ، ويُرْوَى: حِرَّان، وهو العطشان أيضًا، (صَادِيًا): اسم فاعل من الصدى وهو العطش.

والشاهد فيه قوله: (هيمان صاديًا) حيث قدّم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر (إِلَيَّ)، والأصل: لئني كان بردُ الماء حبيبًا إِيَّ هَيْمَانَ صَادِيًا.

التخرّيج: البيت منسوب لعروة بن حزام في: الأغاني ١٣٢/٢٤، وتاريخ دمشق ٢٢٤/٤٠، والخزانة ٢١٢/٣، ومنسوب لكثير عَزَّة في: المقاصد النحوية ١٥٦/٣، وبغير نسبة في: كشف المشكل ٤٨٢/١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩١/١١، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٣٨/٢، وشرح الكافية الشافية ٧٤٥/٢، وشرح الكافية للرضي ٣٠/٢، ومنهج السالك ص ١٩٤.

فقدّم الحال (هَيْمَانَ صَادِيًّا) على صاحبها المجرور بحرف جر (إِلَيَّ)، والأصل: لئن كان بردُ الماء حبيبًا إِلَيَّ هَيْمَانَ صَادِيًّا.

- وقول الشاعر: فَإِنْ تَكُ أَذْوَادُ أُصْبِنَ وَنَسْوَةٌ فَلَنْ يَذْهَبُوا فِرْعَا بِقَتْلِ حِبَالٍ^(١)

فقدّم الحال (فِرْعَا) على صاحبها المجرور بحرف جرٍّ (بِقَتْلِ).

- وقول الشاعر^(٢):

(١) القائل: طليحة بن خويلد الأسدي، وكان حبال بن طليحة أو ابن سلمة بن خويلد لقي ثابت بن الأفرم وعكاشة ابن محصن، وكان طليحة تنبأ على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقتل ثابت وعكاشة حبلاً، فجاء الخبر إلى طليحة فتبعهما وقتلها، وقال هذا البيت.
البحر: (الطويل).

اللغة: (أذواد): جمع ذؤد، وهو من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها، وأذواد جمع قلة، و(فِرْعَا): هذراً باطلاً، و(حبال): اسم ابن قائل البيت، وقيل: اسم ابن أخيه.
والشاهد فيه قوله: (فِرْعَا)، حيث وقع حالاً مقدماً على صاحبه المجرور بحرف وهو (بقتل)، وبه استدل المجيزون على جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر.

التخريج: البيت منسوب له في: الصحاح ١٦٦٥/٤ [حبل]، ومجمع الأمثال ٢٢١/٢، والمقاصد النحوية ١٥٤/٣، واللسان: ٧٦٣/٢ [حبل]، وتاج العروس ٢٦٦/٦ [فرغ]، ٢٧٢/٧ [حبل]، وبغير نسبة في: العين ٤٠٩/٤ [فرغ]، وإصلاح المنطق ص ١٩، ومجمع البيان للطبرسي ٤١٥/٧، واللباب ٢٩١/١، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٣٨/٢، وشرح الكافية الشافية ٧٤٥/٢، ومنهج السالك ص ١٩٢، واللسان ٣٣٩٧/٥ [فرغ].

(٢) القائل: البيت منسوب لشعراء كثيرين، قيل: هو لرجل من بني قُرَيْع، وقيل للمعلوط بن بدل القريني، وقيل للمعلوط السعدي، وقيل للمخبل السعدي، وقيل: سويد بن خَدَّاق العبدي، وقيل: لابن شهيد الأشجعي.
البحر: (الطويل).

اللغة: أعتيته: أتعبته، والمروءة: آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، والناشئ: الحدّث الذي جاوز حدَّ الصَّغَر، والمطلب: مصدر بمعنى الطلب، والكهّل: الرجل الذي جاوز الثلاثين ووظفه الشيب، وقيل: من بلغ الأربعين.
والشاهد فيه قوله: (كهلاً) حيث تقدّم على صاحبه المجرور بحرف وهو الضمير في (عليه).

التخريج: البيت منسوب للمعلوط السعدي في: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، ط/ دار الفكر، ١٤٠٨هـ: ٢٨٠/٢، ولابن شهيد الأشجعي في: نفع الطيب ٣٦٢/٣، ومطمح الأنفس لأبي نصر الإشبيلي، تحقيق/ محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، ط ١/١٩٨٣م: ص ١٩٩، ولشعراء كثيرين في: الخزانة ٢١٩/٣، وبلا نسبة في: البيان والتبيين ص ١٤٨، ومحاضرات الأدباء ١/٦٩٢، والتبيان للطوسي ٤٥/٩، ومجمع البيان للطبرسي ٤١٥/٨، وشرح الكافية الشافية ٧٤٦/٢، وشرح الكافية للرضي ٣٠/٢، ومنهج السالك ص ١٩٢، وحاشية زاده على البيضاوي ٦١٣/٣.

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمُرُوءَةُ نَاشِئًا فَمَطْلَبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ
فَقَدَّمَ الْحَالَ (كَهْلًا) عَلَى صَاحِبِهَا الْمَجْرُورِ بِجَرِّ (عَلَيْهِ).

- وقول الشاعر^(١):

تَسَلَّيْتُ طُرًّا عَنْكُمْ بَعْدَ بَيْنِكُمْ بِذِكْرَاكُمْ حَتَّى كَأَنَّكُمْ عِنْدِي
فَقَدَّمَ الْحَالَ (طُرًّا) عَلَى صَاحِبِهَا الْمَجْرُورِ بِجَرِّ (عَنْكُمْ).

قال العَيْنِيُّ: « فَإِنْ قَلتَ: شرطُ الحالِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُشْتَقَّاتِ. قلتُ: (طُرًّا) بمعنى (بِجَمِيعًا) وهو مِنَ الْمُشْتَقَّاتِ »^(٢).

قالوا: ولم يقتصر تقديم الحال على صاحبها المجرور بجرف جرٍّ، بل تقدّمت على ما

يتعلق به، كقول الشاعر^(٣):

غَافِلًا تَعْرِضُ الْمَنِيَّةُ لِلْمَرْءِ ۚ قِيْدَعِي وَلَا تَ حِينَ إِبَاءِ
والأصل: تَعْرِضُ الْمَنِيَّةُ لِلْمَرْءِ غَافِلًا.

(١) القائل: لم يُعرَف.

البحر: (الطويل).

والشاهد فيه قوله: (طُرًّا)، حيث وقع حالًا مقدّمًا على صاحبه المجرور بجرف.

التخريج: البيت بغير نسبة في: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٨/٢، والمساعد ٢١/٢، ومنهج السالك ص ١٩٢، وأوضح المسالك ٣٢١/٢، والتصريح ٦٣٧/٢، وفتح القدير ٣٢٧/٤.

(٢) المقاصد النحوية ١٦٠/٣.

(٣) القائل: لم يُعرَف.

البحر: (الحفيف).

اللغة: (الْمَنِيَّةُ): الموت، و(إِبَاء): امتناع.

والشاهد فيه قوله: (غَافِلًا) حيث تقدمت الحال على صاحبها المجرور بجرف وهو (المرء) وعلى ما يتعلق به.

التخريج: البيت بغير نسبة في: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٨/٢، وشرح الكافية الشافية ٧٤٦/٢، والبحر المحيط

٢٦٩/٧، والمقاصد النحوية ١٦١/٣، وشرح الأشموني ٢٦٣/٢، وفتح القدير ٣٢٧/٤.

وكقول الشاعر^(١):

مَشْغُوفَةٌ بِكَ قَدْ شُغِفْتُ وَإِنَّمَا
حَتِمَ الْفِرَاقُ فَمَا إِلَيْكَ سَبِيلُ
أراد: شُغِفْتُ بِكَ مَشْغُوفَةٌ.

وَأَمَّا الْقِيَّاسُ:

فإنَّ (جَالِسَةً) من قولنا: (مررتُ بهند جالسةً) منصوب بالفعل (مررتُ)، وهو فعل متصرفٌ لا يفتقر في نصب الحال إلى واسطة، وحرف الجرّ الذي عدّاه لا عمل له إلا الجرّ، والمجرور به بمنزلة المنصوب الذي يجوز تقديمه، فجاز كذلك تقدُّمُ الحال^(٢).

ثانياً: مذهب المانعين تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ:

ذهب أكثر النحويين، ومنهم سيبويه^(٣)، والمبرد^(٤)، والزجاج^(٥)، وابن السّراج^(٦)، والنحاس^(٧)، والصيمري^(٨)، وابن جني في قوله الآخر^(٩)، ومكي

(١) القائل: لم يُعرَف.

البحر: (الكامل).

اللغة: (مَشْغُوفَةٌ): من شَغَفَه الحُبُّ إذا بلغ شِغَافَه، وهو غلاف القلب، وهو جلدة دونه كالحجاب. والشاهد فيه قوله: (مَشْغُوفَةٌ) حيث تقدمت الحال على صاحبها المجرور بحرف وهو الكاف في (بك) وعلى ما يتعلق به. التخریج: البيت بغير نسبة في: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٩/٢، والبحر المحيط ٢٦٩/٧، وشرح الأشموني ٢٦٤/٢.

(٢) انظر: أمالي ابن الشجري ١٥/٣، وشرح ألفية ابن معيط لابن القواس ٥٦٣/١.

(٣) انظر: الكتاب ١٢٤/٢، والمساعد ٢١/٢.

(٤) انظر: المقتضب ١٧١/٤.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٥٤/٤.

(٦) انظر: الأصول ٢١٤/١، ٢١٥.

(٧) انظر: إعراب القرآن ٣٤٧/٣.

(٨) انظر: التبصرة والتذكرة ٢٩٧/١.

(٩) انظر: اللع ص ٦٣.

القيسي^(١)، والزحشري^(٢)، والثمانيني^(٣)، وابن الشجري^(٤)، وأبو البركات الأنباري^(٥)، وأبو البقاء العكبري في قوله الآخر^(٦)، وأبو علي الشلوين^(٧)، وابن الحاجب^(٨)، والإسفراييني^(٩)، وأبو حيان^(١٠)، وابن هشام^(١١)، والداميني^(١٢)، والأشموني^(١٣) وشيخ زاده^(١٤) إلى منع تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ.

وقد عزاه بعضهم^(١٥) إلى البصريين، ونسبه الشيخ خالد الأزهري^(١٦) إلى الجمهور، وأدعى الأنباري^(١٧) الإجماع على المنع، وليس بصحيح^(١٨)؛ لكثرة المجيزين كما سبق.

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٥٨٨/٢.

(٢) انظر: الكشف ٢٦٠/٣.

(٣) انظر: الفوائد والقواعد للثمانيني ص ٣٠٤، وأمالى ابن الشجري ١٦/٣.

(٤) انظر: أمالي ابن الشجري ١٦/٣.

(٥) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢٨٠/٢.

(٦) انظر: اللباب للعكبري ٢٩١/١.

(٧) انظر: شرح المقدمة الجزولية ٧٣٣/٢.

(٨) انظر: الإيضاح شرح المفصل ٣٣٢/١.

(٩) انظر: لباب الإعراب ص ٣٢٢.

(١٠) انظر: منهج السالك ص ١٩٢.

(١١) انظر: أوضح المسالك ٣١٨/٢ - ٣٢٤، والجامع الصغير ص ١٢١.

(١٢) انظر: تعليق الفوائد ١٩٨/٦.

(١٣) انظر: شرح الأشموني على الألفية ٢٦٤/٢.

(١٤) انظر: حاشيته على البيضاوي ٦١٣/٣.

(١٥) انظر: الارتشاف ١٥٧٩/٣، والمساعد ٢١/٢، والهمع ٣٠٧/٢.

(١٦) انظر: التصريح ٦٣٥/٢.

(١٧) انظر: الارتشاف ١٥٨٠/٣، ومنهج السالك ص ١٩١، وتوضيح المقاصد ٧٠٦/٢، والمساعد ٢١/٢، وتعليق

الفوائد ١٩٥/٦.

(١٨) انظر: الهمع ٣٠٨/٢.

علة المنع عندهم:

علل هؤلاء منع تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر بعلل:

أولها: أن تعلق العامل بالحال ثانٍ لتعلقه بصاحبه، فحُقه إذا تعدى إلى صاحبه بواسطة أن يتعدى بتلك الوساطة، لكن منع من ذلك خوف التباس الحال بالبدل، وأن فعلاً واحداً لا يتعدى بحرف واحد إلى شيئين، فجعلوا عوضاً من الاشتراك في الوساطة التزام التأخير^(١).
ثانيها: أن حال المجرور شبيهه بمجال عمل فيه حرف جرّ مضمن معنى الاستقرار، نحو (زيدٌ في الدار متكئاً)، فكما لا يتقدم الحال على حرف جرّ في هذا وأمثاله لا يتقدم عليه نحو: (مررتُ بهنِّدٍ جالسةً)^(٢).

ثالثها: أن حال المجرور بحرف محمول على حال المجرور بالإضافة^(٣).

رابعها: أن الفعل عمل في الجار والمجرور جميعاً، فصار كالشيء الواحد، فإن جاز أن يتقدم الحال على الجار والمجرور، وجب أن تكون حالاً لهما جميعاً، ومحال أن يكون للحرف حال؛ فلاجل هذا لا يكون لهما جميعاً، ولو جاز أن يكون لحرف الجر حال لانضمامه إلى غيره جاز أن يكون له حال إذا انفرد، وليس أحد يجعل له حالاً إذا انفرد^(٤).

خامسها: أن العامل في صاحب الحال حرف الجرّ، فلما كان الفعل لا يصل إلى صاحب

الحال إلا بحرف جرّ لم يجز أن يعمل في حاله قبل ذكر الحرف^(٥).

وأجابوا عما استدللّ به السابقون بما يلي:

(١) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٦/٢، والتصريح ٦٣٥/٢، والهمع ٣٠٧/٢.

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٦/٢، وشرح الكافية الشافية ٧٤٤/٢، والهمع ٣٠٧/٢.

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٦/٢.

(٤) انظر: الفوائد والقواعد ص ٣٠٤، وأمالى ابن الشجري ١٦/٣.

(٥) انظر: الأصول ٢١٥/١، واللباب ٢٩١/١.

أولاً: قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾^(١):

- ١- قال الزجاج^(٢)، وأبو البركات الأنباري^(٣) وأبو البقاء^(٤): إن (كَافَّةً) حال من الكاف في (أَرْسَلْنَاكَ) لا من (النَّاسِ)، والتاء للمبالغة، وارتضاه النَّحَّاس^(٥)، وابن الشجري^(٦).
- ٢- قال الزمخشري: إن (كَافَّةً) صفة لـ (إِرْسَالَةٍ) فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه، والتقدير عنده: إِلَّا إِرْسَالَةً عَامَةً لَّهُمْ مَحِيظَةٌ بِهِمْ^(٧).
- ٣- قال الزمخشري^(٨) وأبو البقاء^(٩) وابن هشام^(١٠): إذا جعلنا (كَافَّةً) حالاً من (النَّاسِ) كانت اللام بمعنى (إلى)، وتعدية (أرسل) باللام خلاف الأكثر.
- ٤- قال ابن هشام^(١١): يلزم من جعل (كَافَّةً) حالاً من (الناس) تقديم الحال المحصورة، وهو ممتنع.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾^(١٢)، إن (على قميصه) محله النصب على الظرف، كأنه قيل: وجاءوا فوق قميصه بدم، قاله الزمخشري^(١٣).

- (١) سورة سبأ، من الآية (٢٨).
- (٢) انظر: أمالي ابن الشجري ١٦/٣، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٣٧/٢، والتصريح ٦٣٧/٢.
- (٣) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢٨٠/٢.
- (٤) انظر: اللباب ٢٩٢/١.
- (٥) انظر: إعراب القرآن ٣٤٧/٣.
- (٦) انظر: أمالي ابن الشجري ١٦/٣.
- (٧) انظر: الكشاف ٢٦٠/٣، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٣٧/٢.
- (٨) انظر: الكشاف ٢٦٠/٣.
- (٩) انظر: التبيان في إعراب القرآن ١٠٦٩/٢.
- (١٠) انظر: أوضح المسالك ٣٢٤/٢.
- (١١) انظر: المصدر السابق.
- (١٢) سورة يوسف، من الآية (١٨).
- (١٣) انظر: الكشاف ٢٤٦/٢.

ثالثًا: الشواهد الشعرية:

(١) حكموا عليها بأنها ضرورة^(١).

(٢) جعل بعضهم^(٢) (طُرًّا) في قول الشاعر^(٣):

تَسَلَّيْتُ طُرًّا عَنْكُمْ بَعْدَ بَيْنِكُمْ بِذِكْرَاكُمْ حَتَّى كَأَنَّكُمْ عِنْدِي
حَالًا مِنْ (عِنكُمْ) محذوفة مدلولًا عليها بـ (عِنكُمْ) المذكورة.

كما جعل بعضهم^(٤) (هيمنان صاديًا) في قول الشاعر^(٥):

لَسِنَّ كَانْ بَرْدُ الْمَاءِ هَيْمَانَ صَادِيًا إِلَيَّ حَبِيبًا إِنَّهَا لِحَبِيبُ
حالين من الماء؛ مبالغة في الوصف.

وقالوا^(٦): إن (كهلاً) في قول الشاعر^(٧):

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمَرْوَةُ نَاشِئًا فَمَطْلَبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ

حال من فاعل (المطلب)، و(المطلب) مصدر ميمي مضاف إلى المفعول، والفاعل

محذوف، والتقدير: (فمطلب المرء إياها - أي: المروة - في حال كهولته شديد عليه).

وقالوا^(٨): إنَّ (فَرَعًا) في قول الشاعر^(٩):

فَإِنْ تَكُ أَدْوَادُ أُصْبِنَ وَنِسْوَةٌ فَلَنْ يَذْهَبُوا فَرَعًا يَقْتُلِ حِبَالَ

(١) انظر: التصريح ٦٣٧/٢.

(٢) انظر: التصريح ٦٣٧/٢.

(٣) سبق تخريجه: ص ٦٥٥.

(٤) انظر: خزائن الأدب ٢١٢/٣.

(٥) سبق تخريجه: ص ٦٥٣.

(٦) انظر: تعليق الفرائد ١٩٨/٦.

(٧) سبق تخريجه: ص ٦٥٥.

(٨) انظر: اللباب ٢٩٢/١.

(٩) سبق تخريجه: ص ٦٥٤.

حالاً من الفاعل، أي: فلن يذهبوا ذوي فَرِيحٍ.

أما بقية الأبيات فلم أقف لهم على تأويلات أخرى لها.

دَحْضُ حَجَجِ المانعين:

دَحَضَ المَجِيزُونَ تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرِّ حَجَجِ المانعين بما يأتي:

أولاً: قولهم: «إن تعلق العامل بالحال ثانٍ لتعلقه بصاحبه، فحقه...» إلخ، فلا يسلم هذا الحق حتى يترتب عليه التزام التأخير تعويضاً، بل حق الحال لشبهه بالظرف أن يستغني عن واسطة، على أن الحال أشد استغناءً عن الواسطة؛ ولذلك يعمل فيها ما لا يتعدى بحرف الجر، كاسم الإشارة، وحرف التنبيه والتشبيه والتمني^(١).

ثانياً: تشبيههم (مررتُ بهند جالسةً) بـ (زيدٌ في الدار متكئاً) غير سديد؛ لأن بينهما بوناً بعيداً، وتفاوتاً شديداً، فإن (جالسةً) في قولنا: (مررتُ بهند جالسةً) منصوب بـ (مررتُ) وهو فعل متصرف لا يفتقر في نصب الحال إلى واسطة، كما لا يفتقر إليها في نصب ظرفٍ أو مفعول له أو مفعول مطلق. وحرف الجرِّ الذي عدّاه لا عمل له إلا الجر ولا جيء به إلا لتعدية (مررتُ)، والمجرور به بمنزلة منصوب فيتقدّم حاله، كما يتقدّم حال المنصوب، ولكونه بمنزلة المنصوب أجرى في اختيار النصب (أزيداً مررتُ به ؟) مجرى (أزيداً لقيته ؟).

وأما (مُتَكِّئاً) في المسألة الثانية فمنصوب بـ (في) لتضمنها معنى الاستقرار، وهي أيضاً رافعة ضميراً عائداً على (زيد) وهو صاحب الحال، فلم يجوز لنا أن نقدم (مُتَكِّئاً) على (في)؛ لأن العمل لها، وهي عامل ضعيف متضمن معنى الفعل دون حروفه، فمانع التقديم في نحو: (زيدٌ في الدار متكئاً) غير موجود في نحو: (مررتُ بهند جالسةً)^(٢).

ثالثاً: إجراء بعضهم حال المجرور بحرف مجرى حال المجرور بالإضافة، فيقال لصاحب

(١) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٩/٢.

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٩/٢، ٣٤٠.

هذه الشبهة: المجرور بحرف كالأصل للمجرور بالإضافة، فلا يصلح أن يحمل المجرور بحرف عليه؛ لئلا يكون الأصل تابعاً والفرع متبوعاً، وأيضاً: المضاف بمنزلة موصول، والمضاف إليه بمنزلة صلة، والحال منه بمنزلة جزء صلة، فوجب تأخيرها، كما يجب تأخير أجزاء الصلة، وحال المجرور بحرف لا يشبهه جزء صلة، فأجيز تقديمه؛ إذ لا محذور في ذلك^(١).

رابعاً: لا يلتفت إلى قول الزجاج والأنباري؛ لأن بطلان مذهبهما بيّن، فقد جعلنا (كافة) حالاً مفرداً، ولا يعرف ذلك من غير محل النزاع، وجعلناه من مذكر مع كونه مؤنثاً، ولا يتأتى ذلك إلا يجعل تائه للمبالغة، وبابه مقصور على السماع، ولا يتأتى غالباً ما هي فيه إلا على أحد أمثلة المبالغة كـ (نسابة وفروقة ومهذارة)، و(كافة) بخلاف ذلك، فبطل أن تكون منها؛ لكونها على (فاعةلة). فإن حملت على (راوية) حملت على شاذ الشاذ؛ لأن لحاق تاء المبالغة لأحد أمثلة المبالغة شاذ، ولما لا مبالغة فيه أشدّ فيعبر عنه بشاذ الشاذ؛ والحمل على الشاذ مكروه، فكيف على شاذ الشاذ^(٢).

خامساً: لا يلتفت إلى قول الزمخشري أيضاً؛ إذ جعل (كافة) صفة، والعرب لم تستعمله قَطَّ إلا حالاً^(٣)، كما أن الصفة لا تنوب عن الموصوف إلا إذا كان معتاداً ذكرها معه^(٤).

سادساً: يجاب عن قول الزمخشري وأبي البقاء وابن هشام: «إذا جعلنا (كافة) حالاً من (الناس) كانت اللام بمعنى (إلى)، وتعدية (أرسل) باللام خلاف الأكثر» بأنه قد جاء تعديتها باللام، وهو كثير فصيح واقع في كتاب الله تعالى، قال: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾^(٥)، ولا يؤثر

(١) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٩/٢.

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٧/٢، ٣٣٨، والمقاصد النحوية ١٥٩/٣، ١٦٠، والتصريح ٦٣٧/٢.

(٣) انظر: شرح اللمع لابن برهان ١٣٨/١، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٣٧/٢، والتصريح ٦٣٧/٢، ٦٣٨، وحاشية الصبان ٢٦٤/٢.

(٤) انظر: التصريح ٦٣٨/٢.

(٥) سورة النساء، من الآية (٧٩).

كونه خلاف الأكثر^(١).

سابعًا: يُدْفَع قول ابن هشام: «يلزم من جعل (كأفة) حالًا من (الناس) تقديم الحال المحصورة، وهو ممتنع»، بأن تقديم المحصور بـ (إلا) ليس ممتنعًا عند الجميع، كيف؟ وقد قال ابن هشام نفسه في باب (الفاعل)، في المفعول المحصور بـ (إلا): «أجاز البصريون، والكسائي، والفراء، وابن الأنباري تقديمه على الفاعل^(٢)».

ثامنًا: يجاب عن قول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾^(٣): «إن (على قميصه) محله النصب على الظرف، كأنه قيل: وجاءوا فوق قميصه بدم»، بأن المعنى لا يساعد على نصب (على) على الظرف بمعنى (فوق)؛ لأن العامل فيه إذ ذاك (جاءوا)، وليس (الْفَوْقُ) ظرفًا لهم، بل يستحيل أن يكون ظرفًا لهم^(٤).

تاسعًا: يُبْطِل قَوْلَهُمْ في الشواهد الشعرية «إنها ضرورة»، إتيان أمثلة ذلك في القرآن الكريم.

عاشرًا: تأويلهم للأبيات فيه بُعْدٌ، فقولهم: إن (هيمنان صاديًا) حالان من (الماء)؛ لأنهما وصفان لما يُعْقَل، فقد قال العيني: «فيه بُعْدٌ، وهذه التأويلات كلها لأجل الهروب عن القول بجواز وقوع الحال من المجرور المتقدمة عليه؛ فلذلك أولوا هذا التأويل»^(٥).

كما يبعد أن يتحمل المصدر (مطلب) في قول الشاعر^(٦):

(١) انظر: البحر المحيط ٢٦٩/٧، والتصريح ٦٣٨/٢.

(٢) انظر: التصريح ٦٣٨/٢.

(٣) سورة يوسف، من الآية (١٨).

(٤) انظر: البحر المحيط ٢٨٩/٥.

(٥) المقاصد النحوية ١٥٩/٣.

(٦) سبق تخرجه: ص ٦٦٠ ..

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَيْتُهُ الْمُرُوءَةَ نَاشِئًا فَمَظْلَبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدٌ

ضمير الفاعل؛ لأن المصدر الخبر لا يضم فيه الفاعل، بل يحذف معه حذفاً^(١).

ثالثاً: مذهب الكوفيين:

الكوفيون يرون التفصيل في هذه المسألة^(٢)، فلا يوافقون المجيزين بالكلية، ولا يوافقون المانعين بالكلية، ولكنهم يرون أن تقديم الحال جائز على صاحبها المجرور بحرف إذا كان صاحب الحال:

١- مضمراً، نحو: (مررت ضاحكة بك).

٢- أو مظهراً، والحال فعل، نحو: (مررت تضحك بهند).

٣- أو اسمين أحدهما مجرور بحرف، نحو: (مررت مسرعين بزيد وعمرو).

أما إذا لم يكن كذلك، فتقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف ممتنع عندهم، نحو: (مررت ضاحكة بهند) لمخالفة ما اشترطوه.

تعقيب وترجيح

بدالي - من خلال ما تقدم - جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر كما ذهب إليه ابن كيسان ومتابعوه؛ وذلك لما يلي:

أولاً: قوة أدلتهم؛ فقد وردت أمثلة لذلك في كتاب الله عز وجل، وأشعار العرب الموثوق بعريبتهم.

ثانياً: أن تأويل الكثير قبيح، كيف والاحتمال في بعضها بعيد جداً، ولا عدول عن

(١) انظر: خزنة الأدب ٢١٩/٣.

(٢) انظر: الارتشاف ١٥٧٩/٣، ومنهج السالك ص ١٩١، وتوضيح المقاصد ٧٠٥/٢، والمساعد ٢١/٢، وتعليق الفرائد ١٩٥/٦، والتصريح ٦٣٨/٢، والهمع ٣٠٧/٢، وشرح الأشموني على الألفية ٢٦٤/٢، والموفي في النحو الكوفي ص ٣٩.

الظاهر مع مساعدة القياس^(١).

ثالثًا: أن تأويلاتهم للآيات فاسدة، وقد سبق بيان فسادها.

رابعًا: تعسف المانعين في تأويلاتهم لبعض الشواهد الشعرية، والبعض الآخر لم يجدوا لها تأويلًا.

خامسًا: مذهب الكوفيين المفضل لا دليل عليه، ويُردُّ بكثرة الشواهد المجيزة لما

منعوه.

والله تعالى أعلم

(١) انظر: توضيح المقاصد ٧٠٦/٢.

المسألة السابعة

إعراب (مثلاً) في قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]:

« قال ابن كيسان: و(مثلاً) منصوبٌ على التمييز الذي وقع موقع الحال »^(١).

الدراسة والتحليل

اختلف النحويون في إعراب (مثلاً) من الآية الكريمة على أربعة مذاهب:

المذهب الأول: أنه منصوب على التمييز:

وهو قول البصريين^(٢)، ومكي القيسي^(٣)، والزمخشري^(٤)، وابن عطية^(٥)، والفخر الرازي^(٦)، وأبي البقاء العكبري^(٧)، والسمين الحلبي^(٨)، والبيضاوي^(٩)، أي: من مَثَلٍ.

كقولك لمن أجاب بجواب غمَّ: ماذا أردت بهذا جواباً؟، ولمن حمل سلاحاً رديئاً: كيف تنتفع بهذا سلاحاً؟^(١٠).

و«ما» في الآية من قبيل التمييز عن النسبة، وهي نسبة التعجب والإنكار إلى ما أشير إليه بلفظ (هذا)، والعامل فيه معنى الفعل المستفاد من (ما) الاستفهامية؛ لأنها ذُكرت في

(١) انظر: ص ٣٥٥ من هذا البحث.

(٢) انظر: البحر المحيط ٢٦٩/١.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ٨٤/١.

(٤) انظر: الكشف ٥٧/١.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١١٢/١.

(٦) انظر: مفاتيح الغيب ١٥٠/٢.

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٤/١.

(٨) انظر: الدر المصون ٢٣١/١.

(٩) انظر: تفسير البيضاوي ٢٦١/١.

(١٠) انظر: الكشف ٥٧/١، ومفاتيح الغيب ١٥٠/٢.

موضع التعجب والإنكار، كأنه قيل: ما أعجب هذا المثل، وما وجه التمثيل به^(١). واختاره أبو حيان قائلًا: « والمختار انتصاب (مَثَل) على التمييز، وجاء معنى التوكيد؛ لأنه من حيث أشير إليه عُلِمَ أنه مَثَل، فجاء التمييز بعده مؤكِّدًا للاسم الذي أشير إليه^(٢)، وقوّاه الشوكاني^(٣)».

المذهب الثاني: أنه منصوب على الحال:

وهو قول الزركشي^(٤)، وجوّزه الزمخشري^(٥)، والرازي^(٦)، وأبو البقاء العكبري^(٧)، والبيضاوي^(٨)، كقوله تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾^(٩)، وإنما شبهوا (مَثَلًا) بـ (آيَةً) لأنَّ كلاً منهما اسمٌ جامدٌ وقع حالًا من اسم الإشارة، وإن افترقا من حيث أن العامل في (مَثَلًا) هو الفعل السابق (أراد)، وفي (آيَةً) هو اسم الإشارة كما في قوله تعالى^(١٠): ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ط﴾^(١١).

(١) انظر: حاشية زاده على البيضاوي ٢٢٣/١.

(٢) البحر المحيط ٢٦٩/١.

(٣) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولي قضاءها، ومات حاكمًا بها، له: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وفتح القدير في التفسير، وغيرها، توفي سنة ١٢٥٠هـ [الأعلام ٢٩٨/٦]. وانظر رأيه في: فتح القدير ٥٧/١.

(٤) انظر: البرهان ١٧٢/٣.

(٥) انظر: الكشف ٥٧/١.

(٦) انظر: مفاتيح الغيب ١٥٠/٢.

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٤/١.

(٨) انظر: تفسير البيضاوي ٢٦١/١.

(٩) سورة الأعراف، من الآية (٧٣)، وسورة هود، من الآية (٦٤).

(١٠) سورة هود، من الآية (٧٢).

(١١) انظر: حاشية زاده على البيضاوي ٢٢٤/١.

وفي صاحبها قولان:

الأول: أنه حالٌ من اسم الإشارة، أي: متمثلاً به^(١).

والآخر: أنه حال من اسم الجلالة (الله)، أي: متمثلاً^(٢).

المذهب الثالث: أنه منصوب على التمييز الذي وقع موقع الحال:

وهو مذهب أبي الحسن بن كيسان^(٣)، وقد جمع فيه بين الرأيين السابقين.

المذهب الرابع: أنه منصوب على القطع:

وهو قول ثعلب^(٤) والكوفيين^(٥)، أي: أراد مثلاً.

ومعناه عندهم: أنه كان أصله أن يتبع ما قبله، والأصل: بهذا المثل، فلما قُطِعَ عن

التبعية انتصب، وعلى ذلك قول امرئ القيس^(٦):

سَوَامِقٌ جَبَّارٍ أَثِيثٌ فُرُوعُهُ وَعَالِيْنَ قِنَوَانًا مِّنَ الْبُسْرِ أَحْمَرًا

فـ (أحمر) عندهم من صفات (البسر)، إلا أنه لما قطعت عن إعرابه نصبته على القطع،

(١) انظر: البحر المحيط ٢٦٩/١.

(٢) انظر: البحر المحيط ٢٦٩/١.

(٣) انظر: ص ٣٥٥ من هذا البحث.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٠٤/١، وتفسير القرطبي ٢٤٤/١، وفتح القدير ٥٧/١.

(٥) انظر: البحر المحيط ٢٦٩/١، والدر المصون ٢٣١/١.

(٦) البحر: (الطويل).

اللغة: سوامق: عاليات، والجبار من النخل: القبي، وهو الذي فات الأيدي فلم تنله، والأثيث: المتلف بعضه على

بعض، وعالين: رفعن، والقنوان: العذق، والبسر: ما أحمر من التمر.

المعنى: هذا تشبيه للظعن وهي سائرة بهذه النخيل وهي ظاهرة متناوحة.

الشاهد فيه قوله: (من البسر أحمر)، حيث كان أصله أن يتبع ما قبله؛ لأن أحمر من صفات البسر، والأصل:

من البسر الأحمر، فلما قطع (أحمر) عن التبعية انتصب.

التخريج: البيت في ديوان امرئ القيس ص ٦٠، ومنسوب له في: تفسير القرطبي ٤٧/١٨، والبحر المحيط ٢٤٩/٨،

والدر المصون ٢٣٢/١، وبغير نسبة في تفسير الثعلبي ٢٨٨/٩.

وكان أصله: من البُسْر الأحمر، كذلك قالوا: ما أراد الله بهذا المثل، فلما لم يجزِ على إعراب (هذا) انتصب (مثلاً) على القطع، وإذا قلت: عبدُ الله في الحَمَامِ عريانًا، ويجيء زيدٌ ركبًا، فهذا ونحوه منصوب على القطع عند الكسائي، وفرق الفراء فزعم أن ما كان فيما قبله دليل عليه فهو المنصوب على القطع، وما لا فمنصوب على الحال^(١).

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، تبين لي أن في إعراب (مَثَلًا) من قوله - تعالى - ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا﴾^(٢) خلافًا بين النحويين، فالكوفيون ينصبونه على القطع، وقد فند أبو حيان مذهبهم بقوله: «والاستدلال على بطلان ما ذهب إليه الكوفيون مذكور في مبسوطات النحو»^(٣).

والبصريون يذهبون إلى أنه منصوب على التمييز، وهو المختار عند أبي حيان. وذهب الزركشي إلى أنه منصوب على الحالية، وقد جَوَّز هذا الوجه جماعة من العلماء. أما ابن كيسان فقد جمع بين ما ذهب إليه البصريون وما ذهب إليه الزركشي، فقال: إنه منصوب على التمييز الذي وقع موقع الحال، وهذا مذهب متَّجِهٌ؛ إذ جمع بين مذهبين قويين.

والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) انظر: البحر المحيط ٢٦٩/١، والدر المصون ٢٣١/١، ٢٣٢.

(٢) سورة البقرة، من الآية (٢٦).

(٣) البحر المحيط ٢٦٩/١.

المسألة الثامنة

ضابط الإضافة التي بمعنى (من)

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ [لقمان: ٦]:

« لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ : قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: إِضَافَةٌ مَا هُوَ جُزْءٌ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ - وَإِنْ لَمْ

يَقَعْ عَلَى الْمُضَافِ اسْمٌ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ - بِمَعْنَى (مِنْ) التَّبْعِيضِيَّةِ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِفَضْلِهِ

عَنِ الْإِضَافَةِ بِ (مِنْ)، وَبِظُهُورِهَا فِي قَوْلِهِ:

فَالْعَيْنُ مَيِّ كَأَنْ عَرَبٌ تَحْطُّ بِهِ

دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقَتَبِ مَحْزُومٌ

وَقَوْلِهِ:

كَأَنَّ عَلَى الْكَتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى

مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلٍ

وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ «^(١)».

الدراسة والتحليل

الإضافة على ضربين: إضافة محضة، وإضافة غير محضة^(٢).

فالمحضة: هي ما أفادت المضاف تعريفاً إن كان المضاف إليه معرفة، نحو: هذا كتابُ

عليٍّ، وتخصيصاً إن كان المضاف إليه نكرةً، نحو: هذا كتابُ نحوٍ.

وغير المحضة: هي ما لا تفيد المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً، ولا يعتبر فيها تقديرُ حرفِ

الجر، وإنما يكون الغرض منها التخفيف في اللفظ بجذف التنوين، أو نوني التثنية والجمع،

وذلك إذا كان المضاف صفة مضافة إلى فاعلها أو مفعولها، نحو: هذا مستحقُّ المدح، وحسنُ

الخلق، ومعمورُ الدار، وجاء عالماً بالبلدة، وطالبو العلم^(٣).

(١) انظر: ص ٤٢٣، ٤٢٤ من هذا البحث.

(٢) انظر: الأصول لابن السراج ٥/٢، والمرتلج ص ٢٦٠.

(٣) انظر: اللباب للعكبري ١/٣٨٩، ٣٩٠، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٧٠، والجمع ٢/٥٠٣، ٥٠٤.

ثم الإضافة المحضة تكون بمعنى (اللام) أو بمعنى (مِنْ) عند جمهور النحويين^(١)، أو تكون بمعنى (في) عند جماعة منهم كالإمام عبد القاهر الجرجاني^(٢) وجمار الله الزمخشري^(٣) وابن الحاجب^(٤) وابن مالك^(٥) وابن القوّاس^(٦) والملك المؤيد^(٧) وابن هشام^(٨)، وردّها أكثر النحاة إلى الإضافة بمعنى (اللام) توسّعاً^(٩)، أو تكون بمعنى

(١) انظر: توضيح المقاصد ٧٨٤/٢، وشرح الأشموني ٣٥٩/٢.

(٢) هو الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، أخذ النحو عن ابن أخت الفارسي، ولم يأخذ عن غيره لأنه لم يخرج من بلده، وكان من كبار أئمة العربية والبيان شافعياً أشعرياً، له: المقتصد في شرح الإيضاح، والجمال وشرحه، والعوامل المائة، ودلائل الإعجاز وغيرها، توفي سنة ٤٧١هـ. [إشارة التعيين ص ١٨٨، والبغية ١٠٦/٢].

وينظر رأيه في: شرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق/ خديجة محمد حسين باكستاني، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٨هـ: ص ٢٢٩، وتوجيه اللمع ص ٢٥٢، والارتشاف ١٨٠٠/٤، وتوضيح المقاصد ٧٨٤/٢، واللمع ٥٠٢/٢.

(٣) انظر: الكشف ١٢٧/١.

(٤) انظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢٠٦/٢، وشرحها لابن القواس ٢٧٠/١، والوافية في شرح الكافية لركن الدين الاسترابادي، تحقيق/ عبد الجليل شلبي، ط/ وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان، ١٤٠٣هـ: ص ١٥٤، والفوائد الضيائية للجمي ٦/٢.

(٥) انظر: التسهيل ص ١٥٥، وشرحه لابن مالك ٢٢١/٣ - ٢٢٣، والارتشاف ١٨٠٠/٤.

(٦) انظر: شرحه لألفية ابن معطي ٧٣١/١، وشرحه لكافية ابن الحاجب ٢٧٠/١، ٢٧١.

(٧) هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود، الملك المؤيد صاحب حماة، كان من أمراء دمشق، وخدم السلطان الملك الناصر فوعده بحماة ووفى له بذلك، وكان رجلاً فاضلاً، نظم الحاوي في الفقه، وصنّف تقويم البلدان، والكناش في النحو والصرف، توفي سنة ٧٣٢هـ. [طبقات الشافعية الكبرى ٤٠٣/٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ٢٥٦/٢].

وينظر رأيه في: الكُنَّاش في النحو والصرف للملك المؤيد، تحقيق د/ علي الكبيسي وزميله، ط/ جامعة قطر، ١٤١٣هـ: ص ٩٢.

(٨) انظر: أوضح المسالك ٨٥/٣، ٨٦.

(٩) انظر: توضيح المقاصد ٧٨٤/٢، والفوائد الضيائية ٧/٢، وشرح الأشموني ٣٥٩/٢.

(عند) عند الكوفيين^(١).

وقد اختلف النحاة في ضابط الإضافة التي بمعنى (مِن) على مذهبين:

المذهب الأول:

أنَّ الإضافة تكون بمعنى (مِن) إذا تحقق ضابطها وهو: أن يكون المضاف بعضًا من المضاف إليه مع صحة الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف كما في نحو: ثوبٌ خزٌّ، وخاتمٌ فضةٌ، والتقدير: ثوبٌ من خَزٍّ، وخاتمٌ من فِضَّةٍ، وهو مذهب ابن السراج^(٢) والفراسي^(٣).

وإنما صحَّ عندهما تقدير (مِن) في المثالين المذكورين، لأنَّ الثوبَ بعضُ الخَزِّ، والخاتمَ بعضُ الفِضَّةِ، وأنه يقال: هذا الثوبُ خزٌّ، وهذا الخاتمُ فضةٌ على طريق الإخبار.

فإن فقد الشرطان كما في نحو: (ثوب زيد)، أو فقد الأول فقط، نحو: (يوم الخميس)، أو فقد الثاني فقط، نحو: (يد زيد)، فالإضافة ليست بمعنى (مِن)، بل هي في هذه المثل بمعنى (اللام) إذ هي الأصل^(٤).

يقول الفراسيُّ: «والإضافة المحضة تجيء على ضربين: إضافة بمعنى (اللام) وإضافة بمعنى (مِن)، فالتى بمعنى (اللام) نحو قولك: (دارُ زيدٍ)، و(ثوبُ عمروٍ)، و(غلامُ بكيرٍ)، و(كُلُّ الدَّراهمِ)، فمعنى هذا: دارُ لزيد، و(ثوبُ لعمرو، وكلُّ للدراهم...، وأما الإضافة التي بمعنى (مِن)، فهي نحو قولك: ثوبٌ خزٌّ، و(بابٌ ساجٍ، وكساءٌ صُوفٍ، والمعنى: هذا ثوبٌ من خَزٍّ، و(بابٌ من ساجٍ، وينفصل هذا من الباب الأول أنَّ المضاف قد يقع عليه اسم المضاف إليه، ألا ترى أنَّ الباب من السَّاجِ ساجٌ، والحلقةُ من الفِضَّةِ فِضَّةٌ، وليس (غلامُ زيد) بزيد»^(٥).

(١) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٧٤/٢، والارتشاف ١٨٠٠/٤، والمساعد ٣٣٠/٢، والجمع ٥٠٢/٢.

(٢) انظر: الأصول ٥/٢.

(٣) انظر: الإيضاح العضدي ص ٢٨٠.

(٤) انظر: الأصول لابن السراج ٥/٢، والإيضاح العضدي ص ٢٨٠، وشرح التسهيل ٢٢٣/٣، والارتشاف ١٧٩٩/٤.

(٥) الإيضاح العضدي ص ٢٧٨-٢٨٠.

وارتضى هذا المذهب جمعٌ من متأخري النحاة كالواسطي الضرير^(١)، وابن الخشاب^(٢)، والأنباري^(٣)، وابن مُعْطٍ^(٤)، وابن الحَبَّاز^(٥)، وابن يعيش^(٦)، وابن عصفور^(٧)، وابن مالك^(٨)، وابن الناظم^(٩)، وابن أبي الربيع^(١٠)، والرضي^(١١)، وشمس الدين الأصفهاني^(١٢)، وابن هشام^(١٣) وابن عقيل^(١٤)، والشيخ خالد الأزهري^(١٥).

المذهب الثاني:

أَنَّ الإضافة تكون بمعنى (من) إذا كان المضاف بعضًا من المضاف إليه مطلقًا، سواء صلح الثاني للإخبار به عن الأول كما في (ثوبٌ حَرٌّ)، أم لم يصلح نحو: (يدٌ زيدٍ)، وهو

(١) انظر: شرح اللع ص ٩٥.

(٢) انظر: المرتجل ص ٢٦١، ٢٦٢.

(٣) انظر: أسرار العربية ص ٢٥١.

(٤) انظر: الفصول الخمسون ص ٢٢٤.

(٥) انظر: توجيه اللع ص ٢٥٢.

(٦) انظر: شرح المفصل ١١٩/٢.

(٧) انظر: شرح جمل الزجاجي ٧٤/٢.

(٨) انظر: شرح التسهيل ٢٢٣/٣.

(٩) انظر: شرح الألفية لابن الناظم ص ٣٨٠.

(١٠) انظر: البسيط ٨٩٧/٢.

(١١) انظر: شرح الكافية للرضي ٢٠٨/٢.

(١٢) هو شمس الدين أبو الغناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني، كان بارعًا في العقلية صحيح الاعتقاد، محبًا لأهل الصلاح، وكان يمتنع كثيرًا من الأكل لئلا يحتاج إلى الشرب فيحتاج إلى دخول الخلاء فيضيع عليه الزمان، له: شرح على كافية ابن الحاجب، وشرح منهاج البيضاوي وغيرهما، توفي سنة ٧٤٩هـ. [بغية الوعاة ٢٧٨/٤].

وينظر رأيه في: شرح كافية ذوي الأرب لشمس الدين الأصفهاني ١٢/١.

(١٣) انظر: شرح قطر الندى لابن هشام ص ٢٥٣.

(١٤) انظر: شرح ابن عقيل على الألفية ٤٣/٣.

(١٥) انظر: شرح التسهيل للشيخ خالد الأزهري ١٠٠٧/١.

مذهب ابن كيسان، والسيرافي^(١).

وإنما كان تقدير الإضافة عندهما بمعنى (مِنْ) وإن لم يصلح الثاني للإخبار به عن الأول اكتفاءً بكون الأول بعضًا من الثاني^(٢).

وقد استدلا على كون الإضافة بمعنى (مِنْ) وإن لم يصلح الثاني للإخبار به عن الأول بظهور (مِنْ) في قوله^(٣):

فَالْعَيْنُ مِني كَأَنَّ عَرَبٌ تَحْطُّ بِهِ دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقِتْبِ مَحْزُومٌ
وَقَوْلِهِ^(٤):

كَأَنَّ عَلَى الْكِتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةِ حَنْظَلٍ
وهو كثيرٌ في كلامهم^(٥).

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق تبين لي أن للعلماء مذهبين في ضابط الإضافة التي بمعنى (مِنْ): فمذهب ابن السراج والفارسي وعليه أكثر المتأخرين أن الضابط هو: أن يكون المضاف بعضًا من المضاف إليه مع صحة الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف.

ومذهب ابن كيسان والسيرافي أنَّ الإضافة تكون بمعنى (مِنْ) إذا كان المضاف بعضًا من المضاف إليه مطلقًا، سواء صلح الثاني للإخبار به عن الأول أم لم يصلح.

(١) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٢٣/٣، والارتشاف ١٧٩٩/٤، وشرح كافية ذوي الأرب لشمس الدين الأصفهاني ١٢/١، والمساعد ٣٣٠/٢، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهرى ١٠٠٨/١، والهمع ٥٠١/٢، وحاشية الصبان ٣٥٨/٢، وحاشية الحضري ٣/٢.

(٢) انظر: المساعد ٣٣٠/٢، والهمع ٥٠١/٢.

(٣) سبق تخريجه ص ٤٢٣.

(٤) سبق تخريجه ص ٤٢٣.

(٥) انظر: التذييل والتكميل ج ٥/مج ١/٧٧، والهمع ٥٠١/٢.

وأرى أن مذهب ابن السراج والفارسي وأكثر المتأخرين هو ما تطمئن إليه النفس؛ وذلك لأنه إذا كان الأصل في معاني الإضافة أن تكون بمعنى (اللام)، فمجيئها بمعنى (من) يمثل خروجًا عن ذلك الأصل، وهذا الخروج لا بُدَّ له من ضوابط قوية تصونه وتمنع من إدراج ما لا يُراد تحته، وهكذا مذهب ابن السراج والفارسي، فهما لا يكتفیان لصحة كون الإضافة بمعنى (من) أن يكون المضاف بعضًا من المضاف إليه، بل لا بُدَّ من صحة الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف، وإلا فترجع الإضافة إلى المعنى الأصلي لها وهو معنى (اللام).

أما ما ذهب إليه ابن كيسان والسِّيرافي من أنه يُكتفى في تقدير الإضافة بمعنى (من) كون المضاف بعضًا من المضاف إليه وإن لم يصلح الإخبار بالثاني عن الأول، مستدلين بظهور (من) فيما إذا كان المضاف بعضًا من المضاف إليه مع عدم صلاحية الثاني للإخبار به عن الأول كما في البيتين السابقين فمردود بأنَّ الفصل بـ (من) لا يدل على أنَّ الإضافة بمعناها، إذ قد يفصل بها ما ليس بجزء^(١) كما في قول الشاعر^(٢):

(١) انظر: الهمع ٥٠٢/٢.

(٢) القائل: أبو ذؤيب الهذلي.

البحر: (الطويل)، وهو صدر بيت، عجزه:

جَتَى التَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِي

اللغة: العوذ: الحديثات الناتج، والواحدة عائد. والمطافل: الصغار الأولاد، والواحدة مُطْفِل.

الشاهد فيه قوله: «وَأَنَّ حَدِيثًا مِنْكَ» حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه بـ (من) مع كون المضاف ليس جزءًا من المضاف إليه.

التخريج: البيت في ديوان الهذليين ١٤٠/١ برواية (لَوْ تَبَدَّلِيْنَهُ)، ومنسوب له في الخصائص ٢١٩/١، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٨٧، واتفاق المباني وافتراق المعاني لابن بنين الدقيقي النحوي، تحقيق/ يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، ط/١، ١٤٠٥هـ: ص ١٥٢، وخزانة الأدب ٤٩٠/٥، وبغير نسبة في أمثال الحديث للرامهرمزي ص ٦٩، وصدر البيت بغير نسبة في الهمع ٥٠٢/٢.

وَإِنَّ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَعَلَّمِيَتْهُ

لهذا كله كان ما ذهب إليه ابن السراج والفارسي وأكثر المتأخرين هو المختار.
والله تعالى أعلم بالصواب.

المسألة التاسعة

إعراب (ما) الداخلة على (نِعَمَ) و (بئس)

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ إِنْ تَبُدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [البقرة: ٢٧١]:

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: « تَدْخُلُ (مَا) فِيهِمَا ^(١) فترفع ما بعدها، نحو: نِعَمَ مَا زَيْدٌ، وَكَذَلِكَ ﴿ إِنْ تَبُدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ ^(٢)، ﴿ إِنْ تَبُدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ ^(٣).

وقال: إِنَّ (مَا) في قولك: (نِعَمَ مَا صَنَعْتَ) اسمٌ، وهي عنده كلمة مختصرةٌ أصلها: نِعَمَ مَا صَنَعْتَ، أي: نِعَمَ شَيْئًا شَيْءٌ صَنَعْتَ، قال: ولا أَقَدَّرُهَا: نِعَمَ الَّذِي صَنَعْتَ؛ لأنه لا يجوز (نِعَمَ الَّذِي صَنَعْتَ).

وقال بعد إبطاله أن يكون التقدير (نِعَمَ الَّذِي صَنَعْتَ): ولكن تقديرها تقدير النكرة كما اختار صاحبُ الكتاب - يعني الجَرْمِيَّ - فقال: إذا نُوِيَتْ أن يكون بعدها (ما) أخرى محذوفة، فيجوز التقدير على قوله: نِعَمَ شَيْئًا شَيْءٌ صَنَعْتَ.

وإذا قَدَّرْتَ أن يكون المحذوف قبلها جاز أن تكون بمعنى (الَّذِي).

وإنما كان في هذا الحذف والاختصار؛ لأنَّ الَّذِي أبقيت مثل الذي حذف، وذلك أن تقدير الكلام على تمامه: نِعَمَ مَا صَنَعْتَ مَا صَنَعْتَ، أي: نِعَمَ شَيْئًا صَنَعْتَ صنيعك، فكانت واحدةٌ يكتفى من جنسها يلفظها، هذا إذا قَدَّرْتَ أَنَّ الَّذِي يُحَذَفُ متأخراً، وإذا قَدَّرْتَ أن تحذف الأول اكتفاءً بالثانية كانت الثانية في موضع رفع على الابتداء، إلا أنه لا يجوز تقديمها على (نِعَمَ) إلا بإظهار ما حذف؛ لأنها قد نابت عن المحذوف، وذلك

(١) يعني: (نِعَمَ، وبئس).

(٢) سورة النساء، من الآية (٥٨).

(٣) سورة البقرة، من الآية (٢٧١).

المحذوف لا يتقدّم»^(١).

الدراسة والتحليل

(نِعْمَ وَبِئْسَ) فعلان لإنشاء المدح والذم، وعن الكوفيين^(٢) أنهما اسمان لدخول حرف الجر عليهما، وأجيب: بأن حرف الجرّ والتداء قد يدخلان على ما لا خلاف في فعليته بتأويل موصوف قامت صفته مقامه، أو منادى مقدر، وهذا الفعلان لا يتصرفان، فلا يستعمل منهما غير الماضي، ولا بُدَّ لهما من مرفوع هو الفاعل.

وقد تقع (ما) بعد (نِعْمَ وَبِئْسَ)، فتقول: نِعْمَ مَا أَوْ نِعِمَّا^(٣)، وَبِئْسَ مَا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبُدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٥)، و(ما) عندهم موضع خلاف، وهو: أها محل من الإعراب أم لا ؟

بيان اختلاف النحويين في (ما) الواقعة بعد (نِعْمَ

وَبِئْسَ) أها محل من الإعراب أم لا ؟

هذه المسألة من المسائل التي تضاربت فيها أقوال النحويين واختلفوا فيها اختلافًا بينًا، على أنهم فرّقوا بين (ما) المتلوة باسم مفرد كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَبُدُّوا الصَّدَقَاتِ

(١) انظر: ص ٣٦٦، ٣٨٢، ٣٨٣ من هذا البحث.

(٢) انظر: التبیین للعكبري ص ٢٧٤، والموفي في النحو الكوفي للكنغراوي ص ٨٦.

(٣) قال ابن قتيبة في (أدب الكاتب ص ١٩٥): «(نِعِمَّا): إِنْ شِئْتَ وَصَلْتَ، وَإِنْ شِئْتَ فَصَلْتَ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ تَصِلَ لِلدَّغَامِ، وَأَنَّهَا مُوَصَّوْلَةٌ فِي الْمَصْحَفِ، وَ(بِئْسَمَا) كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَدْغَمَةً فَهِيَ مُشْبَهَةٌ بِهَا، وَحُجَّةٌ مِنْ قَطْعِ (نِعْمَ مَا) وَ(بِئْسَ مَا) أَنْ (مَا) مَعَهُمَا فِي مَعْنَى الْأَسْمِ».

(٤) سورة البقرة، من الآية (٢٧١).

(٥) سورة البقرة، من الآية (٩٠).

فَنِعِمَّا هِيَ ﴿١﴾ و(ما) المتلوة بفعل كقوله تعالى: ﴿بَشَرًا مِّثْلَ نَسِيبٍ أَتَوْا بِهِنَّ أَنْفُسَهُنَّ﴾ ﴿٢﴾.

ففي موضع (ما) المتلوة باسم مفرد ثلاثة مذاهب:

الأول: أن (ما) نكرة تامة (غير موصوفة) في موضع نصب على التمييز، والفاعل مضمر، والمرفوع بعد (ما) هو المخصوص، وهو قول الفارسي^(٣). ولا يميز غيره في هذه الحالة، وتبعه الزمخشري، وهذا واضح من قوله^(٤):

« وقوله تعالى: (فَنِعِمَّا هِيَ) (نَعَم) فيه مسند إلى الفاعل المضمر، ومميزه (ما) وهي نكرة لا موصوفة ولا موصولة^(٥)، والتقدير: فنعم شيئاً هي، أي: نَعَمَ الشيءُ شيئاً هي، ف (هي) ضمير (الصّدقات) وهو المقصود بالمدح، وهذا المضمر المذكور هو ضمير الاسم المميّز بالنكرة، وهو إضمار قبل الذكر على شريطة التفسير^(٦).

وتبع الفارسيّ والزمخشريّ كلّ من ابن الشجري^(٧) وابن الحاجب^(٨) وابن عصفور^(٩)

(١) سورة البقرة، من الآية (٢٧١).

(٢) سورة البقرة، من الآية (٩٠).

(٣) انظر: البغداديات ص ٢٥٨، ٢٥٩، وكتاب الشعر للفارسي، تحقيق د/ محمود الطناحي، مكتبة الخانجي: ٣٨١/٢.

(٤) الفصل ص ٣٦٢، وانظر: الكشف ١/١٦٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/١٣٤، والإقليد ٣/١٦٠٥، وشرح الكافية للرضي ٤/٢٥١.

(٥) (ما) هذه ليست بموصولة؛ لأن الموجود بعدها كلمة (هي)، و(هي) لفظ مفرد لا يصلح صلة للموصول، وليست بموصوفة أيضاً؛ لأن الضمير لا يوصف به، فهي نكرة بمعنى (شيء) في محل النصب على أنها تمييز لفاعل (نعم) المستكن فيه، والتقدير: نعم الشيء شيئاً إبداء الصدقات، فحذف المضاف وهو لفظ الإبداء لدلالة الكلام. (حاشية زاده ١/٥٨٢).

(٦) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧/١٣٤، والكناش ص ٣٠٧.

(٧) انظر: أمالي ابن الشجري ٢/٥٥٤.

(٨) انظر: الكافية بشرح الرضي ٤/٢٥١، والكافية بشرح ابن القواس ٢/٥٩١.

(٩) انظر: المقرب ص ١٠١، والتعليقة لابن النحاس ١/٢٣٧.

وابن أبي الربيع^(١) والرضي^(٢) وابن القوّاس^(٣) وكذا ابن مالك في ألفيته حيث قال^(٤):
 وَ(مَا) مُمَيِّزٌ، وَقِيلَ: فَاعِلٌ فِي نَحْوِ: نَعَمَ مَا يَقُولُ الْفَاضِلُ

وقال في (سبك المنظوم): « وإن اتصلت (ما) بهما، فهي على الأصح تمييز مفسّر للفاعل المضمر »^(٥).

وقال الشيخ زاده: « وهذا أولى الوجوه »^(٦).

ومنع أبو ذرّ الحُشَينِي جعل (مَا) تمييزاً لفاعل (نَعَم).

قال السيوطي: « أجاز الفارسي أن تكون (ما) في باب (نَعَم) تامة بمعنى (شيء) فتنصب تمييزاً، وتبعه الزمخشري، ومنع ذلك قوم منهم أبو ذرّ مصعب بن أبي الركب الحُشَينِي »^(٧).

وقال أبو حيان: « وقد ردّ أبو ذرّ مصعب بن أبي الركب الحُشَينِي على أبي عليّ الفارسي تخريجه قوله تعالى: (فَنِعْمًا هِيَ) على أن تكون (ما) تامة في موضع نصب على التمييز، وكان يقول^(٨): هي كالمضمر المجهول الذي في (نَعَم) لا يُدرى ما يُعنى به، وكذلك (ما)؟

ولا يُفسّر الشيء بما هو مثله في الإبهام، وإنما ينبغي أن تكون (ما) فاعلة (نَعَم)، أي: فَنِعْمَ الشيءُ هي، وهذا الذي قاله أبو ذرّ مخالف لابن ملكون، قال: (ما) هنا أشدّ إبهاماً من (شيء)، وموقعها هنا أحسن موقع؛ لأنّ القصد في المدح والذمّ تعميم جنس المدوح

(١) انظر: الملخص ص ٤٥٠.

(٢) انظر: شرح الكافية للرضي ٢٥١/٤.

(٣) انظر: شرح الكافية لابن القوّاس ٥٩٢/٢.

(٤) ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ط/ مكتبة المجلد العربي بالقاهرة: ص ٤٣.

(٥) سبك المنظوم وفك المختوم لابن مالك ص ١٥٨.

(٦) حاشية زاده على البيضاوي ٥٨٢/١.

(٧) الهمع ٣٣٧/٢ بتصرف.

(٨) أي: الحُشَينِي.

والمذموم، فكأنه هنا مدح كل شيءٍ لأجل الذي ذُكر، أو ذمَّ كل شيءٍ»^(١).

ووافق ابنُ مالك في (التسهيل)^(٢) أبا ذر الخشني في منع جعل (ما) تمييزًا؛ لأن (ما) مساوية للضمير في الإبهام، فكيف تكون مميزة له؟ وأعربها فاعلاً، مع أن ظاهر عبارته في (الألفية) يشير إلى ترجيح القول الذي بدأ به، وهو وقوعها تمييزًا، وعبارته في (سبك المنظوم) تقول بأنه تمييز مفسر للفاعل على الأصح.

وأجيب عن قول ابن مالك: بأن المراد منها شيءٌ له عظمةٌ أو حجارةٌ أو نحوهما بحسب المقام فتكون أخص منه، مع أن التمييز قد يكون للتأكيد^(٣)، وهذا الرد قريب من قول ابن ملكون.

الثاني: أن (ما) معرفة تامة (غير موصوفة)، وهي الفاعل، وهو ظاهر قول سيبويه^(٤)، والمبرد^(٥)، وابن السراج^(٦)، والفارسي^(٧) والسيرافي^(٨) وابن خروف^(٩)، وأحد قَوْلِي الفراء^(١٠)،

(١) التذييل والتكميل لأبي حيان، تحقيق د/ الشربيني أبو طالب، رسالة دكتوراه بالمكتبة المركزية في جامعة الأزهر، رقم ٥٩٣: ج ٤/ مج ٢/ ٤٧٨.

(٢) انظر: التسهيل ص ١٢٦، وشرحه لابن مالك ١٢/٣، ١٣.

(٣) انظر: حاشية الشمني على المغني، المطبعة البهية بمصر، ١٣٥٥هـ: ٧٥/٢، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٥٠/٣.

(٤) انظر: الكتاب ٧٣/١، وشرح التسهيل لابن مالك ١٢/٣، والارتشاف ٢٠٤٤/٤، والجنى الداني ص ٣٣٨، ومغني اللبيب ص ٣٩١، ٣٩٢، والهمع ٣٤/٣.

(٥) انظر: المقتضب ١٧٥/٤، والارتشاف ٢٠٤٤/٤، والجنى الداني ص ٣٣٨، والهمع ٣٤/٣.

(٦) انظر: الارتشاف ٢٠٤٤/٤، والجنى الداني ص ٣٣٨، والهمع ٣٤/٣.

(٧) كما في: الارتشاف ٢٠٤٤/٤، والجنى الداني ص ٣٣٨، والهمع ٣٤/٣، والصحيح أنه ليس للفارسي؛ لأنه يرى أنها إما موصولة وهي الفاعل، وإما نكرة موصوفة بالجملة الفعلية بعدها في محل نصب على التمييز.

(٨) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٢/٣.

(٩) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٢/٣.

(١٠) انظر: الارتشاف ٢٠٤٤/٤، والجنى الداني ص ٣٣٨.

وروي عن الكسائي^(١)، واختاره ابن مالك^(٢).

قال الرضي: « ويضعفه: عدم مجيء (ما) بمعنى المعرفة التامة، أي: بمعنى (الشيء) في غير هذا الموضع إلا ما حكى سيبويه أنه يقال: إني مما أفعل ذلك، أي: من الأمر والشأن أن أفعل ذلك، قال: وإن شئت قلت: إني مما أفعل، بمعنى: ربما أفعل »^(٣).

الثالث: أن (ما) رُكِّبَت مع الفعل تركيب (ذَا) مع (حَبَّ) فلا موضع لها من الإعراب، والمرفوع بعدها هو الفاعل، كقول العرب: بثُما تزويجٌ ولا مهر، والتقدير: بثس التزويج تزويج مع انتفاء المهر، وبه قال قوم منهم الفراء^(٤).

قال الفراء: « فإذا جعلت (نِعْمَ) صلة لـ (مَا) بمنزلة قولك (كُلَّمَا) و (إِنَّمَا) كانت بمنزلة (حَبَّذَا) فرفعت بها الأسماء، من ذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَأَصْدَقْتِ فَنِعْمًا هِيَ﴾^(٥)، رفعت (هِيَ) بـ (نِعْمًا) »^(٦).

وهذا أردأ الأقوال؛ لأن الاسم لم يثبت بدون (ما) فاعلاً، ثم لو كان الاسم هو الفاعل لزم استتاره ووجب تمييزه^(٨).

وفي موضع (ما) المتلوة بفعل عشرة مذاهب:

(١) انظر: الموفي في النحو الكوفي ص ٨٧، ٨٨.

(٢) انظر: الجنى الداني ص ٣٣٨.

(٣) شرح الكافية ٤/٢٥٠، وانظر: حاشية الشمني على المغني ٢/٧٥.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٥٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٩/٣، والارتشاف ٤/٢٠٤٤، والبحر المحيط ٤/٧٢٢، والجنى الداني ص ٣٣٨، والتصريح ٣/٤١٤، ٤/٤١٥، وحاشية زاده على البيضاوي ١/٣٥٠، والموفي في النحو الكوفي ص ٨٨.

(٥) الوجه في العبارة: (موصولة بما) أو (جعلت «ما» صلة «نِعْمَ»)، وقد ركب الفراء متن التسامح في هذا.

(٦) سورة البقرة، من الآية (٢٧١).

(٧) معاني القرآن للفراء ١/٥٧.

(٨) انظر: حاشية يس ٢/٩٦ بتصرف.

أولها: أن (ما) نكرة ناقصة (أي: موصوفة) في محل نصب على التمييز، وصفتها الجملة الفعلية بعدها، والفاعل مضمير يفسره (ما)، والمخصوص بعدها إما محذوف كما في قوله تعالى: ﴿نِعْمًا يَعْظُمُكُمْ بِهِ﴾^(١)، أو مذكور كما في قوله: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا﴾^(٢)، والتقدير: نِعَمٌ هو شيئًا يعظّمكم به، وبِئْسَ هو شيئًا اشتروا به كفرهم. وهذا مذهب الأخفش^(٣) والزجاج^(٤)، ومن أجاز هذا في (ما) الجرّي^(٥) وابن كيسان والكسائي^(٦) والفراء^(٧) والفارسي في أحد قوليه^(٨)، والزنجشري^(٩) ومكي القيسي^(١٠)، والجليس الدّينوري^(١١)، وهو قول ابن عصفور^(١٢)، وأحد قولي جامع العلوم الباقولي^(١٣).

(١) سورة النساء، من الآية (٥٨).

(٢) سورة البقرة، من الآية (٩٠).

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٣٧/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٧/١، والبغداديات ص ٢٥٣، والتبيان للعكبري ٩١/١، والارتشاف ٢٠٤٥/٤، والبحر المحيط ٤٧٢/١، والتصريح ٤١٣/٣، ٤١٥، وشرح الأشموني ٥٠/٣، وحاشية زاده على البيضاوي ٣٥٠/١.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٧٢/١.

(٥) انظر: شرح الجزولية للأبدي (السفر الثاني من باب «حروف الخفض» حتى نهاية باب «حبذا») ص ٥٠٢-٥٠٤، والمساعد ١٢٧/٢.

(٦) انظر: البحر المحيط ٤٧٢/١، والمساعد ١٢٧/٢.

(٧) انظر: المساعد ١٢٧/٢.

(٨) انظر: البغداديات ص ٢٥٢، والإغفال ٣٥٠/١، والبحر المحيط ٤٧٢/١، والتصريح ٤١٥/٣، وشرح الأشموني ٥٠/٣.

(٩) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٣٤/٧، والبحر المحيط ٤٧٢/١، والتصريح ٤١٥/٣، وشرح الأشموني ٥٠/٣.

(١٠) انظر: مشكل إعراب القرآن ١٤١/١.

(١١) انظر: ثمار الصناعة ص ٢٩٨.

(١٢) انظر: المقرب ص ١٠١، والتعليقة لابن النحاس ٢٣٧/١.

(١٣) انظر: كشف المشكلات ٢١٥/١.

قال الأخفش: « (ما) ههنا اسم^(١) وليست لها صلة؛ لأنك إن جعلت (يَعْظُمُ بِهِ) صلة لـ (ما) صار كقولك: إن الله نِعَمَ الشيء، أو نِعَمَ شَيْئًا، فهذا ليس بكلام، ولكن تجعل (ما) اسمًا وحدها كما تقول: غسلته غَسْلًا نِعْمًا، تريد به: نِعَمَ غَسْلًا^(٢) ».

وقد ردّه كثيرون بحجة أن (ما) شديدة الإبهام، فلا تصلح للتمييز^(٣). وأجيب عن قولهم هذا بما أجيب به على أبي ذر الحشني وابن مالك في اعتراضهم على الرأي الأول من وقوع (ما) بعد فعلي المدح والذم متلوة باسم مفرد. وقال أبو جعفر النحاس: « أبين هذه الأقوال قول الأخفش، ونظيره ما حكي عن العرب: بثما تزويج ولا مهر، ودققته دَقًّا نِعْمًا^(٤) ».

وثانيها: أن (ما) اسم تام (أي: غير مفتقر إلى صلة) معرفة، وهي فاعل (نِعَمَ)، والمخصوص محذوف، والفعل صفة له، وهو مذهب سيبويه^(٥)، والكسائي^(٦)، وقال به ابن خروف^(٧).

وَيُقَوِّيه كَثْرَةُ الْاِقْتِصَارِ عَلَيْهَا فِي نَحْوِ: غَسَلْتُهُ غَسْلًا نِعْمًا، وَالنَّكْرَةُ التَّالِيَةُ (نِعَمَ) لَا تَقْتَصِرُ عَلَيْهَا^(٨).

(١) قال الهروي في (الأزھية ص ٩٩): « اعلم أن (ما) إذا كانت جحدًا أو صلةً أو كافةً أو مُسَلَّطَةً أو مُعَيَّرَةً فهي حرف، وهي فيما سوى ذلك اسم ».

(٢) معاني القرآن للأخفش ٣٧/١، وانظر: البغداديات ص ٢٥٣.

(٣) انظر: المساعد ١٢٧/٢، والهمع ٣٤/٣.

(٤) إعراب القرآن ٢٤٧/١.

(٥) انظر: الكتاب ٧٣/١، ١٥٥/٣، ١٥٦، وشرح التسهيل ٩/٣، وشرح الكافية للرضي ٢٥٠/٤، والارتشاف ٢٠٤٤/٤، والبحر المحيط ٤٧٣/١، والتصريح ٤١٣/٣، ٤١٦، والهمع ٣٤/٣، وشرح الأشموني ٥٠/٣.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ٥٧/١، وشرح التسهيل ٩/٣، وشرح الكافية للرضي ٢٥٠/٤، وشرح الأشموني ٥١/٣.

(٧) انظر: مغني اللبيب ٣٩١/١، والتصريح ٤١٦/٣، والهمع ٣٥٤/١، وشرح الأشموني ٥٠/٣.

(٨) انظر: الهمع ٣٤/٣.

وثالثها: أن (ما) نكرة تامة (غير موصوفة) منصوبة على التمييز، والفعل صفة لمخصوص محذوف^(١)، وهو مذهب ابن يعيش.

يقول ابن يعيش في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾^(٢):

«(ما) في موضع نصب تمييز للمضمر، و(يعظكم به) صفة للمخصوص بالمدح وهو محذوف، والتقدير: نِعْمَ الشَّيْءُ شَيْئًا يَعِظُكُمْ بِهِ، أي: نِعْمَ الوَعْظُ وَعَظًّا يَعِظُكُمْ بِهِ، وحذف الموصوف على حدِّ قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(٣)، والمعنى: قومٌ يُحَرِّفُونَ، ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾^(٤) أي: قومٌ»^(٥).

ورابعها: أنها معرفة ناقصة (أي: موصولة)، والفعل بعدها صلتها، والمخصوص محذوف^(٦)، وهو منقول عن الفارسي في أحد قوليه^(٧).

فهو يجيز أن تكون (ما) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾^(٨) معرفة وأن تكون نكرة، وقال:

«فإن حملته على أنه معرفة كان رفعًا، ولم يكن لقوله: (يَعِظُكُمْ بِهِ) موضعٌ من الإعراب»^(٩)، ثم قال بعد ما ذكر الوجه الثاني: «وعلى أي الوجهين حملت (ما) فلا بد من

(١) انظر: الارتشاف ٤/٢٠٤٤، والجني الداني ص ٣٣٨، والتصريح ٣/٤١٥.

(٢) سورة النساء، من الآية (٥٨).

(٣) سورة النساء، من الآية (٤٦).

(٤) سورة التوبة، من الآية (١٠١).

(٥) انظر: شرح المفصل ٧/١٣٤.

(٦) انظر: الارتشاف ٤/٢٠٤٥، والجني الداني ص ٣٣٨، والهمع ٣/٣٤، وشرح الأشموني ٣/٥١.

(٧) انظر: البغداديات ص ٢٥٢، ٢٥٣، والارتشاف ٤/٢٠٤٥، والتصريح ٣/٤١٣، ٤١٦، وشرح الأشموني ٣/٥١.

(٨) سورة النساء، من الآية (٥٨).

(٩) المسائل البغداديات ص ٢٥٢.

معرفة مُرَادَةٍ في المعنى، محذوفة من اللفظ يختص به المدح الشائع»^(١).

وخامسها: أنها موصولة، وهي المخصوص بالمدح والذم، و(ما) أخرى تمييز محذوف، والأصل: (نِعْمَ مَا مَا صَنَعْتَ)^(٢) وهو مذهب الكسائي^(٣)، ولم يجزه الفراء.

قال الفراء: «ولا يجوز (ساء ما صنيعك)»، وقد أجازة الكسائي في (كتابه) على هذا المذهب. قال الفراء: ولا نعرف ما جهته؟ وقال [أي: الكسائي]: أرادت العرب أن تجعل (ما) بمنزلة (الرَّجُل) حرفًا تامًّا، ثم أضمر والـ (صنعت) (ما)، كأنه قال: بثسما ما صنعت، فهذا قوله، وأنا لا أجيزه»^(٤).

وسادسها: أن (ما) تمييز، والمخصوص (ما) أخرى موصولة محذوفة، والفعل صلة لـ (ما) الموصولة المحذوفة^(٥)، ونقل هذا عن الكسائي^(٦). ونسب للفراء^(٧).

وسابعها: أن (ما) مصدرية سادة بصلتها - لاشتمالها على المسند والمسند إليه - مسد الفاعل والاسم المخصوص جميعًا، ولا حذف في الكلام، وتأويلها: بثس صنيعك، وإن كان لا يحسن في الكلام: بثس صنيعك، كما تقول: أظن أن تقوم، ولا تقول: أظن قيامك^(٨).

وهذا مردود؛ لأن الضمير على هذا الرأي يعود على (ما)، والمصدرية لا يعود عليها

(١) المسائل البغداديات ص ٢٥٢، ٢٥٣.

(٢) انظر: الجني الداني ص ٣٣٩، والهمع ٣/٣٤.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٥٧، والارتشاف ٤/٢٠٤٥.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٥٧.

(٥) انظر: الارتشاف ٤/٢٠٤٥، والتصريح ٣/٤١٦.

(٦) انظر: الارتشاف ٤/٢٠٤٥، والتصريح ٣/٤١٦، والأشموني ٣/٥٠.

(٧) انظر: التصريح ٣/٤١٦.

(٨) انظر: الارتشاف ٤/٢٠٤٥، والجني الداني ص ٣٣٩، والتبيين للعكبري ١/٩١، والتصريح ٣/٤١٦، والهمع ٣/٣٤،

وشرح الأشموني ٣/٥١.

ضمير؛ لأنها حرفٌ على مذهب الجمهور^(١).

قال أبو علي الفارسي: «ولا يجوز عندي أن تكون (ما) في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾^(٢) التي تكون مع الفعل بمعنى المصدر وتكون فاعلة (نعم)؛ لأن تلك حرفٌ بمنزلة (أن) مع الفعل، فهو اسم مختص، كما أن (أن) مع صلتها اسم مختص»^(٣).

واعترض عليه أيضًا: بأن فاعل (بئس) لا يكون اسمًا يتعرف بالإضافة، بل يكون إما مُعَرَّفًا باللام، أو مضافًا إلى المَعْرَفِ باللام، أو مضمَّرًا مفسَّرًا بنكرة^(٤).

وأجيب بأن من قال: إنها مصدرية لم يصرح بأن المصدر المؤول مرفوع (بئس) حتى يرد الاعتراض لجواز أن يكون مراده كونه المخصوص بالذم، وكون فاعل (بئس) مضمَّرًا حذف مميزه لدلالة القرينة عليه، والتقدير: بئس اشتراءً اشتراؤهم^(٥).

وثامنها: أن (ما) فاعل، وهي موصولة، والفعل بعدها صلتها مكتفٍ بها وبصلتها عن المخصوص بالمدح والذم، ففي قوله تعالى: ﴿يَتَسَكَّمَا أَشْتَرَا بِهِنَّ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا﴾^(٦) (ما) فاعل، و(أن يكفروا) مخصص، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾^(٧) المخصوص محذوف، وهو مذهب الفراء^(٨) والفارسي أيضًا^(٩)، والقول

(١) انظر: البحر المحيط ٤٧٣/١ بتصرف.

(٢) سورة النساء، من الآية (٥٨).

(٣) المسائل البغداديات ص ٢٥٤.

(٤) انظر: حاشية زاده على البيضاوي ٣٥٠/١.

(٥) انظر: حاشية زاده على البيضاوي ٣٥٠/١.

(٦) سورة البقرة، من الآية (٩٠).

(٧) سورة النساء، من الآية (٥٨).

(٨) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٩/٣، وشرح الكافية للرضي ٤/٢٥٠، والارتشاف ٤/٢٠٤٥، والتصريح ٣/٤١٦، وشرح الأشموني ٣/٥١.

(٩) انظر: المسائل البغداديات ص ٢٥١، والإغفال ١/٣٥٠، وشرح التسهيل لابن مالك ٩/٣، وشرح الكافية للرضي ٤/٢٥٠، والارتشاف ٤/٢٠٤٥، والتصريح ٣/٤١٦.

الثاني لجامع العلوم الباقولي^(١).

قال الفراء: « ولا يصلح أن تولي (نَعْمَ وَبِئْسَ) (الَّذِي) ولا (مَنْ) ولا (مَا) إلا أن تنوي بهما الاكتفاء^(٢) دون أن يأتي بعد ذلك اسمٌ مرفوعٌ^(٣)، من ذلك قولك: (بئسما صنعت)، فهذه مكتفية، و(ساء ما صنعت) «^(٤).

قال الرضي: « ويضعفه: قلة وقوع (الَّذِي) مصرحًا به فاعلاً لـ (نَعْمَ وَبِئْسَ)، ولزم حذف الصلة بأجمعها في (فَنِعِمَّا هِيَ)؛ لأن (هِيَ) مخصوص، أي: نَعْمَ الَّذِي فَعَلَهُ الصَّدَقَاتِ، وكذا قولهم: دققته دقًّا نعيمًا «^(٥).

وتاسعها: أن (ما) كافة هيأت (نَعْمَ) أو (بِئْسَ) للدخول على الجمل كما قيل في (قَلَّمَا)^(٦)(٧).

قال الرضي: « ويمكن أن يقال: إنما يكف (نَعْمَ) و(بِئْسَ) مع فعليتهما لعدم تصرفهما ومشابهتهما للحرف، إلا أنه يحتاج إلى تكلفٍ في إضمار المبتدأ والخبر في نحو: (فَنِعِمَّا هِيَ) «^(٨).

وعاشرها: أن (ما) نكرة موصوفة في موضع رفع فاعل لـ (نَعْمَ)، والمخصوص محذوف^(٩).

(١) انظر: كشف المشكلات ٢١٥/١.

(٢) أي: الاستغناء عن المخصوص، وهذا إذا كان هذان اللفظان موصولين بما يوصل به (الَّذِي).

(٣) أي: مخصوص.

(٤) معاني القرآن للفراء ٥٧/١، وانظر: الارتشاف ٢٠٤٥/٤، والتصريح ٤١٦/٣.

(٥) شرح الكافية ٢٥٠/٤، وانظر: حاشية الشمني على المغني ٧٥/٢.

(٦) قال الفارسي في (المسائل المنثورة ص ١٧٠): « قَلَّمَا) تدخل على الفعل وتكفُّها (ما) وإن كانت فعلاً؛ لأنَّ (قَلَّ) قبل دخول (ما) عليها كانت بمنزلة الحرف، ألا ترى أنهم قالوا: (قَلَّ رجلٌ يقول ذاك إلا زيدٌ)، فلما استعملت استعمال النفي في الأصل ودخلت (ما) عليها ازدادت تأكيداً لشبه الحرف.

(٧) انظر: الارتشاف ٢٠٤٥/٤، وشرح الكافية للرضي ٢٤٩/٤، والجنى الداني ص ٣٣٩، والهمع ٣٤/٣، والتصريح ٤١٧/٣.

(٨) شرح الكافية ٢٥٠/٤، وانظر: حاشية الصبان ٥١/٣.

(٩) انظر: الجنى الداني ص ٣٣٩، والتصريح ٣١٧/٣.

تعقيب وترجيح

من خلال ما تقدم، ظهر لي أن في (ما) بعد فعلي المدح والذم (نِعَمَ وَيُسَّسَ) ثلاثة عشر رأياً، ثلاثة منها إذا تلاها اسم مفرد، وعشرة إذا تلاها فعل.

وأرى أن المختار في هذه المسألة أن تكون (ما) - المتلوة باسم مفرد - نكرة تامة (أي غير موصوفة) في محل نصب على التمييز للفاعل المبهم في (نِعَمَ وَيُسَّسَ) كما اختاره فريق كبير من العلماء منهم: الفارسي والزمخشري وابن يعيش وابن الحاجب وغيرهم، ورجحه العلامة شيخ زاده بقوله: «وهذا أولى الوجوه»^(١).

وأن تكون (ما) - المتلوة بفعل - نكرة ناقصة (أي: موصوفة بالجملة الفعلية بعدها) في محل نصب على التمييز للفاعل المبهم في (نِعَمَ وَيُسَّسَ) كما اختاره فريق كبير من العلماء منهم: الأخفش والحجري وابن كيسان والكسائي والفرّاء والفارسي ومكي القيسي والجليس الديتوري وابن عصفور، وهو أحد قولي جامع العلوم الباقي.

ورجحه أبو جعفر النحاس بقوله: «أبين هذه الأقوال قول الأخفش، ونظيره ما حكي عن العرب: بتسما تزويجٌ ولا مهر، ودققتة دقًا نِعَمًا»^(٢).

وفي هذين الرأيين بُعدٌ عن الحذف والتقدير، وخاصةً في الآيات القرآنية؛ لأن (ما) ليست مساويةً للمضمر في الإبهام كما يقول ابن مالك، فإنَّ كلاً من ابن ملكون والشُّمِّي والصبان ردّه بأن المراد العموم، ولأنها تزيد خصوصية التعظيم والفخامة^(٣)، واعتراض على هذا الحُشِّي فيما نُقِلَ عنه وابن مالك، وهذا الاعتراض غير سديد كما مر.

والله تعالى أعلم.

(١) حاشية زاده على البيضاوي ٥٨٢/١.

(٢) إعراب القرآن ٤٤٧/١.

(٣) انظر: حاشية الأمير على مغني اللبيب، ط/ دار إحياء الكتب العربية: ٣/٢.

المسألة العاشرة

حكم العطف بـ (إِمَّا)

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ﴿٣﴾

[الإنسان: ٣]:

«مَذْهَبُ ابْنِ كَيْسَانَ أَنَّ الْعَاطِفَ إِتْمَا هُوَ (الْوَاوُ)، وَ(إِمَّا) الثَّانِيَةُ جَائِيَةٌ لِمَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي الْمُقَادَّةِ بِـ (أَوْ)»^(١).

الدراسة والتحليل

إن المعطوف عطف النسق هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من أحرف العطف العشرة، وهي: الواو، والفاء، وثُمَّ، وحتى، وأو، وأم، وبل، ولا، ولكن، وإمَّا. وكلُّ حرفٍ منها له المعنى الخاص به.

هذا، وقد اختلف النحويون في حرف العطف (إِمَّا) هل هو عاطف أم لا؟، فكان لهم فيه ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول:

أن (إِمَّا) ليست حرف عطف، وإنما العاطف هو الواو، وقد ذُكرت مع حروف العطف لمصاحبتها لها.

وهو مذهب يونس^(٢)، وابن كيسان^(٣)، وأبي علي الفارسي^(٤)، وعبد القاهر الجرجاني^(٥)،

(١) انظر: ص ٤٦٦، ٤٦٧ من هذا البحث.

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٤٣، والجنى الداني ص ٥٢٩، والمنح الحميد للتبكي ٢/٥٤٣.

(٣) انظر: ص ٤٦٦، ٤٦٧ من هذا البحث.

(٤) انظر: الإيضاح العضدي ص ٢٩٧، والمسائل المنثورة ص ١٨٦.

(٥) انظر: المقتصد في شرح الإيضاح ٢/٩٤٤.

وابن الدهان^(١)، وابن عصفور^(٢)، وابن مالك^(٣)، والرضي^(٤)، والأشموني^(٥).

واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة رأيهم بما يأتي:

(١) أن القول بأنها عاطفة يؤدي إلى اجتماع الأمثال، حيث يجتمع حرفان للعطف،

ومعناهما واحد^(٦).

(٢) أن في جعلها حرف عطف مخالفة للأصل من ناحيتين، هما:

- أن حرف العطف يكون دائماً بعد المعطوف عليه، وإمّا تأتي بعد العامل مباشرة،

وهذا خلاف الأصل^(٧).

- أن حروف العطف عامة تعطف مفرداً على مفرد، وجملة على جملة، وحرف العطف

(إمّا) لا يعطف مفرداً على مفرد، ولا جملة على جملة^(٨).

(٣) أنه إذا عطف بالواو دون (إمّا) كان العطف إثباتاً، وإذا عطف بـ (إمّا) دون الواو

كان العطف نفياً، والأصل ثبوت ما ثبت، ونفي ما نفي.

وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله:

« فالعطف بالواو لا بها؛ لأن عطفيّة الواو إذا خلت من (إمّا) ثابتة، وعطفيّة (إمّا) إذا

خلت من الواو منتفية، والأصل استصحاب ثبوت ما ثبت، ونفي ما نفي »^(٩).

(١) انظر: الفصول في العربية ص ٣٨.

(٢) انظر: شرح الجمل ٢٢٣/١.

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٤٣، ٣٤٤.

(٤) انظر: شرح الكافية للرضي ٤/٤٠٣، ٤٠٤.

(٥) انظر: شرح الأشموني على الألفية ٣/١٦١.

(٦) انظر: المسائل المنثورة ص ١٨٦.

(٧) انظر: شرح الجمل لابن عصفور ١/٢٢٣.

(٨) انظر: المسائل المنثورة ص ١٨٦.

(٩) شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٤٤.

(٤) الحمل على النظير، وذلك لأنَّ نظير (إمَّا) في اجتماعها مع الواو، وجعل الواو هي العاطفة (لا)، حيث تتوسط الواو بينها وبين (لا) الثانية، فحملت (إمَّا) عليها.

وقد أشار ابن مالك إلى هذا بقوله: « ولأنَّ وقوعها بعد (الواو) مسبوقَةٌ بمثلها شبيهٌ بوقوع (لا) بعد (الواو) مسبوقه بمثلها في مثل: (لا زيدٌ ولا عمرو فيها)، و(لا) هذه غير عاطفة بإجماع، فلتكن (إمَّا) مثلها؛ إلحاقًا للنظير بالنظير، وعملاً بمقتضى الأولوية»^(١).

المذهب الثاني:

أن (إمَّا) الأولى في نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٢) ليست من حروف العطف في شيء، وإنما العاطفة هي (إمَّا) الثانية وحدها، وبه قال أكثر التحويين^(٣)، ومن ذهب إلى هذا من النحاة: الرماني^(٤)، والصيمري^(٥)، والمالقي^(٦) ونسبه لسيبويه وأئمة المتأخرين كالجزولي^(٧).

وعلى هؤلاء دخول الواو بعد (إمَّا) الأولى لتؤذن أن (إمَّا) الثانية هي الأولى من حيث الدلالة على المعنى الذي بُني عليه الكلام، وقد أشار إلى هذا الصيمريُّ بقوله: « وإنما دخلت

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٢٢٦/٣.

(٢) سورة الإنسان، الآية (٣).

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٢٢٦/٣.

(٤) انظر: المساعد ٤٤١/٢، ولم أقف على رأيه في كتابه.

(٥) انظر: التبصرة والتذكرة ١/١٣٨، ١٣٩.

(٦) انظر: رصف المباني ص ١٠٠.

(٧) هو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن بلّبخت المراكشي الجزولي، أخذ عن ابن بري بمصر، وأخذ عنه جماعة كالشلوبين وابن معيط، وكان إماماً في العربية لا يشق غباره، شرح أصول ابن السراج، وله المقدمة المشهورة، توفي سنة ٦٠٧ هـ [إشارة التعيين ص ٢٤٧، وبغية الوعاة ٢/٢٣٦].

وينظر رأيه في: رصف المباني ص ١٠٠.

الواو لثوذن أن (إمّا) الثانية هي الأولى؛ لأنّ (إمّا) لا تُستعمل في العطف إلا مكررة، والعاطفة هي الثانية منهما، فأما الأولى فللايدان بالمعنى الذي بُني عليه الكلام من الشكّ وغيره»^(١).

وقد استدلل أصحاب هذا المذهب على صحة رأيهم بما يأتي:

(١) أن الواو لو كانت العاطفة في هذه المسألة لتناقض الكلام؛ وذلك أن الواو معناها الجمع بين الشيئين، و(إمّا) معناها أحد الشيئين، فكان يجيء من ذلك أن تكون المسألة يراد بها الجمع والتفريق في حال واحدة، وهذا محال^(٢).

وهذا الدليل مردودٌ عليه بما ذكره ابن مالك في أن (لا) مع أنها تجماع (الواو) في نحو: «لا زيدٌ ولا عمروٌ فيها» إلا أنها لم تكن عاطفة بإجماع النحاة، فلم لا تُحمل (إمّا) عليها من باب حمل النظر على النظر، وقد سبق ذكر نصّ ابن مالك في المذهب الأول.

(٢) أنه سُمع مجيئها في شعر العرب عاطفةً من دون (الواو)، ومن ذلك قول الشاعر^(٣):

(١) التبصرة والتذكرة ١٣٩/١، وانظر: رصف المباني ص ١٠٠.

(٢) انظر: التبصرة والتذكرة ١٣٨/١، ١٣٩.

(٣) القائل: هو سعد بن قُرط الجذامي الملقب بالشَّحيف، يهجو أمّه، وكان تزوج امرأةً نهته أمّه عنها فعضاها وتزوجها، فقالت أمّه فيه شعراً تذرّمه وتذرّم تلك المرأة، فقال أبياتاً في ذمّ أمّه، منها هذا البيت.
البحر: (البيسط).

اللغة: شالت: ارتفعت، والنعامة: قيل: باطن القدم، وقيل: عظم الساق، وقولهم: شالت نعامة: كناية عن الموت والهلاك، فإنّ من مات ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه وظهرت نعامة قدمه شائلة، وقيل: معناه ارتفعت جنازته، وقال بعضهم: العرب تريد بقولها: (شالت نعامة) الدعاء عليه، تعني: هزمه الله وراعه حتى يذهب على وجهه كما نفر النعام، ولشدة هرب النعام ودُعره ضُرب به المثل للمهزوم كما ذكر البغدادي في (الخرزاة ١١/٨٩، ٩٠)، ويروى برواية (أيما إلى جنة إيما إلى نار)، وهي لغة في (إمّا).

الشاهد فيه قوله: (إمّا إلى جنة إمّا إلى نار)، حيث جاءت (إمّا) عاطفةً ولم تقتزن بالواو، فدل ذلك على أنها هي العاطفة وليس (الواو).

التخريج: البيت منسوب لسعد بن قُرط في: المحتسب ١/٢٨٤، والمحزر الوجيز ٣/١٠٣، وخرزاة الأدب ١١/٨٦، وبغير نسبة في: مجمع البيان للطبرسي ٥/١٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٤٤، وشرح الكافية للرضي ٤/٤٠٢، ومغني اللبيب ص ٨٥، والمساعد ٢/٤٦٦، والمهمل ٣/٢٠٩.

يَا لَيْتَمَا أُمَّنَا شَأَلَتْ نَعَامَتَهَا
 إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ إِمَّا إِلَى نَارٍ
 وقول الآخر^(١):

لَا تُثَلِّفُوا آبَالَكُمْ
 إِمَّا لَنَا إِمَّا لَكُمْ

فجاءت (إمّا) في البيتين عاطفةً من دون (الواو)، وهذا دليلٌ على أنها هي العاطفة، وليس (الواو).

وهذا الدليل ردّه ابن مالك بأن « ذلك من الضرورات النادرة، فلا اعتداد به، ومن يرى أنها عاطفة فلا يرى إخلاءها من (الواو) قياساً على ما ندر من ذلك، فلا يصح استناده إليه، واعتماده عليه »^(٢)، وتبعه ابن عقيل^(٣) في ذلك.

(٣) معاقبة (أو) لها كقراءة أبي^(٤) - رضي الله عنه - ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَأِمَّا عَلَى
 هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٥)، و(أو) عاطفةٌ يجمع، فلتكن (إمّا) كذلك؛ ليتفق

(١) القائل: لم يُعرَف.

البحر: (الرَّجَز).

اللغة: الآبال: جمع إبل، والإبل اسم جمع، ويروى بروايته (إيما لنا إيما لكم)، و(أيما لنا أيما لكم)، وهما لغتان في (إمّا).

الشاهد فيه قوله: (إمّا لنا إمّا لكم)، حيث جاءت (إمّا) عاطفةً ولم تقترن بالواو، فدل ذلك على أنها هي العاطفة وليس (الواو).

التخريج: البيت بغير نسبة في: المحتسب ٢٨٤/١، والمحزر الوجيز ١٠/٣، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٤٤/٣، والمساعد ٤٤٢/٢، والهمع ٢٠٩/٣، وخزانة الأدب ٨٦/١١.

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ٣٤٤/٣.

(٣) انظر: المساعد ٤٤٢/٢.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٠/١، وروح المعاني ١٤١/٢٢.

(٥) سورة سبأ، من الآية (٢٤).

المتعاقبان، ولا يختلفا^(١).

وردّه ابن مالك بـ « أن المعاقبة التي في (قام إمّا زيدٌ وإمّا عمرو)، و(قام إمّا زيدٌ أو عمرو) شبيهة بالمعاقبة التي في (لا تضرب زيدًا ولا عمرًا)، و(لا تضرب زيدًا أو عمرًا)، ولا خلاف في انتفاء تأثيرها مع (لا)، فليكن منتفياً مع (إمّا)، ليتفق المتماثلان، ولا يختلفا^(٢).

كما ردّه الرضوي بأن « معنى (أن) المصدرية هو معنى (ما) المصدرية، والأولى تنصب المضارع، بخلاف الثانية^(٣)، ومن هنا لا يلزم كون (إمّا) عاطفة، لأن معناها هو نفس معنى (أو).

المذهب الثالث:

أن (إمّا) الأولى مع الثانية حرف عطف، قدّمت تنبيهاً على أن الأمر مبنيٌّ على الشكِّ، و(الواو) جامعةٌ بينهما، عاطفة لـ (إمّا) الثانية على الأولى، حتى تصيرا كحرفٍ واحد، ثم تَعَطِّفَان مَعًا ما بعد الثانية على ما بعد الأولى.

وصاحب هذا الرأي هو الأندلسي^(٤)، كما نسبه إليه الرضوي^(٥).

(١) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٤٤.

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٤٥.

(٣) شرح الكافية للرضي ٤/٤٠٣.

(٤) وهو أبو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق الأندلسي اللورقي النحوي، إمام في العربية، وعالم بالقراءات، اشتغل في صباه بالأندلس، وأتعب نفسه حتى بلغ من العلم مناه، فصار عيناً للزمان، وما من علم إلا وله فيه أوفر نصيب، أخذ بدمشق عن تاج الدين أبي اليمن الكندي، وبيغداد عن أبي البقاء العكبري، وصنّف شرح المفصل في أربعة مجلدات، وشرح الجزولية، وشرح الشاطبية، وتوفي في رجب سنة ٦٦١ هـ. [معجم الأدباء ٤/٥٧٩، وبيغية الوعاة ٢/٢٥٠].

(٥) انظر: شرح الكافية للرضي ٤/٤٠٣.

ورَدَّ الرضِيُّ^(١) وابن هشام^(٢) هذا الرأي بما يأتي:

١- أن في جعلها عاطفة تقدّم بعض العاطف على المعطوف عليه.

٢- أن فيه - أيضًا - عطف بعض العاطف على بعض، وهذا ليس من كلام العرب.

٣- أن فيه - أيضًا - عطف الحرف على الحرف، وهذا - أيضًا - غير موجود في كلام

العرب؛ ولذلك فهو من الغريب.

٤- اعتراض (إمّا) الأولى بين العامل والمعمول في نحو: (قام إمّا زيدٌ وإمّا عمرو)، وبين

أحد معمولي العامل ومعموله الآخر في نحو: (رأيت إمّا زيدًا وإمّا عمرًا)، وبين المبدل منه

وبدله، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾^(٣)، فإنّ ما بعد

الأولى بدل مما قبلها.

ومما يؤيد الرضي وابن هشام في رددهما على الأندلسي ما ذكره ابن ولاد من جواز

حذف (إمّا) الأولى، وهذا جائز بإجماع النحاة.

قال ابن ولاد: «والعمل على الثانية، والأولى زائدة وليست توجب في الكلام معنى غير

معنى الثانية، وسبيلها في ذلك سبيل (لا) إذا قلت: (ما قام لا زيدٌ ولا عمرو)، وإن شئت

قلت: (ما قام زيدٌ ولا عمرو)، فإن شئت أكدت النفي وزدت (لا) أولاً، وإن شئت حذفتها،

إلا أن الحذف في (لا) الأولى أكثر في كلامهم منه في (إمّا)، ولا أعلم أحدًا من النحويين

المتقدمين يمتنع من إجازة حذفها في قولك: خذ الدرهمَ وإمّا الدينار، وجالس زيدًا وإمّا

عمرًا، فقياسها ما ذكرت لك في (لا)، والكلام لا يلتبس بطرحها، ومعناه بنقصانها كمعناه

بزيادتها، فما الذي منع مع هذا كله من تجويز طرحها؟ وقد يُطرح من الكلام ما هو الأولى

(١) انظر: شرح الكافية للرضي ٤/٤٠٣.

(٢) انظر: مغني اللبيب ص ٨٥.

(٣) سورة مريم، من الآية (٧٥).

بالإثبات منها، ومعناه يؤول إلى معنى (أَوْ)، و(أَوْ) لا تأتي مكررة، فإذا قلت: جالسٌ إمَّا زيدًا وإمَّا عمرًا، فمعناه كمعنى: جالسٌ زيدًا أو عمرًا، وكذلك إذا كانت شكًّا»^(١).

تعقيب وترجيح

بعد الوقوف على آراء النحويين السابقة حول مجيء (إمَّا) عاطفة أو غير عاطفة، أرى أن رأي ابن كيسان هو المتَّجه، وهو أن (إمَّا) ليست من حروف العطف، وذلك للأسباب الآتية:

(١) نقل ابن عصفور إجماع النحاة على أن (إمَّا) ليست بحرف عطف، فقال:

«... قسم اتفق النحويون على أنه ليس بحرف عطف إلا أنهم أوردوه من حروف العطف لمصاحبه لها، وهو (إمَّا) ...»^(٢).

(٢) اتفق النحاة على أن (الواو) هي العاطفة مع تكرار (لا) في نحو: (لا زيدٌ فيها ولا عمرو)، فحملت (إمَّا) عليها، وقد سبق توضيح ذلك.

(٣) أن في جعلها حرف عطف مخالفةٌ للأصل من ناحيتين:

- أن حرف العطف يكون دائمًا بعد المعطوف عليه، و(إمَّا) تأتي بعد العامل مباشرة، وهذا خلاف الأصل.

- أن حروف العطف عامة تعطف مفردًا على مفرد، وجملة على جملة، وحرف العطف (إمَّا) لا يعطف مفردًا على مفرد، ولا جملة على جملة، وقد تقدم ذلك.

(٤) سلامة هذا الرأي من الاعتراض والقدح، بخلاف المذاهب الأخرى، إذ لم تسلم من الاعتراض كما تبين قبل.

والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) الانتصار لابن ولاد ص ٩٥، ٩٦.

(٢) شرح الجمل لابن عصفور ١/٢٢٣.

المسألة الحادية عشرة

حكم العطف ب (لَكِنَّ)

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]:

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: إِنَّ (لَكِنَّ) عَاطِفَةٌ وَ(الْوَاوُ) زَائِدَةٌ غَيْرُ لَازِمَةٍ، وَقَالَ: أَصْلُهَا التَّشْدِيدُ، وَأَنْ تَعْمَلَ فِي جُمْلَةٍ كَ (إِنَّ)، ثُمَّ حُقِّقَتْ فَضَارَعَتْ (أَوْ) وَ(أَمْ)؛ لِأَنَّكَ تُضْرِبُ بِهَا عَمَّا ابْتَدَأْتَ بِهِ، وَتُوجِبُ لِمَا بَعْدَهَا، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ بِحَرْفِ عَطْفٍ جَازَ دُخُولُ (الْوَاوِ) عَلَيْهَا، وَجَازَ سُقُوطُ (الْوَاوِ) مَعَهَا اكْتِفَاءً بِمَا قَبْلَهَا مِنَ الْمَعْنَى الَّتِي فِي (بَلْ) » (١).

الدراسة والتحليل

أصل (لَكِنَّ) المخففة: (لَكِنَّ) بالتشديد، فحذفت إحدى النونين تخفيفاً، وهي بالتشديد من أخوات (إِنَّ)، فلما حُقِّقَتْ حدث خلاف بين العلماء فيما إذا كانت بافية على عملها، أو أنه بطل عملها، وإذا بطل عملها هل تفيد العطف أم لا؟، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: مذهب القائلين ببطلان عمل (لَكِنَّ) وإفادتها العطف:

ذهب جمهور النحويين (٢) كسيبويه (٣)، والمبرد (٤)، والكسائي (٥)، وابن كيسان، وابن

(١) انظر: ص ٤٢٥ من هذا البحث.

(٢) انظر: المتبع في شرح اللع للعكبري ٤٣٤/٢، والبحر المحيط ٤٩٥/١.

(٣) انظر: الكتاب ٤٣٥/١.

(٤) انظر: المقتضب ١٥٠/١.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤٩٥/١.

السَّرَّاج^(١)، والزجاجي^(٢)، والرماني^(٣)، وابن جني^(٤)، والصيمري^(٥)، والثمانيني^(٦)، وابن بابشاذ^(٧)، والشريف عمر الكوفي^(٨)، والزحشري^(٩)، والباقولي^(١٠)، والجزولي^(١١)، وابن يعيش^(١٢)، والشلوبيني^(١٣)، وابن عصفور^(١٤)، وابن مالك في أحد قوليه^(١٥)، وابنه بدر الدين^(١٦)، والرضي^(١٧)، وابن أبي الربيع^(١٨)، والمالقي^(١٩)، والكُردي البيتوشي^(٢٠) إلى أن (لَكِنَّ) إذا خففت جاز أن يُعْطَفَ بها في النفي.

- (١) انظر: الأصول في النحو ١/٢٤٤، ٥٧/٢.
 - (٢) انظر: الجمل ص ١٧، وحروف المعاني ص ٣٣.
 - (٣) انظر: معاني الحروف ص ١٣٣.
 - (٤) انظر: اللمع ص ٩٣.
 - (٥) انظر: التبصرة والتذكرة ١/١٣٦.
 - (٦) انظر: الفوائد والقواعد ص ٣٨٢.
 - (٧) انظر: شرح المقدمة المحسبة ١/٢٦٢.
 - (٨) انظر: البيان في شرح اللمع للشريف عمر الكوفي ص ٣٠٧.
 - (٩) انظر: المفصل ص ٣٩٨، ٤٠٥.
 - (١٠) انظر: شرح اللمع للباقولي ٢/٥٨٢.
 - (١١) انظر: المقدمة الجزولية ص ٧١.
 - (١٢) انظر: شرح المفصل: ١٠٦/٨.
 - (١٣) انظر: التوطئة ص ١٩٧.
 - (١٤) انظر: شرح الجمل ١/٢٤١.
 - (١٥) انظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٢٣٠.
 - (١٦) انظر: شرح الألفية ص ٥٣٨.
 - (١٧) انظر: شرح الكافية ٢/٣٧٢.
 - (١٨) انظر: البسيط ١/٣٤٧، والملخص ص ٥٧٦.
 - (١٩) انظر: رصف المباني ص ٢٧٤.
 - (٢٠) هو أبو محمد عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي، عالم فاضل، له حاشية على شرح الفاكهي لقطر ابن هشام، وكفاية المعاني في النحو، وغيرهما، توفي سنة ١٢٢١ هـ [الأعلام ٤/١٣٧].
- وينظر رأيه في: صرف العناية في كشف الكافية للبيتوشي (مخ) ق ١٨٩/أ.

ولكنهم اختلفوا فيها إذا اقترنت بالواو على عدة مذاهب:

الأول: أنها ليست عاطفة، بل للاستدراك، والواو عاطفة مفردًا على مفرد، ولا يدخل حرف العطف على حرف عطف آخر، وهو مذهب يونس^(١).

الثاني: أن (لَكِنَّ) ليست عاطفة أيضًا، بل خَلُصَتْ للاستدراك، والواو عاطفة جملة حذف بعضها على جملة صُرِّحَ بجميعها، وعلة ذلك امتناع دخول حرف عطف على حرف عطف آخر، كما أن الواو لا تعطف مفردًا على مفرد مخالف له في الإيجاب والسلب، بخلاف الجملتين المتعاطفتين، وهو مذهب الشريف عمر الكوفي^(٢)، وابن يعيش^(٣)، وابن مالك^(٤)، وابن قلاح اليميني^(٥)، وابن الناظم^(٦)، وابن أبي الربيع^(٧).

الثالث: أن (لَكِنَّ) عاطفة بنفسها، والواو زائدة لازمة، وهو ما نُسِبَ لابن عصفور^(٨).

(١) انظر: المغني لابن فلاح ٢٤٠/٣، والبحر المحيط ٤٩٥/١، والجنى الداني ص ٥٨٨، ومغني اللبيب ص ٣٨٦.

(٢) انظر: البيان في شرح اللمع للشريف عمر الكوفي ص ٣٠٧.

(٣) انظر: شرح المفصل ١٠٦/٨.

(٤) انظر: شرح التسهيل ٣٤٣/٣، وشرح الكافية الشافية ١٢٣٠/٣، ١٢٣١، والجنى الداني ص ٥٨٨، ومغني

اللبيب ص ٣٨٦.

(٥) انظر: المغني لابن فلاح ٢٤٠/٣.

(٦) انظر: شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٥٣٨.

(٧) انظر: البسيط لابن أبي الربيع ٣٤٩/١، وارتشاف الضرب ١٩٩٨/٤.

(٨) انظر: ارتشاف الضرب ١٩٧٥/٤، والجنى الداني ص ٥٨٧، ومغني اللبيب ص ٣٨٦، وصرف العناية للبيتوشي

(مخ) ق ١٨٩/أ.

وما ورد عنه في (شرح الجمل ٢٢٤/١) خلاف ذلك، فقد قال: «فإن قيل: إن العرب لا تستعمل (لكن) إلا مع

الواو، فالجواب: إنه قد حُكي من كلامهم: ما مررت برجلٍ صالحٍ لكن طالعٍ، بغير واو. فإن قيل: فعل (لكن) هنا غير عاطفة، و(طالع) هنا محمول على إضمار فعل لدلالة ما تقدم عليه، كأنه قيل: لكن مررت بطالع.

فالجواب: إن إضمار الحافض وإبقاء عمله لا يجوز إلا في ضرورة شعر نحو قوله:

رَسْمٌ دَارٍ وَقَفْتُ فِي ظِلِّهِ

يريد: رُبَّ رَسْمٍ دَارٍ، أو في نادر كلام لا يقاس عليه، نحو: خَيْرِ عَافَاكَ اللهُ، يريد: بخيرِ عَافَاكَ اللهُ، فتبين إذن أن

الصحيح في (لَكِنَّ) أنها من حروف العطف، فلم يشترط في كونها عاطفة لزوم الواو كما نُسِبَ إليه.

الرابع: أن (لَكِنَّ) عاطفة بنفسها، والواو زائدة غير لازمة، فأنت مخيرٌ بين أن تأتي بالواو وألا تأتي بها، وهو مذهب ابن كيسان^(١).

وعلل لمذهبه في التخيير بين الإتيان بالواو وعدمه بأنه «لَمَّا كَانَتْ لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ بِحَرْفِ عَطْفٍ جَاَزَ دُخُولُ (الْوَاوِ) عَلَيْهَا، وَجَاَزَ سُقُوطُ (الْوَاوِ) مَعَهَا اكْتِفَاءً بِمَا قَبْلَهَا مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي فِي (بَلْ)».

الخامس: أن المعطوف بعد (لَكِنَّ) لم يستعمل إلا مع الواو، فهي إذا للاستدراك، والواو عاطفة، وهو مذهب ابن خروف^(٢).

ثانياً: مذهب القائلين بعدم إفادة (لَكِنَّ) العطف:

خالف الجمهورَ يونسُ بن حبيب^(٣)، فذهب إلى أن (لَكِنَّ) ليست من حروف العطف، لدخول الواو عليها، بل هي إذا خففت كانت بمنزلة (إِنَّ) و(أَنَّ)، فإنهما إذا خففا لم يخرججا عما كانا عليه قبل التخفيف من الاختصاص بالجملة الاسمية وعدم الدخول على المفرد، فكذلك (لَكِنَّ) إذا خُففت، فإذا قيل: (ما جاءني زيدٌ لَكِنَّ عمرو) كان الاسم مرتفعاً بـ (لَكِنَّ) والخبر مضمراً، وإذا قيل: (ما ضرب محمدٌ زيداً لَكِنَّ عمراً) كان في (لَكِنَّ) ضمير القصة وانتصب (عمرو) بفعل مضمراً، وإذا قيل: (ما مررتُ برجلٍ صالحٍ لَكِنَّ طالحٍ) فـ (طالح) مجرور بباء محذوفة، والتقدير: لكن الأمر مررت بطالح، وكأنه لما

(١) انظر: ارتشاف الضرب ٤/١٩٧٥، والجنى الداني ص ٥٨٨، ومغني اللبيب ص ٣٨٦، وصرف العناية للبيتوشي (مخ) ق ١٨٩/أ.

(٢) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/٣٢٤، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢٣١، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٥٣٨.

(٣) انظر: شرح اللمع للباقولي ٢/٥٨٣، والمتبع في شرح اللمع للعكبري ٢/٤٣٤، وشرح الجمل لابن عصفور ١/٢٢٤، والتسهيل ص ١٧٤، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢٣١، والمغني لابن فلاح ٣/٤٤٠، وارتشاف الضرب ٤/١٩٧٥، والبحر المحيط ١/٤٩٥.

رأى (لَكِنَّ) المخففة موافقةً لفظ الثقيلة، ومعناها واحد في الاستدراك، جعلهما واحدًا في الحكم، وقاسها على أخواتها.

وقوَّاهُ عبد القاهر الجرجاني، فقال: « وهذا مذهبٌ قويٌّ »^(١).

وإليه ذهب الأخفش^(٢)، والفارسي^(٣)، وابنُ مالك في قوله الآخر^(٤)، وأبو حيان^(٥).

واعترض على مذهب يونس بما يأتي:

قال الباقولي: « وليس لما أنكره وجه؛ لأن الحروف تختلف أحوالها، ألا ترى أن (حَتَّى) مرَّةً تجرُّ، ومرَّةً تعطف، ومرَّةً لا تعمل شيئًا، فكذا (لَكِنَّ): إذا شددت كانت بمنزلة (إِنَّ)، وإذا خففت ووقعت بعد الجحد كانت عاطفة، وإذا لم تكن بعد الجحد وقعت بعدها جملة وكانت من حروف الابتداء »^(٦).

وقال أبو البقاء العكبري معترضًا - أيضًا - على مذهب يونس:

« وهذا ليس بحجة؛ لأن الواو إذا جاءت معها، كانت (لَكِنَّ) المخففة من الثقيلة، وبطل عملها، ولهذا إذا جاءت الواو معها وقعت بعدها الجملة في أكثر الكلام وأحسنه »^(٧).

تعقيب وترجيح

بعد هذا العرض لمذاهب النحاة في هذه المسألة أرى ضَعْفَ مذهب يونس ومن تابعه لضعف أدلتهم، وكفى به ضعفًا مخالفته رأي جمهور النحاة، وعدم وجود ما يسانده

(١) شرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني ص ٢٨٧.

(٢) انظر: الجني الداني ص ٥٨٦.

(٣) انظر: المسائل المنثورة ص ٤١.

(٤) انظر: التسهيل ص ١٧٤، وشرحه لابن مالك ٣/٣٤٣.

(٥) انظر: البحر المحيط ١/٤٩٥.

(٦) انظر: شرح اللع للباقولي ٢/٥٨٣.

(٧) انظر: المتبع في شرح اللع ٢/٤٣٤.

من كلام العرب.

يقول الرضي: « والأخفش ويونس أجازا إعمالها مخففة، ولا أعرف به شاهدًا »^(١).

كما أرى أنّ ما ذهب إليه ابن كيسان موافقًا سيبويه وجمهور النحاة في مجيء (لَكِنَّ) للعطف هو الرأي الأول بالقبول، وأن رأيه في مجيئها - إذا اقترنت بالواو - عاطفة، والواو زائدة غير لازمة، وأنت محيّر بين أن تأتي بالواو وألا تأتي بها، رأيي له وجاهته؛ خاصة وقد وردت مقترنة بالواو، ووردت خالية منها.

والله أعلم بالصواب.

المسألة الثانية عشرة

الخلاف في إعراب قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]:

قال ابنُ كَيْسَانَ: «(أَنْتُمْ) مُبْتَدَأٌ، وَ(تَقْتُلُونَ) الْخَبْرُ، وَدَخَلَتْ (هَؤُلَاءِ) لِيُخَصَّ بِهَا الْمَخَاطِبِينَ إِذْ نَبِهُوا عَلَى الْحَالِ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا مُقِيمُونَ، فَيَكُونُ إِذْ ذَاكَ مَنْصُوبًا بـ (أَعْنِي)»^(١).

الدراسة والتحليل

تعددت أوجه الإعراب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٢)،

فجاءت على سبعة مذاهب:

المذهب الأول:

(أَنْتُمْ) مُبْتَدَأٌ، وَ(هَؤُلَاءِ) اسْمُ إِشَارَةٍ خَبْرُهُ، وَ(تَقْتُلُونَ) جُمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا اسْمُ الْإِشَارَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَارِيِّ^(٣)، وَابْنُ أَبِي الرَّيْبِ^(٤)، وَالْبَيْضَاوِيُّ^(٥)، وَالْمَخْتَارُ عِنْدَ أَبِي حَيَّانَ^(٦)، وَوَصَفَهُ السَّمِينُ الْحَلْبِيُّ بِأَنَّهُ «هُوَ الظَّاهِرُ»^(٧).

(١) انظر: ص ٣٦٠ من هذا البحث.

(٢) سورة البقرة، من الآية (٨٥).

(٣) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١٠٣/١.

(٤) انظر: تفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع ٣٩٠/٢.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي ٣٥٤/١.

(٦) انظر: البحر المحيط ٤٥٨/١.

(٧) انظر: الدر المصون ٤٧٤/١.

المذهب الثاني:

(أَنْتُمْ) مبتدأ، و(هَؤُلَاءِ) خبره، ولكن بتأويل حذف مضاف، تقديره: ثم أنتم مثل هَؤُلَاءِ، و(تَقْتُلُونَ) حَالٌ أَيْضًا، العامل فيها معنى التشبيه، إلا أنه يلزم منه الإشارة إلى غائبين؛ لأن المراد بهم أسلافهم على هذا، وقد يقال: إنه نَزَلَ الغائب منزلة الحاضر^(١).

المذهب الثالث:

(أَنْتُمْ) مبتدأ، و(هَؤُلَاءِ) منصوب على الاختصاص بإضمار (أَعْنِي)، و(تَقْتُلُونَ) الخبر^(٢)، وهو ما ذهب إليه ابن كيسان، وتبعه مكي القيسي^(٣)، وجوزّه ابن يعيش^(٤).

اعتراض على هذا المذهب^(٥):

اعتراض على هذا المذهب بأن هذا لا يجوز؛ لأنَّ النحويين قد نصُّوا على أن الاختصاص لا يكون بالنكرات ولا أسماء الإشارة^(٦)، والمستقرأ من لسان العرب أن المنصوب على الاختصاص إمَّا (أَيْ) نحو: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيَّتَهَا الْعِصَابَةَ)، أو معرفٌّ بـ (أل) نحو: (نَحْنُ العربَ أقرى الناس للضيف)، أو بالإضافة نحو: (نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ)^(٧)، وقد

(١) انظر: الدر المنصون ٤٧٦/١.

(٢) انظر: البيان لابن الأنباري ١٠٣/١.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن للقيسي ١٠٢/١.

(٤) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٦/٢.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤٥٨/١، ٤٥٩، والدر المنصون ٤٧٧/١، ٤٧٨.

(٦) انظر: توضيح المقاصد للمراذي ١١٥١/٤، والهمع ٣١/٢.

(٧) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٤٦٣/٢، والطبراني في المعجم الأوسط، تحقيق/ طارق بن عوض الله وزميله، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ: ٢٦/٥ كلاهما بلفظ «إِنَّا مَعَشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ»، ولذا قال الحافظ ابن حجر: «وأما ما اشتهر في كتب أهل الأصول وغيرهم بلفظ (نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ) فقد أنكره جماعة من الأئمة، وهو كذلك بالنسبة لخصوص لفظ (نحن)». (فتح الباري لابن حجر، تحقيق/ محب الدين الخطيب، ط/ دار المعرفة: ٨/١٢)

يجيء علمًا كقوله^(١):

بِنَا تَمِيمًا يُكْشَفُ الضَّبَابُ

وأكثر ما يجيء بعد ضمير متكلم كما تقدّم، وقد يجيء بعد ضمير مخاطب، كقولهم:
(بِكَ اللَّهُ نَرْجُو الْفَضْلَ).

المذهب الرابع:

(أَنْتُمْ) مبتدأ، و(هَؤُلَاءِ) منادى مفرد، وتقديره: يا هؤلاءِ، فحذف حرف النداء،
و(تَقْتُلُونَ) الخبر^(٢)، وهو مذهب الكوفيين^(٣).

وبه قال الواحدي^(٤) والسمعاني^(٥)، وصححه ابن مالك قائلًا: « وإجازته أصح؛ لثبوته

(١) القائل: رؤبة بن العجاج، وهو تميمي.

البحر: (مشطور السريع).

اللغة: (تيم) هو تميم بن مَرِّ بن أُدِّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، وهذا ليس مراد الشاعر، وإنما مراده القبيلة. و(الضَّبَاب) جمع ضبابة، وهو ندى كالغبار يغطي الأرض بالعدوات، و(أَضَبَّ يَوْمَنَا) بالهمزة: إذا صار ذا ضباب.

المعنى: يضرب الشاعر الضباب مثلًا لعمّة الأمر وشدته، أي: بنا تكشف الشدائد في الحروب وغيرها.

والشاهد فيه قوله: (تميمًا)، حيث نصب على الاختصاص مع كونه علمًا.

التخريج: البيت في ملحق ديوان رؤبة ص ١٦٩، ومنسوب له في: الكتاب ٢/٢٣٤، وتوضيح المقاصد ٤/١١٥٠،
والهمع ٢/٣١١، والخزانة ٢/٤١٣، وبغير نسبة في: الكتاب ٢/٧٥، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٨، وشرح
الكافية للرضي ١/٤٣٢، والبحر المحيط ١/٤٥٩، ٥/٤٤٥.

(٢) انظر: البيان لابن الأنباري ١/١٠٣.

(٣) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/١٦٦، وشواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك: ص ٢١١، وشرح ألفية ابن معيط

لابن القواس ٢/١٠٤١، وتوضيح المقاصد ٣/١٠٥٦، واثتلاف النصره ص ٥٦، ٥٧، وشرح التسهيل للشيخ خالد
الأزهري، الجزء الثاني، تحقيق/ محمد حسين المحرصاوي، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة

١٤١٦هـ: مج ١/ص ١٨٠.

(٤) انظر: تفسير الواحدي ١/١١٦.

(٥) انظر: تفسير السمعاني ١/١٠٣.

في الكلام الفصيح»^(١).

وهذا المذهب منعه البصريون^(٢)، ووصفه النحاس بالخطأ^(٣)، وضعفه الباقولي^(٤)، وكذا فعل أبو البركات الأنباري قائلًا: «وهو ضعيف، ولا يجيزه سيبويه^(٥)؛ لأن حرف النداء إنما يُحذف مِمَّا لَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا لـ (أَيِّ)، نحو: (زيد) و(عمرو)، و(هؤلاء) يحسن أن يكون وَصْفًا لـ (أَيِّ)، نحو: يا أَيُّهَا هَؤُلَاءِ، فلا يجوز حذف حرف النداء منه»^(٦)، كما وضعفه ابن يعيش أيضًا^(٧).

المذهب الخامس:

(أَنْتُمْ) مبتدأ، و(هَؤُلَاءِ) بمعنى (الَّذِينَ) فيكون خبرًا لـ (أَنْتُمْ)، وما بعده صلته^(٨)، وهو مذهب الكوفيين^(٩) والرَّجَّاج^(١٠) والباقولي^(١١)، وأنشدوا^(١٢):

عَدَسٌ مَا لِعَبَادِ عَلِيٍّ إِمَارَةٌ أَمْنَتِ، وَهَذَا تَحْمِيلِينَ ظَلِيْقُ

(١) انظر: شواهد التوضيح والتصحيح: ص ٢١١.

(٢) انظر: شواهد التوضيح والتصحيح ص ٢١١، وتوضيح المقاصد ١٠٥٥/٣، والدر المصون ٤٧٦/١، وائتلاف النصره ص ٥٧، وشرح التسهيل للشيخ خالد الأزهري ج ٢/ص ١٨٠.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٣/١.

(٤) انظر: كشف المشكلات ٢٠٩/١.

(٥) انظر: الكتاب ٢٣٠/٢.

(٦) انظر: البيان لابن الأنباري ١٠٣/١، ١٠٤.

(٧) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٦/٢.

(٨) انظر: الكشف ٧٩/١، والبيان لابن الأنباري ١٠٤/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١٦/٢.

(٩) انظر: البيان لابن الأنباري ١٠٤/١، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٨٦/١، وشرح الكافية للرضي ٢٣/٣، والبحر المحيط ٤٥٩/١، والدر المصون ٤٧٧/١.

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٧/١.

(١١) انظر: كشف المشكلات ٢٠٩/١.

(١٢) سبق تخريجه: ص ٥٦٧.

أي: والذي تحملين، ومثله: ﴿وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ﴾^(١)، أي: وما التي؟
وضَعَفَه أبو البقاء العكبري بقوله: «وهذا ضعيفٌ أيضًا؛ لأن مذهب البصريين أن
(أولاء) هذا لا يكون بمنزلة (الذين)»^(٢).

المذهب السادس:

(أَنْتُمْ) خبر مقدّم، و(هؤلاء) مبتدأ مؤخر، و(تَقْتُلُونَ) حال، بها تمّ المعنى، وهي
كانت المقصود فهي غير مستغنى عنها، وإنما جاءت بعد أن تم الكلام في المسند
والمسند إليه، كما تقول: هذا زيدٌ منطلقًا، وأنت قد قصدت الإخبار بانطلاقه،
لا الإخبار بأن هذا هو زيد، وهذا المذهب نقله ابن عطية^(٣) عن شيخه أبي الحسن
بن البادش^(٤).

اعتراضٌ على هذا الرأي:

اعترض أبو حيان على هذا الرأي بقوله: «ولا أدري ما العلة في العُدول عن جعل
(أنتم) المبتدأ، و(هؤلاء) الخبر إلى عكس هذا؟»^(٥).
كما أنكره السمين قائلًا: «وهذا فاسدٌ؛ لأن المبتدأ والخبر متى استويا تعريفًا وتنكيرًا
لم يجوز تقدّم الخبر، وإن ورد منه ما يوهم فمتأوّل»^(٦).

(١) سورة طه، من الآية (١٧).

(٢) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٨٦/١.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٧٤/١.

(٤) هو الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف المعروف بابن البادش، وأوحد زمانه إتقانًا ومعرفةً وتفردًا بعلم
العربية ومشاركة في غيرها، حسن الخط، حدّث عن القاضي عياض، له: شرح كتاب سيبويه، وشرح أصول ابن
السراج، وشرح الجمل وغيرها، توفي سنة ٥٢٨هـ [بغية الوعاة ١٤٢/٢].

(٥) البحر المحيط ٤٥٨/١.

(٦) الدر المصون ٤٧٦/١.

المذهب السابع:

أن يكون (أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ) على ما تقدّم من كونها مبتدأ وخبرًا، والجملة من (تَقْتُلُونَ) مستأنفة مبيّنة للجملة قبلها، يعني: أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى، وبيان حماقتكم أنكم تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقًا منكم من ديارهم، وهذا ذكره الزمخشري^(١) في سورة آل عمران في قوله: ﴿هَاتَتْ هَؤُلَاءِ حَبَجَتَهُمْ﴾^(٢).

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، تبين لي أن مذاهب النحاة قد تعددت في إعراب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٣)، فبلغت سبعة مذاهب:

الأول: (أَنْتُمْ) مبتدأ، و(هَؤُلَاءِ) خبره، و(تَقْتُلُونَ) جملة فعلية في موضع نصب على الحال، وهو مذهب أبي البركات الأنباري وابن أبي الربيع والبيضاوي، والمختار عند أبي حيان، ووصفه السمين الحلبي بأنه «هو الظاهر».

الثاني: (أَنْتُمْ) مبتدأ، و(هَؤُلَاءِ) خبره، ولكن بتأويل حذف مضاف، تقديره: ثم أنتم مثل هؤلاء، و(تَقْتُلُونَ) حال أيضًا.

الثالث: (أَنْتُمْ) مبتدأ، و(هَؤُلَاءِ) منصوب على الاختصاص بإضمار (أعني)، و(تَقْتُلُونَ) الخبر، وهو مذهب ابن كيسان ومكي القيسي، وجوّزه ابن يعيش.

الرابع: (أَنْتُمْ) مبتدأ، و(هَؤُلَاءِ) منادى مفرد، وتقديره: يا هؤلاء، فحذف حرف النداء، و(تَقْتُلُونَ) الخبر، وهو مذهب الكوفيين، وبه قال الواحدي والسمعاني، وصححه ابن مالك.

(١) انظر: الكشاف ١/١٩٤، والدر المصون ١/٤٧٨.

(٢) سورة آل عمران، من الآية (٦٦).

(٣) سورة البقرة، من الآية (٨٥).

الخامس: (أَنْتُمْ) مبتدأ، و(هَؤُلَاءِ) بمعنى (الَّذِينَ) فيكون خبراً لـ (أَنْتُمْ)، وما بعده صلته، وهو مذهب الكوفيين والرَّجَّاج والباقولي.

السادس: (أَنْتُمْ) خبر مقدَّم، و(هَؤُلَاءِ) مبتدأ مؤخَّر، و(تَقْتُلُونَ) حالٌ، بها تمَّ المعنى، وهذا المذهب نقله ابن عطية عن شيخه ابن البادش.

السابع: أن يكون (أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ) على ما تقدَّم من كونهما مبتدأ وخبراً، والجملة من (تَقْتُلُونَ) مستأنفةً مبيَّنةً للجملة قبلها، وهو مذهب الزمخشري.

وأرى أن المذهب الأول هو الراجح؛ لقوته وسلامته من الاعتراضات، وأن ما ذهب إليه ابن كيسان مرجوح؛ لنصَّ النحويين على أن الاختصاص لا يكون بالنكرات ولا بأسماء الإشارة.

والله تعالى أعلم بالصواب.

المسألة الثالثة عشرة

الأوجه الإعرابية الجائزة في ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]:

« قال أبو إسحاق الزجاج في قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : يَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى

التَّدَاءِ الْمُضَافِ.

وقال أبو الحسن بن كيسان: يَبْعُدُ النَّصْبُ عَلَى التَّدَاءِ الْمُضَافِ؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ كَلَامَيْنِ،

ولكن نصبه على المَدْحِ، ويجوز الرفعُ، أي: هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ «^(١).

الدراسة والتحليل

تقدم في القسم الأول من هذا البحث ونحن نتحدث عن التجويزات الإعرابية في النص القرآني، أن العلماء قد يجوزون في آية من الآيات في أثناء إعرابهم لها وجهًا إعرابيًا أو أكثر تبيحه اللغة، ويستسيغوه القياس، وما فعلوا ذلك إلا لغرض تعليمي بحت يهدف إليه النحاة عمومًا، وقد تبين لنا أن معظم هذه التجويزات قد جاءت موافقة لروايات واردة، وإن لم يقف عليها العربون.

وها نحن أولاء الآن بصدد آية من هذه الآيات التي جَوِّزَ فيها العربون أكثر من وجه إعرابي، نبين توجيههم لها، وهل وردت روايات توافق هذه الأوجه؟، فنقول وبالله التوفيق:

جَوِّزَ العلماء في قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) وجهين آخرين خلاف وجه (الجرِّ)، وهو ما وردت به قراءة الجمهور، وهذان الوجهان هما (النصب والرفع)، ولكل واحد منهما توجيهه الخاص به.

(١) انظر: ص ٣٤١، ٣٤٢ من هذا البحث.

(٢) سورة الفاتحة، من الآية (٢).

أولاً: وجه النصب وتوجيهه:

جوزَ فريقٌ من العلماء في قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) النصب، منهم الكسائي^(٢) وأبو حاتم السجستاني^(٣) وابنُ كيسان^(٤) والرَّجَّاجُ^(٥) ومكيُّ بن أبي طالب^(٦) وأبو البركات الأنباري^(٧) والقرطبي^(٨)، ولكنهم اختلفوا في توجيه النصب على أقوال:

الأول: النصب على أنه مفعول لفعلٍ مقدر:

وإليه ذهب الرَّجَّاجُ وأبو البقاء العكبري.

قال الرَّجَّاجُ: «فمن نصب ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٩) فإنما ينصب لأنه ثناء على الله، كأنه لما قال: (الحمد لله) استدللَّ بهذا اللفظ أنه ذاكرُ الله، فقوله: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) كأنه قال: أَذْكَرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١٠).

وقال أبو البقاء: «على إضمار (أعني)»^(١١).

الثاني: النصب على النداء المضاف:

(١) سورة الفاتحة، من الآية (٢).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧١/١.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧١/١.

(٤) انظر: ص ٣٤٢ من هذا البحث.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٣/١، ٤٤، ٤٦، ٤٧، وإعراب القرآن للنحاس ١٧١/١.

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٨/١.

(٧) انظر: البيان ٣٥/١.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٣٩/١.

(٩) سورة الفاتحة، من الآية (٢).

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٤٣/١، ٤٤.

(١١) التبيان في إعراب القرآن ٥/١.

وإليه ذهب الزّجاج أيضًا، فقال: « وقد يجوز أن تنصب ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) و﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٢) على النداء في الكلام، كما تقول: الحمد لله يا رب العالمين، ويا مالك يوم الدين »^(٣).

واستدل لهذا المذهب بما ذكره ابن عطية في تفسيره قائلًا: « وقال بعضهم: هو على النداء، وعليه يجيء ﴿إِيَّاكَ﴾^(٤).

واستبعد هذا الرأي أبو الحسن بن كيسان فقال: « يبعد النصب على النداء المضاف؛ لأنه يصير كلامين »^(٥) خبرًا وإنشاءً.

كما ضعفه السّمين بقوله: « وهذا أضعفها؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين الصفة والموصوف »^(٦).

الثالث: النصب على المدح والتعظيم:

وإليه ذهب سيبويه^(٧)، وابن كيسان، والزنجشري^(٨)، واختاره القرطبي^(٩) فلم يذكر غيره

قال ابن كيسان - بعد اعتراضه على الزّجاج -: « ولكن نصبه على المدح »^(١٠).

(١) سورة الفاتحة، من الآية (٢).

(٢) سورة الفاتحة، الآية (٤).

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤٧/١.

(٤) المحرر الوجيز ٦٧/١.

(٥) انظر: ص ٣٤٢ من هذا البحث.

(٦) الدر المصون ٤٥/١.

(٧) انظر: الكتاب ٦٣/٢، وفهنا ذلك من عنوانه الباب بقوله: « هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح ».

(٨) انظر: الكشف ٨/١.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٣٩/١.

(١٠) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧١/١.

الرابع: النصب على الحال:

وإليه ذهب الكسائي^(١) وحده.

الخامس: النصب على البدل:

وإليه ذهب أبو حاتم السجستاني^(٢).

فهو يرى أن النصب على البدل على تقدير فعلٍ يدلُّ عليه (الحمد)، كأنه قيل: (نحمد الله ربَّ العالمين)، أو (أحمدُ الله ربَّ العالمين).

وضَعَّف ذلك أبو حيان؛ لأنه مراعاة التوهم، وهو من خصائص العطف، ولا ينقاس فيه^(٣). أي: توهم أن (الحمد) منصوب.

وبعد أن عرضنا لتلك التوجيهات التي وجهها العلماء لوجه النصب في الآية الكريمة، نشير إلى أن هذا الوجه قد سمعه سيبويه عن بعض العرب، يقول: «وسمعنا بعضَ العرب يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فسألتُ عنها يُونسُ فزعم أنها عربيَّةٌ»^(٤). وهي قراءةٌ شاذَّةٌ قرأ بها زيد بن علي وطائفة^(٥).

وقال فيها أبو حيان: «وهي فصيحة لولا خفض الصفات بعدها، وضعفت إذ ذاك، على أن الأهوازيَّ حكى في قراءة زيد بن علي أنه قرأ (رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ) بنصب الثلاثة، فلا ضعف إذ ذاك، وإنما تضعف قراءة نصب (رَبِّ) وخفض الصفات بعدها؛ لأنهم نَصُّوا: أنه لا اتباع بعد القطع في النعوت، لكن تخريجها على أن يكون (الرحمن) بدلاً،

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧١/١.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧١/١.

(٣) انظر: البحر المحيط ١٣٢/١.

(٤) انظر: الكتاب ٦٣/٢.

(٥) انظر: الكشاف ٨/١، والبحر المحيط ١٣١/١، وروح المعاني ٨١/١.

ولا سِيِّمًا على مذهب الأَعلم^(١)، إذ لا يَجِيزُ في (الرحمن) أن يكون صفة، وحسن ذلك على مذهب غيره كونه وصفًا خاصًّا، وكون البدل على نية تكرار العامل، فكأنه مستأنف من جملة أخرى فَحَسُنَ النَّصْبُ «^(٢)».

ثانيًا: وجه الرفع وتوجيهه:

جَوَّزَ عددٌ من النحويين رفعَ (رَبِّ) في الآية الكريمة، على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: (هو).

ومن جَوَّزَ ذلك ابنُ كيسانَ والزَّجاجُ ومكيُّ القيسيُّ وابنُ الأنباري والقرطبيُّ.

قال ابنُ كيسانَ: « ويجوز الرفع، أي: (هوربُ العالمين) »^(٣).

وقال الزجاج: « وإذا قال: (رَبُّ الْعَالَمِينَ)، فهو على قولك: (هوربُ العالمين) »^(٤).

وقال مكيُّ: « ويجوز نصب (رَبِّ الْعَالَمِينَ)...، ويجوز رفعه على (هوربُ

العالمين) »^(٥).

وذكر مثل ذلك ابنُ الأنباري^(٦) والقرطبيُّ^(٧).

وقد ذكر أبو البقاء العكبري أن وجه الرفع قراءة واردة أيضًا، ولكن لم يعزها لأحد

بعينه، فقال: « وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ عَلَى إِضْمَارِ (هُوَ) »^(٨).

(١) انظر: النكت ٩٨/١.

(٢) البحر المحيط ١٣١/١، ١٣٢.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧١/١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٤/١.

(٥) مشكل إعراب القرآن ٦٨/١.

(٦) انظر: البيان ٣٥/١.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٣٩/١.

(٨) التبيان في إعراب القرآن ٥/١.

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، تبين لي أن العلماء قد جَوَّزُوا في قوله تعالى: (ربَّ العالمين) النصب والرفع، واتفقوا في توجيه الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو).

ولكنهم اختلفوا في توجيه النصب على خمسة أوجه:

فقال الزجاج والعكبري: النصب على أنه مفعول لفعل مقدر.

وقال الزجاج أيضًا: النصب على النداء المضاف، واستبعده ابنُ كيسان؛ لأنه يصير كلامين: خبرًا وإنشاءً، كما ضعَّفه السمين؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين الصفة والموصوف.

وقال سيبويه وابن كيسان والزنجشيري والقرطبي: النصب على المدح والتعظيم.

وقال الكسائي: النصب على الحال.

وقال أبو حاتم: النصب على البدل.

وأرى أن توجيه ابنِ كيسانَ له وجاهته، خاصَّةً وقد قال به سيبويه، وعقد له بابًا في كتابه.

ومن خلال دراستي لهذه المسألة تأكد لي ما كنتُ أشرتُ إليه من قبل، وهو أن قسطنًا كبيرًا من هذه التجويزات التي يسوقها العربون في النص القرآني تأتي موافقةً لروايات واردة، وإن لم يقف عليها العربون، ويبقى غرض العربيين من هذه التجويزات هو الغرض التعليمي البحت، بصرف النظر عن وجود روايات توافقها أم لا، كما أستطيع القول بأن هذه التجويزات ما هي إلا توجيهات للقراءات الشاذة، كما أشرتُ من قبل.

والله تعالى أعلم.

المسألة الرابعة عشرة

الأوجه الإعرابية للجائزة في (جَنَاتِ)

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [آل عمران: ١٥]:

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: يُجَوِّزُ (جَنَاتٍ) بِالْحَفْضِ عَلَى الْبَدَلِ، وَبِالتَّصْبِ عَلَى إِعَادَةِ الْفِعْلِ، وَيَكُونُ (لِلَّذِينَ) مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ: (أُوْنَيْتُكُمْ) عَلَى قَوْلِ الْفَرَاءِ، وَتَبْيِينًا عَلَى قَوْلِ الْأَخْفَشِ، أَي: مُلَغَاةٌ »^(١).

الدراسة والتحليل

جَوَّزَ العلماء في (جَنَاتِ) من قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ وجهين آخرين خلاف وجه (الرفع)، وهو الوجه الذي وردت به قراءة الجمهور، وهذان الوجهان هما (الخفض والتَّصْبِ)، ولكل من هذه الأوجه توجيهه الخاص به.

أولاً: وجه الرفع وتوجيهه:

أما وجه (الرفع) - وهو ما قرأ به الجمهور -، فوجهه العلماء على أحد توجيهين:

إمَّا لأن (جَنَاتِ) مبتدأ خبره ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾، ويكون منتهى الاستفهام عند قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ﴾^(٢).

وإمَّا لأنها خبرٌ لمبتدأ محذوف، ويكون منتهى الاستفهام عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ﴾^(٢).

(١) انظر: ص ٣٧٦ من هذا البحث.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٦١/١، والتبيان للعكبري ٢٤٥/١، وتفسير القرطبي ٣٧/٤، والبحر المحيط ٤١٧/٢.

أَوْبَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿١﴾، وتكون الإجابة (هو جنات) (١).

ثانياً: وجه الحفّض وتوجيهه:

أجاز الفراء وأبو حاتم السجستاني وابن كيسان والرجّاج ومكي بن أبي طالب وابن عطية الحفّض في (جنّات) على البدل من قوله: (بِخَيْرٍ)، ومنهم من اشترط في ذلك أن تكون اللام في قوله: (لِلَّذِينَ) من صلة الإنباء.

قال الفراء: «فلو قُدِّمَتِ الجَنَاتُ قَبْلَ اللامِ فقليل: (بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ جَنَاتٍ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) لجاز الحفّض والتّصّبُ على معنى تكرير الفعل بإسقاط الباء، كما قال الشاعر (٢):
أَتَيْتَ بَعْبُدِ اللَّهِ فِي الْقِدِّ مُوثِقًا فَهَلَّا سَعِيدًا ذَا الْحَيَاةِ وَالْعَدْرِ! (٣)

وقال في موضع آخر: «ولو جعلت اللام في قوله: (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ) من صلة الإنباء جاز خفض (الجنّات) و(الأزواج) و(الرضوان)» (٤).

وقال أبو حاتم: «ويجوز (جنّات) بالحفّض على البدل من (خير)، سمعت يعقوب يذكر ذلك وغيره، ويجوز (بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَمُ النَّارِ) بالحفّض» (٥).

وقال ابن كيسان: «يُجُوزُ (جَنَاتٍ) بِالْحَفْضِ عَلَى الْبَدَلِ، وَبِالتَّصْبِ عَلَى إِعَادَةِ الْفِعْلِ،

(١) انظر: الكشاف ١/١٧٨، وتفسير القرطبي ٤/٣٧، والبحر المحيط ٢/٤١٧.

(٢) القائل: لا يُعرَف.

البحر: (الطويل).

اللغة: (القدّ) بكسر القاف: سِرٌّ من جلد غير مدبوغ.

والشاهد فيه قوله: (فَهَلَّا سَعِيدًا)، والأصل فيه: فهلا أتيت بسعيد، فلما حذف الحافض انتصب المخفوض، ومقتضى كلامه جواز الحفّض، فيقال: فهلا سعيد، أي: فهلا أتيت بسعيد.

التخريج: البيت بغير نسبة في معاني القرآن للفراء ١/١٩٦، والزاهر لابن الأنباري ٢/٨، وشرح الأشموني ٤/٧٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/١٩٦.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/١٩٨.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٣٦١.

وَيَكُونُ (لِلَّذِينَ) مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ: (أَوْ نَبِّئُكُمْ) عَلَى قَوْلِ الْقَرَاءِ، وَتَبْيِينًا عَلَى قَوْلِ الْأَخْفَشِ، أَي: مُلَغَاةً «^(١)».

وقال الرَّجَّاجُ: «والخفَضُ جائز على أن تكون (جَنَاتٍ) بدلاً من (خير)، المعنى: أو نبئكم بجنات تجري من تحتها الأنهار، ويكون ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ من تمام الكلام الأول» «^(٢)».

وينحو هذا قال مكي^(٣) وابن عطية^(٤).

وعلى هذا الوجه يكون منتهى الاستفهام عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَوْ نَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، وتكون (جَنَاتٍ) بالخفض بدلاً من (خَيْرٍ)^(٥).

وقد جاءت القراءة الشاذة بخفض (جَنَاتٍ) مرويةً عن يعقوب^(٦)، وعزاها الفخر الرازي إلى بعضهم^(٧)، وأوردها الزمخشري^(٨) وأبو البقاء^(٩) والسِّمين^(١٠) من غير إسناد.

ثالثاً: وجه النصب وتوجيهه:

أجاز القراءُ وابنُ كيسانِ النصبَ في (جَنَاتٍ) كما سبق من نصيئهما^(١١).

(١) انظر: ص ٣٧٦ من هذا البحث.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للرجاج ٣٨٤/١.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ١٥١/١.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٤١٠/١.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٤١٠/١، وتفسير القرطبي ٣٧/٤.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٦١/١، ومختصر الشواذ ص ٢٦، والبحر المحيط ٤١٧/٢، ومعجم القراءات (د/ الخطيب) ٤٥٨/١.

(٧) انظر: مفاتيح الغيب ٢١٥/٧.

(٨) انظر: الكشاف ١٧٨/١.

(٩) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٢٦/١.

(١٠) انظر: الدر المصون ٦٥/٣.

(١١) انظر: معاني القرآن للقراء ١٩٨/١، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦١/١.

وبما أن الكلمة على جمع المؤنث السالم، فقد استوى فيها الحذف والنصب، والذي يبين ذلك إنما هي العُطوف عليها، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ﴾، ولم ترد قراءة بنصب هاتين.

إلا أن النحويين جوّزوا في توجيه قراءة يعقوب بحذف (جَنَاتٍ)، أن تكون منصوبة إما على إضمار (أعني)، وإما على البدل من موضع (يُخَيِّرُ)؛ لأنّ موضعه نصب. ويظهر لنا أن ما جوّزه الفراء وابن كيسان من نصب (جَنَاتٍ) ما هو إلا توجيه نحويّ بحث غرضه التعليم؛ لعدم ورود القراءة بالنصب عن أحدٍ من القراء.

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، تبين لي أن العلماء قد جوّزوا في قوله تعالى: (جَنَاتٍ) ثلاثة أوجه: الأول: الرفع على أنه مبتدأ خبره (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ)، أو أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير: (هو جناتٌ)، وهذا الوجه هو ما عليه الجمهور في القراءة.

الثاني: الحذف، وقد جوّزه ابن كيسان وجماعة على البدل من قوله: (يُخَيِّرُ)، وهي قراءة يعقوب.

الثالث: النصب، وقد جوّزه الفراء وابن كيسان على إضمار (أعني)، أو على البدل من موضع (يُخَيِّرُ)؛ لأنّ موضعه نصب.

ويلاحظ أن ابن كيسان قد جوّز في (جَنَاتٍ) وجهي الحذف والنصب، وقد وافقته في الحذف قراءة يعقوب، فكان تجويزُ ابن كيسان الحذف بمثابة توجيه لهذه القراءة، ولم توافقه في النصب قراءة لأحد، فكان تجويزُ ابن كيسان النصب بمثابة تعليم فقط، ولا شأن له بالقراءة؛ إذ القراءة سنة تتبع ولا تبتدع، كما قرر الجمهور.

والله تعالى أعلم.

المسألة الخامسة عشرة

متعلق الكاف في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (١٥١)
فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ (١٥٢) [البقرة: ١٥١، ١٥٢]:

« (الكاف) منقطعة من الكلام قبلها، ومتعلقة بالكلام بعدها، وهو قوله: (فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)، تقديرها: كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم فاذكروني أذكركم، فيكون جزاء له جوابان: مقدم ومؤخر، كما تقول: إذا جاءك فلانُ فأُتِهْ تُرَضِهْ، فقوله: (فَأُتِهْ) و(تُرَضِهْ) جوابان لقوله: (إذا جاءك)، وكقولك: إن تأتني أحسنُ إليك أكرمك، وهذا قولُ ابن كيسان واختيارُهُ» (١).

الدراسة والتحليل

اختلف النحويون في متعلق الكاف في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾ (٢)، فكانوا على خمسة مذاهب:

المذهب الأول: أنها متعلقة بـ (أُتِمَّ) (٣):

أي: ولأُتِمَّ نعمتي عليكم إتماماً مثل ما أرسلنا (٤)، ومتعلق الإتمامين مختلف، فالإتمام الأول بالشواب في الآخرة، والإتمام الثاني بإرسال الرسول إلينا في الدنيا (٥).

(١) انظر: ص ٣٦٤ من هذا البحث.

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٥١).

(٣) انظر: تفسير الطبري ٣٦٢/٢.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١١٤/١.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب ١٥٧/٤، والبحر المحيط ٦١٧/١، والدر المصون ١٨١/٢.

أو الإتمام الأول إجابته الدعوة الأولى لإبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ﴾^(١)، والإتمام الثاني بإجابته الدعوة الثانية في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾^(٢)، وهو قول ابن جرير الطبري^(٣).

قال ابن عطية: « وهذا أحسن الأقوال »^(٤)، وإليه ذهب مكي القيسي^(٥).

ومما يؤيده:

(١) أنه قد جعل لقوله: (اذكروني) جوابًا مجزومًا، فكان في ذلك دليل على أن الكاف التي في (كما) لما قبلها؛ لأنك تقول في الكلام: كما أحسنك فأحسن، ولا تحتاج إلى أن تشتط لـ (أحسن)؛ لأن الكاف شرط معناه: افعل كما فعلت^(٦).

(٢) أن سياق اللفظ يدل عليه^(٧).

المذهب الثاني: أنها متعلقة بـ (اذكروني):

أي: كما ذكرتكم بإرسال الرسول فاذكروني بالطاعة أذكركم بالشواب، ويكون على تقدير مصدر محذوف، وعلى تقدير مضاف، أي: اذكروني ذكرًا مثل ذكرنا لكم بالإرسال، ثم صار: مثل ذكر إرسالنا، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وهذا كما تقول:

(١) سورة البقرة، من الآية ١٢٨.

(٢) سورة البقرة، من الآية ١٢٩.

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، كان إمامًا في فنون كثيرة، منها: التفسير والحديث والفقهاء والتاريخ والعربية، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدًا، وصنف كتبًا عظيمة في التفسير والتاريخ والقراءات، توفي سنة ٣١٠ هـ [الوفيات ٢/٢١٢، ومعرفة القراء الكبار ١/٢٦٤].

وينظر رأيه في: تفسير الطبري ٢/٣٥، ومفاتيح الغيب ٤/١٥٧، والبحر المحيط ١/٦١٧، والدر المصون ٢/١٨١.

(٤) المحرر الوجيز ١/٢٢٦.

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/١١٤، والبحر المحيط ١/٦١٨، والدر المصون ٢/١٨١.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٩٢.

(٧) انظر: البحر المحيط ١/٦١٨، والدر المصون ٢/١٨١.

كما أتاك فأتته يُكْرِمُكَ^(١).

وهو مذهب الأخفش^(٢) والفراء^(٣) والزجاج^(٤) وابن كيسان. والأظهر على هذا القول أن تكون الكاف للتعليل لا للتشبيه^(٥). ومما يؤيده:

(١) قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ﴾^(٦)، ذكره ابن مالك^(٧) والمرادي^(٨)

وابن هشام^(٩)، ورأوا أن الكاف هنا للتعليل، قال ابن مالك: «وجعل ابن برهان^(١٠) من هذا قوله تعالى: ﴿وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(١١)، أي: أعجب لأنه لا يفلح الكافرون»^(١٢).

(٢) والذي يؤكد قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ

أَنْفُسِهِمْ﴾^(١٣)، فلما ذكرهم هذه النعمة والمِنَّة، أمرهم في مقابلتها بالذكر والشكر^(١٤).

(٣) حكاية سيبويه: «كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه»^(١٥)، والتقدير: لأنه لا يعلم

(١) انظر: البحر المحيط ٦١٧/١.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش ١٥٣/١، والبحر المحيط ٦١٧/١.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٩٤/١.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٢٧/١.

(٥) انظر: البحر المحيط ٦١٧/١.

(٦) سورة البقرة، من الآية (١٩٨).

(٧) شرح الكافية الشافية ٧٩٠/٢.

(٨) انظر: الجني الداني ص ٨٤.

(٩) انظر: مغني اللبيب ص ٢٣٤.

(١٠) انظر: شرح اللمع لابن برهان ١٢٨/١.

(١١) سورة القصص، من الآية (٨٢).

(١٢) شرح الكافية الشافية ٧٩٠/٢.

(١٣) سورة آل عمران، من الآية (١٦٤).

(١٤) انظر: مفاتيح الغيب ١٥٧/٤.

(١٥) الكتاب ١٤٠/٣.

فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ (١).

ومما يضعفه:

١- قوله: هل يجوز أن يكون (كما) جوابًا؟

ويجاب بأن الفراء جَوَّزَهُ، وجعل لـ (اذكروني) جوابين: أحدهما (كما)، والثاني:

(أذْكَرْكُمْ) (٢).

٢- مجيء جواب (اذكروني) (٣)، والأمر إذا كان له جواب لم يتعلق به ما قبله لاشتغاله

بجوابه (٤).

وقد أجاب عنه الفراء (٥)، وتابعه ابن كيسان بأنه بمنزلة الجزاء الذي له جوابان،

مثل قولنا: إذا أتاك فلانٌ فَأْتِهِ تُرْضِيهِ، فقوله: (فَأْتِيهِ) و(تُرْضِيهِ) جوابان لقوله: (إذا جاءك)،

وكقولك: إن تأتي أحسن إليك أُكْرِمُكَ، بل قال أبو حيان: « لا نعلم خلافًا في جوازه» (٦).

سواء عُدَّتْ الكاف للتشبيه أو للتعليل.

٣- أن القرآن يُحمل على الأسهل الأوضح، وهذا الوجه ليس بالأسهل الأوضح في

كلام العرب (٧).

قال الطبري: « والذي هو أولى بكتاب الله عز وجل أن يوجه إليه من اللغات الأوضح

الأعرف من كلام العرب دون الأنكر الأجهل من منطقتها، هذا مع بُعد وجهه من المفهوم

(١) انظر: شرح اللمع لابن برهان ١/١٢٩، وشرح الكافية الشافية ٢/٧٩١، والبحر المحيط ٢/١٠٦.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٩٢، ومفاتيح الغيب ٤/١٥٧.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٩٢، وتفسير الطبري ٢/٣٦.

(٤) انظر: البحر المحيط ١/٦١٧.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٩٢.

(٦) البحر المحيط ١/٦١٨، وانظر: الدر المصون ٢/١٨٢.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٢/٣٦.

في التأويل»^(١).

٤- (الفاء) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها^(٢)، ورُدَّ بأن (الفاء) غير مانعة من ذلك^(٣)، كما لم تمنع في باب الشرط^(٤).

المذهب الثالث: أن الكاف متعلقة بـ (تَهْتَدُونَ):

تقديره: تهتدون اهتداءً مثل إرسالنا فيكم رسولاً، ويكون وجه الشبه بين الهداية والإرسال التحقق والثبوت في كُلِّ^(٥).

المذهب الرابع: أن الكاف متعلقة بمحذوف:

أي: ولأتمَّ نعمتي عليكم مشبهة إرسالنا فيكم رسولاً، أي: مشبهةً نعمة الإرسال، فيكون على حذف مضاف، ويكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال^(٦).

المذهب الخامس: أنها متعلقة بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٧):

والتقدير: وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً كما أرسلنا فيكم رسولاً، أي: كما أرسلنا فيكم رسولاً من شأنه وصفته كذا وكذا فكذلك جعلناكم أمةً وسطاً، وهو قول أبي مسلم الأصفهاني^(٨).

(١) تفسير الطبري ٣٦/٢.

(٢) انظر: البحر المحيط ٦١٧/١.

(٣) انظر: الدر المصون ١٨٢/٢.

(٤) انظر: التبيان للعكبري ١٢٨/١، والدر المصون ١٨٢/٢.

(٥) انظر: البحر المحيط ٦١٧/١، والدر المصون ١٨١/٢.

(٦) انظر: البحر المحيط ٦١٧/١، والدر المصون ١٨٢/٢.

(٧) سورة البقرة، من الآية (١٤٣).

(٨) هو أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني الكاتب، كان نحوياً كاتباً بليغاً مترسلاً جيداً متكلماً معتزلياً عالماً بالتفسير

وغيره من صنوف العلم، له: الناسخ والمنسوخ، وكتاب في النحو وغيرهما، توفي سنة ٣٢٢هـ [بغية الرواة ٥٩/١].

وينظر رأيه في: مفاتيح الغيب ١٥٧/٤، والبحر المحيط ٦١٧/١، والدر المصون ١٨١/٢.

قال أبو حيان: « وهو بعيد جدًا؛ لكثرة الفصل المؤذن بالانقطاع »^(١).

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق تبين لي أن في متعلق الكاف من (كما) خمسة مذاهب، والذي يظهر لي أن الأرجح هو المذهب الأول القائل بأن الكاف متعلق بـ (أُتِمَّ)؛ لما ذُكرتْ من المؤيِّدات، ولسلامته من الاعتراضات الصناعية، ولأن إرسال الرسول من النعم الجليلية، فأتسق المعنى وانتظم اللفظ في سياق ما قبله.

والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) البحر المحيط ٦١٧/١، وانظر: الدر المصون ١٨١/٢.

المبحث الثالث الأبنية

المسألة الأولى

(استفعل) بمعنى (أفعل) أم على بابهِ من الطلب ؟

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]:

« قال ابنُ كيسانَ: (اسْتَوْقَدَ) بمعنى: (أَوْقَدَ)، ويجوز أن يكون استوقدها من غيرهِ،

أي: طلبها من غيرهِ »^(١).

الدراسة والتحليل

ورد بناء (استفعل) في أكثر الأمر للطلب، نحو: استسقي، واستطعم، واستوهب، واستمنح، واستقدم عمرًا، واستصرخ جعفرًا، فرُتبت في هذا الباب الحروفُ على ترتيب الأفعال؛ وذلك لأن هذه الحروف الزائدة لما تقدمت على الأصول في هذا البناء جعلوه للطلب، كما يتقدم الطلبُ الفعلَ^(٢)، وهذا هو الغالب في هذا البناء.

ومع ذلك، فقد ورد عن العرب مجيء (استفعل) في معنى (أفعل)، وذلك نحو: استغنى وأغنى، واستجاب وأجاب، واستجاد وأجاد، واستخلف لأهله، كما تقول: أخلف لأهله^(٣).

ومن هنا اختلف العلماء في قوله تعالى: (اسْتَوْقَدَ) هل هو على بابهِ من الطلب، أم

بمعنى (أوقد) ؟

أولاً: مذهب القائلين بأن (استوقد) على بابهِ من الطلب:

جوَّزت طائفةً من العلماء^(٤) بقاء (استوقد) على بابهِ من الطلب.

(١) انظر: ص ٣٥١ من هذا البحث.

(٢) انظر: الخصائص ١٥٣/٢، ١٥٤، والمزهر ٤١/١.

(٣) انظر: الكتاب ٧٠/٤، والأصول لابن السراج ١٢٨/٣، وتفسير ابن أبي الربيع ١٣٥/١، والجمع ٣٠٧/٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس ١٠١/١، والمحجر الوجيز ٩٩/١، وزاد المسير ٣٩٩/١، وتفسير البيضاوي ١٨٩/١.

واستُبدِلَ لمذهبهم بما يأتي:

١- ورود بناء (استفعل) في أكثر الأمر للطلب^(١).

٢- ما أشار إليه ابن عطية بعد أن ذكر الوجهين فيها قائلاً: « وقيل: (استوقد) يراد به طلب من غيره أن يُوقد له، على المشهور من باب (استفعل)؛ وذلك يقتضي حاجته إلى النار، فانطفأؤها مع حاجته إليها أنكى له^(٢) ».

فعند تأمل الفعلين (استوقد) و(أوقد)، نجد أن زيادة السين والتاء أحدثت فرقاً بينهما، فالفعل (أوقد): يعني مجرد إشعال النار، وهذا يقتضي توفر مصادر الإشعال، وتوفر الحطب.

وأما (استوقد): فقد يعني طلب إيقاد النار، كأن يأمر غيره بإيقادها، وقد يكون هو من أشعلها، ولكن الزيادة توحى لنا بتصوّر ما تم فعله تمهيداً للإيقاد من عناء جمع الحطب، وتوفير مصدر الإشعال كالحجر أو غيره، ثم محاولات الإيقاد.

فأوحت الزيادة هنا بأن الحصول على تلك النار لم يكن سهلاً، ولكن بعد هذا العناء، ثم الفرحة بالضوء، ذهب الله بنورهم.

ثانياً: مذهب القائلين بأن (استوقد) بمعنى (أوقد):

ذهب الأخفش وابن كيسان والظوسي وأبو البقاء العكبري إلى أن (استوقد) ووزنه (استفعل) بمعنى (أوقد) بزنة (أفعل)، فالسين والتاء زائدتان.

قال الأخفش: « قوله: (كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) فهو في معنى (أوقد)، مثل قوله: (فلم

(١) انظر: الخصائص ١٥٣/٢، ١٥٤، والمزهر ٤١/١.

(٢) المحرر الوجيز ٩٩/١.

يستجبه)، أي: فلم يُجِبْهُ، وقال الشاعر^(١):

وداع دعا يا من يُجِيبُ إلى التدى

أي: فلم يُجِبْهُ «^(٢)».

وقال ابن كيسان: «(استوقد) بمعنى (أوقد)»^(٣).

وقال الطوسي: «وقوله: (استوقد نارًا) معناه: أوقد نارًا، كما يقال: (استجاب) بمعنى

(أجاب)»^(٤).

وقال أبو البقاء: «و(استوقد) بمعنى (أوقد)، مثل: (استقر) بمعنى (قرّ)»^(٥).

وتبعهم في ذلك القرطبي^(٦) وأبو حيان^(٧) والشوكاني^(٨)، والآلوسي^(٩).

(١) القائل: كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه أبا المغوار.

البحر: (الطويل).

والشاهد فيه قوله: (فلم يستجبه)، حيث جاء بمعنى (لم يجبه)، فدل على ورود استفعال بمعنى (أفعل).

التخريج: البيت منسوب له في: الأصمعيات للأصمعي، تحقيق/ أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف

- مصر، ط/٧، ١٩٩٣م: ص ٩٦، وطبقات فحول الشعراء ٢١٣/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٨٤/٢،

والصاحح ١٠٤/١ [جوب]، والإنصاف للبطليلوسي، تحقيق د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر - دمشق، ط/٣،

١٤٠٧هـ: ص ١٠٠، وأمثال الحديث للرامهرمزي ص ٢٧، واللسان ٧١٦/١ [جوب]، وخزانة الأدب ٤٣٦/١٠، وتاج

العروس ١٩٤/١ [جوب]، وبغير نسبة في: اللامات للزجاجي ص ١٣٦، ومعاني القرآن للنحاس ١٤٤/٣، ٣١٢/٦،

وأما القالي ١٥١/٢، والمحكم والمحيط الأعظم ٥٦٨/٧ [جوب].

(٢) معاني القرآن للأخفش ٤٨/١، ٤٩، وانظر: تفسير القرطبي ٢١٢/١، وفتح القدير ٤٦/١.

(٣) انظر: ص ٣٥١ من هذا البحث.

(٤) التبيان للطوسي ٨٦/١.

(٥) التبيان للعكبري ٣٣/١.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ٢١٢/١.

(٧) انظر: البحر المحيط ٢١٢/١، وروح المعاني ١٦٤/١.

(٨) انظر: فتح القدير ٤٦/١.

(٩) انظر: روح المعاني ١٦٤/١.

وقد أتت اللغة بذلك، فقد حكى أبو زيد (أوقد) و(استوقد) بمعنى، ومثله (أجاب) و(استجاب) و(أخلف لأهله) و(استخلف) أي: خلف الماء^(١).

وهذا الرأي رجحه أبو حيان قائلاً: «وكونها بمعنى (أوقد) قول الأخفش، وهو أرجح»^(٢).
واستدل لمذهبهم بما يأتي:

استُدل بما علله أبو حيان لترجيحه رأي الأخفش بأن جعلها للطلب يقتضي حذف جملة حتى يصح المعنى، وجعلها بمعنى (أوقد) لا يقتضيه، ألا ترى أنه يكون المعنى في الطلب: استدعوا ناراً فأوقدوها، فَلَماً أَصَاءَتْ مَا حَوَّلَهُ؛ لأن الإضاءة لا تتسبب عن الطلب، إنما تتسبب عن الاتقاد؛ فلذلك كان حملها على غير الطلب أرجح^(٣).

وقد أتت القراءة الشاذة مؤيِّدةً هذا الرأي، وإن كان هذا من العلماء على سبيل التفسير، فقد قرأ محمد بن السميع اليماني^(٤) في الشذوذ: «كمثل الذي أوقد ناراً».

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، تبين لي أن العلماء قد جَوَّزُوا في قوله تعالى: (استوقد) أن يكون على معنيين:

الأول: أن يكون على بابه من الطلب؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وعليه فإنه يراد بـ (استوقد) طلب من غيره أن يُوقد له؛ وذلك يقتضي حاجته إلى النار، فانطفأؤها مع حاجته إليها أنكى له، وبه قالت طائفة كابن عطية والبيضاوي.

(١) انظر: البحر المحيط ٢١٢/١.

(٢) انظر: البحر المحيط ٢١٢/١.

(٣) انظر: البحر المحيط ٢١٢/١، وروح المعاني ١٦٤/١.

(٤) هو محمد بن السميع اليماني، أحد القراء، له قراءة شاذة منقطة السند، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٠هـ [ميزان الاعتدال ٥٧٥/٣]. وقراءته في: شواذ القراءة للكرماني (مخ): ص ٢٠.

والثاني: أن يكون بمعنى (أوقد)؛ لأنه قد جاء (استفعل) بمعنى (أفعل)، وجعلها للطلب يقتضي حذف جملة حتى يصح المعنى، وجعلها بمعنى (أوقد) لا يقتضيه، فإن المعنى في الطلب يكون: استدعوا نارًا فأوقدوها، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ؛ لأن الإضاءة لا تتسبب عن الطلب، إنما تتسبب عن الاتقاد، وبه قال الأخفش وطائفة، ورجحه أبو حيان.

وقد جوز ابن كيسان المذهبين معًا، إلا أننا نستطيع أن نلمح من تعبيره أن (استوقد) بمعنى (أوقد) هو رأيه، ثم جوز فيه رأيًا آخر وهو أن يكون على بابه من الطلب.

وعلى كل حال فالرأيان جائزان، وقد قرئ بهما، وكل قراءة أعطينا معنى غير التي أعطته الأخرى، وهذا هو سرُّ إعجاز كلام الله عز وجل.

والله تعالى أعلم.

المسألة الثانية

الخلاف في حركة ميم ﴿الْمَ ١﴾ ﴿اللَّهُ ٢﴾ وبيان سببها

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿الْمَ ١﴾ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢﴾ [آل عمران: ١، ٢]:

« قال ابن كيسان: أَلِفُ (الله) وَكُلُّ أَلِفٍ مَعَ لَامِ التَّعْرِيفِ أَلِفٌ قَطْعٌ بِمَنْزِلَةِ (قَدْ)، وَحُكْمُهَا حُكْمُ أَلِفِ الْقَطْعِ؛ لِأَنَّهُمَا حَرْفَانِ جَاءَا لِمَعْنَى؛ وَإِنَّمَا وُصِلَتْ لِكَثْرَةِ الإِسْتِعْمَالِ، فَلِهَذَا ابْتَدِئْتُ بِالْفَتْحِ، فَمَنْ حَرَكَ المِيمَ أَلْفَى عَلَيْهَا حَرَكَةَ الهمزة الَّتِي بِمَنْزِلَةِ القَافِ مِنْ (قَدْ) مِنْ (الله) فَفَتَحَهَا بِفَتْحَةِ الهمزة »^(١).

الدراسة والتحليل

جاء في ميم ﴿الْمَ ١﴾ ثلاثة أوجه: الإسكان، والفتح، والكسر، فعند الوقف يكون الإسكان، وعند الوصل يكون الفتح أو الكسر، وحوله يدور خلاف العلماء، كما يدور خلافهم في سبب وجه الفتح، ولكل دليله وحجته:

أولاً: وجه إسكان الميم من ﴿الْمَ ١﴾:

قرأ أبو جعفر الرؤاسي^(٢) وأبو بكر عن عاصم^(٣) ﴿الْمَ ١﴾ ﴿اللَّهُ ٢﴾^(٤) بسكون الميم وقطع همزة (الله)، ولها حينئذ وجهان^(٥):

الأول: نية الوقف، ثم إظهار الهمزة لأجل الابتداء.

(١) انظر: ص ٣٦٧ من هذا البحث.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٩/١، واعراب القرآن للنحاس ٣٥٣/١.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٩/١، ومفاتيح الغيب ١٦٤/٧، والبحر المحيط ٣٨٩/٢، وتفسير البيضاوي ٣/٢، وحاشية

ابن جماعة على شرح الجاربردي للشافعية (ضمن مجموعة الشافية)، ط/ مكتبة المتنبى - القاهرة، ١٩٨٨م: ١٥٢/١، وحاشية زاده على البيضاوي ٢/٢، وروح المعاني ٧٣/٣.

(٤) سورة آل عمران، الآيتان (١، ٢).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب ١٦٤/٧.

والثاني: أن يكون ذلك على لغة من يقطع ألف الوصل.
ويكون إسكان الميم وقطع الهمزة؛ لتفخيم اسم الجلالة وتعظيمه.
وهذا الوجه لا شيء فيه؛ لعدم التقاء الساكنين، فالكلمة الأولى وهي ﴿الْمَ﴾ مبنية على الوقف، ثم يُبتدأ بعدها باسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ بقطع همزته.
قال الرضي: «وأما قوله: ﴿الْمَ﴾ ﴿اللَّهُ﴾^(١)، فمن وقف على ﴿الْمَ﴾ وعدّها آيةً، وابتدأ بـ ﴿اللَّهُ﴾ محرّكاً لهمزته بالفتح فلا كلام فيه»^(٢).

ثانياً: وجه فتح الميم من ﴿الْمَ﴾:

قرأ الجمهور^(٣) بفتح ميم ﴿الْمَ﴾ وصلّاً، وقد اختلف العلماء في سبب فتح الميم على خمسة مذاهب:

المذهب الأول: أن الفتح إنما كان لنقل فتحة همزة الوصل إلى الميم بعد حذفها:

وهو مذهب الفراء^(٤) وابن كيسان^(٥) والزمخشري في أحد قوليه^(٦) واختاره الرضي^(٧) والبيضاوي^(٨)، فهؤلاء يرون أن أسماء الحروف موقوفة الأواخر، تقول: (أَلْفٌ لَامٌ مِيمٌ) كما

(١) سورة آل عمران، الآيتان (٢، ١).

(٢) انظر: شرح الشافية للرضي ٢/٢٣٥، ٢٣٦.

(٣) انظر: البحر المحيط ٢/٣٨٩، وروح المعاني ٣/٧٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٩/١، والمحزر الوجيز ١/٦٤، ومفاتيح الغيب ٧/١٦٤، والبحر المحيط ٢/٣٨٩، والدر

المصون ٧/٣، وحاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي للشافية ١/١٥٢، وروح المعاني ٣/٧٤.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٣٥٤، ومشكل إعراب القرآن ١/١٤٨، والدر المصون ٣/١٣، واللباب

لابن عادل ٥/٩.

(٦) انظر: الكشف ١/١٧٣.

(٧) انظر: شرح الشافية للرضي ٢/٢٣٦.

(٨) انظر: تفسير البيضاوي ٢/٣.

تقول: (وَاحِدٌ إِثْنَانٌ ثَلَاثَةٌ)، وعلى هذا التقدير وجب الابتداء بقوله: ﴿اللَّهُ﴾، فإذا ابتدأنا به نُثِبَتْ الهمزة متحركة، إلا أنهم أسقطوا الهمزة للتخفيف، ثم ألقى حركتها على الميم؛ لتدل حركتها على أنها في حكم المبقاة بسبب كون هذه اللفظة مبتدأ بها.

إلا أن ابن كيسان يرى أن الهمزة في الأصل همزة قطع، وإنما وُصِلت لكثرة الاستعمال؛ وذلك لأن مذهبه في (أل) أنها كلمة ثنائية الوضع بمنزلة (قد) و(هل)، وأن الهمزة التي مع لام التعريف همزة قطع، ولكنها لما كثرت في الكلام استخفوا طرحها إذا كان قبلها كلامٌ فأشبهت ألف الوصل، واستدل على ذلك بكثرة وجودها في أوائل الأنصاف^(١).

واعترض على هذا المذهب باعتراضات:

الأول: لِمَ لا نقول: إن فتح الميم إنما كان لالتقاء الساكنين؟

وأجيب عنه: بأن التقاء الساكنين لا يبالي به في باب الوقف، وذلك قولك: هذا إبراهيم وداود وإسحاق، ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يُوجب التحريك لحرك الميمين في (ألف لام ميم) لالتقاء الساكنين، ولما انتظر ساكن آخر^(٢).

والثاني: كيف جاز إلقاء حركتها عليها، وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام، فلا تثبت حركتها؛ لأن ثبات حركتها كسباتها.

وأجيب عنه: بأن هذا ليس بدرج؛ لأن (ميم) في حكم الوقف، والسكون والهمزة في

(١) انظر: التخمير ٤/١٦٦، وشرح حمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٥٧٣، والتذليل والتكميل ج ١/ مع ٢

حكم الثابت، كما في أنصاف الأبيات، نحو^(١):

لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِهِمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا

وإنما حذفتم الهمزة تخفيفاً، وألقيت حركتها على الساكن قبلها ليبدل عليها، ونظيره

قولهم: (واحد اثنان) بإلقاء حركة الهمزة على الدال^(٢).

والثالث: أنه إن كان التقدير فصل إحدى الكلمتين عن الأخرى امتنع إسقاط الهمزة،

وإن كان التقدير هو الوصل امتنع بقاء الهمزة مع حركتها، وإذا امتنع بقاءها امتنعت حركتها

وامتنع إلقاء حركتها على الميم^(٣).

وأجيب عنه: بأنه لم لا يجوز أن يكون ساقطاً بصورته باقياً بمغناه، فأبقيت حركتها

لتدل على بقائها في المعنى^(٤).

والرابع: أن إجراء الوقف مجرى الوصل ليس بقوي في اللغة، فحمل ما اجتمع عليه

القراء على الوجه الضعيف لا يكون مرضياً^(٥).

المذهب الثاني: أن الفتح إنما كان لالتقاء الساكنين:

(١) القائل: حسان بن ثابت رضي الله عنه، من قصيدة يرثي بها عثمان بن عفان رضي الله عنه.

البحر: (البيسط).

اللغة: (وشيكاً): سريعاً. (يا ثارات فلان): أي: يا أهل ثاراته المطالبين بدمه.

والشاهد فيه قوله: (الله أكبر)، حيث أصبحت همزة الوصل في اسم الجلالة بمنزلة همزة القطع؛ لكونها في أول

المصراع الثاني، وهو كثير.

التخريج: البيت في ديوانه، ط/ دار صادر - بيروت: ص ٢٤٨، ومنسوب له في: الدر المصون ١٢/٣، وبغير نسبة في:

رصف المباني ص ٤١، والبحر المحيط ٣٨٩/٢، وخزانة الأدب ٢١٠/٧.

(٢) انظر: الكشاف ١٧٣/١، والبحر المحيط ٣٨٩/٢، وحاشية زاده على البيضاوي ٣/٢.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ١٦٥/٧، وحاشية زاده على البيضاوي ٣/٢.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب ١٦٥/٧، وحاشية زاده على البيضاوي ٣/٢.

(٥) انظر: شرح الشافية للخضر اليزدي ٢٤٧/١.

وهو مذهب سيبويه^(١)، ووافق الزمخشري في قوله الآخر^(٢)، وجامع العلوم الباقولي^(٣) وابن يعيش^(٤) والجندي^(٥) والخضر الزيدي^(٦) والسّمين الحلبي^(٧)، وهؤلاء يرون أن الميم من (ألم * الله) فتحت لالتقاء الساكنين، وإنما عُدل عن الكسر إلى الفتح؛ لكرهة الجمع بين كسرة وياء وياء قبلها، كما أنه لو كُسِرَتِ الميمُ لكان ذلك مفضياً إلى ترقيق لام الجلالة، والمقصود تفخيمها للتعظيم، فأوثر الفتح لذلك.

وكلام سيبويه هذا ومن وافقه فيه دقة ولطف، وفهمه يحتاج إلى أمرين:

الأول: بيان سبب أصل الحركة، وفيه مقدمات:

الأولى: أن الساكنين إذا اجتمعا، فإن كان السابق منهما حرفاً من حروف المد واللين لم يجب التحريك؛ لأنه يسهل النطق بمثل هذين الساكنين، كقولك: هذا إبراهيم وإسحاق ويعقوب موقوفة الآخر، أما إذا لم يكن كذلك، وجب التحريك؛ لأنه لا يسهل النطق بمثل هذين؛ لأنه لا يمكن النطق إلا بالحركة^(٨).

والثانية: مذهب سيبويه أن حرف التعريف هي اللام، وهي ساكنة، والساكن لا يمكن الابتداء به، فقدموا عليها همزة الوصل، وحركوها ليتوصلوا بها إلى النطق باللام،

(١) انظر: الكتاب ٤/١٥٣، ومفاتيح الغيب ٧/١٦٥، والبحر المحيط ٢/٣٨٩، والدر المصون ٣/٦.

(٢) انظر: المفصل ص ٤٩٣، قال الأوسي في (روح المعاني ٣/٧٤): «وكلام الزمخشري في هذا المقام مضطرب، ففي (الكشاف) اختار مذهب الفراء، وفي (المفصل) اختار مذهب سيبويه، ولعلّ الأول مبنئ على الاجتهاد، والثاني على التقليد والنقل لما في (الكتاب)؛ لأن (المفصل) مختصره، فتدبر.»

(٣) انظر: كشف المشكلات ١/٣١٦.

(٤) انظر: شرح المفصل ٩/١٢٤.

(٥) انظر: الإقليد ٤/١٩٧٤.

(٦) انظر: شرح الشافية للخضر الزيدي ١/٢٤٧.

(٧) انظر: الدر المصون ٣/١٣.

(٨) انظر: مفاتيح الغيب ٧/١٦٥.

فعلى هذا إن وجدوا قبل لام التعريف حرفاً آخر، فإن كان متحرراً توصلوا به إلى النطق بهذه اللام الساكنة، وإن كان ساكناً حركوه وتوصلوا به إلى النطق بهذه اللام، وعلى هذا التقدير يحصل الاستغناء عن همزة الوصل؛ لأن الحاجة إليها أن يتوصل بحركتها إلى النطق باللام، فإذا حصل حرف آخر توصلوا بحركته إلى النطق بهذه اللام، فتحذف هذه الهمزة صورة ومعنى، حقيقة وحكماً، وإذا كان كذلك امتنع أن يقال: ألقيت حركتها على الميم لتدل تلك الحركة على كونها باقية حكماً؛ لأن هذا إنما يصر إليه حيث يتعلق بوجوده حكم من الأحكام، أو أثر من الآثار، لكننا بيّنا أنه ليس الأمر كذلك، فعلمنا أن تلك الهمزة سقطت بذاتها وبآثارها سقوطاً كلياً، وبهذا يبطل قول الفراء^(١).

والثالثة: حروف التّهجّي كلها مبنية على السكون ليست بمعربة، بدليل أنك لا تقرأ (ألف) (لام) (ميم)، وإنما هي على السكون، وذلك متفق عليه^(٢).

إذا عرفنا هذه المقدمات فنقول: الميم من قولنا (الم) ساكن، ولام التعريف من قولنا: (الله) ساكن، وقد اجتماعاً فوجب تحريك الميم، ولزم سقوط الهمزة بالكلية صورة ومعنى. الثاني: كون تلك الحركة فتحة:

لقائل أن يقول: الساكن إذا حُرِّك حُرِّك إلى الكسر، فلم اختير الفتح ههنا؟ وأجاب الزّجاج بأن الكسر ههنا لا يليق؛ لأن الميم من قولنا (الم) مسبوقة بالياء، فلو جعلت الميم مكسورة لاجتمعت الكسرة مع الياء، وذلك ثقيل، فتركت الكسرة واختيرت الفتحة.

قال الزّجاج: « وقال بعض النحويين: لو كانت محرّكةً لالتقاء الساكنين لكانت مكسورة، وهذا غلط، لو فعلنا في التّقاء الساكنين إذا كان الأول منهما ياءً لوجب أن

(١) انظر: مفاتيح الغيب ١٦٥/٧.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب ١٦٦/٧، والإقليد ١٩٧٤/٤.

تقول: كيف زَيْدٌ؟ وأين زَيْدٌ؟، وهذا لا يجوز؛ وإنما وقع الفتح لثقل الكسرة بعد الياء»^(١).
وطعن أبو علي الفارسي في كلام الزجاج وقال: ينتقض قوله بقولنا: (جَيْرٍ)، فإن الراء
مكسورة مع أنها مسبوقه بالياء^(٢).

قال الفخر الرازي: «وهذا الطعن عندي ضعيف؛ لأن الكسرة حركة فيها بعض الثقل،
والياء أختها، فإذا اجتمعا عظم الثقل، ثم يحصل الانتقال منه إلى النطق بالألف في قولك:
(الله) وهو في غاية الخفة، فيصير اللسان منتقلاً من أثقل الحركات إلى أخف الحركات،
والانتقال من الضد إلى الضد دفعة واحدة صعب على اللسان، أما إذا جعلنا الميم مفتوحةً
انتقل اللسان من فتحة الميم إلى الألف في قولنا: (الله)، فكان النطق به سهلاً»^(٣).

المذهب الثالث: أن الفتح إنما كان تبعاً لحركة همزة الوصل بعدها:

وهو مذهب الكسائي، فهو يرى أن الميم في حروف الهجاء تتوقف حركتها على حركة
همزة الوصل بعدها، فإن كانت الهمزة مفتوحة كانت فتحة، وإن كانت مضمومة كانت ضمة،
وإن كانت مكسورة كانت كسرة^(٤).

المذهب الرابع: أن الفتحة فتحة إعراب، على أنه مفعول بفعل مقدر:

ويرى أصحاب هذا المذهب أن الفتحة فتحة إعراب على أنه مفعول بفعل مقدر، أي:
اقرأوا (الم)، وإنما منعه من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي إذا أريد به اسم السورة، نحو:
قرأت هود، وقد قالوا هذا الوجه بعينه في قراءة من قرأ: (صَادَ وَالْقُرْآنِ) بفتح الدال، فهذا
يجوز أن يكون مثله، وهذا المذهب ذكره السمين الحلبي في (الدّر المصون)^(٥).

المذهب الخامس: أن الفتحة علامة الجر لمنعها من الصرف على أنها مُقسَّم بها:

(١) معاني القرآن وإعرابه ٦٦/١، وانظر: الإغفال ٨٣/١.

(٢) انظر: الإغفال ٩٣/١، ٩٤.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ١٦٦/٧.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٥٣/١.

(٥) انظر: ١٢/٣.

ويرى أصحاب هذا المذهب أن الفتحة علامة الجزّ، والمراد بـ (ألف لام ميم) أيضًا السورة، وأنها مُقسَّم بها، فحُذِف حرفُ القَسَم وبقي عمله، وامتنع من الصّرف لما تقدم، وهذا الوجه أيضًا مقولٌ في قراءة من قرأ (صَادَ) بفتح الدال، إلا أن القراءة هناك شاذة، وهنا متواترة، وهذا المذهب أيضًا ذكره السّمين^(١).

ثانيًا: وجه كسر الميم من ﴿الْم﴾:

قرأ عمرو بن عبّيد^(٢) بكسر ميم ﴿الْم﴾ وصلًا، ولم يُجزّ هذا الوجه غير أبي الحسن الأخفش^(٣)، وإنما أجازَه قياسًا لا سماعًا، وكسُر الميم عنده إنما حدث لالتقاء الساكنين.

وغلّطه الزجاج، فقال: «وذكر أبو الحسن الأخفش أن الميم لو كُسرَت لالتقاء الساكنين، فقيّل: (الم * الله) لجاز، وهذا غلّط من أبي الحسن؛ لأنّ قبل الميم ياءً مكسورًا ما قبلها، فحقها الفتح لالتقاء الساكنين؛ وذلك لِثِقَل الكسرة مع الياء»^(٤).

وقال الرضيّ: «وأجاز الأخفش الكسر أيضًا في ﴿الْم﴾^(٥) قياسًا لا سماعًا، كما هو عادته في التجرد بقياساته على كلام العرب الذي أكثره مبنئٌ على السماع، وهذا هو من الأخفش، بناءً على أن الحركة للساكنين وليست للنقل»^(٦).

وقد اعترض الزمخشري على هذه القراءة فقال: «(فإن قلت): فما وجه قراءة عمرو ابن عبّيد بالكسر؟ (قلتُ): هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين، وما هي بمقولة»^(٧).

(١) انظر: الدر المصون ١٢/٣، ١٣.

(٢) انظر: الكشاف ١٧٣/١، وشرح الشافية للرضي ٢٣٧/٢، والبحر المحيط ٣٨٩/٢، وحاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي للشافية ص ١٥٢، وروح المعاني ٧٣/٣.

(٣) انظر: شرح المفصل لابن يعّيش ١٢٤/٩، وشرح الشافية للرضي ٢٣٦/٢، والبحر المحيط ٣٨٩/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٧٣/١.

(٥) سورة آل عمران، الآيتان (١، ٢).

(٦) شرح الشافية ٢٣٦/٢، ٢٣٧.

(٧) انظر: الكشاف ١٧٣/١.

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، تبين لي أن في ميم ﴿الْمَآءِ﴾ (١) ثلاثة أوجه، وهي إسكانها، وفتحها، وكسرها، وقد قرئ بالثلاثة.

فأما سكون الميم وقطع همزة اسم الجلالة فقراءة لا شيء فيها؛ لأنها مبنية على الوقف. وأما كسر الميم للتخلص من الساكنين فجوزة الأخفش، وغلطة الزجاج في هذا. وأما فتح الميم مع وصل الهمزة، ففيها الخلاف في علة الفتح، فذهب الفراء إلى أن هذه الحركة هي حركة الهمزة بعد حذفها، ووافق ابن كيسان، وتبعهما الزمخشري في (الكشاف)، واختاره الرضي.

إلا أن ابن كيسان يرى أن الهمزة في الأصل همزة قطع، وإنما وُصِلت لكثرة الاستعمال. وذهب سيبويه إلى أنه لالتقاء الساكنين، ووافق جماعة كالزمخشري في (المفصل) والباقولي وابن يعيش والجندي والسمين الحلبي.

وذهب الكسائي إلى إتباع الميم حركة الهمزة بعدها من فتح أو ضم أو كسر. وذهب جماعة إلى أنها فتحة إعراب، على أن (الم) مفعول لفعلٍ مقدر. وذهب آخرون إلى أنها علامة الجر لمنعها من الصرف، على أنها مُقَسَّمٌ بها. وأرى أن الأقرب إلى الصواب من هذه المذاهب هو مذهب سيبويه لقوة أدلته، ولخلوه من أي اعتراض.

أما ما ذهب إليه ابن كيسان موافقاً فيه الفراء فقد ضَعَّفَ بإجماعهم على أن الألف الموصولة في التعريف تسقط في الوصل، وما يسقط لا تلقى حركته^(٢).

والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) سورة آل عمران، الآيتان (٤، ١).

(٢) انظر: البحر المحيط ٣/٣٩٠.

المسألة الثالثة

الوجوه الواردة في همزتي ﴿ءَ أَنْذَرْتَهُمْ﴾

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]:

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مُحَيْصِنٍ أَنَّهُ قَرَأَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ الْأُولَى (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ)؛ فَحَذَفَ لِإِتِّقَاءِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: لِأَنَّ (أَمْ) تَدُلُّ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ كَمَا قَالَ:

تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ تَنْتَظِرُ

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّهُ قَرَأَ (أَأَنْذَرْتَهُمْ) حَقَّقَ الْهَمْزَتَيْنِ وَأَدْخَلَ بَيْنَهُمَا أَلِفًا؛ لِئَلَّا يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا»^(١).

الدراسة والتحليل

الهمزتان الملتقيتان في كلمتين إن كانت الأولى مبتدأً بها كهمزة الاستفهام، فحكمها حكم الهمزتين في كلمة، إذا كانت الأولى مبتدأً بها كأئمةً وأئمين، فلا تخفف الأولى إجماعاً، وتخفف الثانية، إلا أن تخفيفها هنا أكثر منه إذا كانتا في كلمة؛ لأنَّ همزة الاستفهام كلمة برأسها^(٢).

وقد اجتمع في (أَنْذَرْتَهُمْ) همزتان متحركتان، هما همزة الاستفهام وهمزة الفعل، فالفعل (أَنْذَرَ) على وزن (أَفْعَلَ)، وهمزته همزة قطع متحركة وبعدها ساكن.

وقد اختلف القراء في قراءة هذه الآية بناءً على اختلافهم في تحقيق الهمزة أو تخفيفها،

(١) انظر: ص ٣٤٧، ٣٤٨ من هذا البحث.

(٢) انظر: شرح الشافية للرضي ٦٣/٣، ٦٤.

فجاء فيها عشرة وجوه:

الوجه الأول: (أَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين جميعاً:

وهو الأصل، وبه قرأ الكوفيون^(١) وابنُ ذَكوان وهشام وخلف وروح ووافقهم الحسن والأعمش^(٢).

وهي لغة بني تميم^(٣)، واختيارُ أبي عُبيد^(٤).

ورَدَّ بأنه وجهٌ بعيدٌ عند الخليل وسيبويه لاستثقال الهمزتين^(٥).

وقال الزمخشريُّ: «وقرىء (أَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين، والتخفيفُ أعرب وأكثر»^(٦).

كما صرَّح الأنباريُّ بعدم اختياره، فقال: «وهذا الوجه غير مختار، وإن كان هو الأصل؛ لما فيه من استثقال الجمع بين همزتين، وهو صَعْبٌ على اللسان؛ ولهذا لم يكن من لغة أهل الحجاز»^(٧).

وبنحو ذلك قال العكبريُّ^(٨) وأبو حيان^(٩).

ولكنَّ ابنَ خالويه والفارسيَّ وأبا زُرعة قد احتجُّوا جميعاً لهذا الوجه مثبتين صحته. قال ابنُ خالويه: «ومن حققهما فالحجة له أنه أتى بالكلام محققاً على واجبه؛ لأن الهمزة

(١) وهم عاصم وحمة والكسائي.

(٢) انظر: السبعة ص ١٣٧، وإعراب القرآن للنحاس ١/١٨٥، والمحزر الوجيز ١/٨٧، وتفسير القرطبي ١/١٨٥، والبحر المحيط ١/١٧٥، وإتحاف فضلاء البشر ص ٦٤، وروح المعاني ١/١٣٠.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ١/١٥٠، والبحر المحيط ١/١٧٥، والدر المصون ١/١١٠، وروح المعاني ١/١٣٠.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٥، وتفسير القرطبي ١/١٨٥.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٥، وتفسير القرطبي ١/١٨٥.

(٦) الكشاف ١/٢٦.

(٧) البيان ١/٥٠.

(٨) انظر: التبيان ١/٢٢.

(٩) انظر: البحر المحيط ١/١٧٥.

الأولى ألف التسوية بلفظ الاستفهام، والثانية ألف القطع، وكُلُّ واحدةٍ منهما داخلةٌ لمعنى «^(١)».

وقال الفارسيُّ: «فأما التقاء الهمزتين في (أأنذرتهم) وتحقيقهما، فمن حجة من حققهما أن يقول: إن الهمزة حرفٌ من حروف الحلق، فكما اجتمع المثل مع مثله مع سائر حروف الحلق، نحو: فَهَ وَفَهْهُتْ، وَكَعَّ وَكَعَعْتْ، كذلك حكم الهمزة.

ومما يُجَوِّز ذلك ويسوّغه أن سيبويه زعم أن ابن إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه، قال سيبويه^(٢): وقد تتكلم ببعضه العرب، وهو رديء «^(٣)».

وقال أبو زُرعة: «وحيثهم في ذلك أن الهمزة حرف من حروف المعجم كغيره من سائر الحروف، صَحًّا بالجمع بينهما نحو ما يجتمع في الكلمة حرفان مثلان، فيؤتى بكل واحد منهما صحيحًا على جهته من غير تغيير، كقوله: (أأتمدونن بمال) و (لعلكم تتفكرون)، ونظائر ذلك، فلا يستثقل اجتماعهما، بل يؤتى بكل واحد منهما، فَجَعَلَ الهمزتين كغيرهما من سائر الحروف «^(٤)».

الوجه الثاني: (أأنذرتهم) بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية بين بين:

وبه قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والأعمش وعبد الله بن أبي إسحاق^(٥).

وهي لغة قریش وسعد بن بكر وكنانة^(٦).

(١) الحجة لابن خالويه ص ٦٦.

(٢) نص عبارة سيبويه في (الكتاب ٥٥٥/٣): «وقد بلغنا أن قومًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون (نبيء) و(بريئة)، وذلك قليل رديء.»

(٣) الحجة للفراسي ٢٧٤/١.

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة ص ٨٦.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٤/١، وتفسير القرطبي ١٨٤/١، وروح المعاني ١٣٠/١.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٤/١، وتفسير القرطبي ١٨٥/١.

وهو مذهبُ الخليل وسيبويه، وارتضاه المبرّد.

قال سيبويه: « ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة، سمعنا ذلك من العرب، وهو

قولك: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(١) و﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا﴾^(٢)، وقال^(٣):

كُلُّ عَرَاءٍ إِذَا مَا بَرَزَتْ تَرْهَبُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا وَالْحَسَدُ

سمعنا من يُوثقُ به من العرب ينشده هكذا.

وكان الخليل يستحبُّ هذا القول، فقلتُ له: لِمَ؟ فقال: إني رأيتهم حين أرادوا أن يُبدلوا

إحدى الهمزتين اللتين تلتقيان في كلمة واحدة أبدلوا الآخرة، وذلك: جائي وأدم، ورأيتُ أبا عمرو

أخذ بهن في قوله عز وجل: ﴿يَنْوِلَتَنِ الْأَلْدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾^(٤)، وحقَّق الأولى، وكلُّ عربيٍّ^(٥).

وقال المبرّد: « وقولُ الخليل أقيس، وأكثرُ النحويين عليه »^(٦).

ووضَّح ذلك الطبرسيُّ فقال: « وأما من حقَّق الأولى ولين الثانية من غير فصلٍ بالألف

فهو القياس؛ لأنه جعل التليين عوضًا عن الفصل »^(٧).

(١) سورة محمد، من الآية (١٨).

(٢) سورة مريم، من الآية (٧).

(٣) القائل: لا يُعرَف.

البحر: (الرَّمَل).

المعنى: وصَفَ الشاعرُ امرأةً حسناء إذا بدَّت للناظرين خيفَ عليها الأخذُ بالعينِ لحسنها.

الشاهد فيه قوله: (عَرَاءٌ إِذَا) حيث خففت الهمزة الثانية وجعلت بين بين؛ لأنها مكسورة بعد فتحة، فتجعل

بين الهمزة والياء.

التخريج: البيت بغير نسبة في: الكتاب ٥٤٩/٣، والنكت للأعلم ٩٨٢/٢، وأعراب القرآن المنسوب للزجاج

٣٦٨/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٨/٩.

(٤) سورة هود، من الآية (٧٢).

(٥) الكتاب ٥٤٩/٣.

(٦) المقتضب ٢٩٦/١.

(٧) مجمع البيان للطبرسي ٩١/١.

وقد جَوَّدَ النَّحَّاسُ ^(١) هذا الوَجْهَ، وَقَوَّاهُ الْأَنْبَارِيُّ ^(٢).

الوجه الثالث: (أَنْدَرَتْهُمْ) يابِدال الهمزة الثانية أَلْفًا محضة:

وبه قرأ وَرِشٌّ عن نافع ^(٣).

وقد خَطَّأَ الزَّمخَشَرِيُّ مَنْ قرأ بهذا الوجه ووصفه بأنه لاجِنٌ، فقال:

« فَإِنْ قَلَّتْ: مَا تَقُولُ فَيَمُنُ بِقَلْبِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا؟ قَلَّتْ: هُوَ لاجِنٌ خَارِجٌ عَنِ كَلَامِ الْعَرَبِ خُرُوجِينَ، أَحَدُهُمَا: الْإِقْدَامُ عَلَى جَمْعِ السَّاكِنِينَ عَلَى غَيْرِ حَدِّهِ، وَحَدُّهُ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ حَرْفَ لَيْنٍ وَالثَّانِي حَرْفًا مَدْغَمًا، نَحْوُ قَوْلِهِ: الضَّالِّينَ وَخَوَيْصَةَ، وَالثَّانِي: إِخْطَاءُ طَرِيقِ التَّخْفِيفِ؛ لِأَنَّ طَرِيقَ تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ الْمُتَحَرِّكَةِ الْمَفْتُوحِ مَا قَبْلَهَا أَنْ تَخْرُجَ بَيْنَ بَيْنٍ، فَأَمَّا الْقَلْبُ أَلْفًا فَهُوَ تَخْفِيفُ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ الْمَفْتُوحِ مَا قَبْلَهَا كَهَمْزَةِ رَأْسِ » ^(٤).

وتابع الزمخشري في هذا التلحين البيضاوي فقال: « وقلبها أَلْفًا، وهو لحنٌ؛ لِأَنَّ الْمُتَحَرِّكَةَ لَا تُقَلِّبُ، وَلِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى جَمْعِ السَّاكِنِينَ عَلَى غَيْرِ حَدِّهِ » ^(٥).

وقد ردَّ أبو حيان على الزمخشري بقوله: « وما قاله هو مذهب البصريين، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحدِّ الذي أجازَه البصريون، وقراءة ورشٍ صحيحة النقل لا تُدْفَعُ باختيار المذاهب، ولكن عادة هذا الرجل إساءة الأدب على أهل الأداء ونقله القرآن » ^(٦).

كما ردَّ الآلوسيُّ بمثل قول أبي حيان فقال: « وزعم الزمخشريُّ أن ذلك لحنٌ وخروج عن

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٤.

(٢) انظر: البيان ١/٥١.

(٣) انظر: البحر المحيط ١/١٧٥، والإتحاف ص ٦٤، وروح المعاني ١/١٣٠.

(٤) الكشف ١/٢٦.

(٥) تفسير البيضاوي ١/١٤١، ١٤٢.

(٦) البحر المحيط ١/١٧٥.

كلام العرب من وجهين...، وما قالوه مذهب البصريين، والكوفيون أجازوا الجمع على غير الحدّ الذي أجازته البصريون، وهذه القراءة من قبيل الأداء، ورواية المصريين عن ورش وأهل بغداد يروون التسهيل بين بين كما هو القياس، فلا يكون الطعن فيها طعنًا فيما هو من السّبع المتواتر، إلا أنّ المُعْتزليّ أساء الأدب في التعبير»^(١).

كما أجاب شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي بأمرين:

الأول: بأن الهمزة المتحركة قد تقلب ألفًا على الشذوذ، كما نقل عن بعض القراء السبعة^(٢) أنهم قرءوا (مِنْسَاتُهُ).

والثاني: بأنها إذا قلبت ألفًا تُشَبِّح الألف مقدارًا زائدًا على مقدار الألف ليكون ذلك المدُّ فاصلًا بين الساكنين ويقوم مقام الحركة^(٣).

ثم ردّ على من قال بكُفْرٍ مَن نَسَبَ هذه القراءة إلى اللحن، وأن هذا طعنٌ فيما هو من القراءات السبع الثابتة بالتواتر بقوله:

« وأجيب بمنع كونه كُفْرًا؛ لأن المتواتر ما نُقل بين دفتي مصحف الإمام، والتخفيف بالقلب ونحوه، كالمُدِّ والإمالة والإظهار والترقيق وجعل الهمزة بين بين من باب الآحاد، وذلك ليس بمتواتر، فلا يكون الطعن فيه - أي: فيما هو من قبيل الآحاد - كُفْرًا، وقيل: إنه ليس طعنًا في القراءة، بل في الرواة»^(٤).

الوجه الرابع: (أُنْذِرْتَهُمْ) بهمزة واحدة مقصورة، وحذف همزة الاستفهام:

(١) روح المعاني ١/١٣٠.

(٢) هما نافع وأبو عمرو، قال أبو عمرو: لا أعرف لها اشتقاقًا فأنا لا أهمزها؛ لأنها إن كانت مما يهمز فقد يجوز لي ترك الهمز فيما يهمز، وإن كانت مما لا يهمز فقد احتطت؛ لأنه لا يجوز لي همز ما لا يهمز. (انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٣٧، والمحرف الوجيز ٤/٤١١، وتفسير القرطبي ١٤/٢٨٠، والبحر المحيط ٧/٢٥٦).

(٣) انظر: حاشية زاده على البيضاوي ١/١١٣.

(٤) حاشية زاده على البيضاوي ١/١١٣.

وبه قرأ الزُّهْرِيُّ وابنُ مُحَيِّصٍ^(١)، ووصفه الطبرسيُّ بالضعف^(٢).

وقد احتج ابنُ كيسان لهذه القراءة بأنه قد حذفت همزة الاستفهام لاجتماع الهمزتين،
أولاً لأنَّ (أم) بعدها تدلُّ عليها لمعادلتها لها، وأنشد قول الشاعر^(٣):

تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أُمَّ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا يَضْرُكُ لَوْ تَنْتَظِرُ

وبمثله قال ابنُ جني^(٤)، وذكر أن هذه الهمزة قد حُذفت في غير موضع من هذا الضرب،
وساق شواهد كثيرة على ذلك، منها قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
﴿٢٢﴾^(٥)، أراد: أَوْ تِلْكَ نِعْمَةٌ؟.

وقول الشاعر^(٦):

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٤، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠، ومفردة ابن محيصة ص ١٠٥،
والمحرر الوجيز ١/٨٨، ٤/٤٤٨، وتفسير القرطبي ١/١٨٥، والبحر المحيط ١/١٧٥، والإتقان ٣/١٨٨، والإتحاف
ص ٦٤، ٦٥، ١٦٩.

(٢) انظر: مجمع البيان ١/٩١.

(٣) سبق تخريجه: ص ٣٤٧.

(٤) انظر: المحتسب ١/٥٠.

(٥) سورة الشعراء، الآية (٢٢).

(٦) القائل: الكُمَيْت بن زيد الأسدي.

البحر: (الطويل).

اللغة: (الطَّرَب): حِفْظٌ تعترى عند شدة الفرح أو الحزن والهم، (البيض): النساء الحسان.

المعنى: طربت، ولكن ليس طربي شوقاً إلى البيض ولا لعباً مني، وهل يطرب صاحب الشيب؟، ولكن طربي
إلى أهل الفضائل والنهي.

الشاهد فيه قوله: (وذو الشيب يلعب)، حيث جاز حذف همزة الاستفهام سواء كانت مع (أم) أم لا، فإنه أراد:
أَوْ ذُو الشيب يلعب؟، بدليل أنه يروي: أذو الشيب يلعب؟.

التخريج: البيت في (الروضة المختارة) شرح القصائد الهاشميات والعلويات للكُمَيْت، لابن أبي الحديد ص ٢٥،
ومنسوب له في: الخصائص ٢/٢٨١، والمحتسب ١/٥٠، وأمالى الشريف المرتضي ١/٤٧، ومغني اللبيب ص ٢٠،
والخزانة ٤/٣١٣، وبغير نسبة في: الهمع ٢/٥٨٢.

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ وَلَا لِعِبَابِ مِثِّي، وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ؟

وقول الشاعر^(١):

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مِنْقَرٍ؟

ثم ذكر ابن جني أن الفارسي أخبره أن ابن السراج قال: حَذَفُ الحرف ليس بقياس؛ وذلك أن الحرف نَائِبٌ عن الفعل وفاعله، ألا ترى أنك إذا قلت: (ما قام زيدٌ) فقد نابت (ما) عن (أنفي)، كما نابت (إلا) عن (أستثني)، وكما نابت الهمزة و(هل) عن (أستفهم)، وكما نابت حروف العطف عن (أعطف)، فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصارًا، واختصار المختصر إجحافٌ به، إلا أنه إذا صحَّ التوجُّه إليه جاز في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه^(٢).

ثم أجاب على من زعم أن المحذوفة هي همزة الفعل دون همزة الاستفهام بقوله: «قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام على ما أَرَيْنَا في غير هذا، فيجب أن يحمل عليه هذا أيضًا، وأما همزة (أَفْعَلْ) في الماضي فما أبعَدَ حذفها! فليكن العمل على ما تقدم بإذن الله»^(٣).

الوجه الخامس: (أَأَنْدَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين وإدخال ألفٍ بينهما:

(١) القائل: الأسود بن يعفر التميمي.

البحر: (الطويل).

الشاهد فيه قوله: (شعيث بن سهم) حيث حذفت همزة الاستفهام جوازًا لدلالة (أم) عليها.

التخريج: البيت منسوب له في: الكتاب ١٧٥/٣، وبغير نسبة في: إعراب القرآن للنحاس ٢/٢١٠، والمحاسب ١/٥٠،

والمحكم والمحيط الأعظم ١/٣٥٧ [شعث]، والمحرر الوجيز ٢/٣١٢، ومجمع البيان للطبرسي ٤/١٨٠، ٨/٢٥٧،

واللسان ٤/٢٢٧٣ [شعث]، والدر المصون ٨/١٧٠، ومغني اللبيب ص ٦٢، والهمع ٣/١٩٨.

(٢) انظر: المحاسب ١/٥١.

(٣) انظر: المحاسب ١/٥١.

وبه قرأ ابنُ عَبَّاسٍ وابنُ أَبِي إِسْحَاقَ وهشام بن عمار السلمي^(١).
وهذه لغة بني تميم^(٢)، وهي لغة سائرة بين العرب^(٣).

قال سيبويه: «ومن العرب ناسٌ يُدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألقاً إذا التقتا؛ وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا، كما قالوا: اخْشَيْنَانْ، ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة، قال ذو الرُّمَّة^(٤):

فَيَا ظَبْيَةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ؟^(٥)

وينحو ذلك قال ابنُ كيسان.

كما احتجَّ ابنُ خالويه لهذه القراءة قائلاً: «والحجة لمن حققهما وفصل بمدة بينهما: أنه استجفَى الجمع بينهما، ففصل بالمدة؛ لأنه كره تليين إحداهما، فصَحَّ اللفظ بينهما، وكلُّ ذلك من فصيح كلام العرب»^(٦).

- (١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٥/١، وتهذيب اللغة ٤٩١/١٥، والمحجر الوجيز ٨٧/١، وتفسير القرطبي ١٨٥/١، والبحر المحيط ١٧٥/١، وروصف الباني ص ٢٥، والإتحاف ص ٦٤، وروح المعاني ١٣٠/١.
(٢) انظر: الكتاب ٥٥١/٣، ومعاني القرآن للفراء ١٧١/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤٧١/٤.
(٣) انظر: تهذيب اللغة ٤٩١/١٥.
(٤) القائل: ذو الرُّمَّة.
(٥) البحر: (الطوليل).

اللغة: (الوعساء) الأرض اللينة ذات الرمل، (جُلَاجِلٍ) موضع بعينه، (النَّقَا) الكثيب من الرمل. المعنى: أراد المبالغة في شدة الشبه بين الظبية والمرأة حتى التبستا عليه، فسأل سؤال شاكّ. الشاهد فيه قوله: (أَنْتِ) حيث أدخلت الألف بين الهمزتين المحققتين كراهية اجتماعهما.

التخريج: البيت في ديوانه، رواية أبي العباس ثعلب، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق/ عبد القدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان - بيروت، ط ١، ١٩٨٢م: ص ٧٦٧، ومنسوب له في: الكتاب ٥٥١/٣، والمقتضب ٣٠٠/١، واللمع ص ١٠٨، والأزهية ص ٣٦، وسر صناعة الإعراب ٧٢٣/٢، وأمالى ابن الشجري ٦٣/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٩/٩، وبغير نسبة في معاني القرآن للأخفش ٣٠/١، ومعاني القرآن للنحاس ٣٦٩/٦، والدر المصون ١١٠/١.
(٥) انظر: الكتاب ٥٥١/٣.

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٦٦.

الوجه السادس: (أَنْدَرْتَهُمْ) بتحقيق الأولى، وتخفيف الثانية بين بين، وإدخال ألف

بينهما:

وبه قرأ أبو عمرو، وقالون وإسماعيل بن جعفر عن نافع، وهشام، وأبو جعفر^(١).

وأجازه أبو حاتم، وقال: إن أبا عمرو ونافعًا يفعلان ذلك كثيرًا^(٢).

وهذه لغة بعض أهل الحجاز، قال سيبويه: «وأما أهل الحجاز فمنهم من يقول: آئِكَ، وآنَتْ، وهي التي يختار أبو عمرو؛ وذلك لأنهم يخففون الهمزة كما يخفف بنو تميم في اجتماع الهمزتين، فكرهوا التقاء الهمزة والذي هو بين بين، فأدخلوا الألف كما أدخلته بنو تميم في التحقيق»^(٣).

ووضَّح ذلك ابنُ يعيش قائلًا: «ومن خَفَّفَ؛ فلأنَّ الثانية بين بين وهي في نيَّة الهمزة، فكرهوا أن لا يُدخلوا الألف؛ لأنَّ همزة بين بين همزة في النيَّة»^(٤).

وعلى هذا فقد جاء التخفيف من جهتين: جعل الثانية بين بين، وإدخال ألف بينهما^(٥).

الوجه السابع: (أَنْدَرْتَهُمْ) بتخفيف الأولى وتحقيق الثانية:

وقد نصَّ الأخفش والزجاج على منعه، فقال الأخفش: «وأما (أَنْدَرْتَهُمْ) فإن الأولى لا تُخفف؛ لأنها أول الكلام، والهمزة إذا كانت أول الكلام لم تُخفف؛ لأنَّ المخففة صُعفت حتى صارت كالساكن فلا يبتدأ بها»^(٦).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٥، والمحزر الوجيز ١/٨٧، وتفسير القرطبي ١/١٨٥، والبحر المحيط ١/١٧٥، والإتحاف ص ٦٤، وروح المعاني ١/١٣٠.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٥، وتفسير القرطبي ١/١٨٥.

(٣) الكتاب ٥٥١/٣.

(٤) شرح المفصل ٩/١٢٠.

(٥) معاني القرآن للأخفش ١/٤٣.

(٦) انظر: مجمع البيان للطبرسي ١/٩١.

وقال أبو إسحاق الزجاج: «الهمزة التي للاستفهام ألف مبتدأة، ولا يمكن تخفيف الهمزة المبتدأة»^(١).

ووصف التَّحَّاسُ هذا التخفيف بالرداءة، وعلة بأنهم إنما يخفون بعد الاستثقال، وبعد حصول الواحدة^(٢)، أي أن الاستثقال يحصل - بعد اجتماع الهمزتين - في الثانية منهما، وموضع الثقل أولى بالتخفيف. ولم يقرأ أحدٌ بهذا الوجه.

الوجه الثامن: (أَنْذَرْتَهُمْ) بتخفيف الأولى بنقل حركتها ثم حذفها، وتحقيق الذاتية: أجاز أبو إسحاق الزجاج أن تخفف الهمزة الأولى، ولكن بضرب آخر من التخفيف، وهو أن تنقل حركتها إلى ميم (عَلَيْهِمْ) الساكنة قبلها، ثم تحذف.

قال الزجاج: «... ولكن إن ألقى فتح همزة ألف الاستفهام على سكون الميم من (عَلَيْهِمْ) فقلت: (عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ) جاز، ولكن لم يقرأ به أحدٌ»^(٣).

وكلام الزجاج يُشعر بأنه واثقٌ من عدم ورود القراءة به، ولكنها وردت في الشواذ، وهي قراءة أبي بن كعب - رضي الله عنه -.

قال أبو حيان الأندلسي: «وقرأ أبيٌّ أيضًا بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الميم الساكنة قبلها»^(٤).

الوجه التاسع: (أَنْذَرْتَهُمْ) بتخفيف الهمزتين جميعًا:

وقد أجازهُ أبو حاتم السجستاني، فقال فيما نقل التَّحَّاسُ عنه: «ويجوز تخفيف

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٨/١.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٥/١، وتفسير القرطبي ١٨٥/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٨/١.

(٤) البحر المحيط ١٧٥/١.

الهمزتين جميعاً»^(١).

وشرح ذلك صدرُ الأفاضل الخوارزمي فقال: «فإن سألت: كيف جاز تَلْيِينُهُمَا مع أنَّ فيه التقاء الساكنين على غير حَذِّه حُكْمًا؟ أَجَبْتُ: نَعَمْ، ولكنَّ لضرورة؛ لأنهما أختان متشابهتان فلا يجوز تخصيص إحداهما بحكم دون الأخرى، فبعد ذلك إما أن يُحَدِّقَا وذلك إجحافٌ، وإمَّا أن يُبَدَّلَا فيلزم من ذلك اجتماع الساكنين حقيقةً للفرار من اجتماع الساكنين حُكْمًا، وذلك لا يجوز، فَتَعَيَّن تَلْيِينُهُمَا»^(٢).

الوجه العاشر: (هَأَنْدَرْتُهُمْ) بإبدال الهمزة الأولى هاءً:

وهذا الوجه أجازهُ الأَخْفَشُ فيما حكاهُ النَّحَّاسُ عنه في غير القرآن؛ لأنه مخالفٌ للسواد. قال النَّحَّاسُ: «قال الأَخْفَشُ سعيد: تبدل من الهمزة هاءً فتقول: (هَأَنْدَرْتُهُمْ)»^(٣).

تعقيب وترجيح

من خلال ما تقدم، تبين لي أنه قد تعددت وجوه تخفيف الهمزتين في (أَنْدَرْتُهُمْ) فجاءت في عشرة وجوه، قُرئ بسبعة منها، ولم يقرأ بثلاثة، فأما السبعة التي قرئ بها فهي:

١- تحقيق همزتيها جميعاً، وهي لغة بني تميم، واختيار أبي عُبَيْد، ورُدَّ بأنه وجهٌ بعيدٌ عند الخليل وسيبويه لاستثقال الهمزتين، ولكنَّ ابنَ خالويه والفراسيَّ وأبا زُرْعَةَ قد احتجوا جميعاً لهذا الوجه مثبتين صحته.

٢- تحقيق الأولى، وتخفيف الثانية بين بين، وهي لغة قریش وسعد بن بكر وكنانة، وهو مذهبُ الخليل وسيبويه، وارتضاه المبرِّد، وجوَّده النَّحَّاسُ، وقوَّاه الأنباري.

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٥، وتفسير القرطبي ١/١٨٥.

(٢) التخمير للخوارزمي ٤/٢٨٥.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٥، وتفسير القرطبي ١/١٨٥.

٣- إبدال الهمزة الثانية ألفاً محضّة، ونصّ الزمخشرِيُّ على أنه لحنٌ، وتبعه البيضاوي، وهذا القول مردودٌ عند أبي حيّان وشيخ زاده والآلوسي.

٤- بهمزة واحدة مقصورة، وحذف همزة الاستفهام، وقد احتج له ابنُ كيسان.

٥- تحقيق الهمزتين وإدخال ألفٍ بينهما؛ رغبةً في تخفيف اجتماعهما كما قال ابن كيسان، وهو من لغة بني تميم.

٦- تحقيق الأولى وتخفيف الثانية بين بين وإدخال ألفٍ بينهما، وهي لغة بعض أهل الحجاز، وعلى هذا فقد جاء التخفيف من جهتين: جعل الثانية بين بين، وإدخال ألفٍ بينهما.

٧- تخفيف الأولى بنقل حركتها إلى الميم الساكنة قبلها ثم حذفها، وتحقيق الثانية، وجوّزه أبو إسحاق الزجاج، ونصّ الزجاج على أنه لم يقرأ بها أحد، ولكنّ أبا حيّان نسبها إلى أبيّ ابن كعب.

وأما الثلاثة التي لم ترد بها قراءة:

١- تخفيف الأولى وتحقيق الثانية، ومنعه الأخفش والزجاج، ووصفه النّحّاس بالرداءة.

٢- تخفيف الهمزتين جميعاً، وقد جوّزه أبو حاتم.

٣- إبدال الهمزة الأولى هاءً، وقد أجازها الأخفش في غير القرآن؛ لأنه مخالف للسواد.

والله تعالى أعلم.

المسألة الرابعة

قلب الواو ياءً لاجتماعها مع الياء

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]:

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: (الْقَيُّومُ) (فَيُعَوَّلُ) مِنْ الْقِيَامِ، وَلَيْسَ بِـ (فَعُولٍ)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فَعُولٌ) مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَقِيلَ: (قَوُومٌ)، وَ (الْقِيَامُ) : (فَيُعَالُ)، أَصْلُهُ (الْقَيُّومُ) .

وقال الكوفيون: الأصلُ (القويمُ)، وَزَعَمَ الْفَرَّاءُ أَنَّهُ (فَعِيلٌ) .

قال ابن كيسان: وَلَوْ كَانَ كَذَا فِي الْأَصْلِ لَمْ يَجْزُ فِيهِ التَّغْيِيرُ كَمَا لَا يَجُوزُ فِي (طَوِيلٍ) وَ (سَوِيْقٍ)، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لَمَا أُعِلَّ كَمَا لَمْ يُعَلَّ (سَوِيْقٌ) وَمَا أَشْبَهَهُ « (١)

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَنبِئِمْ اللَّهُ﴾ [إبراهيم: ٥]:

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ - وَسُئِلَ عَنْ (أَيَّامٍ) لِمَ ذَهَبَتِ الْوَاوُ؟ :

فَأَجَابَ: أَنَّ كُلَّ يَاءٍ وَوَاوٍ سَبَقَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ بِسُكُونٍ، فَإِنَّ الْوَاوَ تَصِيرُ يَاءً فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، وَتُدْعَمُ إِحْدَاهُمَا فِي الْآخَرَى، مِنْ ذَلِكَ (أَيَّامٌ) أَصْلُهَا: أَيَّوَامٌ، وَمِثْلُهَا: سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ، الْأَصْلُ: سَيُّوْدٌ وَمَيِّوْتٌ، فَأَكْثَرُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا إِلَّا حَرْفَيْنِ صَيُّوْبٍ وَحَيُّوَّةٍ، وَلَوْ أَعْلَوْهُمَا لَقَالُوا: صَيِّبٌ وَحَيَّةٌ، وَأَمَّا الْوَاوُ إِذَا سَبَقَتْ فَقَوْلُكَ: لَوَيْتُهُ لَيْئًا، وَشَوَيْتُهُ شَيْئًا، وَالْأَصْلُ شَوَيًْا وَلَوَيًْا « (٢)

الدراسة والتحليل

إذا اجتمعت الواو والياء، وسبق الأول منهما بالسكون، قلبت الواو ياءً، وأدغمت الياء

في الياء، ولا مبالاة بالمبدوء به منهما، نحو: سيّد وميّت وقِيوم وأيَّام.

(١) انظر: ص ٣٦٥ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص ٤٠١ من هذا البحث.

ووجب قلب الواو ياءً مع أنهما ليسا مثلين؛ لأنهما يجريان مجرى المثليين، كاجتماعهما في المدّ واللين، وكونهما بياناً للأسماء المضمرة نحو: بِيهي ولَهُو، وأنهما يقلبان همزة عند وقوعهما طرفاً بعد ألف زائدة، وأنهما يُقلبان أَلْفاً إذا تحرّكا وانفتح ما قبلهما - وليس ذلك مطلقاً -، وأن الياء إذا وقعت ساكنة وقبلها ضمّة قلبت واوًا، والواو إذا وقعت ساكنة وقبلها كسرة قلبت ياءً، وغيرها من أوجه التشابه^(١).

وتعيّن قلبُ الواو ياءً، ولم يكن الأمر بالعكس، لسببين:

أولهما: أنّ الياء من حروف الفم، والواو من حروف الشفتين، والإدغام في حروف الفم أكثر منه في حروف الشفتين، ويؤكّده إجازتهم إدغام الباء في الفاء، كقولك: «ذَهَبَ فِي ذَلِكَ»، ولم يجيزوا إدغام الفاء في الباء^(٢).

والثاني: أن الياء أخفّ من الواو، فكان القلب إليها كذلك^(٣).

وقد اختلف العلماء في وزن (فَيْم) ونحوه على ثلاثة مذاهب، ولكلّ دليله وحجته:

المذهب الأول: أنّ وزنه (فَيْعِل):

ذهب البصريون^(٤) وعلى رأسهم الخليل^(٥) وسيبويه^(٦) والمبرد^(٧) وتبعهم ابن كيسان^(٨) وابن

(١) انظر: شرح تصريف ابن مالك لابن إياز البغدادي، تحقيق د/ محمد السيد البغدادي، مطبعة الأمانة، ط/١، ١٤٠٧هـ: ص ٢٣٦ - ٢٣٩.

(٢) انظر: التكملة للفارسي ص ٢٧٦، ٢٧٧، وشرح التصريف لابن إياز ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٣) انظر: الكتاب ٣٦٥/٤، والمقتضب ٣٠٩/١، ٣١٠، وأسرار العربية ص ٣٠، وشرح التصريف لابن إياز ص ٢٤٠.

(٤) انظر: الإنصاف ٧٩٦/٢.

(٥) انظر: الكتاب ٣٦٥/٤.

(٦) انظر: الكتاب ٣٦٥/٤، وشرح الشافية للرضي ١٥٢/٣، والمزهر ٦١/٢.

(٧) انظر: المقتضب ٢٦٣/١.

(٨) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢٦٠/١، ٢٦١، وإعراب القرآن للنحاس ٣٥٤/١، وتهذيب اللغة ٤٦٣/١٥، واللسان

السَّرَاج^(١) وابن جَنِّي^(٢) وأبو البركات الأنباري^(٣) والرضي^(٤) وابن هشام^(٥) وابن عقيل^(٦) والسيوطي^(٧) إلى أن وزن (قَيْم) ونحوه ك (سَيِّد) و(مَيِّت) (فَيْعِل)، وهو وزن خاص بالمعتل لم يأت في الصحيح مثله، إلا ما شذَّ نحو: (صَيِّقِل) عَلَم لامرأة، واختص هذا بالمعتل كما اختص (قُضَاةً) و(رُمَاةً) بـ (فُعَلَة)، ولا يجمعون غير المعتل على ذلك، فالمعتل جنس على حياله، والسالم جنس على حياله^(٨).

وعلى هذا المذهب يكون (القَيُّوم) بزنة (القَيْعُول)، فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق منهما ساكن جعلتا ياء مشددة، و(القَيَّام) بزنة (القَيْعَال)، أصله (القَيُّوَام)، فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق منهما ساكن، جُعِلتا ياء مشددة^(٩).

حجتهم في ذلك:

احتج هؤلاء لمذهبهم بما يلي:

أولاً: قالوا: إنما قلنا إن وزنه (فَيْعِل)؛ لأن الظاهر من بنائه هذا الوزن، والتمسك بالظاهر واجب مهما أمكن^(١٠).

(١) انظر: الأصول ٣/٢٦٢، ٣١٠.

(٢) انظر: الخصائص ١/١٥٥، ١٥٦، وصرناعة الإعراب ٢/٥٨٥.

(٣) انظر: أسرار العربية ص ٣٠.

(٤) انظر: شرح الشافية للرضي ٣/١٥٤.

(٥) انظر: أوضح المسالك ٤/٣٨٩.

(٦) انظر: شرحه على الألفية ٢/٥٦٦.

(٧) انظر: هج الهوامع ٣/٤٧٣، وشرح القصيدة الكافية في التصريف للسيوطي، تحقيق/ ناصر حسين علي، المطبعة

التعاونية - دمشق، ١٤٠٩هـ: ص ٦٠.

(٨) انظر: أدب الكاتب ص ٤٨٥.

(٩) انظر: الزاهر للأنباري ١/٩٠.

(١٠) انظر: الإنصاف ٢/٧٩٦.

ثانياً: أن المعتل يختص بأبنية ليست للصحيح، فمنها (فَعَلَّة) في جمع فاعل نحو: (قاضي، وقُضَاة)، ومنها: (فَيَعْلُولَة) نحو: (كَيْئُونَة، وَقَيْدُودَة)، والأصل: كَيْئُونَة، وَقَيْدُودَة^(١).

والذي يدل على ذلك: أن الشاعر يَرُدُّه إلى الأصل في حالة الاضطرار، قال الشاعر^(٢):

قَدْ فَارَقَتْ قَرِينَهَا الْقَرِينَةَ
وَسَحَّطَتْ عَنْ دَارِهَا الظَّعِينَةَ
يَا لَيْتَ أَنَّا ضَمَمْنَا سَفِينَةَ
حَتَّى يَعُودَ الْوَصْلُ كَيْئُونَةَ^(٣)

المذهب الثاني: أن وزنه (فَعِيل):

ذهب الكوفيون^(٤) وعلى رأسهم الفراء^(٥)، وكذا ذهب الخليل في (العين)^(٦) إلى أن وزن (قَيْم) ونحوه ك (سَيْد) و(مَيْت): (فَعِيل)، نحو: سَوَيْد، وَمَوَيْت.

(١) انظر: أدب الكاتب ص ٤٨٥، والإنصاف ٨٠١/٢.

(٢) القائل: منسوب لإنشادهما للنهشلي.

البحر: (الرجز).

اللغة: (القرينة): الزوجة. (الشَّحْطُ): البعد. (الظَّعِينَة): المرأة في الهُدُج، والمراد هنا المرأة مطلقاً. (كَيْئُونَة): مصدر (كان) التامة، أي: حتى يعود الوصلُ وُجُودًا، أي: ذا وجود، أو موجودًا. والشاهد فيه قوله: (كَيْئُونَة)، حيث دلَّ هذا على أن (الكَيْئُونَة) مخفف منه، ووجه الدلالة على هذا أن الشاعر لما اضطرَّ راجع الأصل المهجور.

التخريج: الأبيات منسوبة للنهشلي في: اللسان ٣٩٢٦/٥ [كون]، وبغير نسبة في: الإنصاف ٧٩٧/٢، واللباب ٤٠١/٢، وشرح الشافية للرضي ١٥٢/٣، وشرح الشافية للجاربردي ص ٢٩٨.

(٣) انظر: الإنصاف ٨٠١/٢.

(٤) انظر: الإنصاف ٧٩٥/٢.

(٥) انظر: الزاهر للأنباري ٩١/١، والممتع ص ٣٢٢، وشرح الشافية للرضي ١٥٤/٣.

(٦) انظر: ١٤٠/٨، حيث قال: «مَيْتٌ في الأصل مَوَيْتٌ، مثل: سَيْدٌ وسَوَيْدٌ، فأدغمت الواوُ في الياء، وثقلت الياء، وقيل:

مَيْوتٌ وسَيْودٌ».

وقد ذكر الفراء^(١) في (القيّام) أن أهل الحجاز يصرفون (الفعّال) إلى (الفيّعال)، فيقولون للصّواغ: الصّياغ.

حجتهم في ذلك:

واحتج هؤلاء لمذهبهم بما يلي:

أولاً: قالوا إنما قلنا إن أصله (فَعِيل) نحو: سَوِيدٌ وَهَوِينٌ وَمَوِيْتٌ؛ لأن له نظيراً في كلام العرب، بخلاف (فَيَعِل) فإنه ليس له نظير في كلامهم، فلما كان هذا هو الأصل أرادوا أن يُعِلُّوا عَيْنَ الفعل كما أُعلت في (ساد يسود) وفي (مات يموت)، فقدمت الياء الساكنة على الواو، فانقلبت الواو ياءً؛ لأن الواو والياء إذا اجتمعتا والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياءً وجعلوهما ياء مشددة.

ومنهم من قال: أصله سَوِيدٌ وَهَوِينٌ وَمَوِيْتٌ، إلا أنهم لما أرادوا أن يُعِلُّوا الواو كما أعلوها في (ساد ومات) قلبوها، فكان يلزمهم أن يقلبوها ألقاً، ثم تسقط لسكونها وسكون الياء بعدها، فكرهوا أن يلتبس (فَعِيل) بـ (فَعِل) فزادوا ياءً على الياء ليكمل بناء الحرف ويقع الفرق بها بين (فَعِيل) و(فَعِل)، ويخرج على هذا نحو: سَوِيْقٌ وَعَوِيْلٌ، وأنه إنما صحّ؛ لأنه غير جار على الفعل^(٢).

ثانياً: عدم (فَيَعِل) بكسر العين في الصحيح^(٣).

ثالثاً: أن ما جاء على (فَعِيل) كـ (طَوِيل) من غير إعلال، إنما جاء على سبيل الشذوذ^(٤).

وردّوا على البصريين قولهم في (كَيْنُوْتَة) فقالوا:

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٩٠، والزاهر للأنباري ١/٩٠.

(٢) انظر: الإنصاف ٢/٧٩٦.

(٣) انظر: أدب الكاتب ص ٤٨٥، والزاهر للأنباري ١/٩١، والمتع ص ٣٢٢.

(٤) انظر: شرح الشافية للرضي ٣/١٥٤.

إن (كَيْئُونَةٌ) ليست على (فَيْعَلُولَةٌ) كما يرى البصريُّون في اختصاصها مصدرًا بالمعتل، وإنما أصلها (كُونُونَةٌ) كـ (بُهْلُولٍ) و(صُنْدُوقٍ)، ففتحوا الفاء؛ لأنَّ أكثر ما يجيء من هذه المصادر ذواتُ الياء، لأنَّ البابَ للياء، ثم حملوا ذوات الواو على ذوات الياء، فقلبوا الواو ياءً في (كَيْئُونَةٌ) حملًا على (صَيْرُورَةٍ)^(١)، ولو كانت (كَيْئُونَةٌ) كما زعموا لوجدناها تامةً في شعر أو سجع، كما وجدنا (المَيْت) و(المَيْت) على وجهين، على الأصل وعلى التخفيف^(٢).

المذهب الثالث: أنَّ وزنه (فَيْعَل) بفتح العين، فغيَّرت حركته إلى الكسر: ذهب بعضُ النحويين إلى أن الأصل (فَيْعَل) بفتح العين، فغيَّرت حركته إلى الكسر، كما قالوا: بِضْرِيٍّ، وأمَّوِيٍّ، وأُخْتٌ والأصل فيها الفتح، ودُهْرِيٍّ للرجل المُسِنَّ الذي قد أتى عليه الدَّهر، والقياس الفتح، فكذلك غَيَّرُوا حركةَ (فَيْعَل)^(٣).
حجتهم في ذلك:

واحتج هؤلاء لمذهبهم بعدم وجود بناء (فَيْعَل) بكسر العين في الصحيح، إنما هو بفتح العين، مثل: ضَيْغَمٌ، وصَيْرِفٌ^(٤).

الردُّ على أصحاب المذهبين الثاني والثالث:

يُرَدُّ مذهبُ الكوفيين وبعضِ النحويين بما يلي:

(١) أن المعتلَّ قد يختصُّ بأبنية ليست في الصحيح، وذلك مثل (كَيْئُونَةٌ)، فإنه لا يوجد (فَيْعَلُولَةٌ) مصدرًا في غير المعتل^(٥)، وإذا جاز عند الفراء اختصاص (فَيْعَل) بالأجوف بتقديم

(١) انظر: شرح الشافية للرضي ١٥٤/٣.

(٢) انظر: الاقتضاب للبطلبيوسي، تحقيق/ مصطفى السقا وزميله، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م: ٣٣٩/٢.

(٣) انظر: أدب الكاتب ص ٤٨٥، والإنصاف ٨٠١/٢، والمزهر ٦٢/٢.

(٤) انظر: الإنصاف ٨٠١/٢.

(٥) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧٠/١٠، وشرح الشافية للرضي ١٥٤/٣.

الياء على العين، وعند بعض البغداديين نقلُ (فَيْعَلٍ) إلى (فَيْعِلٍ)، فما المانع من اختصاص المعتل ببناء (فَيْعِلٍ)؟^(١).

(٢) أنّ بناء (فَيْعَلٍ) الذي زعموا أنه الأصل، لو كان مُعَيَّرًا مثل تغيير (بُصْرِيٍّ) و(أُمُوِيٍّ) لم يَطَّرِدْ، فأطَّرَّاهُ يدلُّ على بُطلان مذهبهم.

(٣) أنّ مذهب الفراء في القلب فاسدٌ؛ لأنه ليس بقياس؛ ولأنه لم يأت على هذا الأصل في موضع، ولو كان الأمر كما ذكر لسُمِعَ (سَوِيدٌ) و(مَوِيَّتٌ)^(٢).

(٤) لو أنّ أصله (فَيْعِلٍ) لما جاز الإبدال والإدغام، كما لا يجوز في نحو: (طَوِيلٍ) و(سَوِيْقٍ)، كما ذكر ذلك ابنُ كيسان^(٣).

(٥) أنّ قولَ الفراء في مثل (كَيْئُونَةٌ): إن أصله (فُعْلُولَةٌ) وفُتِحَتْ فاؤه لتسلم الياء، مردودٌ؛ لأن العرب لا تقلب الضمّة فتحةً لتسلم الياء، ويمتنع ما ذكره من الكثرة بأن كليهما مسموع، ولا يُقاس مجيء المصدر على ذلك في البابين^(٤)، ويجب على قولهم أن يقال: كانَ كُوْنُونَةٌ، وهذا لا يقال^(٥).

(٦) وأما قولهم: «لو كان أصل (كَيْئُونَةٌ) (كَيْئُونَةٌ) لاستعمل هذا المشدد» فمردودٌ بأن الأصول قد تُرْفَضُ حتى تصير غير مستعملة، وتستعمل الفروع، كرفضهم استعمال (أَيْئُقْ، وقَيْيِيٍّ، وأشْيَاءٍ، وأَعْيَادٍ)، وبأن البصريين أنشدوه على الأصل^(٦) كما مرّ.

(١) انظر: شرح الشافية للرضي ١٥٤/٣.

(٢) انظر: المتع ص ٣٢٢، وشرح الشافية للرضي ١٥٤/٣.

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس ١/٤٦٠، ٢٦١، وأعراب القرآن للنحاس ١/٣٥٤.

(٤) انظر: المساعد ٤/١٩٢.

(٥) انظر: شرح القصائد للنحاس ١/٤٣.

(٦) انظر: الاقتضاب: ٢/٣٣٩، ٣٤٠، والمساعد: ٤/١٩١، ١٩٢.

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق، ظهر لي أن في وزن (قَيِّم) ونحوه كـ (سَيِّدٍ) و(مَيِّت) ثلاثة مذاهب: أحدها: مذهب للبصريين ووافقهم ابنُ كيسان، وهم يرون أن وزنها (فَعِيل)، وهو بناءٌ اختص بالمعتل، ولا يوجد مثله في الصحيح.

والآخر: مذهبٌ للكوفيين وعلى رأسهم الفراء، وهم يرون أن وزنها (فَعِيل)، وجاء عن الخليل في (العين) ما يوافق هذا المذهب.

والثالث: مذهب لبعض النحويين، وهم يرون أن الأصل (فَعِيل) وغيَّر إلى (فَعِيل). وقد احتج ابنُ كيسان لمذهبه الموافق لمذهب البصريين بأن الحملَ على (فَعِيل) مردودٌ؛ لأنه لو كان كذلك لما جاز فيه التغيير، كما لا يجوز في (طَوِيل) و(سَوِيْق). وأرى أن ما اختاره ابنُ كيسان هو الأقوى؛ لِقِلَّة ما يُعْتَرَض به عليه؛ ولجُزْئِهِ على قاعدة اختصاص المعتل ببناء لا يوجد في الصحيح.

والله تعالى أعلم.

المسألة الخامسة

الإدغام في ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٤٤]:

« أَجَارَ الْكِسَائِيَّ حَذَفَ الْهَمْزَةَ وَأَنْ يُقْرَأَ: (بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ)، وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَنَكُنَّاهُ

اللَّهُ رَبِّي﴾^(١).

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: لَيْسَ مِثْلُهُ؛ لِأَنَّ الثَّوْنَ مِنْ (لَكِنَّ) سَاكِنَةٌ، وَاللَّامُ مِنْ (أَنْزَلَ)

مُتَحَرِّكَةٌ^(٢).

الدراسة والتحليل

تعريف الإدغام:

الإدغام في اللغة: الإدخال^(٣)، أي: إدخال شيء في شيء^(٤).

وفي الاصطلاح: أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران - لشدة اتصالهما - كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعةً واحدةً شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام، وذلك نحو: شَدَّ وَمَدَّ، ونحوهما، ويكون في المثليين والمتقاربين^(٥).

الغرض من الإدغام:

الغرض من الإدغام هو طلب التخفيف؛ لأنه ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف

(١) سورة الكهف، من الآية (٣٨).

(٢) انظر: ص ٣٤٦ من هذا البحث.

(٣) انظر: همع الهوامع ٤٨٢/٣.

(٤) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٢١، وشرح الشافية للرضي ٣/٢٣٥.

(٥) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٢١، والمتع لابن عصفور ص ٤٠٣، وشرح الشافية للرضي ٣/٢٣٣، ٢٣٤.

بعد النطق به، وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيّد؛ لأنه إذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كأنه إنما يقيد قدمه إلى موضعها الذي نقلها منه، فثقل ذلك عليه، فلما كان تكرير الحرف كذلك في الثقل، حاولوا تخفيفه بأن يُدغموا أحدهما في الآخر، فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة، ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة؛ لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه، فإذا أسكنوا الأول منهما أدغموا فيتصل بالثاني، وإذا حرّكوه لم يتصل به؛ لأن الحركة تحول بينهما؛ لأن محل الحركة من الحرف بعده؛ ولذلك يمتنع إدغام المتحرّك، فالمدغم أبداً حرفان: الأول منهما ساكن والثاني متحرك^(١).

تجوز الكسائي حذف همزة (إليك) وإدغام اللامين في قوله تعالى: «أُنزِلَ إِلَيْكَ»: أجاز الكسائي حذف الهمزة تخفيفاً من (إِلَيْكَ) في قوله تعالى: ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾^(٢)، وإدغام لام (أُنزِلَ) في لام (إِلَيْكَ) المحذوفة الهمزة، فتصير القراءة عنده: (بما أنزليك).
توجيه مذهب الكسائي:

توجيه ذلك: أن قياسه في تخفيف الهمزة أن تجعل الهمزة بين بين، فتقول: (بما أنزل إليك)؛ لكنه حذف الهمزة حذفاً، وألقى حركتها على لام (أُنزِلَ)، وقد كانت مفتوحةً فغلبت الكسرة الفتحة على الموضع، فصار تقديره: (بِمَا أُنزِلَ لِيكَ)، فالتقت اللامان متحركتين، فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية^(٣).

وشبّه الكسائي ذلك بقوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾^(٤).
وأصل ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾: (لَكِن أَنَا)، فحُقِّقَتِ الهمزةُ بحذفها وإلقاء حركتها

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٢١، والمتع ص ٤٠٣، وشرح الشافية للرضي ٣/٢٣٨، ٢٣٩.

(٢) سورة البقرة، من الآية (٤).

(٣) انظر: الخصائص ٣/١٤١، والمخصص لابن سيده ١٧/١٤٠، واللباب لابن عادل ١/٣٠٠.

(٤) سورة الكهف، من الآية (٣٨).

على نون (لَكِنَّ) فصارت (لَكِنَّ نَا)، فأجري غيرُ اللازم مجرى اللازم، فاستثقل التقاء المثلين متحركين، فأسكن الأول وأدغم في الثاني، فصار (لَكِنَّا) ^(١).
وقيل: حذفت الهمزة حذفًا، وأدغمت النون في النون ^(٢).

اعتراض من ابن كيسان على قياس الكسائي:

اعترض ابنُ كيسان على قياس الكسائي آية البقرة على آية الكهف بقوله: «لَيْسَ مِثْلَهُ؛ لِأَنَّ التُّونَ مِنْ (لَكِنَّ) سَاكِنَةٌ، وَاللَّامُ مِنْ (أُنزِلَ) مُتَحَرِّكَةٌ» ^(٣).

انتصارٌ لمذهب الكسائي:

يمكن أن يُنتصر لمذهب الكسائي بأن لامَ (أُنزِلَ) - وإن لم تكن ساكنة بالأصل كون (لكن) - فإنها أُسكنت بعد ذلك تخفيفًا لتوالي الحركات، فأمكن الإدغام.

وقد جاءت القراءة الشاذة بما جوزه الكسائي، قال أبو حيان:

«وَقُرِئَ شَاذًّا: (بِمَا أُنزِلَيْكَ) بتشديد اللام، ووجه ذلك أنه أُسكن لامَ (أُنزِلَ)، كما أُسكن وضاح آخر الماضي في قوله ^(٤):

(١) انظر: الخصائص ٣٣٣/٢، ٩٢/٣، وسر صناعة الإعراب ٤٥٨/٢.

(٢) انظر: التبيان للعكبري ٨٤٧/٢، ولسان العرب ٧٠٥/١ [جنن]، والإتقان ١٨١/٣، ومختار الصحاح ص ٢٥١ [لكن].

(٣) انظر: ص ٣٤٦ من هذا البحث.

(٤) القائل: وضاح اليماني.

البحر: (مجزوء الرَّمَل).

اللغة: القنْد: عسل قصب السُّكَّر، والجُلْجُلان: ما في جوف التين من الحَب.

والشاهد فيه قوله: (خُلِطَ)، حيث سَكَنَ الشاعرُ آخرَ الماضي تخفيفًا لتوالي الحركات.

التخريج: البيت منسوب له في: غريب الحديث لابن قتيبة ١٨٧/١، وتهذيب اللغة ٢٦٣/١٠ بلفظ: إنما شعري مِلْحٌ، والمحرر الوجيز ١٤٦/١ بلفظ (إنما شعري شهد)، واللسان ٦٦٦/١ [جلل] بلفظ التهذيب، والبحر المحيط

١٦٧/١ بلفظ: (قيد) و(خُلجان) وهو تصحيف، وبغير نسبة في: الدر المصون ١٠٠/١ بلفظ التهذيب، و٣٦٣/١

بلفظ المحرر الوجيز.

إِنَّمَا شِعْرِي قَنْدٌ قَدْ خُلِطَ بِجُدْجُلَانٍ

ثم حذف همزة (إلى) ونقل كسرتها إلى لام (أنزل)، فالتقى المثلان من كلمتين، والإدغام جائز فأدغم^(١).

وقد نسب ابن جني هذه القراءة للكسائي في موضعين من (خصائصه) فقال:

« ونحو من ذلك في الشذوذ قراءة الكسائي (بِمَا أَنْزَلَيْكَ) »^(٢).

وقال: « وعليه قراءة الكسائي: (بِمَا أَنْزَلَيْكَ) »^(٣).

كما نسبها له أيضًا في كتابه (الخاطريّات) قائلاً:

« وأصحابنا يُحِطُّون الكسائي في قراءته: (بِمَا أَنْزَلَيْكَ) قياسًا منه على ﴿ لَيْكِنَّا هُوَ

اللَّهُ رَبِّي ﴾^(٤)؛ لأنّ اللام من (أَنْزَلَ) متحرّكة، والنون من (لَيْكِن) ساكنة »^(٥).

تعقيب وترجيح

من خلال ما سبق تبين لنا أن الكسائي قد جَوَّز إدغام اللامين في قوله تعالى: « بِمَا أَنْزَلَ

إِلَيْكَ » بناءً على قياسه في تخفيف الهمزة، مُشَبِّهًا آية البقرة بآية الكهف، واعترض عليه ابن

كيسان في تشبيهه هذا بأن آية البقرة ليست كآية الكهف، فالنون من (لَيْكِن) ساكنة،

واللام من (أَنْزَلَ) متحرّكة.

وأرى أن رأي الكسائي له وجاهته، خاصةً وقد جاءت به القراءة الشاذة.

(١) البحر المحيط ١/١٦٦، ١٦٧، وانظر: الدر المصون ١/١٠٠.

(٢) الخصائص ٣/١٤١.

(٣) الخصائص ٣/١٥٠.

(٤) سورة الكهف، من الآية (٣٨).

(٥) الخاطريّات لابن جني، تحقيق/ علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ: ص ١٩٧.

ويجاب على اعتراض ابن كيسان بأن لامَ (أُنزِلَ) - وإن لم تكن ساكنة بالأصل كنون (لكن) - فإنها أُسكنت بعد ذلك تخفيفًا لتوالي الحركات، وقد وجدنا ذلك في شعر العرب كما جاء في بيت وضاح اليماني، فلما أُسكنت اللامُ أمكن الإدغام، وسَلِمَ للكسائي تجويزه أن يُقرأ (بِمَا أُنزِلَيْكَ).

والله تعالى أعلم.

المسألة السادسة

اللغات في (غشاوة)

* قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ ﴾ [البقرة: ٧]:

« قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: يَجُوزُ (غِشْوَةٌ)، وَ (غُشْوَةٌ)، وَأَجُودُهَا (غِشَاوَةٌ)؛ كَذَلِكَ تَسْتَعْمِلُ الْعَرَبُ فِي كُلِّ مَا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى الشَّيْءِ، نَحْوُ: عِمَامَةٍ، وَكِنَانَةٍ، وَقِلَادَةٍ، وَعِصَابَةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنْ جَمَعْتَ (غِشَاوَةٌ) تَحْدَفُ الْهَاءَ، قُلْتَ: (غِشَاءٌ) »^(١).

* وقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً ﴾ [الجاثية: ٢٣]:

« قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: وَيُحْدَفُ الْأَلِفُ مِنْهَا، فَيَكُونُ فِيهَا إِذَا حُدِفَتْ الْأَلِفُ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: غِشْوَةٌ، وَغُشْوَةٌ، وَغِشْوَةٌ، وَأَمَّا الْمَعْنَى فَمُتَقَارِبٌ، إِنَّمَا هُوَ تَمْثِيلٌ، أَيْ: لَا يُبْصَرُ الْحَقُّ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةٌ، إِلَّا أَنَّ الْأَكْثَرَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ يَكُونَ عَلَى (فِعَالَةٍ)، وَذَلِكَ فِي كُلِّ مَا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى الشَّيْءِ، نَحْوُ: عِمَامَةٍ، وَكَذَا وَلايَةٌ »^(٢).

الدراسة والتحليل

الغِشَاوَةُ: مَا يُعْطَى بِهِ الشَّيْءُ^(٣).

وهذه الكلمة كثرت لغاتها، ففيها ستُّ لغات: غِشَاوَةٌ، وَعِشَاوَةٌ، وَغُشَاوَةٌ، وَغِشْوَةٌ، وَغُشْوَةٌ، وَغِشَاوَةٌ.

وقد ذكر ابنُ كيسان منها (غِشْوَةٌ) و (غُشْوَةٌ) و (غِشَاوَةٌ)، وقال: إن أجود اللغات الست (غِشَاوَةٌ)، وفيما يأتي عرض لهذه اللغات:

(١) انظر: ص ٣٤٨.

(٢) انظر: ص ٤٣٨.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٦٣.

أولاً: (غِشَاوَةٌ) بزنة (فِعَالَةٌ):

وهي القراءة المختارة عند الجمهور^(١)، ووصفها ابنُ كيسان بأنها أجودُ اللغات، وأنها الأكثرُ في كلام العرب.

وعلة ذلك أن كلَّ ما كان مشتقاً على الشيء فهو في كلام العرب مبنيٌّ على (فِعَالَةٌ)، نحو: العِمَامَةُ والقِلَادَةُ والكِنَانَةُ والعِصَابَةُ، وكذلك أسماء الصناعات؛ لأن معنى الصناعة الاشتغال على كل ما فيها، نحو: الخِيَاطَةُ والصِّيَاغَةُ، وكذلك على كل من استولى على شيء، فاسم ما استولى عليه (الفِعَالَةُ)، نحو: الحِلَاقَةُ والإِمَارَةُ والوَلَايَةُ^(٢).

و(غِشَاوَةٌ) من المصادر التي تأتي غالباً على (فِعَالَةٌ)، يقال: غَشِيَهُ غِشَاوَةً، وقد نقل في الآية من المصدرية، وسُمِّيَ به ما غَطَّى أَبْصَارَهُمْ.

ثانياً: (غِشَاوَةٌ) بزنة (فِعَالَةٌ):

وهذه اللغة جَوَّزَهَا أبو البقاء العكبري^(٣)، وذكرها الفارسي فيما نُقِلَ له عن الكسائي وغيره لغة^(٤)، وهي لغة ربيعة^(٥).

وقد قُرئَ بها في الشواذِّ. قرأها عبدُ الله بن مسعود - رضي الله عنه - والحسنُ البصريُّ

(١) انظر: المحرر الوجيز ٨٩/١، والبحر المحيط ١٧٦/١، والإتحاف ص ١٦٩، وفتح القدير ٨/٥.

(٢) انظر: معاني القرآن وأعرابه للزجاج ٨٣/١، ٨٤، وأعراب القرآن للنحاس ١٨٦/١، ١٤٨/٤، وتهذيب اللغة ١٤٥/٨، والكشاف ٢٦/١، والمحرر الوجيز ٨٩/١، وتفسير القرطبي ١٩٢/١، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٩٤، ٩٣/٤، ٩٤، ولسان العرب ٣٢٦١/٥ [غشاً]، والبحر المحيط ١٧٧/١.

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢٣/١.

(٤) انظر: الحجة للفارسي ٣٠١/١.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٤٨/٤، والمحرر الوجيز ٨٧/٥، وزاد المسير ٢٨/١، والبحر المحيط ٤٩/٨، ومعجم القراءات (د/ الخطيب): ٢٩/١.

والأعمش وأبو حَيَّوَة والحُدْرِيّ^(١)، وذكرها الزمخشرِيّ^(٢) والرازِيّ^(٣) دون إسناد.

ثالثًا: (عُشَاوَة) بزنة (فُعَالَة):

وهذه قد ذكرها الفارسيّ أيضًا فيما نُقِلَ له عن الكسائيّ وغيره لغةً^(٤)، وهي لغةٌ عُكْلٌ^(٥).

وقد قرئَ بها في الشواذ. قرأها عبد الله بن مسعود أيضًا، وعكرمة، والحسنُ البصريّ باختلاف عنه، وزيد بن عليّ^(٦).

رابعًا: (عِشْوَة) بزنة (فِعْلَة):

وهذه اللغة جَوّزها ابنُ كيسان^(٧)، وذكرها أبو البقاء العكبريّ لغةً^(٨).

وقد جاءت بها القراءة الشاذة، وهي قراءة الأعمش وابن مصرف^(٩)، وأسندها أبو حيان لبعضهم^(١٠)، وأوردها الزمخشرِيّ دون إسناد^(١١).

خامسًا: (عَشْوَة) بزنة (فَعْلَة):

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٤٨/٤، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠، وتفسير الثعلبي ١٥١/١، والمحزر الوجيز ٨٧/٥، وتفسير القرطبي ١٩١/١، والبحر المحيط ٤٩/٨، والإتحاف ص ١٦٩، ومعجم القراءات، د/ الخطيب ٢٩/١.

(٢) انظر: الكشاف ٢٩/١.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب ٦٠/٢.

(٤) انظر: الحجة للفارسي ٣٠١/١.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٤٨/٤، والمحزر الوجيز ٨٧/٥، وزاد المسير ٢٨/١، والبحر المحيط ٤٩/٨، ومعجم القراءات (د/ الخطيب) ٢٨/١.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٤٨/٤، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠، وتفسير الثعلبي ١٥١/١، والمحزر الوجيز ٨٧/٥، وتفسير القرطبي ١٩١/١، والبحر المحيط ١٧٧/١، والإتحاف ص ١٦٩، ومعجم القراءات (د/ الخطيب) ٢٨/١.

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٦/١، ١٤٨/٤، وتفسير القرطبي ١٩٢/١.

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢٣/١.

(٩) انظر: المحزر الوجيز ٨٧/٥، والبحر المحيط ٤٩/٨.

(١٠) انظر: البحر المحيط ١٧٧/١.

(١١) انظر: الكشاف ٢٩/١.

وهذه اللغة جوّزها ابنُ كيسان أيضًا ^(١)، وذكرها العكبري ^(٢) على أنها لغة وحسب. وهي مصدر يعني المرّة الواحدة، مثل الضّربة والغرفة، كأنه رُدَّ إلى الأصل؛ لأن المصادر كلّها تُردُّ إلى (فَعَلَة) ^(٣).

قال الفراء: «وكان (عُشْوَة) شيء عَشِيهَا في وقعة واحدة، مثل: الرَّجفة والرّحمة والمرّة» ^(٤).

وقد قرأ بها من السبعة حمزة والكسائي ^(٥)، ومن غير السبعة يحيى بن وثّاب وأبو حيوة والأعمش وطلحة وأبو حنيفة ومسعود بن صالح ^(٦).

سادسًا: (عُشْوَة) بزنة (فَعَلَة):

وهذه اللغة جوّزها ابنُ كيسان أيضًا ^(٧)، وذكرها العكبري ^(٨) على أنها لغة وحسب. ونقلها أبو حيان عن يعقوب بن السّكّيت، فقال:

«وقال يعقوب ^(٩): (عُشْوَة) بالضم لغة، ولم يؤثرها عن أحد من القراء» ^(١٠).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٦/١، ١٤٨/٤، وتفسير القرطبي ١٩٢/١.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢٣/١.

(٣) انظر: لسان العرب ٣٢٦١/٥ [غشا].

(٤) معاني القرآن للفراء ٤٨/٣، وانظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٦١.

(٥) انظر: السبعة لابن مجاهد ص ١٤١، ٥٩٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٦١، والتيسير للداني ص ١٩٩، والكافي في

القراءات السبع للرعيّني، تحقيق/ أحمد محمود الشافعي، دار الكتب العلمية، ط ١/ ١٤٢١هـ: ص ٢٠٢.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ٤٨/٣، والمحرو الوجيز ٨٩/١، والبحر المحيط ٤٩/٨.

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٦/١، ١٤٨/٤، وتفسير القرطبي ١٩٢/١.

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢٣/١.

(٩) لم ترد هذه البنية في «إصلاح المنطق» لابن السكّيت ص ١١٧، إلا بالعين المهملة، وهي إحدى صيغ ثلاث (عُشْوَة وعشوة وعُشْوَة)، وما نقله أبو حيان يشير إلى سقوط هذه البنية من كتاب «إصلاح المنطق» المطبوع،

والله أعلم.

(١٠) البحر المحيط ١٧٧/١.

جمع (غِشَاوَة):

ورد في جمع (غِشَاوَة) وزنان عند العلماء:

الأول: غِشَاءٌ:

وقد ذكره أبو الحسن بن كيسان، فقال: « فإن جمعت (غِشَاوَة) تحذف الهاء، قلت:

غِشَاءٌ »^(١)، والأصل بعد حذف الهاء (غِشَاوُ)، فلما حُذفت الهاء قلبت الواو همزة^(٢).

الثاني: غَشَاوَى:

بزنة (فَعَالَى)، مثل: أَدَاوَى، وقد حكاها الفراء^(٣).

قال أبو علي الفارسي: « وأما (الغِشَاوَة)، فلم أسمع منه فعلاً مُصَرَّفًا بالواو، فإذا لم نعلم منه ذلك وكان معناها معنى ما اللام منه الياء من غَشِيَّ يَغْشَى، بدلالة قولهم: الغِشْيَانُ، ومعناه: ما غَطَّى الشيء وعلاه فغمره وستره...، فالغِشَاوَة من الغِشْيَانِ، كالجباوة من جَبِيثُ في أن الواو كأنها بدل من الياء، إذ لم يصَرِّف منه فعل، كما لم يصَرِّف من الجِبَاوَة »^(٤).

قال السَّمِينُ مُعَلِّقًا: « وظاهرُ عبارته أن الواو بدلٌ من الياء، فالياء أصلٌ بدليل تصرف الفعل منها دون مادة الواو، والذي يظهر أن لهذا المعنى مادتين: (غ ش و) و(غ ش ي)، ثم تصَرَّفوا في إحدى المادتين، واستغنوا بذلك عن التصرف في المادة الأخرى، وهذا أقرب من ادّعاء قلب الواو ياءً من غير سبب، وأيضًا فالياء أخفُّ من الواو، فكيف يقلبون الأخفَّ للأثقل ؟ »^(٥).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٦، ١٨٧، وتفسير القرطبي ١/١٩١.

(٢) انظر: الدر المصون ١/١١٥.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٧، وتفسير القرطبي ١/١٩١.

(٤) الحجة للفارسي ١/٣٠٠، وانظر: الدر المصون ١/١١٦.

(٥) انظر: الدر المصون ١/١١٦.

تعقيب وترجيح

من خلال ما تقدم، ظهر لي أن في (غِشَاوَة) ستُّ لغات، وهي غِشَاوَة، وِعْشَاوَة، وِعْشَاوَة، وِعْشَاوَة، وِعْشَاوَة، وِعْشَاوَة.

ذكر ابنُ كيسان منها (غِشَاوَة) و(عُشَاوَة)، وقال: إن أجود اللغات الست (غِشَاوَة).

وتبيّن أيضًا أنه قد قرئ بخمسة منها، قراءتان منها سبعيتان وهما (غِشَاوَة) و(عُشَاوَة)، وثلاث قراءات شواذ، وهي (عَشَاوَة) و(عُشَاوَة) و(غِشَاوَة)، وأما السادسة وهي (عُشَاوَة) فلم تُروَ إلا لغةً، ولم يؤثرها ابنُ السكيت عن أحد من الفُراء، كما قال أبو حيان.

وأما عن جمع (غِشَاوَة) فقد ورد فيه وزن، أحدهما عن ابن كيسان، وهو (غِشَاءٌ)، والآخر عن الفُراء، وهو (عَشَاوَى).

ومن خلال هذه الدراسة، تأكد لنا ما كنتُ أشرتُ إليه من قبل، وهو أن قسطًا كبيرًا من هذه التجويزات التي يسوقها العربون في النص القرآني كلغة، تأتي موافقةً لروايات واردة، وإن لم يقف عليها العربون، ويبقى غرضُ العربين من هذه التجويزات هو الغرض التعليمي البحت، بصرف النظر عن وجود روايات توافقها أم لا، كما أستطيع القول بأن هذه التجويزات ما هي إلا تأييدٌ للقراءات الشاذة، كما أشرتُ من قبل.

والله تعالى أعلم.

خاتمة

الحمد لله الذي يسّر وأعان ، وأتمّ النعمة ، وأكمل الدين ، وسهّل طريق العلم ، وهدى إلى الطريق المستقيم .

وبعد :

فقد كان عنوان الكتاب : « معاني القرآن وإعرابه لأبي الحسن بن كيسان النحوي - جمع وتحقيق ودراسة »

وبعد هذه الرحلة مع الكتاب يمكن أن أوجز ثماره في الآتي :

(١) أنّ ما جمعه لأبي الحسن بن كيسان من آراء وأقوال ومناقشات وترجيحات متعلقة بالقرآن الكريم ، مقدّمة في منهج يميّز بسهولة وحسن ترتيبه يُعدّ مرجعاً رئيساً لبيان آراء ومذهب ونصوص ابن كيسان المتناثرة في بطون الكتب .

(٢) أن أبا الحسن بن كيسان رأس من رؤوس المذهب البغدادي ، بدليل معرفته بالمذهب البصري واستخدام مصطلحاته ، ومعرفته بالمذهب الكوفي واستخدام مصطلحاته ، وانفراده بآراء ومصطلحات لم يستخدمها البصريون ولا الكوفيون .

(٣) أنه ذو شخصية علمية متميزة ، تتسم بالدقة والأمانة ، وسعة الثقافة ، له آراؤه وتوجيهاته ، وتعليقاته التي تشهد بطول باعه ، ورسوخ قدمه في علوم العربية وغيرها .

(٤) أن عقليته تحليلية تحليلية مبتكرة ، فما من رأي إلا ويشفعه باصطناع العلل العقلية ليقويه بها .

(٥) أنه على معرفة واسعة بلغات العرب ولهجاتهم .

(٦) رسوخ قدمه في مجال الدراسات القرآنية ، بدليل تناثر أقواله وآرائه في كتب الخالفين له ، واهتمامهم بذكر ذلك عنه في كتبهم ، فهو إمام في اللغة والمعاني والتفسير والقراءات

القرآنية المتواترة والشاذة ، على دراية عظيمة بأحكام الوقف والابتداء .

(٧) حرصه على كتاب الله - عز وجل - ، وتمسكه بمبدأ القول بعدم وجود زيادة في القرآن الكريم ، وما ورد من ذلك يحاول أن يلتمس له وجهًا يخرج منه الزيادة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا .

(٨) يهتمُّ بالأصول النحوية ، فيرجِّح بها بعض الأوجه ، ويردُّ البعض الآخر .

(٩) أنه من أوائل النحاة الذين ألفوا في أصول النحو ، وذلك بكتابه (المختار في علل

النحو).

(١٠) أنه يقول بالعامل النحوي ، ويغالي فيه .

(١١) أنه إمام في اللغة والأدب والتفسير كما كان إمامًا في النحو والصرف .

(١٢) تضمن التمهيد إضافات واستدراكات على الدراسات السابقة ، تتمثل في :

- تحرير اسم ابن كيسان ، وتحديد سنة وفاته بالحجج والبراهين .

- إضافة تلاميذ إلى تلاميذ ابن كيسان لم يذكروا من قبل ، وعرِّفت بهم بعد أن تيسرت

لي المصادر بتوفيق الله .

- عرِّفت بآثار ابن كيسان تعريفًا دقيقًا بأسمائها ، مستدرِّكًا ما لم يُذكر قبل ، ومُصَوِّبًا

ما ذُكر ورأيته يحتاج إلى تصويب ، مع أنني أفدت من عمل السابقين فوائد كثيرة ،

جزاهم الله خيرًا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين .

ثبّت المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: المخطوطات :

- ١- إعراب القرآن لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ، مخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس، الجزء الأول تحت رقم (٤٩٧٨).
 - ٢- تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني، لأبي العباس أحمد بن معدّ بن عيسى بن وكيل الأندلسي الإقليشي، ت/ ٥٥٥٠، مخطوطة بمكتبة الأزهر تحت رقم (٣٠٠٩٠٤).
 - ٣- حاشية صبغة الله بن إبراهيم بن حيدر الصفوي الحسين أبادي على تفسير البيضاوي (سورة الفاتحة) وهي مخطوطة في مكتبة جامعة صلاح الدين بالموصل - العراق، تحت رقم (٢١٤).
 - ٤- شرح لمع ابن جني المسمى بالغرة لابن الدهان، نسخة مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية، رقم (٩٣/نحو).
 - ٥- شواذ القراءة، أو شواذ القرآن واختلاف المصاحف، لرضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمود أبي نصر بن عبد الله الكرمانى (ق٧)، نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم: ٢٠٠٧٣ب - رقم الفن ١١١-١١٢ قراءات.
 - ٦- صرف العناية في كشف الكفاية، لعبد الله بن محمد الكردي البيتوشي، مخطوط في مكتبة جامعة صلاح الدين بالموصل، برقم (٣٨/نحو).
 - ٧- المصاييح في تفسير القرآن العظيم، المنسوب خطأً لأبي الحسن بن كيسان، للوزير المغربي، مخطوطة في مكتبة تشستر بيتي - أيرلندا، تحت رقم (٣٥٣٨).
- ثالثاً: الرسائل العلمية :
- ١- الأبذي ومنهجه في النحو مع تحقيق السفر الأول من شرحه على الجزولية، إعداد/ سعد حمدان محمد الغامدي، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٥/١٤٠٦هـ.
 - ٢- الأحكام النحوية والقراءات القرآنية جمعاً وتحقيقاً ودراسة من سورة الفاتحة إلى غاية سورة الكهف، لعلي محمد النوري، وهي رسالة دكتوراه في النحو والصرف، مقدمة إلى كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
 - ٣- الأسرار الصافية والخلاصات الشافية على المقدمة الكافية، لإسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراتي

- ت/٧٩٤هـ، (القسم الثاني - قسم المبنيات)، تحقيق/ عبد الهادي أحمد محمد الغامدي، وهي رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- ٤- الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، لابن النكراوي، ت/٦٨٣هـ، وهي رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الأول بتحقيق/ محمد سعد محمد مرسي البغدادي ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، والجزء الثاني بتحقيق/ نعيم عطوة محمد فرج، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- ٥- التحفة (نقد وتعليق على كافية ابن الحاجب) لابن مالك ت/٦٧٢هـ، جمعه بدر الدين بن جماعة ت/٧٣٣هـ، تحقيق/ أحمد علي قائد المصباحي، وهي رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- ٦- التذليل والتكميل، لأبي حيان الأندلسي :
- * الجزء الأول، تحقيق/ مصطفى أحمد أحمد حباله، وهي رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة العالمية في اللغويات إلى كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- * الجزء الثاني، تحقيق/ السيد تقي عبد السيد، وهي رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة العالمية في اللغويات إلى كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- * الجزء الثالث، تحقيق/ حماد حمزة أحمد البحيري، وهي رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة العالمية في اللغويات إلى كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- * الجزء الرابع، تحقيق/ الشريبي أبو طالب، وهي رسالة دكتوراه بالمكتبة المركزية في جامعة الأزهر برقم ٥٩٣.
- * الجزء الخامس، تحقيق/ محمد محمود عبد الجواد عبد الله، وهي رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة العالمية في اللغويات إلى كلية اللغة العربية بالقاهرة.
- * الجزء الثامن، تحقيق/ سليمان محمد الحلفاوي، وهي رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة العالمية في اللغويات إلى كلية اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- ٧- تقييد ابن لب على بعض جمل أبي القاسم الزجاجي، للإمام أبي سعيد فرج بن قاسم بن لب، ت/٧٨٢هـ، تحقيق/ محمد الزين زروق، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٤٠٦هـ.
- ٨- الثغر الباسم في قراءة عاصم، لعلي عطية الغمري، تحقيق: محمد توفيق محمد علي حديد، وهي رسالة

ماجستير بكلية اللغة العربية بالزقازيق - قسم أصول اللغة، سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

٩- الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب ، لأبي عبد الله الرضّاع ت/ ٨٩٤هـ، من أول سورة آل عمران إلى آخر سورة الرعد ، تحقيق/ جمعان بن بنيوس بن جمعان السبالي ، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ .

١٠- حاشية الحفيد على التوضيح (من أول الكتاب إلى نهاية باب التمييز) ، لشهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ت/ ٨٣٥هـ، تحقيق/ محمد فال الشيخ زيدان ، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

١١- حاشية الكيلاني على كافية ابن الحاجب ، للشيخ محمود بن الحسين الحاذقي المعروف بالصادق الكيلاني ت/ ٩٧٠هـ، تحقيق/ عايض سعيد مانع القرني ، وهي رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٢٠هـ .

١٢- حواشي المفصل من كلام الأستاذ أبي علي الشلوبين ، تحقيق ودراسة / حماد بن محمد الشمالي ، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير إلى كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٣- الخلاصات الصافية على المقدمة الكافية ، لإسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراني ، ت/ ٧٩٤هـ، (القسم الأول - من الكلمة إلى آخر التوابع) ، تحقيق/ عبد المجيد بن إبراهيم بن يوسف آل الشيخ مبارك ، وهي رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، تحت رقم ٦٣٥٩ .

١٤- رفع الستور والأرائك عن محبّات أوضح المسالك ، لمحي الدين عبد القادر المكي الأنصاري ، ت/ ٨٨٠هـ، تحقيق/ أحمد حسن أحمد نصر ، وهي رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .

١٥- شرح الآجرومية لنور الدين علي السنهوري ت/ ٨٨٩هـ، تحقيق : محمد خليل عبد العزيز شرف ، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير إلى قسم اللغويات بكلية اللغة العربية بالمنوفية ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

١٦- شرح ألفية ابن مالك ، لسري الدين إسماعيل بن محمد بن هانئ الأندلسي ، ت/ ٧٧١هـ، تحقيق/ أحمد بن محمد بن أحمد بن محبوب ذبيان القرشي ، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

١٧- شرح ألفية ابن معط المسمى (حرز الفوائد وقيد الأوابد) لجدرد الدين محمد بن يعقوب المعروف بابن النحوية ، ت/ ٧١٨هـ (من أوله إلى نهاية باب التوابع) ، تحقيق : عبد الله بن فهيد بن عبد الله البقمي ،

وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، ١٤١٢هـ / ٢٠٠١م .

١٨- شرح ألفية ابن معط ، لأبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ، ت/ ٧٧٩هـ :

السفر الأول ، تحقيق : حسن محمد عبد الرحمن أحمد ، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

السفر السابع ، تحقيق : عبد الله بن عمر حاج إبراهيم ، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

١٩- شرح التسهيل لأحمد بن محمد بن عطاء الله التَّنَّسِي ، ت/ ٨٠١هـ ، (تحقيق ودراسة إلى باب الفاعل) ، إعداد: فريدة حسن محمد معاجيني ، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

٢٠- شرح التسهيل ، للشَّيخ خالد الأزهرى :

الجزء الأول بتحقيق : خيرى عبد الراضى عبد اللطيف ، وهي رسالة مقدمة إلى قسم اللغويات في كلية اللغة العربية بالقاهرة لنيل درجة الدكتوراه ، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

الجزء الثانى بتحقيق : محمد حسين عبد العزيز حسن المحرصاوي ، وهي رسالة مقدمة إلى قسم اللغويات في كلية اللغة العربية بالقاهرة لنيل درجة الدكتوراه ، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

٢١- شرح التسهيل ، لناظر الجيش ، ت/ ٧٧٨هـ ، تحقيق/ علي محمد فاخر ، وهي رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة العالمية في اللغويات ، سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٢٢- شرح الجزولية لأبي الحسن علي بن محمد الأُبْدِي ، ت/ ٦٨٠هـ :

السفر الثاني : من أول باب التنازع إلى نهاية مباحث منع الصرف ، تحقيق/ حسن بن نفاع بن نويفع الجابري الحربي ، وهي رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٢٣/١٤٢٤هـ .

السفر الثاني : من باب «حروف الخفض» حتى نهاية باب «حبذا» ، تحقيق/ سعيد بن مُشَبَّب الأسمري رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

السفر الثاني : من أول باب الاستثناء إلى آخر باب تخفيف الهمزة ، تحقيق/ معتاد بن معتق بن عاقل الحربي ، وهي رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٢٣/١٤٢٤هـ .

٢٣- شرح الجمل في النحو لعبد القاهر الجرجاني ، ت/ ٤٧١هـ ، تحقيق ودراسة : خديجة محمد حسين باكستاني ، وهي رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٠٧/١٤٠٨هـ .

- ٢٤- شرح شافية ابن الحاجب ، للشيخ نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ، تحقيق : ثريا مصطفى عقاب ، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٣م .
- ٢٥- شرح الشافية للخضر اليزدي ، تحقيق : حسن أحمد الحمدو العثمان ، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- ٢٦- شرح الشيخ زروق على متن الأجزومية ، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد البرنسي الفاسي الشهير بزروق ت/ ٨٩٩هـ ، تحقيق/ ندى السيد محمد محمد الساعي ، وهي رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- ٢٧- شرح كافية ذوي الأرب في معرفة كلام العرب ، لأبي الشاء شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ، ت/ ٧٤٩هـ ، (من باب المجرورات إلى باب جمع التكسير) ، تحقيق : عبد الهادي بن أحمد الغامدي ، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- ٢٨- شرح الكافية في النحو ، لمنصور بن فلاح اليمني ، ت/ ٦٨٠هـ ، تحقيق/ نصار بن محمد بن حسين حميد الدين ، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٢١ / ١٤٢٢هـ .
- ٢٩- شرح مغني اللبيب المسمى بشرح المزج ، أو الشرح المزيج ، لمحمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني ت/ ٨٢٨هـ ، تحقيق أستاذنا الدكتور : عبد الحافظ حسن مصطفى العسيلي ، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية بأسبوط ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- ٣٠- شرح المنحة في اختصار الملحة ، لابن جابر الأندلسي ، ت/ ٧٨٠هـ ، (من أول باب الاشتغال إلى نهاية باب (ما) الحجازية ، تحقيق/ سميحة صلاح صالح الحربي ، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤١٩ / ١٤٢٠هـ .
- ٣١- طرر الوقشي والبطلبوسي على كامل المبرد ، جمعها وقيدتها وسمّتها (كتاب الفُرط على كامل المبرد) أبو الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن سعد الخير الأنصاري البلنسي ، ت/ ٥١٧هـ ، تحقيق/ حمد عبد الله أحمد الزائدي ، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، فرع الأدب ، سنة ١٤٠٧هـ .
- ٣٢- أبو عبد الله بن الفخار وجهوده في الدراسات النحوية مع تحقيق كتابه شرح الجمل ، إعداد/ حمّاد بن محمد حامد الشمالي ، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٠٩ / ١٤١٠هـ .

٣٣- العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي ، دراسة وتحقيق من أول باب الوقف على أواخر الكلم إلى نهاية باب ياءات الزوائد ، وهي رسالة مقدمة من الطالب / عبد الله بن غزاي البراق ، لينال بها درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، سنة ١٤٢٢ / ١٤٢٣ هـ .

٣٤- فوائد العقود العلوية في حل ألفاظ شرح الأزهرية لعلي بن إبراهيم الحلبي ت/ ١٠٤٤ هـ ، دراسة وتحقيق / د. رفعت السنوسي عبد المحسن ، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالمنوفية ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

٣٥- المقتبس في توضيح ما التبس (شرح للمفصل) ، لأبي عاصم فخر الدين علي بن عمر الفقيه الإسفندري ت/ ٦٩٨ هـ :

من أول قسم الأفعال إلى نهاية قسم الحروف، تحقيق/ عبد الله بن محمد بن حامد اللحياني ، وهي رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٢١ هـ .

من أول باب «المفعول فيه» حتى نهاية باب «ومن أصناف الاسم الخماسي» ، تحقيق/ مطيع الله بن عواض السلمي ، وهي رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٢٤ هـ .

من أول قسم المشترك إلى نهاية باب إبدال الحروف) ، تحقيق/ عائشة حمدان بركة الجهني ، وهي رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٢٣ / ١٤٢٤ هـ .

٣٦- المنح الحميدة في شرح الفريدة ، لأبي عبد الله محمد بابا بن الأمين المختار الثمبكتي ، ت/ ١٠١٤ هـ ، تحقيق/ علي ابن حسن محمد الظاهري ، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .

٣٧- المنهاج في شرح جمل الزجاج ، ليحيى بن حمزة العلوي ، ت/ ٧٤٩ هـ ، السفر الأول ، تحقيق/ علي بن إبراهيم بن محمد السعود ، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٢٥ هـ .

٣٨- الموصّل في شرح المفصل (قسم الأسماء حتى نهاية مبحث الكفائيات) ، للإمام حسين بن علي بن حجاج السغناقي ت/ ٧١٤ هـ ، تحقيق/ أحمد حسن أحمد نصر ، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

٣٩- ابن النحوية وحاشيته على كافية ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق/ حسن محمد عبد الرحمن أحمد ، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

٤٠- هداية السبيل إلى بيان مسائل التسهيل ، لعبد القادر بن أبي القاسم بن أبي العباس المكي ، ت/ ٨٨٠ هـ تحقيق ودراسة إلى نهاية باب النائب عن الفاعل ، إعداد/ عثمان محمود حسين الصيني ، وهي رسالة

دكتوراه في كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

٤١- الهداية في شرح الكفاية لزين الدين شعبان بن محمد الآثاري ، ت/٨٢٨هـ (من بداية الفصل الثالث : الحرف ، إلى نهاية ألف القطع وألف الوصل) ، تحقيق/ ليث محمد لال محمد ، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، سنة ١٤٢٢هـ .

رابعاً : الدوريات :

١- مجلة الأحمديّة الصادرة عن دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - دبي ، العدد الثاني والعشرون ، المحرم ١٤٢٧هـ / فبراير ٢٠٠٦م ، وتشتمل على كتاب : (مفردة ابن محيصة المكي) ، لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي ، ت/ ٤٤٦هـ ، تحقيق/ د. عمار أمين الددوّ .

٢- مجلة الدراسات اللغوية الصادرة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، في المجلد الثاني - العدد الثالث ، (رجب - رمضان ١٤٢١هـ / أكتوبر - ديسمبر ٢٠٠٠م) ، وتشتمل على كتاب (مختصر كتاب الفرق بين السين والصاد) لأبي الحسن محمد بن كيسان النحوي ، اختصره كاتبه أبو عبد الله محمد بن أحمد القرشي الشافعي المعروف بابن القماح (ت ٧٤١هـ ، تحقيق د/ تركي بن سهو بن نزال العتيبي .

٣- مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ج١٥ ، ع٢٥٤ ، شوال ١٤٢٣هـ ، وتشتمل على بحث بعنوان : (علم التفسير في كتابات المستشرقين) ، د/ عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس .

٤- مجلة كلية الدعوة الإسلامية (طرابلس - ليبيا) ، العدد ٢٠ ، سنة ٢٠٠٣م ، وتشتمل على كتاب : (مالم يُعرّف) لأبي الحسن بن كيسان النحوي من كتاب (الفرق بين السين والصاد) ، تحقيق : غازي زهير زاهد .

٥- مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد الخامس ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، وتشتمل على كتاب : (وسائل الفتنة في شرح العوامل المائة) ، للعيبي ، تحقيق : د. عبد الوهاب ربيع محمود .

٦- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : المجلد ٤٨ ، سنة ١٩٧٣م .

٧- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : المجلد ٤٩ ، سنة ١٩٧٤م .

٨- مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد (٣٩) ، الجزء الأول ، صفر ١٤١٦هـ - يوليو ١٩٩٥م ، وتشتمل على كتاب : (الإبانة والتفهيم عن معاني «بسم الله الرحمن الرحيم») للزجاج .

٩- مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، المجلد (٤٢) - محرم ١٤١٩هـ / مايو ١٩٩٨م ، وتشتمل على

- مقالة بعنوان: (جامع العلوم الباقولي - نظرة في تراثه، وتحقيق لبعض القضايا)، د/ محمد عبد المجيد الطويل .
- ١٠- مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، المجلد (٤٣) - رجب ١٤٢٠هـ/ نوفمبر ١٩٩٩م، وتشتمل على مقالة بعنوان: (صلة الكلام في كتاب الجواهر للباقولي)، د/ محمد أحمد الدالي .
- ١١- مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، المجلد (٤٦) - رمضان ١٤٢٣هـ/ نوفمبر ٢٠٠٢م، وتشتمل على بحث بعنوان: (من آثار الباقولي: الاستدراك على أبي علي مما وقع في كتاب «الحجة»)، د/ حسين أحمد بو عباس.
- ١٢- مجلة المورد - بغداد، المجلد الرابع - العدد الثاني ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، وتشتمل على كتاب: (المَوْقِفِي في النحو)، لأبي الحسن بن كيسان، تحقيق/ د. عبد الحسين الفتلي، وهاشم طه شلاش .
- ١٣- مجلة المورد - بغداد، المجلد العاشر - العدد الأول ١٩٨١م، وتشتمل على كتاب: (منثور الفوائد) لأبي البركات الأنباري، تحقيق/ د. حاتم صالح الضامن .
- خامساً : المطبوعات :

(أ)

- ائتلاف النصر في اختلاف نحة الكوفة والبصرة، لعبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي، ت/ ٨٠٢هـ، تحقيق د/ طارق الجنابي، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .
- أجدد العلوم، لصديق حسن خان القنوجي، ت/ ١٣٠٧هـ، تحقيق / عبد الجبار زكار، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٨م .
- إبراز المعاني من جرز الأمان في القراءات السبع، لأبي شامة الدمشقي، ت/ ٦٦٥هـ، تحقيق / إبراهيم عطوة عوض، ط/ شركة مكتبة مصطفى - مصر .
- الإبهاج، لعلي بن عبد الكافي السبكي، ت/ ٧٥٦هـ، تحقيق: جماعة من العلماء، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤٠٤هـ .
- إتحاف الأجداد في ما يصح به الاستشهاد، للسيد محمود شكري الألويسي، ت/ ١٣٤٢هـ، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة الإرشاد - بغداد، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي،

- ت/ ١١١٧هـ، تحقيق / أنس مهرة، ط/ دار الكتب العلمية - لبنان، الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- اتفاق المباني وافتراق المعاني، لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي، ت/ ٦١٤هـ، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار - الأردن، ط/ الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ المكتبة العصرية ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، ت/ ٣٧٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٥هـ.
- أدب الكاتب، لابن قتيبة، ت/ ٢٧٦هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة - معبر، ط/ الرابعة، ١٩٦٣م.
- الأدب المفرد للبخاري، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د/ رجب عثمان محمد، ط/ مكتبة الخانجي بالقاهرة، الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط/ الأولى، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد النحوي الهروي، ت/ ٤١٥هـ، تحقيق / عبد المعين الملوح، ط/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- أساس البلاغة، للزمخشري، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، ت/ ٥٧٧هـ، تحقيق د/ فخر صالح قباوة، دار الجليل - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- أسماء الكتب المتم لكشف الظنون، لعبد اللطيف بن محمد رياضي زاده، ق/ ١١، تحقيق/ د. محمد التونجي، مكتبة الخانجي - مصر.
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، ت/ ٧٤٣هـ، تحقيق د/ عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط/ الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت.

- اشتقاق أسماء الله الحسنى، لأبي القاسم الزجاجي، ت/ ٣٤٠هـ، تحقيق / د. عبد الحسين المبارك، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، ط/ الولي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- إصلاح المنطق، لابن السكيت، ت/ ٢٤٤هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط/ الرابعة.
- الأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف - مصر، ط/ السابعة، ١٩٩٣م.
- الأصول في النحو، لابن السراج، ت/ ٣١٦هـ، تحقيق / د. عبد الحسين الفتلي، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- أصول القراءات، لأبي العباس أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي ت/ ٧٩١هـ، دار القلم - دمشق، ط/ الأولى، ١٤٠٦هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ت/ ١٣٩٣هـ إشراف العلامة/ بكر بن عبد الله أبو زيد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بمجدة، الناشر/ دار عالم الفوائد.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، ط/ دار المنار، دون تاريخ.
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، ت/ ٣٧٠هـ، حققه وقدم له: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط/ الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- إعراب القراءات الشواذ للعكبري، تحقيق/ محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق / زهير غازي زاهد، ط/ عالم الكتب - لبنان، الطبعة الثالثة - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، لجامع العلوم الباقولي، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، الناشر

- : دار الكتاب المصري - القاهرة، ودار الكتاب اللبناني - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- الأعلام، للزركلي، ت/ ١٤١٠هـ، ط/ دار العلم للملايين - بيروت، الخامسة .
- الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، ت/ ٣٥٦هـ، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، دار الفكر للطباعة - لبنان.
- الإغفال، لأبي علي الفارسي، تحقيق/ د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، ط/ المجمع الثقافي بأبي ظبي - الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
- الاقتراح في أصول النحو، لجلال الدين السيوطي، دار المعارف - سوريا .
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن السيد البطلبوسي، تحقيق/ مصطفى السقا، د/ حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م .
- الإقليد (شرح المفصل)، لتاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي ت/ ٧٠٠هـ، تحقيق د/ محمود أحمد علي أبو كتته الدراويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .
- إكمال الكمال، لابن ماكولا، ت/ ٤٧٥هـ، تحقيق / نايف عباس، ط/ دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.
- الألفات لابن خالويه، تحقيق د/ علي حسن البواب، مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٢هـ.
- ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ط/ مكتبة المجلد العربي بالقاهرة .
- الأم، للإمام الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ط/ الثانية، ١٣٩٣هـ.
- أمالي ابن الشجري، ت/ ٥٤٢هـ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي - القاهرة، الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- أمالي الشريف المرتضي أبي القاسم علي بن الطاهر، ت/ ٤٣٦هـ، تحقيق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، مطبعة السعادة بمصر، ط/ الأولى، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م .
- الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت .
- الأمالي النحوية، لابن الحاجب، ت/ ٤٦٤هـ، تحقيق: هادي حسن حمودي، مكتبة النهضة العربية - عالم الكتب، الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيد، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة.
- الإنباء في تاريخ الخلفاء، لمحمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، ت/ ٥٨٠هـ، تحقيق: د/ قاسم

- السامرائي، دار الآفاق العربية، ط/ الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- إنباه الرواة على أبناء النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، ت/ ٦٢٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة & مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الألفاظ المهموزة و عقود الهمز لابن جني، تحقيق/ مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط/ ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- الانتصار لسيبويه على المبرد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد النحوي ت/ ٣٣٢هـ، تحقيق د/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- الأنساب، لأبي سعد السمعاني، ت/ ٥٦٢هـ، تعليق/ عبد الله عمر البارودي، ط/ دار الجنان - بيروت، الأولى ١٤٠٨هـ.
- الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم، لابن السيد البطليوسي، تحقيق: د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر - دمشق، ط/ الثالثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، ت/ ٥٧٧هـ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد، ط/ دار الفكر - دمشق.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ت/ ٧٦١هـ، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل - بيروت، ط/ الخامسة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- الإيضاح العضدي، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، ت/ ٣٧٧هـ، تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود، دار العلوم، ط/ الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- الإيضاح، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب - بيروت، ط/ الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق: د. موسى بناي العليبي، وزارة الأوقاف والشئون الدينية - العراق.
- الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، ت/ ٣٣٧هـ، تحقيق د/ مازن المبارك، دار النفائس، ط/ السادسة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا البغدادي،

ت/١٣٣٩هـ، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ت/٣٢٨هـ، تحقيق/ محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م .

(ب)

- البارع في اللغة، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، ت/٣٥٦هـ، تحقيق/ هاشم الطعان، ط/ مكتبة النهضة - بغداد، ودار الحضارة العربية - بيروت، الأولى ١٩٧٥م .

- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، لبيان الحق النيسابوري الغزنوي، تحقيق: د. سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ت/ ٧٤٥هـ، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

- البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، تحقيق د/ محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

- البداية والنهاية، لابن كثير، ت/ ٧٧٤هـ، ط/ مكتبة المعارف - بيروت .

- البديع في علم العربية، لأبي السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري محمد الدين ابن الأثير، ت/ ٦٠٦هـ، تحقيق: د. صالح حسين العايد، ط/ جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الأولى، ١٤٢١هـ .

- البرهان، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث - القاهرة .

- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع الأندلسي، تحقيق د/ عياد بن عيد الشبتي، دار الغرب الإسلامي، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .

- بغداد والدرس النحوي، للدكتورة خديجة الحديثي، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط/ الأولى، ٢٠٠١م .

- بغية الطلب في تاريخ حلب، لكamal الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق د/ سهيل زكار، ط/ دار الفكر .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين السيوطي، ت/ ٩١١هـ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت/ ٨١٧هـ، تحقيق/ محمد المصري

- ط/ جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت، الأولى ١٤٠٧هـ.
- البيان في تفسير القرآن، لأبي القاسم الخوئي، دار الزهراء - بيروت، ط/ الرابعة، ١٣٩٥هـ.
- البيان في شرح اللمع، للشريف عمر بن إبراهيم الكوفي ت/ ٥٢٩هـ، تحقيق د/ علاء الدين حمويّة، دار عمار، ط/ الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب - بيروت.

(ت)

- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، ت/ ١٢٠٥هـ، الناشر/ مكتبة الحياة - بيروت لبنان، وطبعة الكويت.
- تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني)، للدكتور/ شوقي ضيف، دار المعارف، ط/ الثانية عشرة.
- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة د/ عبد الحلیم النجار، دار المعارف، ط/ الخامسة.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ المؤرخ شمس الدين الذهبي، ت/ ٧٤٨هـ، تحقيق/ د: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ت/ ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- تاريخ الخلفاء لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت/ ٩١١هـ، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة - مصر، ط/ الأولى، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.
- تاريخ المدينة، لابن شبة النميري، تحقيق: فهم محمد شلتوت، الناشر: دار الفكر، ١٤١٠هـ.
- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ت/ ٥٧١هـ، تحقيق: علي شيري، ط/ دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- تاريخ ابن الوردي، لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- تاريخ النحو العربي منذ نشأته حتى الآن، للدكتور علي محمد فاخر، ط/ الثانية، ١٤٢٤هـ.
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار التراث - القاهرة، ط/ الثانية،

١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

- التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، من نخاة القرن الرابع، تحقيق/ فتحي أحمد مصطفى علي الدين، ط/ جامعة أم القرى، الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر، تحقيق/ محمد علي النجار وعلي محمد البجاوي، المكتبة العلمية - بيروت.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، ت/ ٦١٦هـ، تحقيق/ علي محمد البجاوي، ط/ عيسى البابي الحلبي .
- التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي، د/ دار الفكر - بيروت .
- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت/ ٤٦٠هـ، تحقيق/ أحمد حبيب قصير العاملي، ط/ مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الأولى ١٤٠٩هـ .
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري، ت/ ٦١٦هـ، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- التخبير شرح التحرير لأبي الحسن المرادوي، تحقيق د/ عبد الرحمن الجبرين وآخرين، مكتبة الرشد، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- تحفة الأحوذى للمباركافوري، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت .
- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، لأبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي، ت/ ٦٩١هـ، تحقيق/ د. عبد الملك بن عيضة بن رداد الشبيبي، ط/ مكتبة الآداب، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- التخمير (شرح المفصل في صنعة الإعراب)، لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، ت/ ٦١٧هـ، تحقيق/ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط/ الأولى ١٩٩٠م .
- تدميث التذكير في التأنيث والتذكير، منظومة للشيخ إبراهيم عمر الجعبري، ت/ ٧٣٢هـ، شرح وتحقيق د/ محمد عامر أحمد حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- التدوين في أخبار قزوين، لعبد الكريم بن محمد الراجعي القزويني، تحقيق/ عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٧م .

- تذكرة الحفاظ ، لشمس الدين الذهبي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى .
- تذكرة النحاة ، لأبي حيان الأندلسي ، ت/ ٧٤٥هـ ، تحقيق : د. عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط/ الأولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- التذكرة في القراءات الثمان ، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، ت/ ٣٩٩هـ ، تحقيق د/ أيمن رشدي سويد ، ط/ الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .
- التذييل والتكميل ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : د. حسن هنداوي ، ط/ دار القلم - دمشق ، الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- ترشيح العلل في شرح الجمل ، لصدر الأفاضل الخوارزمي ت/ ٦١٧هـ ، تحقيق/ عادل محسن العميري ، جامعة أم القرى ، ط/ الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك ، تحقيق/ محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي بمصر ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- التصريح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى ، تحقيق أ.د/ عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، الزهراء للإعلام العربي ، ط/ الأولى ، ١٤١٣هـ .
- التطور النحوي للغة العربية ، للمستشرق الألماني برجشتراسر ، ترجمة د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط/ ٢ ، ١٤١٤هـ .
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، للدماميني ت/ ٨٢٧هـ ، تحقيق : د. محمد بن عبد الرحمن المفدى ، ط/ الأولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- التعليقة على كتاب سيبويه ، لأبي علي الفارسي ت/ ٣٧٧هـ ، تحقيق د/ عوض بن حمد القوزي ، مطبعة الأمانة ، ط/ الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- تفسير البغوي ، تحقيق / خالد عبد الرحمن العك ، ط/ دار المعرفة - بيروت .
- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للقاضي ناصر الدين البيضاوي ت ٦٨٥هـ ، تحقيق/ عبد القادر عرفات ، دار الفكر - بيروت ، ١٤١٦هـ .
- تفسير التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور ، دار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م .
- تفسير الشعالي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الشعالي ت/ ٨٧٥هـ ، تحقيق د/ عبد الفتاح أبو سنة وآخرين ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط/ الأولى ،

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان في تفسير القرآن)، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ت/٤٣٧هـ، تحقيق / أبي محمد بن عاشور، مراجعة الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- تفسير جوامع الجامع، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق / مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ط/ الأولى، ١٤١٨هـ.
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم على مزايا القرآن الكريم)، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ت/٩٥١هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- تفسير السمرقندي، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق د/ محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت .
- تفسير السمعاني، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ت/ ٤٨٩هـ، تحقيق / ياسر ابن إبراهيم، وغنيم ابن عباس بن غنيم، ط/ دار الوطن - الرياض - السعودية، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت/ ٣١٠هـ، ضبط وتوثيق وتخريج / صدقي جميل العطار، ط/ دار الفكر - بيروت ١٤١٥هـ.
- تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي، ت/ ٣٢٧هـ، تحقيق : أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، ط/ الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للإمام القرطبي، ت/ ٦٧١هـ، ط/ دار الشعب - القاهرة .
- تفسير ابن كثير، ط/ دار الفكر - بيروت، ١٤٠١هـ.
- تفسير النيسابوري (غرائب القرآن و رغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، ت/ ٧٢٨هـ، تحقيق / إبراهيم عطوة عوض، ط/ مصطفى البابي الحلبي .
- تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب القيسي، مجموعة رسائل جامعية قامت بمراجعتها وتدقيقها مجموعة بحوث الكتاب والسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، ط/ ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

- تفسير الواحدي، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت/٤٦٨هـ، تحقيق / صفوان عدنان داوودي، ط/ دار القلم، الدار - دمشق، بيروت، الأولى ١٤١٥هـ.
- التفسير والمفسرون، د/ محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ط/ السابعة، ٢٠٠٠م.
- التكملة (وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي)، لأبي علي الفارسي ت/٣٧٧هـ، تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود، عمادة شئون المكتبات - جامعة الرياض، ط/ الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- تلقيب القوافي، لأبي الحسن محمد بن أحمد كيسان، ت/٣٢٠هـ، ضمن رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ، حققها وقدم لها د/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار - الأردن، ط/ الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت.
- تهذيب الأسماء واللغات، للإمام محي الدين بن شرف النووي، ت/٦٧٦هـ، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون ت.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ت/٨٥٢هـ، ط/ دار الفكر، الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- تهذيب الكمال، للمزي ت/٧٤٢هـ، تحقيق / د. بشار عواد معروف، ط/ مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤١٣هـ.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، ت/٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الأولى، ٢٠٠١م.
- توجيه اللمع، لابن الخباز، تحقيق: أ.د. فايز زكي دياب، دار السلام، ط/ الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لابن أم قاسم المرادي، تحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي - القاهرة، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- التوطئة، لأبي علي الشلوبيني، ت/٦٤٥هـ، تحقيق: د. يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي - القاهرة، ط/ الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: أوتوبرتزل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/ الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(ث)

- الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة (مجموعة البحوث التي قدمت لمؤتمر برنستون للثقافة الإسلامية)، جمع ومراجعة وتقديم الأستاذ: محمد خلف الله أحمد، مكتبة النهضة المصرية.

- ثمار الصناعة في علم العربية، للجليل الدينوري، تحقيق د/ محمد بن خالد الفاضل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور الثعالبي، دار المعارف - القاهرة.

(ج)

- الجامع الصغير في النحو، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، ت/ ٤٦٣هـ، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، ١٤٠٣هـ.
- الجامع لشعب الإيمان، لأبي بكر البيهقي، ت/ ٤٥٨هـ، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، ط/ الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- الجرح والتعديل لشيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت/ ٣٢٧هـ، دائرة المعارف العثمانية - الهند، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الأولى، ١٣٧١هـ.
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، لأبي زيد محمد بن الخطاب القرشي، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر، ١٩٨١م.
- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق د/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط/ ١، ١٩٨٧م.
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، ت/ ٧٤٩هـ، تحقيق / د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، ط/ دار الآفاق الجديدة - بيروت، الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(ح)

- حاشية الأمير على مغني اللبيب، ط/ دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي).
- حاشية البجيرمي على شرح المنهج، لسليمان بن عمر بن محمد البجيرمي، المكتبة الإسلامية - ديار بكر، تركيا.
- حاشية ابن بري (في التعريب والمغرب)، لعبد الله بن بري بن عبد الحبار المقدسي المصري، ت/ ٤٩٩هـ تحقيق: د/ إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- حاشية البغدادي على شرح (بانة سعاد) لابن هشام، تحقيق: نظيف محرم خواجه، ط/ جمعية المستشرقين الألمانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي للشافية (ضمن مجموعة الشافية)، ط/ مكتبة المتنبّي - القاهرة ١٩٨٨م.
- حاشية الجمل على شرح المنهج، لسليمان الجمل، دار الفكر - بيروت.
- حاشية الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، للشّيخ محمد الدميّاطي الشافعي الشهير بالحضري ت/ ١٢٨٧هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي - مصر.
- حاشية الشمني المسماة ب (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام) لتقي الدين أحمد بن محمد الشمني، المطبعة البهية بمصر - ١٣٠٥هـ.
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الرازي)، للشهاب الخفاجي، ط/ دار صادر - بيروت، دون تاريخ.
- حاشية الشيخ زاده (ت ٩٥١هـ) على تفسير البيضاوي، مكتبة الحقيقة - تركيا، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان، ت/ ١٢٠٦هـ ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق / طه عبد الرؤوف سعد، ط/ المكتبة التوفيقية.
- حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني شرح رسالة القيرواني، لعلي الصعيدي العدوي المالكي، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت، ١٤١٢هـ.
- حاشية ياسين العلمي على التصريح، ط/ دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي).
- حاشية ياسين العلمي على شرح الفاكهي لقطر الندى، مطبعة الحلبي، ط/ الثانية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.
- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ت/ ٣٧٠هـ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط/ الرابعة، ١٤٠١هـ.
- حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة، ق، ٤، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط/ الخامسة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، ت/ ٣٧٧هـ، تحقيق: بدر الدين قهوجي، ونشير جويجاني، دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- حروف المعاني، لأبي القاسم الزجاجي ت/٣٤٠هـ، تحقيق د/ علي توفيق الحمّد، مؤسسة الرسالة، ط/ الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، للشريف الرضي ت/٤٠٦هـ، تحقيق: محمد الرضا آل كاشف الغطاء دار المهاجر - بيروت.
- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، لابن السّيد البطليّوسي، ت/٥٢١هـ، تحقيق/ سعيد عبد الكريم سَعُودي، ط/ دار الطليعة - بيروت.
- الحلل في شرح أبيات الجمل، لابن السيد البطليّوسي، تحقيق: د. مصطفى إمام، ط/ مكتبة المتنبّي - القاهرة، الأولى، ١٩٧٩م.
- الحماسة البصرية، لصدر الدين علي بن أبي القرح بن الحسن البصري، ت/٦٥٦هـ، تحقيق/ مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الحماسة المغربية، لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي، ت/٦٠٩هـ، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط/ الأولى، ١٩٩١م.
- حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لعبد الحميد الشرواني، ط/ دار الفكر - بيروت.
- الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(خ)

- الخاطريّات لابن جني، تحقيق: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، ت/١٠٩٣هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ الرابعة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق / محمد علي النجار، ط/ عالم الكتب - بيروت.

(د)

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسّمين الحلبي، ت/٧٥٦هـ، تحقيق/ د. أحمد محمد الخراط، ط/ دار القلم - دمشق، الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، ت/٩١١هـ، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - القاهرة، ط/ الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- الدرّة الألفية، لابن معطي، ت/ ٦٢٨هـ، تحقيق: د. إمام حسن الجبوري، ط/ الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- درة الغواص في أوهام الخواص، للقاسم بن علي الحريري ت/٥١٦هـ، تحقيق/ عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط/ الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني ت/٨٥٢هـ، تحقيق/ محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد، ط/ الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية - الكويت، ط/ الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- دفاع عن القرآن الكريم (أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية)، د/ محمد حسن جبل، مطبعة البربري للطباعة الحديثة، ٢٠٠٠م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، للقاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي، ت/٧٩٩هـ، تحقيق/ مأمون بن محي الدين الجتّان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- ديوان الأخطل، شرح وتصنيف: مهدي محمد ناصر الدين، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ديوان الأعشى (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق/ محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، ط/ السابعة، ١٩٨٣م.
- ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح الأستاذ / مصطفى عبد الشافي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري، تحقيق/ د. أنور عليان أبو سويلم، د. محمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط/ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ديوان جرّان العوّد النميري، رواية أبي سعيد السكري، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط/ الأولى، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.
- ديوان جرير، ط/ دار صادر - بيروت.

- ديوان حسان بن ثابت ، ط/ دار صادر - بيروت .
- ديوان الحماسة ، بشرح الخطيب التبريزي ، ت/ ٥٠٢هـ ، دار القلم - بيروت .
- ديوان ذي الرمة (غيلان بن عقبة) ، رواية أبي العباس نعلب ، شرح أحمد بن حاتم الباهلي ، تحقيق/ عبد القدوس أبي صالح ، مؤسسة الإيمان - بيروت ، ط/ الأولى ، ١٩٨٢م .
- ديوان رؤبة بن العجاج ، تحقيق : وليم بن الورد البروسي ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ط/ الثانية ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ديوان طرفة بن العبد ، ط/ دار صادر - بيروت .
- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ، ضبط وتصحيح : مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : د. محمد يوسف نجم ، ط/ دار صادر - بيروت .
- ديوان عروة بن الورد ومعه ديوان السمائل ، ط/ دار صادر - بيروت .
- ديوان علقمة بن عبدة الفحل ، تحقيق/ لطفي الصقال ، ودرية الخطيب ، راجعه/ فخر الدين قباوة ، دار الكتاب العربي بحلب ، ط/ ١ ، ١٩٦٩م .
- ديوان عمرو بن شأس ، تحقيق : يحيى الجبوري ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١٩٧٦م .
- ديوان عنتر بن شداد ، ط/ المكتبة الثقافية ، بيروت - لبنان .
- ديوان الفرزدق ، تحقيق : كرم البستاني ، دار صادر - بيروت .
- ديوان القطامي ، دراسة وتحقيق / د. محمود الربيعي ، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١م .
- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق/ ناصر الدين الأسد ، دار صادر - بيروت ، ط/ الثانية ، ١٩٦٧م .
- ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري ، ط/ دار صادر - بيروت .
- ديوان المتلمس الضبعي (جرير بن عبد المسيح) ، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي ، تحقيق/ حسن كامل الصيرفي ، مجلة معهد المخطوطات العربية - القاهرة ، المجلد (١٤) ، ١٩٦٨م .
- ديوان النابغة الجعدي ، جمع وتحقيق وشرح د/ واضح الصمد ، دار صادر - بيروت ، ط/ ١ ، ١٩٩٨م .
- ديوان الهذليين ، ط/ دار الكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م .
- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري ، جمع وتنسيق/ عبد القدوس صالح ، مؤسسة الرسالة ، ط/ الثانية ، ١٩٨٢م .

(ذ)

- الذخيرة، لشهاب الدين القرافي، تحقيق/ محمد حجي، دار الغرب - بيروت، ١٩٩٤م.
- ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد، لمحمد باقر السبزواري، ت/ ١٠٩٠هـ، ط/ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - طبعة حجرية، بدون تاريخ.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ آغا بزرك الطهراني، ت/ ١٣٨٩هـ، دار الأضواء - بيروت، الثالثة، ١٤٠٣هـ.

(ر)

- الرأي العام في القرن الثالث الهجري، للدكتور/ عادل محي الدين الألوسي، ط/ دار الشئون الثقافية العامة - بغداد، ط/ الأولى ١٩٨٧م.
- رجال النجاشي، لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي، ت/ ٤٥٠هـ، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم - إيران، ط/ الخامسة، ١٤١٦هـ.
- رسالة الملائكة، لأبي العلاء المعري، تحقيق: لجنة من العلماء، المكتب التجاري - بيروت.
- رسالتان لأبي البركات الأنباري: الإغراب في جدل الإعراب، ولع الأدلة، قدم لها وعني بتحقيقهما: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، ت/ ٧٠٢هـ، تحقيق/ أحمد محمد الخراط، ط/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- روح المعاني، للألوسي، ت/ ١٢٧٠هـ، ط/ دار إحياء التراث - بيروت.
- الروضة المختارة (شرح القصائد الهاشميات والعلويات للكميت بن زيد الأسدي)، لابن أبي الحديد المعتزلي، ت/ ٦٥٦هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

(ز)

- زاد المسير، لابن الجوزي، ت/ ٥٩٧هـ، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت، الثالثة ١٤٠٤هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، ت/ ٣٢٨هـ، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(س)

- السبعة ، لابن مجاهد ت/ ٢٤٥هـ، تحقيق / د. شوقي ضيف ، ط/ دار المعارف - مصر ، الثانية ١٤٠٠هـ .
- سبك المنظوم وفك المختوم لابن مالك الأندلسي ، تحقيق : د. عدنان محمد سلمان ، وفاخر جبر مطر ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - الإمارات العربية المتحدة ، ط/ الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامي ، ت/ ٩٤٢هـ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، ت/ ٣٩٢هـ، تحقيق / د. حسن هندراوي ، ط/ دار القلم - دمشق ، الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- سر الفصاحة ، للأمير ابن سنان الخفاجي ت/ ٤٦٦هـ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- سعد السعود ، لأبي القاسم علي بن موسى بن طاووس العلوي ، ت/ ٦٦٤هـ، المطبعة الحيدرية في النجف ط/ الأولى ١٣٦٩هـ .
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، للإمام علم الدين السخاوي ، ت/ ٦٤٢هـ، تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، دار صادر - بيروت ، ط/ الثانية ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة ، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف - الرياض ، ط/ الثانية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- سمط اللآلي ، للوزير أبي عبيد البكري الأوثني ، تحقيق/ عبد العزيز الميمني ، ط/ دار الكتب العلمية .
- سمط النجوم العوالي ، لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي ، ت/ ١١١١هـ ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- سنن البيهقي الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ت/ ٤٥٨هـ، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين ، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط/ دار الفكر .

- سنن سعيد بن منصور/٢٢٧هـ، تحقيق د/ سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصمعي - الرياض، ط/ الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- سنن ابن ماجه، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار الفكر - بيروت.
- سنن النسائي (المجتبى)، دار الفكر - بيروت، ط/ الأولى، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ت/ ٧٤٨هـ، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، وآخرين، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(ش)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد شهاب الدين عبد الحى بن أحمد الدمشقي، ت/ ١٠٨٩هـ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير - دمشق/ بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- شرح أبيات سيبويه، لأبي محمد يوسف بن المرزبان السيرافي ت/ ٣٨٥هـ، تحقيق/ محمد الرّيح هاشم، دار الجيل - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- شرح أبيات المغني، لعبد القادر البغدادي، ت/ ١٠٩٣هـ، تحقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، ط/ الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- شرح أسماء الله الحسنى للقشيري، ت/ أحمد عبد المنعم الحلواني، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية - سلسلة البحوث الإسلامية - الكتاب الثالث والعشرون، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك، ت/ ٦٨٦هـ، تحقيق: د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- شرح ألفية ابن معط، لابن القواس عبد العزيز بن جمعة الموصلي، ت/ ٦٩٦هـ، تحقيق: د/ علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي - الرياض، ط/ الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- شرح التسهيل، للحسن بن قاسم المرادي، ت/ ٧٤٩هـ، تحقيق د/ ناصر حسين علي، دار سعد الدين - دمشق، ط/ الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.
- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، دار هجر، ط/ الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- شرح تصريف ابن مالك، لابن إياز البغدادي، تحقيق د/ محمد السيد متولي البغدادي، مطبعة الأمانة، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- شرح جمل الزجاجة، لابن خروف الإشبيلي، ت/ ٦٠٩هـ، تحقيق: د. سلوى محمد عرب، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ.
- شرح جمل الزجاجة، لابن عصفور الإشبيلي، ت/ ٦٦٩هـ، تحقيق د. صاحب أبو جناح، بغداد ١٩٨٢م.
- شرح جمل الزجاجة، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. علي محسن عيسى مال الله، ط/ عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية، الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- شرح الدروس في النحو، لأبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي ت/ ٥٦٩هـ، تحقيق د/ إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي، مطبعة الأمانة، ط/ الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- شرح ديوان عنتره، للخطيب التبريزي، عناية/ مجيد طراد، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/ ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- شرح سنن النسائي للسيوطي، وعليه حاشية السندي، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الثانية، ١٤٠٦هـ.
- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، ت/ ٦٨٦هـ، تحقيق/ محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٥هـ.
- شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق/ محمد خير طعمة حلبي، دار المعرفة - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، لابن بَرِّي، ت/ ٥٨٢هـ، تحقيق: د. عيد مصطفى درويش، مجمع اللغة العربية - القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- شرح شواهد المغني، لجلال الدين السيوطي، تحقيق/ لجنة التراث العربي - منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، بدون ط و ت.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، ط/ العشرون، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط/ ٥.

- شرح القصائد المشهورات، لأبي جعفر النحاس، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- شرح القصيدة الكافية في التصريف، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د/ ناصر حسين علي، المطبعة التعاونية - دمشق، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- شرح قطر الندى، لابن هشام الأنصاري، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط/ الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ.
- شرح كافية ابن الحاجب، لبدر الدين بن جماعة، ت/ ٧٣٣هـ، تحقيق: د/ محمد محمد داود، ط/ دار المنار، بدون ت.
- شرح كافية ابن الحاجب، لرزي الدين الاستراباذي، ت/ ٦٨٨هـ، تحقيق/ يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- شرح كافية ابن الحاجب، لابن القوّاس عبد العزيز بن جمعة الموصلية، ت/ ٦٩٦هـ، تحقيق: د/ علي الشوملي، ط/ دار الأمل - الأردن، الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، ط/ جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي ت/ ٣٦٨هـ، (الجزء الخامس)، تحقيق د/ محمد عوني عبد الرؤوف، دار الكتب المصرية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- شرح اللمحة البدرية، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. صلاح روي، ط/ الثانية.
- شرح اللمع، لابن برهان العكبري، ت/ ٤٥٦هـ، تحقيق: د. فائز فارس، الكويت، ط/ الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- شرح اللمع، لجامع العلوم الباقرولي الأصفهاني ت/ ٥٤٣هـ، تحقيق د/ إبراهيم بن محمد أبو عباة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/ الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- شرح اللمع في النحو، للواسطي الضرير، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- شرح معاني الآثار، لأبي جعفر الطحاوي، ت/ ٣٢١هـ، تحقيق/ محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، ١٣٩٩هـ.
- شرح المعلقات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، مطبعة الحلبي، ط/ الثالثة، ١٣٧٩هـ /

١٩٥٩م.

- شرح معلقة امرئ القيس، لأبي الحسن بن كيسان، تحقيق د/ نصرت عبد الرحمن، دار البشير ومؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- شرح المفصل، لابن يعيش، ت/ ٦٤٣هـ، مكتبة المتني - القاهرة.
- شرح المقدمة الجزولية، لأبي علي الشلوين، ت/ ٦٥٤هـ، تحقيق: د. تركي بن سهو العتيبي، مؤسسة الرسالة، ط/ الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، لابن الحاجب، تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، ط/ الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- شرح المقدمة المحسبة، لطاهر بن أحمد بن بابشاذ ت/ ٤٦٩هـ، تحقيق/ خالد عبد الكريم، الكويت، ط/ الأولى، ١٩٧٦م.
- شرح المقرب المسمى بالتعليقة، لبهاء الدين بن النحاس الحلبي ت/ ٦٩٨هـ، تحقيق د/ خيرى عبد الراضى عبد اللطيف، مكتبة دار الزمان - المدينة المنورة، ط/ الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ت/ ٨٠٧هـ، تحقيق: د/ فاطمة راشد الراجحي، ط/ جامعة الكويت، ١٩٩٣م.
- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ت/ ٦٥٦هـ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- شعر أبي زيد الطائي (حرملة بن المنذر)، تحقيق: نوري حمودي القيسي، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، مطبعة المعارف - بغداد، ط/ الأولى، ١٩٦٧م.
- الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تقديم الشيخ حسن نعيم، دار إحياء العلوم - بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل، لأبي عبد الله محمد بن عيسى السلسلي، ت/ ٧٧٠هـ، تحقيق: د. الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، ط/ المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة، الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاش كبرى زاده ت/ ٩٦٨هـ، دار الكتاب العربي -

بيروت، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب - بيروت.

(ص)

- الصاحبي، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت/ ٣٩٥هـ، تحقيق د/ عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

- صبح الأعشى، لأبي العباس أحمد القلقشندي، ط/ دار الكتب المصرية، ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م.

- الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل، وهو ديوان الأعشى بشرح ثعلب، مطبعة أدلف هلز هوستن، بيانه، ١٩٢٧م.

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ت/ ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط/ الرابعة، ١٩٩٠م.

- صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط/ دار ابن كثير - اليمامة، بيروت، الثالثة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- صحيح مسلم، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية لأبي الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري الحنبلي، ت/ ٧١٦هـ، تحقيق: د. محمد بن خالد الفاضل، مكتبة العبيكان، ط/ الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية، لتقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي، من علماء القرن السابع الهجري، تحقيق: محسن بن سالم العميري، ط/ جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

- صناعة الكُتّاب، لأبي جعفر النحاس، تحقيق / د. بدر أحمد ضيف، ط/ دار العلوم العربية - بيروت / لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(ض)

- ضرائر الشعر، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، ط/ الثانية، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

- الضوء اللامع، لشمس الدين السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

(ط)

- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن عمر بن قاضي شعبة ت/ ٨٥١هـ، تحقيق د/ الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، ت/ ٧٧١هـ، تحقيق/ عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، ط/ دار إحياء الكتب العربية.
- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، ت/ ٢٣١هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة.
- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأذنه وي، من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق: سليمان بن صالح الحزني، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط/ الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- طبقات المفسرين، للسيوطي ت/ ٩١١هـ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط/ الأولى، ١٣٩٦هـ.
- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط/ الثانية.
- طرائف المقال في طبقات الرجال، للسيد علي أصغر الجابلق البروجردى المتوفى ١٣١٣هـ، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مطبعة بهمن - قم، ط/ الأولى ١٤١٠هـ.

(ظ)

- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، د/ أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ١٩٩٤م.

(ع)

- العبر في خبر من غير، لشمس الدين الذهبي، ت/ ٧٤٨هـ، تحقيق د/ صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ط/ الثانية، ١٩٨٤م.
- العدد في اللغة لابن سيده، تحقيق/ عبد الله بن الحسين الناصر وزميله، ط/ الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ليوهان فُك، ترجمة د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه، ت/ ٣٢٨هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٢٠هـ /

١٩٩٩ م.

- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، لجلال الدين السيوطي، تحقيق د/ سلمان القضاة، ط/ دار الجيل - بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤ م.
- علل التثنية، لابن جني، تحقيق / د. صبيح التميمي، ط/ دار أسامة - بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م.
- العلل في النحو للوراق - تحقيق / مها مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - ط/ الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- علل النحو، لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق، ت/ ٣٨١هـ، تحقيق : د/ محمود جاسم محمد الدرويش، ط/ مكتبة الرشد - الرياض.
- العلوم عند العرب (أصولها وملاحمها الحضارية)، للدكتور/ حربي عباس عطيتو محمود، والدكتور/ حسان حلاق، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٩٥ م.
- أبو علي الفارسي، للأستاذ الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شليبي، دار المطبوعات الحديثة - جدة، ط/ الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩ م.
- العمدة لابن البطريق، جامعة المدرسين - قم -، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ.
- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، لابن البطريق يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي، المتوفى نحو ٦٠٠هـ، ط/ جامعة المدرسين - قم، الأولى، ١٤٠٧هـ.
- العمدة في صناعة الشعر ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، ت/ ٤٥٦هـ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط/ الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ت/ ٨٥٥هـ، ضبطه وصححه : عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١ م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي ت/ ٦٦٨هـ، تحقيق د/ نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

(غ)

- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، لعبد الحسين أحمد الأميني ت/ ١٣٩٢هـ، دار الكتاب العربي - بيروت ط/ الرابعة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧ م.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة الكرماني، تحقيق : د. شمران سركال يونس العجلي

- ، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، ط/ الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- الغرة المخفية، لابن الخباز، ت/ ٦٣٩هـ، تحقيق/ حامد محمد العبدلي، دار الأنبار - بغداد.
- غريب الحديث، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحرابي، تحقيق د/ سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، ط/ الأولى، ١٤٠٥هـ.
- غريب الحديث، لأبي سليمان الخطابي، ت/ ٣٨٨هـ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزاوي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤هـ، تحقيق / محمد عبد المعيد خان، ط/ مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن - الهند، الأولى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
- غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري، ت/ ٢٧٦هـ، تحقيق: د/ عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية ط/ الأولى، ١٤٠٨هـ.
- غريب القرآن، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق/ محمد أديب عبد الواحد، دار ابن قتيبة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، ت/ ٢٢٤هـ، تحقيق: د/ محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سُحنون للنشر والتوزيع، ط/ الثانية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- غيث النفع في القراءات السبع، لعلي النوري الصفاقسي، ضبط وتصحيح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(ف)

- الفائق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط/ الثانية.
- الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، لمحمد بن أبي الفتح البعلي، ت/ ٧٠٩هـ، تحقيق / د. مدوح محمد خسارة، ط/ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ محب الدين الخطيب، ط/ دار المعرفة - بيروت.
- فتح القدير، للشوكاني، ت/ ١٢٥٠هـ، ط/ دار الفكر - بيروت.
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا، ت/

- ٧٠٩هـ ط/ دار صادر - بيروت .
- الفرق بين الحروف الخمسة ، لابن السيد البطلوسي ، تحقيق/ د. علي زوين ، مطبعة العاني - بغداد .
- الفريد في إعراب القرآن المجيد ، للمنتجب حسين بن أبي العز الهمداني ت/ ٦٤٣هـ ، تحقيق د/ فهمي حسن النمر، د/ فؤاد علي مخيمر ، دار الثقافة - الدوحة ، ط/ الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- الفصول الخمسون ، لابن معيط ، تحقيق د/ محمود محمد الطناحي ، مكتبة عيسى البابي الحلبي - مصر ، دون تاريخ .
- الفصول في الأصول ، لأحمد بن علي الرازي الجصاص ، ت/ ٣٧٠هـ ، تحقيق : د. عجيل جاسم النمشي ، ط/ الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- فقه اللغة ، د/ علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ط/ الثامنة .
- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستر بيتي (دبلن - أيرلندا) ، إعداد/ آرثر ج. آربري ، ترجمة د/ محمود شاكر سعيد ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) عمان ، ١٩٩٢م .
- الفهرست ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت/ ٤٦٠هـ ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط/ الأولى ١٤١٧هـ .
- فهرسة ابن خير الإشبيلي ، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (ت/ ٥٧٥هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- الفهرست ، لابن النديم ، ت/ ٤٣٨هـ ، ط/ دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- الفوائد الضيائية (شرح كافية ابن الحاجب) ، لنور الدين عبد الرحمن الجامي ، تحقيق د/ أسامة طه الرفاعي ، دار الآفاق العربية ، ط/ الأولى ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .
- الفوائد والقواعد ، لعمر بن ثابت الثماني ت/ ٤٤٢هـ ، تحقيق د/ عبد الوهاب محمود الكحلة ، مؤسسة الرسالة ، ط/ ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
- الفواكه الدواني ، لأحمد بن غنيم بن سالم النفزاوي المالكي ، ت/ ١١٢٥هـ ، دار الفكر - بيروت ، ١٤١٥هـ .
- في أصول النحو ، لسعيد الأفغاني ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية - دمشق ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، ت/ ١٣٣١هـ ، تحقيق/ أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

(ق)

- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ط/ دار الفكر - بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- القطع والائتناف، لأبي جعفر النحاس، تحقيق/ أحمد فريد المزيدي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق/ محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- القواعد والفوائد الأصولية، لعلي بن عباس البجلي الحنبلي، ت/ ٨٠٣هـ، تحقيق/ محمد حامد الفقي، ط/ مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

(ك)

- الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح لابن أبي الربيع، ت/ ٦٨٨هـ، تحقيق: د. فيصل عبد السلام الحفيان، مكتبة الرشد - الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- الكافي في القراءات السبع، لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي، ت/ ٤٧٦هـ، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري، ت/ ٦٣٠هـ، تحقيق/ عبد الله القاضي وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- كتاب الاختيارين، للأخفش الأصغر، تحقيق/ د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط/ ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- كتاب الأضداد، لقطرب محمد بن المستنير، تحقيق/ د. حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- كتاب الأضداد، لمحمد بن القاسم الأنباري، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- كتاب الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق/ د. عزة حسن، دار طلاس للدراسات

والترجمة والنشر، ط/٢، ١٩٩٦م.

- كتاب الأفعال، لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي، تحقيق / د. حسين محمد شرف، مراجعة/ د. محمد مهدي علام، ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

- كتاب أمثال الحديث، لأبي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، ت/ ٥٧٦هـ، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٩هـ.

- كتاب الثقات، لابن حبان البستي، ط/ دائرة المعارف العثمانية - الهند، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، الأولى، ١٣٩٣هـ.

- كتاب الشعر، لأبي علي الفارسي، تحقيق د/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي - القاهرة.

- كتاب الفصول في العربية، لأبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي ت/ ٥٦٩هـ، تحقيق د/ فائز فارس، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

- كتاب اللامات، لأبي القاسم الزجاجي، ت/ ٣٣٧هـ، تحقيق د/ مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، ط/ الثانية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- كتاب مختصر في ذكر الألفات، لأبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري، تحقيق/ د. حسن شاذلي فرهود، دار التراث بالقاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- كتاب النوادر، لأبي مسحل الأعراي عبد الوهاب بن حريش، تحقيق / د. عزة حسن، ط/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م.

- الكتاب، لسبويه، ت/ ١٨٠هـ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط/ الثالثة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير، لأبي العباس بن تيمية الحراني، ت/ ٦٦١هـ، تحقيق / عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط/ الثانية.

- الكشف، للزنجشيري، ت/ ٥٣٨هـ، ط/ دار المعرفة - بيروت - لبنان.

- كشاف القناع، لمنصور بن يونس البهوتي، ت/ ١٠٥١هـ، ط/ مطبعة الحكومة بمكة، ١٣٩٤هـ.

- كشف الأسرار، لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، ت/ ٧٣٠هـ، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧.

- كشف الظنون ، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بجاجي خليفة ، ت/ ١٠٦٧هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق د/ محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، ط/ الرابعة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، لعلي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي ، ت/ ٦٩٣هـ ، دار الأضواء - بيروت ، ط/ الثانية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- كشف المشكل في النحو ، لعلي بن سليمان الحيدرة اليميني ، ت/ ٥٩٩هـ ، تحقيق : د. هادي عطية مطر ، مطبعة الإرشاد - بغداد ، ط/ الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات ، لجامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الباقر ت/ ٥٤٣هـ ، تحقيق د/ عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، دار عمار ، ط/ الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .
- الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه في أول الكتاب : « هذا باب علم ما الكلم من العربية » ، لأبي جعفر النحاس ، وهو منشور تحت عنوان (كتابان في النحو) لأبي جعفر النحاس ، ولا بن الحنبلي ، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن ، دار البشائر - دمشق ، ط/ الأولى ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
- الكليات لأبي البقاء الكفوي ، ت/ ١٠٩٤هـ ، تحقيق : د. عدنان درويش ، ومحمد المصري ، ط/ مؤسسة الرسالة - الثانية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- الكُنَّاش في النحو والصرف لأبي الفداء الملك المؤيد ، ت/ ٧٣٢هـ ، تحقيق : د. علي الكبيسي ، د. صبري إبراهيم ، ط/ جامعة قطر - الدوحة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- كنز العمال ، للمتقي الهندي ، تحقيق : بكري حياني ، وصفوة السقا ، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت .
- الكنز في القراءات العشر ، لابن الوجيه الواسطي ، ت/ ٧٤٠هـ ، تحقيق / هناء الحمصي ، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت ، الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ، ت/ ١٣٥٩هـ ، تقديم / محمد هادي الأميني ، دون ط ، ت .
- الكوكب الدرّي في تخريج الفروع الفقهيّة على المسائل النحويّة ، لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي ، ت/ ٧٧٢هـ ، تحقيق / د. عبد الرزاق السعدي ، ط/ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ، ط/ الأولى ، ١٤١٤هـ / ١٩٨٤م .

- ابن كيسان النحوي ، د. محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام ، ط/ الأولى ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

(ل)

- لباب الإعراب ، لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني ، ت/ ٦٨٤هـ ، تحقيق : بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن ، ط/ دار الرفاعي - الرياض ، الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

- اللباب ، لأبي البقاء العكبري ، ت/ ٦١٦هـ ، تحقيق/ د. عبد الإله النبهان ، ط/ دار الفكر - دمشق ، الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

- اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ ، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط/ الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

- لسان العرب ، لابن منظور ، ت/ ٧١١هـ ، تحقيق / عبد الله علي الكبير وزميليه ، ط/ دار المعارف .

- اللمع ، لابن جني ، ت/ ٣٩٢هـ ، تحقيق د/ فائز فارس ، ط/ دار الكتب الثقافية - الكويت .

(م)

- ما ينصرف وما لا ينصرف لأبي إسحاق الزجاج ، تحقيق : هدى محمود قراعة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

- مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان ، مكتبة وهبه - القاهرة - الطبعة الحادية عشرة ، ٢٠٠٠م .

- المبدع ، لسي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي ت/ ٨٨٤هـ ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٤٠٠هـ .

- المتبع في شرح اللمع لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : د. عبد الحميد حمد الزوي - جامعة قارونس - بنغازي ، ط/ الأولى ، ١٩٩٤م .

- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت/ ٢١٠هـ ، تحقيق د/ محمد فؤاد سركين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .

- مجالس العلماء ، للزجاجي ، تحقيق / عبد السلام هارون ، مطبعة حكومة الكويت ، ط/ الثانية ، ١٩٨٤م .

- مجمع الأمثال ، للميداني ، ت/ ٥١٨هـ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة - بيروت .

- مجمع البحرين ، لفخر الدين الطريحي ، ت/ ١٠٨٥هـ ، تحقيق / السيد أحمد الحسيني ، ط/ مكتب نشر

الثقافة الإسلامية ، ط/ الثانية ١٤٠٨هـ.

- مجمع البيان في تفسير القرآن ، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ت/ ٥٦٠هـ ، تحقيق / لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ، الأولى ١٤١٥هـ.
- مجمع الزوائد ، للهيثم ، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م .
- المجموع في شرح المذهب ، لمحي الدين بن شرف النووي ، ط/ دار الفكر .
- المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاسي ، تحقيق/ موسى محمد زين ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي - طرابلس - ليبيا ، ط/ الأولى ، ١٤٠١هـ / ١٩٩٢م .
- محاضرات الأدباء ، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني ، تحقيق : عمر الطباع ، دار القلم - بيروت ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جني ، تحقيق/ علي النجدي ناصف ، ود. عبد الحلیم النجار ، ود. عبد الفتاح شلبي ، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ، ت/ ٥٤٦هـ ، تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط/ دار الكتب العلمية - لبنان ، الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- المحصول للرازي ، تحقيق/ طه جابر العلواني ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ، ط/ الأولى ، ١٤٠٠هـ .
- المحكم في نقط المصاحف ، لأبي عمرو الداني ، تحقيق د/ عزة حسن ، دار الفكر ، ط/ الثانية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ت/ ٤٥٨هـ ، تحقيق : عبد الحميد هندواوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى ، ٢٠٠٠م .
- المحلّي (وجوه النصب) لأبي بكر أحمد بن الحسن بن شقير النحوي البغدادي ، ت/ ٣١٧هـ ، تحقيق : د. فائز فارس ، مؤسسة الرسالة ، ط/ الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
- المحيط في اللغة ، للصاحب ابن عباد ، تحقيق الشيخ/ محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب - بيروت ، ط/ ١ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- مختار الصحاح ، للرازي ، ت/ ٧٢١هـ ، تحقيق / محمود خاطر ، ط/ مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، ١٤١٥هـ

.م١٩٩٥/

- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود سليمان بن نجاح، تحقيق/ د أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٢١هـ
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، ت/ ٣٧٠هـ، عُني بنشره: ج. برجستراسر، ط/ مكتبة المتنبي - القاهرة.
- مختصر النحو لابن سعدان الكوفي، ت/ ٢٣١هـ، تحقيق د/ حسين أحمد بو عباس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، الرسالة ٢٣٧، الحولية ٢٦، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- المخصص لابن سيده ت/ ٤٥٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، بلا (ط) ولا (ت).
- المدارس النحوية، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ط/ السابعة.
- مدرسة البصرة النحوية (نشأتها وتطورها)، د/ عبد الرحمن السيد، دار المعارف بمصر، ط/ الأولى.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، للدكتور مهدي المخزومي، مطبعة الحلبي، ط/ الثانية، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
- المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق الشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة، ود/ رمضان عبد التواب، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، ت/ ٣٥١هـ، تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، ط/ دار الآفاق العربية - القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- المترجل، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب ت/ ٥٦٧هـ، تحقيق/ علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- المرقاة لإعراب لا إله إلا الله، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الصائغ الحنفي النحوي ت/ ٧٧٦هـ، تحقيق د/ عبد اللطيف محمد محمد داود، ط/ الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان القاري، تحقيق/ جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- المزهري في علوم اللغو والأدب، لجلال الدين السيوطي ت/ ٩١١هـ، تحقيق/ فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق د/ حسن هندراوي، دار القلم - دمشق، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ/

- ١٩٨٧ م .
- مسائل الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة في كتب أعاريب القرآن الكريم ، أ.د/ أحمد محمد عبد الله ، مطبعة الأمانة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
- المسائل الشيرازيات ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق د/ حسن بن محمود هندراوي ، كنوز إشبيلية ، ط/ الأولى ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤ م .
- المسائل العضديات ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق د/ علي جابر المنصوري ، عالم الكتب ، ط/ الأولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
- المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق/ صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني - بغداد .
- المسائل المنثورة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق/ مصطفى الحدري ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- مسائل نحو مفردة للعكبري ، تحقيق : د/ ياسين محمد السوَّاس ، منشورات مجلة مهد المخطوطات العربية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢ م .
- المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ، تحقيق : د. محمد كامل بركات ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ط/ الثانية ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت/ ٤٠٥هـ ، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م .
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، لابن الدمياطي ، ت/ ٧٤٩هـ ، تح/ مصطفى عبد القادر عطا ، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت ، الأولى ١٤١٧هـ .
- المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، ط/ الثانية ، ١٩٨٧ م .
- المستوفى في النحو ، لكمال الدين أبي سعد علي بن مسعود بن الفرَّخان ، تحقيق د/ محمد بدوي المختون ، دار الثقافة العربية - القاهرة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .
- مسند الإمام أحمد ، ط/ دار صادر - بيروت .
- مسند الشهاب القضاعي ، لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ت/ ٤٥٤هـ ، تحقيق/ حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط/ الثانية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م .
- مسند أبي يعلى ، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلبي التميمي ت/ ٣٠٧هـ ، تحقيق/ حسين سليم أسد

- دار المأمون للتراث - دمشق ، ط / الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- مشارق الشموس في شرح الدروس ، حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري ، ت / ١٠٩٩هـ ، ط / مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بدون تاريخ .
- مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت / ٤٣٧هـ ، تحقيق / د. حاتم صالح الضامن ، ط / مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ .
- مشيخة ابن شاذان الصغرى ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن شاذان ، ت / ٤٢٦هـ ، تحقيق / عصام موسى هادي ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة ، ط / الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- مصابيح المغاني في حروف المعاني ، لابن نور الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم الخطيب الموزعي ، ت / بعد ٨٠٠هـ ، تحقيق / د. جمال طلبة ، الناشر / دار زاهد القدسي - القاهرة ، ط / الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- المصطلح النحوي - نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، عوض حمد القوزي ، جامعة الرياض ، ط / ١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها ، للدكتور/ عبد الله بن حمد الخثران ، ط / هجر ، الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
- مصنف ابن أبي شيبة ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ت / ٢٣٥هـ ، تحقيق / كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد - الرياض ، ط / الأولى ، ١٤٠٩هـ .
- مطمح الأنفس ، لأبي نصر الفتح بن خاقان الإشبيلي ، ت / ٥٢٩هـ ، تحقيق : محمد علي شوابكة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط / الأولى ، ١٩٨٣م .
- معالم العلماء ، لابن شهر آشوب المازندراني ، ت / ٥٨٨هـ ، مطبعة قم ، دون تاريخ .
- معاني الحروف ، لعلي بن عيسى الرماني ، ت / ٣٨٤هـ ، تحقيق : د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، ط / الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- معاني القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، ت / ٣٣٨هـ ، تحقيق / محمد علي الصابوني ، ط / جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ .
- معاني القرآن ، للأخفش الأوسط ، ت / ٢١٥هـ ، تحقيق / د. فائز فارس ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، ط / دار الكتب المصرية -

- القاهرة، الثالثة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ..
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ت/ ٣١١هـ، تحقيق/ د. عبد الجليل شلبي، ط/ عالم الكتب - بيروت، الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ت/ ٦٢٦هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق/ طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي ت/ ٦٢٦هـ، ط/ دار الفكر - بيروت.
- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت/ ١٧٥هـ، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق/ مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: جامعة المدرسين - قم، ط/ ١، ١٤١٢هـ.
- معجم قبائل العرب، للدكتور عمر رضا كحالة، دار العلم للملايين - بيروت، ط/ الثانية، ١٣٨٨هـ.
- معجم القراءات، للدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين - دمشق، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت/ ٣٦٠هـ، تحقيق/ حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء - الموصل، ط/ الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
- معجم ما استعجم، للبكري، ت/ ٤٨٧هـ، تحقيق/ مصطفى السقا، ط/ عالم الكتب - بيروت، الثالثة - ١٤٠٣هـ.
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف إليان سركيس، المتوفى ١٣٥١هـ، مطبعة بهمن - قم، ١٤١٠هـ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، تحقيق/ بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي عباس، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى ١٤٠٤.
- معلقة عمرو بن كلثوم، بشرح أبي الحسن بن كيسان، دراسة وتحقيق أستاذنا الدكتور: محمد إبراهيم البنا، ط/ دار الاعتصام، الأولى: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- المغرب في ترتيب العرب، لأبي الفتح المطرزي، تحقيق/ محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، ط/ ١، ١٩٧٩م.
- المغني في النحو، لابن فلاح اليمني، ت/ ٦٨٠هـ، تحقيق: د/ عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد، ط/ الأولى ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري، ت/ ٧٦١هـ، تحقيق/ د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط/ دار الفكر - بيروت، الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، ت/ ٦٠٤هـ، ط/ دار الفكر، الطبعة الأولى - ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ت/ ٥٠٢هـ، تحقيق: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- مفردة الحسن البصري، لأبي علي الحسن بن إبراهيم الأهوازي، تحقيق/ د/ عمر يوسف عبد الغني حمدان، دار ابن كثير للنشر، عَمَّان - الأردن، ط/ ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- المفصل، للزمخشري، ت/ ٥٣٨هـ، تحقيق/ د/ علي بوملحم، ط/ مكتبة الهلال - بيروت، الأولى ١٩٩٣م.
- المفردات للمفضل الضبي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط/ السادسة.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ت/ ٧٩٠هـ، تحقيق/ د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، جامعة أم القرى، ط/ الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، لمحمود بن أحمد العيني، مطبوع مع خزانة الأدب، دار صادر - بيروت، ط/ الأولى، بدون تاريخ.
- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت/ ٣٩٥هـ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، ت/ ٤٧٤هـ، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، الناشر: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.
- المقتضب، لأبي العباس المبرد، ت/ ٢٨٥هـ، تحقيق/ محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، ط/ الثالثة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- المقدمة الجزولية في النحو، لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي، ت/ ٦٠٧هـ، تحقيق: د/ شعبان

- عبد الوهاب محمد ، مطبعة أم القرى بالقاهرة ، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- المقرب ، ومعه مثل المقرب ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني ، دراسة وتحقيق : جايد زيدان مخلف ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية - العراق ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- الملخص في ضبط قوانين العربية ، لابن أبي الربيع الأندلسي ت/ ٦٨٨هـ ، تحقيق د/ علي بن سلطان الحكمي ، ط/ الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- المتع الكبير في التصريف ، لابن عصفور الإشبيلي ، ت/ ٦٦٩هـ ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، ط/ الأولى ، ١٩٩٦م .
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء لأحمد بن عبد الكريم الأشموني ، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء للشيخ زكريا الأنصاري ، تحقيق / شريف أبو العلا العدوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، تحقيق / فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط/ الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لأبي الفرج بن الجوزي المتوفى ٥٩٧هـ ، تحقيق : محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- المنصف في شرح تصريف المازني ، لابن جني ، تح/ إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، ط/ مصطفى البايي الحلبي ، الأولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .
- منهج الأخص في إعراب القرآن ، د/ أحمد محمد الخراط ، دار القلم - دمشق ، ط/ الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ، لأبي حيان الأندلسي ، اعتنى بتقديمه : سيدني جلازر ، الطبعة الأمريكية - نيو هافن ١٩٤٧م .
- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر لابن الجزري ، للأستاذ الدكتور : محمد محمد محمد سالم محيسن ، تهذيب وتصحيح وتعليق الشيخ : السادات السيد منصور أحمد ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ٢٠٠٢م .

- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن محمد المغربي المعروف بالخطاب الرعيبي ت/٩٥٤هـ، تحقيق الشيخ/ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط/ الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- موسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي، ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ.
- الموشح (مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، لأبي عبيد الله محمد بن عمر المرزباني، ت/٣٨٤هـ، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٦٥م.
- الموفي في النحو الكوفي، للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي، ت/١٣٤٩هـ، تحقيق/ محمد بهجة البيطار، ط/ المجمع العلمي العربي بدمشق.
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د/ خديجة الحديثي، ط/ بغداد.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين الذهبي ت/٧٤٨هـ، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار المعرفة - بيروت.
- الميسر في القراءات الأربع عشرة، لمحمد فهد خاروف، ط/ دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(ن)

- نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل، لمحمد بن محمد بن أبي بكر المرابط الدلائي، ت/١٠٨٩هـ، تحقيق: د. مصطفى الصادق العربي، بدون ط، وت.
- نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم السهيلي، ت/٥٨١هـ، تحقيق/ د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط/ الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور، لمحمد بن عبد العظيم الصديقي الحصري الشافعي المعروف بابن عتيق ت/١٠٨٨هـ، تحقيق الزميل أحمد رجب أبو سالم، مؤسسة العلياء - القاهرة، ط/ الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بَردي، ت/٨٧٤هـ، ط/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر.
- النحو وكتب التفسير، د/ إبراهيم عبد الله رفيده، دار الجماهيرية للنشر - ليبيا، ط/ الثالثة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٩٠م.

- نزهة الأعين النواظر، لأبي الفرج بن الجوزي ت/٥٩٧هـ، تحقيق/ محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار - الأردن، ط/ الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- نزهة الألباب في الألقاب، للحافظ أحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني، ت/ ٨٥٢هـ، تحقيق/ عبد العزيز بن محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد - الرياض، ط/ الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، ط/ دار صادر - بيروت، ١٣٨٨هـ.
- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري ت/ ٤٧٦هـ، تحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي، تحقيق/ السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت.
- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط/ الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(هـ)

- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، لإسماعيل باشا البغدادي، ت/ ١٣٣٩هـ، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- همع الهوامع، للسيوطي، ت/ ٩١١هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر.

(و)

- الوافي بالوفيات ، لصالح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، ت/٧٦٤هـ ، تحقيق : أحمد الأرنؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط/ الأولى ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- الوافية في شرح الكافية ، لركن الدين الحسن بن محمد بن شرف العلوي الاسترابادي ، ت/٧١٥هـ ، تحقيق : عبد الحفيظ شلبي ، ط/ وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ت/ ٦٨١هـ ، تحقيق : د/ إحسان عباس ، دار صادر - بيروت .
- الوفيات ، لأبي المعالي محمد بن رافع السلامي ت/ ٧٧٤هـ ، تحقيق د/ بشار عواد معروف ، وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، ط/ الأولى ، ١٤٠٢هـ .

محمد عبد الله

الفهارس العامة للكتاب^(١)

- ١- فهرس الآيات القرآنية
- ٢- فهرس القراءات القرآنية
- ٣- فهرس الحديث الشريف
- ٤- فهرس أقوال العرب
- ٥- فهرس الأشعار
- ٦- فهرس الأرجاز
- ٧- فهرس الأعلام

(١) تنبيه : الفهارس العامة لـ « المعاني والأعاريب جمعًا وتوثيقًا وتعليقًا » .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(١) فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

رقم الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	١	٣٣٩
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾﴾	٤، ٣، ٢	٣٤١، ٣٤٠
﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِثُ﴾	٥	٣٤٢
﴿مِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ خَيْرَ الْمَغْشُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	٧	٣٤٤

سورة البقرة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾	١	٣٤٥
﴿ذَلِكَ الَّذِي كُتِبَ لَكَ فِي هَذِهِ الْبَقَرَةِ﴾	٢	٣٤٥
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٣	٣٤٦
﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾	٤	٣٤٦
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٦	٣٤٦
﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً﴾	٧	٣٤٨
﴿يُحَدِّثُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾	٩	٣٤٨
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾	١١	٣٤٩
﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	١٢	٣٥٠
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ فَخْرَتُهُمْ﴾	١٦	٣٥٠
﴿مِثْلَهُمْ كَمَثَلِ الْآلِيِّ أَسْتَوْقَدَ نَارًا﴾	١٧	٣٥١
﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	٢١	٣٥٢

- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾
 ﴿وَلِيْنَ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَيَّ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ
 ٢٢ ٣٥٢
 ٢٣ ٣٥٣
 ٢٤ ٣٥٤
 ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ﴾
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا
 ٢٦ ٣٥٤ ، ٣٨٣
 ٢٧ ٤١٩
 ٢٨ ٣٥٥
 ٢٩ ٣٥٦ ، ٣٥٥
 ٣٠ ٣٥٧
 ٣١ ٣٥٨
 ٣٢ ٣٥٨
 ٣٣ ٣٥٨
 ٣٤ ٣٥٨
 ٣٥ ٣٥٨
 ٣٦ ٣٥٨
 ٣٧ ٣٥٨
 ٣٨ ٣٥٩
 ٣٩ ٣٥٩
 ٤٠ ٣٥٩
 ٤١ ٣٥٩
 ٤٢ ٣٥٩
 ٤٣ ٣٥٩
 ٤٤ ٣٥٩
 ٤٥ ٣٥٩
 ٤٦ ٣٥٩
 ٤٧ ٣٥٩
 ٤٨ ٣٥٩
 ٤٩ ٣٥٩
 ٥٠ ٣٥٩
 ٥١ ٣٥٩
 ٥٢ ٣٥٩
 ٥٣ ٣٥٩
 ٥٤ ٣٥٩
 ٥٥ ٣٥٩
 ٥٦ ٣٥٩
 ٥٧ ٣٥٩
 ٥٨ ٣٥٩
 ٥٩ ٣٥٩
 ٦٠ ٣٥٩
 ٦١ ٣٥٩
 ٦٢ ٣٥٩
 ٦٣ ٣٥٩
 ٦٤ ٣٥٩
 ٦٥ ٣٥٩
 ٦٦ ٣٥٩
 ٦٧ ٣٥٩
 ٦٨ ٣٥٩
 ٦٩ ٣٥٩
 ٧٠ ٣٥٩
 ٧١ ٣٥٩
 ٧٢ ٣٥٩
 ٧٣ ٣٥٩
 ٧٤ ٣٥٩
 ٧٥ ٣٥٩
 ٧٦ ٣٥٩
 ٧٧ ٣٥٩
 ٧٨ ٣٥٩
 ٧٩ ٣٥٩
 ٨٠ ٣٥٩
 ٨١ ٣٥٩
 ٨٢ ٣٥٩
 ٨٣ ٣٥٩
 ٨٤ ٣٥٩
 ٨٥ ٣٥٩
 ٨٦ ٣٥٩
 ٨٧ ٣٥٩
 ٨٨ ٣٥٩
 ٨٩ ٣٥٩
 ٩٠ ٣٥٩
 ٩١ ٣٥٩
 ٩٢ ٣٥٩
 ٩٣ ٣٥٩
 ٩٤ ٣٥٩
 ٩٥ ٣٥٩
 ٩٦ ٣٥٩
 ٩٧ ٣٥٩
 ٩٨ ٣٥٩
 ٩٩ ٣٥٩
 ١٠٠ ٣٥٩

- ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ٨٥ ٣٦٠
- ﴿وَلَسَجِدَتْ لَهُمْ أَرْضٌ عَلَى الْحَيَاةِ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ٩٦ ٣٦٠
- ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ ١٢١ ٣٦١
- ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ ١٣٥ ٣٦١
- ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ ١٣٨ ٤١٥
- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ ١٤٣ ٣٦٢
- ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾ ١٥١ ٣٦٢
- ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ١٥٢ ٣٦٢
- ﴿فَإِنْ أَحْصَيْتُمْ مَا أَسْتَسِرُّونَ الْهَدْيِ﴾ ١٩٦ ٣٦٣
- ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْعِ كَافَّةً﴾ ٢٠٨ ٤٢٦
- ﴿وَمَنْ يَبْدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٢١١ ٣٦٣
- ﴿فَاتُوا حَرْقَكُمْ أَنْي شَيْئُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ ٢٢٣ ٣٦٣
- ﴿لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ رِزْقًا رَبَّعًا أَشْهُرًا﴾ ٢٢٦ ٣٦٣
- ﴿وَاللَّهُ يَفِيضُ وَيَبْضُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٢٤٥ ٣٦٤
- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ٢٥٥ ٣٦٥
- ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ ٢٦٠ ٣٦٥
- ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَأَصْدَقْتَنِي فَبِعِمَّاهُ﴾ ٢٧١ ٣٦٥

سورة آل عمران

٣٦٧ ١ ﴿آلَمَ﴾

- ٢ ٣٦٧ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾
- ٣ ٣٦٨ ﴿زُلْ عَلَيَّ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٢﴾
 ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ مِنْ أُمَّ الْكِتَابِ وَآخَرُ
 مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ
 ٧ ٣٦٨ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا
 بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴿٣﴾
- ٨ ٣٧٠ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٤﴾
- ٩ ٣٧١ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ
 الْوَعْدَ ﴿٥﴾
- ١١ ٣٧٢ ﴿كَذَّابٍ عَالٍ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَلَخَذَهُمُ اللَّهُ
 بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَوِيدٌ الْعِقَابِ ﴿٦﴾
- ١٢ ٣٧٢ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ وَلَكِنْ سَعْتُهُمْ لَا تُبَلِّغُهُمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيُنْسَ
 الْإِلَهَادُ ﴿٧﴾
- ١٣ ٣٧٢ ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْآمِنِينَ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ
 يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٨﴾
- ١٤ ٣٧٥ ﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ
 مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِئَسَةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴿٩﴾
- ١٥ ٣٧٥ ﴿قُلْ أُوْتَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِمَنْ لَدَيْنَ أَنْفَاقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ﴿١٠﴾
- ١٨، ١٩ ٣٧٦ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا
 ١٨ ٣٧٦ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا ﴿١٢﴾
- ٢٧ ٤٣٦ ﴿قَالَ يَمْرُؤُا إِنَّ لَكَ هَذَا ﴿١٣﴾
- ٢٩ ٣٧٧ ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ
 مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٤﴾
- ٤٠ ٣٧٧ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ مِمَّا قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَأَمْرٌ إِني عَاقِرٌ قَالَ
 كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٥﴾
- ٧٩ ٣٧٧ ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالشُّبُهَةَ ثُمَّ يَقُولُ
 لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنِنِ يَمَا كُنْتُمْ
 تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿١٦﴾
- ١١٧ ٣٧٨ ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ
 حَرَّتِ قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ ﴿١٧﴾

- ﴿ هَتَأْتُمْ أَزْوَاجًا تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَنْكُمْ وَاللَّيْلِ مِنَ الْعَظِيمِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٧٨﴾
- ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَجْوَى فَتَلَّ مَعَهُ رِيثِيُونَ كَثِيرٌ ﴿٣٧٨﴾
- ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴿١٥٩﴾

سورة النساء

- ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَى وَتَلَّتْ وَرَبِعٌ ﴿٣٨١﴾
- ﴿ وَمَا تَوْأَمَاتُ النِّسَاءِ صَدَقْتُنَّ إِحْلًا ﴿٣٨١﴾
- ﴿ فَإِذَا أَحْصَنْ فَإِنْ آتَيْنَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿٣٨١﴾
- ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَعْلَمُ بِمَا يَصْعَكُ بِهِ ﴿٣٨٢، ٣٦٦﴾
- ﴿ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣٨٣﴾
- ﴿ فِيمَا نَقُضِيهِمْ فَيُسْقَوْنَ فِيهَا كُرْسًى وَكَفَرِهِمْ يَأْتِكِ اللَّهُ ﴿٣٨٣﴾
- ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٨٤﴾

سورة المائدة

- ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَتَيْنِ ﴿٣٨٥﴾
- ﴿ وَإِنْ أَرِيدُ أَنْ نَبْرِأَ إِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا تَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٣٨٥﴾
- ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ ﴿٣٨٦﴾

سورة الأنعام

- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَدَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨٧﴾
- ﴿ وَأُزْمِرْنَا لِلنَّبِيِّ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨٧﴾
- ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴿٣٨٧﴾
- ﴿ فَالْقُلُوبُ لِلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ آيَاتٍ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨٧﴾

﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْوِهِ﴾ ٩٩ ٣٨٨

سورة الأعراف

﴿فَلَمَّا دَاخَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْمُهُمَا وَطُوفَا بِحِصْقَانٍ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ٢٢ ٣٨٩

﴿حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ ٣٨ ٣٨٩

﴿ءَامَنْتُمْ﴾ ١٢٣ ٤٣٥

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ فِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَهْتَبُونَ﴾ ١٥٤ ٣٨٩

﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي لَأَتَّبِعُكَ بِمَا فَعَلْتُمْ أَتَّبِعُكَ أَتَّبِعُكَ مَاتَ ١٥٥ ٣٩٠

﴿وَأَقُلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ١٧٥ ٣٩٠

﴿وَمَا يَزِيدُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ ٢٠٠ ٤٠٠

سورة الأنفال

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ ٣٥ ٣٩١

﴿وَلِذُرِّيَّتِكُمْ هُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَيْلًا وَقَوْلًا كُفْرًا فِي أَعْيُنِهِمْ يَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَأَنَّ مَفْعُولًا﴾ ٤٤ ٣٧٣

﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقَوْمَانِ تَكَصَّ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ﴾ ٤٨ ٣٩١

سورة التوبة

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ٣٦ ٣٩٢

﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ ٤٣ ٤٣٦

﴿وَلَا يَنْفَعُكَ نَفَقَةٌ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُوكَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٢١ ٣٩٢

سورة يونس

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سِنِّيَةٍ بِبَاطِلِهَا﴾ ٢٧ ٣٩٤

﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ ٥٤ ٣٩٥

سورة هود

- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ ٦ ٤٤٥
 ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ ٤٣ ٣٩٧
 ﴿خَلَّيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ
 فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ١٠٨، ١٠٧ ٣٩٨

سورة يوسف

- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا عَلَى يُوسُفَ﴾ ١١ ٣٩٩
 ﴿وَشَرُّهُ بِشَمْسٍ بِخَمْسِ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ ٢٠ ٣٩٩
 ﴿قَالَتْ أَمْرَأْتُ الْغَرِيزَ لَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾ ٥١ ٣٩٩
 ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْتِي وَبَيْنَ إِخْوَتِ﴾ ١٠٠ ٣٩٩

سورة إبراهيم

- ﴿وَدَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ٥ ٤٠١

سورة الحجر

- ﴿قَالُوا لَا تَزَلْ إِنَّا نَشْرُكَ بِمُثَلِّمِ عَلَيْهِ﴾ ٥٣ ٤٠٢

سورة النحل

- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَمُونَ وَحِينَ تُنْحَرُونَ﴾ ٦ ٤٠٣
 ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ ٤٤ ٤٠٣
 ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ٦٩ ٤٠٣

سورة الإسراء

- ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيدًا﴾ ٨ ٤٠٤
 ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ ١٦ ٤٠٤

سورة الكهف

- ﴿لَنُكَلِّمَهُنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ ٣٨ ٣٤٦

- ﴿وَرِيسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ٤٠
 ٤٠٥
 ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَهُمْ جَمْعًا﴾ ٩٩
 ٤٠٥

سورة مريم

- ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبِّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ ٢١
 ٤٠٧
 ﴿وَأَذِذْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ ٣٩
 ٤٠٧
 ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ ٤٢
 ٤٠٧
 ﴿حَقَّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ ٧٥
 ٤٠٨

سورة طه

- ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ٢
 ٤٠٩
 ﴿وَإِنْ يَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى﴾ ٧
 ٤٠٩
 ﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ ٢٣
 ٤٠٩
 ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ﴾ ٦٣
 ٤١٠
 ﴿فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ ٧١
 ٤٤٤

سورة الأنبياء

- ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ١٩
 ٤١٢
 ﴿ثُمَّ لِيَكْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ ٦٥
 ٤١٢
 ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ٩٨
 ٤١٢

سورة الحج

- ﴿يُضَهَّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ ٢٠
 ٤١٤

سورة المؤمنون

- ﴿وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَيِّغٌ لِلْأَكْلِينَ﴾ ٢٠
 ٤١٥

٣٦٩ ٥٠ ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتِنَ سُرُورًا وَمَأْتًا مَآئِدًا﴾

سورة الفرقان

٤١٦ ٥٤ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾

سورة الشعراء

٤١٧ ١٩٨ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْمَجِينَ﴾

سورة النمل

٤١٨ ٣٧ ﴿أَرْجِعِ النَّوْمَ فَلْيَأْتِنَاهُمْ بِمَثُورٍ لَّا يُقَالُ لَهُمْ يَا

٤١٨ ٤٤ ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾

سورة القصص

٤١٩، ٣٨٣ ٢٨ ﴿أَيُّهَا الْأَجْلَلِينَ قَضَيْتُ﴾

٤١٩ ٨١ ﴿فَنَسَفْنَا بِيدهُ وَيَدَارِهِ الْأَرْضَ﴾

سورة العنكبوت

٤٢٠ ٤ ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

٤٢١ ٦٠ ﴿وَكَأَن تَرَىٰ مِن دَابَّهِ لَآ تَحِيلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾

سورة لقمان

٤٢٣ ٦ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾

٤٢٤ ١٨ ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا﴾

٤٢٤ ٢٠ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾

٣٥٢ ٢٨ ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَفَّيْسٍ وَجَدِيدٌ﴾

سورة الأحزاب

٤٢٥ ٢٦ ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُ مِن أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَّاصِيهِمْ﴾

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ٤٥ ٤٠

سورة سبأ

﴿ إِنِ اعْمَلْ سَيِّئَاتٍ وَقَدِرْ فِي السَّرِيرِ ﴾ ٤٢٦ ١١

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ ٤٢٦ ٢٨

سورة يس

﴿ وَمَن تُعْمِرْهُ نَتَكَلَّمُ فِي الخَلْقِ ﴾ ٤٢٧ ٦٨

سورة الصافات

﴿ إِلَّا مَن حَظَّ الخَطْفَةَ فَانْبَعَثْهُ مِنهَا بِثَابٍ ﴾ ٤٢٨ ١٠

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٣٠﴾ وَتَدْبِيرُهُ أَن يَتَّبِعِهِ ﴾ ٤٣١ ١٠٤، ١٠٣

سورة ص

﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ٤٢٩ ١

﴿ فَتَادُوا وَلَا تَجِنَّ مَنَاصِ ﴾ ٤٢٩ ٣

﴿ وَإِيَّاهُمْ عِنْدَنَا لِمَن المُّصْطَفَيْنَ الْآخِرِينَ ﴾ ٤٣٠ ٤٧

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لِحَقُّ مَخَاصِمِ أَهْلِ النَّارِ ﴾ ٤٢٩ ٦٤

سورة الزمر

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ ٤٣١ ٣٣

﴿ حَقِّقْ إِذَا جَاءَوهَا وَفُجِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ ٤٣١ ٧٣

سورة فصلت

﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّجِيعٍ ﴾ ٤٣٣ ٤٨

سورة الشورى

﴿ يَدْرُوكُمْ فِيهِ ﴾ ٤٣٤ ١١

﴿ وَجَزَاءً سَنِيَّةٍ سَنِيَّةٍ يَتْلَاهَا ﴾ ٣٩٤ ٤٠

سورة الزخرف

﴿ وَقَالُوا يَا لَيْسَ خَيْرًا مِنْهُ ﴾ ٥٨ ٤٣٥

سورة الدخان

﴿ إِنَّهُمْ لِلذِّكْرِ بُرْهَانٌ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ ١٣ ٤٣٦

﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ٢٥ ٤٣٦

سورة الجاثية

﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ ٢٣ ٤٣٨

سورة محمد ﷺ

﴿ مَثَلُ الْيَاقِينِ الَّذِي يُعَذِّبُ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَنْتَهَرْتُمْ مَلَائِكَةً غَيْرَ آسِنِينَ ﴾ ١٥ ٤٣٩

سورة الفتح

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ٢٠١ ٤٤٠

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ٥٤٤ ٤٤٠

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذَا أَشَاءَ اللَّهُ مَا مِنْ بَيْتٍ مُجَلَّبَةٍ لَهُمْ رُءُوسُكُمْ وَمُقْصِرِينَ لَا يُخَافُونَ ﴾ ٢٧ ٤٤١

سورة ق

﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ ١ ٤٤٢

﴿ وَالنَّخْلِ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ ١٠ ٤٤٢

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيِّ وَنَمُودٌ ﴾ ١٢ ٤٤٢

﴿ مَا يَلُوقُ مِنْ قَوْلٍ ﴾ ١٨ ٤٤٢

سورة الذاريات

﴿ قِيلَ الْخَرُوصُونَ ﴾ ١٠ ٤٤٤

- ٤٤٤ ٢٢ ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾
- ٤٤٥ ٢٩ ﴿فَأَقْبَلَتِ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَاقَتِهَا وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾
- ٣٥١ ٥٦ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

سورة الطور

- ٤٤٦ ٣٥ ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾
- ٤٤٦ ٤٥ ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾

سورة النجم

- ٤٤٧ ٥٧ ﴿أَرَأَيْتِ الْأَرْفَةَ﴾
- ٤٤٧ ٦١ ﴿وَأَنْتُمْ سَمِعُونِ﴾

سورة القمر

- ٤٤٨ ١ ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾
- ٤٤٨ ١٢ ﴿فَأَلْقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ﴾
- ٤٤٨ ١٣ ﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجْهِ وَدُوسِرَ﴾
- ٤٥٨ ٢٠ ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ تُنْقَعِرِ﴾

سورة الواقعة

- ٤٤٩ ٥٥ ﴿فَسَنَرِيُونَ شَرِبَ الْمَيْمِ﴾
- ٤٤٩ ٨٨ ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾

سورة الحديد

- ٤٥٠ ١١ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللهَ قرصًا حسنًا فيضوفه له، وله أجر كريم﴾

سورة الحشر

- ٤٥١ ٣ ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾

سورة الصف

- ٤٥٢ ٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَذَهُمُ بُنِينَ مَرْضُوعًا﴾
- ٣٧١ ٥ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا آرَاحَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾

سورة الجمعة

- ٤٥٣ ٥ ﴿مَثَلِ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْنَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوا كَمَثَلِ الْجِبَارِ يَتَحَمَّلُونَ أَثْقَارًا﴾

سورة المنافقون

- ٤٥٤ ٢ ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

سورة الملك

- ٤٥٥ ٣ ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾
- ٤٥٥ ٤ ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرِّيحَيْنِ يَتَّخِذَ الْبَصَرُ حَاسِدًا وَهُوَ حَسِيدٌ﴾

سورة القلم

- ٤٥٦ ١ ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾

سورة الحاقة

- ٤٥٧ ٢ ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾
- ٤٥٧ ٧ ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَينَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَغَيْنَ كَأَنَّهُمْ أَحْجَارٌ تَنْحَلُّ خَاوِيَةً﴾

سورة نوح

- ٤٥٩ ٧ ﴿وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَتَى كِبَارًا﴾
- ٤٥٩ ١٦ ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾
- ٤٥٩ ٢٣ ﴿وَلَا تَذَرْنِ رَدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يُعْثِرَنَّ وَيُعْثِرَنَّ وَسِرًّا﴾
- ٤٥٩ ٢٥ ﴿مِمَّا خَطَبْتَنِيهِمْ أَغْرَقُوا فَأَدْحَلُوا نَارًا﴾

سورة الجن

- ٤٦١ ٨ ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ جَنَّاتٍ حَرَّاسَاتٍ شَدِيدَاتٍ وَشَبَابًا﴾

﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنِ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ ٢٧ ٤٦١

سورة المدثر

﴿وَيُنَادِ بِكَلِمَاتٍ عَلِيمَةٍ﴾ ٤ ٤٦٢

﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَ﴾ ٢٢ ٤٦٣، ٤٦٢

﴿لَا نُفِي وَلَا نَذَرُ﴾ ٢٨ ٤٦٣

﴿رَاغِمَةً لِلنَّبِيِّ﴾ ٢٩ ٤٦٣

﴿وَالشُّجَّاءِ إِذَا أَشْفَرُ﴾ ٣٤ ٤٦٤

سورة القيامة

﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ٨ ٤٦٥

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ١٤ ٤٦٥

﴿وَوَجْهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ ٢٤ ٤٦٣

سورة الإنسان

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ ١ ٤٦٦

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ ٣ ٤٦٦

﴿وَسْتَعْمُونَ فِيهَا بِأَسْمَاءٍ حَمِيمٍ وَسِمَاةٍ وَرِجَالًا وَجِجَالًا﴾ ١٧ ٤٦٧

سورة النبأ

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَمَجًا﴾ ١٤ ٤٦٨

﴿لِيُنذِرَ فِيهَا أَهْقَابًا ﴿١٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ ٢٤، ٢٣ ٤٦٨

سورة النازعات

﴿وَبُرِّزَتِ الْمُحْجِسَاتُ لِمَنْ يَرَىٰ﴾ ٣٦ ٤٦٤

﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ ٤١ ٤٦٩

سورة عبس

﴿يَأْتِي سَفَرًا ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرًا﴾ ١٦، ١٥ ٤٧٠

٤٧١	١	سورة الشمس	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾
٤٦٤	٦	سورة التكاثر	﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾
٤٧٢	٣	سورة الهمة	﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾
٤٧٣	٣	سورة الفيل	﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾
٤٤٠	١	سورة النصر	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾
٤٤٠	٢		﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾
٤٤٠	٣		﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾
٤٧٤	٢	سورة الإخلاص	﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾

(٢) فهرس القراءات القرآنية

رقم الصفحة	السورة	رقمها	نص الآية
٣٤١	الفاتحة	٢	(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
٣٤٦	البقرة	٤	(بِمَا أَنْزَلْنَاكَ)
٣٤٧	البقرة	٦	(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ)
٣٤٨	البقرة	٦	(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَلْأَنْذَرْتَهُمْ)
٣٤٨	البقرة	٧	(وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ)
٣٤٩	البقرة	١١	(قِيلَ) بِالْإِشْمَامِ
٣٥٨	البقرة	٦٣	(فَأَزَّاهُمَا)
٣٦٤	البقرة	٢٤٥	(وَيَبْضُطُ) - (وَيَبْضُطُ)
٣٧٢	آل عمران	١٢	(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِعْغَلْبُونَ)
٣٧٣	آل عمران	١٣	(تَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ)
٣٧٦	آل عمران	١٥	(لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ)
٣٧٦	آل عمران	١٩	(أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)
٣٧٩	آل عمران	١٤٦	(وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ)
٣٧٩	آل عمران	١٤٦	(وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ)
٣٨١	النساء	٢٥	(فَإِذَا أَحْصَنَ)
٣٦٤	المائدة	٦٤	(مَبْضُوطَتَانِ)
٣٦٤	الأعراف	٧٠	(صُلْطَانِ)
٤١٠	طه	٦٣	(إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ)
٤٢٨	الصفات	١٠	(إِلَّا مَنْ خَطَّفَ الْخِطْفَةَ)
٤٤٨	القمر	١	(إِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقَدْ انشَقَّ الْقَمَرُ)
٤٥١	الحشر	٣	(عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ)

(٣) فهرس الحديث الشريف

الصفحة	الحديث	م
٣٧١	«يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»	١

(٤) فهرس أقوال العرب

الصفحة	القول	م
٣٤٤	إذا بلغ الرَّجُلُ السِّتِينَ فَإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابَّ	١

(٥) فهرس الأشعار

الصفحة	القائل	البحر	القافية	مطلع البيت	م
٣٩٥	امرؤ القيس	الطويل	بالمُجَرَّبِ	فإنَّ تنأ	١
٣٥١	الأشهب بن رميلة	الطويل	خالد	وإنَّ الذي	٢
٣٤٨	امرؤ القيس	المتقارب	تننظرُ	تروح	٣
٤٤٣	النابعة الجعدي	المتقارب	الرَّسَّاسَا	سَبَقْتُ	٤
٣٥٥	القطامي	الوافر	الرَّثَاعَا	أَكْفَرَا	٥
٣٩٥	القُحَيْفِ العجلي	الوافر	يُسْتَطَاعُ	فلا تطمع	٦
٣٥٢	-----	الطويل	مَوْثِقِ	وقلتم لنا	٧
٣٥٢	-----	الطويل	متألِّقِ	فلما كففنا	٨
٣٥٦	-----	البيسيط	نُعَلُّهُ	بيناهُ في	٩
٣٩٦	امرؤ القيس	الطويل	مَقْتَلِي	تَحْطِئْتُ	١٠
٤٢٤	امرؤ القيس	الطويل	حنظلي	كأنَّ على	١١
٤٢٣	علقمة الفحل	البيسيط	محزومُ	فالعينُ	١٢
٤٦٢	عنتره بن شداد	الكامل	بِمُحَرَّمِ	فَشَكَّكْتُ	١٣
٤٣٦	-----	البيسيط	تروحونَا	فلمِ دفتنم	١٤
٤١٧	حكيم الأعور	الوافر	وأحمرينا	فما وجدت	١٥

(٦) فهرس الأرجاز

رقم الصفحة	القائل	الرجز	م
٤٣١	-----	يَا رَبَّ عَبَسَ لِأَتُبَارِكُ فِي أَحَدٍ فِي قَائِمٍ مِنْهُمْ وَلَا فِيمَنْ قَعَدُ غَيْرَ الَّذِي قَامُوا بِأَطْرَافِ الْمَسَدِ	١
٣٥٦	-----	دَارُ لِسْعَدَى إِذْهُ مِنْ هَوَاكَا	٢

(٧) فهرس الأعلام والجماعات

- الأخفش الأوسط : ٣٤٣، ٣٥١، ٣٦٩، ٣٧٦، ٣٨٦، المبرد : ٤٦٨.
٤٢٧. مجاهد : ٣٨٦.
إسنا عيل بن إسحاق القاضي : ٤١٠، ٤١١، ٤٦٨. ابن محيصن : ٣٤٧.
امرؤ القيس : ٣٩٥. معمر بن المثنى (أبو عبدة) : ٣٧٥.
البصريون : ٤٢٢. النحاس (أبو جعفر) : ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٠،
أبو بكر بن عياش (شعبة) : ٣٦٤. ٣٥٥، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٧، ٣٩٣، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٠،
ثعلب (أبو العباس) : ٤٣٥، ٤٥١. ٤١٨، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٦٨.
الجزري : ٣٨٢.
أبو حاتم السجستاني : ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٧، ٤٤٠، ٤٤١. ***
أهل الحجاز : ٤٥٧، ٤٥٨.
الحسن البصري : ٤٢٨.
حمزة بن حبيب الزيات : ٤٥١.
أبو حيان الأندلسي : ٣٨٦.
الخليل بن أحمد : ٣٤٤، ٣٦٤، ٤٢١، ٤٦٣.
ابن الدهان : ٤٢٩.
الزجاج : ٣٤١، ٣٤٨.
الزمخشري : ٣٨٦.
سيبويه : ٣٤١، ٣٥٦، ٣٦٤، ٤٢١، ٤٢٩، ٤٣٧.
عنتر بن شداد العبسي : ٤٦٢.
الفراء : ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦، ٤١٧.
القطامي : ٣٥٥.
الكسائي : ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٦٤، ٣٧٦، ٤٢١، ٤٣٦، ٤٥١.
الكوفيون : ٣٦٥، ٤٢٢.



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٣ / ٢١٣٤٨ م

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com